

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى . مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة والنحو والصرف



اللآلئ المنثورة في شرح المقصورة

لجلال الدين أبي محمد عبد الله بن سلمان بن حازم الشافعي الشهير بإمام الفاضلية

- من علماء القرن الثامن -

من البيت السادس والستين إلى نهاية المخطوط

(دراسة وتحقيق)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

تخصص النحو والصرف

إعداد الطالب

علي بن الحسن بن هاشم السرحاني
الرقم الجامعي (٠ ـ ٧٢٥٢ ـ ٤٢٠)

إشراف

الأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوام

العام الجامعي ١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر ولا تعسر، وأعن يا كريم

/قال الشيخ الإمامُ العالم الأديب أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزْدِيّ ــ رحمه الله ــ: [٢٣٧/أ]

١٤٤ــ لَسْتُ إِذَا مَا بَهَظَتْنِي غَمْرَةٌ   مِمَّنْ يَقُولُ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى

اختلف النّحاة في (ليس) : فقال الخليلُ بن أحمد[١] ــ رحمه الله ــ: أصلُها (لاَ أَيْسَ) فأسقطوا الهمزة كما يُقال: فُلانٌ لاحد، وإنما هو لا أحد.

وقال سيبويه[٢] وأصحابُه: هو فعل ماض، والأصل: (لَيِسَ) لأنَّا نقول: (لَسْتُ) مثل (بِعْتُ) و لَيْسُوا مثل؛ قَامُوا.

وقال الكوفيّون[٣]: هو حرف رفع[٤].

قال ابن خالويه: ليس في كلام العرب مِمَّا عينُه [ياءٌ][٥] مثل (كِلْتُ) و (بِعْتُ) و (كِدْتُ) إلاّ أوّلُه مكسور، لتدلّ الكسرة على الياء الساقطة؛ لأنه مِنْ كَادَ يَكِيدُ، وبَاعَ يَبِيعُ وكَالَ يَكيل إلاّ حَرْفَانِ شَذّا: (كُدْنا) و (حُدْنا)؛ وإنّما جَاءا كذلك؛ لأَنَّ ابنَ دُريدٍ

---

(١)ينظر: قوله هذا في تهذيب اللغة ٧٢/١٣ (ليس).

(٢)يـنظر: الكـتاب ٣٧/٢، والمقتضب ٨٧/٤، والأصول ٨٢/١، وانظر الكلام على أصلها عندهم في شرح المفصل ١١٢/٧، والبسيط ١٦٣/١، وارتشاف الضرب ١١٤٦/٣، وكان القياس ــ عندهم ــ أن تقلب ياؤها ألفــا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فيقال فيها (لاس)، إلا أنهم لما لم يريدوا تصرف الكلمة أبقوها على حالها، ثم خففوها بالإسكان، وألزموها هذا التخفيف لعدم تصرفها، وفي الارتشاف في الموضع السابق نسبة هذا القول إلى الجمهور.

(٣)لم أقــف عــلى نسبة هذا القول للكوفيين فيما رجعت إليه، وفي الارتشاف نسبة القول بأنها حرف إلى ابن السراج وابن شقير والفارسي في أحد قوليه، ينظر: الارتشاف ١١٤٦/٣،وأما ابن السراج فقد قدمت في الحاشية السابقة أنه يقول بفعليتها، فلعلّ له قولين في هذه المسألة،وفي الإنصاف ١٦١/١ ما يدل على أن الكوفيين يقولون بفعليتها.

(٤)كذا في الأصل، ولعلّه وهم صوابه: حرف نفي.

(٥)تتمة من (م).

حكى أنّ من العَرَبِ مَنْ يَقولُ: كادَ يَكُودُ وحَادَ يَحُودُ كَوْدًا وحَوْدًا، ولم يَجئ مَفْتُوحًا إلا في حرْف واحد؛ قالوا: لَسْتُ قائمًا، ولم يقولوا: لِسْتُ مثل بِعْتُ، لأنّ (لَيْسَ) لا يتصرّف تصرّف الأفعال؛ على أنّ الفرّاء حكى لُسْنا خارجين.

وقد تكونُ (ليس) بمعنى (غير)[1]، قال الراجز[2]:

قَدْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الكِرَامُ لَيْسِي ... عَهْدي بِقَوْمي كَعَديدِ الطَّيْسِ

الطَّيْسُ: الكثيرُ، قال[3] الشاعر:

وحِنْطَةً طَيْسًا وكَرْمًا يانعا ... خَلُّوا لَنا رَاذانَ والْمَزارِعَا

وتكون (ليس) استثناءً، تقول: جاءني القومُ ليس زيدًا، قال الشّاعر[4]:

إِنَّما يَجْزي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلْ ... وَإِذَا جُوزِيتَ خيرًا فَاجْزِهِ

بَهظَتْني: غَلَبَتْني وشَقَّتْ عَلَيَّ، يُقال: بَهَظَهُ الأَمْرُ: إذا غَلَبَهُ وشَقَّ عَلَيْهِ احْتِمَالُهُ.

غَمْرَةً: الغَمْرَةُ الشِّدَّةُ والكُرْبَةُ التي تغمرُ صاحبَها، وجمعُها غَمَرَاتٌ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[5].

الزُّبَى: جمعُ زُبْيَةٍ، قال ابنُ خالويه ـ رحمه الله ـ: الزُّبْيَةُ في كلام العرب ثلاثةُ أشياء:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٧٣/١٣ (ليس)

(٢) هو رؤبة، في ملحق ديوانه/١٧٥، وجاء منسوبًا له في كتاب العين ٢٨٠/٧ (طيس)، وتهذيب اللغة ٢٨/١٣ (طيس)، ولسان العرب ١٢٨/٦ (طيس)، وشرح التصريح ١١٠/١، وخزانة الأدب ٣٢٤/٥، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٣٢/٢، وأساس البلاغة /٥٧٨ (ليس)، وجواهر الأدب/١٥، وشرح المفصل ١٠٨/٣، والجنى الداني/١٥٠.

(٣) الرجز للأخطل في ديوانه/٣٦٦ فما بعدها، وجاء منسوبًا له في كتاب الجيم ٢١٦/٢، ولسان العرب ٢٨/٦ (طيس) وتاج العروس ٢٢٠/١٦ (طيس).

(٤) هو لبيد في ديوانه/١٧٩، وجاء منسوبًا له في الكتاب ٣٢٣/٢، وتهذيب اللغة ٧٢/١٣ (ليس)، والأزهية/١٨٢، ولسان العرب ٢١١/٦ (ليس)، وشرح التصريح ١٣٥/٢ وخزانة الأدب ٢٩٦/٦، وبلا نسبة في المقتضب ٤١٠/٤، ومجالس ثعلب /٤٤٧ ـ عجزه فقط ـ. وأوضح المسالك ٣٥٤/٣.

(٥) الأنعام/٩٣.

يقال: تَزَبَّى الرجلُ: إذا اتّخذ زُبْيَةً؛ وزَبَّيْتُ الخُبزَةَ والشِّواء في الزُّبْيَة، وهي حُفْرَةٌ يُشْتَوى فيها ويُخبَزُ، وأنشدوا[١]:

طَــارَ جَرَادِي بَعْــدَ مَا زَبَّيْتُهُ لَوْ كَانَ رَأْسِي حَجَرًا رَمَيْتُهُ

وقال آخر[٢]:

* كَاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصْطِيدَا *

والزُّبْيَةُ: حُفْرَةٌ عميقةٌ تُحفَرُ للأسد في مَكَان عَالٍ؛ فإذا بَلَغَ السَّيْلُ ذلك المكان كان الهلاكُ؛ والعربُ تَضرِبُ المثل به، فيقولون إذا بلغ الأمرُ الغاية: (بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبى)[٣] و (الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ)[٤] و (التقتْ حَلَقَتَا البطان)[٥] و (انقطع السَّلَى في الجَوْفِ)[٦].

وعن أبي عبيد قال: كَتَبَ عُثْمانُ ــ رضي الله تعالى عنه ــ حين أُحْصِرَ إلى عليّ ــ رضي الله تعالى عنه ــ : (أَمَّا بعد: فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى والحِزامُ الطُّبْيَيْنِ وتَفَاقَمَ بي الأَمْرُ، فَأَقْبِلْ إليَّ إن كُنْتَ لي أَوْ عَلَيَّ، وأنشد:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلاَّ فَــأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَــزَّقِ[٧]

فَبَعَثَ الحسنَ والحسينَ ــ رضوان الله عليهما ــ يَذُبَّان عَنْهُ)[٨].

---

(١) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة /١٠٢٢ (زبي)، والمخصص ١٣٠/٤، ولسان العرب ٣٥٣/١٤ (زبي).

(٢) البيــت للعجاج في الأضداد للأصمعي/ ص٥٥ ، وقد أخل به ديوانه، وهو لرجل من هذيل في شرح أشعار الهذليين٦٥١/٢ ،وخزانة الأدب ٤٢١/١١ ،وهو للبريق الهذلي ــ وهو عياض بن خويلد ــ في ديوان الهذليين٥٦/٣، وبلا نسبة في الأضداد لأبي حاتم/١٥٢، والأضداد للأنباري/٣٣٨، والمقصور والممدود للقالي/٢٢٥، والأزهية / ٢٩٢، وقبل ا لبيت المستشهد به: * فكانَ والأَمْرَ الّذي قد كِيدَا *

(٣) جمهرة الأمثال ٢٢٠/١، ومجمع الأمثال ١٥٨/١ ،والمستقصى ١٤/٢ ــ وفيه الماء موضع السيل.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٢٠/١، ومجمع الأمثال ٢٩٥/١ ــ بلفظ: جَاوَزَ، موضع بلغ، والمستقصى ١٣/٢.

(٥) جمهرة الأمثال ١٨٨/١، ومجمع الأمثال ١٠٢/٣، والمستقصى ٣٠٦/١.

(٦) جمهرة الأمثال ١٥٩/١، ومجمع الأمثال ٤٧٦/٢ ،والمستقصى ٣٩٧/١.

(٧) البيت للممزق العبدي، واسمه شاس بن نهار العبديّ، وسُمّي الممزق، لقوله هذا البيت، والبيت منسوب له في الأصمعيات ١٦٦ ،والشعر والشعراء/٢٥٧ ،والاشتقاق/٣٣٠ ،ولسان العرب٣٤٣/١ (مزق) والمزهر٤٣٥/٢ ، وخزانة الأدب٧/ ٢٨٠، وبلا نسبة في غريب الحديث لأبي عبيد٤٢٨/٣ ،والفائق١٠٣/٢ ،ورصف المباني/٢٨١.

(٨) الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٤٢٨/٣، والفائق ١٠٣/٢، مع خلاف يسير في الألفاظ عندهما.

١٤٥ـ وَإنْ ثوَتْ بَيْنَ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ   تَمْـلأُ مَا بَيْنَ الرَّجا إلى الرَّجَا

[٢٣٧/ب] /ثَوَتْ: أَقامَتْ، يُقال: ثَوَى بالمنــزل: إذا أقام به، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[١].

ضُلُوعِي: جمعُ ضِلَعٍ، والضِّلَعُ: مَحْنِيَّةُ الجنبْ، وهي مُؤنَّثةٌ[٢]، وفي الحديث: ((إنَّ المرأةَ خُلقَتْ من ضِلَعٍ، وَإنَّ أعْوجَ شَيْءٍ في الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، إنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسرْتَهُ، وإنْ تركته لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ))[٣].

وَقَدْ اختُلف[٤] فيما يَتَّضِحُ به الخُنْثَى[٥] المُشْكِلُ: فمنهم من قال: يُعرف أَنَّهُ ذكر أو أُنثى بالبَوْلِ، فإنْ كان يبولُ من الذَّكرِ فهو ذَكَرٌ، وإنْ كان يبول من الفرج فهو أُنثى لما رُوِي عن عليّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنّه قال: يُوَرَّث الخُنثى من حيث يبول، ورُوِيَ عنه: أنّه قال: (إنْ خَرَجَ بولُه من مَبَال الذَّكرِ فهو ذَكَرٌ، وإن خَرَجَ من مَبَال الأُنْثى، فهو أُنْثى)؛ ولأنّ الله ـ تعالى ـ جعل بول الذكر من الذكر، وبول الأنثى من الفرج، فَرُجِعَ في التمييز إليه.

وإن كان يبولُ منهما نَظَرْتَ فإن كان يبول من أحدهما أكثر فقد رَوَى المزنيّ: أنّ الحُكْمَ للأكثرِ، وهو قولُ بعض أصحابنا؛ لأنّ الأكثر أقوى في الدّلالة.

ومِن أصحابنا مَنْ قال: لا تُعْتَبَرُ الكثرة؛ لأن اعتباره يشقّ، فسقط.

وإن لم يُعْرف سُئل عمَّا يميل إليه طَبْعُه، فإن قال: أميلُ إلى النِّساء فهو ذَكَرٌ، وإن قال: أميلُ إلى الرِّجال فهو أُنْثى، وإن قال: أميلُ إليهما فهو المُشْكِلُ.

---

(١)القصص/٤٥.

(٢)المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٧٠/١، والمذكر والمؤنث لابن جني/٧٧.

(٣)أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١) ٣٦٣/٦ ـ فتح ـ رقم (٣٣٣١)، ومسلم في كتاب الرضاع، باب (١٨) ١٠٩١/٢ رقم (١٤٦٨).

(٤)ينظر تفصيل هذه المسألة في الوسيط ١٠٥/١، والمجموع ٥٢/٢ ـ ٥٦.

(٥)في الأصل: الخَصِيّ.

وإن بَالَ بفَرْجِ النساء أو حَاضَ فامرأةٌ، وإن أَمْنَى بفرْجِ الرِّجَال وحاض بفرج النساء قيل: التَّعْويلُ على المَبَالِ؛ لأنّه أَدْوَمُ، وقيل: مُشْكِلٌ.

ونباتُ اللِّحْية ونُهود الثَّدْي فيه خلافٌ،والأظهرُ:أنه لا عبرة بهما؛ لأنّ ذلك لا يَعُـــدُّ(١) نادرًا على خلاف المُعْتَاد.

ولا خِلاف أنَّ عدم نبات اللِّحْية وعدم نُهُود الثَّدْيِ في أوانهِمَا لا نظر إليه.

ومِن أصحابنا مَنْ قال: إنْ لَمْ يَكُنْ في البول دِلَالَةٌ اعتُبِرَ عَدَدُ الأضلاع، فإن نَقَصَ من الجانب الأيسر ضِلَعٌ فهو ذَكَرٌ؛ لأنّ أضلاعَ الرَّجُلِ من الجانب الأيسر أَنْقَصُ؛ فإنّ اللهَ ــ عزّ وجل ــ خَلَقَ حوّاءَ من ضِلَعِ آدم الأَيْسَرِ، فمن ذلك نقص من الجانب الأيسر ضِلَعٌ؛ ولهذا قال الشاعر(٢):

هيَ الضِّلَعُ العَوْجَاءُ لَسْتَ تُقِيمُهَا ... ألا إنّ تَقْوِيمَ(٣)الضُّلوعِ انْكِسَارُهَا

أتَجْمَعُ ضَعْفًا واقْتِدارًا على الْفَتَى ... أَلَيْسَ عَجِيبـــًا ضَعْفُها واقْتِدارُهَا

وقال الغزّالي(٤): لا نَظَرَ إلى ما قِيلَ من تفاوُت عدد الأضلاع فلا أصلَ له في الشرع.

وذكرَ صاحبُ ((التَّتِمَّة)): أنّ أضلاعَ النِّساء من الجانبين سواءٌ، وأضلاعُ الرجال من اليسار ناقصة واحدة خُلقت منها حوّاء.

ولو مَسَّ الخُنْثَى(٥) من نفسه فَرْجَيْه انتقضَ طُهْرُهُ، وإن مَسَّ أحدَهُما فَلاَ؛ لاحتمال أَنَّهُ عُضْوٌ زائدٌ، وإن مَسَّ أحدَهُما وصلّى، ثم توضّأ ومسَّ الآخر وصلّى، فإحدى صلاتيه باطلة قَطْعـــًا، وفيه وجهان:

---

(١)في الأصل: يبعد، وما أثبته من الوسيط في الموضع السابق.

(٢)هـــو الحاجب بن ذبيان، في لسان العرب ٢٢٦/٨ (ضلع)، وتاج العروس ٤١٨/٢١ (ضلع)، وبلا نسبة في مقـــاييس الـــلغة ٥٠/٢ (ضلع)، والذي في هذه المصادر هو البيت الأول، وقد ورد الشطر الأول منه في لسان العرب: * بني الضّلع العوجاء أنت تُقيمها * ولا ريب أن فيه تحريفًا في موضعين هما: بني ، وأنت.

(٣)في الأصل: تقييم، تحريف، صوابه فيما تقدم من المصادر في تخريج البيت.

(٤)الوسيط ١٠٥/١.

(٥)الوسيط ١٠٥/١، والمجموع ٤٩/٢ ــ ٥١.

أحدُهما: أنّه يقضيهما جميعًا، كَمَنْ فاتته صلاةٌ من صلاتين.

والثاني: لا يقضيهما؛ لأنّ لكلّ صلاة حُكْمَها، فهو كما لو صلّى صلاتين إلى جهتين باجتهادين.

أمّا إذا مَسَّ رجلٌ فرجَ الخُنْثَى فإن[1] مَسَّ ذكرَهُ انتقض، وإن مَسَّ فرجَه لم ينتقض.

والمرأة إن مسّتْ فرجَه انتقض، وإن مسَّت ذكره فلا؛ لاحتمال أنّه عُضْوٌ زائد.

ولو أنّ خُنْثيين مسَّ أحدُهما من صاحبه الفَرْج ومن الآخر الذَّكَر فقد انتقضت[2] طهارة أحدهما، لا بعينه بكُلِّ حال، ولكن تصحُّ صلاتهما، ويأخذُ كلّ واحد منهما باحتمال الصِّحّة؛ كما إذا قال الرجل: إنْ كان هذا الطائرُ غُرابًا فامرأتي طالق، وأَشْكَلَ دَامَ الحِلُّ لكلّ واحدٍ منهما.

زَفْرَةٌ: فاعل (ثَوَتْ)، والزَّفيرُ من أصْواتِ المكروبين، وقد زَفَرَ يَزْفِرُ، والأصلُ فيه صوتُ الحمار في ابتداء نهيقه. والشَّهيقُ: /آخرُ نهيقه[3]. [٢٣٨/أ]

وقال ابنُ عَرَفَةَ[4]: الزَّفيرُ من الصَّدْرِ، والشَّهيقُ منَ الحَلْقِ.

وفي الحديث: ((أنّ امرأةً كَانتْ تَزْفِرُ القِرَبَ يَوْمَ حُنين[5]، تَسْقِي النَّاسَ[6]))، أي: تَحْمِلُها مملوءةً مَاءً.

ويقال: زَفَرَ وازْدَفَرَ: إذَا حَمَلَ.

(١) في الأصل: إنْ.

(٢) في الأصل: انتقض.

(٣) ينظر: لسان العرب ٣٢٤/٤ فما بعدها (زفر).

(٤) قوله في الغريبين ٨٢٢/٣.

(٥) في الأصل: الحنين.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب (٦٦) ٧٩/٦ ــ فتح ــ رقم (٢٨٨١)، وفيه: (يوم أحد)، والحديث بنصه في الغريبين ٨٢٣/٣.

وحكى الماورديّ[١] ــ رحمه الله ــ في قوله ــ تعالى ــ:﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وشَهِيقٌ﴾[٢] أربعةَ أَقْوَالٍ:

أحدُها: أنّ الزَّفيرَ الصَّوْتُ الشديدُ، والشَّهِيقُ: الضَّعِيفُ؛ وهو قولُ ابن عبّاس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ.

والثاني: أنّ الزّفير في الحَلْقِ والشَّهيق في الصَّدْر، وهو قولُ الرَّبيعِ بنِ أَنَسٍ.

والثالث: أنّ الزَّفيرَ: تردّدُ النَّفس من شدّة الحُزْن، مأخوذٌ من الزَّفْرِ، وهو الحَمْلُ لشدّته، والشهيق: النفسُ الطويلُ المُمْتَدُّ، مأخوذٌ من قولهم: (جبل شاهق) أي: طويل؛ وهو قولُ ابن عبّاس أيضًا[٣].

والرابع: أنّ الزفير: أوَّلُ نَهِيقِ الحِمار، والشَّهِيق: آخرُ نَهيقِه؛ قال الشّاعر[٤]:

حَشْرَجَ فِي الجَوْفِ صَهِيلاً إِذْ شَهَقْ ... حَتَّى يُقَـــالَ: نَاهِقٌ ومَا نَهَقْ

الرَّجَا: الجانب، والجمعُ[٥] الأرجاء، وكتابتُه بالألف[٦].

١٤٦ــ نَهْنَهْتُهَا مَكْظُومَةً حتَّى يُرَى ... مُخْضَوْضِعًــا مِنْها الّذي كَانَ طَغَى

نَهْنَهْتُها: في موضع جَزْمٍ، جوابُ قولِه: (وَإِنْ ثَوَتْ بَيْنَ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ)[٧].

ومعنى نَهْنَهْتُها: [كَفَفْتُها][٨]،وزجرتها قال أبو جُندب[٩]:

(١)تفسير الماورديّ٢/٥٠٤ فما بعدها.

(٢)هود/١٠٦.

(٣)الذي في الماوردي أنه قول ابن عيسى.

(٤)البيتان لرؤبة في ديوانه/١٠٦، وبلا نسبة في تفسير الماوردي ٢/٥٠٥، والأول منهما في لسان العرب ٢/٢٣٧ (حشرج)،وتاج العروس ٥/٤٨٣ (حشرج).

(٥)في الأصل: والجانب، وهو سهو.

(٦)الممدود والمقصور لابن السكيت/٩٨.

(٧)في البيت رقم (١٤٥).

(٨)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٥٩، ومنه أخذ الشارح.

(٩)هو الهُذَليّ ، والبيت له في شرح أشعار الهذليين /٣٥٧، ولسان العرب ١٣/٥٥٠ (نهنه) ، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤/٦٦.

فَنَهْنَهْتُ أُولَى القَـــوْمِ عَنِّي بِضَرْبَةٍ تَنَفَّسَ مِنْهَا كُلُّ حَشْيانَ مُحْجَرِ

أُولَى القَوْمِ: المتقدِّمُونَ منهم؛ وأَرَادَ: أَنَّه دَفَعَ الَّذين تقدَّمُوا للقتال عن أصحابه بضربه ضَرَبَها، سُرَّ بها كُلّ مَنْ كَانَ من أصحابه قد فَزِعَ.

وأَحْجَر: لَجأَ إلى موضع يَسْتَـــتِرُ فيه، وتنفَّس من أجلها كلّ مَنْ أصابه [الحَشَى][1] من العَدْوِ والفَزَعِ.

مَكْظُومةً: نَصْبٌ على الحال من الهاء في (نَهْنَهْتُها)، ومعنى مكظومة: مَرْدُودَةٌ.

حَتَّى:غايةٌ(**يُرَى**)،فعلٌ مضارعٌ مبنيٌّ لِمَالَمْ يُسَمَّ فاعلُه،منصوبٌ بإضمار(أَنْ)بعد (حتَّى).

مُخْضَوْضِعًا: منصوبٌ على الحَالِ.

والمُخْضَوْضِعُ: المُتَذَلِّلُ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿خَاضِعِينَ﴾[2] أي: مُنْقَادِينَ.

و(خضع)يُستعمل لازمًا ومتعدِّيًا،تقول:(خضعتُه فَخضع) أي: سكّنتُه فسكن[3].

وقوله ــ تعالى ــ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾[4] أي: لا تَلِنَّ.

وقال ابن الأعرابي[5]: الخُضَّعُ: اللَّوَاتِي يَخْضَعْنَ بالقَوْلِ.

وفي حَديث عُمَرَ ــ رضي الله تعالى عنه ــ : ((أَنَّ رجلاً مرّ في زَمَانِهِ برجل وامرأة قد خَضَعَا بَيْنَهُمَا حَدِيثًــا))[6]، أي: لَيَّناهُ.

ويُقَال: خَاضَعَ الرَّجُلُ المرأةَ، وهي تُخاضِعُه: إذا خَضَعَ لها بكلامِهِ وخَضَعَتْ له فيطمعُ فيها.

---

(١)بياض في الأصل مع آثار طمس، والسياق مُقْتَضٍ لها.

(٢)الشعراء/٤.

(٣)تهذيب اللغة ١/١٥٤ (خضع)، والغريبين ٢/٥٦٦.

(٤)الأحزاب/٣٢.

(٥)قوله في تهذيب اللغة ١/١٥٤ (خضع)، والغريبين ٢/٥٦٦.

(٦)الحديث في الغريبين ٢/٥٦٦، والفائق ١/٣٧٨، والنهاية ٢/٤٣.

وقال ابن الأعرابي(١): العربُ تقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بك من الخُنُوعِ والخُضُوعِ).

فالخانع: الذي يدعو إلى السَّوْءَة، والخاضعُ نحوُه.

وفي حديث ابن الزّبير: ((أنَّه كَانَ أَخْضَعَ))(٢)، أي: كَانَ فِيه جَنَأٌ(٣).

طَغَا: جَاوَزَ القَدْرَ، يُكتب بالياء والألف(٤).

وفي قولِه ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾(٥) ثلاثةُ أقوال(٦):

أحدها: معناه : ظهر، رواه ابن(٧) أبي نَجِيحٍ.

والثاني: زاد وكَثُرَ، قاله عطاء.

والثّالث: أنه طغا على خُزَّانه من الملائكة غَضَبًا لربه ــ عزّ وجل ــ، فلم يقدروا على حَبْسِه، قاله عليّ ــ رضي الله تعالى عنه ــ .

وتقولُ العَرَبُ للمائة من البقر: طَغًا،وللمائة من الغنم:القِنَا،وللمائة من الإبل: هُنَيْدَةٌ.

١٤٧ــ وَلاَ أَقُولُ إنْ عَرَتْنِي نَكْبَةٌ قَوْلَ القَنُوط: انْقَدّ في البَطْنِ السَّلَى

القولُ يُطلقُ على الكَلام والكَلِم والكَلِمَةِ، فيُسَمَّى كُلُّ واحد منها قولاً، والأصلُ: استعمالُه في المفرد؛ لأنّ ما تَرَكَّبَ من القاف والواو واللام يدلّ على خِفّةٍ وسُرعة،كالوَلْقِ(٨)، وهو الإسراعُ والخِفّة /لقولهم: (ناقةٌ وَلَقَى) أي: خفيفة. [٢٣٨/ب]

(١)قوله في تهذيب اللغة ١٥٤/١ (خضع)، والغريبين ٥٦٦/٢.

(٢)الحديث في الغريبين ٥٦٦/٢، والفائق ٣٧٩/١، والنهاية ٤٣/٢

(٣)في الأصل: حياء، وما أثبته من الفائق، وفي النهاية: انحناء، وهما بمعنىً.

(٤)ينظر: تهذيب اللغة ١٦٧/٨ (طغا).

(٥)الحاقة/١١.

(٦)تفسير الماورديّ ٧٩/٦.

(٧)في الأصل: أيضاً، وهو وهم، وما أثبته من تفسير الماورديّ السابق ذكره ومن (م).

(٨)في الأصل: كالريق.



والمفردُ أخفُّ من غيره وأسرعُ على اللّسان؛ فكان الأصلُ استعماله فيه؛ ولذلك قال سيبويه[١]: وُضِعَ قال في الدلالة للكلام ليَحْكِيَ ما كَانَ كلامًا لا قولا؛ فجعل القولَ مباينًا للكلام ومخصوصًا بالمفرَد.

عَرَتْني: أصابتني[٢]، يقال: عَرَاهُ إذَا أصَابَهُ، والعَرَاءُ: المكانُ الخالي من الأرض، قال ــ تعالى ــ: ﴿فنبذناه بِالْعراءِ﴾[٣] يعني: يونس ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ.

نَكْبَةٌ: فاعل (عَرَتْني)، والنَّكْبَةُ: المُصيبَةُ الّتي تَعْدِلُ بصاحبها عن طريق السَّلامة، يقال: نَكَبَ عن الطَّرِيقِ: إذا عَدَلَ عنه؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿وإنّ الّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَنَاكِبُونَ﴾[٤].

القُنُوط: اليأس، يقال: قَنَطَ، يَقْنِطُ، وقَنِطَ، يَقْنُطُ[٥]، قال ــ تعالى ــ: ﴿لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللّهِ﴾[٦]، وقال ــ تعالى ــ: ﴿ومَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبّه إلاّ الضَّالُّونَ﴾[٧].

انقد: القَدّ[٨]: قطعُ الشَّيْءِ طُولاً، والقَطُّ: قطعُ الشَّيْءِ عرضًا؛ هذا أصلُه.

وأما القِدُّ ــ بكسر القاف ــ فهو الشِّراك، وهو منه، لأنّه يُقَدُّ طولاً.

والسَّلَى للماشية بمنــزلة المشيمة التي يَلْتفُّ فيها الولد في بطن أُمِّه، وإذا انقطعت قتلت.

والسَّلَى يكونُ في المَاشِيَةِ خَاصَّةً، والمَشِيمَةُ في النّاس خاصّة.

---

(١)ينظر: الكتاب ١٢٢/١.

(٢)في الأصل: أصابني.

(٣)الصافات/١٤٥.

(٤)المؤمنون/٧٤، وفي الأصل: وإنّهم، وهو تحريف ظاهر.

(٥)لسان العرب ٣٨٦/٧ (قنط).

(٦)الزُمَر/٥٣.

(٧)الحجر/٥٦.

(٨)في الأصل: المنقد.

وأراد: انقطع في البطن السَّلَى فلم يَتَّزنْ له، فقال: انْقَدَّ؛ لأنّه بمعنى انقطع؛ لأنّ العربَ لا تقول في هذا: انْقَدّ السَّلَى، وإنَّما تقول: انْقَطَعَ السَّلَى[١]، قال الشاعر[٢]:

فَمنْ مُبْلغُ الحَجَّاجِ عَــنِّي رِسَالَةً ... فَإنْ شِئْتَ فاقْطَعْنِي كَمَا انْقَطَعَ السَّلَى

قال حمزة[٣] ــ رحمه الله ــ: وأمّا قولُهم: (وَقَعَ فُلانٌ في سَلَى جَمَلٍ)، فهو يقال للشَّيْءِ الّذي لا يكونُ أصلاً؛ وذلك أنّ السَّلَى يكون للنَّاقة لا للجمَلِ.

ومثلُه قولُهم في المَثَل: (أعَزُّ[٤] مِنَ الأَبْلَقِ العَقُوقِ)، وإنَّمَا ضربوا به المثلَ في العِزَّة لا في العُقُوق، وهو الفرس الأُنْثَى الحاملُ، والأَبْلَقُ: الفَرَسُ الذَّكَرُ فكأنّه قال أعز من الفحل الحامل وذا ممّا لا يُوجَدُ.

وأمَّا قولُهم: (أعَزُّ مِنَ الغُرَابِ الأَعْصَمِ) فهذا ــ أيضًا ــ في طريق الأَبْلَقِ العَقُوقِ في أنه لا يُوَجَدُ، وذلك أنَّ الأعصمَ الذي تَكُونُ إحْدَى رِجْلَيْهِ بيضاءَ، والغُرَاب لا يكون كذا، وفي الحديث: ((أنَّ عَائِشَةَ في النِّسَاءِ كالغُرَابِ الأَعْصَمِ))[٥].

قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: ليس أَحَدٌ فَسَّر هذا المثلَ للمطُولِ، (مَا أَطْوَلَ سَلاهُ)[٦]، أي: ما أَبْعَدَ أَمْرَهُ إلاّ أبو مَهْدِيَّةَ فإنّه زعم أنَّ العربَ تقول للمَطُولِ: إنَّه لطويلُ السَّلى، وما أَطْوَلَ سَلاهُ، وهم يريدون: ما أَبْطَأَ أَمْرَهُ، وما أَثْقَلَهُ، كَمَا يطولُ سَلَى النَّاقة، ولا يكادُ يَخرُج سريعــًا.

ويُقال للأمر إذا تَفَاقَمَ: انْقَطَعَ السَّلَى في الجَوْفِ، وعَظُمَ الخَطْبُ، والْتَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ[٧].

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٠.
(٢)هو الوضّاح بن إسماعيل في المستقصى ٣٩٧/١، ولسان العرب ٣٩١/١٥ (وسي)، وهو بلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٠.
(٣)قوله في سوائر الأمثال/٢٦١ فما بعدها.
(٤)في الأصل: آخر.
(٥)الحديث في الفائق ٤٣٨/٢، والنهاية ٢٤٩/٣.
(٦)المثل في مجمع الأمثال ٢٤٨/٣.
(٧)تقدم تخريج هذه الأمثال ص٤٠٩.

فَأَمَّا سَلِيتُ عن الشيء أَسْلَى، وسَلَوْتُ عنه أَسْلُو: فلغتان[1]، قال زهير[2]:

* سَلَى القلبُ عن سَلْمَى وقَدْ كَادَ لا يَسْلُو *

وقال رؤبة[3] في سَلِيتُ:

لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوانَ مَا سَلِيتُ   مَابِي غِـنًى عَنْكَ وَإِنْ غَنِيتُ

والسُّلُوُّ مصدرُ سَلَوْتُ، والسُّلْوَانَةُ: خَرَزَةٌ يزعم العربُ أنهم إذا صَبُّوا عليها الماءَ وشربوه سَلَوا[4].

والسّلوى: طائرٌ يُقال: هو السُّمَانَى[5] قال ــ تعالى ــ: ﴿وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلْوَى﴾[6].

١٤٨ــ قَدْ مَارَسَتْ مِنِّي الخُطُوبُ مَرِسًا   يُسَـاوِرُ الهَوْلَ إِذَا الهَوْلُ عَلاَ

[٢٣٩/أ] /المُمَارَسَةُ: كثرةُ المُبَاشرة للشَّيْء، والتَّجْرِبَة، ومَارَسْتُ: جَرَّبْتُ.

ومَرِيسٌ: جنسٌ من السُّودان، وإليهم نُسِبَ بِشْرُ المَرِيسيُّ الجَهْمِيُّ[7]، ونَسَبَ إليهم الرِّيحَ المَرِيسِيَّ أهلُ مِصْرَ؛ ومن النَّاس مَنْ يزعُم أنه لَوْ استَدامَ هبوبُها أربعةَ عشرَ يومًا لَمْ يَبْقَ بمصر أحدٌ إلاّ هلك.

---

(١)ينظر: لسان العرب ٣٩٤/١٤ (سلا).

(٢)ديوانه/٩٦، وهذا صدر بيت عجزه: *وأَقْفَرَ مِنْ سَلْمى التَعانيقُ والثِّقْلُ*

(٣)ديوانه/٢٥ ــ ٢٦، وجاء منسوباً له في تهذيب اللغة ٦٨/١٣ (سلا)،والمخصص ٦٠/١٥، ولسان العرب ١٤ /٣٩٤ (سلا)، والبيتان للعجاج في ديوانه/٣٥٣، ضمن قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك بلغت أبياتها ثلاثة وسبعين بيتًا، والبيتان بلا نسبة في كتاب العين ٢٩٧/٧ (سلا)،وجمهرة اللغة /٨٦٠ (سلا)، ومجمل اللغة/٤٦٩ (سلو)، ــ الأول منهما فقط ــ.

(٤)ينظر: تهذيب اللغة ٦٨/١٣ (سلا)، والمجمل /٤٦٩ (سلو).

(٥)تفسر الماورديّ ١٢٤/١؛ وفيه ــ أيضاً ــ أنه طائر يُشبه السُّمانَى.

(٦)البقرة/٥٧.

(٧)كذا قال، والذي في معجم البلدان ١١٨/٥ أنّ بشرًا ينسب إلى المَرِّيسَة وهي قرية بمصر وولاية من ناحية الصَّعيد.

الخُطُوب: فاعلُ (مَارَسَتْ)، وهي جمعُ خَطْبٍ، وهو الأمرُ الذي تَقَعُ فيه المُخَاطَبَةُ.

مَرِسًا: المَرِسُ: الشَّدِيدُ.

والمِرَاس والممارسةُ: المُعَارَكَةُ.

يُساورُ: المُسَاوَرَةُ: المُوَاثَبَةُ[١] والمُغَالَبَةُ، قال النَّابغة[٢]:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْني ضَئِيلةٌ مِنَ الرُّقْشِ في أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

يُرْوَى برفع (ناقع) ونصبِهِ، فالرَّفْع على أَنَّهُ خبرُ المبتدأ، والنَّصْبُ على الحال[٣].

الهَوْلُ: الخوفُ والفزَعُ، وقد هَالَنِي الأمرُ، يَهُولُنِي، وهو أمرٌ مَهُولٌ، وانهال الشيءُ: إذا انْصَبَّ بِسُرعة.

عَلاَ: ارتفع، يُكتب بالألف[٤].

قال ابن هشام[٥] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد ينظر إلى قول الشاعر[٦]:

قَدْ عِشْتُ في الدَّهْرِ أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ شَتَّى وقَاسَيْتُ فيها اللِّينَ والفَظَعَا

كُـــلاًّ بَلَوْتُ فَلاَ النَّـــعْمَاءُ تُبْطِـــرُني وَلاَ تَخَشَّعْتُ مِنْ لأْوائِهَا جَزَعَا

---

(١) في الأصل: المرانية.

(٢) ديوانه/٣٣، ووقع منسوباً له في الكتاب ٨٩/٢، والحيوان ٢٤٨/٤، وشرح أبيات سيبويه ٣٨٤/١، والنكت ٤٨٧/١، وأساس البلاغة /٦٥٢ (نقع)، ولسان العرب ٣٦٠/٨ (نقع)، ومغني اللبيب /٧٤٣، وشرح شواهد المغني ٩٠٢/٢، وخزانة الأدب ٤٥٧/٢، وبلا نسبة في همع الهوامع ١٧٣/٥، وشرح الأشموني ٤٦/٣.

(٣) لم أقف على رواية النصب هذه، وقد نصّ الأعلم على جواز النصب في غير الشعر على الحالية، وقوله (خبر المبتدأ) أي خبر لقوله (السُّمُّ) وجوّز ابن الطراوة كونه صفة له؛ لأن الصفة خاصة بذلك الموصوف، ينظر: النكت ٤٨٧/١، ومغني اللبيب /٧٤٣، وهمع الهوامع ١٧٣/٥، وشرح الأشموني ٤٦/٣، والخزانة ٤٥٧/٢ فما بعدها.

(٤) شرح المقصورة لابن هشام /٣٦١.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) هو معاوية بن أبي سفيان في أمالي القالي ٣٠٤/٢، مع خلاف يسير في الرواية، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٦١، والأول منها في لسان العرب ٢٥٤/٨ (فظع)، وتاج العروس ٥٠٥/٢١ (فظع) بلا نسبة.

لا يَمْلأُ الــهَوْلُ، صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ وَلاَ أُضيـــقُ بِهِ ذَرْعًا إذَا وَقَعَـــا

١٤٩ــ لِيَ الْتِواءٌ إنْ مُعَادِيَّ الْتَوَى لِيَ اسْتِوَاءٌ إنْ مُوَالِيَّ اسْتَوَى

التواءٌ: مبتدأ، و (لِيَ) خبرٌ مُقدَّمٌ.

والالتواء: الاعوجَاجُ والمَطْلُ والرُّجُوعُ عن الاستقامة، وفي الحديث: ((لَيُّ الوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وعُقُوبَتَهُ))[١]، يقول: مَطَلَنِي حَقِّي، وعقوبتُه حَبْسُهُ[٢].

مُعادِيّ: من المُعاداة.

التوى: مَطَلَ، واعْوَجَّ، ورَجَعَ عن الاستقامة.

والمُوَالِي: ضِدُّ المُعَادِي.

اسْتَوَى: استقام، قال اللهُ ــ تعالى ــ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾[٣] معناه: فاستقام؛ وذكر الماورديّ[٤] ــ رحمه الله ــ فيمن يعود عليه الضمير خمسة[٥] أقوال:

أحدها: معناه: فاسْتَوى جبريلُ في مَكَانِهِ، قاله[٦] سعيد بن جبير[٧].

الثّاني: فاسْتَوى جبريلُ على صُورته الَّتي خُلق عليها؛ لأنّه كان يظهر له قَبْلَ ذلك في

(١)رواه أحمد في مسنده ٢٢٢/٤، ٣٨٨، ٣٨٩، وأبوداود في كتاب القضاء باب (٢٩) ٤١/١٠ ــ عون ــ برقم (٣٦٢٣)، وأخرجه البخاري تعليقاً، في كتاب الاستقراض باب (١٣) ٦٢/٥ ــ فتح ــ.

(٢)فتح الباري ٦٢/٥.

(٣)النجم/٦.

(٤)تفسير الماوردي ٣٩١/٥ فما بعدها.

(٥)كذا في الأصل، ولم يذكر إلا أربعة، والأمر كذلك في المطبوع من تفسير الماورديّ، غير أني وجدت في التفسير خلطًا بين الوجه الثالث والرابع، فقد ذكر الوجه الثالث، وذكر أن فيه وجهين، وهما غير ما ذكره الشارح هنا، وأغلب الظن أنهما في الوجه الرابع وعلى هذا يكون ما ذكره رابعًا هو الوجه الخامس، ويكون الوجه الساقط هو: فاستوى، فاعتدل يعني محمد ﷺ، وفيه وجهان: أحدهما: فاعتدل في قوته، والثاني: في رسالته، وهذا الوجه ذكره القرطبي في الجامع ٥٩/١٧ بنصه، وعزاه إلى الماورديّ.

(٦)في الأصل: قال.

(٧)في الأصل: سعد بن بشر، وما أثبته من تفسير الماورديّ، والجامع لأحكام القرآن ٥٨/١٧، وعزاه في الجامع إلى ابن المسيِّب أيضًا.

صُورة رجُل؛ حكى ابنُ مسعود ﷺ أنّ النَّبيَّ ﷺ لَمْ يرَ جبريلَ على صُورته إلاّ مرّتين: أمّا واحدةٌ: فإنَّه سَأَلَهُ أن يراه في صورته، فواعده البقيع، فرآه قد سدّ الأُفُق، وأما الثانية: فإنه كان معه حيثُ عُرِجَ به؛ وذلك قـوله ـ تعالى ـ: ﴿وهو بالأُفُقِ الأَعْلَى﴾[١].

الثالث: فاستوى القُرْآنُ في صدره، وفيه ـ على هذا ـ وجهان[٢]: أحدُهما: في صَدْرِ جِبْرِيلَ، والثّاني: في صَدْر محمد ﷺ.

الرابع: معناه: فاعتدل [٣]محمد ﷺ ، وفيه ـ على هذا ـ وجهان: أحدُهما: أنَّه جبريل ارتفع إلى مكانه، والثّاني: أنَّهُ النَّبيُّ ﷺ ارتفع بالمِعْرَاجِ.

والاستواء على ثلاثة أضرُب[٤]: يُقَالُ: اسْتَوَى الشَّيْءُ بعد الاعوجاجِ كالخشبة والقناة، واستوى الأَمْرُ: استقام بعد الاضطراب، والاستواءُ: العُلُوُّ والقَهْرُ بالسُّلْطَانِ والعَظَمَةِ، واستوى: بمعنى ارتفع، ودخل رجلان على بعض العرب فقال: استويا.

قال ابن هشام[٥] ـ رحمه الله ـ: قولُ ابن دُريد ينظر إلى قول الشاعر[٦]:

وَلي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمُ ... وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بالْجَهْلِ مُسْرَجُ

فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيمِي فإنِّي مُقَوَّمٌ ... وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيجِي فَإنّي[٧] مُعَوَّجُ

١٥٠ـ طَعْمِيَ شَرْيٌ لِلْعَدُوِّ تَارَةً ... والأَرْيُ بالرَّاحِ لِمَنْ وُدِّي ابْتَغَى

---

(١) النجم/٧.

(٢) في تفسير الماورديّ سَقَطٌ ذهب بهذين الوجهين، وحلّ مكانهما وجهان آخران، وهما في الوجه الرابع الذي سبقت الإشارة إليه.

(٣) الذي في تفسير الماوردي: فارتفع، وهو الموافق لما ذكره الشارح لاحقاً.

(٤) ينظر: لسان العرب ١٤/٤١٤ (سوا).

(٥) شرح المقصورة/٣٦٢.

(٦) هذان البيتان مما اختلف في نسبته، فقيل هما لعلي بن أبي طالب ﷺ وهما في ديوانه/٣١، وهما لصالح بن جناح اللحمي في شعره ٢/١٥٦، وهما لمحمد بن وُهيب في عيون الأخبار ١/٤٠٤،وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٢.

(٧) في الأصل: فإنّه، وما أثبته من المصادر السابقة.

[٢٣٩/ب]

/**طَعْمي**: مبتدأ، و (**شَرْيٌ**) خبره.

الطَّعْمُ ــ بفتح الطاء ــ: ما يُؤدِّيه الذَّوْقُ .

والطُّعُومُ خمسةٌ: الحلاوةُ، والمرارةُ، والحموضةُ، والملوحَةُ، والعُذُوبةُ.

والنّجاسةُ إنْ كانت حُكميّةً فيكفي إيرادُ الماء على جميع موارد النَّجاسة، وإن كانت عينيّة فلا بُدّ من إزالة عينها؛ فإن بقيَ طعم النَّجاسة لم يَطْهُرْ؛ لأنّه يدلّ على بقاء العين، وإن بقيَ اللونُ بعد الحتّ والقرص فهو مَعْفُوٌّ عنه لتعذُّر إزالته، وإن بقيت الرائحة فوجهان: أصحّهما: أنها كاللّون؛ لأنّها تعبق بالثوب إذا كانت فائحةً لعسر إزالتها[١].

والطُّعْمُ ــ بضمّ الطّاء ــ: الطَّعَامُ.

والطَّعَامُ: اسمٌ لكلّ ما يَنطَعِمُ، والدّليلُ عليه: قولُه ــ تعالى ــ:﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾[٢] وأراد به الذَّبَائحَ.

وقالت عائشةُ ــ رضي الله عنها ــ: ((مَكَثْنا مَعَ نبيِّنا ﷺ ومَا لَنا طَعَامٌ إلا الأَسْوَدَان: التمرُ والمَاءُ))[٣].

وقال لبيد[٤]:

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ[٥] كَوَاسِبُ[٦] مَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

وفي الحديث: أنّ النبيَّ ﷺ قال في زمزم: ((إِنَّها طَعَامُ طُعْمٍ، وشِفَاءُ سُقْمٍ))[٧].

---

(١)ينظر في تفصيل هذه المسألة: المجموع ٦١٣/٢ فما بعدها، والعدة ٣٨١/١.

(٢)المائدة/٥.

(٣)أخرجه أحمد في مسنده، ٢٩٨/٢، ٣٥٥، ٤٠٥، ٤١٦، ١٩/٤.

(٤)ديوانه/٣٠٨، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري/٥٥٦، وشرح المعلقات السبع للزوزني/٩٦، وشرح القصائد العشر للتبريزي/١٧٨، وتهذيب اللغة ٣٩٤/٥ (قهد)، ولسان العرب ٣٧٠/٣ (قهد)،وتاج العروس ٩/ ٨٢ (قهد)، والمعفَّرُ: الملقى على الأرض، والقَهْد: الأبيض وقيل: ضرب من الضأن تصغر آذانهن وتعلوهن حُمرة، وشِلْوُهُ: بقيته، والغُبْس: الذئاب في لونها صفرة إلى سواد، والمنّ: القطع.

(٥)في الأصل: عيش، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٦)في الأصل: كواثيب، صوابه في المصادر السابقة.

(٧)أخرجه أحمد في المسند ١٧٥/٥.

والعربُ تقول: (ذُقْتُ) لما ليس يُطعم، وقالوا: (طَعِمْتُ) لغير الطَّعَامِ.

وقال العرجي[١]:

وَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلاَ بَرْدَا

وقال ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٢] يريد: مَنْ لَمْ يَذُقْ طعمَهُ.

شَرْيٌ: الشَّرْيُ: الحَنْظَلُ.

والشَّرَى[٣]: الْغَضَبُ، يُكتب بالياء، يقال: قَدْ شَرِيَ، يَشْرَى، شَرًى: إذا استطار غضبًا، قال الشاعر[٤]:

وَالْمُمْ أَخَاكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَعَثٍ ... إِنَّ اللَّجَاجَةَ[٥] تَشْرِي حِينَ تُشْرِيهَا

الشَّرَى: الَّذي يَخرُجُ بالجلد، يُكتبُ بالياء، يُقال منه: قَدْ شَرِيَ جلدُه، يَشْرَى، شَرًى.

وشَرًى: موضع؛ أنشد أبو عُبيدةَ[٦]:

أُسُودُ شَرًى لاَقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ ... تَسَاقَوا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ[٧]

تارةً: منصوبٌ على الظرفية.

---

(١) ديوانه /١٠٩، وجاء معزًا له في الصحاح ١/٤٣٤ (نقخ)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٩٢ (نقخ)، ولسان العرب ٣/٦٥ (نقح)، وتاج العروس ٧/٣٦١ (نقح)، والبيت ــ أيضاً ــ لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه/٩٦، ويروى للحارث بن خالد المخزومي وهو في ديوانه/١١٧، والبيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤/١٠٥ (برد) وديوان الأدب ١/١٠٢، وينظر ديوان العرجي في الحاشية ففيه فضل تخريج والنُّقَاخ: الماء البارد العذب الصافي، والبَرْدُ: النوم.

(٢) البقرة/٢٤٩ ــ وفي الأصل: إني مبتليكم ....، وهو سهوٌ بيّنٌ.

(٣) المقصور والممدود للقالي/٧٠ فما بعدها، مع خلاف يسير جدًّا في بعض ألفاظه، وينظر: الأضداد لابن الأنباري /٢٢٨ فما بعدها.

(٤) البيت في الأضداد للأنباري/٢٢٨، والمقصور والممدود للقالي/٧٠، بلا نسبة.

(٥) في الأصل: اللحجاجة.

(٦) مجاز القرآن ٢/٢٦٦.

(٧) البيت للأشهب بن رُميلة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦، وأمالي القالي ١/٨ ، والمنصف ١/٦٧، والحماسة البصرية ١/٢٦٩، ولسان العرب ٣/١٤٦ (حرد)، وشرح شواهد المغني ٢/٥١٧، وخزانة الأدب ٦/٢٧، وبلا نسبة في الحيوان ٤/٢٤٥، والمقتضب ٢/٢٢٨، والأضداد لابن الأنباري /٢٢٩، والمقصور والممدود للقالي/٧١.

والتَّارَةُ: الوقت والمدّة.

الأَرْيُ: العَسَلُ[١]؛ وهو خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: وطَعْمِيَ الأَرْيُ، فحذف لدلالة طعمي الأوّل عليه، عن الرّبيع بن خُثيم[٢] (([ما][٣] عندي للمريضِ دَوَاءٌ إلا العَسَلُ)).

وعن ابن عبّاس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ:أنّ النبيَّ ﷺ سُئل:أيُّ الشراب أفضل؟، قال: ((الحُلْوُ البَارِدُ))[٤].

وعن ابن مَسْعُودٍ قال: (عليكم بالشِّفَاءَيْنِ[٥] القرآنِ والعَسَلِ)[٦].

ومتى أُلقي في العَسَلِ اللَّحْم الْغَرِيضُ[٧] ثُمَّ احتاج صاحبُه إليه بعدَ أشهُر أخرجه طريًّا لم يتغيّر.

وهُمْ يَصِفُونَ به كُلَّ شيء حُلْوٍ، فيقولون: (كأنّه العَسَلُ)، ويقولون: (هُو مَعْسُول اللّسان)؛ قال الشاعر[٨]:

لِسَانُكَ مَعْسُولٌ ونَفْسُكَ شَحَّةٌ ... ودُونَ الثُّرَيَّا مِنْ صَدِيقِكَ مَالُكَا

وقال ــ تعالى ــ وذَكر أنهار الجنّة فقال[٩]: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ من خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ

---

(١)في الأصل: العقل.

(٢)هو الإمام القدوة العابد، أبو يزيد الثوري الكوفي، أحد الأعلام، مات قبل سنة ٦٥هـ . السير ٤/٢٥٨.

(٣)زيادة يقتضيها السياق.

(٤)الحديث أخرجه الترمذي في أبواب الأشربة باب (٢١) ٦/١٧ ــ تحفة ــ برقم (١٩٥٨) وليس فيه ذكر ابن عباس ﷺ .

(٥)في الأصل: بالشفاء من، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٦)أخرجه ابن ماجة برقم (٣٤٥٢) مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وهو ضعيف مرفوعاً، صحيح موقوفاً على ابن مسعود ﷺ ينظر: ضعيف سنن ابن ماجة /٢٨٠، برقم (٧٥٦).

(٧)الغريض: الطَّريُّ.

(٨)البيت بلا نسبة في لسان العرب ٢/٤٩٥ (شحح)، وتاج العروس ٦/٥٠٢ (شحح).

(٩)في الأصل: يُقال.

عَسَلٍ مُصَفًّى﴾(١) فاستفتح الكلامَ بذكر الماء وختمه بالعسل، وذكر الماء واللبن، ولم يذكرهما إلاّ بالسلامة من التغيُّر، وذكر /الخمرَ والعسلَ فقال(٢): ﴿مِن خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [٢٤٠/أ] و ﴿مِن عسلٍ مُصفًّى﴾ فكان هذا ضربًا من التَّفصيل.

وقولُه: (بالرَّاحِ) : في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الحال، تقديرُه: وطَعْمِيَ الأَرْيُ مَشُوبًا بالرّاحِ؛ وإن شئت قدّرتَه وطعْميَ الأَرْيُ والرّاحُ فيه كما تقولُ: (جَاءَ زَيْدٌ بِثِيابِهِ) أي: وجاء وثيابُه عليه.

والرَّاحُ: الخَمْرَةُ.

وُدّي: الوُدُّ(٣): المحبّةُ، قال ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾(٤).

والمَوَدَّةُ: غيرُ المُسَالَمَةِ، والمسالمةُ: أن يكون كُلُّ واحدٍ من الجنسين لا يعرض للآخر بِشرٍّ ولا خَيْرٍ، بعدَ أن يكون كُلُّ واحدٍ منهما مُقَرّبًا لصاحبه.

والعَدَاوَةُ: أن يعرضَ كُلُّ واحدٍ منهما لصاحبه بالشرّ والأذَى.

والأسدُ ليس يثبُ على الإنسان والحمار والبقرة من جهة العَداوة، وإنَّما يَثِبُ عليه من طريق طَلَبِ الطُّعْمِ ، ولو مَرَّ به وهو غيرُ جائعٌ لم يعرض له ، والنَّمِرُ على غير ذلك(٥).

(١)محمد/١٥.

(٢)في الأصل: يقال.

(٣)في الأصل: المود.

(٤)مريم/٩٦.

(٥)كلام الشارح هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٣٥٥/٥، مع تصرف يسير في العبارة، وقد كثر أخذه عن الجاحظ دون عزْوٍ إليه.

ابْتغى: طَلَبَ، قال ــ تعالى ــ: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[١]، وقال ــ تعالى ــ: ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾[٢].

والكتابةُ: مُشتقَّةٌ من الكَتْب[٣]، وهو: الجمعُ والضمُّ، ومنْهُ: سُمّي الخَطُّ خطًّا كتابةً لِضَمِّ الحروف بعضِها إلى بعض؛ وسمي هذا العَقْدُ كِتابةً؛ لِضَمِّ النُّجُومِ[٤] بعضِها إلى بعض.

والكتابةُ قُرْبَةٌ لقوله ــ تعالى ــ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[٥]؛ قال الشافعيُّ[٦] ــ رحمه الله ــ: المراد بالخير: الاكتسابُ[٧] والأمانةُ؛ ووجهُه: أن الخير ورد بمعنى المال في قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[٨]، وقوله ــ تعالى ــ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[٩] أي: عَمَلاً صَالِحًا، فحملناه هاهنا لجواز إرادتهما باللفظ، وتوقُّف المقصود عليهما.

قال ابن هشام[١٠]: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الشاعر[١١]:

وَلِي طَعْمَانِ أَرْيٌ وشَرْيٌ ... وكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ

وقال قيس بن الخطيم[١٢]:

(١)الجمعة/١٠.

(٢)النور/٣٣.

(٣)ينظر: الوسيط٤/٤٠٠.

(٤)النجوم هنا هي ما يفرضه السيد على مكاتبه من المال منجمًا، أي: مُفرَّقًا.

(٥)النور/٣٣.

(٦)أحكام القرآن ٢/١٦٦ فما بعدها.

(٧)في الأصل: الاكتتاب.

(٨)العاديات/٨.

(٩)الزلزلة/٧، وفي الأصل: ومن.

(١٠)شرح المقصورة/٣٦٣.

(١١)هو تأبط شرًّا، ديوانه/٢٤٩، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٣، وفي نسبته اختلاف.

(١٢)ديوانه/١٦٦، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٦٣، ولسان العرب ١٤/١٩١ (حلا).

أمرٌّ عَلَى البَاغِي ويَغْلُظُ[1] جَانِبِي   وذُو الــوُدِّ أحْلَوْلِي لَهُ وألِينُ

ويقال: الكلامُ اللَّيِّنُ يزيدُ القَلْبَ القاسي قَسَاوَةً، كالماءِ الباردِ لا يزيدُ الحَجَرَ إلا صَلاَبَةً؛ ولبعض العلماء:

لاَ تَخْضَعَنَّ لِذِي لُؤْمٍ فتُطْغِيَهُ   واخْشِنْ له يَــأْتِ مِطْوَاعًا ومِذْعَانَا

إنّ الحَدِيدَ تُلينُ النَّارُ قُــوَّتَه   ولَــوْ صَبَبْتَ عــليه البَحْــرَ مَالاَنَا

١٥١ـ لَيْنٌ إذَا لُوينْتُ سَهْلٌ مَعْطِفِي   أَلْوَى إذَا خُوشِنْتُ مَرْهُوبُ الشَّذَا

لَيْنٌ: خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: أنا لَيْنٌ، وأصلُه لَيِّنٌ، ووزنُه (فَيْعِلٌ)؛ بياءين؛ لأنّه من لاَنَ يَلينُ، فعين الفعل واوقبلها الياء الزائدة، فأدغمت الأُولى في الثانية فوقع التَّشْديدُ لذلك، ثم خُفِّفت، كما قالوا في (مَيِّتٍ) : (مَيْتٌ)، وفي (هَيِّنٍ) : (هَيْنٌ)[2].

واللَّيْنُ: السّهْلُ، **لُوينْتُ**: سُوهِلْتُ.

سَهْلٌ: يجوز أن يكون خبرَ مُبْتَدأ محذوف، تقديرُه: أَنَا سَهْلٌ، وأن يكونَ خبرًا بعدَ خَبَرٍ، (**مَعْطِفِي**) فاعلُ (سَهْلٌ)؛ ويجوز أن يكون (مَعطفي) مبتدأ خبرُه (سَهْلٌ).

أَلْوَى: خبرُ مبتدأ، تقديرُه: أنا أَلْوَى؛ ويجوزُ أن يكونَ خبرًا بعد خبر وإن اختلفت.

واعلم: أنّ الأخبار إذا[3] تعددت ولا تخلو من أن يكون بعضُها مُوافقًا لبعض أو مُخالفًا؛ فإن كان موافقــًا فلا خلاف في جوازه، وإن كان مُخالفًا فلا تخلو من أن يجمعهما لفظٌ واحد أم لا، فإن جمعهما لفظٌ واحد جاز؛ تقول: (هَذَا حُلْوٌ حَامِضٌ) فإنّ المُزَّ يجمعهما؛ وإن لم يجمعهما[4] لفظٌ واحد فلا يجوزُ، كما تقول: (زيدٌ قَاعِدٌ قَائِمٌ) فإنّ

---

(١) في الأصل: وتغليط وما أثبته من (م) والمصادر المذكورة آنفًا.

(٢) ينظر تفصيل هذه المسألة في المنصف ٢/١٥ فما بعدها، وشرح الملوكي /٤٦٥، والممتع ٢/٤٩٨ فما بعدها.

(٣) ينظر في جواز تعدد الخبر: شرح المفصل ١/٩٩، وأوضح المسالك ١/٢٢٨ فما بعدها، وشرح ابن عقيل ١/٢٥٧ فما بعدها، وانظر قسم الدراسة /٧٢ فما بعدها.

(٤) في الأصل: يجمعها.

الجمعَ /لا يمكن؛ فعلى [هذا][١] لا يجوز أن يكون (أَلْوَى) خبرًا بعدَ خَبَرٍ؛ لأنّ بين قولِه [٢٤٠/ب]
(سَهْلٌ) وبين قولِه (أَلْوَى) تَضَادًّا[٢].

مَرْهُوبُ: خَبَرٌ لِمُبْتَدَأ محذوف، تقديرُه: أنا مَرْهُوبُ.

الشَّذَا: مضافٌ إليه، وهو في مَوْضِعِ رَفْعٍ؛ لأنّه مفعولُ ما لَمْ يُسَمَّ فاعلُه؛ والتقديرُ: مرهوبٌ شَذَاهُ.

مَعْطِفِي: مَيْلِي **وأَلْوَى**: شديدُ الخُصُومَةِ.

قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: ليس في كلام العرب اللّيُّ إلاّ أربعة أشياء: اللّيُّ مصدرُ لَوَى يَدَهُ لَيًّا، واللّيُّ في الشَّهَادَةِ: (لَوَى شَهَادتَه لَيــًّا).

واللّيُّ: الكَذِبُ، وقال ــ عزّ وجلّ ــ:﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾[٣]، وقال ــ تعالى ــ: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى الدِّينِ﴾[٤].

والأصلُ فيه: (لَوَيْتُهُ، لَوْيًا)، ولَكِنّ الواوَ والياء متى اجتمعتا والسَّابق منهما ساكن قَلَبُوا من الواو ياءً، وأَدْغَمُوا.

واللّيُّ: المَطْلُ، لَوَيْتُ غَرِيمِي لَــيًّا، ولَيَّانًا: مَطَلْتُهُ؛ وأنشدَ قول الشَّاعِرِ[٥]:

تُــرِيدِينَ لَيَّانِي وَأَنْتِ مَلِيئَةٌ   وَأُحْسِنُ يَاذَاتَ الوِشَاحِ التَّقَاضِيَا

واللّيُّ من اللَّوِيَّةِ وهي: ما ذَخَرْتَهُ لزائرِكَ من الشَّيْءِ الطَّيِّبِ، قال الراجز[٦]:

---

(١)زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في (م).

(٢)في الأصل: تضادُ،وهو خطأ بيِّن.

(٣)آل عمران/٧٨.

(٤)النساء/٤٦.

(٥)هو ذو الرّمة، ديوانه/١٣٠٦،ووقع منسوبًا له في جمهرة اللغة/١٦٩ (ليــي)، ولسان العرب ٢٦٣/١٥ (لوي)، وبلا نسبة في الاشتقاق/٢٥، وشرح المفصل ٣٦/٤.

(٦)البيتان لأبي جهيمة الذّهلي في لسان العرب ٢٦٥/١٥ (لوي)، وبلا نسبة في أساس البلاغة/٥٧٦ (لوي).

قُلْتُ لذات النُقْبة النَقِيّهْ قُومي فَغدّينا مِنَ اللّويّهْ

النُقْبَةُ: جلْدةُ الوَجْه، والنُقْبَةُ: السَّراويلُ،والنُقْبَةُ:اللَّوْنُ؛ قال ذُو الرُّمَّة [١] يصِفُ ثورًا:

ولاح أزْهرُ مشْهُورٌ بنُقْبته كأنَّهُ حينَ يَعْلُو عاقرًا لَهَبُ

(لاحَ) يعني: الثَّوْر الوَحْشيّ، و (الأزْهرُ) : الأبيضُ، و (العاقِرُ) : الرَّمْلَةُ التي لا تُنْبتُ شَيئًا؛ فشبَّهه في بَياضه إذا عَلاَ على الرَّمْلَةِ بشُعْلَة من نار؛ لوُضُوحه ونُصُوح لونه.

خُوشِنْتُ: فُوعِلْتُ من الخُشُونة، أي: عُومِلْتُ بالخُشُونة، وهي: ضِدُّ اللّين.

الشَّذَا: الأذَى، يُكتب بالألف[٢].

والشَّذا: ذُبابُ الكَلْب، والشَّذا: المِلْحُ، والشَّذَا: ضَرْبٌ من السُّفُنِ، والشَّذَا: ضَرْبٌ من الشَّجَرِ، والشَّذَا: كِسرُ العُود[٣].

قال ابن الأنباري[٤] ــ رحمه الله ــ:الشَّذَا من الطِّيب،يُكتَبُ بالألف،قال الشاعر[٥]:

إذَا قَعَدَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذَكِيُّ الشَّذَا والمَنْــدَلِيُّ المُطَيَّرُ

المَنْدَلِيُّ هو: العودُ، وكذا الكِباءُ والأُلُوَّةُ، والأَلَنْجُوجُ، واليَلَنْجُوحُ، والأَلَنْجَجُ، واليَلَنْجَجُ، والأَنْجُوجُ[٦].

---

(١)ديوانه/٩٦، وكتاب العين ٥/ ١٨٠ (نقب)،وديوان الأدب ١٦٣/١، وتهذيب اللغة ١٩٨/٩ (نقب)، وأساس البلاغة /٦٥٠ (نقب)، ولسان العرب ٧٦٨/١ (نقب)، وتاج العروس ٢٩٥/٤ (نقب).

(٢)الممدود والمقصور لابن السكيت/١٢٠.

(٣)ينظر: لسان العرب ٤٢٦/١٤ فما بعدها (شذا).

(٤)القول في المقصور والممدود للقالي/٨٣ بمعناه دون عزْو.

(٥)البيت يُنسب للعُجير السّلولي أو العُدَيل بن الفُــرْخ في المقصور والممدود لابن ولّاد / ٥٩ ، وتاج العروس ٤٥٦/١٢ (طير)، ولابن الإطنابة أو العجير السّلولي في لسان العرب ٤٢٧/١٤ (شذا)، وللعجير السلولي في التنبيه والإيضاح ١٥٧/٢، ولسان العرب ٥١٤/٤ (طير)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢٨٦/١، والمقصور والممدود للقالي/٧٣، وتهذيب اللغة٣٩٩/١١ (شذا)، ومجمل اللغة/٥٢٥ (شذو).

(٦)ينظر في أسماء العود المخصص ١٩٨/١١ فما بعدها.

و (المُطَيَّرُ) : الذي سطعتْ ريحُه وتفرّقت فذهبت في كلّ وجه.

والمُطَيَّرُ: المُشَقَّقُ؛ وقال أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر(١): الشَّذَا: لونُ المِسْكِ، قال الشاعر(٢):

إنَّ لكَ الفَـضْلَ على صُحْبَتِي ... والمِسْكُ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَا

حَتّى يَصِيرَ الشَّـذْوُ مِنْ لَـوْنِهِ ... أَسْـوَدَ مَـظنونًا بِهِ حَالِكَـا

ومعنى كلام ابن دُريد: أنا سهلٌ على أصحابي، صعبٌ على أعدائي؛ ومثلُه قولُ الله ــ تعالى ــ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(٣).

قال ابن هشام(٤) ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول جرير(٥):

وإِذَا يَاسَـرْتَهُ صَـادَفْتَهُ ... [سَلِسَ](٦) الخُلْقِ سَلِيمَ النَّاحِيَهْ

وإِذَا عَاسَرْتَهُ صَـادَفْتَهُ ... شَرِسَ الـرَّأْيِ أَرِيبًا دَاهِـيَهْ

وقال ذو الإصبع العَدْوَانيُّ(٧):

لاَ يُخْرِجُ القَسْرُ مِنِّي غيرَ مَأْبِيَةٍ ... ولاَ أَلِيـنُ لِمَنْ لاَ يَبْتَغِي لِينِي

١٥٢ــ /يَعْتَصِمُ الحِلْمُ بِجَنْبَيْ حِبْوَتِي ... إِذَا رِيَاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالـحُبَا [٢٤١/أ]

(١)قولهما في المقصور والممدود لابن ولّاد/٥٩، والمقصور والممدود للقالي/٧٤.

(٢)هو خلف بن خليفة الأقطع كما في تاج العروس ١٠/١٩٥ (شذا). والبيتان بلا نسبة في المقصور والممدود لابن ولاد/٦٠، والمقصور والممدود للقالي/٧٤، وتهذيب اللغة ١١/٤٠٠ (شذا)، والتنبيهات /٣٤١، ولسان العرب ١٤/٤٢٧ (شذا)، والأول منهما بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/٩٢، والمخصص ١٢/٢٤٧.

(٣)المائدة /٥٤.

(٤)شرح المقصورة/٣٦٤.

(٥)كذا في الأصل ولعلّ في الكلام سقطًا؛ إذ قبله في شرح المقصورة آنف الذكر بيت لجرير، والبيتان لدِعْبل الخُزاعي في ديوانه/١٦٣، ووقعت نسبتهما في شرح المقصورة إلى الحسن، وهو أبو نواس وليسا في ديوانه.

(٦)تتمة من (م).

(٧)ديوانه /٩٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٦٤.

يَعْتَصِمُ: يَسْتَمْسِكُ أو يَمْتَنِعُ، وجاء ((المَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللّه)) [١]، وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿وا عْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[٢]، وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَحِمَ﴾[٣].

وعاصم: اسم فاعل من عصم، **الحِلْمُ**: ضِدُّ الجَهْلِ.

حُبْوَتِي: الحُبْوَةُ من الاحْتِبَاءِ، وهُو أن يَحتبي بثوب يُديرُه على ظَهْرِه ويَشُدُّهُ على سَاقَيْه، أو يَحتبيَ بيدَيْه؛ وليس الاحتباءُ إلاّ في العَرَب خَاصّة[٤].

الطَّيْشُ:الخِفَّةُ[٥]؛ والحُبَا: جمعُ حُبْوة، ويُقال: حِبْوَةٌ ـــ بكسر الحاء ـــ، قال المبرّد[٦]: تَكْسِرُ الحاءَ وتَضمُّهَا: إذا أردتَ الاسمَ، وتَفْتَحُهَا: إذا أردتَ المصدَرَ؛ ويقال في الجميع: حُبًا، وحِبًا ـــ بضمّ الحاء وكسرها ـــ، ويُكتب بالألف والياء[٧]، والحِبَاءُ: العَطِيَّةُ، وقد حَبَاهُ يَحْبُوهُ، حِبَاءً.

قال ابن هشام[٨] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد ينظُر إلى قول الأفوه الأوديّ[٩]:

وَلَقَدْ يَكُونُ إذا تَحَلَّلَت الحُبَا مِنَّا الرَّئِيسُ ابنُ الرَّئِيسِ [المُقْنَعُ][١٠]

قوله: (تَحَلَّلَتِ الحُبَا) أي: طَاشَ أهلُ الحِلْمِ والوَقَارِ؛ وقال ضِرار بن عمرو[١١]:

(١)الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٩، ٨٨، والبخاري في كتاب الأحكام، باب (٤٢)، ١٣/١٨٩ ـــ فتح ـــ برقم (٧١٩٨).

(٢)آل عمران/١٠٣.

(٣)هود/٤٣.

(٤)شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٥ فما بعدها.

(٥)في الأصل: الخنة.

(٦)الكامل ١/١٦٥ فما بعدها.

(٧)شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٦.

(٨)المصدر السابق نفسه.

(٩)ديوانه /٢٠، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٦٦.

(١٠)تتمة من المصدرين السابقين.

(١١)شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٦.

أَهْلُ الحُلُوم إِذَا الحُلُومُ هَفَتْ والعُــرْفُ فِي الأَقْوَامِ والنُّكُرُ

هَفَتِ الحُلُومُ: إذا خَفَّتْ وطَاشَتْ من شِدَّة الأَمْر.

١٥٣ـ لايَطَّبيــنِي طَمَعٌ مُدَنِّسٌ إنِ اسْتَمَالَ طَمَــعٌ أوِ اطَّبَى

يَطَّبيني: يستميلُني، **طَمَعٌ**: فاعلُ يطَّبيني.

والطَّمَعُ: الحِرْصُ والرَّجَاءُ؛ وفي المثل: (أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ)[١]؛ قال حمزة الأصبهاني[٢]: كان أشعبُ رجلاً من أهل المدينة، وكان صاحبَ إِسْنَادٍ ونَوَادِرَ؛ فكان إذا قيل له: حَدِّثْنَا[٣]، يقول: حدَّثني سالــمُ بنُ عبدِ اللهِ ــ وكان يُبْغِضُني في اللّه ــ، فيقال له: دعْ ذا، فيقول[٤]: ليس لِلْحَقِّ مَتْرَكٌ.

وكانت عائشةُ بنت عثمان كَفَلَتْهُ وكَفَلَتْ معه ابنَ أبي الزِّنَاد؛ وكان أشعبُ يقول: تربّيتُ أنا وابن أبي الزِّناد في مكان واحد، فكنتُ أسْفُلُ ويعلو، حتّى بلغنا إلى ما تَرَوْنَ.

قيل لعائشةَ: هل آنسْتِ من أشعبَ رُشْدًا ؟، فقالتْ: قد أَسْلَمْتُهُ منذ سَنَةٍ في البَزِّ، فسألتُه بالأَمْسِ: أين بَلَغْتَ في الصِّناعة ؟، فقال: يا أُمَّهْ قد تعلّمت نصفَ العمل وبقي عليَّ نِصْفُه، قُلتُ: كَيْفَ؟، قال: تعلَّمْتُ النَّشْرَ في سَنَةٍ، وبقي عليَّ تَعَلُّمُ الطَّيِّ؛ وسمعتُه اليومَ يُخَاطِبُ رجلاً سَاوَمَهُ قَوْسَ بُنْدُقٍ فقال: بدينارٍ، فقال: واللهِ لو كنت إذا رميتُ عنها طائرًا وقع مَشْوِيًّا بين رغيفين ما اشتريتُها بدينار؛ فأيُّ رُشْدٍ يُؤْنَسُ منه ؟.

وقال له سالم بن عبد الله: ما بَلَغَ من طَمَعِكَ ؟، فقال: ما نَظَرْتُ قَطُّ إلى اثنينِ في جَنَازَةٍ يَتَسَارّان إلاّ قَدَّرْتُ أَنّ المَيِّتَ أَوْصَى لي بشيءٍ من مالِه، وما يُدخل أحدٌ يدَه في كُمِّه إلا أظنُّ أنه يعطيني شَيْئًا.

---

(١) سوائر الأمثال/٢٥٠، وجمهرة الأمثال ٢/٢٥، ومجمع الأمثال ٢/٣٠١، والمستقصى ١/٢٢٤.

(٢) سوائر الأمثال /٢٥٠ فما بعدها، بتصرف يسير في ألفاظه.

(٣) في الأصل: حديثاً، تصحيف، صوابه من سوائر الأمثال.

(٤) في الأصل: يقول، وما أثبته من المصدر السابق.

وقال له ابنُ أبي الزِّناد: ما بَلَغ مِنْ طَمَعِكَ؟، فقال: ما زُفّت امرأة بالمدينة إلا كَسَحْتُ بيتي رجاءَ أنْ يُغْلَطَ بها إليَّ.

وبَلَغ من طَمَعه أنّه مَرَّ برجل يَمْضَغُ عِلْكًا فتبعه أكثرَ مِنْ ميلٍ حتّى عَلِمَ أنّه عِلْكٌ.

ومِنْ طَمَعه: أنَّهُ مَرَّ برجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا، فقال: أُحِبُّ أن تزيد فيه طَوْقًا، قال: ولِمَ؟، قال: عسى أن يُهْدَى إليّ فيه شَيْءٌ.

وقيل له: هل رأيتَ أطمعَ منك ؟، قال: نعم، خرجتُ إلى الشّام مع رفيقٍ لي، فنزلنا عند دَيْرٍ فيه راهِبٌ فَتلاحَيْنا في أمْرٍ، فقلت: الكَاذبُ كَذَا مِنَ الرَّاهِبِ في كَذَا منه؛ فنــــزل لنا الرّاهبُ وقد أنْعَظَ /فقال: من الكاذبُ مِنْكُمَا؟. [٢٤١/ب]

وأما قولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[١] فقيل: خوفًا للمُسَافِر، وطمعًا للمُقيم[٢].

مُدَنَّسٌ: مُوَسَّخٌ، والدَّنَس: الوَسَخُ، ومنه: يقال: ثوبٌ دَنِسٌ، ورجل دَنِسُ الأَخْلاَقِ: إذا [كان][٣] شرِّيًا.

اطَّبى: استمال.

قال ابن هشام[٤] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد كقول ثابتِ بنِ قُطْنَةَ العَتكيّ[٥]:

لاَ خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُدْنِي إلى طَبَعٍ[٦] وَغُفَّةٌ مِنْ قَوامِ العَيْشِ تَكْفِينِي

الغُفَّةُ: الشيءُ اليسير، كَاللُّقْمَةِ[٧]، يقال: الفَأْرُ غُفَّةُ السِّنَّوْرِ؛ قال طُفيل[٨]:

---

(١)الرعد/١٢.

(٢)تفسير الماوردي ٣/١٠٠.

(٣)تتمه لازمة.

(٤)شرح المقصورة/٣٦٧.

(٥)ديوانه/٦٥، ووقع منسوباً له في أمالي المرتضي ٤٠٨/١،وشرح المقصورة لابن هشــام/٣٦٧، ولسان العرب ٢٣٤/٨ (طبع)، وتاج العروس ٢٢٣/٢٤ (غفف)، وله أو لعروة بن أُذينة في تاج العروس ٤٤١/٢١ (طبع) وهو في ديوان عروة بن أذينة/٣٨٦، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢٦/٣، والمخصص ٦٩/٣.

(٦)في الأصل: طمع، تحريف، صوابه في (م) وجميع المصادر السابقة، والطَّبَعُ: الدَّنَسُ.

(٧)كلمة غير واضحة في الأصل، وما أثبته من (م).

(٨)ديوانه/٤٩ ،وورد منسوباً له في جمهرة اللغة/١٥٩(غفف)،والمخصص٢٨٦/١٣ ،وأساس البلاغة/٤٥٣ (غفف)،

وَكُنَّا إِذَا مَا اغْتَفَّتِ الْخَيْلُ غُـفَّةً تَجَرَّدَ[١] طَلاَّبُ التِّرَاتِ فَيَطْلُبُ

فإن قيل: كَيْفَ تَعادَى الْفأرَةُ والسِّنَّوْرُ والفارةُ لا تُقاوِم السِّنَّوْرَ؟، قيل: حُكِيَ[٢] أن جرْذَان أَنْطَاكِيَةَ تُساجِلُ السَّنانير في الحَرْبِ الّتي بينهما، ومَا يقومُ لها ولا يَقْوَى عليها إلاّ الواحدُ بعدَ الوَاحدِ، وهي بخُرَاسانَ مؤذيةٌ جدًّا، وربّما قطعتْ أُذُنَ النَّائمِ.

والقتَالُ بين الدِّيَكة، والكِباشِ والكِلابِ، والسُّمَانَى، وضُرُوبٍ ممّا يَقْبَلُ التَّحْرِيشَ ويُواثِبُ عند الإغراءِ.

وَيَزْعُمونَ أَنَّهُمْ لَمْ يروا قتالاً قطُّ أشدَّ ممَّا يكونُ بين جُرَذَيْنِ إِذَا رُبِطَ أحدُهما بطَرَفِ خَيْط، وشُدَّ الآخر بالطَّرَفِ الآخر من الخيط، فلهما عند ذلك من الخَلْبِ والخَمْشِ والخَدْشِ والعَضِّ ما لا يوجد بين مِثْلَيْنِ، إلاّ أنّ ذلك ما دَامَا في الرِّبَاطِ، فإن انْحَلَّ وانقطع ولَّى كُلُّ واحد منهما عن صاحبه وهربَ في الأَرْضِ وأخذ في خلاف جهته[٣].

ولِلْجُرَذِ تَدْبيرٌ في الشَّيْءِ الذي يأكله، وإِنَّهُ ليأتي القَارُورَةَ الضَّيِّقَةَ الرَّأْسِ فَيحْتَالُ حتّى يُدْخِلَ طَرَفَ ذَنَبِه في عُنُقِهَا، فكلّما ابتلَّ بالدُّهن أخرجه فلَطَعَهُ[٤] ثُمّ أَعادَهُ، [حتّى][٥] لا يدعَ في القَارُورَةِ شيئًا[٦].

وزَعَمَ بَعْضُ الأَطِبَّاءِ: ((أنّ السنور إنما يدفن خُرْأَهُ ثم يعود إلى موضعه فيشمُّه فإن كان يَجِدُ من رِيحِه بَعْدُ شيئًا زاد عليه من التُّرابِ؛ قال: لأنّ الفَأْرَةَ لَطِيفَةُ الحِسِّ جَيِّدَةُ

ولسان العرب٩/٣٧٠(غفف)،وبلا نسبة في كتاب العين٤/٣٤٩(غفّ)،وتهذيب اللغة١٦/١٠٥(غفّ)،والتنبيهات /٢٢٤.

(١)في الأصل: تجرب، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٢)في الأصل: بكى.

(٣)كلامه هنا مأخوذ من الحيوان ٥/٢٤٥ـــ ٢٤٧، وفيه بعض تصرف.

(٤)في الأصل: فلعطه.

(٥)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٦)وهذا أيضًا من كلام الجاحظ في الحيوان ٥/٢٤٨ فما بعدها، وهو يأخذ منه كثيرًا ولا سيما ما يتعلق بالحيوان، دون عزْوٍ.

الشَّمِّ، فإذا وَجَدَتْ تلك الرائحة عَرَفَتْهَا فأَمْعَنَتْ في الهَرَبِ؛ فلذلك يصنع السِّنَّوْرُ ما يَصْنَعُ))(١).

والزَّبابُ، والخُلْدُ، واليَرْبوع والجِرْذَانُ كُلُّه فأْرٌ، ويُقَالُ لولَدِ اليَرْبُوع: دِرْصٌ، والجمعُ: أَدْرَاصٌ ،والخُلْدُ أَعْمَى، لا يزال كذلك، والزَّبَابَ أَصَمُّ، لا يزَالُ كذلك (٢).

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ(٣) في الفَأْرَةِ والسِّنَّوْر:

وَلَقَدْ قُلْتُ حينَ أَقفَرَ بَيْتي ... مِن جِرَابِ الدَّقِيقِ والفَخَّارَهْ(٤)

وَلَقَدْ كَانَ آهِلاً غَيْرَ قَفرٍ ... مُخْصِبًا جَوُّهُ(٥) كَثِيرَ العِمَارَهْ

فَأَرَى الفَأْرَ قَدْ تَجَنَّبْنَ بَيْتي ... عَائِذَاتٍ مِنْهُ بِدَارِ الإِمَارَهْ

وَدَعَا بالرَّحِيلِ ذِبَّانُ بَيْتي ... بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلى طَيَّارَهْ

فَأَقَامَ السِّنَّوْرُ في البَيْتِ حَوْلاً ... مَا يَرَى في جَوَانِبِ البَيْتِ فَارَهْ

يُنْغِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ من شِدَّةِ الجُو ... عِ وعَيْشٍ فيه أَذًى ومَرَارَهْ

قُلْتُ لَمَّا رأَيْتُهُ ناكِسَ الرَّأْ ... سِ كَئِيبًا في الجَوْفِ مِنْهُ حَرَارَهْ

قُلْتُ: صبرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سِنَّـ ... ـوْرٍ رَأَتْهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِحَارَهْ

قَالَ: لا صَبْرَ لِي وكَيْفَ مُقَامِي ... بِبُوَيْتٍ قَفرٍ كَجَوْفِ المَنَارَهْ(٦)

---

(١) الحيوان ٥/٢٤٩.

(٢) الحيوان ٥/٢٦٠.

(٣) الشعر في الحيوان ٥/٢٦٤ ــ ٢٦٦، معزوًا إلى أبي الشمقمق.

(٤) في الأصل: النجارة، وما أثبته من المصدر السابق ذكره، والفَخَّارَةُ: الجَرَّةُ.

(٥) كذا في الأصل: والذي في الحيوان: خَيْرُهُ، والجَوُّ: ما اتسع من الأودية، يقال: جَوٌّ مُكْلِئٌ، أي كثير الكلأ، وهذا جَوٌّ مُمْرِعٌ، ينظر: لسان العرب ١٤/١٥٩ (جوا).

(٦) في الأصل: المياره. وفي المطبوع من الحيوان: الحِمَارَهْ، وأشار محققه ــ عليه رحمة الله ــ أنّ في بعض النسخ: المنارة، وهي المئذنة.

قُلْتُ: سِــرْ رَاشِدًا إلى بَيْتِ جَارِ مُــخْصِبٍ رحْلُهُ عظيمِ التِّــجَارَهْ
/وَإذَا العَــنْكَــبُوتُ تَــغْزِلُ في دَ نِّي وحُبِّي والكُوزِ والقَــرقَارَهْ[1] [٢٤٢/أ]
وَأصَــابَ الجُحَامُ كَلْبِي فَأضْحَى بَيْنَ كَــلْبٍ وكَــلْبَةٍ عَــيَّارَهْ[2]

١٥٤ــ وَقَدْ عَلَتْ بِي رُتَبًا تَجَارِبِي أشْفَيْنَ بِي مِنْهَا عَلَى سُبْلِ النُّهَى

عَلَتْ: ارْتَفَعَتْ،و(رُتَبًا)مفعولٌ على إسْقَاط حَرْفِ الجَرِّ، وتقديرُه: علت بي [إلى][3] الرُّتب، و(أشْفَيْنَ) في موضع الصِّفَةِ، و(تَجارِبي) اعتراضٌ بين[4] الصفة والموصوف، والهاء في (**مِنْهَا**) عائدة على (**تَجَارِبِي**)، تقديرُه: وقد علت بي تجاربي رتبــًا مشرفات بي على طُرق العَقْلِ.

والرُّتَبُ: جمعُ رُتبة، وهي: الدّرجة والرِّفعة عند الملوك .

أشفين: يُقال [5]:أشْفَى زَيْدٌ على الهَلاكِ: إذَا أشْرَفَ عَلَيْه.

وشَفَا كُلِّ شيءٍ: حَرْفُهُ، قال ــ تعالى ــ :﴿**عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**﴾ [6]، والاثنان: شَفَوَانِ، والجمع: أشْفَاءٌ ممدودٌ.

سُبْلِ: السُّبُلُ: الطُّرُقُ، تُذكّر وتؤنّث [7]، وهي جمع سبيل.

النُّهَى: جمع نُهْيَةٍ، وهي العَقْل، وكتابتُه بالياء [8].

---

(١)الدَّنُّ: ما عظُم من الرواقيد، والحُبُّ: الجرّة الضخمة، والقرقارة: إناء.

(٢)الجحَامُ: داء يصيب الكلب فيكوي بين عينيه، والعيّارة: الذاهبة، المنطلقة من صاحبها تتردّد، والذي في الأصل: الحجام، وهو تصحيف.

(٣)تتمة يتضح بها الكلام.

(٤)في الأصل: من، تحريف، صوابه في (م).

(٥)القول في اللسان ٤٣٦/١٤ (شفى).

(٦)التوبة/١٠٩.

(٧)المذكر والمؤنث لابن الأنباري٤٢٣/١ والمذكر والمؤنث لابن جني/٧٢

(٨)الممدود والمقصور لابن السّكيت/٥٢، والمقصور والممدود لابن ولّاد/١٠٩.

١٥٥ـ إذا امرؤٌ خِيفَ لإفْرَاطِ الأذَى　　　لَمْ يُخْشَ مِنّي نَزَقٌ وَلا أذَى

المرْءُ: الرَّجُلُ، و (خيف) فعلُ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، والخَوْفُ: ضِدُّ الأَمْنِ.

لإفْرَاطِ: الإفراطُ: العَجَلَةُ ومُجاوزةُ القَدْرِ، والتَّفريطُ: التَّقْصيرُ.

قال ابنُ خالويه: الفُرُطُ: النَّدَمُ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1] أي: ما ندم عليه.

والفُرُطُ: الفَرسُ السَّريعَةُ المتقدِّمة، قال لَبيد[2]:

* فُرُطٌ وِشَاحي إذْ غَدَوْتُ لجامُها *

والفُرُطُ: سَفْحُ الجَبَلِ، وهو الجَرُّ أيْضًا، وأبو عمرو يقول: الجَرُّ أَسْفَلُ الجَبَلِ؛ وقال حسّان بن ثابت: الفُرْطَ ـ فَأَسْكَنَ ـ والجَمْعُ أَفْرَاطٌ، قال[3]:

ضَاقَ عنَّا الشِّعْبُ إذْ نَجزَعُهُ　　　وَمَلأْنا الفُرْطَ مِنْكُمْ والرِّجَلْ

وقال امرؤ القيس في الأَفْرَاطِ[4]:

فَلاقَيْتُها والبُومُ يَدْعُو بها الصَّدَى　　　وَقَدْ أُلْبِسَتْ أَفْرَاطُها ثِنْيَ غَيهَبِ

---

(١) الكهف/٢٨.

(٢) هو عجز بيت وصدره:

* ولَقدْ حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي *

وهو في ديوانه/٣١٥، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري/٥٧٩، وشرح المعلقات السبع للزوزني/١٠١، ووقعت نسبته له في جمهرة اللغة/٧٥٥ (فرط)، وتهذيب اللغة ١٤٦/٥ (وشح)، ولسان العرب ٣٦٨/٧ (فرط)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٤٨/٢ (فرط)، وشكتي: سلاحي.

(٣) ديوانه/٣٥٦، ولسان العرب ٣٦٩/٧ (فرط)، وتاج العروس ٥٢٩/١٩ (فرط)، والرِّجل: جمع رِجْلة وهي مسائل الماء من الحَرَّة إلى السهلة.

(٤) البيت الأول في ملحق ديوانه /٣٨٤، والثاني في ديوانه/ ٤٥، ووقعت نسبة الأول منهما إليه في كتاب العين ٣٦١/٣ (غهب)، وتهذيب اللغة ٣٣٣/١٣ (فرط)، ولسان العرب ٣٦٩/٧ (فرط)، وتاج العروس ٤٩٦/٣ (غهب)، والثاني منهما في أساس البلاغة /٩٥ (حفر)، منسوب إليه.

بِمُجْفَرَةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا عَلَى أَبْلَقِ الكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرَبِ

والفُرْطُ: الجبلُ الصَّغيرُ، قال وَعْلَةُ الجَرْمِيُّ[١]:

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لهَا حَرْبًا تُزَيِّلُ بَيْنَ الجِيرَةِ الخُلُطِ

وهَلْ سَمَيْتُ بِجَرَّارٍ له لَجَبٌ جَمِّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ السَّهْلِ والفُرُطِ

الضمير في (لها) يعود إلى (جرم)؛ والجيرةُ: الأحياءُ المُتَجَاوِرُونَ، والخُلُط: الّذي دارُهم واحدةٌ، والجرّار: الجيشُ العظيمُ الّذي يَسيرُ جَرًّا من كثرته، واللَّجَبُ: الصَّوْتُ؛ يعني: أنّ أصوات هذا الجيش كثيرة[٢] لكثرته، والصَّوَاهِلُ: الخيلُ، و (الجَمّ): الكثيرُ؛ أراد: كثرة أصوات الخيل التي في هذا الجيش.

ومعنى (سَمَوْتُ)[٣] : عَلَوْتُ، وقوله: بين السَّهل والفُرُطِ أي: بعضُه قَدْ رَكِبَ السَّهْل وبعضُه قد رَكِب الفُرُط؛ لأنَّ السَّهْل [ضاق][٤]عليه فركب كلّ شيء.

والفَرَط ــ بفتح الفاء والراء ــ: المتقدِّم، ويقال: في الدُّعاء للطِّفْل إذا مات: (اللّهُمَّ اجْعَلْه فَرَطًا)[٥] أي: أجرًا متقدِّمًا.

والفَارِطُ: الذي يتقدَّمُ الوَارِدَةَ، فَيُهَيِّءُ لهم الدِّلاءَ والأَرْشِيَةَ وما يَحْتَاجُونَ إليه؛ قال

(١)البيتان له في لسان العرب ٣٦٩/٧ (فرط)، وتاج العروس ٥٢٩/١٩ (فرط)، والأول منهما بلا نسبة في جمهرة اللغة /٦١٠ (خلط)، وأساس البلاغة /٥٢٨ (قوع) ، والثاني معزوٌّله في كتاب الجيم ٥٢/٣، وتهذيب اللغة ١٣/ ٣٣٣ (فرط)، وبلا نسبة في المخصص ٧٩/١٠.

(٢)في الأصل: كثرة، تحريف، صوابه من (م).

(٣)يبطر: هذا مع ما سبق في البيت، إذ الرواية في البيت: سَمَيْتُ، وهما لغتان كعلَوْتُ وعَلَيْتُ، وسَلَوْتُ وسَلِيتُ، ينظر: لسان العرب ٣٩٧/١٤ (سما).

(٤)تتمة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في (م).

(٥)الحديث أورده البخاري في كتاب الجنائز، باب (٦٥) في ترجمة الباب موقوفًا على الحسن البصري ٢٠٣/٣ ــ فتح ــ وفي لفظه اختلاف يسير، وهو في غريب الحديث لأبي عبيد ٤٥/١، والنهاية ٤٣٤/٣.

الرّاجز [١]:

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهُ الْتِقاطَـــا [٢] لَــمْ أَلْــقَ مُذْوَرَدْتُه فُرَّاطَا

[٢٤٢/ب] /إلا الحَمَامَ الوُرْقَ والغَطَاطَا فَهُــنَّ يُلْـغِطْنَ بِــه إلغَاطَا

اللَّغَطَ: اختِلاطُ الأَصْواتِ، والغَطَاطُ: جَمْعُ غَطَاطَةٍ، وهي: القَطَاةُ [٣].

والحمام عند العرب هي: البريّة ذوات الأطواق كالفواخت والقماري ونحوهما؛ فأما الدواجن في البيوت فهي ـــ وما أشبهها من طير الصحراء ـــ: اليَمَامُ [٤].

وقال الأَزْهَرِيُّ [٥]: قال الشَّافعيُّ ـــ رحمه الله ـــ: الحَمَامُ: كُلُّ مَا عَبَّ وَهَدَرَ وَإِنْ تَفَرَّقَتْ أسماؤه إلى اليَمَامِ، والدَّبَاسي، والقَمَاري، وغيرها.

والعَبُّ: شُرْبُ الماء بلا مَصٍّ، قال الأزهري [٦]: وهو مُخْتَصٌّ بالحَمام البَرِّيِّ والأَهْلِيِّ؛ وأمَّا غيرُه من الطُّيُور فينقُر الماءَ نَقْرًا، ويَشْرَبُ قَطْرَةً قَطْرَةً.

والهَدِيرُ: تَرْجيعُ الصَّوْتِ [في الحَنْجَرَةِ][٧] من غير تقطيع وهو التَّغْرِيدُ، وذلك في الدَّبْسيّ والقَمَاري والفاختة ونحوها [٨].

ويُقَال: أَفْرطْتُ القِرْبَةَ: إذا مَلأْتَهَا، وغَدِيرٌ مُفْرَطٌ: مَمْلُوءٌ [٩].

---

(١) الرجز لنِقَادةَ الأسديّ في لسان العرب ٣٦٧/٧ (فرط)، وتاج العروس ٥٣٨/١٩ (فرط)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق/٦٨، ٩٦، والحيوان ٤٣٣/٣، وتهذيب اللغة ٥٨/٨ (لغط)، والصحاح ١١٤٨/٣ (فرط)،ولسان العرب ٣٩٢/٧ (لغط)، والأول منها في الكتاب ٣٧١/١،والمجمل/٨١٢ (لقط)، والمخصص ٢٢٦/١٤، بلا نسبة.

(٢) في الأصل: القطاطا، وما أثبته من المصادر المتقدم ذكرها.

(٣) لسان العرب ٣٦٢/٧ (غطط).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٦/٤ (حمّ)، والصحاح ١٩٠٦/٥ فما بعدها (حمم).

(٥) تهذيب اللغة ١٦/٤ (حمّ).

(٦) تهذيب اللغة ١١٦/١ (عبّ)، ١٦/٤ (حمّ)، وهو في الموضعين بالمعنى.

(٧) تتمة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: الحيوان ١٤٣/٣.

(٩) لسان العرب ٣٦٩/٧ (فرط).

والإِفْرَاطُ: تَجَاوُزُ الحَدِّ.

والتَّفْرِيطُ: التَّقْصِيرُ؛ وفي الحديث: ((لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي اليَقَظَةِ أَنْ تُؤَخِّرَ صلاةً حتَّ يَدْخُلَ وَقْتُ الصَّلاةِ الأُخْرى))[(١)].

اعلم: أنّ الموانعَ إذا مَنَعَتْ[(٢)] جميعَ الوقت فلا قضاءَ على أصحابها، أمّا الصَّبِيُّ والمجنونُ فلعدم تَوَجُّه الخطاب عليهما؛ لقوله ﷺ:((رُفِع القلمُ عن ثلاثة[(٣)]: عن الصَّبِيِّ حتّى يَبْلُغَ، وعن النَّائم حَتّى يستيقظَ، وعن المجنون حتَّ يُفيقَ))[(٤)].

والأَصْلُ: أنّ مَنْ لا تَجِبُ عليه العبادةُ لا يَجِبُ عليه قضاؤها، وإنّما خولف ذلك في النَّائم والنَّاسي لقوله ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ:((مَن نَامَ عَنْ صَلاةٍ أَوْ نَسِيَهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا))[(٥)].

وذهب بعضُهم إلى أَنَّ مَا يأتي به النَّائمُ والنَّاسِي بعد الوقت أَداءٌ؛ لكونه امتثالاً للخطَاب المتوجّه ثانيًـــا؛ إذْ لم يتوجّه الأوّل أصلاً وأَيَّدَهُ قولُه ـــ عليه السلام ـــ:((فَإِنَّ ذَلِكَ وَقْتُهَا))[(٦)].

فإن قيل:قَدِ اتَّفَقَتِ الأُمّةُ على تسميته قضاءً، قُلْنَا:مَجَازٌ،ووجهُه:أنّه أُمِرَ بفعل ما كان واجبًا معنًى[(٧)] على تقدير عدم النوم والنسيان،وأما المُغْمَى عليه فبالقياس على المجنون.

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٥٥) ٤٧٢/١ فما بعدها، برقم (٦٨١)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (١٠) ٨٠/٢ ـــ عون ـــ برقم (٤٣٧).

(٢)ينظر: الوسيط١/١٨٠فما بعدها.

(٣)في الأصل: ثلاث.

(٤)أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب (١٦) ٤٧/١٢ ـــ عون ـــ برقم(٤٣٨٧) و(٤٣٩٢)، والترمذي في أبواب الحدود، باب (١) ٥٧٠/٤ ـــ تحفة ـــ برقم (١٤٤٣).

(٥)أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب (٣٧) ٧٠/٢ ـــ فتح ـــ برقم (٥٧٩)، ومسلم في كتاب المساجد، باب (٥٥) ٤٧٧/١، برقم (٦٨٤)، واللفظ لمسلم.

(٦)هذا من تتمة الحديث السابق، و لم أقف على هذه الزيادة.

(٧)في الأصل: معن.

وفي الحديث:((أَنَا والنَّبِيُّون فُرَّاطٌ للقَاصفين))(١) فمعناه: للمُذْنِبينَ، وقوله ــ تعالى ــ:﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾(٢) فمعناه: يَعْجَل؛ وأنشد (٣):

قدْ فَرَطَ العِلْجُ عَلَيْنَا وَعَجِلْ

وَفُرَّاطُ القَطَا: ما تقدَّم منها، وما نلتقي الآن [إلا في] (٤)؛ الفَرْطِ، أي: بعد أيّام.

و﴿أَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾(٥): مَنْسِيُّونَ(٦).

نَزَقٌ: مفعولٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، والنَّزَقُ: الخِفَّةُ والطَّيْشُ.

أَذَى: معطوفٌ على (نَزَقٌ)، والأَذَى: كُلُّ مَا يُتَأَذَّى بِــهِ، والفِعْــلُ: أَذِيَ، يكتب بالياء (٧).

قال ابن هشام (٨)ــ رحمه الله ــ : قولُ ابن دُريد كقول الشاعر (٩):

وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وإِنْ أَسَى ... ومَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاه مِنْ شَكْلِي (١٠)

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري (١١)ــ رحمه الله ــ:

(١)الحديث في الفائق ٣/٢٠٠، والنهاية ٣/٤٣٤، والرواية فيها: فُرّاطُ القاصفين، وأشار محققا النهاية إلى رواية أخرى وهي: فُرّاطٌ لقاصفين.

(٢)طة/٤٥.

(٣)الرجز في جامع البيان ١٦/١٧٠، وتفسير الماورديّ ٣/٤٠٥، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٣٥، وفتح القدير ٣/٣٦٨، بلا نسبة.

(٤)تتمة يقتضيها السياق، وينظر: تهذيب اللغة ١٣/٣٣١ (فرط).

(٥)النحل/٦٢.

(٦)ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٧٠، والغريبين ٥/١٤٣٥، ونسبته فيه إلى مجاهد، وقوله مَنْسِيُّون: أي في النار.

(٧)المقصور والممدود للقالي/٣١.

(٨)شرح المقصورة/٣٦٩.

(٩)البيت في شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٩، من غير عزو.

(١٠)في الأصل: ومِنْ شَكْلِي، والواو مقحمة.

(١١)ديوانه/١٦٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٦٩.

لا أخدِشُ الْخَدْشَ بالجليسِ ولا　　يَخْشَى نَديمي إذا انْتَشَيْتُ يَدي

١٥٦ـ مِنْ غَيْرِ مَا وَهْنٍ ولكِنّي امْرُؤٌ　　أَصُونُ عِرْضًا لَمْ يُدَنِّسْهُ الطَّخَا

معنى (غيرُ): المغايرة[١] في الذّات، أو في الصِّفَة، تقول: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِكَ) أي: لَيْسَ إيّاك، وفي الصِّفَة، نحوُ: (جاءَنا فُلانٌ بِوَجْه غَيْرِ الوَجْهِ الّذي خَرَجَ بِهِ) [٢].

وفرّق أبو سعيد السّيرافيُّ بين (غير) و(سوى)[٣]، فقال: إذا قُلْتَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سِواكَ فمعناهُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَسُدُّ مَسَدَّكَ ويقومُ مَقامَكَ.

وفي (سِوَى) أربعُ لُغات[٤]: كَسْرُ السِّين مَعَ المَدِّ والقَصْرِ؛ وسُوى بضمِّ السِّين والقصر/ لا غيرُ، وسَواء بفتح السِّين والمدّ لا غيرُ. [٢٤٣/أ]

ما: زائدة، **وَهْنٍ**، الوَهْنُ: الضَّعْفُ، يُقال: وهَنَ يَهِنُ، واسم الفاعل: وَاهِنٌ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾[٥].

أَصُونُ: من الصِّيانة، وهي الرِّعاية والحِفْظ.

عِرْضًا: مفعولُ (أصُونُ)، والعِرْضُ هاهنا: النَّفْسُ.

يدنّسه: يوسّخه، والأَدْنَاسُ: الأَوْسَاخُ.

الطَّخَا: فاعل (يُدَنِّسْهُ)، والطَّخَاءُ: العَيْبُ، وهو ممدود[٦]،وقصره ابن دُريد للضرورة،

---

(١)في الأصل: النائرة.

(٢)ينظر:شرح الكافية للرضي ٢٤٥/١.

(٣)في الأصل: يقوى.

(٤)ينظر: شرح التصريح ٣٤٧/١.

(٥)آل عمران/١٣٩.

(٦)شرح المقصورة لابن هشام/٣٦٩، والذي فيه: الغيب، ولعلّه تصحيف، على أني لم أقف على هذا المعنى في مصادري اللغوية، وأغلب الظن أن الكلمتين حرّفتا عن: الغيم.

والطَّخَاءُ: الغيْمُ الرَّقيقُ(١)، وذكر أبو عبيد(٢) في قوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ: ((إذا وجد أحدُكم على قلبه طَخَاءً فليأكل السَّفَرْجَلَ))(٣) الطَّخَاءُ هاهنا: ثِقَلٌ على المَعِدَة، والطَّخْيَةُ(٤): الظُّلْمَةُ، قال النَّابغة(٥):

وَلا يَذْهَبْ بِعَقْلِكَ طَاخِيَاتٌ مِنَ الخُيَلاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بابُ(٦)

وقال آخر:

* كَمَا يُجَلِّي سَوادَ الطَّخْيَةِ القَمَرُ *

قال ابن هشام(٧)ــ رحمه الله ــ:البيتُ مأخوذٌ من قول حسّان بن ثابت الأنصاري(٨):

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لا أُدَنِّسُهُ لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ فِي المَالِ

والبيتُ الذي بعدَ هذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّه أَرَادَ صِيانَةَ العِرْضِ بِالبَذْلِ(٩).

١٥٧ــ وَصَوْنُ عِرْضِ المَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا ضَنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وانْتَصَى

(صونُ عِرْضِ المَرْءِ) مُبْتَدأٌ، و (أن يُبْذُلَ) خَبَرُهُ.

الصَّوْنُ: الصِّيَانَةُ، يُقَال:رجل صائن لنفسه، وفَرَسٌ صَائِنٌ؛ وقد صَانَ يَصُونُ صَوْنًا وهو القَائِمُ على طَرَفِ حَافِرِه (١٠)؛ قال النابغة الذبياني (١١):

(١)المقصور والممدود لابن ولّاد/٦٩.

(٢)غريب الحديث ٣/١٩٧، ٤/٤٩٢.

(٣)أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/٣٢، وهو في غريب الحديث السابق ذكره، والفائق ٢/٣٥٧.

(٤)في القاموس المحيط/١٦٨٤ (طحي) أنّ الطّاء مثلثة.

(٥)ديوانه/١٠٩، وغريب الحديث لأبي عبيد ٣/١٩٧، وتهذيب اللغة ٧/٥٠٨ (طخا).

(٦)في الأصل: ناب؛ تصحيف، صوابه من (م).

(٧)شرح المقصورة/٣٧٠.

(٨)ديوانه/٣٨٠،وشرح المقصورة لابن هشام/٣٧٠،وفي لسان العرب٣/٣٧(طبخ)،نسبته إلى حيَّة بن خلف الطّائي.

(٩)في الأصل: البدل، تحريف، صوابه في (م).

(١٠)لسان العرب ١٣/٢٥١ (صون).

(١١)ديوانه/١٧٣، وثانيهما منسوبٌ له في تهذيب اللغة ١٢/٢٤٢ (صان)، ومجمل اللغة/٥٤٦ (صون)،ومقاييس اللغة ٢/٢٨ (صون)، ولسان العرب ١٣/٢٥١ (صون)،وبلا نسبة في المخصص ٦/١٨٤، وقد جاء في الأصل: وما حاولتها، وهو تحريف صوابه مما تقدم من مصادر.

أُعاتِبُ سَيِّدَيْ قَيْسٍ جَميعًا وَأُخبِرُ صَاحِبَيَّ وَمَا نَسِيتُ[١]
فَمَـا حَاوَلْتُمَا بِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ الوَرْدُ فِيهَا والْكُمَيْتُ

عَنَى بـ(سَيِّدَيْ قَيْسٍ): عامرَ بن مالك، ووَرْعَةَ بنَ عَمْرٍو؛ يقول: ما أَرَدْتُما[٢] بغزوكما بني ذُبيان؟ وإنّما ذَكَرَ الكُمَيْتَ لأنَّهُ أَصْلَبُ من غيره، والوَرْدُ نحو الكُمَيْتِ[٣]، والصّافِنُ: القائم على ثلاث قوائم ويُورِّك الرابعة، والصّافنُ[٤] ـ أيضـاً ـ:عِرْقٌ في القدم[٥].

والعِرْضُ: النَّفسُ، والمَرْءُ: الرَّجُلُ، وضَنَّ به: بَخِلَ بِهِ.

حَوَاهُ: حَازَهُ وَمَلَكَهُ.

وانْتَصَى: اختارَ وانْتَقَى، ونَصِيَّةُ القَوْمِ: خِيَارُهم[٦]، وهو بصاد مهملة.

قال ابن هشام[٧] ـ رحمه الله ـ: قولُ ابن دُريد كقول الشاعر[٨]:

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ مَالِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وعن بعضهم: أنه أَسْمَعَهُ رجلٌ كلامًا غليظًا وسَطَا عليه وفَحَشَ في القَوْلِ، فحَلُمَ عنه ولم يُجِبْهُ، فقيل له: ما مَنَعَكَ من مكافأته وهو لك مُتَعَرِّضٌ؟، قال: أرأيتَ لو رَمَحَكَ حمارٌ أكنتَ ترمحه؟ قال: لا، قال: فلو نَبَحَ عليك كلبٌ كُنْتَ تَنْـبَحُ عليه؟، قال: لا، قال: فإنّ السَّفيهَ إمّا أن يكون حِمارًا وإمّا أن يكون كَلْبًا؛ لأنّه لا يخلو من شَرارة تكون

(١)في الأصل: نشكيت، تحريف صوابه من (م) والمصادر السابقة.

(٢)في الأصل: أردنا، وما أثبته من (م) وهو الموافق للسياق.

(٣)الكُمَيْتُ والوَرْدُ: من ألوان الخيل. ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة/٢٢٩ فما بعدها.

(٤)في الأصل: الضّافي.

(٥)ينظر: لسان العرب ١٣/٢٤٧ فما بعدها (صفن).

(٦)لسان العرب ١٥/٣٢٨ (نصا).

(٧)شرح المقصورة/٣٧١.

(٨)هو زهير بن أبي سُلْمى، ديوانه/٣٠ ، وشرح القصائد السبع للأنباري/٢٨٧،وشرح المعلقات السبع للزوزني/ ٧٩، وشرح القصائد العشر للتبريزي/١٥٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٧١.

فيه أو من جَهْلٍ، وما أكثرَ ما يجتمعان فيه!.

ويُقال للسَّفيه إنّما هو كلب، وإنما هو كَلْبٌ نبّاح، وما زال يَنْبَحُ علينا، وقال الشاعر:

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلا تُجِبْــهُ ... فَخَيْــرٌ مِــنْ إِجَابَتِهِ السُّكُــوتُ

سَكَتُّ عَنْ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي ... عَيِــيتُ عَنِ الجَوابِ وَمَا عَيِــيتُ

وكان رجلٌ من أهل الشام مع الحجّاج بن يوسف يحضر[1] طعامه، فكتب إلى أهله يخبرهم بما هو فيه من الخصب وأنه قد سمن، فكتبت إليه[2] امرأتُه:

/أَتُهْدِي لِيَ القِرْطَاسَ والخُبْزُ حاجتي ... وأَنْتَ[3] عَلَى بَابِ الأَمِيرِ بَطِينُ [٢٤٣/ب]

إِذَا غِبْتَ لَمْ تَذْكُرْ صَدِيقًا وإِنْ تُقِمْ ... فَأَنْتَ عَــلى ما في يَدَيْكَ ضَنِينُ

فَأَنْتَ كَكَلْبِ السُّــوقِ جَوَّعَ أَهْلُهُ ... فَيَهْزَلُ أَهْلُ الكَلْبِ وهْوَ سَمِينُ

وأنشد ابن الأعرابي[4] — رحمه الله تعالى —:

لَيس الكريمُ بِمَنْ يُدَنِّسُ عِرْضَهُ ... وَيَرَى مُرُوءَتَهُ تَكُونُ بِمَنْ مَضَى

حَــتَّى يَشِيدَ بَنَاءَهُــمْ ببــنائهِ ... وَيَزِينَ صَــالِحَ مَا أَتَوْهُ بِمَا أَتَى

وقال آخر:

كُلٌّ لَهُ غَرَضٌ يَسْــعَى لِيُدْرِكَهُ ... فالحُرُّ يَجْعَلُ أَسْبَابَ العُــلاَ غَرَضَهْ

يُهِــينُ دِرْهَمَهُ حِفْظًا لِسُؤْدَدِهِ ... وَلَمْ يَصُنْ عِرْضَهُ مَنْ لَمْ يُهِنْ غَرَضَهْ

(١) في الأصل: يخز: تحريف، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٢) الخبر والأبيات في أمالي القالي ٢/١٣٦.

(٣) تتمة يستقيم بها البيت، وهي ثابتة في المصدر السابق.

(٤) البيتان في الحيوان ٧/١٦٠ من غير عزو.

وقال آخر [١]:

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَـتْ أَوائلُنا[٢] يَوْمًا عَلَى الأَحْسَابِ[٣] نَتّكِلُ

نَبْني كَـمَا كَانَتْ أوائلُنا تَبْنِي ونَـفْعَلُ مِـثْلَ مَا فَعَلُوا

وقال عمرُ بنُ الخطّاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ:(كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًـا أنْ يكونَ فيه خلّةٌ من ثلاث: أن يبدو[٤] له من أخيه ما يَخْفَى عليه من نَفْسِهِ، أو يُؤْذِيَ جَليسَهُ فيما لا يَعْنيه، أو يعيبَ شيئًا ثُمَّ يَأْتي مِثْلَهُ)[٥]، ولبعضهم [٦]:

لا تَنْهَ عنْ خُلُـقٍ وَتأْتِيَ مِثْلَه عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ابْدأْ بِنفْسكَ فَانْهَهَا عَنَ غَيِّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْه فَأَنْتَ حَلِيمُ

ومِمّا جاءَ في صَوْن السِّرِّ وكتْمانه: قال عمرُ ــ رضي الله تعالى عنه ــ :(مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الخِيَارُ فِي يَدِهِ) [٧]، وقال آخر: (سِرُّكَ مِنْ دِينكَ فَأَيْنَ تَضَعُهُ؟)[٨]، وقال الشاعر [٩]:

ولوْ قَدرْتُ عَلى نسْيانِ مَا اشْتَمَلَتْ مِنِّي الضُّلُوعُ عَلَى الأَسْرَارِ والخَبَرِ

---

(١)البيتان في الحيوان ١٦٠/٧، منسوبان إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

(٢)في الأصل: أوالمنا في الموضعين.

(٣)في الأصل: الأحباب.

(٤)في الأصل: يبدلوا، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٥)الأثر بنصه في الحيوان ١٦٠/٧ معزواً إلى عمر بن الخطاب ﷺ.

(٦)هو أبو الأسود الدؤلي في ديوانه/٤٠٤، ووقع البيت الأول منسوبًا إليه في الأزهية/٢٣٤، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٨، وعزاه سيبويه ٤١/٣ للأخطل، وهو كذلك في الرّدّ على النحاة/١٢١، وشرح المفصل ٣٤/٧، وهذا البيت مما اختلف في نسبته كثيراً، ينظر هذا الاختلاف في خزانة الأدب ٥٦٤/٨ ــ ٥٦٧،والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٢٤٧/٧ فما بعدها، على أن المشهور ــ كما ذكر صاحب الخزانة ــ أنّه لأبي الأسود، وقد أورد البغدادي القصيدة كاملة؛ لنفاستها.

(٧)الحيوان١٨٣/٥، معزوٌّ لعمر بن الخطاب ﷺ.

(٨)المصدر السابق نفسه، وفيه:((سرّك من دمك...)).

(٩)البيتان في الحيوان ١٨٣/٥، وعيون الأخبار ٩٧/١، من غير عَزْوٍ.

لَكُنْتُ أوَّلَ مَـــنْ يَنْسَى سَرَائِرَهُ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِها يَوْمًا عَلَى خَطَرِ

وقال الآخر [١]:

وَإِنْ ضَيَّعَ الإِخْوَانُ سِرًّا فَإِنَّنِي كَتُـــومٌ لأَسْرَارِ الصَّدِيقِ أَمِينُ

يَكُونُ لهُ عِنْدِي إِذَا مَا ائْتَمَنْتُهُ مَكَانٌ[٢] بِسَوْدَاءِ الفُؤَادِ كَمِينُ

وقِيلَ لبعض الشُّيوخِ[٣]: وَيْحَكَ هَاهُنَا مَنْ يَزْنِي خَمْسِينَ سَنَةً، ويسرقُ خمسينَ سنةً وهو مستورٌ، وأنت لُطْتَ منذُ خمسةِ أشهرٍ وقد اشْتُهِرَ أمرُك !، فقال: مَنْ يكونُ سِرُّه عند الصِّبْيَانِ أيُّ شيءٍ يكونُ حالُه؟.

١٥٨ـ والحَمْدُ خَيْرُ ما اتَّخَذْتَ جُنَّةً وَأَنْفَسُ الأَذْخَارِ مِنْ بَعْدِ التُّقَى

الحمد[٤] مبتدأ، و (خير) خَبَرُهُ و﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[٥] فاتحةُ الكتابِ، والسَّبْعُ المَثَانِي، وأُمُّ القرآنِ؛ وتَجبُ قراءتُها في الصَّلاةِ؛ لقوله ـــ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـــ: ((كُلُّ صَلاَةٍ لَمْ يُقْرَأْ فيها بأُمِّ القُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ))[٦] والخِدَاجُ: النَّاقِصُ، يُقال: (خَدَجَتِ النَّاقَةُ): إِذَا أَلْقَتْ ولَدَها قبلَ التَّمَامِ[٧].

والبَسْمَلَةُ من الفاتحة، والدليل عليه: ما رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عن نعيم [المُجْمِرِ][٨] قال: ((صَلَّيْتُ خَلْفَ أبي هُريرة فقرأ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٩] إلى أن بلغ ﴿غَيْرِ

---

(١) البيتان لقيس بن الخطيم في ديوانه/ ٢٨، والحيوان ٥/١٨٣، وأمالي القالي ٢/١٧٧.

(٢) في الأصل: مكاناً، وهو خطأ بيّن، وهو كما أثبت في مصادر تخريج البيت.

(٣) القول في الحيوان ٥/١٨٩.

(٤) في الأصل: الحمد لله، وهو وهم.

(٥) الفاتحة/٢.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب (١١) ١/ ٢٩٦، برقم (٣٩٥) ، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (١٣٥) ٣/٢٧ــ عون ــ برقم (٨١٦).

(٧) ينظر: لسان العرب ٢/٢٤٨ (خدج).

(٨) بياض في الأصل.

(٩) الفاتحة/١.

المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّآلِّينَ﴾[١] قال: آمين، وقال الناسُ: آمين؛ وقال في آخره: والّذي نفسي بيده إنِّي لأشبهُكُم صلاةً برَسُول الله ﷺ))[٢].

/قال عبد الحق[٣] صاحب ((الأحكام)): حديثُ نعيم صحيح. [٢٤٤/أ]

وفيه[٤]: عن أبي هريرة : أنه ــ عليه الصَّلاة والسَّــلام ــ [قال][٥]: ((إذا قــرأتم ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ فاقرؤوا: ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إنّها أُمُّ القُرآن، وأُمُّ الكِتَابِ، والسَّبْعُ المَثَاني، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أَحَدُ آياتِها))، رفع هذا الحديثَ عبدُ الحميد[٦] بن جَعْفَرٍ، وقد [وثَّقَهُ][٧] أحمدُ بن حنبل ويَحْيَى بنُ مَعِينٍ وأَبو حَاتِمٍ.

قال الماوردي[٨] ــ رحمه الله ــ: الحمدُ: الثَّناءُ على المحمود بجميل صفاتِه وأفعالِه؛ والشُّكْرُ: الثناء عليه بإنعامه؛ فكلُّ شُكْرٍ حَمْدٌ، وليس كلُّ حَمْدٍ شُكْرًا؛ فهذا الفَرْقُ بينَ الحَمْدِ والشُّكْرِ، ولذلك جاز أن يَحْمَدَ اللهُ ــ تعالى ــ نَفْسَهُ، ولَم يَجُز أن يَشْكُرَهَا.

وفرّق قومٌ بينَهما بأنّ الحمدَ على الخِلْقَةِ، والشُّكْرَ على النِّعْمَةِ.

وفرّق آخرون بينهما بوجه ثالث: أنّ الحَمْدَ ثَنَاءٌ بعموم النِّعْمَةِ، والشُّكْرُ ثناءٌ بخُصُوص النِّعْمَةِ.

وفرّق ابنُ الأنباري بينَهما بوجه رابع: أنّ الحمد يكونُ ابتداءً ومُكَافَأَةً، والشُّكْر لا

(١) الفاتحة/٧.

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه ٣٠٥/١، حديث رقم(١٤)، والحديث في صحيح ابن خزيمة ٢٥١/١، حديث رقم(٤٩٩).

(٣) هو أبو محمد: عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيليّ، المشهور بابن الخرّاط، له الأحكام الكبرى في الحديث، والأحكام الصغرى في الحديث، مات سنة ٥٨٢هـ، وقيل ٥٨١هـ. السير ١٩٨/٢١ فما بعدها، وكشف الظنون ١٩/١ فما بعدها.

(٤) يعني في الدارقطني، والحديث في سنن الدارقطني ٣١٢/١، حديث رقم (٣٦).

(٥) تتمة يقتضيها السياق.

(٦) في الأصل: الحمد.

(٧) في الأصل: بياض وآثار طمس، والسياق يقتضيها.

(٨) تفسير الماوردي ٥٣/١.

يكونُ إلاّ مكافأة.

وقال ابن عبّاس[١] ــ رضي الله تعالى عنهما ــ: الحمد والشكر في المعنى سواء، واستشهد بقولهم: (الحمد لله شكرًا)؛ وهذا قولٌ خالفه فيه سائرُ أهل اللغة[٢].

والشُكْرُ المُطْلَقُ مُشْتَرِكٌ بين الله ــ تعالى ــ وبين غيرِه من المَخْلُوقين؛ فُيقال: الشكرُ لله والشكر لفلان.

وفي اشتراك الحمد المُطْلَقِ وَجْهان:

أحدُهما: أنه مُشْتَرَكٌ بين الله ــ تعالى ــ وبين غيره من المخلوقين، فُيقال: الحمدُ لله، والحمْدُ لفلان؛ كما يُقال: الشُكْرُ لله، والشُكْر لفُلان.

والوجهُ الثاني: أنّ الحمدَ المُطْلَقَ مُخْتَصٌّ بالله ــ تعالى ــ دون غيره من المخلوقين، فيقال: الحمد لله، ولا يقال: الحمد لفلان.

ولا يكونُ الحمدُ إلاّ باللّسان، سَوَاءٌ كان لله أَوْ لغَيــره، وأما الشُّكْرُ فإنْ كان لغيرِ الله لم يكن إلا باللّسان؛ وشُكْرُ الله بالقَلْب، وحمدُه باللّسان؛ فيكونُ ذلك فَرْقًا بين حَمْده وشُكْرِه؛ قاله الحَسَنُ البَصْريُّ ــ رحمه الله ــ.

وأمَّا الفَرْقُ بين الحَمْدِ والمَدْحِ: فهو أنّ الحَمْدَ لا يُسْتَحَقّ إلاّ على فِعْلٍ حَسَنٍ، والمَدْحُ قد يكونُ على فِعْلٍ وغير فِعْلٍ؛ فصار كلُّ حَمْدٍ مَدْحًا، وليس كلُّ مَدْحٍ حمدًا؛ ولِذَلكَ جَازَ أن يُمْدَحَ اللهُ ــ تعالى ــ على صِفَته بأنَّهُ عالِمٌ قادرٌ [ولَمْ يَجزْ][٣] أن يُحْمَدَ به؛ لأنّ العلمَ والقُدرة من صفات ذاته لا من صِفَاتِ أفعالِه؛ ويَجوزُ أن يُحْمَدَ ويُمْدَحَ على صفته

---

(١)ينظر: جامع البيان ١/٦٠.

(٢)ممّن ذهب إلى أنّهما بمعنى واحد ابن جرير الطبريّ في الموضع السابق من جامع البيان، ونقل القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١/٩٤، أنّ المبرد قال بذلك، وذكر ابن منظور في اللسان ٣/١٥٥ (حمد) أن الأخفش واللّحياني يجعلان الحمد والشكر متساويين في المعنى، وانظر رأي المخالف في الغريبين ٢/٤٩١، وهو معزوٌّ إلى ابن عرفة.

(٣)في الأصل: طمس وبياض، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره، وهو كذلك في (م).

بأنَّهُ خالقٌ رازقٌ؛ لأنّ الخَلْقَ والرِّزْقَ من صفات أفعاله لا من صفات ذاته[١]، والحَميدُ[٢] في صِفَاتِ الله المَحْمُودُ على كلّ حال[٣].

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿الحَمْدُ للهِ﴾ الحَمْدُ: الرِّضَا، يُقال: حَمِدْتُ الشَّيْءَ: إذا رَضِيتَهُ، وأَحْمَدْتُهُ: إذا وجدتَه مَحْمُودًا؛ قاله ابن عرفة[٤].

وفي الحديث: عن رِفاعة بن رَافِعٍ قال: كُنَّا نُصلّي خلفَ النَّبيِّ ﷺ فلمَّا رَفَعَ رأسَه من الرُّكُوعِ قال رجلٌ: ((رَبَّنا ولَكَ الحَمْدُ، حَمْدًا كَثيرًا، طَيِّبًا مُبارَكًا فيه))؛فلمَّا انْصَرَفَ قَالَ: مَنِ المُتكَلِّمُ؟،قال:أنا،قال:رأيتُ بضْعًا وثلاثين مَلَكًا [يَبْتَدِرونَها][٥] أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوّلاً))[٦].

قال بعضُ العلماء[٧]: السرُّ في هذا العدد أن عددَ حُروفِ هذه الكَلِمَاتِ بِضْعٌ وثلاثون[٨] حَرْفًا، فكان كلُّ مَلَكٍ بإزاء حَرْفٍ مِنْهَا.

وللشكر ثلاث منازل[٩]:

شُكْرُ القَلْبِ، وهو: الاعتقادُ بأنّ الله ــ عزّ وجل ــ وَفّى النِّعَمَ على الحقيقة؛ قال اللهُ ــ تعالى ــ :﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[١٠].

وشُكْرُ اللِّسان، وهو: إظهارُ النِّعمة باللِّسان مع الذِّكْر الدَّائم لله ــ عزّ وجل ــ؛

---

(١)تفسير الماوردي ٥٣/١، ٥٤ ــ بتصرف يسير جدًا في ألفاظه.

(٢)في الأصل: الحمد.

(٣)لسان العرب ١٥٦/٣ (حمد).

(٤)قوله في الغريبين ٤٩٠/٢، بتصرف يسير جدًا.

(٥)في الأصل: بياض وآثار طمس موضع هذه الكلمة، وهي ثابتة فيما أذكره من مصادر.

(٦)رواه البخاري في كتاب الأذان، باب (١٢٦) ٢٨٤/٢ ــ فتح ــ برقم (٧٩٩)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢٧) ٤١٩/١ برقم (٦٠٠)، واللفظ للبخاري، مع خلاف يسير جدًا.

(٧)ينظر: فتح الباري ٢٨٧/٢.

(٨)في الأصل: بضعاً وثلاثين، وهو خطأ بيّن.

(٩)تفسير الرازي ١٤٤/٢٠.

(١٠)النحل/٥٣.

قال اللهُ ــ تعالى ــ:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[١].

والحمدُ رأسُ الشُّكْرِ،كما أنّ كلمة الإخْلاَصِ ــ وهي:(لا إِلَهَ إلاّ اللّهُ) ــ رأسُ الإيمانِ.

وشُكْرُ العَمَلِ ، وهو : إدْآبُ النَّفْسِ بالطَّاعَةِ ؛ قال اللهُ ــ تعالى ــ : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾[٢].

ما : نكرةٌ موصوفة، **واتَّخَذْتَ/** صفتُها، والعائدُ عليها من الصِّفَةِ: الهاءُ المحذوفةُ، تقديرُه:خيرُ مَا اتَّخَذْتَهُ. [٢٤٤/ب]

اتَّخَذْتَ: يتعدّى إلى مفعولين، فالهاءُ المحذوفةُ المفعولُ الأوّل، و(جُنَّةً) المفعولُ الثّاني.

والجُنَّةُ: الوِقَايَةُ والسِّتْرُ، وقولُه ــ تعالى ــ :﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[٣] قال ابن عرفة[٤]: جعلوا[٥] ما أَظْهَرُوا بألسنتهم من الإيمان سترًا لما يُضْمِرُون[٦] من نفاقهم.

أَنْفَسُ الأَذْخَارِ: أَنْفَسُ: أَرْفَعُ وأَشْرَفُ.

والأَذْخَارُ ــ بالذّال المعجمة ــ جَمْعُ ذُخْرٍ، وهو ما يَدَّخِرُهُ الإنسانُ ويرفعُه لوقت الحَاجَة إليه، قال اللهُ ــ تعالى ــ:﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٧]، وقال الشاعر[٨]:

والنَّاسُ هَمُّهُمُ الحَــيَاةُ ولا أَرَى ... طُولَ الحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْــرَ خَبَالِ
وإذا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ... ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

(١)الضحى/١١.

(٢)سبأ/١٣.

(٣)المجادلة ١٢، والمنافقون/٢.

(٤)قوله في الغريبين ١/٣٧٨.

(٥)في الأصل: فعلوا، وما أثبته من المصدر السابق.

(٦)في الأصل: يظهرون، تحريف، صوابه في الغريبين في الموضع السابق.

(٧)آل عمران/٤٩.

(٨)هو الأخطل، ديوانه/٢٤٨، والثاني منهما في شرح المقصورة لابن هشام/٣٧٢، معزوًّا إليه.

وقد أحسن أبو القاسم الزمخشري ــ رحمه الله ــ في قوله:

وَأَسْعَدُ النَّاسِ نَاسٌ قَطُّ مَا وُلِـدُوا ... وَلا غَدَوْا لِخَرابِ الدَّارِ عُمَّارَا

فَلَـمْ يَذُوقُوا لأولادٍ إذْا فُقِدُوا ... ثُكْلاً ولا رَاعَهُمْ بَيْتٌ إِذَا انْهَارَا

مِنْ طَيِّبِ الزادِ والوَشْيِ النَّفِيسِ رَضُوا ... بِأَنْ يَنَالُوا بِـهَا قُوتًا وأَطْـمارَا

مَا اسْتَعْبَدَتْ شَهْوَةُ الدُّنْيَا نُفُوسَهُمُ ... حَتَّى طَوَتْهُمْ يَمِينُ المَوْتِ أَحْرَارَا

وقال آخر[١]:

إِنَّمَا يَحْفَـظُ التُّقَى الأَبْرَارُ ... وَإِلَى اللَّهِ يَسْـتَقِرُّ القَـرَارُ

وإِلَى اللهِ تُرْجَعونَ وعِنْدَ اللَّـ ... ـهِ وِرْدُ الأُمُورِ والإِصْدارُ

إِنْ يَكُنْ فِي الحَيَاةِ خَيْرٌ فَقَـ ... ـدْ أُنْظِرْتَ لَوْ يَنْفَعُ الإِنْظَارُ

التُّقَى: اجْتِنَابُ مَا حَرَّمَ اللهُ ــ تعالى ــ، يُكتبُ بالياء[٢]، وأصلُه الواو؛ لأنّه من (وَقَيْتُ)، فأبدلوا من الواو تاءً؛ كما أبدلوا في (تُرَاثٍ) [وتُهَمَةٍ][٣]،و(تُجاهٍ) و(تُخَمةٍ)[٤].

وقد أمر اللهُ ــ تعالى ــ بالتقوى فقال ــ عز وجل ــ:﴿وَاتَّقُونِى يَا أُولِى الأَلْبَابِ﴾[٥]، وقال ــ تعالى ــ:﴿واتَّقُـوا اللهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[٦]، وقال:﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾[٧].

---

(١)هو لبيد بن ربيعة في ديوانه / ٤١، ٤٣، والحيوان ٧/١٦٣.

(٢)الممدود والمقصور لابن السكيت/٧١.

(٣)في الأصل: بياض، وما أثبته من (م)، والمصادر الآتي ذكرها.

(٤)ينظر: تفصيل هذه المسألة في المنصف ١/٢٢٥ــ٢٢٨، وشرح الملوكي /٢٩٦ فما بعدها، والممتع في التصريف ١/٣٨٣ فما بعدها، وشرح الشافية ٣/٢١٩ فما بعدها.

(٥)البقرة/١٩٧.

(٦)البقرة/٢٨٢.

(٧)الطلاق/٢ــ٣.

وقال لبيد [١]:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَــلْ وَبِحَمْدِ اللهِ رَيْثِي [٢] وَعَــجَلْ

وقال حَاتِمٌ الأَصَمُّ[٣]: ثلاثٌ ما كانت في مجلس إلا صَرَفَتِ الرَّحْمَةَ عن أهلِه:ذِكْرُ الدُّنْيَا، والضَّحِكُ، والوَقِيعَةُ في النَّاسِ.

وقال يَحْيَى بنُ مُعَاذ [٤]ــ رحمه اللهُ ــ: لِيَكُنْ حَظُّ المُسْلِمِ منْكَ ثَلاثًا:فتكون لَهُ مِن[٥] المُحْسِنِينَ: إنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى نَفْعِهِ فلا تَضُرُّهُ، وإنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَسَرَّتِهِ فَلا تَغُمُّهُ، وإنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَدْحِه فَلا تَذُمُّهُ.

ولبعضهم [٦]:

قَد تَخَيَّرْتُ أَنْ أَكُــونَ مُخِفًّــا لَيْسَ لي في مَطِيِّهِمْ غَيْرُ رِجْلِي

فإِذَا كُنْتُ مِــنْ رَكابٍ فقــالوا قَدِّمُوا للرَّحِيلِ قَدَّمْتُ نَعْــلِي

حيثما كُنت[لا أُخَلِّف رَحْلاً][٧] مَنْ رآني فقد رآني وَرَحْلِــي

قال ابن هشام [٨]: صدر بيت ابن دُريد مأخوذٌ من قول الخنساء [٩]:

تَرَى الْحَمْدَ يَهْوِي إِلى بَيْتِهِ يَرَى أَفْضَلَ الكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

---

(١)ديوانه/١٧٤، ولسان العرب ١١/٦٧٠ (نفل).

(٢)في الأصل: وثني.

(٣)هو أبو عبد الرحمن، حاتم بن عنوان بن يوسف البلخيّ، الواعظ، الأَصَمُّ، له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم، قيل إنّه مات سنة ٢٤٠هـ. السير ١١/٤٨٤ فما بعدها.

(٤)هو يحيى بن معاذ الرازي، الواعظ، له كلام جيد ومواعظ مشهورة، مات سنة ٢٥٨هـ. السير ١٣/١٥، والبداية والنهاية ١١/٣١.

(٥)في الأصل: مَن.

(٦)الأبيات لأبي الشَّمقمق في العقد الفريد٣/٣٩، و٦/٢٢٩، مع خلاف يسير في الرِّواية.

(٧)في الأصل بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصدر السابق.

(٨)شرح المقصورة/٣٧٢.

(٩)ديوانــها/ ١٤٦، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٧٢.

وعَجزُ البيتِ مأخوذٌ من قول الأخطل(١):

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

ولم يَزَلْ النَّاسُ قديمًا وحديثًا يَمْدَحُونَ مَنْ جادَ بالموجود، وجَنَحَ إِلَى الجُود؛ فممَّن جَرَى بذِكرهِ المثلُ مِنَ الأَعْرَابِ الأَقْحَاحِ وذوي الأنساب الصِّحَاح: حَاتِمٌ، وكَعْبٌ [٢٤٥/أ] /وهَرِمٌ.

فَأَمَّا حاتم طَيِّءٍ(٢) فكانَ جَوَادًا شاعرًا حيثُ ما نَزَل عُرِف منـــزِلُه، وكان ظَفِرًا إذا قَاتَلَ غَلَبَ، وإذا غَنم [نَهَبَ](٣)، وإذا سُئِلَ وَهَبَ، وإذَا ضَرَبَ بالقداح سَبَقَ، وإذا أَسَرَ أَطْلَقَ، وإذَا أَثْرَى أَنْفقَ؛ وكان أقسمَ بالله لا يَقْتُلُ وَاحِدَ أُمِّه.

ومِنْ حديثه ـــ على ما زَعَمُوا ـــ: أَنَّهُ خَرَجَ في الشَّهْرِ الحَرَام، يَطْلُبُ حاجةً، فلمَّا صار بأَرْضِ عَنَزَةَ ناداه أسيرٌ لهم: يا أبا سَفَّانَةَ أَكَلَني الإِسَارُ والقَمْلُ، فقال: ما أَنَا في بلاد قَوْمي، وما معيَ شيءٌ؛ وقد أسأتَ بي حين نَوَّهْتَ(٤) باسمي ومالي مَنْزِلٌ؛ ثُمَّ ساومَ به العَنَزِيِّين، واشتراهُ مِنْهُم، وخلاّه؛ فأقام في قِدِّهِ حتَّى أَتَى بفدائه فأدّاه إليهم.

ومن حديثه: أَنَّهُ أصابَ الناسَ سَنَةٌ فأذهبت الخُفَّ، [والظِّلْفَ](٥) قالت امرأته: فبينما نحنُ ذات ليلة بِأَشَدِّ جُوعٍ، فَأَخَذَ حاتمٌ عَدِيًّا، وأَخَذْتُ سفَّانَةَ فعلّلناهما حتَّى نامَا، ثم أخذ يُعَلِّلُني بالحديث لأنامَ؛ فَرَقَقْتُ لما به من الجَهْد، فأمسكتُ عن كلامه لينامَ، فنظرتُ من فَتْقِ الخِبَاءِ فإذا شيء قد أقبلَ، فرفع رأسَه، فإذا امرأةٌ تقول: يَاأَبَا سَفَّانَةَ أتيتُك من عند صِبْيَةٍ جياعٍ، فقال: هَاتِيهم فوا الله لأُشْبِعَنَّهُمْ؛ فلمَّا جَاءَتْ بهم قَامَ إلى فَرَسه فَذَبَحَهُ واشْتَوى فأشبعنا؛ ثُمَّ قال: والله إنّ ذا لؤمٌ أن تأكُلوا وأَهْلُ الصِّرْمِ حَالُهُمْ كحَالِكُمْ، فجعل

(١)تقدم الكلام عليه ص٤٥١.

(٢)سوائر الأمثال /١٠٦، ومجمع الأمثال ٣٢٦/١ فما بعدها، بتصرف يسير في العبارة.

(٣)سقطت من الأصل وهي ثابتة فيما سبق.

(٤)في الأصل: توهمت، تحريف، صوابه في (م)،والمصدرين السابقين.

(٥)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في (م) والمصدرين السابقين.

يأتي الصِّرْمَ بَيْتًا بيتًا فيقولُ: عَلَيْكُمُ النَّارَ؛ فاجتمعَ عليه من العَدَدِ مِقْدَارٌ لم يَتْرُكُوا مِنْهُ شيئًا، وهو مُتَقَنِّعٌ بِكِسَائِه، قد قَعَدَ حَجْرَةً ما ذاقَ مِنْهُ شَيْئًا.

وَزَعَمَ الطَّائِيُّون: أنّ(١) حَاتِمًا أَخَذَ الجُودَ عن أُمِّه غَنِيَّةَ بنْتِ عَفِيفٍ الطَّائِيَّة، وكانت لا تُمْسِكُ شيئًا؛ سخاءً وجودًا؛ قالوا: وبَلَغَ بها من الأَمْرِ: أنَّ إِخْوَتَها حَبَسُوهَا في بيت فَيَرْزُقُونها(٢) القوت حتَّى لَحِقَتْهُمُ الرِّقَّةُ عليها، فيُطلقونها فتعود في سخائها؛ فطالَ ذلك منها ومنهم، فأخرجُوها إلى المَفَازَةِ وتركوها فريدة، وغابُوا عنها يومًا وليلة بحيث يَرَوْنَهَا ولا تَرَاهُمْ، وجوّعُوها، رَجَاءَ أن تَكُفَّ عن البَذْلِ، إذا ذَاقتْ طَعْمَ البُؤْسِ، وعَرَفَتْ فَضْلَ الغِنَى، ثُمَّ ردُّوها ودفعُوا إليها صِرْمَةً من مالها، فَأَتَتْهَا امرأةٌ من هَوازِنَ سائلةً فقالت: دُونَكِ الصِّرْمَةَ، ثُمَّ قالت: واللهِ مَسَّني من الجُوعِ ما آلَيْتُ أن لا أمنعَ بعدَه سَائِلاً شيئًا، ثم أنشأت تَقُولُ:

لعَمْري لَقدْمًا عَضَّني الجُوعُ عَضَّةً فآليتُ أَنْ لاَ أَمْنَعَ الدَّهْرَ سَائِلاَ

ثم أقبلت على مَنْ حولَها وقالت:

وَهَلْ مَا تَرَوْنَ اليَوْمَ إلاَّ طَبِيعَةٌ وَكَيْفَ بِتَرْكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَائِعَا

ومثلُه قولُ بعض المتأخّرين:

وَكَيْفَ مَلاَمَتِي مُذْ شَابَ رَأْسِي عَلَى خُلُقٍ نَشَأْتُ لَهُ غُلاَمَا

والعربُ تقول(٣): (لَوْلاَ الوِئَامُ لَهَلَكَ الأَنَامُ).

وقال أبو القاسم(٤) الشاطبيّ ـ رحمه الله ـ:

وقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الوِئَامُ ورُوحُهُ لَطَاحَ الأَنَامُ الكُلُّ فِي الخُلْفِ والقِلاَ

---

(١)مجمع الأمثال ١/٣٢٧.

(٢)في الأصل: فتروقوها، تحريف، صوابه من (م).

(٣)المثل في جمهرة الأمثال ٢/١٨٤، ومجمع الأمثال٣/٨٤، والمستقصى ٢/٢٩٩،ولسان العرب ١٢/٦٢٨ (وأم).

(٤)لعلّه صاحب القراءات وترجمته في البغية ٢/٢٦٠، والسير ٢١/٢٦١.

واختُلف في تأويله فقيل(١): معناه: لولا أنّ بعضَ النّاسِ إذا رَأى صاحبَه صَنَع خَيْرًا تَشَبَّهَ به لهلك الناسُ.

وقال آخرون: أَرَادَ أُنْسَ بعض النّاس ببعض، كأنّه قال: إنّما يَتَعَاشَرُونَ على مَقَادِيرِ الأُنْسِ بينهم، ولو عَمَّتْهُمُ الوَحْشَةُ عَمَّتْهُمُ الــهَلَكَةُ.

وأمّا كَعْبٌ: فهو كَعْبُ بنُ مَامَةَ الإيَادِيُّ(٢)؛ ومن حديثه ــ على ما زعموا ــ: أنّهُ خَرَجَ في رَكْبٍ فيهم رجلٌ من النّمر بن قَاسِطٍ في شَهْرٍ نَاجِرٍ والنّجر:/ العطشُ، فَضلُّوا، فَتَصَافَنُو ماءَهم ــ والتّصَافُنُ(٣): أنْ يُطْرَحَ في القَعْبِ حَصَاةٌ ثُمَّ يُصَبُّ فيه من الماء بِقَدْرِ ما يَغْمُرُ الحَصَاةَ، والجَاحظُ(٤) زَعَمَ أنّ تلك الحَصَاةَ تُسَمَّى المَقْلَةَ؛ قال: هذه الحصاة معروفة، ويقال لها: المَقْلَةُ والمُقْلَةُ؛ وسَمُّوها مقْلَةً حينَ تَوَسَّطَتِ المَاءَ، فشبّهُوهَا في وسط بياض الماء بالمُقْلَةِ في وَسَطِ بَيَاضِ العَيْنِ، قال الشاعر(٥): [٢٤٥/ب]

قَــذفوا سَيِّدَهُمْ فِي وَرْطَةٍ(٦) قَــذْفَكَ المَقْلَةَ وَسْطَ المُعْتَرَكْ

فَيَشْرَبُ كُلُّ إنْسَانٍ بقَدَرٍ واحدٍ بكَيْلٍ وافٍ؛ فَقَعَدُوا للشُّرْبِ، فلمَّا دَارَ القَعْبُ إِلَى كَعْبٍ أَبْصَرَ النّمريّ يُحْدِقُ إليه بالنَّظَر فَآثرهُ بمائه، وقال للسَّاقي: اسق أخاك النّمري يَصْطَبِحْ؛ فَشَرِبَ النّمري نَصِيبَ كَعْبٍ من ذلك اليوم، ثُمَّ نزلوا من غَدِهِمْ المنــزلَ الآخر فَتَصَافنوا بَقِيَّةَ مائهم فنظر النّمري إلى كعب كنظر أمْسِه، فقال(٧) كعب كقول أمْسِه وارْتَحَلَ القَوْمُ، وقالوا لِكَعْبٍ: ارْتَحِلْ، فلم يكن به قُوَّةٌ للنُّهُوضِ، وكانوا قد قَرُبُوا من

(١)ينظر هذا المعنى في لسان العرب ٦٢٨/١٢ (وأم) معزوًّا إلى السّيرافي.

(٢)سوائر الأمثال /١٠٧،ومجمع الأمثال ٣٢٧/١ فما بعدها، بتصرف يسير جدًّا في بعض الألفاظ.

(٣)في الأصل: التصافي، تحريف، صوابه من (م).

(٤)قول الجاحظ في المَقْلَة، في سوائر الأمثال/١٠٧.

(٥)هو يزيد بن طعمة الخَطَميُّ في تهذيب اللغة ١٨٤/٩ (مقل)،ولسان العرب٦٢٧/١١ (مقل)، وتاج العروس ١٦٥/٢٠ (ورط)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١٤٥/١، ومجمل اللغة /٨٣٧ (مقل)،والمخصص ٧٥/١٣، وأساس البلاغة /٦٠٠ (مقل).

(٦)هذه الكلمة طمست من الأصل ولم يبق منها سوى حرف (الواو)، وهي ثابتة في (م) وما قدمت من مصادر.

(٧)في الأصل: قال.

الماء فقالوا له: رِدْ كَعْبُ إنّكَ ورّادٌ[١]، فعَجزَ عن الجَوَاب؛ فلما يَئِسُوا منه خيّلُوا بِثَوْبٍ يَمْنَعُهُ من السَّبُعِ[٢] أن يأكُلَهُ، وتركوه مكانه، ففاظ، وقال أبُوهُ[٣] مَامَةُ يَبْكيه:

مَا كَانَ مِنْ سُوقَةٍ أَسْقَى عَلَى ظَمَأٍ ... خَمْرًا بِمَاءٍ إذا نَاجُودُها بَرَدَا

مِنَ ابْنِ مَامَةَ كَعْبٍ ثُمَّ عَيَّ بِهِ ... زَوُّ المَنِيَّةِ إلاَّ حَرَّةً وَقَدَى

أَوْفَى عَلَى المَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: ... رِدْ كَعْبُ إنَّكَ وَرّادٌ فَمَا وَرَدَا[٤]

زَوُّ المَنِيَّة: قَدَرُهَا عِنْد محمد بن حَبيبٍ[٥]، والزَّوُّ[٦]: القَرِينان، عَيَّ به، أي: عَيَّت[٧] به الأَحْدَاثُ، إلا أن تقتله عَطَشًا.

وكان كَعبٌ إذا جَاوَرَهُ رجل وَدَاهُ، وإنْ هَلَكَ لَهُ بعيرٌ أو شاةٌ أَخْلَفَ عليه؛ فجاوره أبو دُؤَاد الشَّاعر، وكان يفعلُ ذلك به، فصارت العربُ إذا حَمِدَتْ جارًا قالوا[٨]: (كَجَارِ أبي دُؤَادٍ)، قال الشاعر[٩]:

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي ... إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ

قال طرفة[١٠]:

---

(١)في الأصل: إنّه وارد وما أثبته من المصادر الآتي ذكرها في تخريج الأبيات.

(٢)في الأصل: البيع، تحريف صوابه في (م)، والمصادر الآتي ذكرها.

(٣)في الأصل: أبو مامة، وما أثبته من (م)،والمصادر الآتي ذكرها.

(٤)الأبيات في جمهرة الأمثال ٩٥/١، وسوائر الأمثال /١٠٨، ومجمع الأمثال ٣٢٧/١ فما بعدها، والمستقصى ١/ ٥٤، معزوة إلى أبيه مامة الإيادي، والأول والثاني له في معجم الشعراء/٤٧٢،ولسان العرب ٣٦٤/١٤ (زوي).

(٥)هو أبو جعفر من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب، مات سنة ٢٤٥هـ. البغية ٧٣/١.

(٦)في الأصل:الزَّوَّان،وما أثبته من كتب اللغة التي أطلعت عليها، وانظر على سبيل المثال، لسان العرب ٣٦٥/١٤ (زوي)، والقاموس /١٦٦٧ (زوا).

(٧)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من (م).

(٨)القول في سوائر الأمثال/١٠٨.

(٩)البيت في المصدر السابق نفسه من غير عَزْوٍ.

(١٠)في ملحق ديوانه/١٥٦، ط ـ ماكس سلغسون ـ وورد منسوباله في ديوان الأدب ٢٨٠/٣، وسوائر الأمثال/١٠٨، وأساس البلاغة /٦٧٨ (وصف)، ولسان العرب ٣٥٦/٩ (وصف)، وتاج العروس ٤٥٩/٢٤

إِنِّي كَفَانِيَ مِنْ هَمٍّ هَمَمْتُ بِهِ جَارٌ كَجَارِ الحُذَاقِيِّ الَّذي اتَّصَفَا

اتّصف، أي: صَارَ وَصْفًا.

وأما هَـــرِمٌ[١]: فهو هَرِمُ بنُ سِنَانِ بن أَبي حَارِثَةَ المُرِّيُّ ، قال زُهير بن أبي سُلمى فيه[٢]:

إِنَّ البَخيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ ولـــ ـــكِنَّ الجَوَادَ عَـــلَى عِلاَّتِهِ هَرِمُ

هُوَ الجَوَادُ الَّـــذي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْـــوًا ويُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِـــمُ

ومن جيّد قولِ زُهير فيه[٣]:

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَـــمْ يُكَثِّرْ غَنِيـــمَةً بِنَهْكَةِ ذي قُـــرْبى وَلاَ بِحَقَلَّدِ[٤]

سِوَى رُبَعٍ لَمْ يَأْتِ فيه مَخَانَةً وَلاَ رَهَقًا مِنْ عَـــائِذٍ مُتَهَـــوِّدِ

يُريد: أَنَّهُ لَمْ يُكَثِّرْ بشيء أَخَذَهُ ظُلْمًا من قَرابة، و (النَّهْكَةُ) : النَّقْصُ مِنْ قَوْلِهِمْ (نَهَكَتْهُ الحُمَّى) : إذَا أَذْهَبَتْ جِسْمَهُ، والحَقَلَّدُ: البخيل السَّيِّءُ الخُلُقِ، يُريد: ولا هو بحَقَلَّد، فحذفَ المبتدأ؛ ولا يكونُ (الحَقَلَّدُ) على هذا التَّفْسيرِ معطوفًا على (النَّهْكَة)؛ لأنَّ النَّهْكَةَ مصدرٌ، والتَّقديرُ فيها أنه لم يُكَثِّرْ غَنيمة بِظُلْمٍ، ولاَ يَصْلُح أَنْ يُقال: لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً

(وصف)، ووقعت نسبته ــ العجز فقط ــ إلى أبي دُؤاد الإيادي في تهذيب اللغة ٢٧٥/٢ (نعت)،ولســـان العرب ٩٩/٢ (نعت).

(١)ينظر: سوائر الأمثال/١٠٩، ومجمع الأمثال ٣٣٦/١.

(٢)ديوانه /١٥٢، وجمهرة الأمثال ٣٣٨/١، وسوائر الأمثال /١٠٩، ومجمع الأمثال ٣٣٦/١، والبيت الثاني منسوب له في الكتاب ٤٦٨/٤،وسر صناعة الإعراب ٢١٩/١،وشرح أبيات سيبويه ٢٦٥/٢، وشرح المفصل ١٠ /٤٧،ولسان العرب ٣٧٧/١٢ (ظلم)، وبلا نسبة في الخصائص ١٤١/٢، وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٩/٣، وأوضح المسالك ٣٩٩/٤.

(٣)ديوانه/٢٣٤، ٢٣٥، وورد البيت الأول معزوًا له في لسان العرب ١٥٥/٣ (حقلد)، ومغني اللبيب/٦٨٥، وشرح شواهد المغني ٦٤٢/٢، والثاني منسوب له في تهذيب اللغة ٣٨٨/٦ (هود)، ولسان العرب ٤٣٩/٣ (هود)، وبلا نسبة في المخصص ٩٩/١٣.

(٤)في الأصل: تحقلد، تصحيف، صوابه من (م).

بِبُخْلٍ ولا بسوء الخلق.

[٢٤٦/أ] والحَقَلَّدُ[١] ـــ أيضًا ـــ: الإِثْمُ، ويُروى /(سِوَى رِبَعٍ) ـــ بكسر الراء، وفتح الباء ـــ؛ ومنهم من روى (سِوَى رُبُعٍ) ـــ بضمِّ الراء والباء ـــ؛ والمعنى في جميعها واحد، وهو المِرْباعُ من الغنيمة؛ وكان الرَّئيسُ في الجاهليّة يأخذ من الغنيمة خالصة دون أصحابه؛ وفي الحديث أنّه قال لِعَدِيّ بنِ حَاتِمٍ: ((إِنَّكَ تَأْكُلُ المِرْبَاع وَهُوَ لاَ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ))[٢]

[من][٣] الأَسْمَاءِ الّتي زالت مع زوال معانيها: المِرْبَاعُ والنَّشِيطَةُ[٤] وبقي الصّفيُّ[٥]؛ فالمرباع رُبُعُ جميعِ الغنيمة، والّذي كان خالصًا للرّئيسِ، وصار في الإسلام الخُمُس على ما بيّنه اللهُ ـــ تعالى ـــ.

وأما النَّشيطَةُ[٦] فإنه كان للرئيس أن يَنْشطَ عند قِسْمَةِ المَتَاعِ العِلْقَ النَّفيسَ يَرَاهُ إِذَا اسْتَحْلاَهُ، وبقي الصّفيُّ[٧] فكان لرسول الله ﷺ، وهو كالسَّيْفِ الهُذَامِ، والفَرَسِ العَتِيقِ، والدِّرْعِ الحَصِينَةِ، والشَّيْءِ النَّادرِ؛ وقال الشاعر[٨] في بِسْطَام بن قيس:

لَكَ المِــرْبَاعُ مِنْهَا والصَّفَايَا وحُكْمُكَ والنَّشِيــطَةُ والفُضُولُ

والفُضُولُ: فُضُولُ المَقَاسِمِ كاللُّؤْلُؤَةِ، والسَّيْفِ، والدِّرْعِ، والبَيْضَةِ، والجارِيَةِ، وأشباهِ ذلك[٩].

---

(١)في الأصل: الحلقد، تحريف، صوابه في (م).

(٢)رواه أحمد في المسند/٤/٢٥٧، ٣٧٨، ٣٧٩.

(٣)تتمة يقتضيها السياق.

(٤)في الأصل: النشطة.

(٥)في الأصل: الصّفا.

(٦)في الأصل: النشطة.

(٧)في الأصل: الصفا.

(٨)هو عبد الله بن عَنمةَ الضَبّيُّ، في الحيوان ١/٣٣٠، وتهذيب اللغة ٢/٣٦٩ (ربع)،ومقاييس اللغة ١/٥٠٨ (ربع)،ولسان العرب ٧/٤١٥ (نشط)، وتاج العروس ٢٠/١٤١ (نشط)، وبلا نسبة في كتاب العين ٢/١٣٣ (ربع)، والمخصص ١٢/١٣٣.

(٩)النص بتمامة من كلام الجاحظ في الحيوان ١/٣٣٠، مع تصرف يسير في الألفاظ، وتلخيص في العبارة.

وقد تَرَكَ النَّاس مــمّا[١] كَانَ مُستَعْمَلاً في الجاهليَّة أمورًا كثيرة؛فمن ذلك[٢]: تَسْمِيَتُهُمْ الخَــرَاجَ إِتَاوَةً ، وتسميتُهم للرّشوة ولِمَا أخــذه السُّلْطان : الحُــلاّنَ[٣] والمَكْسَ ؛ قال الشاعر[٤]:

وَمِنْ كُلِّ أَسْوَاقِ العِــرَاقِ إِتَاوَةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ[٥] مَكْسُ دِرْهَمِ

وكما تركوا: (انْعَمْ صَبَاحًا) و (انْعَمْ ظَلاَمًا)؛ قال امرؤ القيس[٦]:

* ألاَ انْعَمْ صَبَاحــًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي *

وصَارُوا يقولون: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ ؟، كيف أَمْسَيْتُمْ ؟، وكما تركوا أن يقولوا للمَلِكِ والسّيد المطاع: (أَبَيْتَ اللَّعْنَ)، قال لبيد[٧]:

* مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لاَ تَأْكُلْ مَعَهْ *

فتُرك في الإسلام، وتُرك أن يقول العبدُ لسيِّده: (رَبِّي)، كما يُقال: رَبُّ الدَّارِ، ورَبُّ

---

(١)في الأصل: ما.

(٢)كلامه هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٣٢٧/١، ٣٢٨، مع خلاف يسير في بعض ألفاظه.

(٣)كذا في الأصل،وفي الحيوان: الحُمْلان، ولم أقف عليهما بهذا المعنى، فيما بين يديَّ من مصادر لغوية، ولعلّهما تحريف الجُعْلان؛ إذ الجَعَالة: الرّشوة.

(٤)هو جابر بنُ حُنَيٍّ التغلبيّ، في الحيوان ٣٢٧/١،والتنبيه والإيضاح ٣٠٤/٢، وأساس البلاغة/١٠(أتي)، ولسان العرب ٢٢١/٢ (مكس)، وتاج العروس ٥١٤/١٦ (مكس)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٥٢/١٤ (أتى) والصحاح ٩٧٩/٣ (مكس)،والمخصص ٧٧/٣.

(٥)في الأصل: امرئ، وهو خطأبيّن.

(٦)ديوانه/٢٧،وهذا صدر بيت عجزه:

*وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخالي *

وجاء منسوبًا له في الكتاب٩٣/٤، والحيوان ٣٢٨/١، وشرح شواهد المغني ٣٤٠/١، وخزانة الأدب ٦٠/١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٤٨/١، وهمع الهوامع ٢٤/٥، ورواية صدر البيت في الديوان وغيره: ألاَعِمْ صباحاً...، ولامرئ القيس بيت آخر مطلعه:

* ألا انْعَمْ صباحاً أيها الرَّبْعُ وانْطقِ * ينظر ديوانه/١٦٨.

(٧)ديوانه/٣٤٣،والحيوان ٣٢٨/١،والأغاني ٩١/١٤، ولسان العرب٣٢٥/٨ (لمع)،وتاج العروس١٧٣/٢٢ (لمع).

البَيْتِ، وحاشية[١] الملكِ والسَّيِّدِ تركوا أن يقولوا: (رَبُّنا).

ويُقال للرجل[٢]: (ارْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ) أي: ارْفُقْ بها؛ وفي الحديث: أنَّه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ حينَ سمعهم يرفعون أصواتَهم قال: ((أيُّها النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أنْفُسِكُمْ؛ فإنّكُمْ لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائبًا، [إنكم][٣] تدعون سَمِيعًا قَرِيبًا))[٤].

وقال أبو المُظَفَّرِ[٥]: يُقال: ارْبَع عَلَيْكَ، وارْبَعْ على نفسِكَ، وارْبَعْ على ظَلْعِكَ أي: انتظر.

وقال ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ لِسُبَيْعَةَ حين تَجَمَّلَتْ للخُطَّاب: ((ارْبَعي عَلَى نَفْسِكِ))[٦] معناه: تَحَبَّسِي على نَفْسِكِ لأجْلِ زَوْجِكِ المُتَوَفَّى عليكِ،وتزوَّجي مَنْ شئْتِ.

والرَّبيعُ: النَّهْرُ وهو: السَّعيدُ أيضًا، وجَمْعُهُ: أرْبِعاءُ[٧]؛ ومنه الحديث: ((إنَّهُمْ كَانُوا يُكْرُونَ الأرْضَ بما يَنْبُتُ على الأرْبِعَاءِ))[٨]، وهي: الأنهارُ الصِّغارُ، وتُسَمَّى الجَدَاوِلَ، واحدُها جَدْوَلٌ.

وفي الحديث: ((أغِبُّوا[٩] عِيَادَةَ المريض وَأرْبِعُوا))[١٠] يقول: دَعُوهُ يَوْمَيْنِ[١]، وأْتُوهُ

(١)في الأصل: وحاء، وما أثبته من الحيوان ٣٢٨/١، وهو المصدر الذي أخذ منه الشارح كما بينت سابقًا.

(٢)القول في الصحاح ١٢١٢/٣ (ربع).

(٣)تتمة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في صحيح البخاري.

(٤)أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب (١٣١) ١٣٥/٦ ـــ فتح ـــ برقم (٢٩٩٢)، وأبوداود في تفريع أبواب الوتر، باب (٣٥٧) ٢٧٠/٤ ـــ عون ـــ برقم (١٥٢٣).

(٥)كتاب العين ١٣٣/٢ (ربع)، والغريبين٧٠٦/٣، والمراد الليث.

(٦)الحديث في الغريبين٧٠٥/٣، والنهاية ١٨٧/٢، وأصل الحديث في الصحيحين، لكن ليس فيه هذا اللفظ.

(٧)تهذيب اللغة ٣٧٤/٢ (ربع).

(٨)أخرجه أحمد في المسند ٦/٢، والبخاري في كتاب الحرث والمزارعة باب (١٩) ٣٥/٥ ـــ فتح ـــ برقم (٢٣٤٦) و(٢٣٤٧).

(٩)في الأصل: أعينوا.

(١٠)الحديث في النهاية ١٩٠/٢.

اليومَ الرَّابِعَ؛ وأصلُه من أَوْرَادِ الإبل، فإذا وَرَدَتْ يومًا[٢] وتُرِكَتْ يَوْمَيْنِ وَوَرَدَتِ اليومَ الرَّابِعَ فهي الرِّبْعُ، وقد أَرْبَعَ إِبِلَهُ: إذا أوردَها كذلك[٣].

والمَخَانَةُ: الخِيَانَةُ، والرَّهَقُ: الظُّلْمُ وغِشْيَانُ المَحَارِمِ؛ والعَائِذُ: الّذي يَعُوذُ به، والمُتَهَوِّدُ: التَّائِبُ.

ووَفَدَتْ ابنةُ هَرِمٍ على عُمَرَ بن الخطّاب فقال لها: مَا كَانَ أَبُوكِ أَعْطَى زُهَيْرًا حتّى قَدْ قَابَلَهُ من المديح بما قَدْ سَارَ فيه ؟، فقالت: أَعْطَاهُ خَيْلاً تَنْضَى، وإبلاً تَتْوَى[٤]، وثيابًا تَبْلَى؛ ومالاً يَفْنَى؛ فقال: لكِنّ ما أعطاكم زُهَيْرٌ لا يُبْلِيه الدّهْرُ، ولا يُفْنيه العَصْرُ.

ويُرْوى أَنّها قالت: ما أعطاهُ هَرِمٌ زُهَيْرًا قد نُسِيَ، فقال: لَكِنّ ما أعطاكم/ زهيرٌ لاَ يُنْسَى[٥]. [٢٤٦/ب]

قال حمزة الأصبهاني[٦] ــ رحمه الله ــ قولهم في المَثَل: (أَسْمَحُ منْ لاَفِظَة) اختلفوا فيها : فقال بعضُهم : هِيَ العَنْزُ تُشْتَلَى[٧] للحلب فتجيء لافظة بجرَّتها ؛ لفرحها.

وقال بعضُهم: هي الدِّيكُ؛ لأنّه يأخذ الحَبَّةَ بمِنْقَارِه فلا يأكلُها، بل يُلقيها للدَّجَاجَة؛ ودُخُول الهاء[٨] على لافظة عند من يجعلها الدِّيكَ للمُبالَغَة.

وقولُ صَاحِبِ ((المَنْطِقِ)) موافقٌ لقول مَن يقول: إِنّ اللاَّفِظَةَ الدِّيكُ؛ وذلك أَنَّهُ

---

(١)أي بعد يوم العيادة، كذا ذكره في النهاية في الموضع السابق.

(٢)في الأصل: يومين، وهو وهم، وما أثبته من المصدرين الآتي ذكرهما.

(٣)ينظر: تهذيب اللغة ٢/٣٧٠(ربع)، والغريبين٣/٧٠٦ فما بعدها، والنهاية ٢/١٩٠.

(٤)في الأصل: تترى، ومعنى تَتْوَى: أي تهلك.

(٥)سوائر الأمثال/١٠٩، ومجمع الأمثال ١/٣٣٦.

(٦)سوائر الأمثال/١٩٨.

(٧)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من المصدر السابق.

(٨)في الأصل: ودخو الهاء، بسقوط اللام، وما أثبته من (م) والمصدر السابق.

قال: خاصيَّةُ أخلاق الدِّيك أشياء، منها: السَّخاءُ والجُودُ، ومنها: أنَّه يُنْذِرُ بطُلُوعِ الشَّمْسِ لصحَّة حسٍّ فيه يَعْرِفُ به الصُّبْحَ الّذي هو مُقدّمة للشمس، فَيَزْقُو في اللّيل إذا شَمَّ نَسِيمَ طُلُوعِ الفَجْرِ، ولذلك سَمَّتْهُ الفُرس: (ابن الشَّمْسِ)، كما سَمّوا الطاوس (طَيْرَ الشَّمْسِ).

ومنها: أنّه يُؤْنِسُ بصياحه المُسافرين في البَرِّ والبَحْرِ.

وقال بعضُهم: اللاَّفِظَةُ: الحَمَامَةُ؛ لأنّها تُخْرِج ما في بطْنها لِفَرْخِهَا.

وقال بعضُهم: بل هي الرَّحَى تَلْفِظُ ما تطحنُه، أي: تقذفُ به.

وقال بعضُهم: هو البحرُ؛ لأنّه يَلْفِظُ بالدُّرَّة الّتي لا قيمةَ لها، قال الشاعر[١]:

تَجُـــودُ لِتُجْزِلَ قَبْلَ السُّـــؤَا ... لِ وكفُّكَ أَسْمَـــحُ مِنْ لاَفِظَهْ

وأمّا قولُهم[٢] (أَسْمَحُ من مُخَّةِ الرِّير) فالرِّيرُ والرَّارُ: اسمان للمُخِّ[٣] الّذي قَدْ ذابَ في العَظْمِ حتَّى كأنَّه خَيْطٌ أو مَاءٌ.

وأمّا قَوْلُهُم[٤]: (أكرمُ مِنَ الأسَدِ)، و (ألأمُ من الذِّئْب) : فإنّهم حين طُولِبُوا بالفَرْقِ قالوا: كَرَمُ الأسَد أنّه عنْدَ شِبَعه يَتَجَافَى عمّا مَرَّ به، ولُؤْمُ الذِّئبِ أنّه في كُلِّ أوقاته متعرِّضٌ لكل ما يُتَعَرَّضُ له؛ قالوا: ومن تَمَامِ لُؤْمه: أنَّه رُبَّما تعرّض للإنسان منها اثنان فتَسَانَدَا وأَقْبَلاَ عليه إقبالاً واحدًا، فإن أَدْمَى الإنسانُ واحدًا من الذِّئبين وَثَبَ الذِّئبُ الآخرُ على الذِّئْب المُدْمَى، فَمزَّقَهُ وأكلَهُ وتَرَكَ الإنسانَ؛ وأنشدوا لبعض الشُّعَراء[٥]:

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا ... بِصَاحِبِهِ يَـــوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

---

(١)البيت بلا نسبة في سوائر الأمثال/١٩٨، ومجمع الأمثال ١٤١/٢، ولسان العرب ٤٦١/٧ (لفظ)، وتاج العروس ٢٧٥/٢٠ (لفظ).

(٢)الدرة الفاخرة ٢٢٩/١.

(٣)في الأصل: المخ، تحريف، صوابه من (م).

(٤)سوائر الأمثال/٢٦٨.

(٥)هو الفرزدق في ديوانه/٥١٩، ووقع منسوبًا له في تهذيب اللغة ٢٤٦/٥ (حال)، والتنبيه والإيضاح ٢٠/١، ولسان العرب ٩٨/١ (سوأ)، وتاج العروس ٢٧٣/١ (سوأ) وبلا نسبة في عيون الأخبار ٩٦/٢، والصحاح ٥٦/١ (سوأ)، وسوائر الأمثال /٢٦٩.

أحَالَ على الدَّمِ، أي: أَقْبَلَ عليه.

قالوا: فَلَيْس في خلْقِ الله أَلأَمُ من هذه البهيمة؛ إذْ يَحْدُثُ لها عند رُؤْيَةِ الدَّمِ في مُجَانِسِهَا[١] الطَّمَعُ فيه، ثُمَّ يُحْدِثُ لها الطَّمَعُ قُوَّةً تَعْدُو بها على الآخر.

ومِمَّا أَجْرَوْهُ مُجْرَى الذِّئْبِ والأَسَدِ في تَضَادِّ النُّعوتِ: الكَبْشُ والتَّيْسُ، فإنَّهُمْ يقولون للرَّئيس: يا كَبْشَنا[٢]، وللجاهل: يا تَيْسُ؛ ولا يأتون في ذلك بعلّة[٣].

وكذلك المعز والضأن، يقولون[٤]: (فُلانٌ مَاعِزٌ من الرِّجَالِ)، و (فُلانٌ أَمْعَزُ مِنْ فُلانٍ) أي: أمتن منه؛ ثم يقولون: (نَعْجَةٌ مِنَ النِّعَاجِ) إذا وَصَفُوهُ بالضَّعْفِ والمُوقِ.

والأَفْرَاسُ عند العَرَبِ مَعْزُ الخَيْلِ، والبراذينُ ضَأْنُها؛ كما أَنَّ البُخْتَ ضَأْنُ الإبلِ، والجَوَاميسُ ضأنُ البقرِ،[٥] [كما حُكِيَ عن ثُمَامَة أنه قال: النّمل ضأنُ الذَّرِّ][٦]، وخَالَفَهُ مُخَالِفٌ فقال: الذَّرُّ والنَّمْلُ كالفَأْرِ والجِرْذانِ؛ والله أعلم.

١٥٩ــ وَكُلُّ قَرْنٍ نَاجِمٍ فِي زَمَنٍ فَهْوَ شَبِيهُ زَمَـــنٍ فيه بَدَا

القَرْنُ: قَرْنُ الشّاة؛ وقد رُئي من ذَوَاتِ الأربع ماله قَرنان أملسان، وما له قَرْنَانِ لهما شُعَبٌ في مقاديم القُرُون، ومنها أَجَمُّ، ومنها ما لا يُقال له أَجَمُّ؛ لأَنَّهَا ليست من شَكْلِ ذوات القُرون.

رُئي لبعض الشّاءِ قُرُونٌ ثابتة في عَظْمِ الرَّأْسِ أَفْرَادًا وأَزْوَاجًا، وقُرون فيها[٧] قرونٌ، وقرونٌ لا قُرونَ فيها، وقُرُونٌ مُصْمَتَةٌ.

---

(١)في الأصل: مخانسها، تصحيف، صوابه من سوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٢)في الأصل: كبشًا، وما أثبته من (م)، وهي في سوائر الأمثال (يا كبشًا).

(٣)سوائر الأمثال /٢٦٩.

(٤)المصدر السابق نفسه.

(٥)في الأصل: البحر، تحريف، صوابه من (م)،ومن سوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٦)تنظر حكايته في سوائر الأمثال/٢٦٩،وما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو ثابت في (م) وكذا في سوائر الأمثال.

(٧)في الأصل: وقرون جرى فيها قرون، وجرى لا معنى لها، والكلام مستقيم مع حذفها.

ومنها ما يَنْصُلُ قَرْنُهُ في كُلِّ سنة، كما تسلخ الحيَّةُ، وتَنْفض الأشجار وَرَقَهَا، وهي قُرون الأيابيل(١).

وذُو القرنين: المَلِك المَذْكُورُ في القُرآن؛ ويزعُم /بعضُهم أنه الإِسْكَنْدَرُ(٢). [٢٤٧/أ]

والبُوقُ في الحَرْب مُذْ كانت الحَرْبُ إِنَّما كَانَ مِنْ قَرْن(٣).

ويقال قَرْنُ الرَّحَى، وقَرْنُ الشَّمْسِ، وقُرون الشَّعَرِ، وقُرُونُ الكَلأ، وقُرُون السُّنْبُلِ، وأَطْرَافُ عُرُوق النَّخلِ، وأطرافُ عُرُوق الحَلْفَاءِ، وإِبْرَةُ العَقْرَبِ، كُلُّها قُرون(٤).

والأجناسُ التي يَكُونُ لها قُرُونٌ تكون قرونُها في الذُّكُور منها، وَقَدْ يَكُون الفَحْلُ أَجَمَّ، كَمَا أنّ اللِّحَى عامٌّ في الرِّجَال ويكون فيهم السُّنُوطُ(٥).

وزَعَمُوا أنّ للحمار الهِنْدِيِّ قَرْنًا وَاحِدًا.

والقَرْنُ(٦): الخُصْلَةُ من الشَّعَرِ.

والقَرْنُ: الجَبَلُ(٧) الصَّغير.

والقَرْنُ: قَرْنُ الرَّأْسِ.

والقَرْن: إِحْدَى خَشَبَتَيْ البِئْرِ، كالدِّعَامَتَيْنِ من الطِّين والحِجَارَة.

والقَرْنُ: الميل؛ وفي الحديث: ((أنّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرادَ أن ينام اكْتَحَلَ قَرْنًا أو

(١)ينظر الحيوان٧/٢٤٧.

(٢)الحيوان ٧/٢٤٥.

(٣)الحيوان ٧/٢٤٦.

(٤)الحيوان ٧/٢٤٧.

(٥)الحيوان ٧/٢٤٨، والسُّنُوط: الذي لالحية له، وقيل هو الذي لا شعر على وجهه ألبتة. ويُقال فيه السُّناط و السِّناط.

(٦)ينظر في هذا وما بعده لسان العرب ١٣/٣٣١ فما بعدها (قرن).

(٧)في الأصل: الخيل، تصحيف، صوابه في (م)،ولسان العرب في الموضع السابق ذكره.

قَرْنَيْنِ)).

والقَرْنُ: الدُّفْعَةُ من العَرَقِ، قال زُهير[١]:

نُعَوِّدُهـــا الطِّعَانَ فكلَّ يَوْمٍ تُشَنُّ[٢] عَلَى سَنَابِكِهَا القُرُونُ

يعني: دُفْعاتِ العَرَقِ.

والقَرْنُ: عارِضٌ يَعْرِضُ في حَيَاءِ المرأة نابتًا، وهو بفتح الرَّاءِ وإسكانِها، ويُقال لَه: العَفَلَةُ ـــ بالعين المهملة ـــ، وهو بفتح الرّاء والقاف: لَحْمَةٌ تكون في فَمِ الفَرْجِ، وقيل: عَظْمٌ، والمشهور: لَحْمَةٌ.

والقَرْنُ: شيءٌ من لِحَاءِ الشَّجَرِ يُفْتَلُ منه حَبْلٌ.

وقَرْنُ الكلأ: خَيْرُهُ، وقيل: آخِرُهُ.

وقَرْنُ الفَلاَةِ: أَوَّلُها.

وقَرْنُ الشَّمْسِ: ما بَدَا منها عِنْد طُلُوعِهَا.

وقَرْنُ الجَبَلِ: أَعْلاَهُ.

وقُرون المرأة: ظفائرُها.

وقَرْنُ الرَّجُلِ: حَدُّ رَأْسِه، ورَجُلٌ قَرْنَانٌ: قَرَنَ بأهله غَيْرَهُ.

والقَرْنَان: كوكبان بُعد ما بينَهما كبعد ما بين الحَرَّيْنِ[٣]، وهما حِيالَ الجَدْيِ مِمّا يَلِي

---

(١)ديوانه/١٨٧، ووقع منسوبًاله في تهذيب اللغة ٣٠٤/١٢ (سنّ)، ومقاييس اللغة ٣٩٥/٢ (قرن)، ولسان العرب ٣٣٣/١٣ (قرن)، وبلا نسبة في الصحاح ٢١٨٠/٦ (قرن)، والمخصص ١٤٣/٩.

(٢)في الأصل: تسن، تصحيف، صوابه في (م) والمصادر السابقة.

(٣)في الأصل: الجرين، تصحيف والحَرّان: كوكبان بين العوائذ والفرقدين بينهما قَدْر ثلاثة أذرع في رأي العين. كذا قال ابن قتيبة في الأنواء /١٤٨، والذي في الأنواء أنّه القرن بالإفراد، وكذا في سائر كتب اللغة، فلعلّ ماذكره هاهنا سهو.

الشرق.

والقرْنُ: الأُمّة من النّاس، وفي الحديث عن النبي ﷺ ((خَيْرُ النَّاسِ: قَرْني، ثُمَّ الّذين يَلُونَهُمْ))[١]، قال الشيخُ مُحْيِي الدِّين النَّواويّ[٢] ـــ رحمه الله ـــ: قال القاضي عِيَاض: اخْتَلفوا في المُرادِ بالقَرْنِ هُنا: فقال المُغِيرَةُ: قرنُه: أصحابُه، والّذين يَلُونَهُمْ: أبناؤهم، والّذين يَلُونَهم: أَبْنَاءُ أَبْنَائِهِمْ.

وقال شَهْرٌ: قَرْنُهُ: مَا بقَيتْ عينٌ رَأَتْهُ، والثَّاني: مَا بقَيتْ عَيْنٌ رأَتْ مَنْ رَآهُ، ثُمّ كَذلكَ.

[و][٣] قال غيرُ واحد: القَرْنُ: كُلُّ طَبَقَةٍ مُقْتَرِنِينَ في وقْتٍ وَاحدٍ.

وقيل: هو لأهْلِ مُدَّةٍ بُعِثَ فيها نَبِيٌّ طالت مُدَّتُه أمْ قَصُرَتْ.

وذَكَرَ الحَرْبيُّ[٤] الاختلافَ في قَدْرِه بالسِّنين من عَشْرِ سنين إلى مائة وعِشْرِينَ، ثُمَّ قَال: وليس منه شيءٌ واضحٌ؛ ورَأى أنّ القَرْن: كُلُّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْها أَحَدٌ.

وقال الحسنُ وغيرُه: القرنُ: عَشْرُ سِنِينَ، وقال النَّخَعِيُّ: أربعون، وقال قَتَادَةُ: سَبْعُونَ، وقال عبدُ المَلِك بنُ عُمَيْرٍ: مِائةٌ، وقال زُرارة بن أبي أَوْفى: مائة وعِشْرُون، وقال ابنُ الأَعْرَابيّ: هو الوَقْتُ.

والصَّحيحُ: أنّ قرنَه ـــ عليه الصَّلاةُ والسَّلام ـــ: أَصْحَابُهُ، والثَّاني: التَّابِعُونَ، والثَّالثُ: تَابِعُوهُمْ.

وبَنُو قَرَنٍ ـــ بفتح القاف والرَّاءِ ـــ: بَطْنٌ من مُرَادٍ[٥]، منهم: أُوَيْسُ بن عَامِرٍ القَرَنِيُّ

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب (١)، ٣/٧ ـــ فتح ـــ برقم (٣٦٥١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب (٥٢) ٤/١٩٦٢ برقم (٢٥٣٣).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٥/١٦.

(٣) تتمة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في المصدر السابق، وكذلك في (م).

(٤) في الأصل: الحريق، وما أثبته من شرح النوويّ على صحيح مسلم المتقدم ذكره، وهو كما أثبتّ في (م).

(٥) ينظر: القاموس المحيط ١٥٧٨ فما بعدها (قرن).

ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ؛ وفي الحديث: ((إنّ خيرَ التَّابعينَ: رجلٌ يقال له أُويس، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبرَأَ مِنْهُ إلاّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لهُ والدةٌ هو بِهَا بَرٌّ؛ لَوْ أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّهُ))[١].

والقِرْنُ ـــ بكسر القاف ـــ: هو المقارن في القتال، تقول: (هو قِرْنُ زَيْدٍ في الحَرْبِ) أي[٢] مثلُه؛ قال الشَّاعر[٣]:

التَّارِكُ القِـــــرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ ... كَأَنَّهُ مِـــــنْ عُقَـــارٍ قَهْوَةٍ ثَمِلُ

مُجَدَّلاً يَتَسَـــــقَّى جِلْدُهُ دَمَهُ ... كَمَا تَقَطَّرَ جِذْعُ الدَّوْمَةِ القُطُلُ[٤]

يريد: أَنَّه يَقْتُلُ القِرْنَ فتصفرُّ أناملُه؛ ويُقال: إنَّه إِذَا مَاتَ المَيِّتُ اصفرّت أناملُه.

والثَّمِلُ: السَّكْرانُ، يعني: أَنَّه يَتْرُكُ قِرْنَهُ بِمَنْزِلَةِ السَّكْران لِمَا قَدْ أَصَابَهُ، والمُجَدَّلُ: المَصْرُوعُ، وقولُه: (يَتَسَقَّى جِلْدُه /دَمَهُ) قد يبس على جلده، وتَقَطَّرَ: سَقَطَ على قُطْرِهِ، وهو جانبُه، والدَّوْمَةُ: واحدةُ الدَّوْمِ، وهو شجرٌ معروف، ينبُت كنبات النَّخْلِ؛ وهو شَجَرُ المُقْلِ؛ وقد رَوَى بعضُ أهل اللغة: أَنَّ النَّبْقَ يُقَال لَه: الدَّوْمُ[٥]، والقُطُلُ: المقطوع[٦] من الشجر[٧]. [٢٤٧/ب]

نَاجِمٍ: صفةٌ للقِرْنِ، والنَّاجِمُ: المُرْتَفِعُ الطَّالِعُ، يُقال: نَجَمَ السِّنُّ والقَرْنُ: إِذَا طَلَعَا[٨].

زَمَنٍ: الزَّمَنُ: الوَقْتُ، ويُجمع على أَزْمَانٍ، وأَزْمُنٍ، وأَزْمِنَةٍ.

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٥) ١٩٦٨/٤ فما بعدها، برقم (٢٥٤٢).

(٢)في الأصل: إلى.

(٣)هو المتنخّل الهذلي، في شرح أشعار الهذليين/١٢٨٢، والتنبيه والإيضاح ١٩١/٢،ولسان العرب ٣٩١/١٤ (سقي) وتاج العروس ٤٤٧/١٣ (قطر)، والأول منسوب له في خزانة الأدب ٢٥٩/١١، وثانيهما منسوب له في ديوان الأدب ٢٦٣/١، ومنسوب إلى الهذلي في تهذيب اللغة ٦٥٢/١٠ (جدل).

(٤)في الأصل: كلمة غير مقروءة؛ بغير إعجام، وما أثبته من (م) والمصادر السابقة.

(٥)لسان العرب ٢١٨/١٢ (دوم) والذي روى ذلك هو أبو زياد الأعرابيّ.

(٦)في الأصل: القطوع، وما أثبته من (م).

(٧)تهذيب اللغة ٢٤٨/١٦ (قطل)، والتنبيه والإيضاح ١٩١/٢.

(٨)مقاييس اللغة ٥٤٤/٢(نجم).

والزَّمِنُ ــ بفتح الزاء، وكسر الميم ــ: المَعْضُوبُ[١]، وجمعُه: زَمْنَى.

بدا: ظَهرَ، وبدا: إذا سَكَنَ البَادِيةَ؛ وفي الحديث: ((مَنْ بَدَا جَفَا))[٢] أي: مَنْ سَكَنَ البادية صارتْ فيه جفَاوةُ الأعْراب؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾[٣]، وفي الحديث: ((أنّ الحجّاج قال لسلمة بن الأكْوع لمّا سَكَنَ الرَّبذَة: ارْتَدَدْتَ على عَقِبَيْكَ، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ أذنَ لي في البَدْوِ))[٤]، أيْ: في سَكَنِ البَادِيَة.

قال ابن هشام[٥] ــ رحمه الله ــ: نظم ابن دريد قول عمر بن الخطّاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ : (النّاسُ بِزَمَانِهِمْ أشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ)[٦]، وقال الشّاعر[٧] في هذا المعنى:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضَى ... وعِلْمِ هَذَا الزَّمَنِ الغَائِبِ

إنْ كُنْتَ تَبْغي العِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ ... أو شاهدًا يُخبِرُ[٨] عَنْ غَائبِ

فَاعْتَبِرِ الأَرْضَ بِسُكَّانِهَا ... واعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بالصَّاحِبِ

وحُكِي أنَّ الإمامَ أحمدَ ــ رضي الله تعالى عنه ــ خَرَجَ يومًا للصّلاة فَأعْطَاهُ إنسانٌ رُقْعَةً فنظر فإذا فيها مكتوبٌ:

---

(١)ينظر: تهذيب اللغة ٤٨٤/١ (عضب)،وفيه: ((المَعْضُوبُ في كلام العرب: المَجْبُولُ الزَّمِنُ الّذي لا حِراكَ به))، والذي في الأصل: المعصوب، وهو تصحيف.

(٢)أخرجه أحمد في المسند ٣٧١/٢، ٤٤٠، و٢٩٧/٤.

(٣)يوسف /١٠٠.

(٤)أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب (١٤) ٤٠/١٣ ــ فتح ــ برقم (٧٠٨٧)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب (١٩) ١٤٨٦/٣، برقم (١٨٦٢).

(٥)شرح المقصورة/٣٧٥.

(٦)عيون الأخبار ٣/٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٧٥، من غير نسبة.

(٧)هو الأقيشر الأسدي، شعره /٥١، كذا عزاه محقق شرح المقصورة لابن هشام ــ وهو في شرح المقصورة لابن هشام /٣٧٥، بلا نسبة، والثالث منها في العقد الفريد٣١٩/٢ من غير نسبة ــ أيضًا.

(٨)في الأصل: أو شاهد الخبر، وما أثبته من (م)،وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

عِشْ مُوسِرًا إنْ شِئْتَ أَوْ مُعْسِرًا لاَ بُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الغَمِّ
فَكُلَّمَا زَادَك مِنْ نِعْمَةٍ زَادَ الَّذِي زَادَكَ فِي الهَمِّ
إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ فِي وَقْتِنَا لاَ يَطْلُبُونَ العِلْمَ لِلْعِلْمِ
إِلاَّ مُبَاهَاةً لأَقْرَانِهِمْ وَحُجَّةً لِلْخَصْمِ والظُّلْمِ

وأنشد الحَرِيريُّ[١] ــ رحمه الله ــ في المقامة البَرْقَعِيدِيَّة:

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهْوَ أَبُو الوَرَى عَنِ الرُّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهْ
تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمًى وَلاَ غَرْوَ[٢] أَنْ يَحْذُو الْفَتَى حَذْوَ وَالِدِهْ

قولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَلاَ هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾[٣] يعني: الكُفَّار، أيْ: يُجَارُونَ،[٤] مَنْ صَحِبَهُ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ، يُقال: (صَحِبَكَ اللهُ) أي: حَفِظَكَ؛ ومنه الحديث: ((اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِصُحْبَةٍ، واقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ))[٥] أي: احفظنا بِحِفْظِكَ في سَفَرِنَا، واقْلِبْنَا بِأَمَانِكَ وعَهْدِكَ إلى بَلَدِنَا [٦] وقال المَازِنِيُّ [٧]: أَصْحَبْتُ الرَّجُلَ، إذا مَنَعْتَهُ، وجعل قولَه: (وَلاَ هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) من (أَصْحَبْتُ) وغَيْرُهُ جَعلَهُ من (صَحِبَكَ اللهُ).

١٦٠ــ وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَمِنْهُ رَائِقٌ غَضٌّ نَضِيرٌ عُودُهُ مُرّ الْجَنَى

---

(١)مقامات الحريري/٧٥، وشرح مقامات الحريري ١/٢٩٥.

(٢)في الأصل: ولا عَزْوَ، تصحيف، صوابه فيما تقدم من مصادر.

(٣)الأنبياء/٤٣.

(٤)معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٥.

(٥)أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات باب (٤٢) ٩/٢٨٠ ــ تحفة ــ برقم (٣٦٦٤)، وهو جزء من حديث طويل، ولفظه عنده... اللهم اصْحَبْنا بِنُصْحك واقْلِبْنا بِذِمَّة، وهو بلفظه في الغريبين٤/١٠٦٣، والنهاية ٣/١١.

(٦)الغريبين في الموضع السابق، و النهاية ٣/١١.

(٧)قوله في تهذيب اللغة ٤/٢٦٢ فما بعدها (صحب)، والغريبين في الموضع السابق.

الاسمُ الذي يُفْهَمُ مِنْهُ الجَمْعُ أربعةُ أَقْسَامٍ[١]:

اسمُ جَمْعٍ،وهو مَا لَيْسَ لَهُ واحدٌ من لَفْظِه،بَلْ مِنْ مَعْنَاهُ، نَحْوُ: (نَاسٍ) و (نَفَرٍ) و (رَهْطٍ) و(قَوْمٍ).

واسمُ جِنْسٍ، وهو مَا بينَه وبَيْنَ مُفْرَدِه الهَاءُ، نحوُ (حَصًى) و (تَمْرٍ).

وجَمْعُ تكْسِيرٍ، وهو ما يُكَسَّرُ فيه نَظْمُ الوَاحِدِ وبِنَاؤُهُ، نحو: (رِجَالٍ) و (أَفْرَاسٍ) شُبِّهَ بتَكْسِيــرِ الإِناءِ في إِزالَةِ التئام أجْزَائه.

[٢٤٨/أ] وجَمْعُ /سَلاَمَةٍ، وَهُوَ: ما سَلِم فيه[٢] نَظْمُ الواحِدِ وبَنَاؤُه، وهو نَوْعَانِ:

جَمْعٌ فِي المُذَكَّرِ بالواوِ والنُّونِ في حَالَةِ الرَّفْعِ، وبالياء في حَالَتَيْ النَّصْبِ والجَرِّ.

وجَمْعٌ فِي المُؤَنَّثِ، بِأَلِفٍ وتَاءٍ تُضَمُّ في حالة الرَّفْعِ وتُكْسَرُ في حَالَتي النَّصْبِ والجَرِّ.

النَّاسُ: مُبْتَدَأٌ ، والكافُ من قوله : (كَالنَّبْتِ) في مَوْضِعِ رَفْعٍ خَبَرُ النَّاسِ[٣]، وإن شِئْتَ جعلتَها اسْمًا، فكانت هي الخَبَرَ، فيكون التَّقْدِيرُ: والنَّاسُ مِثْلُ النَّبْتِ، و(رائِقٌ) صفة لمحذوف، أي: نَبْتٌ رَائِقٌ، فَحُذِفَ الموصوفُ، وأُقيمت الصِّفَةُ مُقَامَهُ و (غَضٌّ) و (نَضِيرٌ) صِفَتَان للنَّبْتِ المَحْذُوف، ولا يجوز أن يكونا صفتين لــ(رائق)، وهو بَاقٍ على ما كان عليه من الصِّفَة؛ لأنّ الصِّفة لا تُوصَفُ إلاّ أنْ يكونَ في الثَّاني مَعْنًى زائدٌ عَلَى الأوّل، مثلُ قولِهم: (أَصْفَرُ فَاقِعٌ)، و (أَبْيَضُ نَاصِعٌ)، و (أَسْوَدُ حَالِكٌ)؛ وهذه الصِّفَاتُ مُتَقَارِبَةٌ؛ لأنّه لا يَرُوق إلاّ بِكَوْنِه[٤] غَضًّا، وإذا كان غَضًّا فهو نَاعِمٌ، فليس فيه زيادة[٥].

رَائِقٌ، الرَّائِقُ: المُعْجِبُ لِمَنْ رَآهُ.

والرَّائِقُ: الصَّافِي.

---

(١)ينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم /٤٣ فما بعدها.

(٢)في الأصل: وجمع سلامة فيه وهو ....، وأصلحته بما ترى، وهو موافق لما في كتب النحو.

(٣)يعني الجارّ والمجرور بكامله، والخبر مُتَعَلَّق هذا المجرور المحذوف.

(٤)في الأصل: كونه، والسياق يقتضي زيادة الباء، وهي كذلك في (م).

(٥)كلامه هنا منتزع من كلام ابن هشام في شرح المقصورة /٣٧٥ فما بعدها بتصرف يسير جدًّا.

والرَّوْقُ الرِّوَاقُ: وهو ما بين يَدَي البَيْتِ؛ قال الأَصْمَعِيُّ[١]: رِوَاقُ البَيْتِ: سَمَاؤُه، وهي الشُّقَّةُ الّتي تكون دُون العُلْيَا.

غضّ: الغَضُّ الطَّرِيُّ، والنَّضِيرُ: النَّاعِمُ، والنَّضَارَةُ: الحُسْنُ؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[٢]، وقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾[٣].

والنُّضارُ: منْ أَسْماء الذَّهَب.

والنُّضَار[٤]: خَشَبٌ تُعْمَلُ منْهُ الأَقْدَاحُ، **عُودُهُ**: العُودُ، يُجمع [على][٥] أَعْوَادٍ وعِيدَانٍ.

مُرٌّ: خِلاَفُ الحُلْوِ.

الجَنَى: ما اجْتُنِي من التَّمْرِ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾[٦] أي: مُجْتَنًى.

والجَنَى: ما يُجْتَنَى من التَّمْرِ والرُّطَبِ والعَسَلِ وغيرِ ذلك.

وفي حديث ــ عليٍّ رضي الله تعالى عنه ــ [٧]:

هَذَا جَنَايَ وخِيَارُهُ فِيهْ   إذْ كُــلُّ جَانٍ يَدُهُ إلى فِيــهْ

أَراد عليّ ﷺ أَنّهُ لَمْ يتلطَّخْ بشيءٍ من فَيْءِ المسلمين، بَلْ وَضَعَها مَوْضِعَهَا؛ وأَصلُ المَثَلِ لعَمْرو بن أُخْتِ جَذِيمَةَ الأَبْرَشِ، وكان يَجْني الكَمْأَةَ مَعَ أصحابٍ له؛ فكانوا إذا

---

(١)قوله في تهذيب اللغة ٩/٢٨٥ (راق).

(٢)المطففين/٢٤.

(٣)القيامة/٢٢.

(٤)في الأصل: المنضار، وما أثبته من لسان العرب ٥/٢١٤ (نضر).

(٥)تتمة يقتضيها السياق.

(٦)مريم/٢٥.

(٧)الغريبين ١/٣٨٠، والفائق ٣/٢٨٤، والنهاية ١/٣٠٩،وهما بيتان من الرجز، في ديوان عليّ ﷺ/٢١٣، ووقعا منسوبين له في عيون الأخبار ١/١١٥، والمخصص ١٧/٣٣، ولسان العرب ١٤/١٥٥ (جني)، وفيه ــ أيضاً ــ الإشارة إلى أنّ قائله هو عمرو بن عديّ اللخمي، وهذا مما يجري مجرى المثل، وهو في مجمع الأمثال ٣/٤٨٨، منسوبًا إلى عمرو بن عدي اللخمي ــ أيضًا ــ وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤/٨٩،والمقصور والممدود للقالي/٦٧.

وجدوا خِيارَ الكَمْأَةِ أكَلُوها، وإذا وَجَدَها عَمْرٌو جعلها في كُمِّهِ حتّى أتى به خالَه، فقال هذه الكلمةَ، فصارتْ مَثَلاً لكلِّ مَنْ آثَرَ صاحبَه بخَيْرِ مَا عِنْدَهُ[1].

ويُقال: جَنَى، واجْتَنَى؛ قال ابنُ السِّكِّيت[2] ــ رحمه الله ــ: جَنَى النَّخْلِ، والنَّحْلِ مقصورٌ غيرُ مَهْمُوز، يُكْتَبُ بالياء؛ لأنَّه من جَنَى الثَّمرَةَ، يَجْنيهَا، قال ــ تعالى ــ: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[3]، قال الأعشى[4]:

كَأَنَّ جَنَى النَّحْلِ والزَّنــجبيــ ... ــلَ خَالَطَ فَاهَا وَأَرْيًا مَشُورَا

ويروى (باتا بفيها).

والْجَنَأُ في الظَّهْرِ مَهْمُوز كالْهَدَأ، وهو الانْحِنَاءُ، يُقَالُ: رَجُل أجْنَأُ، وقد جَنِئَ، يَجْنَأُ، مقصور مهموز[5]؛ وفي الحديث في قِصَّةِ اليَهُودِيِّ الّذي رُجِمَ: ((فَلَقَدْ رأيتُه يَجْنَأُ عَلَيْهَا يَقيهَا الحِجَارَةَ))[6].

١٦١ــ ومِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ[7] العَيْنُ فَإنْ ... ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاغَ عَذْبــًا في اللَّهَا

الضَّميرُ في (مِنْهُ) يعودُ على النَّبْتِ قَبْلَهُ.

ما: اسمٌ موصولٌ، والعائدُ مَحْذُوفٌ.

---

(١)الغريبين ١/٣٨٠، مجمع الأمثال ٣/٤٨٨، والنهاية ١/٣٠٩، ولسان العرب ١٤/١٥٥ (جني).

(٢)الممدود والمقصور /١١٣، وليس فيه والنّحْل.

(٣)الرحمن/٥٤.

(٤)ديوانه/١٤٣، وجاء منسوباله في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٣٢٣، وجمهرة اللغة /١٢٦٣، والمقصور والممدود للقالي/٦٦، وتهذيب اللغة ١١/٢٦٠ (زنجبيل)،والمخصص ١٤/٢٤١ولسان العرب ٤/٤٣٤ (شور)،وبلا نسبة في الحجة ١/٢١٩، والمخصص ٥/١٥، ورواية الديوان: كأنّ القَرُنفل والزنجبيل ....، وهي كذلك في أغلب المصادر، ولا شاهد في البيت على هذه الرواية.

(٥)المقصور والممدود للقالي/٢٧١.

(٦)أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران باب (٦) ٨/٢٢٤ ــ فتح ــ برقم (٤٥٥٦)، وأبو داود في كتاب الحدود، باب (٢٦) ١٢/٨٥ فما بعدها ــ عون ــ برقم (٤٤٣٤).

(٧)في الأصل: يقتحم.

تقتحمْ: صلةُ (ما)، ومعْنى تقتحِمه العَيْنُ: تَزْدَرِيه، والاقتحامُ ــ أيضًا ــ: الدُّخُولُ في الشَّيْءِ، والمُقْحَمُ: الزَّائِدُ.

ذُقْتَ: الذَّوْقُ: ما يُؤَدِّيه الطَّعْمُ.

انْساغ عذْبــًا في اللّها: سَهُلَ بَلْعُهُ.

والعَذْبُ: الطَّيِّبُ، والطَّيِّبُ يَحْتَمِلُ وُجوهًا، يَقُولُونَ: أرضٌ طَيِّبَةٌ ليست بِمَالِحَةٍ، وهي صَالِحَةٌ للنَّبَاتِ، ويقولون: مَاءٌ طَيِّبٌ يُرِيدون العُذُوبَةَ؛ فإذا قالوا للبُرِّ والشَّعير والأُرْزِ: طَيِّبٌ، يُريدون: أَنَّهُ وَسَطٌ، وأَنَّهُ فوق الرَّدِيءِ، ويَقُولون: فَمٌ طَيِّبُ الرِّيحِ، وكذلك الحِرُ، يُريدون: أَنَّهُ سليمٌ من النَّتْنِ[١] ليس أَنَّ هُنَاكَ /ريحًا طَيِّبَةً، ولا رِيحًا مُنْتِنَةً [٢٤٨/ب] ويقولون: بَخُورٌ طَيِّبٌ، و دُهْنٌ طَيِّبٌ، يُريدون: الرَّائِحَةَ الشَّهِيَّةَ المُلِذَّةَ، ويقولون: حَلَالٌ طَيِّبٌ، وهَذَا لَا يَطِيبُ لَكَ،وقَدْ طَابَ لَكَ،أي:قد حلَّ لك،كقوله ــ تعالى ــ:﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[٢]؛ وإذا قالوا: فُلانٌ طَيِّبُ الخُلُقِ، فإنَّما يُرِيدُونَ المِلْحَ والظَّرْفَ؛ وريحٌ طَيِّبَةٌ: لَيْسَتْ بالضَّعِيفَةِ ولا القَوِيَّةِ جِدًّا؛ وجاء: ((لا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاّ بِطِيبٍ من نَفْسِه))[٣]،وقال ــ تعالى ــ:﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾[٤]، وقال ــ تعالى ــ: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾[٥] وذلك أنّها كانت طَيِّبَةَ الهَوَاءِ، خِصْبَةً.

والطَّيِّبُ: الطَّاهِرُ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٦].

والطيِّب: ما تستطيبُه النفس.

والطيِّبُ : الحَلالُ ، قال ــ تعالى ــ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ

(١)في الأصل: التين.

(٢)النساء/٣.

(٣)رواه أحمد في المسند ٥/٧٢، ١١٣.

(٤)النساء/٤.

(٥)سبأ/١٥.

(٦)النساء/٤٣، والمائدة/٦.

ما رزقناكم﴾[١].

اللُّهَا: جَمْعُ لَهَاةٍ، وهي: اللَّحْمَةُ المُشْرِفَةُ على الحَلْقِ[٢]؛ تُكتب بالألف[٣].

واللُّهَى ـــ بضم اللام ـــ: العَطِيَّةُ، الواحِدَةُ: لُهْوَةٌ؛ وأصلُها: الحَفْنَةُ من الطَّعَامِ يُقذف بها في فَمِ الرَّحَى؛ وضُرِبت مثلاً في الدُّفْعَةِ من العَطَايَا[٤]، يُقَال: (اشتريته بِلُهْوَةٍ من المَالِ).

قال ابن هشام[٥] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد: (والناسُ كَالنَّبْتِ) ينظُر إلى قوله ﷺ: ((إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ، قيل: ومَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ؟، قال: المرأةُ الحَسْنَاءُ في المَنْبَتِ السُّوءِ))[٦]؛ فَضَرَبَ ﷺ الدِّمْنَةَ مَثَلاً لِخُبْثِ المَنْبَتِ، وجَوْدَةِ النَّبَاتِ مَثَلاً لِحُسْنِ[٧] المرأة.

وكذا فَعَلَ ابنُ دُريد جعل النَّاسَ كالنَّبْتِ، جَعَلَ منه رائقًا غَضًّا مُرَّ الجَنَى، كخَضْرَاءِ الدِّمَنِ، هي رَائِقَةٌ ولكنَّها خَبِيثَةُ الأَصْلِ.

قال الشّاعر[٨] في هذا المعنى:

لاَ عُذْرَ لِلشَّجَرِ الَّذي طَابَتْ لَهُ ... أَعْـــرَاقُهُ أَلاَّ يَطِيـــبَ جَنَاهُ

وقال خالد بن صفوان[٩]:

وَمَا المَرْءُ إِلاَّ الأَصْغَرانِ لِسَانُهُ ... ومَعْقُولُهُ والجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ

---

(١)البقرة/١٧٢.

(٢)في الأصل: ويخلق... وما أثبته من اللسان ١٥/٢٦٢ (لها)، وهي كما أثبت في (م).

(٣)الممدود والمقصور لابن السكيت/١٢٢.

(٤)شرح المقصورة لابن هشام/٣٧٦.

(٥)شرح المقصورة/٣٧٦.

(٦)الحديث في أمثال الحديث ١/١٢١.

(٧)في الأصل: كحسن.

(٨)شرح المقصورة لابن هشام/٣٧٧ بلا عزو.

(٩)شرح المقصورة لابن هشام/٣٧٧، ونُسبت إلى دِعْبل وهي في ديوانه/٨١، والأول والثاني بلانسبة في العقد الفريد٤/١٧٩، والثاني من هذه الأبيات في أسرار البلاغة/١٠٤، ودلائل الإعجاز/٥٥٥ بلا عزْوٍ.

وَإنْ طُرَّةٌ رَاقَتْكَ فَاخْبُرْ فَرُبَّمَا أَمَرَّ مَذَاقُ العُودِ والعُودُ أَخْضَرُ
وما الزَّيْنُ فِي بَادٍ تَرَاهُ وإِنَّمَا يَزِينُ الفَتَى مَخْبُورُهُ حِينَ يُخْبَرُ

وقال آخر(١) مما يُقَاربه في المَعْنَى:

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاَحَةٍ وتَحْتَ الثِّيَابِ الْعَارُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَاءَ يَخْبُثُ طَعْـمُهُ وَإِنْ كَـانَ لَوْنُ المَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا

وأسقط ابن دُريد من القسمة قسْمًا ثالثًا، وهو ما رَاقَ عودُه وطاب ثَمرُه؛ وفي الحديث: أنه ﷺ [قال](٢): ((مَثَلُ المُؤْمِنِ الّذي يَقْرَأُ القرآنَ كالأُتْرُجَّةِ: ريحُها طَيِّب، وطعمُها طَيِّبٌ؛ ومَثَلُ المُؤْمِنِ الّذي لا يَقْرَأُ القُرآنَ مثل التَّمْرَةِ(٣): لا ريحَ لها، وطعمُها طَيِّب؛ ومَثَلُ المُنافقِ الّذي يقرأُ القُرآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَة: ريحُها طيِّب، وطعمُها مُرٌّ؛ ومَثَلُ المُنافقِ الّذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الحَنْظَلَة: ريحُها خَبيثٌ، وطعمُها خَبيثُ))(٤).

قال ابنُ الرُّومي(٥):

كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الأُتْرُنْجِ طَابَ مَعًا حَمْلاً ونَوْرًا وطَابَ العُودُ والوَرَقُ

وأسقط ابن دُريد ــ أيضًا ــ قسمًا رابعًا كقول بعض الشعراء(٦):

فَنَذْلُ الرِّجَـالِ كَنَذْلِ النَّبَاتِ لاَ لِلثِّمَـارِ وَلاَ لِلْحَـطَبْ

وقال أبو الحسن المدائني(٧): أَمَرَ بعضُ مُلوك العَجَم رجلاً فقال: خُذْ شَرَّ الطَّيْر،

(١)هو ذو الرُّمّة في ديوانه/١٩٢١، والأول منهما له في تهذيب اللغة ٣٤٩/٤ (مسح) والأغاني ٣٠/١٨، والعقد الفريد ٤٣٣/٦، ولسان العرب ٥٩٦/٢ (مسح).
ورواية الديوان: (الخِزْيُ) مكان (العارُ).

(٢)زيادة يقتضيها السياق.

(٣)في الأصل: التمرة.

(٤)رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب (٥٧) ٥٣٥/١٣ ــ فتح ــ برقم (٧٥٦٠)، والترمذي في أبواب الأمثال، باب (٤) ١٣٣/٨ برقم (٣٠٢٥).

(٥)ديوانه١٦٥١/٤، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٧٧.

(٦)هو أبو الفتح البُسْتيّ، في ديوانه/٢٢٦، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام /٣٧٨.

(٧)هو عليّ بن محمد بن عبد الله المدائني،الأخباريّ، كان عجبًا في معرفة السِّيَر والمغازي وأنساب العرب وأيامهم،

واشْوِه بِشَرِّ الحَطَب، وأطْعِمْهُ/ شر النّاس؛ فصاد رَخَمَةً فَشَواهَا بِبَعَرٍ، وقَرَّبَها إلى خُوزيٍّ[(١)]؛ فقال له الخُوزيُّ: أخطَأْتَ في كُلِّ شَيْءٍ أمَرَكَ به المَلِكُ، ليس الرَّخَمَةُ شَرَّ الطَّيْرِ، وليس البَعَرُ شَرَّ الحَطَبِ، وليس الخُوزِيُّ شَرَّ النَّاسِ، ولكنْ خُذْ لَهُ بُومَةً، واشْوِها بدِفْلَى[(٢)]، وأطعِمْها نَبَطيًّا وَلَدَ زِنًى فَفَعَلَ، وأتَى المَلِكَ فَأَخْبَرَهُ، فقال الملك: لَيْسَ يُحْتَاجُ إلى وَلَدِ زِنًى، يَكْفِيهِ أنْ يَكونَ نَبَطيًّا[(٣)]. [٢٤٩/أ]

قالوا: والغُدَافُ يُقَاتِلُ البُومَةَ نهارًا، وتَشُدُّ البومةُ على بَيْضِ الغُداف[(٤)] ليلاً، فَتأْكُلُهُ[(٥)]؛ لأنّ البُومَةَ ذَلِيلَةٌ بالنَّهار رَديئةُ النَّظَر، وإذا كان الليلُ لَمْ يَشُقّ عليها شيءٌ من الطَّيْر؛ والطُّيُورُ كُلُّها تَعْرِفُ البومةَ بذلك [وصنيعَها][(٦)] بالليل، فهي تطيرُ حولَ البُومة وتضربُها، وتَنْتِفُ ريشَها، وتَجْرَحُهَا[(٧)]؛ ولذلك صار الصَّيَّادُ يَنْصِبُها للطَّيْرِ[(٨)].

١٦٢ــ يُقَــوَّمُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْغَانِهِ فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَالْتَوَى

يُقَوَّمُ: فعلٌ مُضَارِعٌ بُنِيَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعلُه،و(**الشَّارِخ**) مَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه؛ الشّارِخ: الحَديثُ السِّنِّ.

وشَرْخُ الشَّبَابِ وعُنْفُوانُه : أوّلُهُ ؛ وفي الحديث : ((اقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ واسْتَبْقُوا

له مصنفات تربو على المائتين ــ مات سنة ٢٢٥هــ، معجم الأدباء ٤/ ٢٢٠ فما بعدها، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠ فما بعدها.

(١)في الأصل: جُوزيّ، تصحيف، والخوزي: واحد الخُوز، وهو جيل من النّاس معروف، وهم أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان، كذا قال ياقوت في المعجم ٢/ ٤٠٤.

(٢)الدِّفْلَى: ضَرْبٌ من الشجر شديد المرارة.

(٣)الحيوان ٣/ ٥٢٠ فما بعدها، بخلاف يسير في أوّله.

(٤)في الأصل: العُقاب، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٥)في الأصل: كلمة غير مقروءة؛ لعدم الإعجام، وما أثبته من الحيوان في الموضع الآتي ذكره.

(٦)تتمة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٧)في الأصل: ويخرجها.

(٨)في الأصل: لا نطير، وما أثبته من الحيوان ٢/ ٥٠،والنص بتمامه فيه مع تفاوت يسير في بعض ألفاظه.

شَرْخَهُمْ))[١]، وقال حسّان بن ثابت[٢]:

إنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأَسْـ ـوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونَا

عَاصَيْتُ بِمَعْنى عَصَيْتُ؛ والمَعْنَى: أنَّ الإنسانَ إذا لَمْ يَعْصِ ما تَأْمُرُهُ بِهِ نفسُه في حَالِ شَبَابِه واسْوِدَادِ شَعرِه كانت أفعالُه أفعالَ المَجَانِينِ.

وشَرْخَ: اسمُ (إنّ)؛ و (الشَّعَرَ) معطوفٌ عليه؛ و (مَا لَمْ يُعَاصَ) في مَعْنَى الظَّرْفِ، كأنّه قال:إنّ شرح الشباب في الوقت الذي لا يُعاصَى فيه جُنُونٌ؛ و(كَانَ) في هذا الموضع بمعنى (يَكُونُ)؛ لأنّه يُريد الإخبارَ عن المُسْتَقْبَلِ.

وأصلُ الكلام: إنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ مَا لَمْ تعْصِهِ كان جُنُونًا؛ فلذلك حسُن استعمال الماضي فيه.

ويَجوزُ أن تكون (مَا) للشَّرْطِ، وهي منصوبة بالفعل الّذي بعدَها، ويُراد بها الزَّمَانُ التَّقْديرُ: إنّ شَرْخَ الشَّبَابِ، أيْ: وَقْتَ لَمْ يَعْصِهِ.

والشَّرْخُ: جمعُ شَارِخ، مِثْلُ (صَاحِبٍ وصَحْبٍ)؛ والخَبَرُ عنه يقعُ على لَفْظِ الجَمْعِ، كما قال امرؤ القيس[٣]:

وُقُوفــًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولونَ: لاَ تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

---

(١)أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب (١٢١) ٧/ ٢٣٧ ــ عون ــ برقم (٢٦٦٧)،والترمذي في أبواب السِّير، باب (٢٨) ٥/ ١٧٢ ــ تحفة ــ برقم (١٦٣٢).

(٢)ديوانه /٤٦٦، وجاء منسوبًاله في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ١٧، والكامل ٢/ ١٠١٧، جمهرة اللغة/٩٢ (جنن) وديوان الأدب ١/ ١٠١، وشرح المقصورة لابن خالويه/٣٥٥، وتهذيب اللغة ٧/ ٨١ (شرخ)، ولسان العرب ٣/ ٢٩ (شرح)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١/ ٦٥٢ (شرخ)،والمخصص ١/ ٣٨.

(٣)ديوانه/٩، وشرح القصائد السبع/٢٣، وشرح المعلقات السّبع/١٧، وشرح القصائد العشر للتبريزي/١٦، بلا نسبة في رصف المباني/٢٦٨.

وَرُبَّمَا أَتَى الخبرُ عنه على لَفْظِ الوَاحِدِ، كما قال الراجز[١]:

* أَخْشَى رُكَيْبًا[٢] ورُجَيْلاً عَادِيَـــا *

وبعضُ النُّحاة[٣] زعم أَنَّهُ تَكْسيرُ(فَاعِل)،وبعضُهم[٤] زعَمَ أَنَّه اسمُ الجَمْعِ ولَيْسَ بِتَكْسِيرٍ.

قال السِّيرافيُّ : والّذي عندي [أَنَّهُ][٥] اعتمد على لَفْظِ الإِخْبَار عن الشَّباب نَفْسِه، ولم يَقْصُدِ الإِخْبَارَ عن جَمْعِ شَارِخٍ؛ ولو أتى الخبر على حقه في لفظه[٦] لقال: (مَا لَمْ يُعَاصِيَا كَانَا)، كما تَقُولُ: (إِنَّ زيدًا وعمرًا لَمْ يَقُومَا)، ولكنه اكْتَفَى بالخَبَرِ عن أَحَدِهِمَا.

وقولُه في الحَدِيثِ: ((اقْتُلُوا شُيُوخَ المُشْرِكِينَ، واسْتَبْقُوا شَرْخَهُمْ))[٧] قال أبو عُبيد[٨]: فيه قَوْلاَن:

أَحدُهما: أَنَّهُ أَرَاد بالشُّيُوخِ: الرِّجالَ المَسَانَّ أَهْلَ الجَلَدِ والقُوَّة عَلَى القِتَال، ولَمْ يُرِد الهَرْمَى؛ وأَرَادَ بالشَّرْخِ: الصِّغَارَ الّذين لَمْ يُدْرِكُوا فصَار تَأْوِيلُ الخَبَرِ: اقْتُلُوا البَالِغِينَ واسْتَبْقُوا الصِّبْيَان.

وقيل: إِنّه أَرَادَ بالشُّيُوخِ: الهَرْمَى الّذين إذا سُبُوا لَمْ يُنْتَفَعْ بهم للخِدْمَةِ، وأراد

(١)هو أُحَيْحَةُ بن الجُلاح، في الأغاني ١٥/ ٤٠، وشرح المفصل ٧٧/٥، وشرح شواهد الشافية/١٥٠، وبلا نسبة في المنصف ١٠١/٢، والمخصص ٥٥/٢، والمقرب ١٢٧/٢،وشرح شافية ابن الحاجب ٢٠٢/٢، وخـزانة الأدب ٢٥٤/٦، وقبل البيت المُستشهد به:

* بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ من مَالِيَا *

(٢)في الأصل: رَكْبًا، وما أثبته من جميع المصادر السابقة، وهو كما أثبت في (م).

(٣)هو أبو الحسن الأخفش، وانظر نسبة ذلك إليه في: المنصف ١٠١/٢،وشرح المفصل ٧٧/٥،وشرح شافية ابن الحاجب ٢٠٣/٢، وشرح شواهد الشافية/١٥٠.

(٤)هذا قول سيبويه في الكتاب ٦٢٤/٣ فما بعدها، ونسبته إليه في المصادر السابقة، وقول سيبويه هو المختار لدى أصحاب الكتب السابق ذكرها.

(٥)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٦)في الأصل: لفظ.

(٧)تقدم الكلام عليه ص٤٧٨.

(٨)غريب الحديث ١٦/٣ فما بعدها.

بالشَّباب: أهْلَ الجَلَدِ، الّذين يَصْلُحُونَ للمِلْكِ والخِدْمَةِ.

وقال أبو بكرٍ[١] في الشَّرْخِ قَوْلاَنِ:

أحدهما: يُقَال: الشَّرْخُ: أوَّلُ /الشَّبَابِ، فهو واحدٌ، يُكْنَى بــه عن الجَمْعِ والاثنينِ، كما تقول: رَجُلٌ صَوْمٌ ورَجُلاَنِ صَوْمٌ. [٢٤٩/ب]

والشَّرْخُ: جَمْعُ شَارِخٍ مِثْلُ طَائِرٍ وطَيْرٍ، وشَارِبٍ وشَرْبٍ.

قال المُبَرِّدُ[٢]: شَرْخُ الشَّبَابِ: نَضَارتُه وقُوَّتُه.

انْعَاجَ: انعَطَفَ، و (مَا) تحتمل أن تكون موصولةً، و (مِنْهُ) : مُتَعَلِّقٌ[٣] بــ(انْعَاجَ)، وأن تكونَ مصدريّةً، والتَّقْدِيرُ: فَيَسْتَوِي انْعِيَاجُهُ[٤].

والاعْوِجَاجُ: الميلُ، والعَوَجُ ــ بفتح العين والواو ــ: في الذَّوَاتِ، والعِوَجُ ــ بكسر العين ــ في المعاني[٥].

الْتَوَى: اعْوَجَّ؛ وقد الْتَوَى الغُصْنُ: إذا اعْوَجَّ ومَالَ.

١٦٣ــ والشَّيْخُ إنْ قَوَّمْتَهُ مِنْ زَيْغِهِ   لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنْهُ مَا الْتَوَى

الشَّيْخُ: مبتدأ، ويُجْمَعُ في القِلّة على أشْيَاخٍ، وفي الكثرة على شُيُوخٍ، وتصغيرُه: (شُيَــيْخٌ).

ولو أوصى رجلٌ للشُّيوخ: أُعْطِيَ من جَاوَزَ الأرْبَعِين؛ فَلَوْ أوْصَى للفِتْيَانِ والشَّبَابِ أُعطي من جَاوز البُلُوغ إلى الثَّلاثين، وإن أوْصَى للغِلْمَانِ والصِّبْيَانِ أُعْطِيَ مَنْ لَمْ يَبْلُغ؛ لأنّ هذه الأسماءَ لا تُطلق في العُرْفِ إلاّ على مَنْ ذكرنا[٦].

(١)هو ابن الأنباري، وقوله هذا في الغريبين ٩٨٥/٣، ولسان العرب٣/٣ (شرخ).

(٢)قوله في الغريبين ٩٨٥/٣.

(٣)في الأصل: تعلق، وما أثبته في المصدر الآتي ذكره، وهو كذلك في(م).

(٤)ينظر: شرح المقصورة لابن هشام/٣٧٨.

(٥)ينظر: الصحاح ٣٣١/١ (عوج).

(٦)المجموع شرح المهذب ٤٤٦/١٦.

قَوَّمْتَهُ: جملةٌ من فِعْلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ في موضع الجزم بـــ(إِنْ).

وقولُه: (لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ) جوابُ الشَّرْطِ، ونَصُّوا على أنَّ الأَحْسَنَ في فِعْلَي الشَّرْطِ والجَزاء أن يكونا[١] مُضارِعَيْنِ؛ وذلك لظُهُور تأْثِيرِ العَمَلِ فيهما، ثُمَّ مَاضِيَيْنِ للمُشَاكَلَةِ وعَدَمِ التَّأَثُّرِ، ثُمّ أن يكون الأَوَّلُ مَاضِيًا والجوابُ مُضارعًا؛ لأنّ فيه الخُرُوجَ من الأَضْعَفِ إلى الأَقْوى؛ ومِن عدم التّأَثُّرِ إلى التّأَثُّرِ، وأَنْ يكونَ فعلُ الشَّرْطِ ماضِيَ الوَضْعِ، وفعلُ الجزاء مُضارِعًا لم يُصْحَبْ بـــ(لَمْ)، مثاله: (إِنْ قَامَ زَيْدٌ يَقُمْ بَكْرٌ)، أو يكونَ الأوّلُ مصحوبًا بـــ(لَمْ) والثّاني مضارِعًا، مثالُه: (إِنْ لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرٌو)، أو يَكُونَ الأوّلُ مُضَارِعًا لم تَصْحَبْهُ (لم)، والثّاني مَاضِيَ الوَضْعِ نحوُ: (إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ قَامَ عَمْرٌو)، أو مضارعًا مصحوبًا بـــ(لَمْ) نحو: (إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ لَمْ يَقُمْ عَمْرٌو)؛ فهذه أربعُ صُوَرٍ وقَبْلَها خَمْسُ صُوَرٍ فَصَارَتْ تِسْعًا، وإنّما كانت تِسْعًا؛ لأنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ لَهُ ثَلاثُ صُوَرٍ: إِمَّا مَاضِيَ الوَضْعِ، وإِمَّا مُضَارِعٌ عَارٍ مِنْ (لَمْ)، أَوْ مَصْحُوبٌ بِهَا؛ وكذلك الجزاءُ؛ وثلاثةٌ في ثلاثة تِسْعَةٌ[٢].

زَيْغه: الزَّيْغُ: الميلُ وعدمُ الاستقامة، والإِمَالَةُ: صَرْفُ الشَّيْءِ عن جِهَتِهِ، وهي في الصِّنَاعة[٣]: أَنْ تَنْحُوَ بالفتحة نحو الكَسْرَةِ، وبْالأَلِفِ نَحْوَ الياءِ، والمقصودُ منها تَجَانُسُ الصَّوْت، والتَّنْبِيهُ[٤] على أَصْلٍ، والإِعْلامُ بأنّ الأَلِفَ غَيْرَ المُنْقَلِبَةِ تَجْرِي مَجْرَى المُنْقَلِبَةِ[٥]. والأَصْلُ التَّفْخِيمُ والإِمَالَةُ فَرْعٌ[٦]؛ وهي لُغَةُ قَيْسٍ وتَمِيمٍ وأَسَدٍ،ـــ ولها سِتَّةُ[٧] أسباب[٨].

---

(١)في الأصل: يكون.

(٢)ينظر: شرح الكافية ٢/٢٦٠ فما بعدها، وشرح التصريح ٢/٢٤٩، وهمع الهوامع ٤/٣٢٢، وحاشية الصبّان مع شرح الأشموني ٤/١٢.

(٣)ينظر: أسرار العربية/٤٠٦،وشرح ابن الناظم/٨١٤، وشرح ابن عقيل ٢/٥٢٠.

(٤)في الأصل: التّثنية.

(٥)ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٣/٥،والنشر ٢/٣٥، والإتقان ١/٢٨٧ فما بعدها.

(٦)ينظر: شرح المفصل ٩/٥٤.

(٧)في الأصل: سبعة، و لم يذكر السبب السابع فلعلّ ذكر السبعة سَهْوٌ.

(٨)ينظر: الأصول ٣/١٦٠، وأسرار العربية/٤٠٦، وشرح المفصل ٩/٥٥، وهمع الهوامع ٦/١٨٤، وذكر أبو حيان في الارتشاف ٢/٥١٨ فما بعدها، وابن هشام في أوضح المسالك ٤/٣٥٤، أنّها ثمانية، وأهل القراءات بلغوا بها إلى اثني عشر سببًا، ينظر: النشر ٢/٣٢،والإتقان ١/٢٨٦.

الأوّل: الكَسْرَةُ إذا كَانَتْ قبل الألِفِ أو بَعْدَها، كـ(عِمَادٍ)، و (عَابِدٍ)[١].

والثّاني: الياءُ إذا جاورت الألف قَبْلَها[٢]، أو حالَ بينهما،[حَرْفٌ][٣]كـ(سَيَالٍ) و (شَيْبَانَ)[٤].

الثّالث: انْقِلاَبُ الألِفِ عن [الواو أو][٥] اليَاءِ، كـ(قَالَ) و (رَمَى) و (أَعْمَى) و (باع)[٦].

الرابع: انقلابُها عن وَاوٍ مَكْسُورَةٍ، كـ(خَافَ) و (نَامَ)[٧].

الخامس: أَنْ تُجْرَى مُجْرَى المُنْقَلِبَةِ، كـ(حُبْلَى) و (حُبَارَى)[٨]؛ لأنك لو بَنَيْتَ مِنْهُ فِعْلاً لَقُلْتَ: (حَبْلَيْتُ) و (حَبْرَيْتُ).

السَّادس: طَلَبُ المُشاكَلَة[٩]، وذلك إمّا في كلمة نحو: (رَأَيْتُ عِمَادًا)، وإمّا في كلمتين كقوله ـــ تعالى ـــ: ﴿والشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[١٠] أُميلَ لِتُشاكِلَ ﴿تَلاَهَا﴾[١١].

وأمّا الرَّاءُ: فَإِنْ كَانَتْ مضمومةً أو مفتوحةً، مَنَعَتِ الإمَالَةَ نحو: (هَذَا حِمَارُكَ) و(رَأَيْتُ حِمَارَكَ).

---

(١)ينظر في الإمالة من أجل الكسرة : الكتاب ١١٧/٤،والمقتضب ٤٢/٣، والأصول ١٦٠/٣، وشرح المفصل ٥٥/٩، والارتشاف ٥١٨/٢، وأوضح المسالك ٣٥٥/٤.

(٢)كذا في الأصل: والعبارة غير مستقيمة، ولعلّ مراده: الياء إذا جاءت متقدمة على الألف.

(٣)تكملة يتضح بها الكلام.

(٤)ينظر: الكتاب ١٢١/٤ فما بعدها، والأصول ١٦٠/٣، وشرح المفصل٥٦/٩، وارتشاف الضرب ٥٢٨/٢، وشرح ابن عقيل ٥٢٢/٢.

(٥)تكملة يتضح بها الكلام.

(٦)ينظر: المقتضب ٤٣/٣، والأصول ١٦١/٣، وأسرار العربية/٤٠٧، والمساعد ٢٨٢/٤.

(٧)ينظر: الكتاب ١٢٠/٤، فما بعدها، والمقتضب ٤٣/٣، وشرح الشافية ١١/٣، وهمع الهوامع ١٨٥/٦.

(٨)ينظر: الكتاب ١٢٠/٤، والمقتضب ٤٥/٣، والأصول ١٦١/٣، وارتشاف الضرب ٥٣٢/٢.

(٩)ينظر: الكتاب ١٢٣/٤، والأصول ١٦٣/٣، وأسرار العربية /٤٠٧، والإتقان ٢٨٧/١.

(١٠)الشمس/١.

(١١)الشمس/٢.

وإنْ كانت مكسورةً كانت أَقْوَى من غيرها في اجْتلاَبِ الإِمَالَةِ؛ كما مَنَعَتْهَا في الضَّمِّ والفَتْحِ؛ لأنها حَرْفٌ مُتكرِّرٌ، فحركتُها بحركتين[1]، نحوُ (البَارِئُ)، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿عَذَابَ /النَّارِ﴾[2]. [٢٥٠/أ]

فشبهوا هاء التأنيث بألفه فأَمَالُوا ما قَبْلَها في الوَقْف، وهي في قِراءةِ الكِسَائيِّ إِذَا وَقَفَ على خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا، [يَجْمَعُهَا][3] قولك: (فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ) فالفاء كــ(نُطْفَةٍ)، والجيمُ كــ(نَعْجَة) والثاء: مَبْثُوثَة[4]، والزَّاي: عِزَّة، والياءُ: رَاضِيَة، والنُّون: حَسَنَة، والباء: حَبَّة[5]، واللَّامُ: أذلَّة، والذَّالُ: لَذَّة، والوَاوُ: قُوَّة، والدَّالُ: مَوْعِدَة، والشِّينُ: مَعِيشَة، والمِيمُ: رَحْمَة، والسِّين: خَمْسَة[6].

وأَمَّا الكَافُ والْهَاءُ فَإِنّ الهَاءَ لَم تُحْكَ إِمَالَتُها عن الكسائيِّ، ويجوز في القياس نحو (شُبْهَة)؛ وأمّا الكافُ فَيُمِيلُها إذا كَانَتْ قبلَها ياءٌ أو كَسْرَة كَأَيْكَةٍ ومُشْرِكَةٍ[7].

وحُرُوفُ الاسْتِعْلاَءِ تَمْنَعُ الإِمَالَةَ، وهي سَبْعَةٌ: الصَّادُ، والضَّادُ، والطَّاءُ، والظَّاءُ، والخَاءُ، والغَيْنُ، والقَافُ؛ فهذه إذا وقعت قبل الألف كــ(صَاعِدٍ)، وبعدها مُجَاوِرَةً كــ(عَاصِمٍ)، أو بينَها حَرْفٌ كــ(فَاحِصٍ)، أَوْ حَرْفَانِ كــ(أَفَاحِصَ)؛ وكذلك سَائِرُها مَنَعَت الإِمَالَةَ؛ لأنّ هذه الحُرُوف تَسْتَعْلِي إلى الحَنَك، كما تَسْتَعْلى الألف، فَفُخِّمَتْ لِتُناسِبَ الصَّوْتَ، فَإِنْ كَانَ بعد هذه الحُرُوفِ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ غَلَّبَتْهَا لِتَكَرُّرِ الكَسْرَةِ؛ فَجَازَت الإمالةُ، وذلك نحوُ (ضَارِبٍ) و (قَارِبٍ)[8].

---

(١)ينظر: الكتاب ١٣٦/٤،والأصول ١٦٧/٣، وأسرار العربية/٤٠٩ فما بعدها.

(٢)الأنفال/١٤.

(٣)تكملة يتضح بها الكلام.

(٤)كذا في الأصل: وقد سقط منه التاء: نحو بغتة، وهي ثابتة فيما أذكره من مصادر.

(٥)في الأصل: فيه.

(٦)ينظر: النشر ٨٢/٢ فما بعدها، والإتقان ٢٨٩/١.

(٧)ينظر: الإتقان ٢٩٠/١.

(٨)ينظر:الكتاب١٢٨/٤، ١٣٨،والمقتضب ٤٦/٣، ٤٨،وأسرار العربية/٤١٠، وشرح شافية ابن الحاجب١٤/٣ فما بعدها.

واخْتَلَفُوا في نَحْوِ (قَادِرٍ) فمِنْهُم مَنْ أمَالَهُ في الجَرِّ؛ لأنّ الرَّاءَ في الكلمة؛ ومنْهُمْ مَنْ لَمْ يُمِلْه لِبُعْدِ[(١)] الرَّاءِ عن المُسْتَعْلي[(٢)].

وأمَّا (كَافِرٌ) في الجَرِّ فلا خلاف في إمَالَته؛ واختُلف فيما إذا كان مرفوعًا أو منصوبًا: فمنهم مَنْ مَنَعَها؛ لأنّ الرَّاءَ لَيْسَتْ بِمَكْسُورَةٍ، ومنهم مَنْ يُجيزها لبُعد الرَّاءِ من الألِفِ، فَتقول: (هَذَا كَافِرٌ) فتُميلُ[(٣)].

التَّثْقِيفُ: تَقْوِيمُ الرِّمَاحِ وإزالةُ ما فيها من الاعْوجَاجِ، ويُقال[(٤)]: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ[(٥)]، إذا كان سريعًا مدركًا لِطَلَبَته؛ وفي حديث الغار: ((وَهُوَ غُلامٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ))[(٦)] أي: ذو فطْنَة، يُقال: رَجُلٌ ثَقِفٌ، وامرأةٌ ثَقَافٌ؛ وقالت أمّ حكيم بنت عبد المطّلب: ((إنّي حَصَانٌ فَمَا أُكَلَّمُ وثَقَافٌ فَمَا أُعَلَّمُ))[(٧)].

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[(٨)] أي: وَجَدْتُمُوهُمْ، يقال: (ثَقِفتُه بالمكان أَثْقَفُهُ ثَقْفًا) أي: وَجَدْتُه.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾[(٩)] أي: تُصادِفَنَّهُمْ.

الْتَوَى: اعْوَجَّ، و (ما) من قوله: (مَا الْتَوَى) مصدريّةٌ؛ وتَحْتَمِلُ أن تكونَ موصولةً بمعنى (الّذي)، وتكون (مِنْهُ) مُتَعَلِّقَةً بـ(يُقِمْ)؛ ولا يجوز أن تعلق بـ(الْتَوَى)؛ لتقدّمِ الصِّلَةِ

(١) في الأصل: بعد.

(٢) ينظر: الكتاب ١٣٨/٤، والمقتضب ٤٨/٣، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٣/٣.

(٣) ينظر: الكتاب ١٣٧/٤ فما بعدها، والمقتضب ٤٩/٣، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٢/٣ فما بعدها.

(٤) تهذيب اللغة ٨٣/٩ (ثقف)، ومقاييس اللغة ١٩٦/١ (ثقف)، ولسان العرب ١٩/٩ (ثقف).

(٥) في الأصل: كثف، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٦) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) ٢٣٢/٧ ــ فتح ــ برقم (٣٩٠٥).

(٧) الحديث في الغريبين ٢٨٧/١، والنهاية ٢١٦/١، ولسان العرب ١٩/٩ (ثقف)، وكان في الأصل بنت عبد الملك، فأصلحته من هذه المصادر.

(٨) البقرة/١٩١، والنساء/٩١.

(٩) الأنفال/٥٧.

على المَوْصُول، سَواءٌ جُعِلَتْ مصدريّةً أو موصولةً بمعنى (الّذي)؛ ويكون التقدير: لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنْهُ الّذي الْتَوَى.

وقد أخذ ابنُ دُريد من قول الشاعر:

يُقوِّمُ من مَيْلِ الغُلامِ المُؤدِّبُ ... وَلاَ يَنْفَعُ التَّأديبُ والرَّأْسُ أَشْيَبُ

وقال آخر — وهو صالح بن عبد القدّوس —[1]:

وإنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبَا ... كَالعُودِ يُسْقَى المَاءُ فِي غَرْسِهِ

حَتَّى تَرَاهُ مُؤْنِقًا نَاضِرًا ... بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

وقال آخر[2]:

وَتَرُوضُ عِرْسَكَ بَعْدَمَا هَرِمَتْ ... ومِــنَ العَــنَاءِ رِيَاضَةُ الهَــرِمِ

وقال آخر في مَعْنَى قَوْلِه[3]:

* يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَأَعْجَمَهْ *:

*كَأَنَّ مَنْ يَحْفَظُهَا يُضِيعُهَا[4] *

وقال آخر[5]:

* أَهْوَجُ لاَ يَنْفَعُهُ التَّثْقِيفُ *

(١)العقد الفريد٢/٤٣١.

(٢)البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ١/٨٨، والحيوان ٣/١٠٢، وعيون الأخبار ٢/٣٩٧، والعقد الفريد ٢/٤٣٠ ومجمع الأمثال ٣/٣١٣، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨١.

(٣)هو الحطيئة، في ديوانه /٢٣٩،والأزهية /٢٤٢، وهو لرؤبة في ملحق ديوانه /١٨٦، ووقعت نسبته له في الكتاب ٣/٥٣، وتهذيب اللغة ١٤/٢٦١ (عجم)، ولسان العرب ١٢/٣٨٨ (عجم)، وبلا نسبة في الحيوان ٣/١٠١ والمقتضب ٢/٣٣،والمخصص ٥/١٣٥، وخزانة الأدب ٦/١٤٩.

(٤)الحيوان ٣/١٠١، بلا عَزْوٍ.

(٥)الحيوان ٣/١٠٢، بلا عَزْوٍ.

وقال آخر في هذا المعنى[١]:

إِذَا حَاوَلُوا أَنْ يَشْعَبُوهَا رَأَيْتَهَا ... عَلَى الشَّعْبِ لاَ تَزْدَادُ إِلاَّ تَدَاعِيَا

[٢٥٠/ب] /وقال آخر[٢]:

إنَّ الغُصُونَ إذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ ... وَلَن يَلِيـــنَ إِذَا قَوَّمْتَهُ الخَشَبُ

وقال صالح بن عبد القدّوس[٣]:

[و][٤] الشَّيْخُ لا يتْرُكُ أَخْلاَقَهُ ... حَتَّى يُوارَى فِي ثَرَى رَمْـــسِهِ

إِذَا ارْعَوَى عَـــادَ إِلى جَهْلِهِ ... كَـــذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ

وقال آخر:

شَيْخُ سَوْءٍ لاَ يَرْعَوِي عَنْ قَبِيحٍ ... يَتَمَـــادَى فِـــي غَيِّهِ مُسْتَمِـــرَّا

فهو كَالصِّلِّ من بَنَاتِ الأَفَاعِي ... كُلَّمَا طَـــالَ عُمْرُهُ ازْدَادَ شَرَّا

١٦٤ـ كَذَلِكَ الغُصْنُ يَسِيرٌ[٥] عَطْفُهُ ... لَدْنًا شَدِيدٌ غَمْزُهُ إِذَا عَسَا

الغُصْنُ: مبتدأ، و (**كَذَلِكَ**) في مَوْضِعِ الخَبَرِ، وإن شئت [جَعَلْتَ][٦](الغصن) فَاعِلاً بالاستقرار على رَأْيِ الأَخْفَشِ[٧]، والإشارة راجعة إلى قوله: (يُقَوَّمُ الشَّارِخُ) والشَّيْخُ إِنْ قَوَّمْتَهُ ...) البيتين.

(١) البيت بلا نسبة في الحيوان ٣/١٠٢، والبخلاء/٣٣٤، والشَّعْبُ الإصلاحُ، والتداعي: السقوط والتصدع.

(٢) هو سابقٌ البَرْبَريُّ، شعره/٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨٠، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢/٣٨٠.

(٣) الحيوان ٣/١٠٢، والبيان والتبيين ١/٨٨، والعقد الفريد٢/٤٣١، والأول منهما في جمهرة الأمثال ٢/٢٧٩.

(٤) سقطت من الأصل وهي ثابتة فيما تقدّم من مصادر.

(٥) في الأصل: يَستر، تصحيف، صوابه من (م)، وشروح المقصورة الأخرى.

(٦) تكملة يستقيم بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٧) ينظر: تفصيل هذه المسألة في الإنصاف١/٥١ فما بعدها، وشرح الكافية للرضي١/٩٤، ومغني اللبيب /٥٧٩، وشرح التصريح ١/١٥٦.

عطْفُهُ: مُبتدأ، و (يَسِيرٌ) خبرٌ مقدّم، ويجوزُ أن يكونَ (يَسِيرٌ) بَدَلاً من الكاف في (كَذَلكَ) أو خبرًا بَعْدَ خَبَرٍ، أو خَبَرُ مبتدأ مُقَدَّرٍ تقديرُه: هو يَسِيرٌ (**لَدْنٌ**)، خَبَرُ مبتدأ مُضْمَرٍ تقديرُه: هُو لَدْنٌ، وهو في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الحال من الغُصْنِ؛ ومَن رَوَى (لَدْنًا) يكون نَصْبًا على الحال من الغُصن، ويجوز أن يكون منصوبًا على الحال من الضمير في (عَطْفُهُ)، والعاملُ فيه المَصْدَرُ، ولا يجوزُ أن يكونَ العاملُ فيه الابتداءَ[1].

عَطْفُهُ: ميلُه، **واللَّدْنُ**: اللِّيِّنُ، **والغَمْزُ**: الجَسُّ باليَدِ، وهو مَصْدَرُ غَمَزْتُهُ بِيَدِي أَغْمِزُهُ غَمْزًا، وغَمَّزْتُه أُغَمِّزُهُ تَغْمِيزًا.

عَسَا: صَلُبَ واشْتَدَّ؛ قال الرِّيَاشِيُّ[2] ــ رحمه الله ــ: يُقَال عَسَا: إذا بالغ في السِّنِّ، وعَتَا مثلُه؛ قال اللّهُ ــ تعالى ــ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا﴾[3]، وقرئ [عُسِيًّا][4].

وحَكَى المَاوَرْدِيُّ[5] ــ رحمه الله ــ في قوله: (عِتِيًّا) أقوالاً:

أحدُها: يعني سِنًّا، وهو قولُ قَتَادَةَ.

والثّاني: نُحُولُ[6] العَظْمِ، وهو قولُ ابنِ جُرَيْجٍ.

والثّالث: أنَّه الذي غَيَّرَهُ طولُ الزَّمَانِ إلى اليُبْسِ والجَفَافِ، وهو قولُ علي بن عيسى؛ قال الشاعر:

---

(١)لأن الابتداء عامل معنويّ ــ وهو العامل في المبتدأ ــ وهو ضعيف لا يقوى على العمل في شيئين، وهذا مذهب الجمهور، وذهب سيبويه ووافقه ابن مالك والرضي إلى جواز ذلك، ينظر: الكتاب ١٢٢/٢، وشرح التسهيل ٣٣٣/٢، وشرح الكافية ٢٠١/١، وشرح التصريح مع حاشية يس ٣٧٥/١.

(٢)في الأصل: المرناشي ، تحريف ، صوابه من (م)، والرِّيَاشِيُّ: هو عبّاس بن الفَرَج، أبو الفضل البصريّ النحويّ، مات سنة ٢٥٧هـ. السير ٣٧٢/١٢ فما بعدها.

(٣)مريم/٨.

(٤)هي قراءة ابن عباس، وابن مسعود، وأُبَي بن كعب وغيرهم، ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٥٩/٢١، والجامع لأحكام القرآن ٥٧/١١،والبحر المحيط ١٦٦/٦.

(٥)تفسير الماوردي ٣٥٧/٣.

(٦)في الأصل: نحو، وما أثبته من تفسير الماوردي السابق ذكره.

إِنَّمَا يُعْـــذَرُ الوَلِيـــدُ وَلاَ يُعْـــ ـــذَرُ مَنْ عَاشَ فِي الزَّمَانِ عِتِيًّا[(١)]

وعَسَا يُكْتَبُ بِالأَلِفِ[(٢)].

قال ابن هشام[(٣)] ـــ رحمه الله ـــ: أخذ ابن دُريد هذه الأبيات من قول سابق البربريّ[(٤)]:

إِنّ الغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَها اعْتَدَلَتْ وَلَنْ يَلِينَ إِذَا قَوَّمْتَهُ الخَشَبُ

وقال آخر[(٥)]:

يُقَوَّمُ بالثِّقَافِ العُـــــودُ لَدْنًا وَلاَ يَتَقَوَّمُ العُـــودُ الصَّلِيبُ

وهذه الأبيات كلها راجعة إلى معنًى واحد، منها أخذ، وعليها اعتمد.

١٦٥ـ مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحامَوا ظُلْمَهُ وعَزَّ فِيهِمْ جانِبَاهُ وَاحتَمَى

مَنْ: شرطيّةٌ.

الظُّلْمُ: وضعُ الشَّيْءِ في غير موضعه؛ وفي المَثَل: (مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ)[(٦)] أي: لَمْ يَضَعِ الشَّبَهَ في غير موضعه؛ ويُقال: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمَّى الأرضَ الّتي لَمْ تُحفَرْ، ولَمْ تُحرَثْ، إذا فُعِلَ ذلك بها مَظْلُومَةً: النَّابغةُ الذُّبيانيُّ حيثُ يقول[(٧)]:

---

(١)البيت بلا نسبة في تفسير الماوردي في الموضع السابق ذكره.

(٢)ينظر: لسان العرب ١٥/٥٤ (عسا).

(٣)شرح المقصورة/٤٨٣.

(٤)سبق تخريجه ص٤٨٦.

(٥)هو يزيد بن محمد المهلبيّ، شعره /٥٥٩ ـــ كما ذكر ذلك محقق شرح المقصورة لابن هشام ـــ ، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨١ بلا نسبة.

(٦)المثل في جمهرة الأمثال٢/٢٤٤، ومجمع الأمثال ٣/٣١٢،والمستقصى ٢/٣٥٢.

(٧)ديوانه/١٥، وورد منسوبًا له في الكتاب ٢/٣٢١، وإصلاح المنطق/٤٧، والمقتضب ٤/٤١٤،والأزهية/٨٠ وشرح أبيات سيبويه ٢/٥٤، والصحاح ٢/٤٥٨ (جلد)، وخزانة الأدب ٤/١٢٢،وبلا نسبة في شـــرح المفصل ٨/١٢٩. والأواريُّ: جمع آريّ وهو مَحْبِسُ الدابة، والنُّؤْيُ: الحوض الذي يحبس الماء عن البيت، والجَلَدُ: الصُّلْبَةُ.

إلاَّ أَوَارِيَّ لأيًا مَا أُبَيِّنُهـــا والنُّؤْيُ كالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

/ويُقال: سِقَاءٌ مَظْلومٌ: إذَا عُجِّل عليه قَبْلَ أن يَرُوبَ؛ قال الشاعر(١): [٢٥١/أ]

وَصَاحِبِ صِدْقٍ لَمْ تَنَلْنِي أَذَاتُهُ ظَلَمْتُ وَفِي ظُلْمِي لَهُ عَامِدًا أَجْرُ

وظُلْمُ الجزُورِ أَنْ يُعَرْقِبُوهَا؛ وقيل: ظُلْمُ الجزُورِ: أَنْ يَنْحَرُوها صِحَاحًا لا عِلَّةَ بِهَا، ومنه: (الحَرْبُ غَشُومٌ)(٢) سُمِّيَتْ بذلك لِتَنَاوُلِهَا غيرَ الجاني؛ قال الشاعر:

وَحَــرْبٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَــوْمٍ فَحَــلَّ بِغَيْــرِ جَانِيهِ العَذَابُ(٣)

والظَّلِيمُ: ذكرُ النعام؛ وفيه من الأعَاجيبِ(٤): أَنَّهُ يَغْتَذِى الصَّخْرَ والحِجَارةَ، ويَبْتَلِعُ الحَصَى ـــ وهو أَصْلَبُ من الصَّخْرِ ـــ ثُمَّ يُمِيعُهُ ويُذِيبُه بحَرِّ قَانِصَتِه(٥) حتَّى يجعله كالماء الجاري وهو وَاثِقٌ بِأَنَّهُ يَسْتَمْرِيهِ ويَهْضِمُهُ، وأنّه(٦) له غِذاءٌ وقِوَامٌ؛ وفي ذلك أُعْجُوبتان:

إِحْدَاهُمَا: التَّغَذِّي بِمَا لا يَغْذُو.

والأُخْرَى: اسْتِمْرَاؤُهَا وهَضْمُها لشيء(٧) لو أُلْقِيَ في قِدْرٍ ثُمَّ طُبِخَ أبدًا ما انْحَلَّ ولاَ لاَنَ، والحَجَرُ هو المضروبُ به المثلُ في [الشِّدَّةِ](٨) قال:

* حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ المَاضِغِ الحَجَرُ (٩)*

---

(١) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة/٤٠٤ (ظلم)، ولسان العرب ١٢/٣٧٥ (ظلم).

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ١/٣٥٨، ومجمع الأمثال ١/٣٦٦، والمستقصى ١/٣١١.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه/٣٨٣،وفيه(جُرْم)موضع حَرْبٍ فلا شاهد فيه على رواية الديوان،والحرب مؤنثة وحكى الفراء تذكيرها، في المذكر والمؤنث /١٩، وذكر ابن منظور عن ابن الأعرابي تذكيرها في اللسان ١/٣٠٢ (حرب).

(٤) الحيوان ٤/٣١٠ فما بعدها ـــ مع خلاف يسير في ألفاظه ـــ .

(٥) في الأصل: قاقصته.

(٦) في الأصل: وأنَّ.

(٧) في الأصل: بشيء.

(٨) تكملة يتضّح بها الكلام.

(٩) هذا عجز بيت وصدره:

* ولا أَلينُ لغير الحقِّ أسألهُ *

ووصف الله تعالى قلوبَ قوم بالشدّة والقَسْوَة فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[١]، وقال في التّشْديد:﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٢] كَأَنَّهُ حَذَّرَ العُصَاةَ حين أَعْلمهُمْ أنّهُ يُلْقيهم في نارٍ تأْكُلُ الحِجارَةَ.

ومن الحِجارةِ ما يتّخذه الصَّفّارونَ [عَلاَةً][٣] دون الحَديدِ؛ لأنَّها أَصْبَرُ على دَقِّ عِظَامِ الطارقِ من الحديد.

فجَوْفُ النّعامِ يُذيبُ هذا الجوْهَر الّذي هذه[٤] صِفَتُهُ.

واعْلَمْ: أنَّ المَصْلَحَةَ في أمْرِ ابتداء الدُّنْيا إلى انْقضَاءِ مُدَّتِها امتزاجُ الخَيْر بالشَّرِّ، والضّارِّ بالنّافع، والمَكْرُوه بالسَّارِّ، والضَّعَة بالرِّفْعَة، والكَثْرَة بالقِلَّة؛ ولو كان الشَّرُّ صِرْفًا هَلَكَ الخَلْقُ، ولو كان الخيرُ مَحْضًا سَقَطَت المِحْنَةُ، وتَقَطَّعَتْ أسبابُ الفِكْرة، ومع عَدَمِ الفكْرة يكونُ عدمُ الحِكْمَة؛ ومتى بَطَلَ التَّخْيِيرُ ذَهَبَ التّمْييزُ، ولم يكن للعالم تَثَبُّتٌ وتَوَقُّفٌ وتَعَلُّم، ولم يَكُنْ عِلْمٌ، ولَمْ يُعْرَفْ بابُ التَّدْبيرِ ولا دَفْعُ المَضَرَّة، ولا اجْتلابُ[٥] مَنْفَعَة، ولا صَبْرٌ على مَكْرُوه، ولا شُكْرٌ على مَحْبُوب، ولا تَفَاضُلٌ في بَيَانٍ ولا تَنَافُسٌ في دَرَجَة، وبطَلَتْ فَرْحَةُ الظَّفَر، وعزُّ الغَلَبَة، ولم[٦] يَكُنْ عَلَى ظَهْرِهَا مُحِقٌّ يَجِدُ عِزَّ الحَقِّ، ومُبْطِلٌ يَجِدُ ذُلَّ البَاطِل، ومُوقِنٌ يجد بَرْدَ اليَقِين، وشَاكٌّ يَجِدُ نَقْصَ الحَيْرَة، وكَرْبَ الوُجُومِ؛ ومَنْ لَمْ يَعْرِفْ كيفَ الطَّمَعُ لَمْ يَعْرِفِ اليَأْسَ، ومن جَهِلَ اليَأْسَ جَهِلَ الأَمْنَ[٧].

وقيل لجرير: إِلَى كَمْ تَهْجُو النَّاسَ ؟، قال: إِنِّي لاَ أَبْتَدِئُ، ولكنْ أَعْتَدِي، قيل له: فَلِمَ

والبيت في العقد الفريد٢/١٨٨ بلا نسبة، وعجزه في الحيوان ٤/٣١٠، بلا نسبة أيضًا.

(١)البقرة/٧٤.

(٢)التحريم/٦.

(٣)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في كتاب الحيوان السابق ذكره. والصَّفّارون واحدها صفّار، وهو مَنْ يعمل الصُّفْرَ، وهو النُّحاس، والعَلاةُ: ما يُطْرَق عليه الحديد ونحوه.

(٤)في الأصل: هذا.

(٥)في الأصل: اختلاف.

(٦)في الأصل: ولمن.

(٧)النص بتمامه من الحيوان ١/٢٠٤، مع خلاف يسير في بعض ألفاظه، وتلخيص يسير.

لا تُقصِّرُ؟ قال: إنّ الجِمَاح يَمْنَعُ الأَذَى[١]!

ونَظَرَ بَعْضُهُمْ[٢] إِلَى بِرْذَوْنٍ يُسْـتَقَى عليه المَاءُ فقال: المَرْءُ حَيْثُ يُحِلُّ نَفْسَهُ؛ هَذَا لَوْ هِمْلَج لَمْ يُبْتَلَ بما ترى.

وقيل لبعضهم[٣]: أَلاَ تُطيلُ الهِجَاءَ، فَقَالَ: يَكْفِي مِنَ القِلاَدَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُق.

وقالت امرأةٌ من بَنِي ضَبَّةَ تَهْجُو زَوْجَها[٤]:

تَرَاهُ أَهْـوَجَ مَلْعُونًا خليقَتُـهُ ... يَمْشِي عَلَى مِثْلِ مُعْوَجِّ الْعَرَاجِينِ
وَمَا دَعَوْتُ عليه قطُّ أَلْعَنُـهُ ... إلاّ وَآخَرُ [قد] يَتْـلُوهُ بآمِـينِ
فَلَيْتَهُ كَانَ أَرْضُ الرُّومِ مَنْـزِلَهُ ... وَأَنَّنِي قَبْـلَهُ صِـرْتُ بِالصِّـينِ

ولبعضهم[٥]:

اسْجُد لِقرْدِ السُّـوءِ فِي زَمَانِهِ ... ولا تُسَـائِلْ عَـنْ خَـفِيِّ شَانِهِ

وقال حَمَّادُ عَجْرَدُ[٦] يَهْجُو بَشَّارَ بنَ بُرْدٍ العُقَيْلِيَّ:

مَا صَـوَّرَ اللهُ شَبِيهًا بِهِ ... مِنْ كُلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ صَوَّرَا
أَشْبَه بِالخِنْزِيرِ وَجْهًا وَلاَ ... بالكَلْبِ أَعْـرَاقًا ولا مَكْسِرَا
/وَمَـا رَأَيْـنَا أَحَدًا مِثْلَهُ ... أَنْجَسَ[٧] أو أَطْفَسَ[٨]أو أَقْذَرَا [٢٥١/ب]
لَوْ طُلِيَـتْ جِلْدَتُهُ عَنْبَرًا ... لأَنْتَنَتْ[٩] جِـلْدَتُهُ العَـنْبَرَا

---

(١)الخبر في الحيوان ٩٩/٣.

(٢)هو أبو الحارث حمَيْرُ، كما في عيون الأخبار ٣٣٩/١.

(٣)هو عَقيلُ بن عُلَّفَةَ كما في الحيوان ٩٩/٣، والبيان والتبيين ١٤٣/١، والمستقصى ٦٢/٢.

(٤)الأبيات في الحيوان ١٦٢/٧، معزوّة إلى امرأة من بني ضَبَّةَ.

(٥)البيتان بلا نسبة في الحيوان ١٦٦/٧،والأول منهما غير منسوب في لسان العرب ١٧٦/١٥ (قرا).

(٦)الخبر والأبيات في الحيوان ٢٣٩/١.

(٧)في الأصل: الحسين.

(٨)في الأصل: أفطس.

(٩)في الأصل: لا يثبت.

أَوْ طُلِيَتْ مِسْكًا ذَكِيًّا إذًا   تَحَــوَّلَ المِسْكُ عَلَيْهِ خِــرَا

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ[١]:

أَهْلُ جُودٍ ونَــائِلٍ وفَعَالٍ   غَلَبُوا النَّاسَ بالنَّدَى والعَطِيَّهْ

جِئْـتُهُ زَائِرًا فَأَدْنَى مَكَانِي   وتَلَقَّى بِمَرْحَــبٍ وتَحِيَّــهْ

لاَ كَمِثْلِ الأَصَمِّ حَارِثَةِ اللُّؤْ   مِ[٢] شَبِيهِ الكُلَيْبَةِ القَلَطِــيَّهْ

جِئْتُهُ زائرًا فَأَعْــرَضَ عَنِّي   مِثْلَ إعْرَاضِ [قَحْبَةٍ سُو سِيَّهْ][٣]

ثُــمَّ وَلَّــى كَأَنَّهُ أَيْرُ بَغْلٍ   غَابَ فِي دُبْــرِ بَغْلَةٍ مِصْرِيَّهْ

تَحَامَوا: امْتَنَعُوا وتَبَاعَدُوا عنه.

والحِمَايَةُ: المَنْعُ، وفي المَثَلِ[٤]: (أَحْمَى مِنْ مُجيرِ الظُّعْنِ) قال حمزة الأَصْبهانِيُّ[٥] ــ رحمه الله ــ: هو رَبِيعَةُ بن مُكَدَّمٍ الكِنَانيُّ؛ ومن حديثه ــ فيما ذَكَرَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ ــ: أن نُبَيْشَةَ بنَ حَبِيبِ السُّلَمِيَّ خَرَجَ غَازِيًا فَلقِيَ ظُعْنًا من كِنانَةَ بالقُدَيْد، وأَرادَ أَنْ يَحْتَوِيَهَا فَمَانَعَهُ ربيعةُ بنُ المُكَدَّمِ في فَوارِسَ كانوا معه ــ وكان غلامًا له ذُؤَابةٌ ــ؛ فَشَدَّ عَلَيْهِ نُبَيْشَةُ فطعنَهُ في عَضُدِه؛ فأتى ربيعةُ أُمَّهُ وقال:

شُدِّي عَلَيَّ العَصْبَ أُمَّ سَيَّارْ   فَقَدْ رُزِئْتُ فَارِسًا كالدِّينَارْ

فقالت أمّه:

إِنَّا بَنِي رَبِيعَــةَ بنِ مَــالِكْ   مُرَزَّأٌ خِــيَارُنَا كَــذَلِكْ

(١)الأبيات له في الحيوان ١/٢٦٣.

(٢)في الأصل: القوم، وما أثبته من المصدر السابق.

(٣)في الأصل: بياض،وما أثبته من المصدر السابق.

(٤)المثل في جمهرة الأمثال ١/٤٠٩، وسوائر الأمثال /١٣٩،ومجمع الأمثال ١/٣٩٣،والمستقصى ١/٨٨.

(٥)سوائر الأمثال/١٣٩ فما بعدها.

* مِنْ بَيْنِ مَقْــتُولٍ وبَيْنِ هَالِكْ *

ثُمَّ عَصَبَتْهُ فاستَسْقَاها ماءً، فقالت: اذهَبْ فقاتل القومَ فإنّ الماءَ لا يفوتُك، فَرجع وكرّ على القوم فَكَشفهُمْ، ورجع إلى الظُّعْنُ، وقال: إنّي لَمَائِتٌ[1] وسَأَحْميكُنَّ مَيْتًا كما حَمَيْتُكُنَّ حيًّا بأن أقِفَ بفَرَسي على العَقَبَة، وأَتَّكِئُ على رُمْحِي فإن فَاظَتْ نَفْسي كان الرُّمْحِ عِمَادي فالنَّجاءَ النَّجاء، فإنّي أَرُدُّ بذلك وَجْهَ القَوْمَ ساعةً من نَهارٍ، وقَطَعْنَ العَقَبَةَ، ثُمَّ وقف هو بإِزَاءِ القَوْمِ عَلَى فَرَسه مُتَّكِــئًا على رُمْحِه، فنَزَفَهُ الدَّمُ فَفَاظَ، والقَوْمُ بإزائه يُحْجِمُونَ عن الإِقْدَام عليه؛ فلمَّا طَالَ وقوفُه في مكانه، ورَأَوْهُ لا يَزولُ عنه، ضَرَبُوا فرسَه فَقَمَصَ[2] وخَرَّ ربيعةُ لِوَجْهِهِ، فطلبُوا الظُّعْنُ فَلَمْ يَلْحَقُوهُنَّ.

ثُمّ إنّ حَفْصَ بنَ الأَحْنَفِ الكِنَانِيَّ مَرَّ بجيفَةِ رَبيعَةَ فعرفها فَأَمَالَ عليه أَحْجارًا من الحَرَّةِ، وقال يَبْكيه:

لاَ يَبْعَدَنَّ رَبيعَــةُ بنُ مُكَــدَّمٍ ... وسَقَى الغَوَادي قَــبْرَهُ بِذَنُوبِ
نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... نُصِبَتْ عَلَى طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ
لاَ تَنْفري يا نَاقُ مِنْــهُ فإنَّــهُ ... شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَــرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلاَ السِّفَارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهَامِهٍ ... لتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَــلَى العُرْقُوبِ

الذَّنُوبُ: الدَّلْوُ الّتي يكونُ الماءُ دُونَ مِلْئِهَا، وثلاثةُ أَذْنِبَةٍ إلى العَشَرةِ والتَّكْثِيرُ الذَّنَائِبُ[3]؛ وقال الراجز[4]:

كُنَّا إذَا نَازَلَنَا شَرِيبُ ... لَنَا ذَنُــوبٌ ولَهُ ذَنُوبُ

---

(١) في الأصل: لماتي، وما أثبته من المصدر السابق.

(٢) في الأصل: فنقمصّ،وما أثبته من (م)، وسوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٣) ينظر: لسان العرب ١/٣٩٢ (ذنب).

(٤) الرجز بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٣/٩٠، وكتاب العين ٨/١٩٠ (ذنب)، وتهذيب اللغة ١٤/٤٣٩ (ذنب)، والمخصص ١٧/١٨، والكشاف ٤/٤٠٧، ولسان العرب ١/٣٩٢ (ذنب)، مع اختلاف يسير في الرواية.

فَإنْ أَبَى(١) كَانَ لَهُ القَلِيبُ

وأمَّا قول الشاعر(٢):

و المَرْءُ لَمْ يَغْضَبْ لِمَطْلَبِ أنْفِهِ أوْ عِرْسِهِ لِكَرِيهَةٍ لَمْ يَغْضَبِ

/يقولُ: مَنْ لَمْ يَحْمِ فَرْجَ أُمِّهِ وامرأته فليسَ مِمَّنْ يَغْضَبُ من شَيْءٍ يُؤْتَى إليه، ومَطْلَبُ أنْفِهِ فَرْجُ أُمِّه؛ لأنَّ الولدَ إذا تَمَّتْ أيّامُه في الرَّحِم قَلاَ مكانَه وكَرِهَهُ، وضاقَ به ودَفَعَهُ، طلَبَ بأنفه موضعَ الخُروج مِمّا [هو](٣)فيه من الكَرْبِ حتَّى يصيرَ أنفُه ورأسُه على فَمِ الفَرْجِ، تِلْقَاءَ فَمِ الفَرْجِ؛ والولدُ يلتمسُ تلك الجهةَ؛ ولَوْلاَ أنّه يطلُب الهواءَ مِنْ ذاته، ويَكْرَهُ مكانَه من ذاته، ثُمَّ خرجَ إلى عَالَمٍ آخر خلافَ عالمه الّذي هو فيه لمات؛ كما تموتُ السَّمكةُ إذا فارقت الماء [ولكنّ الماء](٤) لما كان قابلاً لطباع السّمكة، غَاذِيًا لها مُمْسِكًا لها؛ وكان طِبَاعُ السَّمكة مُشَاكلاً له مُرِيدًا له، كان في مفارقته عَطَبُهُ؛ وكان في مُفَارَقَةِ الوَلَدِ لجَوْفِ البَطْنِ واغتذائه [فَضَلاتِ الدّمِ ما لا يَنْقُصُ](٥)شيئــًا من طَبَائعه وطِباعِ المكان الّذي كان له مُمْسِكًا؛ فلذلك قال الشّاعر: [٢٥٢/أ]

إذا المرءُ لَمْ يَغْضَبْ لِمَطْلَبِ أنْفِهِ البيتُ المذكور(٦).

---

(١)في الأصل: أتى، وما أثبته من (م).

(٢)جاء في الأصل:

* إذا المَرْءُ لم يَغْضَبْ لمطلب أنفه *

وهو غير مستقيم؛ إذ صدرُه من الطويل، وعجزه من الكامل، وما أثبته من الحيوان ٤٠٣/٤، وجاءت رواية الصدر في اللسان ١٣/٩ (أنف)،وتاج العروس ٤٢/٢٣ (أنف):

وإذا الكريمُ أضاعَ مَوْضِعَ أنفِهِ

وبهاتين الروايتين يستقيم إنشاد البيت فشطراه من بحر الكامل، وهو في هذه المصادر بلا نسبة.

(٣)زيادة يستقيم بمثلها الكلام.

(٤)تكملة يتم بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٥)تكملة يتم بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٦)كلامه هاهنا مأخوذ من الحيوان ٤٠٣/٤ فما بعدها، مع خلاف يسير في ألفاظه، وترتيبه، وقد سبق التنبيه إلى ما في صدر البيت من الخلل.

والذُّنوبان: المَتْنان، ويُقال: الذَّنوبُ: لَحْمُ المَتْنِ، ويُقال: مُنْقَطَعُه وأَسْفَلُه، ويُقال: الأَلْيَةُ والمآكِمُ(١)؛ قال الأعشى(٢):

إذَا تُعَالِجُ قِرْنًا سَاعَةً فَتَرَتْ ... وارْتَجَّ مِنْهَا ذَنُوبُ المَتْنِ والْكَفَلُ

ويُقَالُ: فَرَسٌ ذَنُوبٌ: طَوِيلُ الذَّنَبِ، ويَوْمٌ ذَنُوبٌ: طَوِيلُ الشَّرِّ، والذَّنُوبُ: النَّصِيبُ؛ وفي القرآن الكريم: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾(٣).

التَّذْنُوبُ(٤): البُسْرُ الذي بدا فيه الإرْطابُ من قِبَلِ ذَنَبِه.

والأَذْنَابُ: الأَتْبَاعُ، وذَنَبُ الرَّجُلِ: أَتْبَاعُهُ(٥)، والرُّؤُوس: الرُّؤَساءُ؛ وفي حديث عليّ — رضي الله تعالى عنه — وذكر فتنةً تكون في آخر الزَّمَانِ قال: ((فإذا كَانَ كَذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بذنبه ولَمْ يُعَرِّجْ على الفِتْنَةِ))(٦).

قال أَبُو عُبيدةَ(٧): قال أبو عَمْرِو بنُ العَلاَءِ: ما نَعْلَمُ قَتيلاً حَمَى ظَعَائِنَ غيرَ رَبيعةَ بنَ مُكَدَّم.

وأَمَّا قولُهم: (أَحْمَى مِنْ مُجيرِ الجَرَادِ)(٨) فقال حمزةُ الأصبهانيُّ(٩): هو مُدْلِجُ ابنُ سُوَيْد الطَّائِيُّ، ومن حديثه — فيما ذكره ابن الكلبيّ عن ابن الأعرابيّ(١٠) —: أنه خلاَ

---

(١)ينظر في هذا وما بعده: لسان العرب ١/٣٨٩ فما بعدها (ذنب).

(٢)ديوانه/١٠٥، وعجزه في لسان العرب ١/٣٩٢ (ذنب).

(٣)الذاريات/٥٩.

(٤)في الأصل: الذنوب، وما أثبته من لسان العرب في الموضع السابق نفسه.

(٥)في الأصل: ذنبه، والذي أثبته من لسان العرب في الموضع السابق أيضًا.

(٦)الفائق ٢/٤٣١، والنهاية ٢/١٧٠،وليس فيهما: ولم يُعرِّج على الفتنة، بل هو من تفسير ابن الأثير للحديث.

(٧)في الأصل: أبو عبيد،وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال/١٤١، ومنه أخذ الشارح.

(٨)المثل في سوائر الأمثال /١٣٩، ومجمع الأمثال ١/٣٩٣، والمستقصى ١/٨٧.

(٩)سوائر الأمثال/١٣٩.

(١٠)الذي في سوائر الأمثال وغيره: فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبيّ، وفي (م) كذلك، وما ذكره هاهنا وهم واضح.

ذاتَ يومٍ في خيمته، فإذا بقوم من طَيِّءٍ ومعهم أَوْعِيَتُهُمْ، فقال: ما خَطْبُكُمْ؟ قالوا[١]: غزَوْنا جارك، قال أيُّ جيراني؟ قالوا: جرادًا وَقَعَ بِفنائكَ، فقال: أَمَا وقد سَمَّيْتُمُوه لي جارًا فلا[٢] سبيل إليه؛ [ثُمَّ][٣] رَكِبَ فرسه وأخذ رمحه، وقال: والله لا يَعْرِضُ لي أحدٌ منكم إلا قتلتُه، فَلَمْ يزلْ يَحْرُسُه حتَّى حَمِيَتْ عليه الشَّمْسُ وطَارَ، فقال: شَأْنَكُمْ الآنَ وقد تَرَحَّلَ عن[٤] جواري؛ ففيه[٥] يقولُ شاعرُ طَيِّءٍ:

ومِنَّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَلٍ[٦] أَجَـــارَ مِنَ النَّاس رَجْــلَ الجَرَادْ

وزَيْدٌ لَنَـــا ولَنَا حَاتِمٌ غِيَاثُ الوَرَى في السِّنِينَ الشِّدَادْ[٧]

عَزَّ: امتنع، يُقالُ: فُلانٌ عَزيزُ الجَنَابِ إذا كان منيعًا لا يُوصَلُ إليه؛ وقولهم في المثل[٨]: (مَنْ عَزَّبَزَّ) فمعناه: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ؛ وقال بعضُ المغفَّلين من الكُتَّاب وقد سُئل عن معنى قولِهم: (مَنْ عَزَّبَزَّ) فقال: مَنْ غَلَبَ السُّلْطَان بزّ الماء إلى ضَيْعَته فسَقَاهَا.

وقولهم في المثل[٩]: (أَعَزُّ مِنْ حَليمَةَ) هي بِنْتَ الحَارِثِ بن أَبي شَمِرٍ، ملك عَرَبِ الشَّام، وفيها سار المثلُ فقيل[١٠]: (مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ)، وهذا اليومُ الّذي قُتِلَ فيه المُنْذِرُ ابن المنذر ملكُ عرب العِراقِ؛ فسار بِعَرَبِهَا إلى الحارث الأَعْرَجِ الغَسَّانِيِّ؛ وهو الأكبرُ، وكان في عَرَبِ الشَّامِ، وهو أشهرُ أيَّام العَرَبِ؛ وإنما نُسِبَ هذا اليومُ إلى حليمة؛ لأنّها

---

(١)في الأصل: والوا، وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٢)في الأصل: ولا، والسياق يقتضي الفاء، وهو كما أثبت في (م)، وسوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٣)تتمة من (م) يقتضيها السياق.

(٤)في الأصل: نحو، وهو عكس المراد، وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال.

(٥)كذا في الأصل، وفي سوائر الأمثال، غير أنّ الميداني ذكر أنّ الشعر في حارثة بن مُرٍّ أبي حَنْبَلٍ، وهو الذي حمى الجراد، والأبيات تشهد لما قال الميدانيُ، ينظر مجمع الأمثال ٣٩٣/١.

(٦)في الأصل: جندل، تحريف، صوابه في المصادر المذكورة في تخريج البيت.

(٧)الشعر منسوب لشاعر طيِّئ، في سوائر الأمثال/١٣٩، ومجمع الأمثال ٣٩٣/١، والمستقصى ٨٨/١.

(٨)المثل في جمهرة الأمثال ٢٨٨/٢، ومجمع الأمثال ٣٢٣/٣، والمستقصى ٣٥٧/٢.

(٩)المثل في جمهرة الأمثال ٦٦/٢، وسوائر الأمثال /٢٦٣، ومجمع الأمثال ٣٩٢/٢، والمستقصى ٢٤٦/١.

(١٠)جمهرة الأمثال ٢٣٣/٢، وسوائر الأمثال/٢٦٤، ومجمع الأمثال ٢٥٩/٣، والمستقصى ٣٤٠/٢.

حَضَرَت الوَقْعَة مُحَرِّضَةً لعَسْكرِ أبيها؛ فتزعُم العرب أنّ الغُبار ارتفع في يوم حليمةَ حتّى سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ، وظَهرَتِ الكواكبُ المُتَباعِدَةُ عن مَطْلَعِ الشَّمْسِ، وصار المَثَلُ بهذا اليوم، فقالُوا[١]: (لأُرِيَنّكَ الكواكبَ ظُهْرًا)؛ وأخذه طرفة فقال[٢]:

إنْ تُنَـوِّلْهُ فَـقَدْ تَمْنَعُهُ وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بالظُّهُرْ[٣]

/وأما قولُهم[٤]: (أَعَزُّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ) فإنّها امرأةٌ فَزَارِيَّةٌ كانت تحت مالك بنِ حُذيفةَ ابنِ بَدْرٍ، وكان يُعَلَّقُ في بيتها خمسونَ سَيْفًا لخمسين رَجُلاً، كُلُّهم لَها مَحْرَمٌ. [٢٥٢/ب]

وقولُهم[٥]: (أعزُّ منْ كُلَيْبِ وَائلٍ) فلأنه[٦] كان بَلَغَ من عزِّه أنه كان يَحْمِي الحِمَى فَلاَ يُقْرَبُ حِماهُ، ويُجيرُ[٧] الصَّيْدَ فلا يُهاجُ، ويَعْمِدُ إلى الرَّوْضَةِ تُعجبه فيُكَـنِّعُ قوائمَ كَلْبٍ ويُلقيه في وَسَطِ الرَّوضَةِ، فحيث بَلَغَ عُوَاءُ الكَلْبِ كان حِمًى لا يُرْعَى؛ وكان إذَا أَتَى الماءَ وقد سَبَقَ إليه أحدٌ، أخذ المَاتِحَ فَأَلْقَى عليه الكلابَ حتّى تَنْهَشَهُ.

وقولُهم[٨]: (أَعَزُّ مِنْ مَرْوَانِ القَرَظِ) فهو مَرْوَانُ بنُ زِنْبَاعٍ العَبْسِيُّ، وكان حَمَى القَرَظَ لعزِّه، وقيل: بل سُمِّيَ [بذلك][٩] لأنَّه كان يَغْزُو اليمنَ وهي مَنَابِتُ القَرَظِ.

جانباه: تَثْنِيَةُ جَانِبٍ، والجَنْبُ والجَانِبُ سَوَاءٌ.

احتمى: امتنع.

---

(١)سوائر الأمثال/٢٦٤، ومجمع الأمثال ٣٩٢/٢.

(٢)ديوانه/٥٢، وورد منسوبًا له في تهذيب اللغة ٣٧١/١٥ (نال)، وثمار القلوب /٣١١، ومجمع الأمثال ٣٩٢/٢، وأساس البلاغة /٦٥٨ (نول)، وبلا نسبة في لسان العرب ٦٨٣/١١ (نول).

(٣)في الأصل: الظهر، وما أثبته من (م) والمصادر السابقة.

(٤)جمهرة الأمثال ٦٦/٢، وسوائر الأمثال /٢٦٤، ومجمع الأمثال ٣٩٢/٢، والمستقصى ٢٤٥/١.

(٥)جمهرة الأمثال ٦٥/٢، وسوائر الأمثال /٢٦٢، ومجمع الأمثال ٣٨٨/٢، والمستقصى ٢٤٦/١.

(٦)في الأصل: ولأنه، وهي كما أثبت في (م).

(٧)في الأصل: مجير، تحريف، صوابه في (م) وكتب الأمثال المتقدم ذكرها.

(٨)جمهرة الأمثال ٦٥/٢،وسوائر الأمثال/٢٦٣، ومجمع الأمثال ٣٩١/٢، والمستقصى ٢٤٧/١.

(٩)تتمة من (م) يستقيم بها الكلام.

قال ابنُ هشام[1] ـــ رحمه الله ـــ: أخَذَ ابنُ دُريدٍ من قول زهير[2]:

وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ　　　يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

(يَذُدْ): يَمْنَعْ، وفي الحديث: ((لَيُذَادَنَّ رجالٌ عن حَوْضِي كَمَا يُذَادُ البَعِيرُ الضَّالُّ))[3]، وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[4] أي: تذودان غنمهما عن أنْ يَقْرُبَ مَوْضِعَ الماء إلى أنْ يَصْدُرَ الوَارِدَةُ ويَخْلُوَ الحَوْضُ.

وفي الحديث: ((لَيسَ فيمَا دُون خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ))[5] قال أبو عبيدة[6]: الذَّوْدُ: مَا بَيْنَ الثِّنْتَيْنِ إلى التِّسْعِ[7] مِنَ الإناثِ دون الذُّكور، وأنشد:

ذَوْدٌ صَفَايَا بَيْنَــهَا وبَيْنِي　　　مَا بَيْنَ تِسْعٍ[8] وإِلَى[9] اثْنَتَيْنِ[10]

١٦٦ـ وَهُمْ لِمَنْ لاَنَ لَهُمْ جَانِبُهُ　　　أَظْلَمُ مِنْ حَيَّاتِ أَنْبَاثِ السَّفَى

الواوُ عاطفةٌ، (هُمْ) مبتدأٌ، وهو ضميرٌ يعود على (النَّاسِ)، و (مَنْ) اسم موصول.

لاَنَ: سَهُلَ والضَّمير يعود على (مَنْ).

---

(١)شرح المقصورة/٣٨١.

(٢)ديوانه/٢٩، وشرح القصائد السبع للأنباري/٨٥، وشرح المعلقات السبع للزوزني/٨٠، وشرح القصائد العشر للتبريزي/١٥١، وشرح المقصورة لابن هشام /٣٨١.

(٣)أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب(١٢) ١/٢١٨برقم (٢٤٩)،وابن ماجة في كتاب الزهد برقم(٤٣٠٨).

(٤)القصص/٢٣.

(٥)أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب (٤٢) ٣/٣٢٢ فما بعدها ـــ فتح ـــ برقم (١٤٥٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب (١) ٢/٦٧٣، برقم (٩٧٩).

(٦)في الأصل: أبو عبيد، وما أثبته من تهذيب اللغة ١٤/١٥٠ (ذود)،والكلام فيه بنصّه.

(٧)في الأصل: السَّبْع، وهو سهو، لم أقف على قائل به، وصوابه في المصدر السابق.

(٨)في الأصل: سبع.

(٩)في الأصل: إلى.

(١٠)البيتان في تهذيب اللغة ١٤/١٥٠ (ذود)، ولسان العرب ٣/١٦٨ (ذود) بلا نسبة فيهما.

قال أبو عثمان[١]: سمع ابنُ هُبَيْرَةَ رجُلاً يقول: مَا جَاءَ الحَارِثُ بن شُرَيْحٍ بِيَوْمِ خَيْرٍ، فقالَ لَهُ: إلاّ يَكُنْ جَاءَ بيومِ خَيْرٍ فَقَدْ جَاءَ بِيَوْمِ شَرٍّ.

وبَعْدُ: فَأَيُّ رئيسٍ كان خيرُه مَحْضًا عَدمَ الهَيْبَةَ، ومَنْ لَمْ يَعْمَلْ بإقَامَة جزَاءِ السَّيِّئَة والحَسَنَة؛ وقَتَلَ[٢] في مَوْضعِ القَتْلِ وأحْيَا في مَوْضعِ الإحْيَاءِ، وعَفَا في مَوْضعِ العَفْوِ، وعاقبَ في مَوْضعِ العُقُوبَة، ومَنَعَ ساعةَ المَنْعِ، وأَعْطَى ساعةَ الإعْطَاءِ، خالف الرَّبَّ — تعالى — في تَدْبيره، وظَنَّ أن رحمتَه فوقَ رحمة ربِّه؛ قالوا: بَعْضُ القَتْل إحْيَاءٌ للجميع[٣]، وبَعْضُ العَفْو إغْرَاءٌ[٤]، كما أَنَّ بعضَ المَنْع إعْطاءٌ؛ ولا خيرَ فيمَنْ كان خيرُه مَحْضًا، وشَرٌّ منه مَنْ كان شرُّه صِرْفًا، ولكنْ خَلْطُ الوَعْد بالوَعيد، والبِشْرِ بالعُبوس، والإعْطَاءِ بالمَنْعِ، والحِلْمِ بالإقناع؛ فإنّ النّاسَ لا يَهَابُونَ ويَصْلُحون إلاّ على الثّوابِ والعِقَاب، والإطْمَاعِ والإخَافَة؛ ومَن أخَافَ ولم يُطْمِعْ كانَ كَمَنْ أَطْمَعَ ولَمْ يُنْجِز[٥]، وعُرِفَ بذلك، فخيرُ الخَيْرِ ما كان صِرْفًا، وشرّ الشرّ ما كان خَالصًا ولم يكن مَمْزوجًا بالخير؛ ولو كان النّاسُ يَصْلُحُونَ على الخيرِ وحْدَه لكان اللهُ — تعالى — أولى بذلك الحكم.

وفي إطْبَاقِ جميعِ الملوك، وجميعِ الأُمَمِ، وجميع الأُمَّة، في جميعِ الأَقْطَارِ والأمصارِ على استعمال المَكْرُوهِ والمَحْبُوبِ، دليلٌ على أنّ الصَّوابَ فيه دونَ غيرِه.

وإذا كان النّاسُ إنّما يصلُحون على الشِّدَّة واللّين، والعَفْوِ والانْتِقَامِ، وعلى البَذْلِ والمَنْعِ، وعلى الشَّرِّ والخَيْرِ، عاد ذلك الشَّرُّ خيرًا، وذلك المنْعُ إعْطَاءً، وذلك المكروه محبوبًا؛ وإنما الشَّأْنُ في العواقب، وفيما يدوم ولا يَنْقَطِعُ، أو فيما هو أَدْوَمُ، ومِنَ الانقطاعِ أَبْعَدُ[٦].

---

(١) الحيوان ٢/٨٧.

(٢) في الأصل: قيل.

(٣) في الأصل: الجميع.

(٤) في الأصل: أعز.

(٥) في الأصل: يعجز.

(٦) النص من الحيوان ٢/٨٧ فما بعدها، مع خلاف يسير في بعض ألفاظه.

وقال الشاعر[١] يمدح قومًا:

إن يُسْأَلُوا الخَيْرَ يُعْطُوهُ وَإنْ مَنَعُوا فالحَمْدُ يُخرِجُ مِنْهُمْ طِيبَ أخْبَارِ

/وَإنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لانُوا وإنْ شُتِمُوا كَشَفْتَ أذْمَارَ شَـرٍّ غَيْرَ أشْرَارِ [٢٥٣/أ]

وقال الأوّلون: رِضَا النَّاسِ شَيْءٌ لا يُنالُ؛ وقال بعضُهم: سياسة الدوابّ أسهلُ من سياسة بني آدم، وقيل لبعض العرب: من السيِّد فيكم ؟، قال: الذي إذا أَقْبَلَ هِبْنَاهُ، وإذا أَدْبَرَ اغْتَبْنَاهُ؛ وليس في الأرض عملٌ أَكَدُّ لأَهْلِهِ من سِيَاسَةِ عَوَامِّ النَّاسِ[٢].

أظْلَمُ: أَظْلَمُ خبرُ المبتدأ؛ والظُّلْمُ: وضعُ الشَّيْءِ في غيرِ مَوْضِعِهِ.

والغَصْبُ: الاستيلاءُ على مالِ الغيرِ بغير حَقٍّ؛ وهو حَرَامٌ، والدليلُ عليه: الكتابُ، والسُّنَّةُ، والإجماعُ.

أمّا الكتابُ: فقولُه ــ تعالى ــ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٣].

وأمّا السُّنَّةُ: فقولُه ﷺ في خُطبته في حجّة الوَدَاع: ((أَيُّهَا النَّاس إنّ دِمَاءَكُمْ وأموالَكُمْ عليكم حَرَامٌ كحُرْمَةِ يومِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هَذا في شَهْرِكُمْ هذا))[٤].

والإجماعُ منعقدٌ على تحريم الغَصْبِ.

حَيّات: جَمْعُ حَيَّة؛ والحَيّاتُ من الحَشَرَات، وهي أَعْدَاءُ الإنْسِ وجميعِ البَهَائِمِ، ولذلك تأكلها الأَوْعالُ والخنازيرُ والقَنَافِذُ والغِرْبَانُ والسَّنانيرُ، وغيرُ ذلك من البَهَائِمِ

(١)هو عبيد بن العرندس الكلابي، كما في الكامل ١/١٠٦ فما بعدها، والتنبيه للبكري/٧٣، وعزاه القالي في الأمالي ١/٢٣٩، إلى العرندس الكلابي، وهو بلا نسبة في الحيوان ٢/٨٩، مع تباين غير يسير في الرواية في هذه المصادر.

(٢)هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٢/٩٤.

(٣)النساء/٢٩.

(٤)رواه البخاري في كتاب الحج باب(١٣٢)٣/٥٧٣ ــ فتح ــ برقم(١٧٣٩)،ومسلم في كتاب الحج، باب(١٩) ٢/٨٨٦ فما بعدها، برقم (١٢١٨).

والسِّبَاعِ[١].

وقيل لِبعْضِ العَرَبِ: أتأكلونَ الحَيَّاتِ والعقاربَ والجُعْلانَ والخَنَافِسَ ؟، فقال: نأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ إلاّ أُمَّ حُبَيْنٍ، فقال: لِتَهْنِ أُمَّ حُبَيْنٍ العَافِيَةُ![٢]

وزَعَمُوا أنَّ الحَيَّةَ لا تموتُ حَتْفَ أَنْفِها، وإنَّما تَمُوتُ بِعَارِضٍ يَعْرِضُ لها؛ ومع ذلك فَلَيْسَ في الأرض حيوانٌ أصبرُ على الجُوعِ من الحيّة؛ لأنّها إن كانت شَابَّةً فدخلت صَدْعَ صَخْرَة، فسدُّوا مَوْضِعَ مَدْخلها بِوَتِدٍ أو حَجَرٍ، ثُمَّ هَدَمُوا ذلك الحائطَ بعدَ حِينٍ، وجدُوها هُنَاك منطوية وهي حَيَّةٌ؛ فإذا هَرِمَتْ صغُرت في بدنها، وأَقْنَعَهَا النّسيم ولَمْ تَشْتَهِ الطَّعَامَ[٣].

وإذا قالوا: أَيْمٌ، فَإنَّما يُريدون الذُّكُورَ دون الإِنَاثِ، وكُلُّ حَيَّةٍ خفيفةِ الجسم فهي شيطانٌ[٤].

وفي عهد أهل سِجِسْتَانَ على العَرَبِ حين افتتحُوها: ألاَّ تقتلوا قُنْفُذًا ولا تَصيدُوهُ.

وأكثر مايَجْلُبُ أصحابُ التِّرْيَاقِ والحوّاءون الأفاعِيَ من سِجِسْتَانَ؛ وذلك كَسْبٌ لهم وحِرْفَةٌ ومَتْجَرٌ؛ ولولا كثرة قَنَافِذِهَا لما كان فيها قَرَارٌ[٥].

والحَيَّةُ إذا انْسَابَتْ في الكُثْبان وعلى الرِّمَالِ [تَبَيَّنَ][٦] مواضعُ زحفِها، وعُرِفَتْ آثارُها[٧]، قال الشّاعر[٨]:

---

(١)ينظر: الحيوان ٢٨/١.

(٢)القول في الحيوان ٥٢٦/٣.

(٣)الحيوان ١١٨/٤ فما بعدها.

(٤)ينظر: الحيوان ١٥٣/١و ١٧٣/٤.

(٥)الحيوان ١٦٨/٤ فما بعدها، بتصرف يسير.

(٦)في الأصل: بياض، وآثار طمس، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٧)الحيوان ١٧٥/٤.

(٨)هو المتنخّل الهذليّ، في شرح أشعار الهذليين ١٢٧٣/٣، والشعر والشعراء/٤٤٣، وجمهرة اللغة/٥٢٧ (زحف)، وشرح شواهد الإيضاح /٤٣٠، ولسان العرب ١٣٠/٩ (زحف)، وبلا نسبة في الحيوان ١٧٥/٤، والمخصص ١٠١/١٦.

كَأَنّ مَزَاحِــفَ الحَيَّاتِ فِيهَا قُبَيْلَ الصُّــبْــحِ آثَارُ السِّيَاطِ

والحَيَّةُ النّضْنَاضُ: الذي يُحَرِّكُ لِسانَه؛ وعن عيسى بنِ عُمَرَ قال: قُلْتُ لِذي الرُّمة: مَا النَّضْنَاضُ ؟، فَأخْرَجَ لِسَانَهُ يُحَرِّكُهُ[١].

وأَكْثَرُ ما يذكرونَ الحَيّاتِ بأسمائِها دونَ صِفَاتِهَا: الأَفْعَى، والأَسْوَدُ، والشُّجَاعُ، والأَرْقَمُ[٢].

أَنْبَاثِ: الأَنْبَاثُ: التُّرَابُ المُسْتَخْرَجُ مِنْ البِئْرِ، الواحد نَبَثٌ؛ **والسَّفَى** ــ أيضًا ــ: تُراب القَبْرِ، الواحد: سَفَاةٌ[٣].

قـــال ابنُ هشام[٤]ـــ رحمه الله ـــ: نَظَم ابنُ دُريد قولَهم في المثل (أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ)[٥].

قال حمزةُ الأَصْبَهَانِيُّ[٦]: وإنّما قِيلَ لها ذلك؛ لأَنَّهَا تَجِيءُ إلى جُحْرِ غيرِها فتدخُل؛ فَكُلّ بَيْتٍ قَصَدَتْ إليه هَرَبَ أهلُه منه وخَلَّوْهُ؛ قال الشاعر[٧]:

وَأَنْتَ كَالأَفْعَى الّتِي لاَ تَحْتَفِرْ ثُــم تَجِــيءُ سَادِرًا فَتَنْجَحِرْ

قال أَبُو زَيْدٍ: السَّادِرُ: الرَّاكِبُ رَأْسَه فِي الأُمُورِ؛ وقال ابنُ الأعرابيّ: السَّادِرُ: شَبِيهٌ بالسَّكْران.

---

(١)القول في الحيوان ٤/٢١٥ فما بعدها.

(٢)الحيوان ٤/٢٤٣.

(٣)شرح المقصورة لابن هشام/٣٨١.

(٤)شرح المقصورة/٣٨١ فما بعدها.

(٥)جمهرة الأمثال ٢/٢٩، وسوائر الأمثال/٢٥٤، ومجمع الأمثال ٢/٣١٣، والمستقصى ١/٢٣٢.

(٦)سوائر الأمثال في الموضع السابق نفسه.

(٧) البيتان بلا نسبة في أمالي القالي ٢/١٢، والتنبيه للبكري /٩٠، وثمار القلوب/٤٢٦، وجمهرة الأمثال ٢/٣٠، وسوائر الأمثال /٢٥٤، ومجمع الأمثال ٢/٣١٣، والمستقصى ١/٢٣١، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨٢.

وأمّا قَوْلُهُمْ في المَثَل: (أظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ)[١] و (أظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ)[٢] فإنّ كُلّ شِدَّة يَلْقاها ذُو جُحْرٍ من الحَيَّة فهي تَلْقَى مثلَ ذلك من الوَرَلِ؛ وهو ألطفُ بَدَنًا من الضَّبِّ، وهو يَقْوَى عَلَى الحَيَّاتِ ويأْكُلها أكْلاً /ذريعًا. [٢٥٣/ب]

وأمّا ظُلْمُ الذِّئْبَ: فَقَدْ كَثُرت أمثالُ العرب وأشعارُ الشُّعَراء فيه، فيقولون[٣] في أمثالهم: (مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ)[٤]، و (كَافَأَهُ مُكَافَأَةَ الذِّئْبِ)[٥].

فَأمّا ما جاء في أشعارهم: فَحَكَى ابنُ الأعْرَابِيِّ ـــ رحمه الله ـــ: أنّ أعرابيًّا بالبادية رَبَّى ذئبًا، فلمّا [شَبَّ][٦] افترس سَخْلَةً له، فقال الأعرابي[٧]:

فَرَسْتَ[٨] شُوَيْهَتِي وفَجَعْتَ طِفْلاً ... وَنِسْوَانًـــا وَأَنْتَ لَهُمْ رَبِيبُ
نَشَأْتَ مَعَ السِّخَـــالِ وَأَنْتَ طِفْلٌ ... فَـــمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبُ
إِذَا كَـــانَ الطِّـــبَاعُ طِبَاعَ سَـــوْءٍ ... فَـــلَيْسَ بِمُصْلِحٍ طَبْعًا أَدِيبُ

وقال آخر[٩]:

وَأَنْتَ كَجَرْوِ الذِّئْبِ لَيْسَ بِآلِفٍ ... أَبَى الذِّئْبُ إلاَّ أَنْ يَخُونَ وَيَظْلِمَا

---

(١)المثل في الحيوان ١٥٠/٤، وجمهرة الأمثال ٣٠/٢، وسوائر الأمثال/٢٥٥، ومجمع الأمثال ٣١٣/٢، والمستقصى ٢٣٢/١.

(٢)الحيوان ١٥٠/٤،وجمهرة الأمثال ٣٠/٢، وسوائر الأمثال/٢٥٤،ومجمع الأمثال ٣١٣/٢، والمستقصى ٢٣٤/١.

(٣)في الأصل: فيقولوا، وهو خطأ بيّن.

(٤)الحيوان ١٥٠/٤، وجمهرة الأمثال ٢٦٥/٢،وسوائر الأمثال/٢٥٥،ومجمع الأمثال ٣١٤/٣،والمستقصى ٣٥٢/٢.

(٥)سوائر الأمثال/٢٥٥، ومجمع الأمثال ٣١٣/٢.

(٦)تتمة لازمة لوضوح الكلام، وهي ثابتة فيما قدّمت من مصادر.

(٧)الأبيات منسوبة إلى أعرابي في ثمار القلوب/٣٩٠، وجمهرة الأمثال ٣٠/٢، وسوائر الأمثال /٢٥٥، ومجمع الأمثال ٣١٣/٢ والمستقصى ٢٣٣/١.

(٨)في الأصل: افترست، وما أثبته من المصادر السابقة، وهو كذلك في (م).

(٩)البيت بلا نسبة في ثمار القلوب /٣٩٠، وجمهرة الأمثال ٣٠/٢،وسوائر الأمثال/٢٥٥، ومجمع الأمثال ٣١٤/٢ والمستقصى ٢٣٣/١.

وقال آخر[١]:

وَأَنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِإذْ قَـالَ مَرَّةً ... لِعُمْرُوسَةٍ والذِّئْبُ غَرْثَانُ[٢] مُرْمِلُ

أَأَنْتَ الذي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَبَبْتَنِي ... فَقَالَ مَتَى ذَا قَـالَ ذَا عَـامُ أَوَّلُ

فَقَالَ وُلِدْتُ العَامَ بَلْ رُمْتَ ظُلْمَنَا ... فَدُونَكَ أَكْلِي لاَ هَنَا لَكَ مَأْكَلُ[٣]

وقالوا: (أَظْلَمُ مِنْ تِمْسَاحٍ)، و (كَافَأَهُ مُكَافَأَةَ التِّمْسَاحِ)[٤].

وأما قولهم: (أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ)، و(أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ) فالأوّلُ من الظُّلْمْ، والثّاني من الظُّلْمَة[٥].

والعَرَبُ تَسِمُ ضُروبًا من البَهَائِمِ بِضُرُوبٍ من المَرْعي تَنْبِيهًا إِلَيْهَا: فيقولون: أَرْنَبُ الْخَلَّة، وضَبُّ السَّحَا، وظَبْيُ الحُلَبِ ــ والحُلَّبُ: شَجَرٌ حُلْوٌ، وكذلك ظِبَاؤُهَا أَسْرَعُ، وأَبْطَأُ الظِّباء ظباءُ الحَمْضِ؛ لأنّ الحَمْضَ مَالِـحٌ، وقُنْفُذُ بُرْقَة، وشَيْطَانُ الحَمَاطَة؛ والشَّيْطَانُ: كُلُّ حَيَّةٍ خفيفة الجِسْمِ كما تقدم ذكره[٦]؛ وذلك كُلُّهُ على قَدْرِ طِباعِ الأَمْكِنَةِ والأَغْذِيَةِ العاملة في[٧] طِبَاعِ الحَيوان[٨].

وصَرْفُ (شَيْطَان) ومَنْعُه عند النُّحَاةِ مبنـيٌّ على اشتقاقه؛ فمَنْ جَعَلَهُ من شَاطَ يَشِيطُ إذا التَهَبَ منعه الصَّرْفَ؛ لزيادة النُّون، ومَن جعلَه من شَطَنَ إذا بَعُدَ صَرَفَهُ لأصالة

(١)الأبيات من غير عزو في سوائر الأمثال/٢٥٥، ومجمع الأمثال ٣١٤/٢، والمستقصى ٢٣٣/١، والرواية فيهن على الخطاب للأنثى في البيتين الثاني والثالث، وهو المناسب للبيت الأول، والعُمْروسة:أنثى العُمْرُوس وهو الجَدْيُ أو الخروفُ الذي بلغ العَدْوَ.

(٢)في الأصل: غرثاومرمل، تحريف، صوابه فيما سبق من المصادر.

(٣)في الأصل: مأكلي.

(٤)سوائر الأمثال/٢٥٦، ومجمع الأمثال ٣١٤/٢.

(٥)جمهرة الأمثال ٣١/٢، وسوائر الأمثال/٢٥٦.

(٦)ينظر: ص٥٠١.

(٧)في الأصل: من، وما أثبته من (م) والمصدر الآتي ذكره.

(٨)ينظر: الحيوان١٣٣/٤فما بعدها، والحيوان ١٢٣/٦، وثمار القلوب/٤١٤فما بعدها، والكلام هنا أتمّ مما فيهما.

النون[١].

وقد اختصّ شبيبُ بن شبّة[٢] حيّاتِ سجسْتَانَ بنَعْت لا يَلْزَمُ سائرَ حيّات البِلَادِ فقال: هي عِرَاضُ الظُّهور، دِقاقُ الخُصُور، مُفَرْطَحَاتُ الرُّؤُوس، رُقْشٌ، بُرْشٌ، كأنَّما كُسِينَ نمائمَ الحِبرَةِ، تنْهشْنَ بأمثال[٣] المَخَايطِ، كبارهن حُتُوف، وصغارُهُنَّ سُـــيُوف؛ نسأل الله ــ تعالى ــ السّلامةَ في الدّارَيْنِ[٤].

١٦٧ــ والنّاسُ كُلاًّ إنْ فَحصْتَ عنهُمْ جَميعَ أَقْطَارِ البِلاَدِ والقُرَى

النّاسُ: مبتدأ، و (**كُلاًّ**) منصوبٌ على الحال من الهاء [والميم][٥] في (**عَنْهُمْ**)، وقَدَّمَ الحالَ؛ لأنّه من المَجْرُور؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾[٦] فـــ(كَافَّةَ) حالٌ من النّاسِ، وأنشد محمد بن يزيد[٧]:

لَئِنْ كَانَ بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صَادِيًا إلَيَّ حَبِيبًا إنَّني[٨] لَحَبِيبُ[٩]

أي: إنْ كان بَرْدُ المَاءِ حَبِيبًا إليَّ حَرَّان صاديًا فـــ(حرَّانَ)؛ حال من الضَّمِير المَجْرُورِ

(١)ينظر: لسان العرب ٢٣٩/١٣ (شطن).

(٢)شبيب بن شبّة هو أبو معمر التميميّ المنقريّ الأهتميّ، أديب الملوك وجليس الفقراء وأخو المساكين، كان يلقب بالخطيب لفصاحته،وترجمته في معجم الأدباء٤٠٧/٣، والأعلام ١٥٦/٣.

(٣)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من (م).

(٤)ينظر: ثمار القلوب/٤٢٤، والكلام هنا أتمّ ممافيه.

(٥)في الأصل: بياض، وما أثبته من (م).

(٦)سبأ/٢٨.

(٧)الكامل ٧٨٩/٢.

(٨)كذا في الأصل، والذي في جميع المصادر: إنّها.

(٩)هذا البيت مما اختلف في نسبته فهو للمجنون في ديوانه/٤٩،وسمط اللآلي/٤٠٠،ولعروة بن حزام في الشعر والشعراء/٤١٨،وخزانة الأدب٢١٢/٣،ولكُثَيِّر عزة في ديوانه/٥٢٢،وسمط اللآلي/٤٠٠،والمقاصد النحوية١٥٦/٣، ولقيس بن ذَريح في ديوانه/٦٢، والكامل ٧٨٩/٢، وبلا نسبة في شرح عمـــدة الحافظ/٤٢٨، وشرح ابن عقيل ٦٤١/١، وشرح الأشموني ١٨٣/٢.

في (إليَّ)؛ وقال آخر(١):

إِذَا المَرْءُ أَعْيَتْهُ السِّيَادَةُ نَاشِئًا ... فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ

فـ(كَهلاً)(٢) حال من الهاء في (عَلَيْهِ) فإن قِيلَ: فَهَلاَّ كَانَ(٣) حَالاً من (النَّاس) قيل: لا يَجُوزُ لأنّ العاملَ في الحال هو العامل في صَاحِبِ الحال، والعاملُ في (النَّاس) هو الابْتداءُ، والابْتَداءُ لا يعمل عملين(٤).

وحَكَى أبو عَلِيٍّ في ((التَّذكرة)) عن الأَخْفَشِ أَنَّهم يقولون: (مَرَرْتُ بِهِمْ كُلاًّ) فينصبونَه عَلَى الحَالِ.

قال أبو عليّ في ((التذكرة)): (كُلٌّ) لا يجوزُ أن يقع حَالاً؛ لأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ.

فَحَصْتَ: الفَحْصُ: الكَشْفُ، وفَحَصْتُ /عَنِ الأَمْرِ فَحْصَ الطَّائِرِ لِبَيْضِهِ؛ وفي الحديث: ((وهو ما تحتفرُه لتبيضَ فيه))(٥). [٢٠٤/أ]

عَنْهُمْ: متعلّقٌ بـ(فَحَصْتَ).

أَقْطَارَ: جَمْعُ قُطْرٍ، وهي: النَّوَاحِي، قال ــ تعالى ــ: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ

---

(١)هو المُخَبّل السّعدي في ملحق ديوانه/٣٢٤، ورجل من بني قُريع في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي /١١٤٨، ولأحدهما في خزانة الأدب ٢١٩/٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني ١٨٣/٢.

(٢)في الأصل: فمطلبها، وهو سهو، صوابه في (م).

(٣)يعني قول ابن دُريد: (كُلاًّ).

(٤)لكونه عاملاً معنويًا، وهو ضعيف، بخلاف العامل اللفظيّ، وفي المسألة خلاف سبق التنبيه إليه ص٤٨٧،وانظر مزيدًا من تفصيل المسألة في قسم الدراسة ص٧٤ فما بعدها.

(٥)كذا في الأصل، ولم أقف عليه، ولعلّ فيه سَقْطاً ذهب بالحديث، وهذا المذكور شرح الحديث، وهو الذي أُرجّحه، والحديث الذي هذا شرحه، هو مارواه أحمد في المسند ٢٤١/١، وابن ماجـه في كتاب المساجد برقم (٧٣٥)، ولفظه: ((مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لله كمفحص قطاة، أو أصْغَرَ، بنى اللهُ لَهُ بيتًا في الجنّة)).

أقطار السَّموَاتِ وَالأرْض فانفذوا﴾[١].

البِلَادِ: جمْعُ بَلدٍ، ويُجمع ـــ أيضًا ـــ على بُلدان.

وطَبَائِعُ البُلْدان تَختَلِفُ[٢]: ألا تراهم يزعُمون أنّ مَنْ دَخَل أرْضَ تُبّتَ[٣] لَمْ يَزَلْ مَسْرُورًا ضَاحِكًا حتّى يَخرجَ منها، ومَنْ أقَامَ بالمَوْصِلِ حَوْلاً ثُمَّ تفقَّد قوّتَهُ وجدَ فيها فَضْلاً كثيرًا، ومَنْ أقام بالأهْوَازِ حَوْلاً ثُمّ تَفقّدَ عَقْلَهُ وجدَ النُّقْصَانَ فيه بَيّنًا؛ كما يُقَال في حُمّى خَيْبر، وطِحَالِ البَحْرَيْنِ، ودَمَامِيلِ الجَزيرَةِ، وجَرَبِ الزَّنْجِ؛ قال أَوْسُ بن حَجَرٍ[٤]:

كَأَنَّ بِهِ إِذْ جِئْتُهُ خَيْبَــرِيَّةً ... يَعُــودُ عَلَيْهِ وِرْدُهَا ومُلَالُهَا

وكذا القولُ في وادي الجُحْفَةِ؛ ومَن أطَالَ الصَّوْمَ بالمِصِّيصَةِ في أيَّامِ الصَّيْفِ هَاجَ به المِرَارُ؛ فإنّ كثيرًا قد جُنُّوا من ذلك الاحْتِرَاقِ.

وكذا القولُ في طَوَاعِينِ، [الشام][٥] وقال أحدُ بني[٦] المُغيرةِ فِيمَنْ مَاتَ مِنْهُم بطَوَاعِينِ الشَّامِ ومَنْ مَاتَ بِطَعْنِ الرِّماح أَيّامَ تِلْكَ المَغَازِي:

مَنْ يَنْزِلِ الشَّــامَ ويَعْرَسْ به[٧] ... فالشَّامُ إنْ لم يُفْنِــهِ[٨] كَاذِبُ

أَفْنَى بَنِي نُقْطَةَ[٩] فُــرسَانَهُمْ ... عِشْرِينَ لَمْ يُقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ

---

(١)الرحمن/٣٣.

(٢)ينظر: الحيوان ١٣٥/٤ فما بعدها، وعيون الأخبار ٣١٩/١ فما بعدها، وثمار القلوب/٥٥٢.

(٣)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من المصادر السابقة، و(تُبّتُ) بضم التاء وتشديد الباء مفتوحة، هي مملكة متاخمة لمملكة الصين وللهند من إحدى نواحيها، كذا قال ياقوت في معجم البلدان ١٠/٢.

(٤)ديوانه/١٠٠، والحيوان ١٣٦/٤، وثمار القلوب/٥٤٩.

(٥)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في الحيوان ١٣٧/٤.

(٦)هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، كما في الإصابة/٨٣٢٩، وأحد بني المغــيرة في الحيوان ١٣٧/٤، وثمار القلوب/٥٤٧.

(٧)ورد صدر هذا البيت في الأصل "مَنْ نَزَلَ بالشّام وعَرّسَ به" وهو غير مستقيم وما أثبته من المصادر السابقة.

(٨)في الأصل: يقسا، وهو تحريف، وما أثبته من الحيوان.

(٩)كذا في الأصل، وفي المصادر السابقة: بني رَيْطَةَ.

ومــــنْ بَني أعْمَـــامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ[١] هَذَا عَــجِبَ العَاجِبُ
طَــعْنٌ وَطَاعُونٌ مَنَايَاهُـــمْ ذَلِكَ مَا خَــطَّ لَنَا الكَــاتِبُ

البَلَدُ: الأثَرُ، وجمعهُ: أبْلادٌ، قال عَديُّ بن الرِّقَاع العَامِليُّ[٢]:

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَاعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ البِلَى أبْلادَهَا

والبَلَدُ: القَبْرُ، قال عَديُّ بنُ زَيْدٍ العِبَاديُّ[٣]:

مِنْ أُناسٍ كُنْتُ أرْجُو نَفْعَهُمْ أصْــبَحُوا قَدْ خَمَدُوا تَحْتَ البَلَدْ

البُلْدَةُ: الحَاجِبَانِ غَيْرُ مَقْرُونَيْنِ، يُقَالُ: رَجُلٌ أبْلَدُ، وَقَدْ بَلِدَ، يَبْلَدُ، بَلَدًا.

والبَلْدَةُ: التُّرَابُ.

والبَلْدَةُ: الصَّدْر، قال ذُو الرُّمَّة يَصِفُ ناقَةً[٤]:

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بِهَـــا الأصْوَاتُ إلا بُغَامُهَا

وبَلْدَةُ الفَرَسِ: مُنْقَطَعُ الفَهْدَتَيــنِ مِنْ أسَافِلِهِمَا إلى عَضُدَيْه؛ قال نابغةُ بني جَعْدَةَ[٥]:

فِي مِرْفَقَيْه تَقَارُبٌ ولَـــهُ[٦] بَلْـــدَةُ نَحْرٍ كَجَبْأَةِ الـــخَزَمِ[٧]

والبَلْدَةُ: التَّحَيُّرُ والتَّرَدُّدُ من الرَّجُلِ البَلِيدِ.

---

(١)في الأصل: مثل.

(٢)ديوانه/٣٣، وتهذيب اللغة ١٢٩/١٤ (بلد)، ومقاييس اللغة ١٥٥/١ (بلد)، ومجمل اللغة ١٣٤/١ (بلد)، والأغاني ٢٩٠/١، والتنبيه والإيضاح ١١/٢، ولسان العرب ٩٥/٣ (بلد).

(٣)ديوانه /٤٣، ولسان العرب ٩٤/٣ (بلد)، وتاج العروس ٤٤٤/٧ (بلد).

(٤)ديوانه /١٠٠٤، ووقع منسوبًا له في الكتاب ٣٣٢/٢، ومقاييس اللغة ١٥٥/١ (بلد)،وشرح شواهد الإيضاح/٤٤٢، ولسان العرب ٩٥/٣ (بلد)، وخزانة الأدب ٤١٨/٣،وبلا نسبة في كتاب العين ٤٢/٨ (بلد)، والمقتضب ٤٠٩/٤، ومغني اللبيب /١٠٠، وشرح شواهد المغني ٢١٨/١.

(٥)ديوانه/١٥٦، وتهذيب اللغة ٢١٦/١١ (جبا)، ولسان العرب ٤٤/١ (جبأ)، وتاج العروس ١٦٩/١ (جبأ).

(٦)في الأصل: له، بإسقاط اللام.

(٧)في الأصل: كلمة غير مقروءة،وما أثبته من المصادر السابق ذكرها.

والتَّبلُّدُ: التَّصْفيقُ.

والتبلُّدُ: التَّلَهّفُ؛ قال عَديّ بن زَيْد[١]:

سَأبْكي ثُمالاً أوْ تَقومَ نَوائحٌ عَـلَيَّ بلَيْلٍ مُبْديَاتِ التَّبَلُّدِ

والبَلْدَةُ[٢]: مِنْ مَنازِلِ القَمَرِ رُقْعَةٌ من السَّمَاءِ [لا][٣] كوكب بها بين النَّعائِمِ وبَيْنَ سَعْد الذَّابح، ينـزِلُ القمرُ بها؛ وطُلُوعُ البَلْدَة لأربَعِ لَيالٍ يَخْلُونَ من كَانُون الآخر، وسُقُوطُها لأربع لَيالٍ يَمْضينَ من تَمُّوز؛ يقولُ ساجعُ العَرَب[٤]: (إذَا طَلَعَت البَلْدَهْ حَمَّمَت الجَعْدَهْ، وَأُكلَتْ القشْدَهْ؛ وقيل للبَرْد اهْدَهْ) قوله (حَمَّمَتْ الجَعْدَه) وهي بَقْلَةٌ، يُريدُ: طَلَعَتْ فَاخْضَرَّت الأرضُ بها من غير أنْ تَطُولَ؛ يُقال: حَمَّمَ وَجْهُ الغُلامِ: إذا بَقَلَ، وحَمَّمَ رأسُ الحالِق: إذَا اسْوَدَّ بَعْدَ الحَلْقِ من غيرِ أنْ يَطُولَ.

والقشْدَةُ: ما خَلُصَ[٥] من السَّمْنِ عن الزُّبْدِ في أسْفَلِ القِدْرِ؛ وهي القِلْدَةُ[٦] أيضًا؛ يُريدُ: /أنّ الزُّبْدَ عندهم في ذلك الوقت يكثُر؛ وقيل لِلْبَرْدِ اهْدَهْ، أي: يقال: اهْدَأْ عنّا لكَثْرَةِ ما يُقَاسُونَ منه. [٢٥٤/ب]

ونَوْءُ البَلْدَةِ ثلاثُ لَيالٍ، وقِيلَ: لَيْلَةٌ.

القُرَى: جمعُ قَرْيَةٍ، سُمِّيَتْ قريةً؛ لاجتماعِ النَّاس بها، مِنْ (قَرَأْتُ المَاءَ في الحَوْضِ) إذا جَمَعْتَهُ.

---

(١)ديوانه/١٠٩، ولسان العرب ٩٦/٣ (بلد)، وتاج العروس ٤٤٧/٧(بلد). ورواية الديوان:

سَأكْسِبُ مَجْداً أو تقومَ قيامتي عَلَيَّ بليلٍ نَادِبَاتي وعُوَّدي

ولا شاهد فيه على رواية الديوان، والثُّمَال: أفضل العشيرة.

(٢)هذا مأخوذٌ من كلام ابن قتيبة في الأنواء/٧٥ما بعدها، وقد أكثر من الأخذ عنه دون عَزْوٍ إلافي مواضع يسيرة.

(٣)تتمة لازمة، وهي كذلك في (م)، وفي أنواء ابن قتيبة في الموضع السابق.

(٤)الأنواء لابن قتيبة/٧٦، والمخصص ١٦/٩.

(٥)في الأصل: حلق، بدون إعجام القاف، وما أثبته من (م) ومن أنواء ابن قتيبة في الموضع السابق.

(٦)في الأصل: البلدة، تحريف، صوابه من (م)، وأنواء ابن قتيبة المتقدم ذكرها.

قَالَ أبو عبيد[١]: قريةُ النَّمْلِ: ما جَمَعَ النَّمْلُ؛ وقال شَمِرٌ[٢]: قريةُ النَّمْلِ: ذلك الترابُ والجُحْرُ بما فيه؛ والمَازِنُ: بيضُ النَّمْلِ، وبهِ سُمِّيَ الرَّجُل (مَازِنٌ)؛ والزِّبَالُ: ما تحمله النَّمْلَةُ بفيها[٣]، وهو قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[٤]:

كَـرِيمُ النِّجَارِ حَـمَى ظَهْرَهُ   فَلَـمْ يُرْتَـزَأْ[٥] بِرُكُوبٍ زِبَالاَ

وفي الحديث:((نَزَل نَبيٌّ من الأنبياء تَحْتَ شَجَرةٍ فَقَرَصَتْهُ نَمْلةٌ، فأمر بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِها، ثُمَّ أَمَرَ بقرْيةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ؛ فأوحَى اللهُ إليه: أَنْ قَرَصَتْكَ نملةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً من الأُمم تُسَبِّحُ))[٦]، وفي رواية: ((فَهَلاَّ نملةً واحدةً))[٧].

قال ابن هشام [٨]ــ رحمه الله ــ : وهذا البيتُ ليس في أكثر الروايات .

والقَرْيَةُ: كُلّ مَكَان اتَّصَلَتْ فيهِ الأَبْنِيةُ واتُّخِذَ قرارًا؛ ويقع ذلك على المُدُنِ الكِبَارِ والأَمْصَارُ: واحدُها مِصْرٌ.

والمَدَرَةُ: القريةُ والمدينةُ، يُقال: فلانٌ سَيِّدُ مَدَرَتِهِ؛ وكذلك البَحْرَةُ، والجمعُ بِحَارٌ.

والكُفُورُ: القُرى الخارجةُ عن المِصْرِ، واحدُها كَفْرٌ ــ بفتح الكاف ــ؛ وعن مُعَاوِيَةَ:(أَهْلُ الكُفُورِ أَهْلُ القُبُورِ)[٩]شَبَّهَهُمْ بالموتى؛لِبُعْدِهِمْ عن الجُمُعَاتِ والجَمَاعَاتِ[١٠]؛

---

(١)قوله في المخصص ١٢٠/٨، وفيه: قرية النمل وجرثومته: ما يجمع من التراب، وفي الحيوان ١٢/٤، أن القائل أبو عبيدة.

(٢)قوله في الحيوان ١٢/٤، من غير عزو.

(٣)كلامه هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ١٢/٤، بتصرف يسير جدًا.

(٤)تقدم الكلام عليه ص ٥٢.

(٥)في الأصل: يؤثروا، صوابه في الحيوان ١٣/٤، وغيره من مصادر تخريج البيت.

(٦)رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب (١٥٣) ١٥٤/٦ ــ فتح ــ برقم (٣٠١٩)، ومسلم في كتاب السلام باب (٣٩) ١٧٥٩/٤ برقم (٢٢٤١).

(٧)هذه الرواية في صحيح مسلم، في الموضع السابق ذكره.

(٨)شرح المقصورة/٣٨٣.

(٩)الغريبين ١٦٤٣/٥، والنهاية ١٨٩/٤.

(١٠)النهاية الموضع السابق.

ويُقال: رجلٌ قَرويٌّ: إذا كان من أهل القُرى، وبَدَويٌّ: إذا كان من أَهْلِ البادية؛ والله — تعالى — أعلم .

١٦٨ــعَبيدُ ذِي المَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا　　مِنْ غَمْرِهِ بِجُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى

عَبيدُ: خبرُ المبتدأ، وهو قوله: (والنَّاس)[1].

والعَبيدُ: جمعُ عَبْدٍ، قال ابنُ خالويه[2]: ليسَ في كلام العَرَب (فَعْلٌ) يُجْمَعُ على (فَعيل) إلا عَبْدٌ وعَبيدٌ، وكَلْبٌ وكَليبٌ، ومَعْزٌ ومَعيزٌ، وضَأْنٌ وضَـئِينٌ، وطَسٌّ وطَسيسٌ، وبَخيتٌ جمع بُخْتِيٍّ، وقد يُجْمَعُ على بَخَاتِيٍّ وبَخَاتِي، ويَدٍ ويَدِيٌّ، والأَصْلُ يَدْيٌ، أَمَّا رَميكٌ فجمع رَمَكَةٍ، وحَميرٌ جَمْعُ حِمَارٍ.

ذُو: لها حالتان[3]: إحداهما: أَنْ تَكونَ بِمَعْنَى صَاحِبٍ، فَيُتَوَصَّلُ بها إلى الوصفِ بأَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ الظَّاهِرةِ.

والثَّاني: أَنْ تكونَ بِمَعْنَى الّذي في لُغة طَيِّءٍ؛ فتكونُ في الرَّفْعِ والنَّصْبِ والجَرِّ على صُورةٍ واحدةٍ؛ وفي المُذكَّرِ والمُؤنَّثِ، قال الشاعر[4]:

أَنَا ذُو عَرَفْتَ فَإِنْ عَرَتْكَ جَهَالَةٌ　　فَأَنَا المُقِيمُ قِيَامَــةَ العُــذَّالِ

وقال آخر[5]:

---

(١)في البيت رقم (١٦٧).

(٢)ليس في كلام العرب /١٥٣ وليس فيه من قوله: وطسٌّ وطَسيسٌ إلى آخر النص، ولعلَّ في المطبوع سَقْطًا ذهب بما يقاربُ النصف، ولم أقف على جمع البُخْتِيُّ على بخيتٍ في مصادري، على أنه ليس على وزن فَعْل، ولم يظهر لي وجه ذكره مع هذه الأمثلة.

(٣)ينظر: شرح المقصورة لابن هشام/٣٨٥،والمساعد ١/٢٦، وشرح ابن عقيل ١/٤٥.

(٤)هو أبو تمام حبيب بن أوس، ديوانه٣/ ٧٦، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨٥.

(٥)هو سنان بن فحل الطائي، في شرح ديوانه الحماسة للمرزوقي /٥٩١، والإنصاف ١/٣٨٤، وشرح التصريح ١/١٣٧، وخزانة الأدب ٦/٣٤، وبلا نسبة في الأزهية/٢٩٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨٥، وشرح المفصل ٣/١٤٧، وأوضح المسالك ١/١٥٤.

فَــإنَّ الــمَاءَ مَاءُ أَبي وَجَدِّي وبِئرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

قال شيخُنا أثيرُ الدِّين[١]: (ذُو) تكونُ بمعنى صَاحِبٍ، فينطق بها كُلّ العَرَبِ، وتكون موصولةً عند طَيِّءٍ، ولَهَا استِعْمَالاتٌ عِنْدَهُمْ:

أحدُها: أن تكون هكذا لِمُفْرَدٍ،ومُثَنًّى،ومجموعٍ،ومؤنَّث،ومذكرٍ،رَفْعًا ونَصْبًا، وجرًّا.

والثّاني: أن تُعْرَبَ إعرابَ ذي، بمعنى صَاحِبٍ، وتَقَعُ على جميعِ ما ذُكِرَ.

الثالث: أن تُثنى وتُجْمع؛ تقول: (جاءَني ذَوَا قَامَا)، و (رَأَيتُ ذَوَيْ قَامَا)، و(مَرَرْتُ بِذَوَيْ قَامَا).

وأمّا (ذَاتُ) فَتَختَصُّ بها طَيِّءٍ ــ أيضًاــ ، ، فتكون هكذا مبنيةً على الضَّمِّ لِمُؤنَّثٍ مُفْرَدٍ، أو مُثَنَّى، أو مجْموعٍ؛ /وبعضُهم يُثنّي ويَجْمَعُ فيقول:(جَاءَنى ذَواتَا قَامتَا) و(رَأيْتُ ذَوَاتَيْ قَامتَا) و(مَرَرْتُ بِذَواتَيْ قَامَتَا)[٢] و(جَاءَنِي ذَوَاتُ قُمْنَ) و(رَأَيْتُ ذَوَاتُ قُمْنَ) و(مَرَرْتُ بِذَواتُ قُمْنَ) فتبقى مضمومةً في الأحوالِ الثَّلاثَة. [٢٥٥/أ]

المالُ: سُمِّي مالاً لاستمالته للقلوب[٣]، ويُطلق على كُلِّ ما يُمْلَكُ؛ فلو حَلَفَ لا مالَ لَهُ، ولَهُ دَيْنٌ، فقد قيل: يَحْنَثُ؛ لأَنَّهُ ينفذ تصرُّفه فيه بالاعتياض والحَوالَة، ويُعَدُّ غنيًّا عُرفًا.

وقيل: لاَ يَحْنَثُ؛ لأَنَّ المالَ صفةُ المَوْجُودِ، وَلاَ مَوْجُودَ؛ نَعَمْ لَوْ كَانَ حَالاً فالمذهبُ أَنَّهُ يَحْنَثُ؛ لأَنَّهُ يُعدّ غَنيًّا عُرفًا وشرعاً، حتّى إنه يجب عليه نفقةُ المُوسِرِينَ.

وحُكِيَ أَنَّهُ كان مكتوبًا على خَاتَمِ كِسْرَى ــ مَلِكِ الفُرْسِ ــ أربعةُ أَسْطُرٍ: الأوّل: (مَنْ لا مالَ له لا قيمةَ له)، والثاني: (مَنْ لا وَلَدَ له لا فَرْحَةَ لَهُ)، والثالث: (مَنْ لا زوجةَ لَهُ لا عيشَ لَهُ)، والرّابع: (مَنْ لا مَالَ لَهُ ولا وَلَدَ لَهُ ولا زَوْجَةَ له لا هَمَّ عَلَيْهِ).

---

(١)ارتشاف الضرب ٢/١٠٠٧، مع خلاف يسير.

(٢)في الأصل: قاما في المواضع الثلاثة، وما أثبته من (م) والتذييل..

(٣)تهذيب الأسماء واللغات ٣/١٤٧.

غَمْرِه: الغَمْرُ: الماءُ الكَثيرُ.

والغِمْرُ: الحِقْدُ.

والغُمْرُ: الّذي لَمْ يُجَرِّب الأُمورَ[١].

بِجُرْعَةٍ: الجُرعةُ: مِلْءُ الفَمِ من المَاءِ، وجمعها جُرَعٌ.

تَشْفِي: تُبْرِئُ؛ والشِّفاءُ ــ ممدودٌ ــ: البُرْءُ من المَرَضِ.

الصَّدَى: العَطَشُ، يُقال منه: رَجُلٌ صَدْيَانُ، وصَادٍ، وصَدٍ، وصَدًى[٢]، كما تقولُ: رَجُلٌ دَوٍ ودَوًى[٣]، والمرأة صَدْيَا ــ مقصورة ــ.

والصَّدَى: حَشْوَةُ الرَّأسِ، ومنه قولُهم[٤]: (صَدَعَ اللهُ صَدَاهُ)، ويقال: هو السَّمْعُ والدِّمَاغُ.

والصَّدَى: الذي يَسْمَعُه المُصَوِّتُ في الجَبَلِ والدَّيْرِ، والبَيْتِ الرَّفِيعِ، عَقَيْبَ صِيَاحِه؛ وقيل: أَصْلُهُ: صَدَدَ؛ لأنّه يُقابل في التَّصْفِيقِ صَدَّ هذه صَدَّ الأُخْرَى، وهما وَجْهَاهُمَا[٥].

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِلاَّ مُكَاءً وتَصْدِيَةً﴾[٦] التَّصْدِيةُ: التَّصْفِيقُ بالصَّوْتِ وغيره.

وفي حديث الحجّاج أنه قال لأنس بن مالك ــ رضي الله تعالى عنه ــ : (أَصمَّ اللهُ صَدَاكَ)[٧]، يريد: أهلكه الله؛ لأنّ الصَّدَى إنما يُجِيبُ الحيَّ، وإذا هَلَكَ الرجلُ صُمّ صَدَاهُ، كأنّه لا يَسْمعُ شيئًا فيجيب عنه.

---

(١)إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٤٦٩/٢، والدّرر المُبَثّثة في الغرر المثلثة/٩٩.

(٢)ينظر: المقصور والممدود للقالي/٩٨،وتهذيب اللغة ٢١٦/١٢ (صدى)،ولسان العرب ٤٥٣/١٤ (صدي) وليس فيها قوله: وصَدًى.

(٣)ينظر: المقصور والممدود للقالي/٩٤، ورجلٌ دَوٍ ودَوًى، أي: مريضٌ.

(٤)لسان العرب ٤٥٣/١٤ فما بعدها (صدي).

(٥)في الأصل: وجهاها، والمراد وجها الكفين، ينظر: لسان العرب ٤٥٤/١٤ (صدي).

(٦)الأنفال/٣٥.

(٧)الغريبين٤/١٠٦٩ والنهاية ١٩/٣.

والصَّادُ: قُدُورُ الصُّفْرِ والنُّحَاسِ، قال حسّان[١]:

إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمْحَلَتْ ... كَأَنَّ عَلَيْهَا[٢] ثَوْبَ عَصْبٍ مُسَهَّمَا

رَأَيْتَ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنَا ... قَنَابِلَ دُهْمًا فِي المَحَلَّةِ صُوَّمَا

يقولُ: إذا اشْتَدَّ الزَّمَانُ واغبرّ الأُفُقُ، لِعَدَمِ الأَمْطَارِ؛ والأُفق يُوصف في الجَدْبِ بالحُمْرَةِ والغُبْرَةِ؛ ولذلك يقال في الجَدْب: سَنَةٌ[٣] حَمْرَاءُ، وسَنَةٌ[٨] شَهْبَاءُ وغَبْرَاءُ وقَتْماءُ والعَصْبُ: ضَرْبٌ من البُرُود فيه حُمْرة، والمُسَهَّمُ:المُخطّطُ؛ والقَنابِلُ: الجَمَاعاتُ من الخَيْلِ، الواحدة: قُنْبَلَةٌ، والصِّيَّمُ[٤]: القِيامُ؛ زَعَم أنّ النَّاظِرَ إلى منازلِهِمْ في الشِّتاء والمَحْلِ مِنْ بُعدٍ يَظُنُّ أنَّ قُدُورَهُمْ لاسْوِدادِهَاوكَثْرَتِهَا جماعاتُ خَيْلٍ مُجْتَمِعَةٌ.

والصَّدَى: عظَام المَيِّت، قال الشَّاعر:

عَفَتْ بَعْدَ أَصْوَاتِ الأَنِيسِ فَأَصْبَحَتْ ... يُجِيبُ صَدَاهَا كُلَّمَا صَاحَ بُومُهَا

وتَزْعُمُ العربُ: أنّ الإنسانَ إذا قُتل فلم يُثْأر [به][٥]خرج من رأسه صداه يقول: اسقوني، اسقوني، فلا يزالُ كذلك أو يُثْأَرَ به[٦]، وأنشد:

يَا عَمْرُو[إِنْ][٧]لاتَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ... أَضْرِبْكَ حَتَّى تقولَ الهامةُ اسْقُونِي[٨]

الهَامَةُ: طائرٌ صغيرٌ يَأْلفُ المقابرَ، وجمعه هَامٌ، وهَامَةُ القَوْمِ: سَيِّدُهُمْ، قال العجّاج[٩]:

---

(١)ديوانه/٤٢٣، والبيت الثاني منسوب له في ديوان الأدب ٣/٣٣٣، ومجمل اللغة/٥٤٧ (صيد)، وأساس البلاغة /٣٦٧ (صيد)، ولسان العرب ٣/٢٦٢ (صيد)، وتاج العروس ٨/٣٠٦ (صيد).

(٢)في الأصل: وكان ، وما أثبته من الديوان.

(٣)في الأصل: منه، في الموضعين، تحريف صوابه من (م).

(٤)في الأصل: القيم، تحريف ، صوابه من (م)،وقوله هنا، الصّيم، موافق لرواية الديوان،وصُوّم وصيّم بمعنًى واحد.

(٥)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٦)ينظر: الكامل ١/٤٨١، وتهذيب اللغة ١٢/٢١٥ (صدى).

(٧)تتمة يتم بمثلها الكلام، وهي ثابتة في (م) والمصادر الآتي ذكرها.

(٨)البيت لذي الإصبع العدوانيّ في ديوانه/٩٢، والكامل١/٤٨١،والشعر والشعراء/٤٧٦،وتهذيب اللغة ١٢/٢١٥ (صدى)، والمخصص ١٣/١٨٣، ولسان العرب ١٢/٦٢٤ (هوم).

(٩)ديوانه/٢٤٠ فما بعدها، ، والأول منهما له في سر صناعة الإعراب ١/٩٠، وشرح المفصل ١٠/١٢، ورصف المباني/٥٦، ولسان العرب٢/٤٢٠ (علم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة٢/١٦٠(علم)، والممتع في التصريف١/٣٢٤.

فَخنْدَفٌ هَـــامَةُ هذا العَألَمِ قَـــوْمٌ لَهُمْ عِزُّ السَّنَامِ الأَسْنَمِ

والهَامُ: جماعةُ النَّاسِ، قال ابن أَشْيَمَ(١):

وَلَعَـلَّ لِي مِمَّا جَمَعْتُ مَطِيَّةً فِي الْهَامِ أرْكَبُهَا إِذَا مَا رُكِّبُوا(٢)

[٢٥٥/ب] /يَعْنِي بِذَلِكَ: البَلِيَّةَ، وهي النَّاقَةُ الّتي تُعْقَلُ عند قَبْرِ صَاحِبِهَا حَتّى تَبْلَى؛ وكان أهلُ الجاهليَّةِ يزعُمُونَ أنّ صَاحِبَها يركبُها يومَ القِيَامَةِ [و](٣) لا يَمْشِي إلى المَحْشَرِ(٤).

وهَامَةُ الإِنْسَان جمعُها هَامٌ، وهَامَاتٌ.

ويُقال: صَدِئَ الحديدُ، وكذا القَلْبُ، والعِرْضُ؛ وفي الحديث:((إنَّ القُلُوبَ تَصْدَأُ(٥) كَمَا يَصْدَأُ الحَدِيد)) قيل: وما جَلاَهَا؟، قال: ذكرُ اللهِ))(٦).

والصَّدَأُ(٧): اللونُ الذي يُقال منه(٨): فَرَسٌ أَصْدَأُ بَيِّنُ الصَّدَأِ(٩).

وفلانٌ صَدَى مَالٍ: إذا كان حَسَنَ القِيَامِ عَلَيْهِ(١٠).

وصُدَاءُ: قبيلةٌ من العَرَبِ؛ قال لبيد(١١) يذكر إيقاعَ قومِه بني عامرِ بن صَعْصَعَةَ بمرادَ

---

(١)البيت له في لسان العرب ٦٢٥/١٢ (هوم) .

(٢)في الأصل: يركبوا، وما أثبته من (م) والمصدرين السابقين.

(٣)تتمة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في (م) والمصدر الآتي ذكره.

(٤)لسان العرب ٦٢٥/١٢ (هوم) بتصرف طفيف جدًا.

(٥)في الأصل: تصدى، وصوابه في المصدر الآتي ذكره.

(٦)الحديث في ميزان الاعتدال ٣٥/٧، ولسان الميزان ١٦٤/٦.

(٧)في الأصل: الصدى.

(٨)في الأصل: فيه، وما أثبته من (م).

(٩)في الأصل: فرس أصدى من الصدى، وما أثبته من (م) ومن لسان العرب ١٠٨/١ (صدأ).

(١٠)مقاييس اللغة ٣٦/٢ (صدى).

(١١)ديوانه/١٩٣، وجاء منسوبًا له في ديوان الأدب ١٧٦/٢، وتهذيب اللغة ٣٧٠/٨ (صلق)، ومقاييس اللغة ٢ /١٩ (صلق) ولسان العرب ١٠٨/١ (صدأ)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة/٨٩٤ (صلق)، والتَّلَلُ: الهَلاكُ.

وصُدَاءَ:

فَصَلَقْنَا فِي مُـــرَادٍ صَلْقَةً وصُدَاءٌ أَلْحَقَتْهُمْ بِالثَّلَلْ

الصَّلْقَةُ: الصِّيَاحُ والصَّوْتُ، وقد أَصْلَقُوا إِصْلاقًا[١].

ويجوز في (صُداء) الرّفعُ والنَّصْبُ والجَرُّ: فالرفعُ على الابتداءِ، ويكون (أَلْحَقَتْهُمْ بالثَّلَلْ) في مَوْضِعِ الخَبَرِ، والضَّميرُ الفاعلُ في (ألحقتهم) يعود إلى (الصَّلْقة)؛ كأنّه قال: وصُداء ألحقهم صَلْقَتُنَا[٢] بالهَلاك؛ والضَّميرُ المنصوبُ في هذا الوجهِ ـ أيضًا ـ يعودُ إلى (صُدَاءَ) خاصّةً.

وأما النَّصْبُ: فبإضمار فِعْلٍ يُفَسِّرُهُ[٣] (أَلْحَقَتْهُمْ)؛ كأنه قال: وأَلْحَقَتْ صُدَاءَ بالثَّلَلِ أَلْحَقَتْهُمْ؛ وهذا كقولك[٤]: (زيدًا ضَرَبْـــتُهُ)؛ وهو مُخْتَارٌ في هذا المَوْضِعِ؛ لأنّ الجُمْلَةَ المُتَقَدِّمَةَ في البيتِ مَبْنِيَّةٌ على فِعْلٍ، والضَّميرُ المنصوبُ في هذا الوجه ـ أيضًا ـ يعودُ إلى (صُدَاءَ).

وأما الجَرُّ: فظاهرٌ عطفُه على (مُرادَ) وجَعَلَ الضَّميرَ يعودُ إلى جَمَاعَتِهِمْ.

ثُمَّ هَذَا المَوْضِعُ يُنَاسِبُ أَنْ يُذْكَر فيه بَابُ الاشْتِغَالِ:

اعلم: أَنَّ الاشْتِغَالَ هو أَنْ يتقدّمَ اسْمٌ ويتأخّرَ عنه فِعْلٌ متصرِّفٌ قَدْ عَمِلَ في ضَميرِ ذلك الاسْمِ أو في سَبَبِيِّه[٥]، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ فيه لعمل في الاسمِ المُشْتَغَلِ عَنْهُ، أو فِي مَوْضِعِهِ[٦].

---

(١)مقاييس اللغة ٢/١٩ (صلق).

(٢)في الأصل: صلقنا، تحريف صوابه من (م).

(٣)في الأصل: يفسر، بإسقاط الهاء، وما أثبته من (م).

(٤)في الأصل: كقول، وما أثبته من (م).

(٥)في الأصل: سببه.

(٦)ينظر: شرح ابن عقيل ١/٥١٧ فما بعدها.

ثم الاسم الواقعُ بعده فعلٌ ناصبٌ لضمير خمسةُ أقسام[1]: لازمُ النَّصْبِ، ولازمُ الرَّفْعِ بالابتداءِ، وراجحُ الرَّفْعِ على النَّصْبِ، وراجح النَّصْبِ على الرَّفْعِ، ومُسْـتَوٍ فيه الأمران:

فالأوّلُ: إذا كان قبلَ الاسمِ حَرْفٌ لا يَطْلُبُ إلاّ الفعْلَ، كحَرْفِ الشَّرْطِ والتَّحْضيضِ أو غيره مما يَخْتَصُّ بالفعْلِ، لا يجوز رفعُه بالابتداء، لئلاّ يُخْرِجَ ما وُضع على الاختصاصِ بالفِعْلِ عن اختصاصه؛ مثالُه: (إنْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ فَاضْرِبْهُ) و(حَيْثُمَا عَمْرًا لَقِيتَهُ فَأَهِنْهُ) و(هَلاَّ زَيْدًا كَلَّمْتَهُ).

والثّاني: إذا تقدم على الاسم ما هو مختصٌّ بالابتداءِ كـــ(إذا) المُفَاجَأة؛ نحوُ: (خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ يَضْرِبُهُ عَمْرٌو)، ولا يجوزُ نَصْبُ ما بعدَها بفعلٍ مُضْمَرٍ؛ لأنّ ذلك يُخْرِجُهَا عَمَّا ألزمتْهَا العَرَبُ من الاختصاص بالابتداء؛ وكذا قولُك: (زَيْدٌ هَلْ رَأَيْتَهُ) و(عَمْرٌو مَتَى صَحِبْتَهُ) و(عبدُ اللهِ إنْ أَكْرَمْتَهُ أَكْرَمَكَ) فالرفعُ في هذا واجبٌ؛ لأنّ ما لَهُ صَدْرُ الكَلام لا يعملُ ما بعدَه فيما قبلَه.

وَيترجَّحُ النَّصْبُ على الرَّفْع بأسبابٍ مِنْهَا:

أن يكونَ الفِعْلُ المشغولُ بِضمير الاسم السَّابق فِعْلَ أَمْرٍ، أَوْ نَهْيٍ، أو دُعَاءٍ كقولك: (زَيْدًا اضْرِبْهُ) و(خَالِدًا لا تَشْتِمْهُ) و(اللَّهُمَّ عَبْدَكَ ارْحَمْهُ).

ومنها: أنْ يتقدَّمَ على الاسم ما هو الغالبُ أن يَلِيَهُ فعلٌ، كالاستفهام والنَّفي بـــ(مَا) و(لا) و(إنْ) و(حَيْثُ) المُجَرَّدَة من (مَا)؛ نَحْوُ: (أَزَيدًا[2] ضَرَبْتَهُ) و(مَا عَبْدَ اللهِ أَهَنْتَهُ) و(حَيْثُ زيدًا تَلْقَاه فَأَكْرِمْهُ)؛ فالنَّصبُ في نحو هذا راجحٌ على الرَّفْعِ إلاّ في الاستفهام بـــ(هلْ)، نحو: (هلْ زيْدًا رأيته)؛ فإنه يَتَعَيَّنُ فيه النَّصْبُ.

ومنها: أنْ يَلِيَ الاسمُ السَّابقُ عاطفًا قبلَه معمولُ فِعْلٍ، نحو: (قَامَ زَيْدٌ وعَمْرًا كَلَّمْتُهُ) و(لَقِيتُ بِشْرًا وخَالِدًا أَبْصَرْتُهُ)؛ وإنّما رجح النَّصْبُ هاهنا، لأنّ المتكلِّمَ به عاطفٌ جملةً

(١)كلامه في الاشتغال مأخوذ من شرح ابن الناظم/٢٣٧ فما بعدها، بتصرف يسير، وقد أخذ منه في مواضع من غير عزْوٍ إليه، وقد سبق التنبيه إلى ذلك في موضعه.

(٢)في الأصل: إن زيدًا.

فعلية[١] على فعلية وتشاكُلُ /المعْطوفِ والمَعْطوفِ عليه أحسنُ من تَخالُفِهِمَا. [٢٥٦/أ]

وإذا كانت الجملةُ ابتدائيّةً وخبرُها فِعْلٌ سُمِّيَتْ ذات وَجْهَيْنِ؛ لأنّ[٢] صَدْرَهَا اسمٌ وعجزها فعلٌ؛ فإذا قُلْتَ: (زَيْدٌ قائمٌ وعَمْرٌو كَلَّمْتُهُ) بالرَّفْعِ كُنْتَ عاطفًا مبتدأ وخبرًا على مبتدأ وخبر؛ فإذا قلتَ: (زَيْدٌ قَائمٌ وعَمْرًا كَلَّمْتُهُ) بالنَّصْبِ كُنْتَ عاطفًا جُملة فعليّة؛ فَلَمَّا كانت المُشَاكَلَةُ حاصلةً بالرَّفْعِ والنَّصْبِ لم يَكُنْ أحدُهما أرْجَحَ من الآخر.

وَإذَا خَلاَ الاسمُ من المُوجب لنَصْبِه، دونَ المانعِ منه، ومِنَ المُرَجِّح له، ومن المُسَوِّي، رَجَحَ الرَّفْعُ بالابتداءِ، نحو: (زَيْدٌ لَقِيتُهُ) و(عبدُ اللّهِ لَزِمْتُه)؛ لأنّه ليس معه موجب للنصب[٣]، كما [مع][٤] (إنْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ فاضْرِبْهُ)، وليس معه مُوجِبٌ للرّفع [كما][٥] مع (خَرَجْتُ، فإذا زَيْدٌ يَضْرِبُهُ عَمْرٌو) وليس مَعَهُ مُرَجِّحٌ[٦] للنصب كما مع (أزَيْدًا[٧] لَقِيتَهُ) ولَيْسَ معه المُسَوِّي بين النَّصْبِ والرَّفْعِ كما مع (زَيْدٌ قَامَ وعمرٌو حَدَّثْتُهُ)؛ فالرَّفْعُ فيه هو الوجهُ والنَّصْبُ عَرَبيٌّ جَيِّدٌ.

وحُكْمُ المشغول عنه الفِعْلُ بضمير جَرٍّ أو مُضَافٍ إليه حُكْمُ المَشْغُولِ عنه الفعلُ بضميرِ نَصْبٍ، فمِثْلُ (إنْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ) في وُجُوب النَّصْبِ (إنْ زَيْدًا مَرَرْتَ به) أو(رَأَيْتُ أخَاهُ) تَنْصِبُ المشغولَ عنه في هذا الباب بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ مُقَارِبٍ للظّاهر تقديرُه: جَاوَزْتُ زيدًا مَرَرْتُ به، ولابَسْتُ زَيْدًا رَأيْتُ أخَاهُ؛ كَمَا تَنْصِبُ المشغولَ عنه في نَحْوِ: (إنْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ) بمثل الظّاهِرِ، ومثل (زَيْدٌ[٨] قَامَ وعَمْرًا كَلَّمْتُهُ) في استواء الأمْرَيْنِ (زَيْدٌ قَامَ وعَمْرًا

(١)في الأصل: اسميه، وهو سَهْوٌ ظاهرٌ.

(٢)في الأصل: لأنّها.

(٣)في الأصل: بالنصب.

(٤)تتمة يتم بمثلها الكلام.

(٥)تتمة يتم بمثلها الكلام.

(٦)في الأصل: موجب، وهو سهو عمّا تقدم.

(٧)في الأصل: إن زيدًا.

(٨)في الأصل: زيدًا.

مَرَرْتُ بِهِ) أو (كَلّمْتُ غُلامَهُ)، ومثل: (زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ)[١] في جواز نصبه مَرْجُوحًا (زَيْدًا مَرَرْتُ به) أو (ضربْتُ غُلامَهُ)، ويَصِحُّ أن تُفَسِّرَ الصِّفَةُ عَامِلاً في الاسم السَّابِقِ كَمَا يُفَسِّرُ الفِعْلُ؛ وذلك بِشَرْطِ أَنْ تكونَ الصِّفَةُ صالحةً لعمل الفِعْلِ، وأن لا يكون قبلَها ما يَمْنَعُ من التَّفْسِيرِ، نحو: (أَزَيْدًا أَنْتَ ضَارِبُهُ) و(أَعَمْرًا أَنْتَ مُكْرِمٌ أَخَاكَ)[٢]؛ فلو كانت الصفةُ اسمَ فاعل بمعنى المُضيِّ نحو :(أَزَيْدًا أَنْتَ ضَارِبُهُ أمسِ)[٣] لم تَصْلُحْ لعملِ الفِعْلِ، فلم يَجُزْ[٤] أن تُفَسِّرَ عاملاً في الاسم السّابِقِ؛ لأنّ شَرْطَ المُفَسِّرِ في هذا الباب صَلاحِيَّتُهُ للعَمَلِ في الاسم [السابق][٥] لو خَلا عن الشَّاغِلِ، وكذلك لو كانت الصفةُ صِلَةً للألف[٦] واللاّم، نحوُ: (زَيْدٌ أنت الضَّارِبُهُ) لم يَجُزْ أن تُفسّر عاملاً[٧] في الاسم السَّابِقِ؛ لأنّ الصلة [لا تعمل][٨] فيما قبل الموصول[٩] وما لا يعملُ لا يُفَسِّرُ عاملاً.

والملابسة بالشاغل الواقع أجنبيًّا متبوعًا[١٠] بِسَبَبِيٍّ كالمُلابسة بالشاغل الواقع سَبَبًا؛ وحاصلُه أَنَّهُ إذا كان أجنبيًّا وله تابعٌ سَبَبِيٌّ فالحكمُ مَعَهُ كالحُكْمِ مع الشَّاغِلِ السَّبَبِيِّ فـ(لزيدٍ) في نَحْوِ (أزيدًا[١١] ضَرَبْتَ رَجُلاً يُحِبُّه) أو(ضَرَبْتَ عَمْرًا أَخَاهُ) مَالَهُ في نَحْوِ: (أَزَيْدًا ضَرَبْتَ مُحِبَّهُ أو ضَرَبْتَ أَخَاهُ).

قال أبو عبيد: الذَّأْمُ: العَيْبُ، مَهْمُوزٌ وغَيْرُ مَهْمُوزٍ؛ قال الأعشى[١٢]:

---

(١)في الأصل: زيدًا ضربه.

(٢)كذا، في الأصل والذي في شرح ابن الناظم: أخاه.

(٣)في الأصل: ليس، موضع (أمسِ) وهو تحريف ظاهر.

(٤)في الأصل: نحو.

(٥)تتمة يتضح بها الكلام.

(٦)في الأصل: الألف.

(٧)في الأصل: علة لا.

(٨)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٩)في الأصل: الوصول.

(١٠)في الأصل: مشفوعًا.

(١١)في الأصل: إن زيدًا،

(١٢)ديوانه/ ١٩٥.

وَقَدْ قَـالَتْ قُتَيْـلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ... وَقَدْ لاَ تَعْدَمُ الحَسْـنَاءُ ذَامَا

أُرَاكَ كَبِرْتَ واسْتَحْدَثْتَ خلْقًا ... وَوَدَّعْتَ الكَوَاعِبَ والمُدَامَا

قُتَيْلَةُ: اسمُ امرأةٍ؛ يُريد: أَنَّها عَاتَبَتْهُ، ومَنْ طَلَبَ عَيْبًا وَجَدَهُ؛ قال أَوْسُ بن حَجَرٍ[1]:

فَإِنْ كُنْتَ تَدْعُونِي إِلى غَيْرِ نَافِعٍ ... فَدَعْنِي وَأَكْرِمْ مَنْ بَدَا لَكَ واذْأَمِ

يقول: إنْ كُنْتَ تَدْعُوني إلى أَمْرٍ لا نفعَ لي فيه، فإنِّي لا أُجيبُكَ، وأَكْرِمْ مَنْ أَحْبَبْتَ إكْرامَه، وَاذْأَمْ مَنْ أحببتَ ذَأْمَهُ.

الشَّوَامِتُ مِنَ الدَّابَّة: القَوَائِمُ[2]، اسمٌ لَهَا[3]؛ قال النابغة[4]:

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلاَّبٍ فَبَاتَ لَهُ ... طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ صَرَدِ

/الرَّوْعُ: الفزَعُ، ومنه قولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾[5] يعني: [٢٥٦/ب]
الفزَعَ؛ لأنهُم لَمْ يَأْكُلُوا من العِجْلِ؛ وفي الحديث: ((إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي))[6] أي: في خَلَدي ونَفْسِي، وفي حديث آخر: ((إِنَّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مُحَدَّثِينَ ومُرَوَّعِينَ))[7] المُرَوَّعُ: المُلْهَمُ، كأنَّه يُلْقى في رُوعِه الصَّوَابُ.

وفي (ارْتَاعَ) ضميرٌ يعودُ على الثَّوْرِ الوَحْشِيِّ؛ لأنَّهُ مذكورٌ قَبْلَ هَذَا البَيْتِ.

---

(١)ديوانه/١٢٠،ولسان العرب ٢١٩/١٢ (ذأم).

(٢)في الأصل: العزائم، وما أثبته من (م).

(٣)ينظر: لسان العرب ٥١/٢ (شمت) ولا صلة لهذا الكلام بما قبله، ومثله ما نقله آنفًا عن أبي عُبيد، وكذلك ما سيورده عن أبي عبيد في جمع الحظ، ولعلّ في الكلام سقطًا ذهب بصلته بما قبله.

(٤)ديوانه/١٨، وورد منسوبًا له في تهذيب اللغة ١٠٥/٣ (طوع)، وأساس البلاغة /٣٣٧ (شمت)، ولسان العرب ٥١/٢ (شمت)،وتاج العروس ٥٨٢/٤ (شمت)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦٢٤/١ (شمت).

(٥)هود/٧٤.

(٦)الحديث في شرح السُّنة للبغوي٣٠٤/١٤ برقم (٤١١٢)،وغريب الحديث لأبي عبيد٢٩٨/١، والنهاية ٨٨/٥.

(٧)الحديث بهذا اللفظ ذكره البغوي في شرح السُّنة ٣٠٥/١٤، في شرحه للحديث السابق، والحديث متفق عليه بلفظ: ((لقد كان فيما قبلكم من الأُمم مُحدَّثون، فإن يكن في أُمتي أحدٌ فإنه عُمَرُ)) البخاري ـــ فتح ـــ ٤٢/٧ برقم (٣٦٨٩)، ومسلم ١٨٦٤/٤ برقم (٢٣٩٨).

والكَلاَّبُ الذي يَصيدُ بالكُلاَّبِ، فبات الثور له، أي[1] لمَا أَصابَهُ من الجُوعِ والفَزَعِ طَوْعَ الشَّوَامِتِ، [كأنّ الشّامت][2] به، لما رأى مَا لحقه من الفزعِ والجُوعِ؛ وذلك يَسُرُّه، وقد أَمَرَهُ بذلك الشّيْءِ فأطَاعَهُ.

والطَّوْعُ في هذا المَوْضعِ بمنـــزلة الطَّائعِ، كَأنَّه قال: بَاتَ الثَّوْرُ طَائعَ الشَّوامِتِ [ومَنْ جعَل الشّوامتَ][3] القوائمَ؛ يريد: أَنَّه بَاتَ الثَّوْرُ طَوْعَ قَوائمه، أي بات قائمًا؛ لأنّ قوائمه: لم تَنْبَعِثْ[4] فكأَنَّها أَمَرَتْهُ بألاّ يبرحَ فَأَطَاعَها.

ومَنْ رَوَاهُ بالرَّفْعِ جَعَلَهُ فَاعِلَ (باتَ) و(لَهُ) خبر (بات)، والضَّميرُ المجرورُ يعود على (الثَّوْرِ)؛ والتقدير: مَا سَرّ شَامِتَهُ، قال أبو عبيد: جَمْعُ الحَظِّ: أَحْظٍ، وحُظُوظٌ، وأَحَاظٍ، وحِظاءٌ؛ قال الشَّاعر[5]:

مَتَى مَـــا يَرَ النَّاسُ الغَنِيَّ وجـــارُهُ فَقيرٌ يَقُولُوا عَـــاجِزٌ وجَليدُ[6]

وَلَيْسَ الغِنَى والفقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ولَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

يَعْني: أَنَّ النّاسَ إذا رأَوا الغَنِيّ نسبوه إلى الجَلاَدَةِ والقُوَّةِ والحَزْمِ، وأَنَّ الغِنَى جاءهُ بقُوَّته وتَصرُّفه، وأَنَّ الفقيرَ حُرِمَ لعَجْزه وبَلاَدَته وقِلّة معرفته باكتسابِ الأَمْوَالِ من مَظَانِّها؛ بَلْ أَمْرُ الأَرْزَاقِ في قِسْمَتِها بين المَرْزُوقين وتَقْليلِهَا وتَكْثِيرِهَا، وتَفْضِيلِ بعضِهم

---

(١) في الأصل: لرأي، تحريف، صوابه من (م).

(٢) تتمة من (م) يتضح بها الكلام.

(٣) تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٤) في الأصل: لأن قوله لم يتعب، تحريف، صوابه من (م).

(٥) هو المَعْلُوطُ بن بدل القُرَيعيّ في عيون الأخبار ٢١١/٣، ولرجل من بني قُرَيع في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٨/٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي/١١٤٨، وللمعلوط أو لسُويد بن خَذّاق العبديّ في لسان العرب٧/٤٤٠ (حظظ)، ولأحدهما أو للمخبَّل السّعدي في خزانة الأدب٣/٢١٩، ٢٢١، والأول منهما في شرح المفصل٤/١٠٥ بلا نسبة، وثانيهما بلا نسبة في أساس البلاغة/١٣٢ (حظظ) ـــ عجزه فقط ـ، وتاج العروس٢٠/٢١٦ (حظظ).

(٦) في الأصل: بليد، وهو تحريف، يتضح صوابه في شرحه للبيت، وهو كما أثبته في (م).

على بَعْضٍ إلى الله ــ عزّ وجلَّ ــ، قال أبو عُبيد[١]: بَأَى يَبْأَى بَأْوًا مِثْلُ بَغَى[٢]، قال حاتم[٣]:

فَمَا زَادَنا بَأْوًا[٤] عَلَى ذِي قَرَابةٍ ... غِنَانَا وَلاَ أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الفَقْرُ

يقول: لم نتكبّر على ذي قرابة؛ لأنّا أغنى منهم، ولم نر لأنفسنا عليهم فضلاً لأجل الغنى، ولسنا حال فقرنا أذلاّء ولم نخشع للفقر.

قال ابن هشام[٥] ــ رحمه الله ــ: أخذ ابن دُريد من قول أَوْسِ بنِ حَجَرٍ[٦]:

بَنُو أُمِّ ذِي المالِ الكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ... وَإِنْ كَان عَبْدًا سَيِّدَ النَّاسِ جَحْفَلاَ

١٦٩ــ وَهُمْ لِمَنْ أَمْلَقَ أَعْدَاءٌ وَإِنْ ... شَارَكَهُمْ فِيمَا أَفَادَ وَحَوَى

الضَّميرُ يعودُ على (النّاس)؛ وهو مبتدأٌ، و (أَعْداءٌ) خَبَرُهُ، قال الشّاعر:

أَرَى ذَا الغِنَى فِي النَّاسِ يَسْعَوْنَ حَوْلَهُ ... وَإِنْ قَالَ قَوْلاً تَابَعُوهُ وصَدَّقُوا

فَــذَلِكَ دَأْبُ المَــرْءِ مَا دَامَ ذَا غِنًى ... وَإِنْ زَالَ عَنْهُ المَالُ يَومًا تَفَرَّقُوا

وقال آخر[٧]:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وأَفْنَى الكَبِيرَ ... مُرُورُ الغَدَاةِ وكَــرُّ العَشِي

---

(١) قوله هذا في تهذيب اللغة ١٥/٦٠٠ (بأو). ولا صلة لهذا الكلام بما قبله، ولست أدري ما مُناسبة ذكره، إلا أن يكون في الكلام سقْطٌ.

(٢) بغى يَبْغي بغْوًا، أي: فَخْرًا، وقوله مثله: أي وزنًا ومعنىً، فالبَأْوُ هو الكِبْرُ والفَخْرُ. لسان العرب ١٤/٦٣ (بأي).

(٣) ديوانه/٢٠٣، ووقع منسوبًا له في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٣٣٣، والعقد الفريد ١/٣١١، وأساس البلاغة/٢٧ (بأو)، ولسان العرب ١٤/٦٤ (بأي)، وبلا نسبة في المخصص ١٢/١٩٥.

(٤) في الأصل: نوًا، وما أثبته من (م) والمصادر السابقة.

(٥) شرح المقصورة/٣٨٦.

(٦) ديوانه/٩١، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨٦.

(٧) الأبيات للصَّلَتان العبدي في الشعر والشعراء/٣٣٩، والكامل ٣/١١٠١، والعقد الفريد ٣/١٨٤، وخزانة الأدب ٢/١٨٢؛ وبعضها منسوب له في عيون الأخبار ٣/١٤٩، وذكر الجاحظ في الحيوان ٣/٤٧٧ أنها للصَّلَتان السّعدي، قال وهو غير الصَّلَتان العبديّ.

إذا لَـيْلةٌ هـرَّمتْ يَـوْمَها أتى بَعْـدَ ذَلِكَ يَـوْمٌ فَتِي

نَـرُوحُ ونغْدُو[١] لحاجاتنا وحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لاَ تَنْقَضِي

تَمُـوتُ مَـعَ المَرْءِ حَاجَاتُهُ وتَبْقَى لَهُ حَـاجَةٌ مَـا بَقِي

إذا قُلْتَ يَوْمًـا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الغَنِي

وَقالَ أبو عُثْمَان[٢] ــ رحمه الله ــ: أَسْبَابُ عَدَاوَاتِ النَّاس ضُرُوبٌ: منْها: المُشَاكَلَةُ في الصِّنَاعَة، ومنها: التَّقَارُبُ في الجوارِ، ومنها: التَّقَارُبُ في النَّسَبِ[٣]؛ والكَثْرَةُ من أسبابِ التَّقَاطُعِ في العشيرة/ والقَبِيلَة[٤]، والسَّاكِنُ عَدُوٌّ لِلْمُسْكِنِ، والفقيرُ عَدُوٌّ للغَنِيِّ، [٢٥٧/أ] وكذا المَاشِي والرَّاكِبُ، وكذا الفَحْلُ والخَصِيُّ؛ وبَغْضَاءُ السُّوقَةِ مَوْصُولَةٌ بالمُلُوكِ، وكذا المُعْتِقُ عن دُبُرٍ، وكذا المُوصَى لَهُ بالمَالِ الرَّغِيبِ، وكَذَا الوَارِثُ والمَوْرُوثُ.

أَمْلَقَ: الضَّميرُ فيه يعودُ على (مَنْ).

والإمْلاَقُ: الفَقْرُ، وأَمْلَقَ الرَّجُلُ: إذا افْتَقَرَ؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذًا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِ﴾[٥]. والتَّمَلُّقُ: التَّذَلُّلُ والتَّلاَيُنُ؛ وسُمِّيَ الفَقْرُ إمْلاَقًـا لأنَّه يُذِلُّ صاحبَه، قال الرَّاجِزُ[٦]:

أَدْعُوكَ رَبِّي فَتَقَبَّلْ مَلَقِي اغْفِرْ خَطَايَايَ وَثَمِّرْ وَرَقِي

الوَرَقُ ــ بفتح الواو والراء ــ: المالُ، وإليه نحا الحريريّ[٧] ــ رحمه الله ــ بقوله:

يَخْتَبِــطُ العَــافُونَ أَوْرَاقَهُ ويَحْمَدُ السَّـارُونَ[٨] نيرَانَهُ

---

(١) في الأصل: يروح ويغدو، تصحيف، صوابه فيما تقدم من مصادر تخريج الأبيات.

(٢) الحيوان ٩٦/٧.

(٣) في الأصل: السبب.

(٤) في الأصل: للقبيلة.

(٥) الإسراء/١٠٠.

(٦) هو العجاج، ديوانه/١١٥، وورد معزوًّا إليه في ديوان الأدب ٢١٦/٣، وتهذيب اللغة ١٨١/٩ (ملق)، وأساس البلاغة /٦٧٢ (ورق)، ولسان العرب ٣٧٥/١٠ (ورق)، وبلا عَزْوٍ في مقاييس اللغة ٦٢٨/٢ (ورق)، ومجمل اللغة/٩٢٢ (ورق)، والمخصص ٨٨/١٣.

(٧) مقامات الحريري /٣٥٥.

(٨) في الأصل: المسارون.

والوُرْقُ ــ بضم الواو وإسكان الراء ــ: الإبلُ الّتي يُخَالِطُ سوادَها بَيَاضٌ، ومِنْهُ: يُقال: بَعيرٌ أَوْرَقُ، وناقةٌ وَرْقَاءُ، والأُدْمُ: الإبلُ الخَالِصَةُ البَيَاضِ، يُقال: جَمَلٌ آدمُ، وناقة أَدْمَاءُ، والعِيسُ: التي يُخالط بياضَها شيءٌ من شُقْرَة[١]، يُقال: جَمَلٌ أَعْيَسُ، ونَاقَةٌ عَيْسَاءُ؛ والصُّهْبُ: التي يَغْلبُ عليها الشُّقْرَةُ والحُمْرُ[٢]: الخالصةُ الحُمْرَةِ، والرُّمْكُ: الّتي يُخَالِطُ حمرتَها سوادٌ، يُقال: بَعيرٌ أَرْمَكُ، وناقةٌ رَمْكَاءُ، والخُورُ: الّتي ألوانُها بين الغُبْرَةِ والحُمْرَةِ، وفي جُلُودِها رِقَّةٌ؛ يُقال: ناقة خَوَّارَةٌ.

قالوا: والحُمْرُ من الإبلِ: أَظْهَرُها جَلَدًا، والوُرْقُ: أطيبُها لَحْمًا، والخُورُ: أكثرُها لَبَنًا، وأكثر ما تكونُ النَّجابةُ في الأُدْمِ والصُّهْبِ[٣].

وأمَّا الوَرِقُ ــ بفتح الواو وكسرِ الرَّاءِ ــ: فالدَّرَاهِمُ المضروبةُ، وكذا الرِّقَةُ، والهاء عِوَضٌ من الوَاوِ[٤].

وفي الحديث: ((في الرِّقَةِ رُبْعُ العُشْرِ))[٥]؛ ويُجْمَعُ على رِقِينَ، مثل إِرَةٍ وإِرِينَ.

وفي الوَرِقُ ثلاثُ لُغاتٍ حَكَاها الفَرَّاء[٦]: وَرِقٌ، ووِرْقٌ،[و][٧] وَرْقٌ، مثل كَبِدٍ، وكِبْدٍ، وكَبْدٍ، ورجلٌ وَرَّاقٌ، وهو الذي يُوَرِّقُ ويَكْتُبُ؛ ووَرَّاقٌ ــ أيضًا ــ: كثيرُ الدَّرَاهِمِ[٨]؛ قال الراجز[٩]:

جَارِيَةٌ مِنْ سَاكِنِي العِرَاقِ تَأْكُلُ مِنْ كِيسِ امْرِئٍ وَرَّاقِ

(١)في الأصل: شعرة.

(٢)في الأصل: والحمرة.

(٣)ينظر في ألوان الإبل: المنتخب ١/٣٠٥ فما بعدها، والمخصص ٧/٥٥ فما بعدها.

(٤)الصحاح ٤/١٥٦٤ (ورق).

(٥)أخرجه أحمد في المسند ١/١٢، ١٢١، والبخاري في كتاب الزكاة، باب (٣٨) ٣/٣١٧ فما بعدها ــ فتح ــ رقم (١٤٥٤).

(٦)معاني القرآن ٢/١٣٧.

(٧)تتمة يستقيم بمثلها الكلام.

(٨)الصحاح ٤/١٥٦٤ (ورق).

(٩)الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة/٧٩٦ (ورق)، والصحاح ٤/١٥٦٤ (ورق)، والمخصص ١٢/٢٤، ولسان العرب ١٠/٣٧٦ (ورق).

ووَرَقَةُ: اسمُ رَجُلٍ؛ وهو: وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى، ابنُ عَمِّ خديجة — رضي الله تعالى عنها —.

شارَكهُمْ: جعلَ لهم نَصيبًا مّما اكتسبَ وملَك، قال — تعالى —: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾[١] أي: نصيبًا، وقال سعيد بن جُبير[٢]: أي: في الاسم، يعني: أَنَّهُمَا سَمَّيَاهُ[٣] عبدَ الحارث، وهو عبد الله؛ وقال الأزهريّ[٤]: الشَّرِيكُ بمعنى الشِّرْكِ، ويكون بمعنى النَّصيب، وجمعُه: أَشْرَاك؛ قال لَبيد[٥]:

تَطِيرُ عَدَائِدُ الأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوِتْرًا والزَّعَـامَةُ لِلْغُـلَامِ

وقيل[٦]: الأَشْرَاكُ — أيضـًا —: الميراثُ، وقيل: الشُّرَكَاءُ.

وقولُه — تعالى —: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ﴾[٧] أي: من نَصِيبٍ.

وقولُه — تعالى —: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ﴾[٨] أي: كَفَرْتُ بِشِرْكِكُمْ أَيُّها التُّبَّاعُ؛ كما قال — تعالى —: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[٩].

---

(١)الأعراف/١٩٠.

(٢)قوله في جامع البيان ١٤٧/٩، والغريبين ٩٩٥/٣، وجميع ما ذكره في تفسير غريب الآيات مأخوذ من الغريبين، وهو كثير الأخذ عنه، دون عزو.

(٣)في الأصل: سَمّيانه.

(٤)قوله في تهذيب اللغة ١٧/١٠ (شرك)، والغريبين ٩٩٥/٣.

(٥)ديوانه/٢٠٢،وورد منسوبًا له في تهذيب اللغة١٧/١٠(شرك)،والصحاح١٥٩٣/٤(شرك)، ومجمل اللغة /٤٣٤ (زعم)، ومقاييس اللغة ٥٢٧/١ (زعم)، والغريبين ٩٩٥/٣، ولسان العرب ٤٤٨/١٠ (شرك)، وبلا نسبة في المخصص ٧٦/٦.

(٦)القول في الغريبين ٩٩٥/٣، من غير نسبة.

(٧)سبأ/٢٢.

(٨)إبراهيم /٢٢، وإثبات الياء في قوله: ((بما أشركتموني)) قراءة أبي جعفر، وأبي عمرو، ويعقوب، وإسماعيل عن نافع، وقُتيبة عن الكسائيّ، وقرأ الباقون ﴿أَشْرَكْتُمُونِ﴾ بحذف الياء. ينظر: المبسوط في القراءات العشر/٢٥٧.

(٩)فاطر/١٤.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[١] قال الأزهريّ[٢]: أي: ادْعُهُمْ إلى تَحْرِيم ما أحلَّ الله مثل البَحَائِرِ والسُّيَّبِ؛ وهذا أَمْرُ وَعِيدٍ، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[٣] وقدْ نُهُوا عن المَعَاصِي.

وقال ابن عرفة[٤]: مشاركته إيّاهُمْ في الأَمْوَالِ: اكتسابُها من الحَرَام وإنفاقُها في المَعَاصِي، وفي الأولادِ: خُبْثُ المَنَاكِحِ.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٥] قال المبرِّد[٦]: أعلم اللهُ ـ تعالى ـ أنَّه لن ينفعَهم الاشتراكُ في العَذَابِ؛ لأنَّهم مُنِعُوا التَّأَسِّي، وإنما التَّأَسِّي/ في الدُّنيا يُسَهِّلُ المصيبةَ، كقول الخنساء[٧]: [٢٥٧/ب]

وَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِي ... عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ ... أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[٨] أي: فأجمعوا أمرَكم وادْعوا شُرَكاءَكُمْ؛ لِيُعَاوِنُوكُمْ.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٩] أي: لا يَعْبُد معه غيرَه، ولا يَعْمَلْ عملاً فيه رِيَاءٌ وسُمْعَةٌ؛ ولاَ يَكْسِبِ الدُّنيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ.

---

(١) الإسراء/٦٤.

(٢) قوله في الغريبين ٩٩٥/٣، ولم أقف عليه في التهذيب.

(٣) فصلت/٤٠.

(٤) قوله في الغريبين ٩٩٥/٣ فما بعدها.

(٥) الزخرف/٣٩.

(٦) قوله في الغريبين ٩٩٦/٣، وليس فيه إنشاد بيتي الخنساء،وهما عند المبرد في الكامل ٢١/١.

(٧) ديوانها/٨٤ ـ صادر ـ ، والكامل ٢١/١، وشرح المقصورة لابن خالويه /٤٥٧، وشرح المقصورة لابن هشام /٤٢٠، والثاني منهما في المخصص ٢٢/١٦ من غير عزو.

(٨) يونس/٧١.

(٩) الكهف/١١٠.

وفي حديث مُعاذ (أنَّهُ أجازَ بَيْنَ أهْلِ [اليَمَنِ][1] الشِّرْكَ)[2] أراد: الإِشْرَاكَ في الأَرَاضي؛ وذلك: أنَّهُ يدفعُها صاحبُها بالنِّصْف أو الثُّلُث[3]؛ وهو مصدرُ شَرِكْتُه في الأَمْرِ أَشْرَكُهُ،ومنه حديثُ عُمَرَ بن عبدِ العَزيز (إنَّ شِرْكَ الأَرْضِ جَائزٌ)[4] وقول أمّ معبَد[5]:

* تَشَارَكْنَ هَزْلَى مُخُهُنَّ قَلِيلُ *

أي: يَجْمَعْنَ الهُزَال فاشْتَرَكْنَ فِيهِ.

والشِّرْكَةُ عند الفُقهاء أربعة[6]:

شِرْكَةُ العِنَان، وهو: أن يعقدَ على ما تجوز الشِّرْكَةُ عليه[و][7] أن يكونَ مالُ أحدِهما من جِنْس مالِ الآخَر، وعلى صِفَتِه؛ ولا خلافَ في صِحَّةِ هذه الشِّرْكَةِ.

قال الفرّاءُ[8] وابنُ قُتَيْبَةَ[9] وغيرُهما[10]: هي مُشْتَقَّةٌ من قولك: عَنَّ الشَّيْءُ يَعِنَّ إذا عَنَّ لهما، أي: عَرَض لَهُمَا المالُ واشتركا فيه.

---

(١)تتمة لازمة وهي ثابتة في المصدرين التاليين.

(٢)حديثه في الغريبين ٩٩٦/٣، والنهاية ٤٦٧/٢.

(٣)المصدر السابق نفسه.

(٤)حديثه في الغريبين ٩٩٦/٣، والنهاية ٤٦٨/٢.

(٥)كذا في الأصل، والذي في الغريبين ٩٩٦/٣، والنهاية ٤٦٨/٢، في حديث أُم معبد، وما ذكره الشارح هاهنا عَجز بيت، وصَدرُه:

* إلى الله نشكو ما نَرَى بجيادنا *

ويروى عجزه: تَساوكْ هَزْلَى.، ولا شاهد فيه على هذه الرواية، والبيت لعبد الله بن الحُرِّ الجُعْفِيِّ، في تهذيب اللغة ٣١٧/١٠ (سوك)، ولسان العرب ٤٤٦/١٠ (سوك)، وبلا نسبة في كتاب الجيم ١١٩/٢، والغريبين ٩٩٦/٣، والنهاية ٤٦٨/٢.

(٦)ينظر: تفصيل هذه الأنواع الأربعة في: المجموع ١٨/١٤، ٤٦، ٥٤، ٦٣.

(٧)تتمة يتضح بها الكلام.

(٨)قوله في تهذيب اللغة ١٠٩/١ (عنّ)، وتهذيب الأسماء واللغات ٤٧/٣، نقلاً عن الأزهري.

(٩)غريب الحديث ٣٢/١.

(١٠)كابن السكيت في إصلاح المنطق/٣١٦.

قال الأَزْهَرِيُّ(١): سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأنَّ كُلَّ واحد عِنَانُ صاحِبه، أي: عَارَضَهُ بمالٍ مثل ماله وعَمَلٍ مثل عَمَله، يُقال: عَارَضْتُهُ أُعَارِضُهُ، مُعَارَضَةً، وعَانَنْتُهُ(٢)، مُعَانَّةً، وعِنانًا: إذَا غَلَبْتَهُ بمثلِ عَمَله.

وقيل: مأخوذٌ من عِنَانَ دَابّتي الفَارِسَيْنِ؛ لأنَّ الفارسين إذا تَسَابَقَا تساوى عِنَانَا فَرَسَيْهِمَا؛ وهذه الشَّرْكَةُ مِنْ شَأْنِهَا تَسَاوِي الشَّرِيكَيْنِ في الرِّبْحِ والمَالِ.

وشِرْكَةُ المُفَاوَضَةِ؛ وهي: أَنْ يَشْتَرِكَا فيما يَكْسِبَانِ بأَمْوَالِهِمَا وأَبْدَانِهِمَا، وأن يضمنَ كُلُّ واحدٍ منهما ما يَلْزَمُ الآخَرَ، من غَصْب، أو بَيْعٍ فاسد، أو ضَمَانِ مَالٍ؛ فهي باطلةٌ لما فيها(٣) من الغَرَرِ، ويأخذ كلُّ واحدٍ منهما رِبْحَ مَاله، وأُجْرَةَ عَمَله، ويَضْمَنُ ما يَخْتَصُّ به من الغَصْب، والبيع الفَاسِدِ، وضَمَان المَالِ؛ لأنّ وجودَ هذا العَقْدِ بمنـــزلة عَدَمه.

وقال الشَّافِعيُّ ـــ(٤) رحمه الله ـــ: لا أَعْلَمُ في الدُّنيا شيئًا باطلاً إن لم تَكُنْ شِرْكَةُ المُفَاوَضَةِ باطلةً.

قال ابنُ قُتَيْبَةَ(٥) ـــ رحمه الله ـــ: سُمِّيَتْ بذلك من قولهم: تَفَاوَضَ الرَّجُلاَنِ في الحَدِيثِ: إِذَا شَرَعَا فيه جَميعًا.

وقيل: من قَوْلِهِمْ: (قَوْمٌ فَوْضَى) أي: مُسْتَوُون.

وشِرْكَةُ الوُجُوه؛ وهي: أَنْ يَشْتَرِكَا في رِبْحِ ما يَشْتَرِكَان بوُجُوهِهِمَا، ولا يكون لهما رأسُ مَالٍ؛ فهي باطلةٌ؛ لأنّ ما يشتريه كُلُّ واحدٍ منْهُما مُلْكٌ له ولا يُشَارِكُه فيه غيرُه، وإنْ أَذِنَ كُلُّ واحدٍ منهما للآخر في شَيْءٍ مَعْلُومٍ بينهما فاشتريا شراءً ونَوَيَا عِنْدَ الشِّرَاءِ أن يكونَ ذلك بينهما كان بينهما.

---

(١)تهذيب اللغة ١٠٩/١ (عنّ).

(٢)في الأصل: عاينته.

(٣)في الأصل: فيه.

(٤)الأم٢٦٥/٣.

(٥)غريب الحديث له٣٢/١.

ومعنى (يشتريان بوُجُوهِهما) أي: بِجَاهِهِمَا.

وشِرْكةُ البَدَنِ؛ وهي: الشِّرْكَةُ على ما يَكْسِبَانِ بأبْدانِهما؛ فهي باطلةٌ؛ لأنّه عقدُ غَرَرٍ، إذ لا يُدرى كم يَكْتَسِبُ كُلُّ واحدٍ منْهُما، فصار كما لواشتركا فيما يَكْتَسبان بالاصطياد والاحتشاش، ويأكلُ كُلُّ واحدٍ منهما أُجْرَةَ عملِهِ؛ لأنَّهُ بدلُ عملِه، فاختصَّ به؛ ثُمَّ يَتَقاصّانِ ويَرْجِعُ مَنْ له فَضْلٌ على صاحبه.

قال ابن هشام [(١)] ـــ رحمه الله ـــ : بيتُ ابنِ دُريد مأخوذٌ من قول الشاعر[(٢)]:

طَلَبَ الغِنَى عَنْ صَاحِبِي لِمَحَبَّتِي ... إِنَّ الفَقِيرَ إِلَى الغَنِيِّ بَغِيضُ

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ العبسيّ[(٣)]:

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي ... رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الفَقِيرُ

/وَأَبْعَدُهُمْ وأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ... وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وخِيرُ [٢٥٨/أ]

وقول ابن دريد: *وإنْ شارَكَهُمْ فِيمَا أَفَادَ وَحَوَى* هو قولُ الشاعر:

* وإنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وخِيرُ *

لأنَّهُ لا يُسَمَّى كَرِيمًا حتَّى يُواسِيَهُمْ ويُشَارِكَهُمْ فيما أفَادَ وحَوَى، وإلاّ فليس بكريم، ولا يَسْتَحِقُّ المَدْحَ، كما قال الشاعر[(٤)]:

النَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلاً ... حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ[(٥)] آثَارَ إِحْسَانِ

١٧٠ـ عَاجَمْتُ أَيَّامِي وَمَا الغِرُّ كَمَنْ ... تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى

(١)شرح المقصورة/٣٨٧.

(٢)البيت بلا نسبة في الكامل ١٩٢/١، وشرح المقصورة في الموضع السابق.

(٣)ديوانه/٩١، وشرح المقصورة في الموضع السابق، وشرح التصريح ٢٧٧/١، والمقاصد النحوية ٤٦٢/٢.

(٤)شرح المقصورة لابن هشام/٣٨٧، بلا عزو.

(٥)في الأصل: عنه، تحريف، صوابه من (م).

عَاجَمْتُ: عَجَمْتُ؛ لأنَّ (فاعَلَ) قد يَجِيءُ من وَاحِدٍ، نحو: (طَارَقْتُ النَّعْلَ) و(عاقَبْتُ اللِّصَّ)[١].

والعَجْمَ ـ بإسكان الجيم ـ: غَمْزُ العُودِ لِيُنْظَرَ أَصُلْبٌ هُوَ أَمْ خَوَّارٌ[٢]؟ قال الشاعر[٣]:

كَانَتْ قَنَاتِي لا تَلِينُ لِغَـامِزٍ ... فَأَلانَهَا الإِصْبَاحُ والإِمْسَاءُ[٤]

وَدَعَوْتُ رَبِّي بالسَّلامَةِ جَاهِدًا ... لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلامَةُ دَاءُ

قال ابنُ خالويه[٥] ـ رحمه الله ـ: العَجْمُ في كلام العرب سِتَّةُ أَشْيَاءَ: حَرْفَانِ بالفتْح، وأربعةٌ بالسُّكُون؛ فالعَجَمُ هذا الجيلُ خِلافُ العَرَبِ، الواحد: عَجَمِيٌّ، والعُجْمُ مثلُ العُرْبِ، والأَعْجَمِيُّ، وأَعْجَمُ؛ وقد فُرِّق بينهما: فقيل: الأَعْجَمُ: الذي لا يُفصح، والعَجَمِيُّ: منسوبٌ إلى العَجَمِ وإن كان فَصِيحًا؛ ورجلٌ أعرابـيٌّ: إذا كان بدويًّا وإنْ لَمْ يَكُنْ من العَرَبِ، ورجل عربي: منسوبٌ إلى العَرَبِ وإنْ لم يكن بَدَوِيًّا.

وقال الفَرَّاءُ: الأَعْجَمِيُّ منسوبٌ إلى نَفْسِهِ من العُجْمَةِ، كما قيل للأَحْمَرِ: أَحْمَرِيّ، وكقوله[٦]:

والدَّهْرُ بالإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ.

---

(١)ينظر في مجيء (فاعل) بمعنى (فَعَلَ) أدب الكاتب /٣٠٣، والممتع في التصريف ١٨١/١ فما بعدها، وشرح الشافية للرضى ٩٩/١، وطَارَقَ النَّعْلَ أي: خَصَفَها.

(٢)ينظر: شرح المقصورة للتبريزي/٧٢.

(٣)هو النَّمر بن تَوْلَب، في ملحق ديوانه/٤٠٠، وعزاه في نهاية الأرَب ٧٠/٣ إلى لَبِيد، وقيل هو لعمر بن قُمِيئة، وهو في ملحق ديوانه/٢٠٤، وزهر الآداب ٢٢٣/١، وفي الكامل ٢٨٤/١، نسبته إلى بعض شعراء الجاهلية، وبلا نسبة في جمهرة اللغة/٧٥ (بلل)، وكتاب الصناعتين/٣٨.

(٤)في الأصل: والإماءُ.

(٥)ينظر: ليس في كلام العرب ج٥/ل٤٧ب، والكلام فيه مختصر جدًّا.

(٦)هو العجاج، في ديوانه/٢٤٧، وورد منسوبًا له في تهذيب اللغة ١٥٣/١٤(دار)، وشرح أبيات سيبويه ٢٢٩/١، والمنصف ١٧٩/٢، والمحتسب ٣١٠/١، والمحمل/٣٣٩ (دور)، ومغني اللبيب/٢٦، وبلا نسبة في الخصائص ٣/ ١٠٤، ومقاييس اللغة ٤٢٤/١ (دور)،وشرح المفصل ١٣٩/٣.

أي : دوّارٌ؛ والعجمُ: حبُّ الزّبيب، ونَوى التّمْرِ، قال الشاعر[١]:

وإنّ غزاتكَ من حَضْرَمَوْتِ أَتَتْني ودونَ الصَّفَا والعَظَمْ
مَقادَكَ[٢] بالخَيْلِ أرضَ العَدُوِّ وجِذْعَانُها كَلَفيظِ العَجَمْ

أي: صَارَتْ من صَلابَتِهَا مثْلَ النَّوى؛ قال أبو عُبيد: أي: قَدْليكَ بالفَمِ ثُمّ لُفِظَ، فهو أَصْلَبُ له، ليس كنَوَى النَّخْل.

فأَمَّا المُسكَّنُ فالعَجْمُ العَضّ، والزَّرُّ[٣]: العضّ، والكَدْمُ: العَضُّ، والقَطْمُ: العَضُّ، قال الشاعر[٤]:

وَإذَا قَطَمْتَهُمْ قَطَمْتَ عَلاَقِمًا وقَواضِيَ الذِّيفَانِ فِيمَا[٥] تَقْطِمُ

الذِّيفانُ: السُّمُّ.

والعَجْمُ: الاخْتِبَارُ، (اعْجمْ لِي فُلانًا) أي: اخْتَبِرْهُ، واعْجِم العُودَ فانظُرْ: أَصُلْبٌ هو أَمْ خَوَّارٌ؟ والأصلُ في هذا يرجع إلى العَضِّ، وإن كان اخْـتِبَارًا.

والعَجْمُ والتَّعْجيمُ والإعْجَامُ: إعجامُك الكتابَ، وبذلك سُمِّيَتْ حروفُ المُعْجَمِ.

والعَجْمُ: أَنْ تَرَى الرَّجُلَ بعينك كأَنَّكَ تَعجُمُهُ، أي: كَأَنَّكَ تَعْرِفُهُ ولَسْتَ تَمْضِيَ على مَعْرِفَته؛ قال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ[٦]:

كَتَحْبِيـرِ الكِتَابِ بِكَفِّ يَوْماً يَهُـودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يَـزِيلُ

---

(١)هو الأعشى، في ديوانه/٨٧، والثاني منهما بلا نسبة في جمهرة اللغة/٤٨٤ (عجم).

(٢)في الأصل: تعاذل، تحريف، صوابه من (م)، والمصدرين السابقين.

(٣)في الأصل: المرور، تحريف، وما أثبته من (م)، والقاموس المحيط/٥١١ (زرر).

(٤)هو أبو وجزة السّعدي، في لسان العرب ٤٨٩/١٢ (قطم)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٦٨٦/٢، وتهذيب اللغة ١٥/٩ (قطم)، والصحاح ٢٠١٤/٥ (قطم).

(٥)في الأصل: لمّا، وما أثبته من مصادر تخريج البيت.

(٦)ديوانه/١٦٣، ولسان العرب ٣٩٠/١٢ (عجم)، والأول منهما له في الكتاب ١٧٩/١، والإنصاف ٤٣٢/٢، وشرح التصريح ٥٩/٢، وبلا نسبة في المقتضب ٣٧٧/٤، والخصائص ٤٠٥/٢، وشرح المفصل ١٠٣/١، والثاني منهما بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٩٣/١ (عجم).

عَــلَى أَنَّ البَصِيــرَ بِهَا إِذَا مَا أَعَادَ الطَّرْفَ يَعْجُمُ أَوْ يَفِيلُ

أي: يَعْرِفُ أَوْ يَشُكُّ.

ثُمَّ الحَيَوانُ نَوْعَان(١): فَصِيحٌ، وأَعْجَمُ؛ فالفصيحُ هو الإنسانُ، والأَعْجَمُ: كُلُّ ذِي صَوْتٍ لاَ يَفْهَمُ إِرَادَتَهُ إلاّ ما كان من جِنْسِه(٢)؛ وقد يُفْهَمُ من الفَرَسِ والكَلْبِ والحِمَارِ والسِّــنَّوْرِ والبَعِيرِ كثيرًا من إرادته، كما تَفْهَمُ إرادةَ الصَّبِيِّ وتَعْلَمُ؛ ــ وهو من جَلِيل(٣) العلم ــ أَنَّ [بُكَاءَهُ](٤) يَدُلّ على خِلاَفِ ما يَدُلُّ عليه ضَحِكُهُ؛ وحَمْحَمَةُ الفَرَسِ عند رُؤْيَةِ الحِجْرِ خِلافُ حَمْحَمَتِه عند رُؤية العَلَفِ، ودُعاءُ الهِرّة الهِرَّ/ خِلافُ دُعائِها أولادَها. [٢٥٨/ب]

والبَيَانُ أربعة أقسام(٥): لَفْظٌ، وخَطٌّ، وعَقْدٌ، وإِشَارَةٌ؛ والأَجْسَامُ الخُرْسُ الصَّامِتةُ من جهة الدِّلاَلة مُعْرِبَةٌ من جهة صِحَّة الشَّهَادَة، على أنَّ الذي فيها من التَّدْبِيرِ والحِكْمَةِ خبرٌ لِمَنْ استخبره، ونُطْقٌ لِمَنْ استنطقه؛ كما يُخْبِرُ الهُزَالُ وكُسُوفُ اللَّوْنِ عن سُوءِ الحَالِ، وكما يَنْطِقُ السِّمَنُ والنَّضْرَةُ عن حُسْنِ الحال؛ قال الشاعر(٦):

فَعَاجُوا فَأَثْنَوا بالّذي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ(٧)

وجَعَلَ الإِنْسَانَ ذَا عَقْلٍ ونُطْقٍ واستطاعةٍ وتَصْرِيفٍ، وحَثَّ على الشُّكْرِ والاعتبارِ؛ فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين.

وتَزْعُمُ الهِنْدُ أَنَّ سببَ ما لَهُ كَثُرَ كلامُ النَّاس، واختلَفَتْ صُوَرُ ألفاظهم، ومَقَادِيرُ أصواتِهم في اللِّينِ والشِّدَّةِ، كَثْرَةُ حاجاهم،ولِكَثْرَةِ حاجاتِهم كَثُرت خواطرُهم وتصاريفُ

---

(١)كلامه هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٣١/١، ٣٢، بتصرف.

(٢)في الأصل: جنس، وما أثبته من المصدر السابق.

(٣)في الأصل: دليل، وما أثبته من المصدر السابق أيضًا.

(٤)في الأصل آثار طمس، وهي ثابتة في المصدر السابق ذكره.

(٥)الحيوان ٣٣/١ فما بعدها ــ بتصرف ــ.

(٦)هو نُصيب، في ديوانه/٥٩، والحيوان ٣٤/١، والشعر والشعراء /٢٦٦، والأغاني ٣١٧/١، وأمالي المرتضى ١/ ٦١، ولسان العرب ١٣٣/٢ (حدث)، وشرح شذور الذهب/٣٠، وخزانة الأدب ٢٩٦/٥.

(٧)في الأصل: الحبائب، تحريف، صوابه في المصادر السابقة.

ألفاظِهم واتَّسَعَتْ على قدر اتّساع معرفتِهم[١].

الغِرُّ: الذّي لم يُجرِّب الأُمورَ، والغُرورُ: الباطل، والغِرّة ــ بكسر الغين ــ: الغَفْلَةُ، يُقال: (أُخِذَ فُلانٌ عَلى غِرَّةٍ).

والغُرّة ــ بضم الغين ــ: النَّسَمَةُ من الرَّقيق ذكرًا كان أو أُنثى؛ قال ابنُ قتيبة[٢]: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّهُ غُرَّةُ ما يَملِكُه الإنسانُ، أي: أفضلُه وأشهرُه؛ وغُرَّةُ كُلِّ شيء خِيارُه.

وأَمَّا بَيْعُ الغَرَر: فقال المَاوَرْديّ[٣]: حقيقةُ الغَرَر: ما تَرَدَّدَ بين جوازَيْنِ متضادَّيْنِ الأغلبُ منهما [أحوفهما][٤]؛ وفي الحديث(النَّهْيُ عَنْ بَيْعِ الغَرَرَ)[٥]، وهو كبيع الحَمْلِ في البَطْنِ، واللّبَنِ في الضَّرْعِ، والمِسْكِ في الفَأْرَةِ.

والتَّغْريرُ: المُخَاطَرَةُ.

وقولُ ابنِ دُريد: *تَأَزَّرَ الدّهْرُ عَلَيْهِ وارْتَدَى* هو من المَقْلُوب، أي: تَأَزَّرَ هو وارْتَدَى على الدّهر ولَبِسَهُ، ومَرّت عليه صُروفُه من الخَيْر والشَّرِّ، كما قال الآخر[٦]:

إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ   تَخَرَّقْتَ والمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ[٧]

١٧١ــ لاَ يَنْفَعُ اللُّبُّ بِلاَ جَدٍّ وَلاَ   يَهْبِطُكَ الجَهْلُ إِذَا الجَدُّ عَلاَ

النَّفْعُ: خلافُ الضُّرِّ.

اللُّبُّ: فاعل (يَنْفَعُ).

واللُّبُّ: العَقْلُ.

(١)الحيوان ٤/٢١ فما بعدها ــ بتصرف يسير ــ.

(٢)غريب الحديث١/٤٢.

(٣)قوله في الحاوي ٥/٣٢٥.

(٤)في الأصل: طمس ذهب ببعض هذه الكلمة، وما أثبته من المصدر السابق.

(٥)أخرجه أحمد في المسند٢/٣٧٦، ٤٣٦، ٤٣٩،ومسلم في كتاب البيوع، باب(٢)٣/١١٥٣رقم(١٥١٣).

(٦)شرح المقصورة لابن هشام/٣٨٨، بلا عزو.

(٧)في الأصل: تحرقت، ولم يتحرّق، وما أثبته من المصدر السابق.

والجَدُّ: الحَظُّ، والعَامَّةُ تُسَمِّيه البَخْتَ؛ قال عبدُ العزيز بن زُرَارَةَ الكِلَابِيُّ [(١)]:

وما لُبُّ اللَّبِيبِ بِغَيْرِ حَــظٍّ بِأَغْنَى [في][(٢)] المعيشَةِ من فَتِيلِ
رَأَيْتُ الحَظَّ يَسْتُرُ عَيْبَ قَوْمٍ وهَيْهَاتَ الحُظُوظُ مِنَ العُقُولِ

وقال الذَّكْوَانِـيُّ [(٣)]: لِكُلِّ جِنْسٍ من الجَوارح ضَرْبٌ من الصَّيْدِ وضَرْبٌ من الطَّلَب، فالمُتَصَيِّد[(٤)] منها يعرفُ ذلك، فيجعلُ الهَرَبَ من كُلِّ واحد غَيْرَ الهَرَبِ من الآخَرِ؛ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّها تَعْرِفُ الصَّائدَ المُعْتَلَّ[(٥)] من الصَّحيحِ، وأنشد[(٦)]:

وَبالجَدِّ طَــوْرًا ثُمَّ بالحِسِّ تارَةً كَذَاكَ جميعُ النَّاسِ في الجَدِّ والطَّلَبْ

الجَدُّ ــ بفتح الجيم ــ؛ يقول: الطَّيْرُ كالنَّاسِ فمنها ما يَصِيدُ بالحَظِّ، ومنها ما يَتَّفِقُ لها، ومَرَّةً بالحِيلَة والطَّلَب[(٧)]؛ ولبعضهم:

يَشْقَى رِجَالٌ ويَشْقَى آخَرُونَ بِهِمْ ويُسْعِــدُ اللّهُ أَقْوَامــًا بِأَقْوَامِ
كَالصَّيْدِ يُحْرَمُهُ الرَّامِي المُجِيدُ وقَدْ يُرْمَى فَيُحْرِزُهُ مَنْ لَيْس بالرَّامِي

الهُبوط: النُّزُول من عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ.

الجَهْلُ: تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُو بِهِ.

[٢٥٩/أ] والجَاهِلِيَّةُ: اسمٌ /لأَهْلِ الشِّرْكِ، وَقَعَ في الإِسْلَامِ؛ كَمَا أَنَّ المُنَافِقَ اسمٌ إسلاميٌّ لم يُعرف في الجاهلِيَّة، مَنْ دَخَلَ في الإسلامِ بلسانِهِ دون قلبه سُمِّيَ مُنَافِقًا، مِنْ نَافِقَاء

---

(١)الحيوان ٨٤/٣، وفي الأصل بن نزارة،وهو تحريف، وابن زُرارة قائد من الشجعان في زمن معاوية، وله شعر، مات سنة ٥٠هـــ ، ينظر: الأعلام ١٧/٤.

(٢)في الأصل: بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصدر السابق.

(٣)قوله في الحيوان٦١/٧، والذّكواني شاعر ذكره الجاحظ غيرمرة، ولم أقف له على ترجمة.

(٤)كذا في الأصل، والذي في الحيوان ٦١/٧، فالمصيد.

(٥)في الأصل: المغفل، وما أثبته من المصدر السابق، وهو أشبه بالمعنى، لمقابلة المعتل بالصّحيح.

(٦)الحيوان ٦٢/٧، بلا عزو.

(٧)المصدر السابق نفسه.

اليَرْبوع؛ وسَمَّى اللهُ ــ تعالى ــ الكَافِرَ في باطِنه المُوَرِّيَ بالإسلام، والمُسْتَتِرَ به، عَلى تَدْبير اليَرْبُوع في التَّوْرِيَــةِ بِشَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ، فاشتقّ للمُنَافِقِ هذا الاسمَ من هذا الأَصْلِ[1].

وقد عَلِمْنا أنّ قَوْلَهُم لِمَنْ لَمْ يَحُجّ صَرورةٌ، ولِمَنْ أَدْرَكَ الإسلامَ والجاهليّةَ مُخَضْرَمٌ.

وتسميةُ كتاب الله ــ تعالى ــ قُرآنا وفُرقانًا، وتسميةُ التَّمَسُّحِ بالتُّرَابِ: التَّيَمُّمَ، وتَسْمِيتُهم القاذفَ بِفَاسِقٍ أنَّ ذلك لَمْ يَكُنْ في الجَاهِلِيَّةِ[2].

ويُقَال[3]: (الوَلَدُ مَجْهَلَةٌ) أي: يَحْمِلُ على الجَهْلِ.

والمِجْهَلُ: الخَشَبَةُ التي تُحَرَّكُ بها النَّارُ.

واسْتَجْهَلَتِ الرِّيحُ الغُصْنَ: حَرَّكَتْهُ[4]؛ وأما قول الشاعر[5]:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَــدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

فَإِنَّهُ لَمْ يفْتَخِرْ بالجَهْلِ، وإنَّمَا معناهُ: إذا جَهِل علينا أحدٌ من النّاس جَازَيْنَاهُ على جهله، كما قال ــ تعالى ــ: ﴿وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[6]؛ وقال جرير[7]:

أَحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزَانَةً   ويَفُوقُ جاهِلُنَا فِعَالَ الجُهَّلِ

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[8] يعني: الجَاهِلَ بحالهم، ولَمْ يُرِد الجَاهِلَ الّذي هو خِلافُ العَاقِلِ، وإنَّما أَرَادَ الجَهْلَ الّذي هُو ضِدُّ الخِبْرَةِ؛ يُقال: هو

---

(١)في الأصل: الفصل، وما أثبته من المصدر التالي.

(٢)ينظر:الحيوان ٢٧٩/٥ فما بعدها، وفيه علة تسمية المنافق منافقًا، فما بعدها.

(٣)ينظر: لسان العرب ٨٤/١٣ (جن).

(٤)مقاييس اللغة ٢٥١/١ (جهل).

(٥)هو عمرو بن كلثوم، في ديوانه/٧٨، وعيون الأخبار ٢١٠/٢، وشرح القصائد السبع/٤٢٦، وشرح المعلقات السبع /١١٨، وشرح القصائد العشر/٢٨٨، وشرح شواهد المغني ١٢٠/١،وخزانة الأدب ٤٣٧/٦، وبلا نسبة في المخصص ٨١/٣، وأساس البلاغة /١٠٧ (جهل).

(٦)الشورى/٤٠.

(٧)ديوانه/٣٣٦.

(٨)البقرة/٢٧٣.

يَجْهَلُ ذاكَ، أي: لا يَعْرِفُهُ[١].

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿إِنِّى أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٢] فإنه من قولك: جَهِلَ فُلانٌ رَأْيَهُ.

وفي الحديث: أنّه ﷺ أخَذَ أحَدَ[٣] ابنـي ابنته فقال:((إِنَّكُمْ لَتُجَهِّلُونَ، وتُجَبِّنُونَ، وتُبَخِّلُونَ))[٤]، والعربُ تقول[٥]: (الوَلَدُ مَجْهَلَةٌ، مَجْبَنَةٌ، مَبْخَلَةٌ) يعنون: أنّه إذَا كَثُر ولدُ الرّجل جَبُنَ عن الحُروبِ استبقاءً لنفسِه، وبَخِل بماله إبقاءً عليهم، وجَهِل ما ينفعُه مِمَّا يَضُرُّه لتقسيم قلبه.

وفي الحديث: ((إنَّ مِنَ العِلْمِ لَجَهْلاً))[٦] قيل: هُو: أنْ يَتَكَلَّف العالِـمُ إلى عِلْمِه ما لا يعلمُه فَيُجَهِّلُهُ ذلك.

وقال الأَزْهَريُّ[٧]: هو أن يتعلّمَ ما لا يُحْـتَاجُ إليه كالكَلامِ، والنُّجُومِ، وكتبِ الأَوَائلِ، وَيدَعَ ما يُحْتاج إليه لدينِه من علم القُرآن، والشَّريعة.

وفي الحديث:((مَنِ اسْتَجْهَلَ مُؤْمِنًا فَعَلَيْه إِثْمُهُ))[٨] قال شَمِرٌ[٩]: قال ابنُ المُبَارَك: يقول: مَنْ حَمَلَهُ على شَيْءٍ ليس من خُلُقِه لِيُغْضِبَهُ[١٠]؛ قال شَمِرٌ: وجهلُه أرجو أن

(١)لسان العرب ١٣٠/١١(جهل).

(٢)هود/٤٦.

(٣)في الأصل: إحدى.

(٤)أخرجه أحمد في المسند ٤٠٩/٦، والترمذي في أبواب البر والصلة، باب (١١) ٣١/٦ فما بعدها ــ تحفة ــ برقم (١٩٧٥).

(٥)القول في الغريبين٣٩٠/١، ولسان العرب ٨٤/١٣ (جبن)،وجعله ابن قتيبة في غريب الحديث١٥٧/١حديثًا.

(٦)رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب (٩٦) ٢٤١/١٣ ــ عون ــ برقم (٥٠٠٢).

(٧)قوله في الغريبين ٣٩٠/١، والنهاية ٣٢٢/١.

(٨)الحديث في الغريبين ٣٩١/١، والنهاية ٣٢٢/١.

(٩)قوله في تهذيب اللغة ٥٦/٦ فما بعدها (جهل)، والغريبين ٣٩١/١.

(١٠)في الأصل: لبعضه، تحريف، صوابه من الغريبين في الموضع السابق نفسه.

يكونَ موضوعًا عنه، ويكونَ على مَنْ استجهلَه؛ قال شَمِرٌ [١]: والمعروفُ من كَلامَ العرب: جَهِلْتُ الشَّيْءَ: إذَا لَمْ تَعْرِفْهُ، تقول: مِثْلِي لا يَجْهَلُ مِثْلَكَ، وجَهَّلْتُهُ: نسبتُه إلى الجَهْل، واسْتَجْهَلْتُهُ: وجدتُه جاهلاً، وأَجْهَلْتُهُ: جعلته جاهلاً؛ ويُقال: اسْتَجْهَلْتُه: حملته على الجَهْل، كاسْتَعْجَلْتُه، إذا حَمَلْتَه على العَجَلَة؛ قال القُطَاميُّ[٢]:

فَاسْتَعْجَلُونَا وكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا ... كَمَا تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِــوُرَّادِ

يقول: تَقَدَّمُونا فحَمَلُونا على العَجَلَة، واسْتَزَلَّهُمُ[٣] الشَّيْطَانُ: حملهم على الزَّلَّة.

والجَهُولُ: اسمُ ناقة سِنَانِ بنِ أَبِي حَارِثَةَ المُرِّيِّ؛ ومن حديثه[٤] ــ على ما زعموا ــ: أنّ قومه لَمَّا عنّفُوه على الجُود قال: لا أَرَانِي يُؤْخَذَ على يَدِي، فَرِكَب ناقتَه ورَمَى بها الفَلاَةَ، فَلَمْ يُرَ بَعْدُ[٥]؛ فسمّته العرب: ضَالَّةَ غَطَفَانَ [وقالوا في ضرب المثل به: لا أَفْعَلُ ذلك حتّى يَرْجِعَ ضَالَّةُ غَطَفانَ][٦]؛ كما قالوا: لا أفعلُ ذلك حتَّ يَرْجِعَ قَارِظُ عَنَزَةَ؛ وقال زُهير[٧] في ذلك:

إنَّ الـــرَّزِيَّةَ لاَ رَزِيَّةَ مِثْلُهَـــا ... ما تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَـــوْمَ أَضَـــلَّتِ
إنَّ الـــرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ ... بِجَنُوبِ خَبْتَ إِذَا الشُّهُورُ أَهَلَّتِ

/وزَعَمَتْ أعرابُ بَنِي مُرَّةَ أَنَّ سِنَانًا لما هام اسْتَفْحَلَتْهُ الجِنُّ تَطْلُبُ نَجْلَ كَرَمِه. [٢٥٩/ب]

---

(١)تهذيب اللغة ٥٧/٦ (جهل)، والغريبين ٣٩١/١.

(٢)ديوانه/٩٠،وورد منسوبًا له في إصلاح المنطق/٦٨، ولسان العرب ٣٦٦/٧ (فرط)، وتاج العروس ٥٢٨/١٩ (فرط)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٤٨/٢ (فرط)، والغريبين ٣٩١/١.

(٣)في الأصل: واستزلهم، تحريف، صوابه من الغريبين في الموضع السابق، وجميع ما ذكره الشارح من تفسير الآيات والأحاديث المتقدمة من الغريبين للهرويّ.

(٤)كلامه هنا منتزع من كلام حمزة الأصبهاني في سوائر الأمثال/٢٣٩ فما بعدها.

(٥)في الأصل: يرتعد، تصحيف، وما أثبته من (م)، والمصدر السابق.

(٦)تتمة من (م) يتضح بها الكلام، وقد سقطت من الناسخ لانتقال النظر.

(٧)ديوانه/١٧، وسوائر الأمثال/١٤٠، ومجمع الأمثال ٢٧٤/٢، والمستقصى ٥٥/١.

علا: يعْلُو: إذا ارتفع، وكتابتُه بالألف[١].

قال ابن هشام[٢] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الشاعر[٣]:

عِشْ بِجَدٍّ وَلاَ يَضُرُّكَ نَوْكٌ[٤] إِنَّما عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالجُدُودِ

وقال آخر:

أَرَى زَمَــنًا نَوْكَاهُ أَسْعَدُ أَهْلِه وَلَكِنَّمَا يــشْقَى بِــهِ كُلُّ عَاقِلِ

مَشَى فَوْقَهُ رِجْلاَهُ والرَّأْسُ تَحْتَهُ فَكَبَّ الأَعَالِي بارتفاعِ الأَسَافِلِ[٥]

وقال آخر:

إِنَّ المَــقَادِيرَ إِذَا سَاعَــدَتْ أَلْحَــقَتِ العَاجزَ بِالْقَادِرِ[٦]

١٧٢ــ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَا رَاحَ بِهِ الوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا

يعظُ: من الوَعْظِ، وهو التَّذْكيرُ بالخيْر فيما يَرِقُّ له القَلْبُ، والأَصْلُ في (يَعِظُ) يَوْعِظُ؛ إلاّ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ الواوُ بينَ ياء وكَسْرَةٍ حُذِفَتْ؛ كما حُذِفَتْ من (يَعِدُ) و(يَزِنُ)[٧]؛ يُقال: وَعَظَ، يَعِظُ وعْظًا، فهو واعِظٌ.

يَنْفَعْهُ: النَّفْعُ: خِلافُ الضُّرِّ، وقَدْ نَفَعَهُ، يَنْفَعُه، نَفْعًا؛ واسم الفاعل نَافِعٌ.

---

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٣٨٩.

(٢)المصدر السابق نفسه.

(٣)هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيديّ في لسان العرب١٣/٥١٣ (عجه)، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٨٩.

(٤)في الأصل: ند، تحريف، صوابه من (م) والمصدرين السابقين.

(٥)البيتان بلا نسبة في البيان والتبيين١/١٦٨،وشرح المقصورة لابن هشام/٣٨٩،وأولهما في عيون الأخبار١/٤٥١ من غير نسبة أيضًا.

(٦)عيون الأخبار ١/٤٥٠، والعقد الفريد ٢/٤٣٩، وشرح المقصورة لابن هشام /٣٨٩، من غير نسبة.

(٧)ينظر تفصيل هذه المسألة في المنصف ١/١٨٤، والممتع ٢/٤٢٦.

والنَّفْعَةُ: اسمُ عَصَا مُوسى ـــ عليه الصَّلاة والسَّلام ـــ، يُقال: كَانَتْ من عَوْسَجِ الجَنَّةِ[١].

قال ابن الأنباري ـــ رحمه الله ـــ: أصْلُ الوَعْظِ في اللُّغَةِ: صَرْفُكَ الشَّيْءَ القَبيحَ عن الإنسانِ، أو صَرْفُكَهُ عن القَبِيحِ.

والرَّوَاحُ: الرُّجُوع بالعَشيِّ؛ وفي الحديث:((مَنْ رَاحَ إلى الجُمُعَةِ))[٢] أي: من خَفَّ إليها، ولَمْ يُرِدْ رواحَ آخرِ النَّهارِ؛ ويُقال: تَروَّحَ القَوْمُ وراَحوا: إذا سَارُوا أيَّ وَقْتٍ كَانَ[٣].

والوَاعِظُ: المُذَكِّرُ بالخَيْرِ؛ وممّا قيل في الوُعَّاظِ المُتَشبِّهين بالرِّجَال الصُّلَحَاءِ، قال الشاعر[٤]:

أظْهَرُوا للنَّاس زُهْـــدًا[٥] وعَلَى الـــمَنْقُوشِ دَارُوا
ولَهُ صَـــامُوا[٦] وصَلَّوْا ولَـــهُ حَـــجُّوا وَزَارُوا
ولَـــهُ قَـــامُوا وقَـــالُوا ولَهُ حَـــلُّوا وسَارُوا
لَوْ عَلاَ فَـــوْقَ الثُّـــرَيَّا وَلَهُمْ رِيـــشٌ لَطَـــارُوا

وقال الآخر[٧] في مثل ذلك:

شَـــمِّرْ ثِـــيابَكَ واسْتَعِدَّ لِقَابِلٍ واحْكُكْ جَبينَكَ لِلْقَضَاءِ بِثُومِ

---

(١)ليس في كلام العرب ج٥/ل١١٤ أ، وفي القاموس/٩٩١(نفع) أنها العصا مطلقًا.

(٢)رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب (٤) ٣٦٦/٢ ـــ فتح ـــ برقم (٨٨١)، وأبو داود في كتاب الطهارة، باب (١٢٨) ١١/٢ ـــ عون ـــ برقم (٣٤٧).

(٣)ينظر: تهذيب اللغة ٢٢١/٥ (راح) فما بعدها.

(٤)هو العلاء بن الجارود في الحيوان ٤٦٧/٣، وفي العقد الفريد ٢١٤/٣ نسبتها إلى محمود الورّاق، والمراد بالمنقوش: الدِّينار، وبه جاءت رواية العقد.

(٥)في الأصل: زهيرًا.

(٦)في الأصل: صانوا.

(٧)هو مساور الورّاق، في البيان والتبيين ١٧٥/٣، والعقد الفريد ٢١٤/٣، وفي شرح مقامات الحريري للشريشي ٢٠٦/١ نسبته إلى محمود الورّاق.

وامْشِ الدَّبِيبَ إِذَا مَشَيْتَ لِحَاجَةٍ حَـتَّى تُـصِيبَ وَدِيعَةً لِيَتِيمِ

وقال آخر:

سَجَّـادَةٌ أَثَّـرَتْ بِجَبْهَتِهِ كَأَنَّها طَـابَعُ مِـسْمَارِ

صَاحِبُها لا يَزَالُ فِي خَجَلٍ لأَنَّها ضَرْبٌ خَارِجَ الدَّارِ

وقيل لعبد الأعلى القاصّ: لِمَ سُمِّيَ العُصفورُ عصفورًا ؟، قال : لأنّه عَصَى وفَرَّ، قيل: فَلِمَ سُمِّيَ الطَّفْشيلُ طفشيلاً؟،قال: لأنّه طَفَا وشَالَ، قيل: لِم سُمِّيَ الكلبُ قَلَطِيًّـا؟، قال: لأنّه قَلَّ فَلَطِـئَ، قِيل: فَلِمَ سُمِّيَ سَلُوقِيًّا؟، قال: لأنه يَسْتَلُّ ويَلْقَى[1].

وحُكِيَ: أنَّ أبا كَعْبٍ الواعظ كان يَقُصُّ في مسجد عَتَّابٍ في كل يوم أَرْبَعَـاء، فاحتبسَ عنهم في بعض الأيّام وطَالَ انتظارُهم إيّاه؛ فبينما هم كذلك؛ إذْ جاء رسولُه، فقال: يقول لكم أبو كعب: انصرفوا رَاشِدينَ فإنّه أَصْبَحَ مَخْمُورًا[2].

غدا من الغُدُوِّ، وهو البُكُورُ.

فالمعنى: أنَّ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ في أُموره الطّارئة ونَوازِلِهِ الحَادِثَةِ لَمْ يَنْفَعْهُ قولُ واعظٍ؛ قال النبيُّ ﷺ:((كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا))[3].

قال ابن هشام[4] ــ رحمه الله ــ : أخذ ابن دُرَيد من قول عديّ بن زيد[5]:

/كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامَ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْمَوْعِظَاتِ وتَغْتَدِي [٢٦٠/أ]

---

(١)القصة بتمامها في الحيوان ٥/٢٢٥ فما بعدها، والطَّفْشِيلُ: وفي القاموس ص١٣٢٦ (طفشل): طَفَيْشَلٌ كـ(سَمَيْدَعٍ). نوع من المَرَق، ويَسْتَلُّ: يَسْتَرِقُ.

(٢)الحكاية في الحيوان ٣/٢٥.

(٣)الحديث في مجمع الزوائد ١٠/٣٠٨،ومسند الشهاب ٢/٣٠٢.

(٤)شرح المقصورة/٣٩٠.

(٥)ديوانه/١٠٤، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٩٠،ورواية ديوانه: (زاجرًا) بدل (واعظًا)، ولا شاهد فيه على رواية الديوان.

١٧٣ـ مَنْ لَمْ تُفِدْهُ[١] عِبَرًا أَيَّامُهُ كَانَ العَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الهُدَى

تُفِدْهُ: تُكْسِبْهُ، يقال: أَفادَ مالاً: إذا اكْتَسَبَهُ.

عِبَرًا: جمعُ عِبْرَةٍ، مفعول[٢] (تُفِدْهُ)، وهي: التَّفَكُّرُ فِيمَا مَضَى.

العَمَى: اسمُ (كان).

العَمَى: الجَهْلُ، يُكْتَبُ بالياء[٣].

والعمى: ذَهَابُ البَصَرِ، يُقال: رَجُلٌ أَعْمَى، وامرأةٌ عَمْيَاءُ.

وأَمَّا المُعَمَّى، والمُفَقَّأ[٤]؛ فإنّ العربَ إذا كثُرت إبلُ أحدِهم فَبَلَغَتْ أَلْفًا فَقَأَ عَيْنَ الفَحْلِ، فإن زَادَتْ إبلُه على الألفِ فَقَأَ العَيْنَ الأُخرى؛ فذلك المُفَقَّأُ، والمُعَمَّى؛ وكانوا يزعُمون: أنّ الفَقْأَ يطرُد عنها العين[٥].

وكانوا إذا أَوْرَدُوا البَقَرَ فَلَمْ تَشْرَبِ المَاءَ، إمّا لِكَدَرِه، وإمّا لقلّة العَطَشِ ضَرَبُوا الثَّوْرَ لِيَقْتَحِمَ الماءَ؛ لأنّ البقرَ تَتْبَعُهُ كَمَا تَتْبَعُ الشَّوْلُ الفَحْلَ، وكما تَتْبَعُ أُتُنُ الوَحْشِ الحِمَارَ[٦].

وقال أَنسُ بنُ مُدْرِكٍ[٧] في قَتْلِه سُلَيْكَ بنَ السُّلَكَةِ:

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُــمَّ أَعْقِلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ البَقَرُ

وقال آخر[٨]:

---

(١) في الأصل: يقده، تصحيف.

(٢) يعني أنه مفعول ثان، والأول الضمير المتصل بالفعل.

(٣) الممدود والمقصور لابن السكيت/١٠١.

(٤) في الأصل: المقفا.

(٥) الحيوان ١/١٧.

(٦) الحيوان ١/١٨.

(٧) ورد منسوبًا له في الحيوان ١/١٨، والأغاني ٢٠/٣٥٧، ولسان العرب ٤/١٠٩ (ثور)، وشرح التصريح ٢/٢٤٤، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/١٩٥، وشرح ابن عقيل ٢/٣٥٩، وهمع الهوامع ٤/١٤١.

(٨) هو الهَيَّبان الفهميُّ، كما في الحيوان ١/١٩.

كَمَا ضُرِبَ اليَعْسُوبُ أَنْ عَافَ بَاقِرٌ   وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتِ المَاءَ بَاقِرُ

لمّا كَان الثَّوْرُ أميرَ البَقرِ، وهي تُطِيعُهُ كطاعة إِنَاثِ النَّحْلِ اليَعْسُوبَ[سَمَّاهُ باسْمِ](١) أميرِ النَّحْلِ.

وكَان سِنِمَّارُ الرُّومِيُّ بَنَى قصرًا لبعض المُلوك، فلمَّا رأى بُنْيَانًا لَمْ يُرَ مثلُه، ورأى ذلك المُسْتَشْرِفَ، وخَافَ إن استبقاهُ أن يموتَ فيبنيَ مثلَه لرَجُلٍ آخرَ من المُلوك، فرَمَى به من فَوْقِ القَصْرِ(٢)؛ فقال في ذلك الكَلْبيُّ(٣) في شيءٍ كان بينَه وبين بعضِ المُلوك:

جَــزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ   جَزَاءَ سِــنِمَّارٍ وما كَانَ ذَا ذَنْبِ

أَوْلَى: بمعنى أَحَقّ، وقد يكونُ (أَوْلَى) بمعنى أَقْرَب، من قوله ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ:((أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بأَهْلِهَا، فَمَا بَقِي فلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ))(٤)، فــ(أَوْلَى) ها هنا بمعنى أقرب؛ لأنّه لوكان بمعنى أَحَقّ لبقِيَ الكلامُ مُبْهَمًا لا يُستفاد منه بيانُ الحُكْمِ؛ فإنه لا يُدْرَى مَنْ هو الأَحَقُّ(٥).

وقولُه: ((رَجُلٍ ذَكَرٍ)) تأكِيدٌ، وقيل: يَكُون احترازًا عن الخُنْثَى، فقد يُطلق عليه الاسمان، وقيل: نَبَّهَ به على مَعْنَى اختصاصِ الرِّجال بالتعصيب، للذّكور التي لها القِيامُ على الإناث(٦).

ثُمَّ الفَرَائِضُ جمعُ فَرِيضة، وهي فَعِيلَةٌ من الفَرْضِ؛ والفَرْضُ هو: التَّقْدِير(٧)، قال اللهُ ــ

---

(١)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر السابق ذكره.

(٢)الحيوان ١/٢٣.

(٣)ورد بهذه النسبة في الحيوان ١/٢٣، وعزاه الثعالبي في ثمار القلوب/١٣٩، إلى شُرَاحيل الكلبي، وفي أمالي ابن الشجري ١/١٥٣نسبته إلى عبد العُزّى بن امرئ القيس الكلبي.

(٤)أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب (٥) ١٢/١١ ــ فتح ــ برقم (٦٧٣٢)، ومسلم في كتاب الفرائض باب (١) ٣/١٢٣٣ برقم (١٦١٥).

(٥)ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٥٣.

(٦)ينظر: فتح الباري ١٢/١٢.

(٧)صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٥١.

تعالى ـــ:﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[(١)] أي: نصفُ ما قَدَّرْتُم؛ وسَمَّى قسمةَ المواريثِ فرائضَ؛ لاشتمالهِ على أنْصِبَاءَ مُقَدَّرة.

وقال ابنُ فارس[(٢)]: أصلُ الفرائضِ: الحُدودُ، وهو مِنْ (فَرَضْتُ الخَشَبَةَ) إذا حَزَزْتَ فيها حَزًّا يُؤَثِّر فيها؛ فكذلك الفَرائِضُ حدودٌ وأَحْكَامٌ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله تعالى عنه ــ:عن النَّبيِّ ﷺ قال:((العِلْمُ ثَلاثَةٌ وما سِوَى ذَلِكَ فهو فَضْلٌ: آيةٌ مُحْكَمَةٌ، أو سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أو فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ))[(٣)].

وعن أبي هُريرة ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ قال : قال رسولُ الله ﷺ:((تَعَلَّمُوا الفرائضَ وعَلِّمُوهُ؛ فإنَّه نِصْفُ العِلْمِ، وهو أوَّلُ شيْءٍ يُنْزَعُ من أُمَّتي))[(٤)] قيل: سَمَّاهُ نِصْفُ العِلْم لأنَّ الحالة حالتانِ:حالةُ حَيَاةٍ، وحالةُ مَوْتٍ، والفرائضُ أَحْكامُ الأَمْواتِ[(٥)].

وأُصولُ الفرائض مأخوذةٌ[(٦)] من الكتاب والسُّنَّة والإِجْمَاعِ، وبناؤُها على خمسةَ عشرَ أصلاً: سبعةٌ منها في كتاب الله ــ تعالى ــ ، وخمسةٌ بالسُّنة، وثلاثةٌ بإجماع الأمّة:

فالسَّبْعَةُ الّتي في كتاب الله: ميراثُ الأولادِ، وهو قولُه ـــ تعالى ـــ:﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ ... ﴾ إلى قولِه:﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾[(٧)]. [٢٦٠/ب]

والثّاني: ميراثُ الأَبَوَيْنِ مع الوَلَدِ، وهو قولُه ـ تعالى ــ:﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾[(٧)].

---

(١)البقرة/٢٣٧.

(٢)مقاييس اللغة ٣٤٧/٢ (فرض) والمجمل/٧١٦ (فرض) وهو فيهما بمعناه.

(٣)رواه أبو داود في كتاب الفرائض، باب (١) ٦٦/٨ ـــ عون ـــ برقم (٢٨٨٢).

(٤)رواه ابن ماجة في كتاب الفرائض، باب (١) برقم (٢٧١٩)، والحديث ضعيف كما ذكر الألباني ـــ رحمه الله ـــ في ضعيف سنن ابن ماجة /٢١٨،برقم (٢٩٤)، وانظر تلخيص الحبير ٧٩/٣ ففيه فضل تخريج.

(٥)فتح الباري ٥/١٢.

(٦)في الأصل: مأخوذ.

(٧)النساء/١١.

والثّالثُ: ميراثُ الأبَوَيْنِ ـ أيضـاً ـ عند عَدَمِ الولدِ، وهو قولُه ــ تعالى ــ:﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾(١).

والرّابعُ: ميراثُ الزَّوْجِ، وهو قولُه ــ تعالى ــ:﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾(٢).

والخامسُ: ميراثُ الزَّوْجَاتِ، وهو قولُه ــ تعالى ــ:﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾(٢).

والسّادسُ: ميراثُ الإخوة للأُمِّ، وهو قولُه ــ تعالى ــ:﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾(٢)، ومعنى الكَلالَة:مَنْ لا ولدَ لَهُ ولاَ وَالِدَ(٣).

والسّابعُ: ميراثُ الإخْوَةِ للأبِ والأُمِّ، أو للأَبِ، وهو قولُه ــ تعالى ــ:﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ... ﴾(٤)الآية.

وأمّا الخمسةُ الّتي بالسُّنَّة: فما رُوي عَنْهُ ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ أَنَّهُ أَطْعَمَ الجَدَّ السُّدُس، وقال:((ما أَبْقَتِ الفرائضُ فَلأَوْلَى عَصَبَةِ ذَكَرٍ))(٥) .

وجَعَلَ الأَخَواتِ مع البناتِ عَصَبَةً، وقال:((الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ))(٦).

وجَعَلَ لابْنَةِ الابنِ مع ابنةِ الصُّلْبِ السُّدُسَ تكملةَ الثُّلُثَينِ(٧).

وأَمّا الثّلاثَةُ الّتي بإجماعِ الأُمَّةِ فإِنَّهُمْ أقامُوا أولادَ البنين مُقَامَ البَنِينَ عندَ عدمِهم، وأقامُوا الجَدَّ مُقامَ الأَبِ عند عدمِه، وجعَلُوا للأُخْتِ من الأبِ مع الأخت للأب والأُمِّ

---

(١)النّساء/١١.

(٢)النساء/١٢.

(٣)الجامع لأحكام القرآن ٥/٥١.

(٤)النساء/١٧٦.

(٥)لم أقف عليه بهذه الرواية، وقد تقدم تخريج الحديث برواية((فلأولى رجل ذكر)) ص٥٨٣، وقد أشار الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢/١٢ إلى هذه الرواية، وذكر أنها لم ترد إلا في كتب الفقهاء وليست محفوظة عند الأئمة.

(٦)أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب (١٩) ١٢/٣٩ ــ فتح ــ برقم (٦٧٥٢)، ومسلم في كتاب العتق، باب (٢) ٢/١١٤١، برقم (١٥٠٤).

(٧)أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب (٨) ١٢/١٧ ــ فتح ــ برقم (٦٧٣٦).

السُّدُسَ قياسًا على ابنة الابنِ مع ابنةِ الصُّلْبِ.

ومَا يُتوارَثُ به سَبَبان[١]: سَبَبٌ ونَسَبٌ، والسَّبَبَ نوعان: عَامٌ، وخَاصٌ، فالعامُّ: الوراثةُ بالإسلامِ، والخاصُّ: قِسْمَان: نكاحٌ، ووَلاَءٌ، فالنِّكَاحُ: ميراثُ أحدُ الزَّوْجَيْنِ من الآخر، ولا يُورَثُ به إلاّ بالفَرِيضَة، والوَلاءُ: ميراثُ السَّيِّدِ من عَبْدِه المُعْتَقِ؛ ولا يورث به إلا بالعُصُوبَة، وأمَّا النَّسَبُ: فالقرابةُ المُنَاسِبُون، وهم قسمان: قِسْمٌ يُدْلِي إلى المَيِّتِ بنفسه، وقِسْمٌ يُدْلِي بِغَيْرِه، فالمُدْلِي بِنْفسه أربعةٌ: الأبُ، والأُمُّ، والابنُ، والبِنْتُ.

والمُدْلِي بغيره أربعةٌ: ذَكَرٌ يُدْلِي بِذَكَرٍ وهو العَصَبَةُ،كالإخْوَة للآباءِ وغيرِهم كالعَمِّ، والجَدِّ؛ والثاني: ذَكَرٌ يُدْلِي بأُنْثَى، والثَّالث: أُنْثَى تُدلي بأنثى؛ ولا يَرِثُ من هذا القِسْمِ إلا اثنتان: الأُخْتُ لِلأُمِّ، والجَدَّةُ أُمُّ الأُمِّ؛ والرَّابِعُ: أُنْثَى تُدْلِي بِذَكَرٍ، ولا يَرِثُ من هذا القسم إلاّ ثلاثٌ: بنتُ الابْنِ، والأُخْتُ لِلأَبِ، والجَدَّةُ للأب.

ومَوَانِعُ المِيرَاثِ ثلاثة[٢]: كُفْرٌ، ورِقٌّ، وقَتْلٌ، فلا يَرِثُ المُسْلِمُ الكافرَ مُرْتَدًّا كان أو أصليًّا، والزِّنْديقُ كالمُرْتَدِّ؛ وبذلك قال مَالكٌ وأَحْمَدُ، إلاّ أنّ مالكًا جعل مالَ الزِّنْديقِ لورثته؛ وقال أبو حنيفة: المرتدُّ يَرِثُه ورثتهُ المُسْلِمُونَ ما كان له قبل رِدَّته، وما كَسَبَهُ في حال الرِّدَّةِ يكونُ فَيْئًا.

والرِّقُّ: فَلاَ يَرِثُ مَمْلُوكٌ، وفي معناه: المُكَاتَبُ، وأُمُّ الوَلَدِ، والمُعَلَّقُ عِتْقُهُ على صِفَةٍ، وأمّا المُبَعَّضُ فلا يَرِثُ خِلاَفًا لأبي يُوسُفَ ومُحَمَّدٍ والمُزَنِيِّ وأَحْمَدَ[٣].

وهَلْ يُورَثُ مَا مَلَكَهُ بنصفه الحُرِّ؟،فقال في الجَدِيدِ: يُورَثُ؛لأنّه مَالكٌ،فَأَشْبَهَ إذا كان جميعُه حُرًّا،وقال في القَدِيمِ:لا يُورَثُ كما لا يَرِثُ،بل يكون لسيِّده[٤].وقيل[٥]:لِبيتْ المَالِ.

---

(١)ينظر: الرّحبية بشرح سبط المارديني/٣١ فما بعدها.

(٢)ينظر: الرحبية مع شرح سبط المارديني/٣٥ فما بعدها.

(٣)المجموع ١٧/٥٧.

(٤)المجموع ١٧/٥٤.

(٥)قائله هو أبو سعيد الإصطخريّ، كما في المجموع في الموضع السابق.

وأمَّا القَتْلُ: فَلاَ يَرِثُ القاتلُ صغيرًا كان أو كبيرًا، عاقلاً، أو مجنونًا، عامدًا أو مُخْطئًا، مُبَاشرًا للقَتْلِ أو صاحبَ سَبَب، طَلَبَ المَصْلَحَةَ أوْ لَمْ يَطْلُبْ، بحَقٍّ كان القتلُ أو بغير حقٍّ؛ لعموم قوله ــ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ــ:((لاَ يَرِثُ القَاتِلُ شَيْئًا))[١]؛ وبه قال أحْمَدُ[٢]،وقال أبو حنيفة[٣]:لا يَرِثُ قاتِلُ الخَطَأ،إلاّ أن يكون صَبيًّا أو مجنونًا عادلاً قَتَلَ بَاغيًا.

والّذي يَرِثُ من لا يَرِثُه ثَمَانِيَةٌ: العَمُّ يَرِثُ بِنْتَ أَخِيهِ، وهي لاَ تَرِثُهُ، وابنُ الأخِ يَرِثُ عَمَّتَهُ، وهِيَ /لاَ تَرِثُهُ، وابنُ العَمِّ يَرِثُ بنتَ عَمِّه وهي لا تَرِثُه، والجَدَّةُ أُمُّ الأُمِّ تَرِثُ أولادَ [٢٦١/أ]
بنتها وهم لا يَرِثُونها، والمَبْتُوتَةُ في المرضِ تَرِثُ مِنْ مُطَلّقها، إذا ماتَ وهي في عدّته منه على احتلاف بين الأئمَّة، وهو لا يَرِثُها، والجَنينُ إذا وَجَبَ على ضَارِبِ أُمِّه الغُرَّةُ وَرِثَ ذلك أبُوهُ، أو عصبةُ أبيه، وهو لا يَرِثُهم، والمجروحُ يَرِثُ الجَارِحَ إذا ماتَ وهو لا يَرِثُه إذا ماتَ بذلك الجُرْحِ، ومَوْلَى الأعْلَى يَرِثُ مَوْلَى الأسْفَلِ وهو لا يَرِثُه.

والفروضُ المَحْدُودةُ في كتاب الله ــ تعالى ــ سِتَّةٌ: النِّصْفُ، والرُّبُعُ، والثُّمُنُ، والثُّلُثَانِ، والثُّلُثُ، والسُّدُسُ[٤]:

فالنِّصفُ فرضُ خمسة: البِنْتُ إذا انفردت، وبِنْتُ الابْنِ عند عدم بنت الصُّلْبِ، والأُخْتُ للأَبِ، والأُمّ عند عدم البنات وبنات الابن، والأُخْتُ للأَبِ عند عَدَمِ الأُخْتَ للأب والأم[٥]، والزَّوْجُ عند عَدَمِ الوَلَدِ، وولدِ الابنِ.

والرُّبع فرضُ اثنين: الزّوْجُ مع الوَلَدِ وولدِ الابن، وفرضُ الزَّوجةِ والزَّوْجَاتِ عند عَدَمِ الولدِ وولدِ الابن.

والثُّمُنُ: فرضُ الزَّوْجَةِ أو الزَّوْجَاتِ مع الوَلَدِ وولدِ الابْنِ.

---

(١)أخرجه أحمد في المسند ٤٩/١، وأبو داود في كتاب الدّيات، باب (٢١) ١٩٧/١٢ فما بعدها ــ عون ــ والحديث تكلم فيه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ٨٥/٣.

(٢)ينظر: المجموع ٥٨/١٧ فما بعدها.

(٣)المصدر السابق نفسه.

(٤)تنظر هذه الفروض مع تفصيلاتها في الرحبية بشرح سبط المارديني/٤٦ فما بعدها.

(٥)في الأصل: للأم.

والثُّلُثَان: فرضُ أرْبَعة: فرض كلّ اثنتين[١] من بناتِ الصُّلبْ فصاعدًا، أو بناتِ الابنِ عند عَدَمِ بنات الصُّلب، وفرضُ كُلّ اثنتين[٢] من الأَخَوَات للأَبِ والأُمّ عند عدم البنات، وبنات الابن، وفرضُ الأَخَواتِ للأَبِ عند عدم الأَخَوَاتِ للأَبِ والأُمّ.

والثُّلُثُ فرضُ اثنين:الأُمُّ عند عَدَمَ الوَلَدِ وولدِ الابن، أو اثْنَيْنِ من الإِخْوَةِ والأَخَواتِ، ويُفرض لها[٣] في مسألتين وهما: زَوْجٌ وأبوانِ، أو زَوْجَةٌ وأَبَوان ثُلُثُ ما يبقي بعد فَرْض الزَّوْجَيْنِ؛ وهو فرضُ كلّ اثنينِ فصاعدًا من الإِخْوَةِ للأُمِّ، الذَّكَرُ والأنثى فيه سواءٌ.

والسُّدسُ فرضُ سَبْعَة: فرضُ الأَبِ مَع الوَلَدِ وولدِ الابن، وفرضُ الجَدِّ مع الولد وولد الابْنِ عند عدمه، وفرضُ الأُمّ مع الوَلدِ وولد الابن، أو اثنين من الإِخْوَةِ والأَخَواتِ سواءٌ كانوا لأَبِ وأُمّ أو لأَب أو لأمّ، وفَرْضُ الجَدَّةِ أو الجَدَّات، وفرضُ الواحدِ من ولدِ الأُمّ ذَكَرًا كان أو أنثى، وفرضُ ابنة الأَخِ مع ابنة الصُّلْبِ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ، وفَرْضُ الأُخْت للأَبِ مع الأُخْتِ للأَبِ والأُمّ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ.

وأُصولُ الفَرَائِضِ الّتي يَدُور عليها الحِسَابُ سَبْعَةٌ[٤]: اثنان، وثلاثة، وأربعة، وستّة، وثمانية، واثنا عشر، وأربعة وعشرون، وزَاد زائدون ثمانيةَ عشرَ، وستّةً وثَلاثِينَ، ويُتَصَوَّرُ هَذانِ الأَصْلانِ في مَسَائِلِ الجَدِّ لا غَيْرُ؛ فإذا كان في المسألةِ نِصْفٌ ونِصْفٌ كَزَوْجٍ وأُخْت، أَوْ نِصْفٌ ومَا بَقِيَ: كابنة وعَصَبَة، فأصلُها من اثنين، وإِذَا كان فيها ثُلُثٌ وما بَقِيَ: كَأُمّ وعَصَبَة[٥] وثُلُثَان وما بَقِيَ: كابنتين وعَصَبَة، أو ثُلُثان وثُلث كأُخْتَيْنِ لأَب وأُمّ، أو لأَب، وأَخَوَيْنِ لأُمّ فأصلُها من ثلاثة؛ وإذا كان فيها رُبُعٌ وما بَقِيَ: كَزَوْجٍ وابْنٍ، أو بِنْتٍ، أو رُبُعٌ ونِصْفٌ ومَا بَقِيَ: كزوجةٍ وأُخْتٍ لأبٍ وأُمّ وعَصَبَةٍ، أو رُبُعٌ وثُلُث مَا بَقِيَ:

(١)في الأصل: اثنين.

(٢)في الأصل: اثنين.

(٣)أي: يفرض الثلث للأم، وانظر الرحبية بشرح سبط المارديني/٦٢، وهاتان المسألتان تلقبان بالغَرّاوين، والعُمَرِيّتين؛ لقضاء عمر ﷺ فيهما بذلك.

(٤)ينظر: الرحبية بشرح سبط المارديني مع الحاشية/١١٣ فما بعدها.

(٥)في الأصل: عصب.

كَزوجة وأبوين[١]، فأصلُها من أربعة، وإذا كان فيها ثُمنٌ وما بَقِيَ: كزوجةٍ وابْنٍ، أو ثُمنٌ ونصْفٌ وما بَقِيَ: كزوجةٍ وبِنْتٍ وأُخْتٍ لأبٍ وأُمٍّ، أو لأبٍ فأصلُها من ثمانية، وإذا كان فيها نصْفٌ وثُلُثٌ وما بَقِيَ: كَزَوْجٍ وأُمٍّ وعَصَبَةٍ، أو سُدُسٌ وما بَقِيَ: كَجَدَّةٍ[٢] وابْنٍ، أو ثُلُثَانِ وسُدُسَان: كابْنَتَيْنِ وأبوين[٣]، أو نصفٌ وثُلُثُ ما بَقِيَ: كَزَوْجٍ وأبوين[٢]، فأصلُها من سِتَّةٍ، وإذَا كَانَ مع الرُّبُعِ سُدُسٌ وما بَقِيَ: كزوجٍ وابنٍ وأبٍ، أو ثُلُثٌ ومَا بَقِيَ: كزوجةٍ وأَخَوَيْنِ لأمٍّ /وابنِ أخٍ، أو ثُلُثَانِ ومَا بَقِيَ: كزوجٍ وابنتينِ وعَمٍّ، فأصلُها من اثْنَيْ عَشَرَ، وإذا كان مع الثُّمن سُدُسٌ ومَا بَقِيَ: كزوجةٍ وأُمٍّ وابنٍ، أو ثُلُثَانِ ومَا بَقِيَ: كزوجةٍ وبِنْتَيْنِ وعَصَبَةٍ، أو سُدُسٌ[٤] ومَا بَقِيَ: كزوجةٍ وأَبَوَيْنِ وابْنٍ فأصلُها من أربعةٍ وعِشْرِينَ. [٢٦١/ب]

وإذا كان في المسألة سُدُسٌ وثُلُثُ مَا يَبْقَى، فأصلُها من ثمانيةَ عشرَ، وإذا كان فيها رُبُعٌ وسُدُسٌ وثُلُثُ ما بَقِيَ، فأصلُها من سِتَّةٍ وثَلاثِينَ؛ وهذانِ الأَصْلانِ المَزِيدَانِ.

والعَوْلُ لا يَدْخُلُ إلاّ على ثلاثةٍ من الأُصولِ السَّبْعَةِ، وهي السِّتَّةُ، والاثنَاعَشَرَ والأَرْبَعةُ والعِشْرُونَ.

وكُلُّ فَرِيضَةٍ فيها ابنٌ فلا تَعُولُ بِحَالٍ، ولا تَعُولُ فَرِيضَةٌ فيها عَصَبَةٌ إلا اثنان: الأَبُ والجَدُّ، ولا تَعُولُ الفَرَائِضُ إلاّ أنْ يكونَ فيها زَوْجٌ أو زَوْجَةٌ إلاّ في مسألتين:

إِحْدَاهُمَا: أُمٌّ وأُخْتَانِ لأبٍ و[الأخرى][٥] أُمٌّ وأُخْتَان لأُمٍّ أصلُها من سِتَّةٍ، وتَعُولُ إلى سَبْعَةٍ.

الوَارِثُونَ من الرِّجَالِ خَمْسَةَ عَشَرَ[٦]: اثنان من سَبَبٍ، وهما: الزَّوْجُ والمُعْتِقُ، واثنان

(١) في الأصل: أبوان، وهو خطأ بيّن.

(٢) في الأصل: لجده.

(٣) في الأصل: أبوان في الموضعين وهو خطأ بين.

(٤) في الأصل: سدسًا، وهو خطأ بين.

(٥) تتمة لازمة.

(٦) ينظر: الرحبية بشرح سبط المارديني/٤٢.

من أعلى النَّسَبِ وهما: الأَبُ والجَدُّ وإنْ علاَ، واثنان من أسْفَلِ النَّسَبِ، وهما: الابْنُ وابنُ الابْنِ وإنْ سَفُلَ، وتسعةٌ من الطَّرَف وهو الأَخُ للأَبِ والأمِّ، والأَخُ لِلأَبِ، والأَخُ للأُمِّ، وابنُ الأخِ للأَبِ والأم،وابنُ الأخِ لِلأَبِ، والعَمُّ للأَبِ والأُمِّ، والعَمِّ للأَبِ، وابنُ العَمِّ للأَبِ والأم، وابنُ العَمِّ للأَب.

والوَارِثَاتُ من النِّسَاء [1]: اثنتان[2] من السَّبب، وهما: الزَّوجةُ، والمُعْتِقَةُ، وثلاثٌ من جَانبَ العُلوِّ: الأُمُّ، وأُمُّ الأُمِّ، وأُمُّ الأَبِ، وإن عَلَتا.

واثنتان[3]من جانب السُّفْلِ، وهُمَا البِنْتُ، وبِنْتُ الابْنِ وإنْ سَفُلَتْ، وثَلاثٌ على الطَّرَفِ: الأُخْتُ للأَبِ والأُمِّ، والأُخْتُ للأَبِ، والأُخْتُ للأُمِّ.

والعَصَبَةُ ــ بفتح العين والصَّاد والبَاءِ ــ:كُلُّ ذَكَرٍ ليس بَيْنَهُ وبَيْنَ المَيِّتِ أُنْثى[4]؛ ومَنْ أَرَادَ إدْخَالَ العِتْقِ في العَصَبَة قال: العَصَبَةُ: مَنْ حَازَ المَالَ إذَا انْفَرَدَ وأَخَذَ مَا بَقِيَ بَعْدَ ذَوي الفَرَائِض[5]؛ وهَذا يُخرِجُ الأُخْتَ للأَبِ مَعَ البِنْتِ مِنَ العَصَبَة، وقد سَمَّاها رسولُ الله ﷺ عَصَبَةً؛ لَكِنِ هذه التَّسْمِيَةَ على سبيل المَجَازِ مِنْ حيثُ كونها تأخُذ ما فَضُلَ عن فَرْضِ البَنات ومَنْ يُوجَدُ معهنّ خاصّة.

ثُمَّ الوَرَثَةُ عَلَى أربعةِ أَقْسام[6]:

أحدُها: من يأخذ بالتَّعْصيبِ وحدَه، فلا يَثْبُتُ لهم فَرْضٌ ولا يتقدَّرُ لهم سَهْمٌ؛ وهم البَنُونَ، وبَنُوهُمْ، والإِخْوَةُ، وبَنُوهُمْ؛ فإن انفردَ واحدٌ بالتَّرِكَةِ أَخَذَ جَميعَها وإِنْ شَارَكَهُ ذُو فَرْضٍ أَخَذَ ما بَقِيَ بَعْدَهُ، ولا تَعُولُ فريضةٌ يَرِثُونَ فيها.

والقِسْمُ الثَّاني: مَنْ يَأْخُذُ بالفَرْضِ وحدَه، وهم خمسةٌ: الزَّوجُ، والزَّوجةُ، والأُمُّ، والجَدَّةُ، والإِخْوَةُ للأُمِّ.

---

(١)ينظر: الرحبية بشرح سبط المارديني/٤٤.

(٢)في الأصل: اثنان.

(٣)في الأصل: اثنان.

(٤)التعريفات للجرجانيّ /١٥٠.

(٥)ينظر: الرحبية بشرح سبط المارديني/٧٩.

(٦)ينظر: الحاوي ٨/ ٧١.

والقِسْم الثّالثُ: مَنْ يَأْخُذُ بالفرْض تارةً، وبالتَّعْصيب أُخْرَى، وهم ثلاثةُ أَصْنَاف: بناتُ الصُّلْبِ، وبناتُ الابْنِ، والأَخوَاتُ، يَأْخُذْنَ بالفرْضِ إذا انْفَرَدْنَ، وبالتَّعْصِيبِ إذا شارَكَهُمْ الإخْوَةُ.

والقِسْمُ الرّابعُ: مَنْ يأخُذ بالفرْض تارةً، وبالتَّعْصِيب أُخْرى، وبهمَا في الثَّالِثَة، وهم الآباءُ، والأجدادُ، يأخذونَ مع ذُكورِ الأَوْلادِ بالفرْضِ وبالتَّعْصِيبِ مع عَدَمِهِمْ، وبالفرْضِ والتَّعْصيبِ مع إنَاثِهم.

وسُمُّوا عَصَبَةً، لِتَقَوِّي بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ونُصْرَةِ بَعْضِهِمْ[١] لِبَعْضٍ، اشْتِقَاقًا من العَصْبِ، وهو المَنْعُ، وسُمِّيَتْ العِصَابَةُ عِصَابةً، لأنه يُشَدُّ بها الرَّأْسُ، وقيل: سُمِّيَتْ عَصَبَةً لإحَاطَتِهَا بالنَّسَبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، كَمَا تُحِيطُ العِصَابَةُ بالرَّأْسِ من كُلِّ جَانِب.

ثُمَّ واحِدُ العَصَبَةِ عَاصِبٌ، كَخَازِنٍ وخَزَنَةٍ، /وطَالِبٍ وطَلَبَةٍ؛ وقال ابنُ قُتَيْبَةَ[٢]: العَصَبَةُ: جَمْعٌ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِواحِدٍ، والقِيَاس: عَاصِبٌ. [٢٦٢/أ]

والعُصْبَةُ ــ بِضَمِّ العَيْنِ وإسكان الصّاد ــ:الجماعةُ من النّاسِ، واخْتُلف في عددهم: فقيل: من العَشَرَةِ إلى الأَرْبَعِينَ، وقيل: مِنْ عَشَرَةٍ إلى خَمْسَةَ عَشَرَ، وقيل: سِتَّةٌ أو سَبْعَةٌ[٣].

والرَّهْطُ: من الوَاحِدِ إلى التِّسْعَةِ، ويُجمع على أَرْهُطٍ، وأَرَاهِطَ؛ ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَكَانَ فِى الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[٤].

والطّائِفَةُ: تُستعمل في الجَمْعِ الكثيرِ والجَمِّ الغَفيرِ، قال ــ تعالى ــ:﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[٥]، وتُستعمل في القِلَّةِ[٦]، قال ــ تعالى ــ :﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ

(١)في الأصل: بعضه.

(٢)غريب الحديث لابن قتيبة ٤٢/١ فما بعدها.

(٣)تنظر هذه الأقوال مع غيرها في الدر المصون ١٥٦/٤.

(٤)النمل/٤٨.

(٥)الحجرات/٩.

(٦)في الأصل: اللغة.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١)، وتُستعمل في الواحدِ قال ــ تعالى ــ:﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾(٢)، وجمعُ الطّائفَةِ: طَوَائِفُ، والطَّائِفَةُ من المَالِ: القِطْعَةُ منْهُ.

والعَصْبُ ــ بفتح العين وإسكان الصَّادِ ــ: ضَرْبٌ من بُرُودِ(٣) اليمن؛ سُمِّيَ بذلك لأَنَّ غَزْلَهُ يُعْصَبُ فَيُصْبَغُ قبلَ أَنْ يُنْسَجَ(٤)؛ وفي الحديث: عن أُمِّ عَطِيّة ــ رضي الله تعالى عنها ــ قالت: قال رسولُ الله ﷺ:((لايَحِلُّ لامْرَأَة تُؤْمنُ بالله واليومِ الآخرِ [أن](٥) تُحدَّ فوقَ ثلاثٍ إلاّ عَلَى زَوْجٍ؛ فإنّها لا تَكْتَحِلُ ولا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إلا ثَوْبَ عَصْبٍ))(٦).

الهُدَى: ضدُّ الضَّلال، يُكتب بالياء(٧).

والهَادِي: العُنُقُ، ويُقَال فيه: العُنْقُ، والجِيدُ، والكَرْدُ، والمُهْدِي، والرَّقَبَةُ.

والهَادِي: من أسماءِ اللهِ ــ عزّ وجَلَّ ــ.

والهَادِي: النَّبيُّ ﷺ.

والهَادِي: القُرآنُ.

والهَادِي: الدَّاعِي إلى الدِّين.

والهَادِي:الطَّرِيقُ،ويُقَال:(حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ)،حَيَّاك: مَلَّكَكَ التَّحِيَّةَ، وهي المُلْكُ، ويُقال:

(١)النور/٢.

(٢)التوبة/١٢٢.

(٣)في الأصل: البرود.

(٤)لسان العرب ١/٦٠٤ (عصب).

(٥)تتمة يستقيم بها الكلام، وهي ثابتة في نص الحديث في المصدرين التاليين.

(٦)أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب (٤٨) ٩/٤٩١ ــ فتح ــ برقم (٥٣٤١)،ومسلم في كتاب الطلاق، باب (٩) ٢/١١٢٧، برقم (٩٣٨)، مع خلاف يسير في ألفاظهما.

(٧)الممدود والمقصور لابن السكيت/٧١.

أَضْحَكَكَ، وبَيَّاكَ: [اعتمدك][(١)] بالمُلْك، وقيل: أراد: بَوَّأَكَ مَنْزِلاً، فتركوا الهمز وزاوَجُوا به[(٢)].

واللَّحْنُ: اللُّغَةُ، واللَّحْنُ: الفِطْنَةُ[(٣)]، وفي الحديث: ((إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، ولَعَلَّ بعضَكُم أن يكونَ أَلْحَنُ بِحُجَّتِه من بَعْضٍ))[(٤)].

واللَّحْنُ: إسقاطُ الإِعْرَابَ.

واللَّحْنُ: تغريد الحمام، واللَّحْنُ: النَّحْوُ؛ وفي الحديث: ((تَعَلَّمُوا القُرآنَ والفَرَائِضَ واللَّحْنُ))[(٥)] قيل ليزيدَ بنِ هارونَ: ما أراد باللَّحْنِ؟، قال: النَّحْوُ[(٦)].

واللَّحَنُ ــ بفتح الحَاءِ ــ: الفِطْنَةُ[(٧)].

قال ابنُ هشام[(٨)] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قولِ ابنِ[أبي][(٩)] عُيينة[(١٠)]:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَــلَى حَيٍّ وَلاَ ابْتَكَرَا ... إلاَّ رَأَى عِــبْرَةً فِــيهِ إن اعْتَبَرَا

ولاَ قَضَتْ سَاعةٌ فِي الدَّهْرِ وانْصَرفَتْ ... حَتَّى تُؤَثِّرَ فِي قَــوْمٍ لَهُمْ أَثَرَا

إنَّ اللَّيَالِــــيَ والأَيَّــامَ أَنْــفُسَهَا ... عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ الخَبَرَا

١٧٤ــ مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى ... أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى

---

(١) في الأصل بياض وآثار طمس، وما أثبته من (م) ومن لسان العرب ١٤/١٠٠ (بيي) و٢١٦ (حيا).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) في الأصل: العَطِيَّة، وما أثبته من (م) وهو موافق لمعنى الحديث الذي بعده، وقد فُسِّر بالفطنة، ولست أرى صلة لهذا الكلام بما قبله.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب (٢٧) ٥/٢٨٨ ــ فتح ــ رقم (٢٦٨٠)، ومسلم في كتاب الأقضية، باب (٣) ٣/١٣٣٧ برقم (١٧١٣).

(٥) الحديث في خلاصة البدر المنير ٢/١٢٨.

(٦) قوله هذا في الأضداد لابن الأنباري /٢٤٠.

(٧) في الأصل: العطية، تحريف، صوابه من (م).

(٨) شرح المقصورة/٣٩١.

(٩) سقطت من الأصل وهي ثابتة في المصدر السّابق.

(١٠) شرح المقصورة لابن هشام/٣٩١.

القِيَاسُ: ضَرْبان: قياسُ عِلَّةٍ، وقياسُ دِلاَلَةٍ[١]:

فَأَمّا قِيَاسُ العِلَّة: فهو أن يُحمَلَ الفرعُ على الأَصْلِ بالعِلَّةِ الّتي عُلِّق الحُكْمُ عليها في الشَّرْعِ، وذلك على ثلاثةِ أَضْرُبٍ: جليٌّ، وواضحٌ، وخَفِيٌّ.

فالجَليُّ: ما عُرِفَتْ عِلّته قَطْعًا، إمّا بالنّصِّ، أو الإجْمَاعِ؛ فما عُرِفَ بالنصِّ مِثْلُ ما رُويَ عنه ـــ عليه الصَّلاةُ والسّلامُ ـــ في ادِّخارِ لُحُومِ الأَضَاحِي:((إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ لأَجْلِ الدَّافَّةِ))[٢] فصرّح النبيُّ ﷺ بالعِلَّةِ ونَصَّ عليها.

وما عُرِف بالإجْمَاع فهو كإجماعِهم على أنَّ المَنْعَ من التَّأفيف في حَقِّ الوالدين للأذى؛ فَيَجِبُ أن يكونَ الضَّرْبُ بالمنْع أوْلَى، وغير ذلك مِمَّا أجمعُوا عليه مما ثَبَتَتْ عِلّتُهُ بالنَّصِّ، فحكمُه حكمُ النَّصِّ، وما ثَبَتَتْ عِلَّتُهُ بالإجْماعِ فحكمُه حكمُ الإجْماعِ.

وأَمَّا الواضِحُ فَمَا ثَبَتَتْ عِلَّتُهُ بِضَرْبٍ من الظَّاهِرِ، وقد يكونُ ذلك نُطْقًا، وقد يكونُ سببًا يَتَّصِلُ به مع الحُكْمِ.

فَأَمَّا مَا ثَبَتَ بالنُّطْقِ /فَمِثْلُ عِلّتِنا[٣] في الرِّبَا أَنَّهُ مَطْعُومُ جِنْسٍ، فإنَّه ثَبَتَ بما رُوِيَ عن النّبيِّ ﷺ ((أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ بالطَّعَامِ، إلاّ مِثْلاً بِمِثْلٍ))[٤]. [٢٦٢/ب]

فالظَّاهرُ أنّ الحُكم يتعلّقُ بذلك حين عَلَّقَ التَّحْرِيمَ عليه.

وما ثَبَتَ بالسَّبَب: فَمِثْلُ قَوْلِنا في الأَمَةِ إذا عُتِقَتْ تحت عَبْدٍ أَنّ لها الخِيارَ؛ لأَنَّهَا أُعْتِقَتْ تحت عَبْدٍ؛ فإِنّ هَذَا ثَبَتَ بِمَا رَوَتْ عائشةُ ـــ رضي الله عنها ـــ: ((أَنَّ بَرِيرَةَ أُعْتِقَتْ وكانَ زوجها عَبْدًا فخيّرها رسولُ الله ﷺ))[٥].

فالظّاهِرُ: أنّها خُيِّرَتْ لِهَذا المَعْنَى.

---

(١)ينظر: التحصيل ٢٣٥/٣، وتقريب الوصول /٣٥٦، وأحكام الفصول /٦٢٧ فما بعدها.

(٢)تقدم تخريجه ص٥٨.

(٣)في الأصل: علينا.

(٤)الحديث في سنن البيهقي الكبرى ٣١٥/٥، وشرح معاني الآثار ٣٦/٤، ونصب الراية٣٤/٤.

(٥)الحديث في الثقات ٣٨/٣.

والخَفيُّ: ما عُرفت علّتُهُ بالاستنباط، وهو مَا دَلَّ عليه التَّأْثيرُ، وهو كَعِلّتِنَا في الخَمْرِ أنّه شَرَابٌ فيه شدَّةٌ مُطْرِبَةٌ فإنّا عَرَفْنَا ذلك بالتَّأثير، وهو وجودُ الحُكْمِ بوُجُودِ العِلَّة،وزواله بزَوالها؛ فيُسْتَدَلُّ بذلك على صِحَّتِها.

وأمّا قِياسُ الدِّلَالَة فهو حَمْلُ الفَرْعِ على الأَصْلِ لَضرْبٍ[1] من الشَّـبَهِ غيرِ العِلَّةِ التي عُلّق الحُكْمُ عليها في الشَّرْعِ؛ وهذا الضربُ من القياس لا تعرفُ عِلّتهُ إلا بالاستدلالِ بالأُصول؛ وهو على ثلاثة أضرُب:

أحدُها: أن يُسْتَدَلَّ بثبوت حُكْمٍ من أحْكَامِ الفَرْعِ على ثُبوت الفَرْعِ، ثُمَّ يُرَدُّ إلى الأَصْلِ؛ وذلك مثلُ اسْتِدْلَالِ أصحاب الشَّافعيِّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ على أنّ سُجود التِّلاوة غيرُ واجب، أنّهُ سُجود يَجُوز فِعْلُه على الرّاحِلَةِ من غَيْرِ عُذْرٍ، فَلَمْ يَجبْ كسُجُود النَّفْلِ؛ فاستدلّوا بجَوَازِ فِعْلِه على الرَّاحلَةِ بأنّه غيرُ وَاجبٍ؛ لأنّ الواجبَ لا يجوز فِعْلُهُ[2] على الرَّاحلة إلاّ بِعُذْرٍ، فلمّا جاز فِعْلُهُ على الرّاحلة من غير عُذْرٍ دَلَّ على أنَّهُ غيرُ وَاجِبٍ.

والضَّرْبُ الثّاني: أنْ يُسْتَدَلَّ بحُكْمٍ يُشَاكِلُ حُكْمَ الفَرْعِ ويَجْرِي مَجْرَاهُ على حُكْم الفَرْعِ، مثلُ مقيس على أصْلٍ، مثْلُ قَوْلِ الأَصْحَابِ في ظِهَارِ الذمّيِّ أنّه يَصِحُّ؛ لأنّـهُ يَصِحُّ طلاقُه، فَصَحَّ ظِهارُه كالْمُسْلِم، فاسْتَدْلَلْنا بِصِحَّةِ الطّلاقِ على صِحّةِ الظِّهار؛ لأنّهما يَجْرِيَانِ مَجْرًى واحدًا، ألا تَرَى أنّهما يتعلّقان بالقَوْلِ ويَخْتَصّانِ بالزوجة؛ وإذا صَحَّ أحدُهما دَلّنا على صِحّة الآخَرِ.

والضَّرْبُ الثّالث: وهو أنْ يُحْمَلَ الفَرْعُ على أَصْلٍ، لضَرْبٍ[3] من الشَّبَه، وذلك مِثْلُ قِياس مَنْ قال إنَّ العَبْدَ يَمْلِكُ؛ لأنّه آدَميٌّ مُخَاطَبٌ مُثَابٌ مُعَاقَبٌ؛ فجَازَ أن يَمْلِكَ كالحُرِّ؛ فهذا وأمثالُه يُسَمَّى قِيَاسَ الشَّبَه، وفي صِحَّته وَجْهَان:

أحدُهما: يَصِحُّ؛ لأنّ أميرَ المُؤْمنينَ عُمَرَ ﷺ كَتَبَ إلى أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ في كتابة:

---

(١)في الأصل: كضرب.

(٢)في الأصل: فعْلُها.

(٣)في الأصل: كضرب.

(الفَهْمَ فيما تَلجْلَجَ في صَدْرِكَ مما ليس فِي كتابِ الله ولا سُنَّة رسولِه ﷺ ثُمَّ اعْرِفِ الأمثالَ والأَشْبَاهَ، فَقِسْ عِنْدَ ذلك بِأَشْبَهِهَا بِالْحَقِّ)(١) فأَمَرَهُ باعتبارِ الأَشْباه؛ فَدَلَّ على ما ذكرناه؛ ولأنّ مُشَابَهَةَ الفَرْعِ لِلأَصْلِ تَقْتَضِي أنْ يكونَ مِثْلَهُ، فَوَجَبَ أنْ يكونَ حُكْمُه حُكْمَهُ.

والثَّاني: لاَ يَصِحّ؛ لأنَّهُ لَوْ جَازَ رَدُّ الفَرْعِ إلى الأَصْل بالشَّبَه لوَجَبَ أنْ يَصِحَّ كُلُّ قياسٍ؛ لأنّه ما مِنْ فَرْعٍ إلاّ ويُمْكِنُ رَدُّه إلى أَصْلٍ بِضَرْبٍ من الشَّبَه؛ ولأنّه مَا مِنْ فَرْعٍ يُشَابِهُ أصْلاً في مَعْنىً إلاّ ويُخَالِفه في معنىً آخرَ؛ فَإن وَجَبَ رَدُّ الفَرْعِ إلى الأَصْلِ لما بَيْنَهُما من المُشَابَهَةِ وَجَبَ المَنْعُ من رَدِّهِ إليه لِمَا بينَهُما من المُخَالَفَة، ولَيْسَ مراعاةُ ما يُوجِبُ الجَمْعَ بِأَوْلَى من مُرَاعَاةِ ما يُوجِبُ المَنْعَ؛ وفي هذا دليلٌ على بُطْلانِ قِيَاسِ الشَّبَه.

فَهَذِه أَقْسَامُ القِياسِ؛ ومِنَ الأَصْحَابِ مَنْ قال: القياسُ على أربعةِ أضْرُبٍ: جَلِيٌّ، ووَاضحٍ، وخَفِيٌّ، وقِيَاسِ الشَّبَه:

فالجَلِيُّ: مِثْلُ قِيَاسِ الضَرْبِ على التَّأْفِيف في التَّحْرِيم.

والوَاضِحُ: مثلُ قِيَاسِ العَبْدِ على الأَمَةِ في تَنْصِيفِ الحَدِّ بِعلَّةِ أَنَّه نَاقِصٌ بالرِّقِّ.

والخَفِيُّ: مثلُ قِيَاسِنا سَائِرَ المَطْعُوماتِ على البُرِّ والشَّعير؛ بِعلّةِ أَنَّهُ مَطْعُومُ جِنْسٍ.

[٢٦٣/أ] والشَّبَهُ: مِثْلُ قِيَاسِ العَبْدِ على الحُرِّ في إِثْبَاتِ المُلْكِ بعلّة أَنَّهُ /آدميٌّ مُخَاطَبٌ مُثَابٌ مُعَاقَبٌ؛ وفي الحديث: ((أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَم قالت: يا رسولَ الله إنّ أبي شيخٌ كبيرٌ، لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَسْتَوِيَ على ظَهْرِ بعيره، قال: حُجّي عَنْه))(٢)، وقال في مَوْضِعٍ آخرَ: ((أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أمّك دَيْنٌ))(٣)؛ وقد احْتُجَّ بهذا على أَنَّ مَنْ عَجَزَ عن الحَجِّ وله

(١)ينظر كتاب عمر ألى أبي موسى ــ رضي الله عنهما ــ بتمامه مع شرحه في أعلام الموقعين١/٦٧فما بعدها.

(٢)أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب (٢) ١١/٨ ــ فتح ــ برقم (٦٢٢٨)،وأبو داود في كتاب المناسك، باب (٢٦)، ١٧٢/٥ ــ عون ــ برقم (١٨٠٦).

(٣)أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب (٢٢)، ٦٤/٤ ــ فتح ــ برقم (١٨٥٢)، ومسلم في كتاب الصيام، باب (٢٧) ٨٠٤/٢، رقم (١١٤٨).

مالٌ فعليه أن يَسْتَنِيبَ مَنْ يَحُجُّ عنه؛ وقال مالكٌ: لا تَلْزَمُهُ الاستنابةُ، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ولِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(١)؛ وهذا ظاهرهُ المباشرةُ واستطاعةُ البَدَنِ، ولو كان المال لقال: احْجَاجُ البيت؛ وكأنّ الحجّ فرعٌ بين أَصْلَيْنِ: أحدُهما عَمَلٌ يُؤَدِّيه مجرّدٌ، كالصَّلاة والصَّوْمِ ولا يُسْتَناب في ذلك، والثّاني: المالُ والصَّدَقَةُ وشِبْهُ ذلك؛ فهذا يُسْتَناب فيه، والحَجُّ فيه عملُ بَدَنٍ ونَفَقةِ مالٍ؛ فمَنْ غَلَّبَ حُكْمَ البَدَنِ ردَّهُ إلى الصَّلاةِ والصَّوْمِ، ومَنْ غَلَّبَ حُكْمَ المالِ ردّه إلى الصَّدقاتِ والكَفَّارَاتِ.

يَدْنُو: يقرُب، والدُّنُوُّ: القُرْبُ، وقولُه ــ تعالى ــ:﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾(٢) يعني: القُرْبَى إلى الأرْضِ، وقولُه ــ تعالى ــ:﴿غُلِبَتِ الرُّومُ في أَدْنَى الأَرْضِ﴾(٣) قيل: أطراف أي: في أَدْنَى أَرْضِ العَرَبِ.

وقول ابنْ دُرَيْد ــ رحمه الله ــ شبيهٌ بما جاء في الحديث: ((مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ ــ تعالى ــ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))(٤)، وقولُ عَلِيٍّ ــ رضوانُ اللهِ عليه ــ:(العِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ)(٥).

نَأَى: بَعُدَ، يُكْتَبُ بالياء بعد الألِف؛ لأنّ الألف همزة(٦).

قال ابن هشام (٧)ــ رحمه الله ــ : قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الشاعر(٨):

قِسْ بالتَّجارِبِ أَحْدَاثَ الزّمَانِ كَمَا تَقِيسُ نَعْلاً بِنَعْلٍ حِين تَحْذُوهَا

وقال آخر(٩):

---

(١)آل عمران/٩٧.

(٢)الصافات/٦.

(٣)الروم/٢، ٣.

(٤)ورد هذا في شرح المقصورة لابن خالويه/٣٧٦، لكنه جعله قولاً للعرب و لم يجعله حديثًا.

(٥)نهج البلاغة/١٤٧.

(٦)شرح المقصورة لابن خالويه/٣٧٧.

(٧)شرح المقصورة/٣٩١.

(٨)المصدر السابق نفسه، بلا عَزْوٍ.

(٩)البيت بلا نسبة في شروح سقط الزند ٢/٥٦١، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٩١.

وَيَعرِفُ وَجْهَ الحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُخاطِبُهُ منْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهْ

١٧٥ـ مَنْ مَلَّكَ الحِرْصَ القِيادَ لَمْ يَزَلْ يَكْرَعُ فِي مَاءٍ مِنَ الذُّلِّ صَرَى

الحِرْصُ: الاجتهادُ في كُلِّ مَرْغُوبٍ فيه.

القِيادَ: المَقَادَةَ[١].

يَكْرَعُ : يُقَال: كَرَعَ في المَاءِ : إذا تَنَاوَلَهُ بِفِيهِ، ويُقَال ـ أيضًا ـ : كَرَعَ في المَاءِ : إِذَا خَاضَهُ[٢].

قال ابن الأنباريّ ـــ رحمه الله ـــ: ليس الكَرْعُ في أصل اللُّغة الشُّرْبَ، وإنّما هو مَعْنىً يَصْحَب الشُّرْبَ؛ والشَّيْءُ يُسَمَّى باسم الشَّيْءِ إِذَا صَحِبَهُ، فَسُمِّيَ الشَّارِبُ كَارِعًا؛ لأنّ البهيمةَ إذا وَرَدَتِ الماءَ أدخلتْ فيه أَكَارِعَها، فسُمِّيَ الشُّرْبُ باسمِ ما صَحِبَهُ.

صَرَى: الصَّرَى ـــ بفتح الصَّادِ وكسرِها ـــ: الماءُ الدَّائِمُ الذي طال مُكْثُهُ[٣]، وأنشد أبو زيد:

صَرًى آجِنٌ يَزْوِي له المَرْءُ وجْهَهُ وَلَوْ ذَاقَهُ الظَّمْآنُ فِي شَهْرِ نَاجِرِ[٤]

يريد: تَمّوزَ؛ والنَّجْر: شِدّةُ الحَرِّ.

والشَّاةُ المُصَرَّاةُ التي يُجْمَعُ لبنُها في ضَرْعِها من قولهم: صَرَى المَاءُ في الحَوْضِ، إِذَا جَمَعَهُ.

قال الشافعي[٥] ـــ رحمه الله ـــ: التَّصْرِيَةُ: أن تَرْبِطَ أَخْلافَ النَّاقةِ أو الشَّاة، ثم يُترك

---

(١)في الأصل: المقادم.

(٢)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٢.

(٣)الممدود والمقصور لابن السكيت/١٢٣.

(٤)البيت لذى الرمّة في ديوانه/١٦٧٨، وديوان الأدب ١/٣٥٠، وأساس البلاغة/٣٥٤ (صري)، ولسان العرب ٤٥٧/١٤ (صري).

(٥)مختصر المزني /٩٢.

الحِلاَبُ اليَوْمَيْنِ والثَّلاَثَةَ،حتّى يجتمعَ فيه اللَّبَنُ فيراه المُشْتَرِي كثيرًا،فيزيد في[الثّمن](١) لذلك، فإذا اشْتَرَى ناقةً أو بقرةً أو شاةً مُصرّاةً، ولم يَعْلَمْ أَنَّهَا مُصرّاةٌ، ثُمَّ عَلِمَ فهو بالخِيَارِ بينَ أنْ يُمْسِكَ وبين أنْ يَرُدَّ، لَمِا رَوَى أبو هُريرة أنّ النَّبِيَّ ﷺ قال: ((لا تُصَرُّوا الإبلَ والغَنَمَ؛ فمَن ابتاعها بَعْدَ ذلك فهو بخير النّظرين بعد أن يَحْلِبَهَا ثَلاثًا، إن رَضِيَها أَمْسَكَها، وإن سَخِطَهَا رَدَّهَا وصاعًا من تَمْرٍ))(٢).

ورَوَى ابنُ عُمَرَ أَنَّهُ ــ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ــ قال: ((مَنِ ابْتَاع مُحَفَّلَةً فَهُوَ بالخِيَارِ ثَلاثَةَ أيّامٍ، فإنْ رَدَّها رَدَّ معَها مِثْلَ لَبَنِهَا قَمْحًا))(٣).

واختلف أصحابُنا(٤) في وقْت الردِّ: فمنهم مَنْ قال يتقدّرُ الخيارُ بثلاثة أيّام؛ فإن عَلِمَ بالتَّصْرِيَة فيما دونَ الثّلاث كان له الخِيَارُ في بقيّة الثّلاث؛ ومنهم مَنْ قال: إذا عَلِمَ بالتّصْرِيَة ثَبتَ له الخِيارُ على الفَوْرِ، /فإن لم يَرُدّ سَقَطَ خيارُه؛ لأنه خيارٌ [ثبت](٥) لنَقْصٍ فكان على الفور، كخيار الردّ بالعيْب، فإن اختار ردّ المُصَرَّاة رَدّ بدل اللّبن الذي أخذه، واختلَفت الرواية، فَرَوى أبو هريرة: صاعًا من تَمْرٍ، وروى ابن عمر: مِثْلاً، أو مِثْلَيْ لبنها قمحًا، فاختلف أصحابُنا فيه، فقال أبو العبّاس ابن سُرَيج: يُرَدُّ في كُلِّ بلدٍ مِنْ غالبِ قوته، وحَمَلَ حديث أبي هريرة على مَنْ قوت بلده التَّمْرُ، وحديث ابن عمر(٦) على مَنْ قُوتُ بلده القمحُ؛ كما قال في زكَاة الفِطرِ ((صاعًا من تَمْرٍ، أوصاعًا من شَعِيرٍ))(٧) وأراد [٢٦٣/ب]

---

(١)في الأصل بياض وآثار طمس، والسّياق يقتضي ما أثبتّ.

(٢)أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب (٦٤) ٣٦١/٤ ــ فتح ــ رقم (٢١٥٠)، ومسلم في كتاب البيوع، باب (٤) ١١٥٥/٣، رقم (١٥١٥).

(٣)أخرجه أبو داود في كتاب البيوع، باب من اشترى مصراه فكرهها، ٢٢٥/٩ ــ عون ــ رقم (٣٤٤٢)، وفيه: (مِثْلَ أو مِثْلَيْ لَبنها قَمْحًا).

(٤)ينظر هذا الخلاف في المجموع ٢١٩/١١ ــ ٢٣٣ ــ ٢٥٥ ــ ٢٦٥ ــ ٢٧٠ ــ ٢٧٥ ــ وهو نص كلام الشيرازي في المهذب مع خلاف يسير جدًّا.

(٥)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر السابق.

(٦)في الأصل: أبي هريرة، وهو وهم.

(٧)رواه البخاريّ في كتاب الزكاة، باب (٧١) ٣٦٩/٣ ــ فتح ــ رقم (١٥٠٤)،ومسلم في كتاب الزكاة، باب (٤) ٦٧٧/٢ رقم (٩٨٤).

بالتّمْر مَنْ قوتُه التمرُ، والشعيرِ مَنْ قوتُه الشعيرُ.

وقال أبو إسحاق: الواجبُ: صاعٌ من التّمْرِ؛ لحديث أبي هريرة، وتأوّلَ حديث ابن عُمَرَ، إذا كان مثلُ لبنها من القَمْحِ أكثرَ قِيمةً من صاعٍ من التّمر فَتَطَوَّعَ به، وإن كانت قيمةُ الصّاع قيمةَ الشّاة أو أكثر فوجهان:

قال أبو إسحاق: يجب عليه قيمةُ صاع بالحجاز؛ لأنّا لو أوجبنا[1] صاعًا بقيمة الشّاة حصل للبائع الشّاةُ وبدلُها، فوجب قيمة الصّاع بالحجاز؛ لأنّه الأصل.

ومن أصحابنا مَنْ قال: يلزمُه الصّاعُ وإن كان كقيمة الشّاة أو أكثرَ، ولا يُؤَدِّي إلى الجمع بين الشّاة وبَدَلِهَا؛ لأنّ الصّاع ليس بِبَدلٍ عن الشّاةِ، وإنّما هو بدلٌ عن اللّبن، فجاز كما لو غَصَبَ عَبْدًا فخصاه، فإنّه يَرُدّ العَبْدَ مع قيمته، ولا يكون جمعًا بين العبد وقيمته؛ لأن القيمة بدلٌ عن العُضْوِ المُتْلَفِ.

وإن كان ما حَلَبَ من اللَّبَنِ باقيًا فأرادَ رَدَّهُ ففيه وجهان:

قال أبو إسحاق: لا يُجْبَرُ البائعُ على أخذه؛ لأنّه صار بالحَلْبِ ناقِصًا؛ لأنّه يُسْرِع إليه التّغيُّرُ، فلا يُجْبَرُ على أخذه.

ومن أصحابنا مَنْ قال: يُجْبَرُ: لأنَّ نُقْصَانَه حصل بمعنًى يُسْتَعْلَمُ بالعيب، فَلَمْ يَمْنَعِ الرَّدَّ، ولأنّه لو لم يَجُزْ ردُّه لنُقْصَانه بالحَلْبِ، لم يَجُزْ إفرادُ الشّاة بالرّدّ؛ لأنه إفْرادُ بَعْضِ المعقود عليه بالرّدِّ، فلمّا جاز ذلك هاهنا — وإن لم يَجُزْ في سائر المواضع — جَازَ رَدُّ اللبن هاهنا مع نُقْصَانه بالحَلْبِ، وإنْ لم يَجُزْ في سائر المواضع.

وإن اشترى جاريةً مُصَرَّاةً ففيه أربعة أوجُه:

أحدها: أنّه يَرُدُّها ويَرُدُّ معها صاعًا من تَمْرٍ؛ لأنه يُقْصَدُ لبنُها فثبت بالتّدليس فيه الخِيارُ، كالشّاة.

والثاني: يَرُدُّها؛ لأن لبنها يُقْصَدُ لتربية الولد، ولم يَسْلَمْ له ذلك، فثبت له الرّدُّ، ولا يَرُدّ

(١) في الأصل: لواجبنا، وما أثبته من المجموع في الموضع السابق.

بدلَه؛ لأنّه لا يُبَاعُ ولا يُقْصَدُ بالعِوَضِ.

والثالث: لا يَرُدّها؛ لأن الجارية لا يُقْصَدُ في العادة إلاّ عينُها دون لبنِها.

والرابع: لا يَرُدُّها ويَرْجِعُ بالأَرْشِ؛ لأنّه لا يمكن ردُّها مع بدل اللبن؛ لأنّه ليس للبنها عوضٌ مقصودٌ، ولا يمكن ردُّها من غير عِوَضٍ؛ لأنّه يؤدي إلى إسقاط حقّ البائع من لبنها منْ غير بَدَلٍ، ولا يمكن إجبار المبتاع على إمْسَاكِهَا بالثمن المُسمّى؛ لأنّه لم يبذل الثمن إلاّ لِيَسْلَمَ له ما دَلّس به من اللبن؛ فوجب أن يرجع على البائع بالأرْشِ، كما لو وجد بالمبيع عيبًا وحدث عنده عَيْبٌ.

وإن اشترى أتَانًا مُصَرَّاةً، فإن قُلْنَا بقول الإصطخريّ: إنّ لبَنَها طاهرٌ، ردَّ منها بدل اللبن[١] كالشّاةِ؛ وإن قُلْنَا بالمنصوص: أنّه نَجِسٌ فوجهان:

أحدهما: يَرُدُّها ولا يَرُدّ بَدل اللّبن؛ لأنّه لا قيمة له ولا يُقابل بِبَدَلٍ.

والثاني: يُمْسِكُهَا و يْأخُذُ الأَرْشَ؛ لأنّه لا يمكن رَدُّها مع اللَّبَنِ؛ لأنّه [لاَ][٢] بدل له، ولا رَدُّها من غير بَدَلٍ؛ لما فيه من إسقاط حقّ البائع من لبنها، ولا إمساكُها بالثَّمَنِ؛ لأنّه لم يَبْذُل الثمن إلا لتسلم له الأَتَانُ مع اللَّبَنِ و لم تَسْلَمْ فَوَجَبَ أن تُمْسَكَ، ويَأْخُذَ الأَرْشَ.

ويقال: صَرَى الماءُ[٣] في ظَهْرِه: إذا احْتَبَسَ زَمَانًا[٤]، ويقال: رَجُلٌ صَرورةٌ إذا لم يحجّ قطُّ، وقال ثعلب[٥]: الصَّرُورَةُ في الإسلامِ الّذي لم يَحُجّ وفي الجاهلية الذي لايأتي النِّسَاءَ، قال النابغة[٦]:

---

(١)في الأصل: الثمن.

(٢)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٣)في الأصل: للماء، وما أثبته من (م)، وهو من تداخل الحروف.

(٤)المقصور والممدود للقالي/٩٥.

(٥)ينظر: الفصيح /٣٠٩.

(٦)ديوانه/٩٥، وورد منسوبًا له في الشعر والشعراء /٩١، وتهذيب اللغة ١٠٩/١٢ (صرر)،ومقاييس اللغة ٨/٢ (صرر)، ولسان العرب ٤٣٥/٤ (صرر)، وتاج العروس ٣٠٨/١٢ (صرر)،وبلا نسبة في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري٦٠٦/٢.

[٢٦٤/أ]

/لَوْ أَنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ راهِبٍ يدعو الإلَهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ[١]

والآصِرَةُ مثلُ الغَاضِرَةِ: الرَّحِمُ، يُقال: ما لِفُلانٍ آصِرَةٌ في بَنِي فُلاَنٍ، أي: رَحِمٌ؛ قال الأصمعيّ: الإِصَارُ: حَبْلٌ صَغِيرٌ يُشَدُّ في وَتِدِ الفِسْطَاطِ، والجَمْعُ آصِرَةٌ؛ قال ابنُ الأعرابيِّ: الإِصَارُ: كِسَاءٌ يُشَدُّ فيه الحَشِيشُ.

والإِصْرُ: الضّيقُ والحَبْسُ وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾[٢] قال ابنُ عرفة[٣]: عَهْدًا لا نَفِي به، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾[٤] أي: عَهْدِي، وكُلُّ عَهْدٍ وعَقْدٍ فهو إِصْرٌ.

وقال الأزهري[٥] في قوله ــ عزَّ وجلَّ ــ:﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[٦] أي: عُقُوبَةَ ذَنْبٍ تَشُقُّ علينا.

وقولُه ــ عزّ وجل ــ:﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾[٧] أي: ما أَعْقَدُهُ من عَقْدٍ ثَقِيلٍ عليهم، مثل قَتْلِهم أَنْفُسَهُمْ، وما أشبه ذلك من قَرْضِ الجُلود إذا أَصَابتها[٨] النّجاسة.

وفي حديث ابن عُمر: ((مَنْ حَلَفَ على يَمِينٍ فيها إِصْرٌ فَلاَ كَفَّارَةَ لَهَا))[٩] يقال: هو أن يحلفَ بطلاقٍ، أو عَتَاقٍ، أو نَذْرٍ؛ لأنها أَثْقَلُ الأَيْمَانِ وأضيقُها مَخْرَجًا.

وفي حديث آخر: ((من غَسَّلَ واغْتَسَلَ وغَدا وابْتَكَرَ ــ يعني: إلى الجمعة ــ ودَنَا

---

(١)في الأصل: ومتعبدِ، بإقحام الواو.

(٢)البقرة/٢٨٦.

(٣)قوله في الغريبين ٧٨/١.

(٤)آل عمران/٨١.

(٥)قوله في الغريبين ٧٩/١، ولسان العرب ٢٢/٤ (أصر)، ولم أقف عليه في تهذيب اللغة.

(٦)البقرة /٢٨٦.

(٧)الأعراف/١٥٧

(٨)في الأصل: أصابته.

(٩)حديثه في الغريبين ٧٩/١، والنهاية ٥٢/١.

ولَغا كَانَ لَهُ كِفْلَانِ من الإِصْرِ))[١] الإصْرُ إِثْمُ [العَقْدِ][٢] إذا ضَيَّعَهُ، أراد كَانَ له نَصِيبَانِ من الوِزْرِ لِلَغْوِهِ[٣].

قال أبو عَمْرو بن العَلاَءِ: الصِّرَارُ: خيطٌ يُشَدُّ به ضَرْعُ النَّاقَةِ.

قال ابن هشام[٤] ـــ رحمه الله ـــ: قول ابن دُريد مأخوذٌ من قولِ أبي العَتَاهِيَةِ[٥]:

أذَلَّ الحِرْصَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

وقال الشاعر[٦]:

إِذَا المَرْءُ أَثْرَى ثُمَّ قَــالَ لأَهْــلِهِ ... أَنَا السَّـــيِّدُ المُصْغَى إِليهِ المُعَمَّمُ

وَلَمْ يُعْطِهِمْ خَيْرًا أَبوا أن يَسُودَهُمْ ... وهَانَ عَــلَيهِمْ نَزْعُهُ وهْوَ أَظْلَمُ

وقال الآخر[٧]:

تَرَكْتُ لِبحْرٍ دِرْهَمَيْهِ ولَمْ يَكُنْ ... لِيَدْفَعَ عنّي خَلَّتِي دِرْهَمَـــا بَحْرِ

وقُلْتُ لِبَحْرٍ خُذْهُمَا فاصْطَرِفْهُمَا ... وأنْفِقْهُمَا في غَيْرِ حَمْدٍ ولاَ أَجْرِ

لِتَدْفَعَ سُــؤَّالَ العَشِيرَةِ بَعْــدمَا ... تَسَمَّيْتَ بَحْرًا واكْتَنَيْتَ أَبَا الغَمْرِ

---

(١)الحديث في الغريبين ١/٧٩، والنهاية١/٥٢.

(٢)كانت العبارة في الأصل: وغير الإصر إثم إذا ضيّعه، وهي غير واضحة المعنى، وما أثبته من الغريبين في الموضع السابق نفسه، ومنه أخذ الشارح، وفيه: قال شَمِرٌ: الإصر إثم العقد إذا ضيّعه.

(٣)في الأصل: والمغفرة، وما أثبته من الغريبين.

(٤)شرح المقصورة /٣٩٢.

(٥)ديوانه/٢٩٦، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٩٢، وصدره:

* تعالى الله يا سَلْمَ بنَ عَمْرٍو *

(٦)هو المغيرة بن حبناء، في أمالي الزجاجي/١٨، وبلا نسبة في الحيوان ٣/٨٣، وعيون الأخبار ١/٣٥٦، مع خلاف يسير في الرواية.

(٧)الأبيات في الحيوان ٣/٨٣ من غير عزو، ووردت في عيون الأخبار ٣/١٦٢، مع خلاف في الرواية، والبيتان الأول والثاني في العقد الفريد ٢/٢٥٧ برواية (عمرو) مكان (بحر)، وهما في محاضرات الراغب ٢/١٥٢، من غير نسبة أيضًا.

١٧٦ــ مَنْ عَارَضَ الأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ رَنَتْ   إِلَيْهِ عَيْنُ العزِّ [مِنْ][1] حَيْثُ رَنَا

مَنْ: شَرْطِيَّةٌ، عَارَضَ: قَابَلَ، ثُمَّ المُعَارضَةُ قد تكون بنُطْقٍ، وقد تكونُ بالعِلَّةِ:

فَأَمَّا المُعَارضةُ بالنُّطْقِ فهي[2] مثل أن يَسْتَدِلَّ الشّافعيُّ ــ رحمه اللهُ ــ في أنَّ المُخْتَلِعَةَ لايلحقُها الطّلاقُ؛ لأنّ مَنْ يَلْحقُها الطّلاق بلفظ البَيْنُونَة لم يلحقها الطّلاق بلفظ الطّلاق، كالمُنْقَضيَة العدَّة، فيقول المُخَالفُ: هذا مُعَارَضَةٌ بالنصّ، وهو ما رُوِيَ أن النَّبيّ ﷺ قال: ((المُختَلِعَةُ يلحقُها الطّلاقُ ما دَامَتْ في العدَّةِ))[3]؛ هذا[4] والقياس إذا خالفَ النَّصَّ كان باطلاً.

ومن المعارضة بالنُّطْق: أن يُعَارِضَ الإجماعَ، وذلك مثلُ أن يستدلّ الشافعي في المبتوتة في المَرَضِ أنَّها لا تَرِثُ؛ لأنها ماتت فيه، فلا تَرِثُ بالزوجيّة، كما لو سَأَلَتْهُ الطَّلاقَ، فيقول الحَنَفيُّ: هذا مُخَالفٌ للإجْمَاعِ: فإنّ عُثمان ــ رضي الله تعالى عنه ــ ورَّث تُمَاضِرَ بنتَ الأصبع الكَلْبِيَّةَ من عبد الرحمن بن عوف، وكان قَدْ طَلَّقَها في حال المَرَضِ، والقياسُ إذا خَالَفَ الإجماعَ كان باطلاً.

وأَمَّا المُعَارَضَةُ بالعِلَّةِ فَعَلَى ضَرْبَيْنِ: أحدُهما: المُعَارَضَةُ بعلّةٍ مُبْتَدَأَة، والثّاني: /المُعَارضةُ في الأصل. [٢٦٤/ب]

فأمَّا المُعارضةُ بعَلّة مُبْتَدأَة فهو أن يقولَ الشّافعيُّ في إزالة النجاسة بغير الماء إنَّها طهارةٌ تُراد للصَّلاَة، فلم تَصِحَّ بالخلّ كالوُضُوءِ؛ فيقول الحَنَفيُّ: هذا مُعَارِضٌ بِقِياسٍ مِثْلِه وهو أنَّهُ عَيْنٌ تَصِحُّ إزالتُها بالماء؛ فَصَحّ إزالتها بالخَلّ كالطِّيب.

الأَطْمَاعَ: جمعُ طَمَعٍ، وهو: الحِرْصُ والرّجاءُ؛ كما قال ــ تعالى ــ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن

(١) سقطت من الأصل، وهي ثابتة في (م) وفيما رأيته من شروح المقصورة.

(٢) في الأصل: فهو.

(٣) الحديث في كتاب السنن ٣٨٦/١.

(٤) في الأصل: وهذا، بإقحام الواو.

يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾[١]، وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿والَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[٢]، وأنشدوا لبعض الشعراء[٣]:

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فاسْتَعْبَدَتْنِي　　وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وقال آخر:

مَنْ عَاشَ عَايَنَ مَا يَسُرُّ　　مِـــنَ الأُمُورِ ومَا يَضُرُّ
ولَـــرُبَّ حَـــتْفٍ فَوْقَهُ　　ذَهبٌ وياقـــوت ودُرُّ
فَـــاقْنَعْ بِعَيْـــشٍ تَرْضَهُ　　وامْلُكْ هَوَاكَ فَأَنْتَ حُرُّ

وقال آخر[٤]:

إِذَا امرؤٌ صَدَّ عَنِّي لم يَضِقْ خُلُقِي　　مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيًّا عَنْهُ بِالْيَاسِ
وَلاَ يَرَانِي إِذَا لَـــم يَرْعَ آصِـــرَتِي　　مُـــسْتَمْرِيًا دِرَرًا مِنْهُ بِإِبْسَاسِ
لاَ أَطْلُبُ المالَ كَيْ أَغْنَى بِفَضْلَتِهِ　　مَا كَانَ مَطْلَبُه فَقْرًا إِلَى النَّاسِ

ومّما يُنسب إلى الإِمَامِ الشَّافِعيِّ ـــ رحمه الله ـــ قال:

هِيَ القَـــنَاعَةُ لا تَـــبْغِي بِهَا بَـــدَلاً　　لَو لَمْ ينالُكَ[٥] إلاّ رَاحَـــةَ البَدَنِ
وانْظُرْ [إِلَى][٦] مَنْ حوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا　　هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ القُطْنِ والْكَفَنِ

وله:

---

(١) البقرة/٧٥.

(٢) الشعراء/٨٢.

(٣) هو أبو العتاهية في ديوانه /١٤١ ـــ تحقيق شكري فيصل ـــ.

(٤) هو سهل بن هارون كما في الحيوان ٦٠٣/٥ فما بعدها، والبخلاء/٢٧٦، والآصرة: الرحم، والدِّرر: جمعُ درّة، وهي اللبن الكثير، والإِبْسَاسُ: صُوَيْتٌ يُقال للنّاقة عند حلبها؛ لتسكن وتَدرُّ، فيقال لها: بُسُّ بُسُّ.

(٥) في الأصل: ينالك منها، بزيادة منها، ولا يستقيم البيت معها.

(٦) تتمة لازمة.

عَزيزُ النَّفْسِ مَنْ لَزِمَ القَنَاعَهْ وَلم يَكْشِفْ لِمَخْلُوقٍ قِنَـاعَهْ

أَفَادَتْني القَـنَاعَةُ كُـلَّ عِزٍّ وهَلْ عِزٌّ أَعَـزُّ مِنَ القَنَاعَـهْ

فَصَـيِّرْهَا لِنفسِكَ رَأْسَ مَالٍ وصَـيِّرْ بعدَها التَّقْوَى بِضَاعَهْ

لِتَغْنَى فِي حَيَاتِكَ عَنْ بَخيلٍ وتَنْعَمَ فِي الجِنَانِ بِصَبْرِ سَاعَهْ

اليَأْسُ: انقطاعُ الرَّجَاءِ مِنَ الشَّيْءِ.

وإِلْيَاسُ: اسمُ نَبيٍّ ﷺ وقد أَحْسَنَ مَنْ قال:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ القُوتُ مَا أَكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ

قال ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١].

وإِيَاسُ: اسمُ رَجُلٍ، وهو إِيَاسُ بنُ مُعاوِيَةَ المُزَنِيُّ؛ وفي المثل[٢]: (أَزْكَنُ مِنْ إِيَاسٍ)، وكان قَاضيًا زَكِنًا[٣]، تولّى قضاء البصرة سَنَةً لعمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ؛ فَمِنْ نَوَادِرِ زَكَنِه[٤]: أنّه سمع نُباحَ كَلْبٍ لم يَرَهُ فقال: هذا كَلْبٌ مربوطٌ على شَفِيرِ بِئْرٍ، فَنَظَرُوا فكان كما قال؛ فقيل له في ذلك، فقال: سمعتُ عند نُباحه دَوِيًّا من مكان واحدٍ ثُمَّ سمعتُ بعده صَدًى يُجيبه فعلمتُ أنّه عند بئر.

ومِنْ نَوَادِرِ زَكَنِهِ أيضًا: أَنَّهُ رأى اعتلافَ بَعيرٍ فقال: هذا بعيرٌ أَعْوَرُ، فكان كما قال، فقيل لَه: من أين قلت [ذاك][٥]؟، قال: اعتلافُه من جهة واحدة.

ونَوَادِرُ إِيَاسٍ كثيرةٌ؛ وذكر بعضُ الشّعراء إِيَاسًا في شِعْرِه فلم يَسْتَقِمْ له في البَيْتِ أن

(١)الصافات/١٢٣.

(٢)المثل في جمهرة الأمثال ١/٥٠٧، وسوائر الأمثال /١٨٨،ومجمع الأمثال ٢/٩٢، والمستقصى ١/١٤٨.

(٣)في الأصل: زكيا، تصحيف، وما أثبته من (م).

(٤)في الأصل: زكيه؛ تصحيف، وما أثبته من (م)، وسوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٥)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

يذكره بالزَّكَن فوضع مكانه الذَّكَاءَ فقال[١]:

إِقْدَامُ عَمْرٍو في سَمَاحَةِ حَاتِمٍ   فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ

رَنَتْ: رَنَا يُكتب بالألف، ومعناهُ إِدَامَةُ النَّظَرِ في سكون.

إِلَيْه؛ الضَّميرُ يعود على (مَنْ) /**عينُ العِزِّ**: فاعل (رَنَتْ)؛ (**مِنْ**) هنا لابتداءِ الغَايَة، [٢٦٥/أ] وهي تكونُ لابتداءِ الغايةِ في المَكَانِ مع الفَاعِلِ، ولانتهاءِ الغَايَةِ في المَكَانِ مَعَ المَفْعُول، تقول: (شَمِمْتُ مِنْ دَارِيَ المِسْكَ مِنَ الطَّرِيقِ) و (نَظَرْتُ مِنْ دَارِيَ البَرْقَ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ)؛ فالأولى للابتداء، والثَّانيةُ للانتهاء[٢].

المِسْكُ ـــ بكسر الميم ـــ: الطِّيبُ المعروفُ، وهو مُذَكَّرٌ، وجاء في الشِّعر[٣] تأنيثُه، وتأوّلوه على إرادة الرَّائحة؛ وهو مُعَرَّبٌ[٤].

وكانت العربُ تُسَمِّيه المَشْمُومُ، وفي الحديث: (لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ المِسْكِ)[٥].

وذهبت المُعْتَزِلَةُ إلى نَجَاسَتِه، واستدلّوا بقولِه ـــ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـــ: ((مَا أُبِينَ مِنْ حَيٍّ فهو مَيِّتٌ))[٦].

---

(١)هو أبو تمام، ديوانه/١٥٤، والبيت في سوائر الأمثال/١٨٨، ومجمع الأمثال ٩٣/٢ بلا نسبة.

(٢)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٣، وارتشاف الضرب ١٧١٩/٤ فما بعدها، وفيه أنّ القول بأنها لانتهاء الغاية هو قول الكوفين وابن مالك، وأنكر غيرهم هذا المعنى وتأوّلوا ما استدلوا به، وقول ابن مالك في شـــرح التسهيل ١٣٦/٣، وفيه أيضًا أن سيبويه أشار إلى هذا المعنى، وانظر تفصيل ذلك في قسم الدراسة ص٨٠ فما بعدها.

(٣)ينظر: المذكر والمؤنث للفراء/٩٨، ولسان العرب ٤٨٧/١٠ (مسك)، وهو يشير إلى قول جران العَوْد:

لَقَدْ عَاجَلَتْنِي بالسِّبَابِ وثَوْبُها   جَدِيدٌ، ومِنْ أَرْدَانِها المِسْكُ تَنْفَحُ.

(٤)المُعَرَّب/٥٩٨.

(٥)أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب (٩) ١١٨/٤ ـــ فتح ـــ رقم (١٩٠٤)، ومسلم في كتاب الصيام، باب (٣٠) ٨٠٧/٢، رقم (١١٥١).

(٦)أخرجه أبو داود في كتاب الصيد، باب (٣) ٤٣/٨ ـــ عون ـــ رقم (٢٨٥٥)، بلفظ: ((ما قُطع من البهيمة وهي حيَّةٌ فهي مَيْتَةٌ)) والحديث في صحيح سنن ابن ماجة ٢١٦/٢، رقم (٢٦٠٦)، بلفظ مقاربٌ للفظ أبي داود.

قال ابن هشام(١) ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دريد كقول الشاعر(٢):

لاَ تَطْمَحَنَّ إِلَى مَا لَسْتَ مَالِكَهُ ... وَإِنْ بُلِيتَ [بإقْلالٍ](٣) وإفْلاَسِ

لَمْ يَلْبَسِ المَرْءُ ثَوْبًا شَرَّ مِنْ طَمَعٍ ... وَلاَ تَحَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ واليَأْسِ

وقال أبو حازم(٤):

الدَّهْرُ أَدَّبَني والدَّهْرُ رَبَّانِي ... والمَوْتُ أَقْنَعَني واليَأْسُ أَغْنَانِي

وقال ـــ عليه الصَّلاةُ والسَّلام ـــ: ((الغِنَى: اليَأْسُ عَمَّا في أَيْدِي النَّاسِ)).

وذكر بعضُ(٥) المفسّرين في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾(٦) قيل: يُرزق القناعة، وقد قيل: (مَنْ قَنِعَ شَبِعَ، ومَنِ اعْتَزَلَ نَجَا، ومَنْ سَكَتَ سَلِمَ)؛ وأنشدوا لبشر الحافي(٧) ـــ رحمه الله ـــ:

أُقْسِمُ بِاللهِ لَرَضْخُ النَّوَى ... وشُـــرْبُ مَاءِ القُلُبِ المَالِحَهْ

أَعَـــزُّ للإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ ... ومِنْ سُؤَالِ الأَوْجُه الكَالِحَهْ

فاسْتَغْنِ باللهِ تَعِشْ ذا غِنًى ... مُغْـــتَبِطًا بِـــالصَّفْقَةِ الرَّابِحَهْ

فاليَأْسُ عِزٌّ والغِنَى سُؤْدَدٌ ... ورَغْبَةُ النَّـــفْسِ لَهَا فَاضِحَهْ

(١)شرح المقصورة/٣٩٣.

(٢)المصدر السابق نفسه بلا نسبة.

(٣)في الأصل بياض وآثار طمس ذهب بأغلب الكلمة، ولم يبق منها سوى حرفين، وقد حرفهما من الباء إلى الميم، وما أثبته من (م) وشرح المقصورة السابق ذكره.

(٤)في الأصل: أبو حاتم، وما أثبته من (م)، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، والبيت له في شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٥)ينظر: جامع البيان١٤/١٧١، وهو مرويّ عن علي بن أبي طالب ﷺ والحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ .

(٦)النحل/٩٧.

(٧)هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المشهور بالحافي، إمام عالم مُحدِّث زاهد، مات سنة ٢٢٧هـــ. سير أعلام النبلاء ١٠/٤٦٩فما بعدها.ولم أقف على نسبة هذه الأبيات إليه، والبيتان الأول والثاني للشافعي في ديوانه ص٤٢.

مَنْ كَانَتِ الدُّنْيا بِهِ بَرَّةً   فَـإِنَّـها يَوْمًا لَـهُ ذَابِحَهْ

وقال أبو عبيد: إنَّ يَسار النَّفْسِ أفضلُ من يَسار المَالِ؛ فمن لم يُرْزَقْ مَالاً فلا يُحْرَمَنَّ من تَقْوى؛ فَرُبَّ شَبْعانَ من النعم غرْثَانُ[١] من الكَرَمِ؛ وقال الشاعر[٢]:

وَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ   عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذِّبِ

وممّا يُنسب إلى أمير المؤمنين عليّ ــ رضي الله تعالى عنه ــ[٣]:

صُنِ النَّفْسَ واحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُها   تَعِشْ سَالِمًا والقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ

وَلاَ تُـرِيَنَّ النَّـاسَ إِلاَّ تَجَمُّـلاً   نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَـفَاكَ خَلِيلُ

وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ   عَـسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ

يَعِـزُّ الغَـنِيُّ النَّفْـسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ   ويَغْـنَى فَـقِيرُ النَّفْسِ وهُوَ ذَلِيلُ

ومَا أَكْـثَرَ الإِخْـوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ   ولَكِـنَّهُمْ فِـي النَّـائِبَاتِ قَلِيلُ

ومعنى كلامِ ابن دُريدٍ ــ رحمه اللهُ ــ: أنّ من أزال عن نفسه الطَّمَعَ في الدُّنيا وعمَّا في أيدي النَّاس عزّ نفسَه، ورَنَتْ إليه العُيونُ وأَدامَتِ النَّظرَ إليه.

١٧٧ــ مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا   كَانَ الغِنَى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوَى

مَنْ: شَرْطيّةٌ، و كُلٌّ من أدوَاتِ الشَّرْطِ[٤] يَقتضي جُمْلَتَيْن، تُسَمَّى الأُولى منهما شَرْطًا، والثَّانيةُ: جَزَاءً/ وجوابًا، وإذا كان الشَّرْطُ والجَزَاءُ فِعْلَيَتَيْنِ[٥] جَازَ أن يكونَ [٢٦٥/ب] فِعْلاَهُما مُضَارِعَيْنِ ــ وهو الأَصْلُ ــ وأن يَكُونَا ماضيينِ لفظًا، وأن يكونَ الشَّرْطُ

(١)في الأصل: عريان، تصحيف، صوابه من (م).

(٢)هو خالد بن نضلة الأسديّ كما في شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٣.

(٣)ديوانه /١٥٧.

(٤)كلامه في أدوات الشرط مأخوذ من شرح ابن الناظم/٦٩٧ فما بعدها ــ بتصرف يسير ــ .

(٥)في الأصل: فعلين، وما أثبته من المصدر السابق.

ماضيًا؛ [والجوابُ مضارعًا وأن يكون الشرط مضارعًا والجواب ماضيًا][(١)] فالأوّل نحو قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[(٢)]، والثاني: نحو قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[(٣)]، والثالث: نحوُ قولِه ــ تعالى ــ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[(٤)]، والرابع نحو قول الشاعر[(٥)]:

مَنْ يَكِدْنِي بِسَيِّئٍ كُنْتُ مِنْهُ ... كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ والْوَرِيدِ

وإن كان الجوابُ مضارعًا، والشَّرْطُ ماضيًا؛ فالجَزْمُ مُخْتَارٌ، والرَّفْعُ كثيرٌ حَسَنٌ، كقول زهير يمدح سِنانَ[(٦)] بن أبي حَارِثَةَ المُرِّي[(٧)]:

وإِنْ أتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ... يَقُولُ لا غَائِبٌ مَالي ولاَ حَرِمُ

وَقَدْ يَجِيءُ الجوابُ مرفوعًا والشَّرْطُ مُضَارِعٌ نحوُ قولِ الشَّاعِرِ[(٨)]:

يَا أَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ ... إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

وقراءة طلحةَ بن سُلَيمانَ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾[(٩)].

وإذا صَحَّ جَعْلُ الجوابِ شَرْطًا مثل أن يكون ماضيًا متصرِّفًا مجرّدًا عن (قَدْ) وغيرها، أو مُضَارِعًا مجرَّدًا أو منفيًّا بـــ(مَا) أو (لَمْ)؛ فالأَكْثَرُ خُلُوُّهُ من (الفاء)؛ ويجوز اقترانُه بها، فإنْ كان مُضارِعًا رُفِعَ، وذلك نحوُ قولِه ــ تعالى ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ

(١)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر السابق، وسياق الكلام مقتضٍ لها.

(٢)البقرة/٢٨٤.

(٣)الإسراء/٨.

(٤)هود/١٥.

(٥)تقدم الكلام عليه ص٢٠٨.

(٦)في الأصل: سفيان، وهو تحريف،

(٧)تقدم الكلام عليه ص٢٠٨.

(٨)تقدم الكلام عليه ص٢٠٨.

(٩)النساء/٧٨،والقراءة منسوبة إليه في المحتسب١/١٩٣،والجامع لأحكام القرآن ٥/١٨١، والبحر المحيط٣/٣١١.

فَصَدَقَتْ﴾[١] وقوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[٢] ـــ: وقوله تعالى:ـــ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[٣].

ومَتَى لَمْ يَصِحّ جَعْلُ الجواب شَرْطًا[٤] مثل أنْ يكونَ جُمْلَةً اسميَّةً، أو فعليّةً طلبيّةً، أو فعْلاً غيرَ مُتصرِّف، أو مقرونًا بالسِّين، أو (سَوْفَ)، أو (قَدْ)، أو منفيًّا بـــ(مَا)، أو (لَنْ) أو (إنْ)، فإنَّهُ يَجبُ اقترانُه بـــ(الفاء) نحو: ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[٥][و][٦] ﴿إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي﴾[٧]، وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾[٨]، و ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[٩] فـــ(الفاءُ) في هذه الأجوبة ونَحْوِهَا مِمَّا لا يَصِحّ أن يُجْعَلَ شَرْطًا واجبةُ الذِّكْرِ، ولا يجوزُ تركُها[١٠] إلاّ في ضَرُورَةٍ أو نُدُورٍ[١١]؛ فالضَّرُورَةُ: نحو قوله[١٢]:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا   والشَّـــرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

والنُّدُورُ نحوُ ما جاء في حديث اللُّقَطَةِ: ((فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلاَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا))[١٣].

---

(١)يوسف/٢٦.

(٢)النمل/٩٠.

(٣)الجن/١٣.

(٤)في الأصل: شرط، وهو خطأ بيّن.

(٥)الحج/٥.

(٦)تتمة يقتضيها السياق.

(٧)آل عمران /٣١.

(٨)الكهف/٣٩ ـــ ٤٠، وإثبات الياء في قوله: (تَرَنِي) (يُؤْتِيَنِي) قراءة أبي جعفر، ونافع، وابن كثير ـــ في روايتين ـــ، وأبي عمرو ويعقوب، وأثبتها ابن كثير ويعقوب في الوصل والوقف، ومَنْ عداهم في الوصل دون الوقف. ينظر: المبسوط/٢٨٦.

(٩)يوسف/٧٧.

(١٠)في الأصل: تركه.

(١١)في الأصل: الذور.

(١٢)تقدم الكلام عليه ص٢٠٩.

(١٣)سبق تخريجه ص٢١٠.

ويقوم مقام الفاءِ في الجُملة الاسميّة (إذَا) نحوُ قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[١].

عَطَفَ نفسه[٢]: ثناها على مَكْرُوهِهَا،أي: على ما تَكْرَهُهُ من ضِيقِ العَيْشِ وقَنَّعَها بِهِ.

الغِنَى: ضِدُّ الفَقْرِ، يُكتب بالياء[٣]، قَرِينَهُ: صَاحِبَهُ.

انْتَوَى: (افْتَعَلَ) مِنَ النِّيَة.

قال ابن هشام[٤] ــ رحمه الله ــ: هذا البيتُ كقوله ﷺ : ((القَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ))[٥]، وقال الشاعر[٦]:

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

١٧٨ــ مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتُ الخُطَا

انتهاءُ الشَّيْءِ: غايتُه، وانتهاءُ قَدْرِهِ: بُلُوغُه.

تَقَاصَرَتْ: قَصُرَتْ.

الفَسِيحَاتُ: الوَاسِعَاتُ وهي فاعلُ (تَقَاصَرَتْ).

الخُطا: جَمْعُ خُطْوَةٍ ــ بضمّ الخَاءِ ــ، والخُطْوَةُ الاسمُ، وهي مَسَافَةُ مَا بَيْنَ القَدَمَيْنِ. والخَطْوَةُ ــ بفتح الخاء ــ: المَصْدَرُ[٧].

(١)الروم/٣٦.

(٢)في الأصل: نسه.

(٣)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٤.

(٤)المصدر السابق نفسه.

(٥)الحديث في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٦، والمعجم الأوسط ٨٤/٧، وصفوة الصفوة ٢١١/١.

(٦)هو أبو ذؤيب الهذلي،في شرح أشعار الهذليين٧/١،وشرح اختيارات المفضل/١٦٩٣،ومغني اللبيب/١٢٧، وشرح شواهد المغني٢٦٢/١،والدرر١٠٢/٣،وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٤،وهمع الهوامع١٨١/٣.

(٧)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٤.

والخَطَأ: خلافُ الصَّوَاب، وقولُه ــ عليه الصَّلاَةُ والسَّلامُ ــ: ((رُفِعَ عَنْ أُمَّتي /الخَطَأُ والنِّسْيَانُ، ومَا استُكْرِهُوا عَلَيْه))[١] قالوا: هو مُجْمَلٌ؛ لأَنَّ ذات الفِعْلِ لاَ تَرْتَفعُ؛ [٢٦٦/أ] والآثامُ كلُّها لا تَنْتَفي حتّى إذَا أُكْرِهَ على القَتْلِ[٢] تَحتَّمَ القَتْلُ، ويجبُ الإِسْلاَمُ عند الإِكْراهِ على الإسلامِ، فيكون اللَّفظُ مُجْمَلاً؛ والمختارُ: أنَه لاَ يَصيرُ مُجْمَلاً؛ لأنّه بِعُرْفِ[٣] الاستعمال يَنْصَرِفُ إلى رَفْعِ المُؤَاخذَة، حتَّى لو قال السّيد لعبده: رَفَعْتُ عَنْك ما تُخْطِئُ فيه، ثُمَّ بَعْدَ الخطأ إذا ضَرَبَهُ عليه، أو عَرّضه للتوبيخ، يُعَدُّ مُخْلفًا في وعده مُناقِضًا في كلامه، وكذلك إذا أخْبَرَ الشَّارِعُ أَنَّه رَفَعَ المُؤَاخَذَةَ، والمُؤَاخَذَةُ هي العُقُوبَةُ في الدّنيا والآخرة؛ فالعقوبةُ تَختَلفُ، أَمَّا مَحَلُّ إقَامَتُها فَمُختَلفٌ،[٤] فالضَّمَانُ ليس من هذا القَبيلِ حتَّى يَجبَ الضَّمَانُ على المُتَابِ ناسيًا كان أو مُخطِئًا؛ لأنّ الضَّمَانَ شُرع جبرًا للمُختَلّ، وما أُوجب بجهة الزَّجْرِ؛ ولهذا يجب على الصبي والمجنونِ وعلى النائم إذا انقلب على مال الغير، فإن قيل: قولُه: ((وما استُكرهوا عليه)) اقتضى نَفْيَ المُؤَاخَذةِ من المُكْرَهِ، ولو أُكره على القَتْلِ يَحْرُمُ على المُكْرَه القَتْلُ، ويتعرّض للعُقُوبة في الآخرة، قلنا: النصّ يتناول جميع المُكرهين، خُصَّ عنه البَعْضُ وبقي الباقي داخلاً تحت النَّصِّ[٥].

والخطأ: الإثم، قال ــ تعالى ــ:﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾[٦] قال ابن عرفة[٧]: يقال: خَطِئَ في دِينه يَخْطَأُ خِطْأً، إذا أَثِمَ فيه، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[٨].

---

(١)أخرجه ابن ماجة في كتاب الطلاق، باب(١٦)برقم (٢٤٠٣) وهو في صحيح سنن ابن ماجة برقم (١٦٦٢)، ولفظه : ((إنّ الله تجاوز ....)) وانظر تلخيص الحبير ٢٨١/١ فما بعدها ففيه فضل تخريج.

(٢)في الأصل: الفعل، تحريف.

(٣)في الأصل: يعرف، تصحيف.

(٤)كذا في الأصل، والعبارة ركيكة.

(٥)ينظر: الحاوي ٢٢٨/١٠ فما بعدها.

(٦)يوسف/٩١.

(٧)قوله في الغريبين ٥٦٧/٢.

(٨)الإسراء/٣١، وفي الأصل وردت الآية: ((إنّه كان خِطْئًا كبيرًا)) وهو خطأ واضح.

وأَخْطَأَ: إذا سَلَكَ سبيلَ خَطَأ عامدًا أو غيرَ عَامِد، وقال الأزهريُّ[١]: الخَطِيئَة والخِطْءُ[٢]: الإِثْم، يقال: خَطِئَ: إذا تَعَمَّدَ وأخْطَأ: إذَا لَمْ يَتَعَمَّدْ إخْطَاءً وخَطَأً.

والخَطَأُ: الاسْمُ، يقوم مَقامَ الإخْطَاءِ، وهو ضِدُّ الصَّوَاب؛ وفيه لُغتان: القَصْرُ وهو الجيِّد، والمدّ وهو قليل؛ ويقال لِمَنْ أراد شيئًا ففعل غيرَه: أَخْطَأَ، ولِمَنْ فَعَلَ غير الصَّوَابِ: أَخْطَأَ.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾[٣] أي: الخَطَأ العَظِيم، مَصْدرٌ جاء على (فَاعِلَة).

والخَطِيئَةُ على (فَعِيلَة) كالنَّقِيعَة بمعنى النَّقْعِ، والعَذِيرَة بمعنى العُذْر.

وحَكَى المَاوَرْدِيُّ ــ رحمه الله ــ في قوله ــ تعالى ــ: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[٤] أربعةَ أقْوال[٥]:

أحدُها: خَطَايَا الشَّيْطَانِ، وهو قولُ يحي بن سلام.

الثَّاني: أَنَّهُ آثارُ الشَّيْطَان.

والثَّالث: هُوَ تَخَطِّي الشَّيْطَانِ الحَلالَ إلى الحَرَامِ، والطَّاعَةَ إلى المَعْصِيَةِ، وهو قولُ عليِّ ابنِ عِيسَى.

والرَّابع: هي النُّذُورُ في المَعَاصِي، وهو قولُ أبي مَجْلِز.

ويَحْتَمِلُ قولاً خامسًا أن تكونَ خُطُوَاتُ الشَّيطان هي[٦] الانتقالَ من مَعْصِيَةٍ إلى مَعْصِيَةٍ أُخرى، مأخوذٌ من انتقال القَدَمِ بالخُطْوَةِ من مَكَانٍ إلى مَكَانٍ.

(١)قوله في تهذيب اللغة ٤٩٨/٧ فما بعدها (خطأ)،والغريبين ٥٦٧/٢، والكلام على الآيات مأخوذ من الغريبين بنصه، دون عزوٍ كما ترى.

(٢)في الأصل: الخطى.

(٣)الحاقة/٩.

(٤)النور/٢١.

(٥)تفسير الماوردي ٨٣/٤.

(٦)في الأصل: إلى.

والخطا: يُكْتَبُ بالألف على رَأْيِ البَصْرِيِّين، وبالياءِ عَلَى رَأْيِ الكُوفِيِّينَ(١).

قال ابن هشام (٢) ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُرَيْد ينظر إلى المُتَنبِّي(٣):

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُه فيه مَا لاَ يَرَى

وقال صالح بن عبد القدّوس(٤):

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

١٧٩ـــ مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ نَدَامَةً أَلْذَعَ مِنْ سَفْعِ الذَّكَا

مَنْ ضَيَّعَ: مَنْ تَرَكَ.

الحَزْم: الاحتراسُ والنَّظَرُ في الأَمْرِ قَبْلَ الإِقْدامِ عليه، يُقال: رجلٌ حَازِمٌ: إذا كان مُجْتَمِعَ الأَمْرِ فهو له كالحِزَامِ لِلْفَرَسِ(٥).

قال حمزة الأصبهاني(٦) ـــ رحمه الله ـــ: قولُهم في المَثَل (أَحْزَمُ مِنْ حِرْبَاءَ) قالوا: لأنّه لا يُخلّي عن سَاقِ شَجَرةٍ حتَّى يُمْسِكَ بِسَاقِ شَجَرَةٍ أُخْرَى؛ قال الشَّاعرُ في ذلك(٧):

/أَنَّى أُتِيحَ لَهُ حِرْبَـــاءُ تَنْضُبَةٍ(٨) لاَ يُرْسِلُ السَّاقَ إِلاَّ مُمْسِكًا سَاقَا [٢٦٦/ب]

---

(١)شرح المقصورة لابن خالويه/٣٨٢.

(٢)شرح المقصورة/٣٩٥.

(٣)ديوانه/٥١٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٩٥.

(٤)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٥، والبيت معزوٌ إلى عمرو بن معديكرب، وهو في ديوانه/١٤٥، وجاء معزوًّا له في الأصمعيات/١٧٥،وشرح المقصورة لابن هشام/٣٩٩، وتاج العروس ٢٢/٣٠٣ (ودع).

(٥)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٥.

(٦)سوائر الأمثال/١٣٩، والدرة الفاخرة١/١٦٦.

(٧)هو أبو دؤاد الإياديّ، ديوانه/٢٣٦، وورد منسوبًا له في التنبيه والإيضاح ١/٦٠، ولسان العرب ١/٣٠٧ (حرب)، ونسبه الزمخشري في المستقصى٢/٢٦٩للحارث بن دوسر، والبيت بلا نسبة في الحيوان ٦/٣٦٧، وعيون الأخبار٣/٢١٤،والصحاح١/١٠٨(حرب)،والمخصص٨/١٠٣،وسوائر الأمثال/١٣٩،ومجمع الأمثال١/٣٩٢.

(٨)في الأصل: مفضية، وما أثبته من (م)، ومن جميع المصادر السابقة، والتَّنْضُبَةُ واحدةُ التَّنْضُبِ وهو شَجَرٌ له شَوْكٌ قِصار تَأْلفه الحَرَابي.

وأمّا قولهم[١]: (أَحْزَمُ مِنْ سِنَان) فهو: سِنَانُ بنُ أبي حَارِثَة المُرِّي؛ والعرب تزعُم أنّ ثلاثةَ نَفرٍ هامُوا على وُجُوهِهم فلم يُوجدوا: طالبُ بن أبي طالب، وسنانُ بن أبي حارثة، ومِرْدَاسُ بنُ عَامِرٍ؛ وقال امرؤ القيس[٢]:

وهَلْ يَنْعَمَنْ إلاَّ خَلِيٌّ مُنَعَّمٌ   قَلِيلُ الهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ

قال الأصمعي[٣]: هو كقولهم[٤]: (اسْتَرَاحَ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ)؛ وكانت العربُ تقول: (سِنَانُ أَحْزَمُ مِنْ فَرْخِ عِقَابٍ)؛ وقال أبو اليقظان[٥]: لم يَجْتَمِع الحزمُ والحِلْمُ في رَجُلٍ فَسَارَ المثلُ بهما إلاّ في سِنَانٍ.

وقال الجاحظ[٦] في تفسير قولهم: (أَحْزَمُ مِنْ فَرْخِ عُقَابٍ): إنَّ العقاب تَتَّخِذُ أوكارًا في عُرْضِ الجِبَالِ فَرُبَّمَا كان الجبلُ عمودًا فلو تحرّك إذا طَلَبَ الطُّعْمَ وقد أقبل إليه أَبَواهُ أو أحدُهما، أو زاد في حركته شيئًا من موضع مَجْثَمِهِ لَهَوَى من رأْسِ الجَبَلِ إلى الحَضِيضِ، فهو يَعْرِفُ مع صِغَرِهِ وضَعْفِه وقِلَّةِ تَجْرِبَتِهِ بأن الصَّواب له في ترك حركته؛ ومما أنشدوا في الحزم والمشورة[٧]:

إِذَا بَلَـغَ الرَّأْيُ المَـشُورَةَ فَاسْتَعِنْ   بِحَزْمِ نَـصِيحٍ[٨] أو نَصَاحَةِ حَازِمِ
وَلاَ تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً   مَـكَانُ الخَـوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ
وخَـلِّ الهُوَيْنَا للضَّعِيفِ وَلاَ تَكُنْ   نَؤُومـًا فَـإِنَّ الحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمِ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤٠٨/١، وسوائر الأمثال /١٣٨، ومجمع الأمثال ٣٩٢/١، والمستقصى ٦٥/١.

(٢) ديوانه/١٨٠، والحيوان ٥٩٦/٥، وجمهرة الأمثال ١٤٨/١.

(٣) قوله في الحيوان ٤٩٠/٣.

(٤) المثل في الحيوان ٤٩٠/٣، وجمهرة الأمثال ١٤٧/١، ومجمع الأمثال ٤٤/٢، وفيهما أن أول من قاله عمرو ابن العاص ﷺ قاله لابنه.

(٥) قوله في سوائر الأمثال/١٣٨، ومجمع الأمثال ٣٩٢/١.

(٦) قوله في الحيوان ٢٤/٧.

(٧) الأبيات لبشار بن برد في ديوانه ١٩٣/٤، والبيان والتبيين ٣٠/٤، والحيوان ٦٩/٣، ــ وليس فيه البيت الثالث ــ وبلا نسبة في عيون الأخبار ٨٧/١.

(٨) في الأصل: نصح، تحريف، صوابه في المصادر السابقة.

وأدْنِ مِنَ القُــرْبَى المُقَرَّبَ نَفْسَــهُ ... ولا تُشْهِدِ الشُّورَى امرأً غَيْرَ كَاتِمِ

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلُّ أُخْتَهَا ... وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لم يُؤَيَّدْ[1] بِقائمِ

فَإِنّكَ لاَ تَسْــتَطْرِدُ الهَمَّ بِــالمُنَى ... ولاَ تَــبْلُغَ العَلْيَا بِغَيرِ المَــكَــارِمِ

واختلفوا في تأويل هذه الأبيات: فناسٌ يجعلونها للجَعْجَاع الإِيادِيِّ، وناسٌ يجعلونها لغيره[2].

جَنى: جَرَّجَريرَةً على نَفْسِه، والجَريرَةُ: الذَّنْبُ، والجَريرُ: الحَبْلُ.

والجَرْجَرَةُ: تَرْديدُ المَاءِ في الحَلْقِ والجَوْفِ؛ وفي الحديث:((الَّذي يَشْرَبُ فِي آنية الذَّهَبِ والفضَّة إنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي جَوْفِهِ نَارَ جَهَنَّمَ))[3] رُوِيَ بِضَمِّ الراء من (النَّار) على أنْ يكونَ الفِعْلُ لَها، ويُرْوَى بِفَتْحِها وهو المَشْهُورُ عند الأئمَّةِ على أنْ يكونَ الفِعْلُ للشَّارِبِ[4].

والجِنَايَاتُ الّتي تُوجب العقوبة سَبْعٌ[5]: البَغْيُ، والرِّدَّةُ، والزِّنا، والقَذْفُ، والشُّرْبُ، والسَّرِقَةُ، وقَطْعُ الطَّريق.

نَدامَةً: النَّدامَةُ على فَائت، وفي المثل[6]: (أَنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيِّ) قال حمزة الأصبهانيّ[7]: ومن حديثه أنه كان رجلاً من بني كُسَيْعَةَ، واسمه مُحارِبُ[8] بن قيس وكان يَرْعَى إبلاً

(١)في الأصل: يوتد.

(٢)ينظر: الحيوان ٦٨/٣، غير أن الذي في الحيوان: الجعجاع الأزدي، مكان، الإياديّ، فلعلّه وهم من الناسخ والعلم عند الله تعالى.

(٣)أخرجه البخاري في كتاب الأشربة، باب (٢٨) ٩٦/١٠ ــ فتح ــ رقم (٥٦٣٤)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب (١) ١٦٣٤/٣رقم (٢٠٦٥).

(٤)ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧/١٤ فما بعدها.

(٥)في الأصل: سبعة، وهو خطأ بيّن.

(٦)المثل مع قصته في جمهرة الأمثال ٣٢٤/٢، وسوائر الأمثال/٣٥٥،ومجمع الأمثال ٣٩٨/٣،والمستقصى٣٨٦/١.

(٧)سوائر الأمثال/٣٥٥ فما بعدها.

(٨)في الأصل: مجاور، وما أثبته من المصدر السابق.

بوادٍ كَثيرِ العُشْبِ والخَمْطِ، فَبَيْنَا هو كذلك إذْ أبْصَرَ نَبْعَةً في صَخْرَةٍ فأعجبته، فقال: ينبغي أن تكونَ هذه قوسًا، فجعل يَتَعَهَّدُهَا في كُلِّ يَوْمٍ ويرقبها، حتَّى إذا أدْرَكَتْ قَطَعَهَا، فَلَمَّا جَفَّتْ اتَّخَذَ منها قَوْسًا، وأنشد يقول:

يَا رَبِّ وَفِّقْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي ... فإنَّها مِنْ لَذَّتِي لِنَفْسِي

وانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وعِرْسِي ... أنْحَتُهَا صَفْرَاءَ مِثْلَ الوَرْسِ

صَلْدَاءَ لَيْسَتْ كالقسِيِّ النُّكْسِ(١)

الصَّلْدَاءُ(٢): الصُّلْبَةُ، يُقال: حَجَرٌ صَلْدٌ، وصَلُودٌ وعُودٌ(٣) صَلادٌ: لا يَنْقَدِحُ منه النَّارُ، وقَدَحَ فُلانٌ فَأَصْلَدَ(٤)، ثُمَّ دَهَنَهَا وخَطَمَهَا بِوَتَرٍ ثُمَّ عَمِدَ إلى ما كان من بُرَايتها فجعلَ منه خَمْسَةَ أسْهُمٍ، وجَعَلَ /يُقَلِّبُها في كَفِّه ويقول: [٢٦٧/أ]

هُنَّ وَرَبِّي أسْهُمٌ حِسَانُ ... يَلَــذُّ لِلــرَّمْــي بِهَا البَنَانُ

كَــأَنَّما(٥) قَوَّمَهَا المِيزَانُ ... فَأَبْشِرُوا بِالْخِصْبِ يَا صِبْيَانُ

إنْ لَمْ يَعُقْنِي الشُّؤْمُ(٦) والحِرْمَانُ

الآلةُ الّتي يُقَوَّمُ بها الشّيْءُ تُسَمَّى ميزَانًا، وبه سُمِّيَ الخَيْطُ الّذي يَمُدُّهُ البَنَّاءُ على الحَائطِ ميزَانًا.

وأمّا قولُه ــ تعالى ــ: ﴿اللهُ الَّذى أَنْزَلَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالمِيزَانَ﴾(٧) قال مجاهد وقتادة ومقاتل: الميزان: العدل، وقيل: الميزان: ما استدامت به أحوالُ الخلْق من السياسة

---

(١) في الأصل: المنكس، صوابه من (م) والمصدر السابق.

(٢) في الأصل: الصلد.

(٣) في الأصل: عمود.

(٤) لسان العرب ٢٥٧/٣ (صلد).

(٥) في الأصل: كأنما، وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٦) في الأصل: النوم؛ تحريف، صوابه من (م) وسوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٧) الشورى/١٧، والذي في الأصل: (نزّل) وهو خطأ.

الشرعية، وكُلُّ ما عُمِلَ عَلَى قَدْرٍ فهو مَوْزُونٌ؛ قال ــ تعالى ــ:﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَوْزُونٍ﴾[١]؛ وقيل: الميزانُ: تعليمُه النَّاسَ اتّخاذَ الميزَانِ بوَحْيٍ أو إلْهَامٍ، أي: علْمَهُ؛ وقال ابن عبّاس ــ رضي الله تعالى عنه ــ : أمر[٢] اللّهُ ــ تعالى ــ بالوَفاءِ، ونَهَى عن البَخْسِ.

قال: ثُمَّ خَرَجَ الكُسَعِيُّ حَتّى أتى قُتْرَةً[٣] على مَوَارِدِ حُمُرٍ، فكَمَنَ فيهَا فَمَرَّ قطيعٌ منها، فرمى عَيْرًا فَأمْخَطَهُ السَّهْمُ، أي: جَازَهُ ــ وأَصَابَ الجَبَلَ فَأوْرَى نارًا، فظنّ أنَّهُ قد أخْطَأَ، فأنشأ يقول:

أَعُــوذُ باللهِ العَــزيزِ الرَّحْمَنْ مِنْ نَكَدِ الجَدِّ مَعًا و الحِرْمَانْ
مَالِي رَأَيْتُ السَّهْمَ بينَ الصَّوَّانْ يُوري شَرَارًا مِثْلَ لَوْنِ العِقْيَانْ
فَأخْلَفَ الْيَوْمَ رَجاءَ الصِّــبْـيَانْ

ثُمَّ مَرَّ به قَطيعٌ آخرُ، فَرمَىَ عَيْرًا منه، فَأمْخَطَهُ السَّهْمُ، فَصَنَعَ صُنْعَهُ الأَوّل، ثُمَّ أَنْشَأَ يقول:

لاَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي رَمْيِ القُتَرْ[٤] أَعُوذُ بِالْخَالِقِ مِنْ شَرِّ القَدَرْ
أَمْ ذَاكَ مِنْ سُــوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرْ أَمْ لَيْسَ يُغْنِي حَذَرٌ عِنْدَ قَدَرْ
[أَمْ أُمْخِطَ السَّهْمُ لإِرْهَاقِ البَصَرْ][٥]

ثُمَّ مَرَّ به قَطيعٌ آخرُ فَرَمَى عَيْرًا فأَمْخَطَهُ[٦] السَّهْمُ فصنعَ صَنيعَهُ الثّاني، فأنشأَ يَقُولُ:

مَا بَالُ سَهْمِي يُوقِدُ الحُبَاحِبَا[٧] قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَائِبَا

---

(١) الحجر/١٩.

(٢) في الأصل: أنزل، وما أثبته من (م).

(٣) القُتْرَةُ: البئر يحتفرها الصّائد يَكْمُنُ فيها.

(٤) في الأصل: العير، وهو تحريف صوابه في (م) وسوائر الأمثال.

(٥) سقط من الاصل وهو ثابت في (م)، والمصدر السابق ، وبه يتضح معنى الأبيات.

(٦) في الأصل: غير المخطة، تحريف، صوابه من (م) والمصدر السابق.

(٧) في الأصل: الحبابا، وما أثبته من (م) والمصدر السابق.

وأَمْكَنَ(١) العَيْرَ وأَوْدَى جَانِبًا(٢) فَصَارَ رَأْيِي فيهِ رَأْيًا خَائِبًا
أَظَلُّ مِنْهُ فِي اكْتِئَابٍ دَائِبًا

ثُمَّ مرَّ به قطيعٌ آخرُ، فَأَمْخطَهُ السَّهْمُ، فصنَع صنيعَه الثّالث فأنشأ يقول:

يَا أَسَفًا للشُّؤْمِ(٣) والجَدِّ النَّكِدْ فِي قَوْسِ صِدْقٍ لَمْ يُؤَبَّنْ بِأَوَدْ
أَخْلَفَ مَا أَرْجُو لأَهْلٍ وَوَلَدْ فِيهَا وَلَمْ يُغْنِ الحذَارُ والجَلَدْ
فَخَابَ ظَنُّ(٤) الأَهْلِ جَمْعًا والوَلَدْ

ثُمَّ مرَّ قَطِيعٌ آخرُ، فرَمَى عَيْرًا فَأَمْخطَهُ السَّهْمُ فصنعَ صنيعَه الرَّابعَ فأنشأ يقول:

أَبَعْدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا أَحْمِلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ رَدَّهَا
أَخْزَى الإِلَهُ لِينَهَا وشَدَّهَا واللهِ لا تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا
وَلاَ أُرَجِّي مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا

ثُمَّ عَمِدَ إلى القَوْسِ فكسرَها على حَجَرٍ، وبَاتَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْصرَ الأَعْيَارَ الخَمْسَةَ مُصرَّعَةً حَوْلَهُ، وأَسْهُمَهُ مُضَرَّجَةً قُرْبَهُ، فَنَدِمَ على كَسْرِ القَوْسِ؛ فَشَدَّ على إِبْهَامِه فَقَطَعَهَا تَلَهُّفًا، وأنشأ:

/نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوِعُنِي إذاً لَقَطَعْتُ خَمْسِي [٢٦٧/ب]
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

وقال الفرزدق يَضْرِبُ به المثل(٥):

(١) في الأصل: أسكن، تحريف، صوابه من (م) والمصدر السابق.

(٢) في الأصل: خاينا، تصحيف، صوابه من (م) والمصدر السابق.

(٣) في الأصل: الشئوم، وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال السابق ذكره.

(٤) في الأصل: ظلّ، تحريف، صوابه من (م) والمصدر السابق.

(٥) ديوانه ٢٩٤/١ ــ ط دار صادر ــ ، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١ (كسع)، ومجمع الأمثال ٤٠١/٣، ولسان العرب ٣١١/٨ (كسع)، وتاج العروس ١٢٦/٢٢ (كسع).

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا غَـــدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَـــوَارُ

أَلْذَعَ: أحْرَقَ.

السَّفْعُ: الوَهَجُ، يُقَال: سَفَعَتْهُ الشَّمْسُ: إِذَا غَيَّرَتْ لَوْنَهُ.

الذَّكَا: قال ابنُ الأنباري [(١)] ــ رحمه الله ــ: الذَّكَا على ثلاثةِ أوجُهٍ:

الذَّكَاءُ من الفَهْمِ، مَمْدُودٌ، قال الشاعر[(٢)]:

شَهْمُ الفُؤَادِ ذَكَاؤُهُ مَا مِثْلُهُ عِنْدَ العَزِيمَةِ فِي الأَنَامِ ذَكَاءُ

والذَّكَاءُ من السِّنِّ، وهي التَّذْكِيَةُ، ومنه قولُ العرب[(٣)]: (جَرْيُ الْمُذَكِّيَاتُ غِلاَبُ)، فـ(الْمُذَكِّيَاتُ): المَسَانُّ، والغِلاَبُ: الْمُغَالَبَةُ؛ قال زُهير[(٤)]:

يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَـــلَيْهَا تَمَـــامُ السِّنِّ مِنْهُ والذَّكَاءُ

وذَكَا النَّارِ: التهابُها، مقصورٌ، يُكتب بالألف، يُقال[(٥)]: ضَلَلْنَا فِي رَمْضَاءَ كَأَنَّ بها ذَكَا النَّارِ؛ وإنَّما كُتِبَ بالألف لأنَّه من الواو، يُقال: ذَكَتِ النَّارُ تَذْكُو؛ قال الشاعر:

وَيُضْرِمُ فِي القَلْبِ اضْطِرَامًا كَأَنَّه ذَكَا النَّارِ تَزْفِيهِ[(٦)] الرِّيَاحُ النَّوافِحُ[(٧)]

تَزْفِيه: تَسْتَخِفُّه وتَرْفَعُه مُلْتَهِبًا.

---

(١)ينظر: الزاهر ٢/٣٦٥ فما بعدها.

(٢)البيت بلا نسبة في الزاهر ٢/٣٦٦، والمقصور والممدود للقالي/٣٥٢، وأخبار الأذكياء/١١.

(٣)المثل في الزاهر ٢/٣٦٥، والمقصور والممدود للقالي/٣٥٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٩٩،ومجمع الأمثال ١/٢٨١، والمستقصى ٢/٥١.

(٤)ديوانه/٦٩، والزاهر٢/٣٦٦، والمقصور والممدود لابن ولاّد/٤٣، والمقصور والممدود للقالي/٣٥٢، ولسان العرب ١٤/٢٨٨ (ذكا) وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١/٤٤٦ (ذكا).

(٥)ينظر: المقصور والممدود للقالي/١٠٧.

(٦)في الأصل: ترفيه، وما أثبته من مصادر تخريج اليت.

(٧)البيت بلا نسبة في الزاهر ٢/٣٦٦،والمقصور والممدود للقالي/١٠٧،وأخبار الأذكياء/١١،ولسان العرب١٤/٢٨٧ (ذكا).

قال ابنُ هشام(١) ـــ رحمه الله ـــ : بيتُ ابن دُريد مأخوذٌ من قولِ عمرو(٢) ابن العاص يخاطب مُعاوية:

أمرْتُكَ أمرًا حَازِماً(٣) فَعَصَيْتَنِي ... وكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابنِ هَاشِمِ

أَلَـيْسَ أَبُـوهُ يَا مُعاوِيةُ الّذي ... أَعَانَ عَـلَيْنا يَـوْمَ حَزِّ الغَلاَصِمِ

وهـَذَا ابنُه والمَرْءُ يُشْبِهُ عِيصَهُ ... ويُوشِكُ أَنْ تَلْـقَى بِهِ جِدُّ نَادِمِ

يقولُ: أَمَرْتُكَ بالحَزْمِ فضيّعْتَهُ، فيُوشِكُ أن تندمَ على تَرْكِ الحَزْمِ وتَضْيِيعِه؛ وهذا كقول ابن دُرَيْد، إلاّ أنّ قولَ ابنِ دُرَيْدٍ أَخْصَرُ، لأنّهُ أَتَى بِمَعْنَى البَيْتَيْنِ في بيتٍ واحدٍ.

وقال آخر(٤):

ورُبَّما فَاتَ قَوْمٌ جُلَّ أَمْرِهِمُ ... مِنَ التَّأَنّي وكَانَ الحَزْمُ لَوْ عَجِلُوا

وهو ضدُّ قولُ الآخر(٥):

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

١٨٠ـــ مَنْ نَاطَ بالعُجْبِ عُرَى أَخْلاَقِهِ ... نِيطَتْ عُرَى المَقْتِ إِلَى تِلْكَ العُرَى

أناط: عَلَّقَ وقَرَنَ.

العُجْبُ ـــ بضم العين وإسكان الجيم ـــ: الزَّهْوُ(٦)، ورَجُلٌ مُعْجَبٌ: فيه زَهْوٌ بِمَا

(١)شرح المقصورة/٣٩٥.

(٢)الكامل١/٣٤٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٣٩٥، وليس فيه البيت الثاني، وعِيصُه: أصلُه.

(٣)في الأصل: جازمًا، تصحيف صوابه من (م) والمصدرين السابقين.

(٤)هو الأعشى في مغني اللبيب /٣٥٠، وشرح الأشموني ٢٤/٤، وعزاه في شرح شواهد المغني ٦٥٠/٢، إلى القطاميّ، وليس في ديوانيهما، والبيت بلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٦، والبيت في هذه المصادر بنصب (قومًا) ورفع ما بعدها.

(٥) هو القطاميّ، في ديوانه /٢٥، وهو له في ديوان المعاني ١٢٤/١، وجمهرة أشعار العرب ٨٠٥/٢، ووقعت نسبته في تخليص الشواهد/١٠٢، وخزانة الأدب ٣٧٧/٥ إلى الأعشى، والبيت بلا نسبة في مجالس ثعلب/٣٦٩، ولسان العرب ١٢٠/٧ (بعض).

(٦)في الأصل: أمر مر، ولا معنى له، وما أثبته من (م) والمصدر الآتي ذكره.

يَكُونُ منه حَسَنًا أو قبيحًا[١].

والمذكورون من النّاس بالكِبْرِ من قُرَيش: بَنُو مَخْزُومٍ، وبَنُو أَسَدٍ[٢]؛ ومن العَرَبِ: بَنُو جَعْفَرِ بن كِلاَبٍ، وبَنُو زُرَارَةَ بن عُدُس خاصَّةً[٣].

فأمَّا الأَكَاسِرَةُ من الفُرْسِ: فكانوا يَعُدُّونَ النّاس عَبِيدًا وأَنْفُسَهُم أَرْبَابًا، ولَسْنَا نُخْبِرُ إلاّ عن دَهْمَاءِ الناس وجُمْهُورِهِمْ كيف كانوا مِنْ مُلُوكٍ وسُوقَةٍ[٤].

والكِبْرُ في الأَجْنَاسِ الذَّلِيلَةِ من النَّاسِ أَرْسَخُ وأَعَمُّ، ولكنَّ القِلَّةَ والذِّلَّةَ مَانِعَتَانِ من ظُهور كِبْرِهِمْ؛ وبالجُمْلَةِ أن كُلَّ مَنْ قَدرَ من السِّفْلَةِ والوُضْعاءِ والمُحْتَقَرِينَ أَدْنَى قُدْرَةٍ ظَهَرَ مِنْ كِبْره عَلَى مَنْ تَحْتَ /قُدْرَتِه على مَرَاتِبِ القُدْرَةِ ما لا خَفَاءَ[٥] به، ولَمْ نَرَ ذا كِبْرٍ قَطُّ عَلَى مَنْ دُونَه إلاّ وهو يَذِلُّ لِمَنْ فَوْقَه بِمِقْدَارِ ذلك وَوَزْنه[٦]. [٢٦٨/أ]

والمَذْكُورونَ بالكِبْرِ من البَهائم: الثَّوْرُ في حال مَشْيِه الخُيَلاَءَ في الرِّياض عند[٧][غِبِّ دِيمَةٍ][٨]، والجَمَلُ الفَحْلُ إذا أَطَافَتْ به نُوق الهَجْمَةِ، أَوْ مَرَّ نَحْوَ كَلأ، أو مَاءٍ فَتَبِعَتْهُ؛ والنَّاقَةُ يَشْتَدُّ كِبْرُها إذا لَقِحَتْ[٩].

والعَجْبُ ـــ بفتح العين وإسكان الجيم ـــ: عَظْمٌ في أَسْفَلِ الصُّلْبِ، وفي الحديث: ((كُلُّ ابنِ آدم يَبْلَى إلاّ عَجْبَ الذَّنَبِ، ومِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القِيامَةِ))[١٠].

---

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٦.

(٢)كذا في الأصل:والذي في المصدر الآتي ذكره بنو أُميّة،وهو الصواب؛ لأنهم من قريش، وليس كذلك بنو أسد.

(٣)في الأصل: عد من حناصة، وهو تحريف لا وجه له.

(٤)ينظر: الحيوان ٦/ ٧٠ فما بعدها.

(٥)في الأصل: بالإخفاء.

(٦)ينظر: الحيوان ٦/ ٧١ فما بعدها.

(٧)في الأصل: عن؛ وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٨)في الأصل بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصدر الآتي أيضًا.

(٩)ينظر: الحيوان ٦/ ٦٩.

(١٠)أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، سورة (٧٨) ٨/ ٦٨٩ ـــ فتح ـــ فما بعدها، رقم (٤٩٣٥)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب (٢٨) ٤/ ٢٢٧٠ فما بعدها، رقم (٢٩٥٥).

وأمّا العِجْبُ ــ بكسر العين ــ: فهو الرّجلُ المُولَعُ بِمُحَادَثَةِ النِّساء، فيقال: إنه لعِجْبُ نِسَاءٍ[١].

والعَجَبُ ــ بفتح العين والجيم ــ: إنْكَارُ ما يَرِدُ عليك لِقِلَّةِ اعْتِيَاده.

والتَّعَجُّبُ: إظْهارُ العَجَبِ لِخَفَاءِ السَّبَبِ.

وأيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ من الخُلْد[٢]، وكَيْفَ يُهَيِّئُ اللهُ ــ تعالى ــ لَهُ رِزْقَهُ وما يقومُ به، وهو أَعْمَى لا يُبْصِرُ، وأَصَمُّ لاَ يَسْمَعُ، وبَلِيدٌ لا يتصرَّفُ وأَبْلَهُ لا يَعْرِفُ، ومَعَ ذلك لا يَجُوزُ بابَ جُحْرِه ولا يُكَلَّفُ سوى ما يَجلبُ إليه رازقُه ورازقُ كُلِّ حَيٍّ[٣].

وفي الجُعَلِ متى دفنتَه في الوَرْدِ سَكَنَتْ حَرَكَتُه، وبَطَلَتْ في رَأْيِ العَيْنِ رُوحهُ، ومَتَى أَعَدْتَهُ إلى الرَّوْثِ انْحَلَّتْ عُقْدَتُه وعَادَتْ حركته، ورجع حِسُّهُ[٤].

ومن كلام أبي منصور الثعالبيّ[٥] في التِّيه والكِبْرِ: ((قَدْ أَسْكَرَتْهُ خَمْرَةُ الكِبْرِ، واسْتَهْوَتْهُ عن التِّيه، كَأَنَّ كِسْرَى حَامِلُ غَاشِيَته، وقَارُونُ وَكِيلُ نَفَقَته، وبَلْقِيسُ إحدَى دَايَاته، وكَأَنَّ يُوسَفَ لم يَنْظُرْ إلا بِمُقْلَته، ولُقْمَانُ لم يَنْطِقْ إلاّ بحِكْمَته؛ كَأَنَّ الشَّمْسَ تطلُع من جَبِينه، والغَمَامَ يَنْدَى من عَيْنِه ،كأنّه امْتَطَى السِّمَاكَيْنِ، وانْتَعَلَ الفَرْقَدَيْنِ ، وتناول النَّيِّرَيْنِ بِيَدَيْنِ،ومَلَكَ الخَافِقَيْنِ، واسْتَعْبَدَ الثَّقَلَيْنِ؛كأنَّ الخَضْرَاءَ له غُرِسَتْ،والغَبْرَاءَ باسْمِه فُرِشَتْ)).

نِيطَتْ: فِعْلٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، ومعناه: عُلِّقَتْ.

عُرَى: مفعولٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، وهي جمعُ عُرْوَةٍ، وعُرْوَةُ الدَّلْوِ والكُوزِ: المَقْبِضُ، وعُرْوَةُ القَمِيصِ مَدْخَلُ زِرِّهِ؛ وهو هنا اسْتِعَارَةٌ[٦].

---

(١)ينظر: إكمال الإعلام ٢/٤٠٩، والدُّرر المبثّثة/٩٣، وفيهما أن العين مُثلّثة.

(٢)هو دُوَيْبَّةٌ عمياءُ صَمَّاءُ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّمِّ تقف على باب جحرها فيجيء الذباب فيسقط على شدقها ويمر بين لحييها، فتشدُّ فمها عليها بجذبة النَّفَس، ليس لها رزق سوى ذلك وخَاؤه مثلّثة. الحيوان ٦/٤١١.

(٣)الحيوان ٢/١١٢ ــ مع خلاف يسير في بعض ألفاظه ــ .

(٤)في الأصل: حثيه، وما أثبته من الحيوان ٢/١١٢.

(٥)سحر البلاغة وسر البراعة/٨١.

(٦)شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٦.

قال ابن الأنباريّ[١] ـ رحمه الله ـ: إنّ العُرَى شَجَرٌ يَبْقَى على البَرْدِ، قال الشاعر[٢]:

خَلَعَ المُلُوكَ وسارَ تَحْتَ لِوَائِه شَجَرُ العُرَى وعَرَاعِرُ الأَقْوَام

وحَكَى الماوَرْديُّ[٣] ـ رحمه الله ـ في ﴿العُرْوَةِ الوُثْقَى﴾[٤] أربعة أقوال:

أحدُها: هي الإيمانُ بالله، وهو قولُ مُجاهد.

والثّاني: سُنَّةُ الرَّسول ﷺ.

والثّالث: التَّوْفيقُ.

والرّابع: القُرْآنُ؛ قالَه السُّدِّيُّ.

المَقْتُ: أَشَدُّ البُغض، وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[٥] قولان:

أحدُهما: لَمَقْتُ الله لكم في الدُّنيا إذْ دُعيتم إلى الإيمان فَكَفَرتُم أَكْبَرُ من مَقْتِكُمْ لأَنْفُسِكُم في الآخِرَةِ إذا عاينتم العذاب، وعَلِمْتُم أنَّكم من أهل النَّار؛ قاله الحسنُ وقَتادةُ.

والقولُ الثَّاني: معناهُ: إنّ مَقْتَ الله لكم إذْ عصيتموه أَكْبَرُ من مَقْت بعْضِكُم لِبَعْضٍ حين عَلِمْتُم أَنَّهم أَضَلُّوكُمْ؛ حكاه ابنُ عيسى، قاله الماوَرْديُّ[٦] ـ رحمه الله ـ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصِحُّ عَلَى هذا القولِ الأوّل أن يَمْقُتوا أنفسَهم؟، قلنا: فيه

---

(١)القول في المقصور والممدود للقالي /٢١٢ معزوٌّ إلى أبي عبيدة.

(٢)هو مُهَلْهِل بن ربيعة، ديوانه/١٨٠، ووقع منسوبًا له في العين ٢/١٥ (عرا)، والمقصور والممدود للقالي/٢١٢، وتهذيب اللغة ١/١٠٣ (عرّ)، والمخصص ١٥/١٧٧، ولسان العرب ١٥/٤٦ (عرا)، وفي الأساس /٤١٨(عري) نسبته إلى لبيد، والبيت بلا نسبة في الكامل ١/٣٥٦ والاشتقاق لابن دريد /٩٤ ، والتنبيهات /١٢٠.

(٣)تفسير الماوردي ١/٣٢٨.

(٤)من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة ،والآية ٢٢ لقمان، والآية فيهما بالباء.

(٥)غافر/١٠.

(٦)تفسير الماوردي ٥/١٤٥.

وجهان[١]:

أحدُهما: أَنَّهُمْ أَحَلُّوها بالذُّنوب مَحَلَّ المَمْقُوتِ.

[الثاني][٢]لأنّهم لَمّا صاروا إلى حَالٍ زَالَ عنهم الهَوَى، وعَلِمُوا أَنَّ نُفوسَهم هي الّتي أَوْبَقَتْهُمْ في المَعَاصي مَقَتُوهَا.

وفي اللام التي في قوله: [لَمَقْتُ اللهِ]وجهان[٣]:

أحدُهما: أَنّها لامُ الابتداء، كقولِهم: (لَزَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو).

والثَّاني: أَنّها لامُ القَسَمِ.

قال ابنُ هِشَام[٤] ـ رحمه الله ـ: البيتُ مأخوذٌ من قَوْلِ بعضِ الأَعْرَابِ، قال الأصمعي: سمعتُ رَجُلاً من العَرَبِ يقولُ: الحَسَدُ مَاحِقُ الحَسَنَاتِ، والزَّهْوُ جَالبٌ لمَقْتِ اللهِ ومَقْتِ الصَّالحينَ،/ والعُجْبُ صَارِفٌ عن الازدياد مِنَ العِلْمِ، دَاعٍ إِلَى التَّخَمُّطِ[٥]، والجَهْلِ، والبُخْلُ أذمُّ[٦] الأَخْلاَقِ وأَجْلَبُها لسُوءِ الأُحْدُوثة؛ والله أعلم! [٢٦٨/ب]

١٨١ـ مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِه أَعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنَا بَلْهَ القُصَا

الطَّوْلُ: العَظَمَةُ، وتَطاوَلَ الرَّجُلُ: تَعَاظَمَ، والطَّوْلُ: النَّوالُ، والطُّول ــ بضم الطاء ــ: خلافُ القِصَرِ.

والطَّويلُ من أَجْناسِ الشِّعْرِ، وهي سِتَّةَ عَشَرَ جِنْساً: الطَّويلُ، والمَدِيدُ، والبَسِيطُ، والوَافِرُ، والكَامِلُ، والهَزَجُ، والرَّجَزُ، والرَّمَلُ، والسَّرِيعُ، والمُنْسَرِحُ، والمُجْتَثُّ، والمُتَقَارِبُ،

(١)المصدر السابق نفسه.

(٢)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر السابق.

(٣)ينظر: تفسير الماوردي ٥/١٤٦.

(٤)شرح المقصورة/٣٩٦.

(٥)التَحمُّطُ: التكبُّرُ. والذي في شرح المقصورة: الشَحْطُ: وهو البعد.

(٦)في الأصل: أدو، وما أثبته من (م) ومن شرح المقصورة المتقدم ذكره.

والمُضَارِعُ[١]، والمُقْتَضَبُ[٢]، والخَفِيفُ، والقوافي خَمْسٌ: وهي المُتَراكِبُ، والمُتَدَارَكُ والمُتَواتِرُ، والمُتَرَادِفُ، والمُتَكَاوِسُ[٣].

المُنْتَهى: الغَايَةُ.

والبَسْطَةُ: القُوَّةُ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[٤] حكى المَاوَرْدِيّ ــ رحمه الله ــ قولين: أحدهما: أنّ البسطة: القوّة، والثاني: أنها القدرة؛ قال الراجز يصف فرسًا:

وَزِيدَ فِي بَسْطَتِه لَمَّا جَرَى وَنَالَ بِالتُّؤْدَةِ غَايَاتِ المَدَى

وفي المُراد بالبَسْطَة في العِلْم هاهنا وجهان:

أَحَدُهُمَا: أنّها سَعَةٌ[٥] في علم الدّارين، وقوّة في البدن.

والثّاني: زِيادَةٌ في عِلْمِ الحَرْبِ،وعِظَمًا في خَلْقِ الجِسْمِ؛وقيل:إِنَّهُ سُمِّيَ طالوتُ لِطُوله.

ويَحْتَملُ وجْهًا ثالثًا:أن البَسْطَةَ في العِلْمِ ظُهور الحُجَّة،والبَسْطَةَ في الجِسْمِ قَهْرُ الأَعْداءِ.

وفي الحَديث: أَنَّه كَتَبَ لِوَفْدِ كَلْبٍ كتابًا فيه: ((في الهَمُولَة[٦] الرّاعِية البِسَاطَ الظُّؤَارُ))[٧] قال الأزهريّ[٨] ــ رحمه الله ــ: البِسَاطُ جَمْعُ بِسْطٍ، وهي: النّاقَةُ التي تُرِكَتْ وَوَلَدَها[٩]، لا يُمْنَعُ منها ولا تُعْطَف [على غيره][١٠]، وهي بِسْطٌ وبَسُوطٌ، فَعُولٌ

(١)في الأصل: المارع.

(٢)في الأصل: كلمة غير مقروءة؛ لعدم الإعجام، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٣)ينظر:عروض الورقة/٥٥،والوافي١٩٧،٣٤،والبارع/٨٨،٨٧،وقد بقي على الشارح المتدارك،ولعله سقط سهواً.

(٤)البقرة/٢٤٧.

(٥)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من (م).

(٦)في الأصل: الهمول.

(٧)في الأصل: الطوال، والحديث في تهذيب اللغة ٣٤٥/١٢ (بسط)، والغريبين ١٧٧/١، والنهاية ١٢٧/١.

(٨)تهذيب اللغة ٣٤٥/١٢ (بسط)، والغريبين ١٧٧/١.

(٩)في الأصل: ولدها، بإسقاط الواو، وما أثبته من المصدرين السابقين.

(١٠)تكملة يتم بها الكلام، وهي ثابتة في المصدرين السابقين.

بمعنى مَفْعُولٍ، كما تقول: حَلُوبٌ، وبِسْطٌ على أولادها، وبِسْطٌ بِمَعْنَى مَبْسُوطَةٍ كالطِّحْنِ والقِطْفِ.

ورواه القُتَيْبِيُّ[١] بُسَاط ــ بضمّ الباء ــ وهو جَمْعُ بِسْطٍ، كما تقول: ظِئْرٌ وظُؤَارٌ؛ وفي الحديث في صِفَةِ الغَيْثِ: ((فَوَقَعَ بَسِيطًا مُتَدارِكًا))[٢]، أي: انْبَسَطَ في الأَرْضِ واتَّسَعَ، والمُتَدَارِكُ: المُتَتَابِعُ.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾[٣] أي: يُوَسِّعُ، ويُقَال: بسط يدَه بالعَطَاءِ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٤] يعني: بالعَطَاءِ والرِّزْقِ؛ وقال ــ تعالى ــ: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[٥] يقول: لا تُسْرِف، ويُقال ــ أيضًا ــ: بَسَطَ يدَه بالسَّطْوَة، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾[٦] أي: مُسَلَّطُون عليهم؛ كما تَقُولُ: بُسِطَتْ [يدُهُ][٧] عليه، أي: سُلِّطَتْ عَليه[٨].

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾[٩]، أي: كَالدَّاعي المَاءَ يُومِئُ إليه فَلاَ يُجيبُه، ويقال[١٠]: (كالقَابِضِ عَلَى المَاءِ)، يُضْرَبُ ذلك مَثَلاً لِمَنْ طَلَبَ مَالاَ يُدْرِكُهُ.

---

(١)في الأصل: الضّبي، تحريف، صوابه في الغريبين ١/١٧٧، ومنه أخذ الشارح، ولم أقف على هذه الرواية في غريب الحديث لابن قتيبة.

(٢)الحديث في الغريبين ١/١٧٨، والنهاية ١/١٢٧.

(٣)الرعد /٢٦، ووردت في غيرها في تسعة مواضع في القرآن الكريم، كما في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٤)المائدة/٦٤.

(٥)الإسراء/٢٩.

(٦)الأنعام/٩٣.

(٧)تتمة يستقيم بمثلها الكلام.

(٨)ينظر: القاموس المحيط/٨٥٠ (بسط).

(٩)الرعد/١٤.

(١٠)المثل في جمهرة الأمثال ٢/١٤٨، ومجمع الأمثال ٣/٣٣،والمستقصى ٢/٢٠٨.

أعجزه: العَجْزُ: ضِدُّ القُدْرَة، وقولُهم في المثل[١]: (أَعْجَزُ مِنْ هِلْبَاجَة) قال حمزةُ — رحمه الله[٢] —: هو النَّؤُومُ الكَسْلانُ الجَافي، وقد جَاءَ في وَصْفِ الهِلْبَاجَة فَصْلٌ لبَعْضِ الأَعْرَابِ المُتَفَصِّحِينَ، وفَصْلٌ آخرُ لبعضِ البُلَغَاءِ الحَضَرِيِّينَ.

فأَمَّا وَصْفُ الأَعْرَابيِّ: فَإِنَّ الأَصْمَعِيَّ قال: أَخْبَرَنِي خَلَفٌ الأَحْمَرُ أَنَّه سَأَلَ ابنَ أَبِي كَبْشَةَ [ابن][٣]القَبَعْثَرَى عن الهِلْبَاجَة،فَتَرَدَّدَ في صَدْرِهِ من خُبْثِ الهِلْبَاجَة ما لم يَسْتَطِعْ معه إِخْرَاجَ وَصْفِه في كلمةٍ واحدة،ثُمَّ قَالَ:الهِلْبَاجَةُ:الضَّعِيفُ،العَاجِزُ[٤]،الأَخْرَقُ، الأَحْمَقُ، الجِلْفُ، الكَسْلانُ،السَّاقِطُ؛لا مَغْنَى فيه،ولا غَنَاءَ عِنْدَهُ ولا كِفَايَةَ،ولا عَمَلَ لَدَيْه، وبَلَيٌّ يُستعمل،وضِرْسُهُ أَشَدُّ من عَمَلِه؛فَلاَ تُحَاضِرَنَّ به/مَجْلِسًا،وبَلَيٌّ فلْيَحْضُرْ وَلاَ يَتَكَلَّمَنَّ. [٢٦٩/أ]

وأَمَّا الحَضَرِيُّ: فإن بعضَ بُلَغَاءِ الأَمْصَارِ سُئِلَ عن الهِلْبَاجَة، فقال: هو الَّذي لا يَرْعَوِي لِعَذْلِ العَاذِلِ، ولا يُصْغِي إلى وَعْظِ الوَاعِظِ، ينظر بعَيْنِ حَسُودٍ، ويُعْرِضُ إعراضَ حَقُودٍ، يتكلّم مع كُلِّ لسَانٍ، ويَهُبُّ مع كُلِّ رِيحٍ، ويَنْفُقُ في كُلِّ سُوقٍ؛ إن سَأَلَ أَلْحَفَ، وإنْ سُئِلَ سَوَّفَ، وإنْ حَدَّثَ حَلَفَ، وإنْ وَعَدَ أَخْلَفَ، وإن زَجَرَ عَنَّفَ، وإنْ زُجِرَ أَنِفَ، وإنْ قَدَرَ عَسَفَ، وإنْ احتملَ أَسِفَ، وإن اسْتَغْنَى بَطِرَ، وإن افْتَقَرَ قَنطَ، وإنْ فَرِحَ أَشِرَ، وإن حَزِنَ يَئِسَ، وإنْ بَكَى خَارَ، وإن حَكَم جَارَ، وإنْ بُدِهَ حَارَ، وإن ابْتَدَأَ غَلِطَ، وإنْ انْشَرَحَ سَخِطَ، وإن قدَّمْتَه تَأَخَّرَ، وإن أَعْطَاكَ مَنَّ عليك، وإن أعطيتَه لَمْ يَشْكُرْكَ، وإنْ أَسْرَرْتَ إليه خَانَكَ، وإنْ أَسَرَّ إليك اتَّهَمَكَ، وإنْ صَارَ فوقَكَ قَهَرَكَ، وإنْ صَارَ دونَكَ حَسَدَكَ، وإنْ وَثِقْتَ به خَانَكَ، وإنْ انْبَسَطْتَ إليه شَانَكَ، وإنْ غَابَ عَنْهُ الصَّدِيقُ سَلاَهُ، وإنْ حَضَرَهُ قَلاَهُ، وإن فَاتَحَهُ لَمْ يُجِبْهُ، وإنْ أَمْسَكَ عَنْهُ لَمْ يَبْدَأْهُ، وإن صَالَ أَكْثَرَ، وإن قَالَ أَهْجَرَ، وإنْ بَدَأَ بالبِرِّ جَفَا، وإن تكلّم فَضَحَهُ الهُجْرُ، وإنْ سَكَتَ هَتَكَهُ العِيُّ، وإنْ عَمِلَ قَصَرَهُ الجَهْلُ، وإن اؤْتُمِنَ غَدَرَ،وإن أَجَارَ أَخْفَرَ،وإنْ عاهَدَ نَكَثَ،وإن حَلَفَ حَنِثَ؛

---

(١)المثل في جمهرة الأمثال ٧٦/٢، وسوائر الأمثال/٢٧٧، ومجمع الأمثال ٤٠٥/٢، والمستقصى ٢٣٦/١ .

(٢)سوائر الأمثال /٢٧٧فما بعدها، والدرة الفاخرة٣١٧/١فما بعدها.

(٣)تتمة من (م) والمصدر السابق، وفي الأصل: القبعثري، تصحيف، صوابه مما سبق.

(٤)في الأصل: الفاجر، وما أثبته من سوائر الأمثال.

يَرَى البُخْلَ حَزْمًا،والسَّفَاهَةَ غُنْمًا؛يقولُ قَبْلَ أنْ يَفْهَمَ،ويَعْزِمُ قَبْلَ أنْ يُفكِّرَ، ويَحْمَدَ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ، ويَذُمُّ بعد أن يَحْمَدَ؛ لا يَنْتَهي بالزَّجْرِ، ولا يُكَافِئُ على خَيْرٍ ولاَ شَرٍّ، لا يَصْدُرُ عنه آملٌ إلاّ بخَيبة، ولا يَضْطَرُّ إليه حُرٌّ إلا بمِحْنَة؛ يَتَمَنَّى جارُه منه الوَحْدَةَ، وتأخذ جَليسَهُ[1] منه الوَحْشَةُ، تَوَدّ أُمُّهُ ثُكْلَهُ، وتتمنّى عِرْسُهُ فَقْدَهُ، انتهى الكلامُ في الهَلْبَاجَة.

ويُقَالُ: في لِسَان فُلانٍ حُبْسَةٌ: إذا كان في لِسَانه ثِقَلٌ يَمْنَعُهُ[2] مِنَ البَيَان؛ فإذَا كَانَ الثِّقَلُ من قِبَلِ العُجْمَة قيل: في لِسانه حُكْلَةٌ، والحُكْلُ من الحَيَوان: كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ له صَوْتٌ يُسْتَبانُ باختلاف مَخَارِجه، [عند][3] جَزَعِه وضَجَرِه، وطَلَبِه ما يَغْذُوهُ، أو عِنْدَ هِيَاجه إذَا أَرَادَ السِّفَادَ، أو وَعِيدٍ عِنْدَ القِتال، وغيرِ ذلك من أَمْرِه[4].

وقد فَرَّقَ بعضُهم[5] بين العُجْمِ والحُكْلِ: فَجَعَلَ العُجْمَ من ذَوَاتِ الحَافِرِ والظِّلْفِ والخُفِّ والبُرْثُنِ، وجَعَلَ الحُكْلَ كالذَّرِّ والنَّمْلِ والأَشْكَالِ الّتي ليس لها صِيَاحٌ من أَجْوَافِهَا؛ قال الراجز[6]:

يَا لَيْتَني أُوتِيتُ عِلْمَ الحُكْلِ   عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلاَمَ النَّمْلِ

الدُّنَا: جَمْعُ دُنيا[7]، يعني: ما قَرُبَ.

بَلْهَ: بِمَعْنى (دَعْ)، وهي من أسماء الأفعال، و (القُصَا) مَنْصُوبٌ بها، تَقُولُ: (بَلْهَ زَيْدًا)

(١)في الأصل: حامته،ولم أقف له على معنًى، وما أثبته من (م).

(٢)في الأصل: لمنعه.

(٣)تتمة يتضح بمثلها الكلام وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٤)كلامه هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٢١/٤ — بتصرف يسير جدًا — .

(٥)ينظر: الحيوان ٢٥/٤.

(٦)هو رؤبة بن العجاج في ديوانه/١٣١، وجاء منسوبًا له في الحيوان ٨/٤، وتهذيب اللغة ١٠١/٤ (حكل)، وثمار القلوب /٤٤١، ومجمع الأمثال ٣١/٣، وله أو للعجاج في لسان العرب ١٦٢/١١ (حكل)، وبلا نسبة في الصحاح ١٦٧٢/٤ (حكل)، ومقاييس اللغة ٣١١/١ (حكل).

(٧)في الأصل: دنا.

بمعنى: دَعْ زَيْدًا؛ قال الشّاعر(١):

تَدَعُ الجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلْهَ الأَكُفَّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ

ويجوزُ استعمال (بَلْهَ) مصدرًا، فيكون (القُصَا) في مَوْضِعِ خَفْضٍ بالإضَافَةِ.

وقال ابن هشام(٢) ــ رحمه الله ــ: زاد بعض الكوفيّين وبعض البصريّين في (بله) معنى ثالثًا: زعموا أنها تكون بمعنى (كَيْفَ)، ويرفعون ما بعدها: (الأَكُفّ) بالضَّمِّ؛ فيكونُ (القُصَا) على هذا القول في مَوْضِعِ رَفْعٍ.

القُصَى: جَمْعُ قُصْوَى، يُكتب بالياء والألف(٣).

قال ابنُ هشام(٤) ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد ينظُر إلى قول بَعْضِ الحُكَماءِ ــ وقيل له: مَنْ أَسْوَأُ النَّاسِ؟، فقال ــ:(مَنِ اتَّسَعَتْ مَعْرِفَتُهُ،وضَاقَتْ مَقْدِرَتُهُ،وبَعُدَتْ هِمَّتُه).

١٨٢ــ /مَنْ رَامَ مَا يَعْجزُ عَنْهُ طَوْقُهُ مِلْعبْءِ يَوْمــًا آضَ مَخْزُولَ المَطَا [٢٦٩/ب]

يُقَالُ:رَامَ الشّيْءَ:إذَا طَلَبَهُ،ومصدرُه:الرَّوْمُ،والرَّوْمُ ـ أيضًا ـ:الإشَارَةُ إلى الحَرَكَةِ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ، والرُّومُ ــ بضم الرّاء ــ: جيلٌ من النّاس، والرِّيمُ ــ بكسر الراء ــ:ولدُ الغَزَالِ.

قال ابنُ خالويه ــ رحمه الله ــ: الرَّيْمُ ــ بفتح الراء ــ في كلام العَرَبِ ثمانيةُ أَشْيَاءَ، الرَّيْمُ:القَبْرُ،ومن أسمائه:الرَّمْسُ(٥)،والجَدَثُ،واللَّحْدُ،والبَيْتُ(٦)،والضَّرِيحُ، والقَلِيبُ، والرَّيْمُ: مَصْدَرُ ما رِمْتُ مِنْ مَكَانِي(٧)، والرَّيْمُ: غَيْبُوبَةُ الشَّمْسِ، والرَّيْمُ: عَظْمٌ يبقى بَعْدَمَا تُقْسَمُ

---

(١)هو كعب بن مالك الأنصاريّ، ديوانه/٢٤٥ وورد منسوبًا له في لسان العرب ٤٧٨/١٣ (بله)، وشرح شواهد المغني /٣٥٣، وخزانة الأدب ٢١١/٦، والدرر اللّوامع ١٨٧/٣، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٧، والجنى الداني/٤٢٥.

(٢)شرح المقصورة/٣٩٨.

(٣)المصدر السابق نفسه.

(٤)المصدر السابق نفسه.

(٥)في الأصل: الريس، تحريف، صوابه من (م).

(٦)في الأصل كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام، ورسمها كرسم ما أثبت من (م).

(٧)أي: ما بَرِحْتُ من مكاني، ينظر: لسان العرب ٢٥٩/١٢ (ريم).

الجَزُورُ، وأنشد:

فَأَقْعِ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى اسْتِهِ رَأَى أَنَّ رَيْمًا فَوْقَهُ لاَ يُعَادِلُهْ[١]

والرَّيْمُ: الدَّرَجَةُ، وعن أبي عمرو بن العلاء: قال: اسْتَأْذَنْتُ على بعضِ مُلُوك اليَمَنِ، فَقَالَ لِي الحَاجِبُ: اسْمُكْ فِي الرَّيْمِ، أي: اصْعَدْ في الدَّرَجَةِ.

والرَّيْمُ:الظِّرَابُ،وهو الجَبَلُ الصَّغِيرُ،الواحدة:رَيْمَةٌ،والرَّيْمُ: الفَضْلُ، والرَّيْمُ: العِلاَوَةُ[٢].

يَعْجِزُ: العَجْزُ: ضِدُّ القُدْرَةِ.

طَوْقُه: فاعلُ (يَعْجِزُ)، والطَّوْقُ: القُدْرَةُ.

ملْعبْء:أصلُه:من العِبْء، فَوَلِيَتْ النُّونُ اللامَ،وهما حَرْفَانِ مُتَقَارِبَا المَخْرَجِ فَأَشْبَهَا[٣] المِثْلَيْنِ، فَعَدّوهُما كالتَّضْعِيف، فَحُذِفَت النُّونَ لَمَّا لَمْ يُمْكِن الإِدْغَامُ، وإِنَّمَا امْتَنَعَ الإِدْغَامُ؛ لأَنَّ لاَمَ التَّعْرِيفِ سَاكِنَةٌ، وإِنَّما يُدْغَمُ فِي المُتَحَرِّكِ[٤].

اعلم أَنَّهُ يُقالُ: إِدْغَامٌ كـ(إِكْرَام) وادِّغَامٌ كـ(اكْتِساب)، وله مَعْنَيَانِ لُغَوِيٌّ وصِنَاعِيٌّ: فاللُّغويُّ: الإِدْخَالُ، من قولهم: (أَدْغَمْتُ اللِّجَامَ فِي الفَرَسِ) إِذَا أَدْخَلْتَهُ في فِيهِ؛ قال الشاعر[٥]:

ومُـــقْرَبَاتٌ بِأَيْدِيهِمْ أَعِنَّتُهَا خُوصٌ إِذَا فَزِعُوا أُدْغِمْنَ فِي اللُّجُمِ

(١)البيت للمخبّل السّعديّ في ديوانه/٣٠٩، وورد منسوبًا له في كتاب العين ٢٩٤/٨ (ريم)، والمعاني الكبير/ ١٢١٧، ولسان العرب ٢٠٠/١٤ (حما)، وبلا نسبة في أمالي القالي ١٦٠/١، وتهذيب اللغة ٢٨١/١٥ (ريم)، ولسان العرب ٢٦٠/١٢ (ريم).

(٢)في الأصل: العلاقة، تحريف، صوابه من (م).

(٣)في الأصل: فأشبه.

(٤)ينظر: شرح المقصورة لابن هشام/٣٩٩.

(٥)هو ساعدة بنُ جُؤَيَّةَ، في شرح أشعار الهذليين/١١٣٣، وتهذيب اللغة ٧٨/٨ (دغم)، ولسان العرب ٢٠٣/١٢ (دغم).

ومَعْنَاهُ الصِّنَاعِيِّ: أَنْ تَصِلَ حَرْفًا بِحَرْف مثله لَفْظًا وتَمْزُجَهُ [به بِحَيْثُ][1] يَعْمَلُ المَخْرَجُ فيهما عَمَلاً واحدًا؛ كقولك: شَدَّ، وفَرَّ، وإنَّما جيءَ به في الكَلَامِ؛ لأَنَّهُ ثُقُلَ التقاءُ المُتجانِسَيْنِ على أَلْسِنَتِهِمْ، فَعُمِدَ الى ضَرْبٍ من التَّخْفِيفِ، ولا يَخْلُو الحَرْفَانِ المدغمُ أحدهما في الآخر أن يكونا مِثلين[2] أو مُتَقَاربين؛ فالمِثْلَان: ما كَانَا من مَخْرَجٍ واحدٍ كالدَّالَيْنِ والرَّاءين في نَحْوِ (شَدَّ) و (فَرَّ)؛ وإدْغَامُ المِثْلَيْنِ لا يَخْلُو من أنْ يكونَ واجبًا، أو مُمْتَنِعًا، أو جائزًا.

فالواجبُ في كُلِّ فِعْلٍ تَكَرَّرَا فيه، ولَمْ يُقْصَدْ بهما الإِلْحَاقُ نحوُ: (عَدَّ) و (جَدَّ) و (احْمَرَّ) و (اسْمَرَّ) و (احْمَارَّ)، ونَحوُ مُضَارِعَاتِهَا، وأَسْمَاءِ فَاعِلِيهَا، والأَمْرِ منها؛ وإنَّما وَجَبَ لأنَّهما مُتَّصلان ولَمْ يُقْصَدْ بهما الإِلْحَاقُ، فَخُفِّفَا بالإِدْغَامِ.

والمُمْتَنِعُ إذا الْتَقَيَا وأُريد بهما الإِلْحَاقُ كـ(جَلْبَبَ) و (رَمْدَدَ)؛ وامتناعُه لأنَّ الغَرَضَ من الإِلْحَاقِ مُوَازَنَةُ المُلْحَقِ به، وفي الإِدْغَامِ نَقْضُ الغَرَضِ، وكَذَلِكَ إذا الْتَقَيَا من كلمتين؛ وقَبْلَ الأَوَّلِ حَرْفٌ صَحِيحٌ ساكنٌ، كقولك: (قَوْمُ مَالِكٍ)؛ وإنَّما امْتَنَعَ لأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ من قُوَّةِ المُتَّصِلَيْنِ أَنْ يُحَرَّكَ لَهُمَا السَّاكِنُ لِلإِدْغَامِ، كَمَا حُرِّكَ لِنُقْصَانِ[3] المَدِّ؛ ومع ذلك فقد أجازوه نحو: (اسْتَعَدَّ).

والجَائِزُ: أنْ يَلْتَقِيَا من كَلِمَتَيْنِ، وقبل أوَّلِهِمَا حَرَكَةٌ، أو مَدَّةٌ أو حَرْفُ لِينٍ سَاكِنٌ نَاقِصُ المَدِّ، نحو قولك: (فَعَلَ لَّبِيدٌ) و(قَامَ مُّحَمَّدٌ) و(قِيلَ لَّكَ) و(يَعُودُ دَّاوُدُ) و(ثَوْب بَّكْرٍ) و(عَيْن نَّصْرٍ)؛ وإنَّما سَوَّغَتِ الحركةُ الإِدْغَامَ استكراهًا لِكَثْرَةِ الحَرَكَاتِ، وسَوَّغَ حَرْفُ اللِّينِ الإِدْغَامَ؛ لأنَّ المَدَّ عِوَضٌ مِنَ الحَرَكَةِ، وهُوَ فِي (ثَوْب بَّكْرٍ) و (عَيْن نَّصْرٍ) ضَعِيفٌ لِنُقْصَانِ المَدِّ؛ ومَعَ ذَلِكَ قَدْ أَجَازُوهُ.

والمُتَقَارِبَانِ: كُلُّ لَفْظَيْنِ اخْتَلَفَ لَفْظَاهُمَا، وتَجَاوَرَ مَخْرجَاهُما كالدَّالِ/والذَّالِ. [٢٧٠/أ]

---

(١) في الأصل: آثار طمس وبياض، والسِّيَاق يقتضي ما أثبتُّ.

(٢) في الأصل: مثقلين.

(٣) في الأصل: النُّقْصان.

و (ادَّرَى) أصلُه (اذدَرَى)، وهو (افْتَعَل) من ذَرَى التُّرَابَ، وإذَا أَرَدْتَ إِدْغَامَ أَحَدِ المُتقاربين في الآخر فعليك أن تَقْلِبَ الأوّل[١] إلى لَفْظِ الثَّاني، فإذا أَرَدْتَ الإدْغَامَ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾[٢] أَبْدَلْتَ من الدّالِ سِينًا، فَقُلْتَ: يَكَا سَّنَا[٣]؛ لأنّ امْتِزاجَ أحدهما بالآخرِ مع تَبَايُنِ الصُّورَتَيْنِ غيرُ مُمْكِنٍ.

وإدْغامُ المُتَقارِبَيْنِ واجبٌ، وجائزٌ، ومُمْتَنِعٌ: فالواجبُ: أنْ يَلْتَقِيَا في كلمة ولا يُفْضِي إدْغَامُهما إلى التباسِ بِنَاءٍ ببناء، كقولك: (امَّحَى) و (هَمَّرِشٌ)[٤]، والأصل (انْمَحَى) و (هَنْمَرِش) فأُدْغِمَا؛ لأنّه ليس في الكلام (افَّعَلٌ) ولا (فَعَّلِلٌ).

والمُمْتَنِعُ: أنْ يَلْتَقِيَا في كلمة فَيُفْضِي إدغامُهما إلى التباس بِنَاءٍ ببناء، و ذلك مثل (عَتَدٌ)[٥]و (رَدَجٌ)[٦] إذا أدْغَمْتَ فقلت: (عَدٌّ) و (رَجٌّ) لالتبس بالمُضَاعَفِ كـ(مَدّ) و (حَجٍّ)؛ والجائزُ أنْ يَلْتَقِيَا من كلمتين نحو: (تكلّمَت زَّيْنَبُ).

وإذَا تَكافَأَ المُتَقَارِبَان جاز إدْغَامُ أَحَدِهِمَا في الآخَرِ، كالدّال والذّال، وإذَا تَفَاضَلاَ لم يَجُزْ إدْغامُ الفَاضِلِ في المَفْضُول؛ لأنّ الفاضلَ إذا أُدغم ذهبَ فضلُه؛ وأنشد عبد القادر:

وأَرَاكَ تُدْغِمُ فِي المَعَاذِرِ حَاجَتِي ‌ ‌ ‌ ‌ مَا كُلُّ حَرْفٍ سَائِغٌ إِدْغَامُهُ

والحروف لا يُعرف مُتَقَارِبُها ومُتَبَاعِدُهَا إلاّ بمعرفة مَخَارِجِهَا، ولا فَضْلُ مَعْرِفَةِ بَعْضِهَا على بَعْضٍ إلاّ بمعرفة صِفَاتِها؛ وقد نَظَمَهَا الشيخُ الإمامُ زينُ الدِّين ابن مُعْطِي — رحمه الله — فقال[٧]:

---

(١)في الأصل: الأولى.

(٢)النّور/٤٣.

(٣)في الأصل: يكاد سنا، وهو سَهْوٌ عمّا تقدم.

(٤)الهَمَّرِشُ: العَجُوزُ المُضْطَرِبَةُ الخَلْقِ.

(٥)في الأصل: عَدّ، والعَتَدُ: الشّديد التّام الخَلْق من الخيل، وقيل: هو المُعَدُّ للرّكوب.

(٦)الرَّدَجُ: أوّلُ ما يخرج من بطن الصّبيّ والبغلِ والمُهْرِ والجَحْشِ والجَدْيِ قبل الأكل، وهو بمنـزلة العِقْيِ من الصّبيّ، وخصّ به بعضُهم ذوات الحافر، وانظر لسان العرب ٢/٢٨٣ (ردج).

(٧)شرح ألفية ابن معطي لابن القواس ٢/١٣٦٧ـ ١٣٧١.

حَـــلْقيَّةٌ لَهْــويَّةٌ[١] شَجْــريَّهْ وَأَسَلِيَّةٌ مَــعَ النِّطْعيـــَّهْ

ولثــَويَّةٌ مَــع الــذَّلْــقيَّــهْ وشَفَهيَّةٌ مــع اللِّينيـــَّهْ

مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ، مُسْتَرْخيَهْ[٢] شَديدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَهْ

مُطْبَقَــةٌ مُنْحَــرِفٌ مُكَــرَّرُ هَاوٍ أَغَنَّانِ[٣]طَويلٌ صُفَّرُ

مَخْرجُ الحَرْف: هو المَكانُ الّذي يَنْشَأُ منه الحَرْفُ، ومعرفةُ ذلك أنْ تُسكِّنَهُ وتُدْخلَ عليه الهَمْزَةَ الّتي للْوَصْلِ، ويُنْظَرُ أيْنَ يَنْتَهي الصَّوْتُ، فَثَمَّ مَخْرَجُه؛ ألاَ تَراكَ تقولُ: (ابْ) وتَسْكُتْ، فتجدُ الشَّفَتَيْنِ قد أطْبَقَتْ احْداهُما على الأُخْرَى[٤].

وحروفُ العَرَبيَّة تسعةٌ وعشرون حرفًا، وهي: الهَمْزَةُ، والألِفُ، والهَاءُ، والعَيْنُ، والحَاءُ، والغَيْنُ، والخَاءُ، والقَافُ، والكَافُ، والجيمُ، والسِّينُ، واليَاءُ، والضَّادُ، واللَّامُ، والرَّاءُ، والنُّونُ، والطَّاءُ، والدَّالُ، والتَّاءُ، والصَّادُ، والسِّينُ، والزَّايُ، والفَاءُ، والبَاءُ، والميمُ، والواوُ؛ فهذه الحروف المختصّة[٥]، وفُرِّعَتْ عليها ستَّةٌ مُستَحْسَنَةٌ استُعْمِلَتْ في الكَلامِ الفَصيحِ، وهي: ألِفُ الإمَالَة، وألِفُ التَّفْخيمِ، والهَمْزَةُ التي تُجْعَلُ بَيْنَ بَيْنَ، والصَّادُ الّتي كالزَّاي، والشِّينُ[٦]الّتي كالْجيمِ،والنّونُ الخفيفةُ؛ وفُرِّعَتْ عليها حروفٌ مُسْتَقْبَحَةٌ لا تُوجد في كَلامٍ فَصيحٍ، وهي: الكَافُ الّتي كالجيم، والجيمُ الّتي كالكاف، والجيم التي كالشِّين، والصَّادُ الضَّعيفَةُ،والطَّاءُ كالتَّاءِ،والباءُ كالفَاءِ، والصَّادُ كالسِّين، والشِّينُ والجيمُ كالزَّاي[٧].

---

(١)كذا في الأصل، و الذي في المصدر السابق تقديم (لَهْوِيَّة) على (حَلْقِيَّة).

(٢)في الأصل: مُسْترخمة.

(٣)في الأصل: وأعناق.

(٤)ينظر: همع الهوامع ٢٩١/٦.

(٥)بقي عليه من التسعة والعشرين ثلاثة أحرف، وهي: الثّاءُ، والذّالُ، والظّاءُ، ولا إخالها سقطت إلا سهوًا.

(٦)في الأصل: السّين.

(٧)ينظر:الكتاب ٤٣١/٤ فما بعدها، والمقتضب ١٩٢/١ فما بعدها ــ وعِدّة الحروف المختصة عنده ثمانية وعشرون حرفاً بإسقاط الهمزة ــ ، والأصول ٣٩٩/٣.

ولهذه الحُرُوف ستَّةَ عَشَرَ مَخْرَجًا(١): للحَلْقِ ثلاثةُ مَخَارِجَ وسبعةُ أحْرُف، فَأَقْصَى حُروفه مَخْرَجًا مّما يَلي الصَّدْرَ: الهمزةُ والألِفُ والهَاءُ، ومن أوْسَطِ الحَلْق: العَيْنُ والحَاءُ، ومن أدْنَاهُ إلى الفمِ: الغَيْنُ والخَاءُ المُعْجَمَتَانِ، ومن أوسط اللسان وما يَلِيه من الحَنَكِ الأَعْلَى: القَافُ، ومن أسفل منه بقليل: الوَاوُ، ومن أوْسَطِ اللِّسَانِ وما يُحاذيهِ من الحَنَكِ الأَعْلَى: الجِيمُ والشِّينُ واليَاءُ، ومن أقْصَى حَافَّةِ اللِّسَانِ وما يَليهَا من الأَضْرَاسِ: الضَّادُ، ومن الجَانبِ الأَيْسَرِ أسْهَلُ؛ وكان عُمَرَ بن الخَطَّابِ ــ رضي الله تعالى عنه ــ /يُخرجُها [٢٧٠/ب] مِنَ الجَانبَيْنِ، ومن الأيْمَنِ، ومن الأَيْسَرِ، ومنْ أعْلَى حَافّةِ اللّسان إلى مُنْتَهَى طَرَفه بينَها وبينَ ما يَليهَا من الحَنَكِ الأَعْلَى فُوَيْقَ الضَّاحِكِ والنَّابِ والرباعية واللبنيّة مخرجُ اللّامِ، ومن طَرَفِ اللِّسان وما فَوْقَ الشَّفَتَيْنِ العُلْيَيْنِ(٢) مَخْرجُ النُّون، وما هو أَدْخَلُ من ذلك في ظَهْرِ اللِّسَان مَخْرجُ الرّاء، ومن بين طَرَفِ اللِّسَان في أُصول الشَّفَتَين العُلْيَيْنِ مخرجُ الطَّاء والدَّالِ والتَّاءِ، ومنْ بَيْنِ طرفَ اللّسان مَا فُوَيْقَ الشفَتَيْنِ العُلْيَيْنِ مَخرجُ الصَّادِ والسِّينِ والزّاي(٣)، ومن بَاطنِ الشّفة السُّفْلَى وطَرَفِ الشَّفَتَيْنِ العُلْيَيْنِ مخرجُ الفَاءِ، ومن بَيْنِ الشَّفتين مَخْرَجُ البَاءِ والمِيمِ والوَاوِ، ومن الخَيَاشِيمِ مَخرَجُ النُّون الخَفِيَّة(٤).

والخَليلُ يُسَمِّي حُروف الحَلْقِ إلاّ الهمزةَ والألِفَ حَلْقِيَّةً؛ لأنّ مَخرَجَها من الحَلْق، والقَافَ والكَافَ لَهَوِيّيْنِ؛ لأنهما من اللَّهَاة، والجيمَ والشِّينَ والضَّادَ شَجَرِيَّةً؛ لأنّ مخرجَها من شَجْرِ الفَمِ، وهو مَفْرَجُه؛ واللّامَ والنُّونَ والرّاءَ ذَوْلَقِيَّةً؛ لأنّ اعتمادَها على ذَوْلَقِ اللّسان، وهو حَدُّه؛ والطّاءَ والتّاءَ والدّالَ نِطْعِيَّةً؛ لأنّها من نِطْعِ الغَارِ الأَعْلَى من الفم،

(١)ينظر: الكتاب٤/٤٣٣فما بعدها،والأصول٣/٤٠٠فما بعدها،والتبصرة والتذكرة٢/٩٢٦،وهمع الهوامع٦/٢٩١.

(٢)في الأصل: العُليين وهي كذلك في جميع المواضع الآتية.

(٣)في الأصل: الراء.

(٤)كذا في الأصل، وسبق من كلامه أنّها الخفيفة، وهما بمعنًى واحد، والمراد بها: النون الساكنة في نحو: عَنْكَ ومنْكَ، والتعبير بالخفيفة قول سيبويه، وأوجب السيرافي القول بالخفيّة؛ لدلالة التفسير عليه. ينظر: الكتاب٤/٤٣٢، ٤٣٤، وشرح المفصل ١٠/١٢٦، وشرح الشافية ٣/٢٥٤.

والظَّاءَ والذَّالَ والثَّاءَ لِثوِيَّةً؛ لأنَّ مخرجَها من اللِّثة، وهي[١] أوّلُ الأَسْنَان، والصَّادَ والسِّينَ والزَّايَ أَسَلِيَّةٌ[٢]؛ لأنَّها من أَسَلَةِ اللِّسَان، وهي [طَرَفُ شَبَاتِه][٣]؛ والفاءَ والمِيمَ شَفَهِيَّةً — أو شَفَوِيَّةً —؛ لأنّها من الشَّفَةِ، والهَمْزَةَ وحروفَ اللِّين جَوْفَاءَ؛ لِمَا فِيهنَّ من المَدِّ والانتهاءِ إلى الجَوْفِ.

وأَمَّا صِفَاتُ الحُرُوف: فكثيرةٌ[٤]، وقد استَقْصَى صاحبُ[٥] ((الرِّعَايَة)) أَمْرَها، فذكَرَ أربعةً وأربعينَ نَوْعًا[٦]، وزادَ النَّاسُ ونَقَصُوا؛ وذكَر الشَّيخُ زينُ الدِّين بن مُعْطٍ — رحمه الله — ثلاثة عشر نوعًا[٧].

وفائدةُ هذه الصِّفات: الفَرْقُ بينَ ذَوَاتِ الحُروف؛ لأنّه لولا هي لاتّحدت أصواتُها في السَّمْع؛ فكانت كأصواتِ البهائم لا تَدُلُّ على معنًى؛ سُبْحانَ مَنْ دَقَّتْ في كُلِّ شَيْءٍ حِكْمَتُه!

فالمَهْمُوسَةُ عشرةُ أحرُف، يجمعُها قولُك: (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ)؛ وسُمِّيَتْ مهموسةً لأنّ الاعتمادَ عليها في مَوْضِعِها ضعيفٌ يَجْري معها النَّفَس.

والمجهورةُ تِسْعَةَ[٨] عَشَرَ حَرْفًا، جمعها الجوهريّ[٩] في قوله: (ظِلُّ قَوٍّ رَبَضَ إذْ غزا جُنْدٌ مُطِيعٌ) وسُمِّيَتْ مجهورةً؛ لأنّ الاعتماد عليها أقوى في مَوْضِعِها، فلم يَجْرِ النَّفَسُ مَعَهَا، أَلاَ تَرَاكَ تقولُ: (كَكَكَ) فَتجدُ النَّفَسَ مُسَاوِقًا لَهَا، وتقول: (قَقَقَ) ولاَ يَجْرِي

---

(١) في الأصل: هو.

(٢) في الأصل: لسلية.

(٣) في الأصل بياض وآثار طمس. وانظر اللسان ١١/١٥ (أسل).

(٤) في الأصل: مكثرة.

(٥) هو أبو محمد مكيُّ بن أبي طالب القيسي، النحويُّ اللّغويُّ المُقرئُ، له تصانيف كثيرة مات سنة ٤٣٧، معجم الأدباء ٥/٥١٧، وطبقات المفسرين ٢/٣٣٧.

(٦) ينظر: الرعاية في تجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة /١١٥.

(٧) شرح ألفية ابن مُعْط ٢/١٣٧١.

(٨) في الأصل: ستّة، وهو خطأ واضح.

(٩) الصحاح ٢/٦١٩ (جهر).

النَّفَسُ مَعَهَا.

والمُسْتَرْخِيَةُ ــ ويقال: الرِّخْوَةُ ــ ثَلاثَة عَشَرَ حَرْفًا، وهي: الثَّاءُ[١]، والحَاءُ، والذَّالُ[٢]، والزّايُ، والسِّينُ، والشِّينُ، والصَّادُ، والضَّادُ، والظَّاءُ[٣]، والغين[٤]، والفَاءُ، والهَاءُ[٥]؛ وسُمِّيَتْ رِخْوَةً لأنَّك إذا وَقَفْتَ عليها احتملت مُدَّةَ الصَّوْتِ، كقولك: (طَسّ)[٦] فَتجِدُ صَوْتَ السِّينِ جَارِيًا غيرَ رَاكِد.

والشَّدِيدَةُ ثمانيةُ أَحْرُفٍ، يجمعُها قولُك: (أَجِدُكَ قَطَّبْتَ)؛ وسُمِّيَتْ شَدِيدةً لأنَّ الصَّوت لا يَجْري معها إذا وقفت عليها، كقولك: (حَجّ)؛ والتي بين الشّديدة والرّخوة ثمانيةٌ، يجمعها قولُك: (لِمَ تَرُوعُنَا)[٧]، وسُميت بذلك لأنّ صوتَها لم يَجْرِ كُلَّ الجَرْيِ، ولم يَرْكُدْ كُلَّ الرُّكُودِ؛ أَلاَ تَرَاكَ تقولُ: (دَعْ) فَتجِدُ العَيْنَ مُنْسَلّةً إلى الحَاءِ بَعْضَ الانْسِلاَلِ.

والمُسْتَعْلِيَةُ سَبْعَةُ[٨] أحْرُفٍ، يجمعُها: (قظ خصّ ضَغْطٌ)؛ وسُمِّيَتْ مُسْتَعْلِيَةً لأنَّ اللّسان يَصْعَدُ معها إلى الحَنَكِ الأَعْلَى، ولذلك مَنَعَتِ الإمَالَةَ.

والمُطْبَقَةُ أربعةُ أَحْرُفٍ: الصَّادُ، والضَّادُ، والطَّاءُ، والظَّاءُ؛ وسُمِّيت بذلك/ لأنَّ اللِّسَانَ يَنْطَبِقُ بِهِنَّ على الحَنَكِ الأَعْلَى فَيصيرُ صَوْتُهُنَّ مَحْصُورًا بينهما؛ والمُنْحَرِفُ اللاّمُ؛ سُمِّي بذلك لانحرافه[٩] إلى مخرج الضّاد، وذلك[١٠] إذا فَخّم قارئها في اللَّفْظِ، والمُكَرَّرُ الرَّاءُ [٢٧١/أ]

(١) في الأصل: الباء.

(٢) في الأصل: الدال.

(٣) في الأصل: الطاء.

(٤) في الأصل: العين.

(٥) هذه اثنا عشر حَرْفًا، وقد بقي عليه حرف الخاء، وانظر شرح ألفية ابن معطي ١٣٧٢/٢.

(٦) كذا في الأصل: والذي في شرح الشافية ٢٥٨/٣: طَشّ، بالشين.

(٧) في الأصل: لم يركلبا، وهو تحريف ظاهر، وانظر صوابه في شرح ألفية ابن معطي في الموضع السابق.

(٨) في الأصل: تسعة.

(٩) في الأصل: لانخراحه.

(١٠) في الأصل: لذلك.

لأنّك إذا وقفت تَعَثَّرَ طرفُ اللّسَانِ كَأَنَّ بهِ رِعْدَةً.

والهَاوِي: الأَلِفُ؛ لأنَّ صوتَه يخرُج من أَقْصى الحَلْقِ صَاعِدًا إلى الحَنَكِ الأَعْلَى؛ والهَاوِي من الهُوِيِّ ــ بِضَمِّ الهاء ــ، وهو الصُّعود، وبفتحها هو النُّزول.

والْأَغَنَّان: النُّونُ، والمِيمُ؛ لأنّ فيهما غُنَّةً، وهو صوتٌ نَدِيٌّ[1] يخرج من الخيشوم ويُوصَفُ به الظَّبيُ كثيرًا.

والطَّوِيلُ: الضَّادُ؛ لأنَّهُ طَالَ بِأَوَّلِ مَخْرَجِ اللام، فَسُمِّيَ المُسْتَطِيلَ.

والصُّفَّرُ: الصَّادُ والسِّينُ والزَّايُ؛ لأنّك تسمع منْهُنَّ عند النُّطقِ صَفِيرًا.

واعْلَمْ أنَّ ضِدَّ المُسْتَعْلِيَةِ المُنْخَفِضَةُ ويقَال: المُسْتَفِلَةُ، وضِدُّ المُنْطَبِقَةِ: المُنْفَتِحَةُ، وعِلَّةُ التَّسْمِيَةِ ظَاهِرَةٌ[2].

وأَمَّا إِدْغَامُ الحُروف بعضها في بَعْضٍ: فالهمزةُ لا تُدْغَمُ ولا يُدْغَمُ فيها؛ لأنّ الهَمْزَتَيْنِ إذا اجْتَمَعَتَا خُفِّفَتْ إِحْدَاهُما.

والأَلِفُ لاَ تُدْغم ولا يُدغم فيها؛ لأنّه لا يَجْتَمِعُ أَلِفَان.

والهَاءُ تُدْغَمُ في مِثْلِهَا وفي الحَاءِ، كقولك: (اشْبَه هّلالاً) و (اجْبَه حَّاتِمًا)[3].

والعَيْنُ تُدْغَم في مِثْلها وفي الحَاءِ، كقولك: (انْفع حَّاتِمًا)، و(ارْفَع عَّلِيًا)؛ وكُلٌّ واحدٍ من العَيْنِ والحَاءِ يُدْغَمُ في مثله، تقول: (ابْلَع عَّلِيًا) و (ادْفَع حَّلِفًا)[4].

وكُلٌّ واحدٍ من القَافِ والكَافِ كالعَيْنِ والحَاءِ، تقول: (اسْبِق قَّاسِمًا) و (اطْبِق

---

(١) في الأصل: نَد.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤ فما بعدها، والمقتضب ١/١٩٥ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٢/٩٢٨ فما بعدها، وشرح المفصل ١٠/١٢٨، فما بعدها.

(٣) اجْبَهْ: أي اضربْ جَبْهَتَهُ.

(٤) كذا في الأصل، وكان حقّه أن يقول: اذْبَح حَّمَلاً؛ لأن كلامه في إدغام الحاء في مثلها، وانظر المثال وما شاكله في شرح المفصل ١٠/١٣٧.

كَّتَابًا) و (اتْرُك قَّاسِمًا) و (اتْرُكَ كَّرِيمًا)[١].

والجيمُ تُدْغم في مِثْلِهَاوفي الشِّين،تقول:(اخرُج جَّابرًا)،وقد قُرِئَ:﴿أخرَج شَّطْأَهُ﴾[٢]، ولا تُدغم الشِّينُ في الجيم؛ لأنّها مُتَفَشِّيَةٌ،والياءُ لا تُدغم فيهما[٣]؛لأنّها لَيّنة، وتُدغم في مِثْلِها إذا تَحَرَّكَتْ أَوْ سَكَنَتْ وانفتحَ ما قبلَها، نحو: ﴿نُودِي يَّا مُوسَى﴾[٤]، وكقولك: (بَعَثَنِي يَّاسرًا).

والضَّادُ تُدْغَمُ في مِثلِها، كقولك: (اقْبِض ضَّعِيفًا)، ولا تُدْغَم في مُقَارِبهَا؛ لأنّها مستطيلةٌ؛ واللامُ إن كانت للتّعريف أُدغمت في المُنْطَبِقَةِ واللّثويَّة والأَسَلِيَّة، والرَّاءِ والنُّونِ والضَّادِ[٥] والسِّين؛ لكثرة دخولها على ما هي أوائله، كقولك: (الثَّمَرُ والتَّمْرُ)[٦].

والرَّاءُ تُدْغَمُ في مثلها، نحو: (اشْكُر رَّبَّكَ)، ولا تُدغم في مُقَارِبها؛ لأنّها مُتَكَرِّرَةٌ، ورُوِيَ عن أبي[٧] عمرٍو إدْغَامَها في اللَّامِ، وخَطَّأَ النَّحْوِيُّونَ الرَّاوِي، لأَنَّ أَبَا عَمْرٍو عَلاَّمَةٌ بالعربيّة، وصَوَّبه أبو سَعِيد بَعْضَ التَّصْوِيب في باب إدغام القُرَّاء.

والنُّونُ تُدْغَم في مِثْلِها، وفي الرَّاءِ واللَّامِ والميم والوَاو واليَاءِ؛ وقال مكّي[٨]: تُدْغَمُ غُنَّتُها[٩] مع الرَّاء واللَّام، وتبقى مع النُّون والميم؛ وقد تَذْهَبُ[١٠]مع الواو والياء،

---

(١)في الأصل، اتكر كريمًا، وليس فيه إدغام كما ترى، ولعلّ مراده: اترُك كَّرِيمًا، ونحو ذلك.

(٢)الفتح/٢٩، وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء، ينظر التذكرة في القراءات ١٠٥/١.

(٣)أي: في الجيم والشين وإن كانت من مخرجهما؛ لما فيها من المدّ واللّين؛ ولئلاّ تخرج إلى ما ليس فيه مد ولا لين من الحروف الصحاح. ينظر: شرح المفصل ١٣٩/١٠.

(٤)طه /١١، والإدغام قراءة أبي عمرو، ينظر: التذكرة في القراءات ١٠٠/١.

(٥)هذا فيه تكرار، فقد سبق ذكر المنطبقة، والضاد أحد أحرفها.

(٦)في الأصل: التمر والتمر.

(٧)في الأصل: ابن وهو تحريف، وانظر هذه الرواية في التذكرة في القراءات ١٠٧/١.

(٨)الرعاية/٢٦٣.

(٩)في الأصل: عنها.

(١٠)في الأصل: قد ذهب.

والتَّنوينُ[١] بمنـــزلتِها، ويُظهران[٢] خارجين من الفَمِ مع الحُروف الحَلْقيَّة ما عدا الأَلِف؛ لأنهما لا يَقعَان قَبْلَه، ويُقْلَبان قَبْلَ البَاءِ ميمًا، إذا كانا ساكنين ويُخْفَيان عند بَقيَّة الحُرُوفِ، وهي خمسةَ عشرَ، كقولك: (مِنْكَ)، وكذلك البواقي، والإخْفَاءُ رُتْبَةٌ بينَ الإِدْغَامِ والإِظْهَارِ، وكَلُّ واحدٍ من النِّطْعِيَّةِ واللَّثويَّةِ يُدْغَم في مثلِه وفي الخَمْسَةِ البَاقِيَةِ.

وكُلُّ واحدٍ من الصَّفيريَّة يُدغم في مثلِه، وفي إخوته.

وتُدغم النِّطعية واللَّثوية والصَّفيرية والضَّادُ والجيمُ والشِّينُ [في مثلها وفي إخوتها][٣].

والفَاءُ تُدغم في مِثْلِها، كقولك: (قف فَّرَحًا)، ولا تُدغم في البَاءِ، وتُدغم البَاءُ في مثلِها، وفي المِيمِ والفَاءِ، كقولك: (اصْحَب مَّطَرًا) و (اضْرِب فَّرَحًا).

والميمُ تُدغم في مِثْلِهَا لا غيرُ، كقولِكَ:(أَكْرِم مُّحَمَّدًا)، فَهَذَا القَدْرُ كَافٍ في الإِدْغَامِ[٤].

قال ابنُ هشام[٥] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد أَعَمُّ[٦] من قول عَمْرو بن مَعْدِي كَرِبٍ[٧]:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْهُ ... وجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ [٢٧١/ب]

/لأَنَّه إذَا لَمْ يَدَعْ مَا لاَ يستطيعُ حَمْلَه انْخَزَل مَطَاهُ.

والمَخْزُولُ: المقطوعُ، وسُمِّي الشِّقِرَّاقُ[٨] بالأخزل؛ لأنّه يَقَعُ على ظَهْرِ البعير فينقره

(١)في الأصل: والنون.

(٢)في الأصل: ويظهرا.

(٣)تتمة لازمة.

(٤)ينظر الكتاب٤/٤٤٥ فما بعدها، والمقتضب١/٢٠٧ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة٢/٩٣٧ فما بعدها، وشرح المفصل١٠/١٣١ فما بعدها.

(٥)شرح المقصورة/٣٩٩.

(٦)الذي في شرح المقصورة (ضدٌ) وما ذكره الشارح هنا أقربُ إلى التعليل الذي ذكره ابن هشام، وكون البيت ضِدَّهُ غيرُ ظاهرٍ.

(٧)تقدم الكلام على البيت ص٥٧٤.

(٨)في الأصل: الشقراب، تحريف، صوابه في (م) والقاموس المحيط/١١٥٩ (شقرق).

حتَّى يَقْطَعَهُ، والمَطَا: الظَّهْرُ، وتَثْنِيتُه: مَطَوانِ.

١٨٣ــ والنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنَا

النَّاسُ: مبتدأٌ، وأَلْفٌ: مبتدأٌ ثَانٍ، ومِنْهُمْ: في مَوْضِعِ الصِّفَةِ، والكافُ خبرٌ عن الأَلْفِ، و (إِنْ) شرطيّةٌ، وأَمْرٌ: فاعلٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ[١] دلّ عليه ما بعدَه؛ والجُمْلَةُ المتقدّمة، وهي قولُه: (وواحدٌ كالأَلْفِ) سدّتْ مَسَدَّ الجَزَاءِ؛ كما يُقال: (أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ)، فقولُه: (أَنْتَ ظَالِمٌ) سدّت مسدّ الجزاء.

والأَلْفُ تُجْمَعُ على آلافٍ وأُلُوفٍ؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾[٢]، وقال ــ تعالى ــ: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾[٣].

واختلف الحُسَّاب في الأُلوف فلم يثبتها الكرخيّ، وأثبتها غيرُه.

وأجمع النحويّون على أنّ مَرَاتِبَ العدد أربعٌ: آحاد، وعَشَرَاتٌ، ومِئَاتٌ، وأُلُوفٌ؛ وأسماءُ العَدَد اثنا عشر: واحدٌ، واثنان، وثلاثةٌ، وأربعةٌ، وخمسةٌ، وستّةٌ، وسبعةٌ، وثمانيةٌ، وتسْعَةٌ، وعَشَرَةٌ[٤]؛وماعداها فَمُتركّبٌ منها، كَأَحَدَ عَشَرَ، أو مُشْتَقٌّ، كعِشْرِينَ، أو معطوفٌ، كخمسةٍ وعِشْرِينَ، أو مضافٌ كثلاثِ مائةٍ[٥].

ويُبْدَأُ بالآحاد لأنّها الأصلُ؛ لقُربِ أَصْلِهَا من الكُسور الّتي هي الأجزاءُ، وهو الواحدُ، ويُبدأُ به، وبالاثنينِ قبلَ الثَّلاثةِ، وما بَعْدَها[٦].

---

(١)في الأصل: مصدر.

(٢)البقرة/٢٤٣.

(٣)آل عمران/١٢٥.

(٤)كذا في الأصل، وعدة ما ذكره عشرة، وقد فاته: المائة، والألف، وانظر في ذلك شرح المفصل ٦/١٦، وشرح ألفية ابن معطي ٢/١٠٩٧.

(٥)ينظر: شرح ألفية ابن مُعْطي ٢/١٠٩٧.

(٦)ينظر: المصدر السابق نفسه.

فنقول: اعلم : أنّ الواحد والاثنين في الحقيقة غيرُ مُحتاجٍ إليهما؛ لأنّ كُلّ[١] جنْسٍ يدلّ على مفرد أو مثنىّ على الكمِّية والحَقِيقَة، كقولك: (رَجُلٌ) و(امرأةٌ) و (رَجُلاَنِ) و(امرأَتَانِ)؛ وشذّ قولُ الرَّاجز[٢]:

كَأَنَّ خُصْيَيَهْ مِنَ التَدَلْدُلِ[٣] ظَرْفُ عَجُوزٍ فيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ

ويُوصفان على طريقة غيرهما من الأسماء؛ وفي التَنْزِيلِ:﴿إِلَهٌ واحِدٌ﴾[٤]، و﴿كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٥] و﴿إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[٦].

وأمَّا الثَّلاثَةُ وما بعدَها إلى العَشَرَةِ فهو محتاجٌ إليه؛ لأنّ صِيَغَ الجَمْعِ لا تَدُلُّ على المَقَادير؛ فإذا دَخَلَتْ بين العَدَدِ والمَعْدُودِ فقلت: (ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ) حَصَلَتِ الدّلالتانِ الكَمِّيَّةُ من الأوّل، والجِنْسُ من الثّاني.

وطريقةُ هذه الأسماءِ في التَّأنيثِ مُخالفةٌ طريقةَ غيرها، وهي: أنَّك تُؤَنِّثُهَا إذا عَدَدْتَ بها المُذَكَّرَ، نحوُ قولكَ: (ثَلاثَةُ أَبْوَابٍ)، وتُذَكِّرُها إذا عَدَدْتَ بها المُؤَنَّثَ، كقولك: (عَشْرُ أَعْتُبٍ)[٧].

وقد أكثرَ النحويّون القولَ في تعليله، وأحسنُ ما قيل فيه: قولان:

---

(١)في الأصل: ماكل، بإقحام الميم.

(٢) الرجز لجندل بن المثنى في شرح التصريح٢/٢٧٠، وله أو لخطام المجاشعي أو سلمى الهذلية، أو الشّماء الهذلية في خزانة الأدب٧/٤٠٠، ٤٠٤، والدرر اللوامع٤/٣٨، وبلانسبة في الكتاب٣/٥٦٩، والمقتضب٢/١٥٦، والمنصف٢/١٣١، وشرح أبيات سيبويه٢/٢٣٩.

(٣)في الأصل: التدليل.

(٤)البقرة/١٦٣. وقد جاء هذا االلفظ في تسعة مواضع في القرآن الكريم، المعجم المفهرس /٤٩، (أله).

(٥)لقمان/٢٨.

(٦)النّحل/٥١.

(٧)ينظر: شرح التسهيل ٢/٣٩٧،وشرح الكافية الشافية ٣/١٦٦٣،وشرح ابن الناظم/٧٢٦، وشرح ألفية ابن معطي ٢/١٠٩٩.

أحدُهما ــ وهو قولُ أبي علي[١] ــ: أنَّ أصْلَ العَدَدِ وأوَّلَهُ بالهاءِ من حيثُ إنّه جماعةٌ، والجماعةُ مُؤنَّثَةٌ، والمُذكَّرُ قبلَ المُؤنَّثِ؛ فأعطوا الأوّلَ الأولَ طلبًا للمُشاكَلَةِ.

والقول الثاني ــ وهو قولُ العبدي [٢]ــ: أن التاء دَخَلَتْ في عدد المُذكَّرِ مَخْلُوعًا عنها مَعْنَى التَّأْنيث، و لم يُقصد إلاّ مُجرَّدُ التَّمْييز؛ فإن قيل: فما الدَّاعِي إليه؟، قيل : لَمَّا كانوا يُسَمُّونَ المُذكَر من أسْمَاء المُؤنَّث بالتَّاءِ كَحَمْزَةَ وطَلحَةَ، وكانت واقعةً على الجِنْس والعلم، وكرهُوا أنْ يقرنوا بتأنيث لَبسًا[٣]، فقالوا: ثلاثُ طَلَحَاتٍ إيذانًا بإرادة الشَّجَرِ، وَثَلاثَةُ طَلَحَاتٍ بإرادة الأناسيِّ؛ وكذا قولُهم: ثَلاثَةُ أزْيَادٍ، في المُسَمَّيْنَ بـــ(زيد) وثلاث أزْيَادٍ في المُسَمَّيَاتِ بـــ(زيد) وقد نَبَّهَ عليه الورّاق[٤].

والجمعُ قسمان قليلٌ وكثيرٌ، فأبنيةُ القليل أربعة: أَفْعُلٌ كأكْلُبٍ، وأَفْعَالٌ: كأجْمَالٍ، وأَفْعِلَةٌ كأحْمِرَةٍ، وفِعْلَةٌ كغِلْمَةٍ؛ وكُلُّ جَمْعٍ مُصَحَّحٍ كالزَّيْدِينَ والهِنْدَاتِ، /فهو جمعُ قِلَّةٍ[٥]. [٢٧٢/أ]

ونقل أبو زكريّا التبريزي[٦] عن أبي زَيْدٍ الأنْصَارِيِّ أنّ (أفْعِلاَء) كـــ(أصْدِقَاء) جمعُ قِلّةٍ؛ وهو غريبٌ، لم يذكره غيرُه.

وأبنيةُ الكثرة ما عدا ذلك، وهذه الأعدادُ تضافُ إلى جموع القِلّة ليفسّر بها؛ وذلك قولُك: (ثَلاثَةُ أكْلُبٍ) و(أرْبَعَةُ أجْمَالٍ) و(خَمْسَةُ أحْمِرَةٍ) و(سِتَّةُ غِلْمَةٍ) و(سَبْعَةُ عُمَرِينَ) و(ثَمَانِيَ هِنْدَاتٍ)؛ وإنما أثبتت لأنّ حذف النون أخفُّ عليهم[٧].

---

(١)التكملة/٢٧٤.

(٢)هو أحمد بن بكر شارح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، مات سنة ٤٠٦هــ، معجم الأدباء ٣١١/١، والبغية ٢٩٨/١.

(٣)في الأصل: يقربوا بنات ليس، من غير إعجام، سوى القاف وياء ليس، ولاريب أنه تحريف ظاهر.

(٤)هو علي بن عيسى الرّماني شارح كتاب سيبويه، مات سنة ٣٨٤هــ ، والبغية ١٨٠/٢.

(٥)ينظر: شرح ألفية ابن معطي ١٠٩٨/٢.

(٦)هو يحيى بن علي بن الحسن الشيبانيّ التبريزي أحد أئمة النحو واللغة والأدب له تصانيف كثيرة،مات٥٠٢هــ. معجم الأدباء٦٢٨/٥ والبغية٣٣٨/٢.

(٧)ينظر: شرح ألفية ابن معطي ١٠٩٨/٢ فما بعدها.

وتثبت بجمع القلّة لأنّ الآحاد أوّلُ الأعداد، فتثبت بما يُشاكلها في المعنى، فإذا جاوزْتَ العشرة من المُذَكَّرِ والعَشْر[١] من المُؤنّثِ جئت بالأعدادِ من أحد إلى تسعة، وركّبْتَها مع عَشرة، وبَنَيْتَها على الفتْحِ، فقلت: أَحَدَ عَشَرَ؛ وفي ذلك مسائل[٢]:

الأُولى: أنّ أحدًا لا يُستعمل إلاّ في المُضاف نحوُ: أَحَدَ عَشَرَ، وأَحَدٍ وعِشْرين.

والثّانيَةُ: إنّما بَدأْتُ به لأنّ الآحادَ قبلَ العَشَرَات.

الثّالثةُ: فائدةُ التّرْكِيبِ الاختصارُ؛ لأنّ الأصل: أَحَدٌ وعَشَرَةٌ.

الرَّابعةُ: إنّما بُنِيَ الاسم الأوّلُ لتنــزيله منــزلة صَدْرِ الكلمةِ من عَجُزِهَا، وإنّما بُنِي الثاني لتضمُّنه معنى الواو العاطفة .

الخَامسةُ: لا يكون مُميَّزُ العدد إلاّ مُفْردًا نكرةً منصوبًا، كقولك: (أَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا)؛ أَمّا الإفرادُ فلأنّ في الجمع تَغْيِيرَ المَعْنى؛ لأنّك لو قلت: (أَحَدَ عَشَرَ دَرَاهِمَ) لكانت ثلاثةً وثَلاثِينَ[٣]، وأمّا النّكرَةُ فلأنّها تَقبَلُ الكثرةَ والقِلّةَ؛ وأما النّصْبُ فلأنّ الاسمَ الأخيرَ في تقدير التّنوينِ؛ وإنّما لم يُضِيفُوا المُرَكَّبَ؛ لأنّ التّرْكِيبَ [والإضافة][٤] يجعلان الشطرين كالشّيْءِ الواحد، فَيُفْضِي إلى جَعْلِ ثَلاثَةِ أَسْمَاءٍ كاسمٍ واحدٍ.

ومن مسائل الأولى: تأنيث إِحدى[٥]، وهمزتُها بَدَلٌ من الواو، وألفُها للتّأْنيث؛ تقول: (إِحْدَى عَشْرَةَ)، فتجمعُ بين تأْنيثين في المُرَكّبِ لاختلافِ الاسْمَيْنِ.

الثالثة[٦]: شين عَشْرَةَ في المُرَكّبِ يُسَكّنُها أهلُ الحِجَازِ، ويَكْسِرُها بنو تَمِيمٍ.

الرّابِعةُ: تقول في المُرَكَّب: (اثْنَا عَشَرَ)، وفي المؤنّث: (اثْنَتَا عَشْرَةَ)؛ فَتُعربُ الصَّدْرَ؛

(١)في الأصل: العشرين.

(٢)ينظر:شرح ألفية ابن معطي /١١٠١ فما بعدها، مع خلاف يسير في التناول.

(٣)لأن أقل الجمع ثلاثة، وإذا ضربت أحَدَ عشر في ثلاثة كان الناتج ثلاثة وثلاثين درهمًا.

(٤)تتمة يستقيم بمثلها الكلام.

(٥)في الأصل: أحد.

(٦)كذا، وقد سقطت المسألة الثانية بتمامها.

لأنّه ليس في كلامهم مُثنىً[١] رُكّبَ مع غيره؛ وقال ابنُ دُرُسْتَوَيْه: هو مَبْنِيٌّ وبُنِيَ العَجُزُ لتضَمُّنه معنَى الوَاوِ.

الخامسةُ: تقول: (ثَلاثَةَ عَشَرَ غُلامًا) و(ثَلاثَ عَشْرَةَ جَارِيةً)، وكذلك إلى (تِسْعَةَ عَشَرَ) و(تِسْعَ عَشْرَةَ)، فتُجْرِيَ ثلاثةً وما بعدَها على حُكْمِها قبلَ التَّرِكيبِ للعلّةِ المذكورةِ، وتُجْرِيَ العشرةَ على القِيَاسِ، ولا سُؤَالَ فيه.

السّادسةُ: (عِشْرُونَ) وما بعدَها إلى تسعين، الواوُ في الرَّفْعِ، واليَاءُ في النَّصْبِ والجَرِّ، وهي صِيَغٌ مُرْتَجَلَةٌ للجَمْعِ؛ وإنَّمَا جُمِعَتْ هذا الجَمْعَ وإن وقعت على المؤنّث والمذكّر تغليبًا للمُذَكَّرِ.

السَّابِعَةُ: إذا جِئْتَ بـــ(نَيِّف) مع العشرين وما بعدَها عَطَفْتَ ولَمْ تُرَكِّبْ، وأَجْرَيْتَ النيِّفَ مُجْرَاهُ وهو غيرُ نَيِّفٍ؛ تقول: (أَحَدَ وعِشْرُونَ عَبْدًا) و(إِحْدَى وعِشْرُونَ جَارِيَةً) و(خَمْسَةٌ وثَلاثُونَ كَبْشًا) و(تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً).

الثّامنةُ: إذا بلغ العددُ إلى المائة أَضَفْتَها إلى المُمَيِّز[٢]، مذكّرًا كان أو مؤنّثا، فَقُلْتَ: (مِائَةُ عَبْدٍ)و(مِائَةُ جارِيَةٍ)؛ لأنَّها جَاوَزَتِ التِّسعِينَ، وأُفْرِدَ مُمَيِّزُها،وكانت عَشْرَ عَشَرَاتٍ؛ فأشبهتِ العشرةَ الّتي هي عَشْرُ آحادٍ؛ فلذلك أُضيفت، وثَنَّيْتَهَا فقلت: (مِائَتَا عَبْدٍ) و(مِائَتَا جَارِيَةٍ).

التّاسعةُ: تقول: ثَلاثُمائَة إلى تِسْعمائَة، فتُضِيفُ الآحادَ، وتُفرِدُ المائةَ؛ لخفّةِ الإضافةِ وأَمْنِ اللَّبْسِ في الإفراد؛ وقد يَجِيءُ في الشِّعْرِ ثلاثُ مِئِينَ[٣]، وهو الأَصْلُ والقِيَاسُ المَتْرُوكُ، وتَسْقُطُ التّاءُ من (ثَلاث)؛ لأنّ المائةَ مُؤَنَّثةٌ.

العَاشِرَةُ: الأَلْفُ مُذكَّرٌ، ويُضَافُ إلى المُفْرَدِ؛ لأنّه جاوزَ تِسْعَمائة، وهو عَشْرُ مِئِينَ؛ لأنّه كالمائة /في الشَّبَهَيْنِ، نحوُ: (أَلْفُ ثَوْبٍ) و(أَلْفُ عِمَامَةٍ) و(أَلْفَا دِرْهَمٍ) و(أَلْفَا دِينَارٍ)، [٢٧٢/ب]

---

(١)في الأصل: شيء.

(٢)في الأصل: المذكر.

(٣)كقول الفرزدق:

ثَلاثُ مِئِينَ للمُلُوكِ وَفَى بِهَا ... رِدائِي وجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِ الأَهَاتِمِ

تقولُ: (ثلاثةُ آلافٍ) إلى (تِسْعَةِ آلافٍ) فتثبت التَّاء؛ لأنّ الأَلْفَ مُذَكَّرٌ، وجُمِعَ الأَلْفُ على القِيَاسِ؛ لأنّ العددَ جَمْعٌ في المَعْنَى فيُبَيَّنُ بمثله.

وإذَا أَرَدْتَ تعريفَ الأَعْدَادِ لم يَخلُ العددُ من أن يكون مُضافًا أو غيرَ مُضَافٍ؛ فإن كان مُضَافًا عرّفت المُضَافَ إليه، كقولك: (ثَلاثَةُ الأثْوَابِ) و(خَمْسُ العَمَائِمِ)؛ لأنّ المُضَاف يكتسي من المُضَافَ إليه التَّعْرِيفَ والتَّنْكِيرَ والتَّذْكِيرَ، وإن كان غيرَ مُضَافٍ فإن كان مركّبًا عَرَّفْتَ أَوَّلَ شَطْرَيْهِ، كقولك: (الأَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا)؛ لأنّ تَعْرِيفَ المُمَيَّزِ لا يجوزُ؛ وإنْ كان غَير مُرَكَّبٍ فإن كان عددًا واحدًا عَرَّفْتَهُ، كقولك: (خُذِ السَّبْعَةَ) و(هَاتِ العِشْرِينَ)؛ وإن كان معطوفًا عَرَّفْتَ الاسمين، كقولك: (شَرَيْتُ الْخَمْسَةَ والْخَمْسِينَ ثوبـــًا)؛ وعِلّةُ ذلك ظاهرةٌ، وإذا جمعتَ أعدادًا من مراتبَ مختلفةٍ وعَرَّفْتَها قَضَيْتَ لكُلِّ واحدٍ حَقَّهُ مُراعيًا لما تَقدَّمَ[١].

وفي اسم الفاعل المُشْتَقِّ من العدد مسائلُ[٢]:

الأُولى: أَنْ يكونَ من اثنين إلى عشرة، تقول: (ثَانِي) و(ثَالِثُ) إلى (عَاشِرٍ) و(ثانيةٌ) و(ثالثةٌ) إلى (عَاشِرَةٍ).

الثّانيةُ: أَنَّهُ إذا أُضِيفَ لم يَخْلُ من أَنْ يُضَافَ إلى ما يُوافِقُه أو إلى ما يُخَالِفُه؛ فإن أُضيف إلى المُوافق لَمْ يكُنْ فيه عند البَصْرِيِّين إلاّ الإضافةُ، وفي التَّنْزِيلِ:﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾[٣]، و﴿ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[٤]؛ لأنّهُ بِمعنًى واحِدٍ، أي: وَاحِدُ اثْنَيْنِ، وواحدُ ثَلاثَةٍ؛ وواحدٌ لا يُنَوَّنَ،

---

(١)ينظر: شرح المفصل ٣٣/٦،وشرح التسهيل ٤٠٨/٢ فما بعدها، وشرح ألفية ابن معطي ١١٠٨/٢ فما بعدها،وارتشاف الضرب ٧٦٢/٢ فما بعدها، والمساعد ٩٠/٢فما بعدها،ولأهل الكوفة جواز دخول الألف واللام على المضاف إليه وعلى جُزأي المركّب والتمييز، راجع بالإضافة إلى المصادر السابقة الإنصاف ٣١٢/١ فما بعدها.

(٢)ينظر: شرح ألفية ابن معطي ١١١٠/٢ فما بعدها.

(٣)التوبة/٤٠.

(٤)المائدة/٧٣.

ولا يَعملُ فيه؛ وأجاز أبو العبّاس ثعلب[١] أن يقال: ثَالثٌ ثَلاَثَةً بالتّنوين والنّصْبِ، وليس بمعروف قياسًا ولا استعمالاً؛ وإن أُضيف إلى مُخَالِفه جاز أن يُضَافَ وأن يُنوَّنَ ويَنْصبَ ما يَليه؛ فتقول: (هَذَا رَابعُ ثَلاثَةٍ) و(رَابعٌ ثَلاَثَةً) و(هَذِه رَابِعَةُ ثَلاَثٍ) و(رَابِعَةٌ ثَلاثًا)؛ لأنّ المُرَاد: هَذَا جَاعِلُ ثَلاثَةٍ أَرْبَعَةً، فعُوملَ مُعاملَةَ ما هو بمعناه؛ لأنّه اسم فاعل حقيقة، يُقال: (ثَلَّثتُ الرَّجُلَيْنِ) إذا انضممتَ إليهما فصِرْتُمْ ثلاثةً، وكذلك: (رَبَّعْتُ الثّلاثَةَ) إلى (عَشَّرْتُ التّسْعَةَ)؛ فـ(فَاعِلٌ) هذا مُساوٍ لـ(جَاعلٍ) في المَعْنَى، والتّفْرِيعُ على فِعْلٍ يجري مَجْرَاهُ في العَمَلِ، بخلافِ (فَاعِلٍ) المُرادِ به واحدٌ[٢] ممّا أُضيف؛ فإنَّهُ ليس في مَعْنَى ما يَعْمَلُ ولا مُفرّعًا على فِعْلٍ؛ فالتُزِمَتْ إضافتُه كما التُزِمَتْ إِضَافةُ ما اشْتُقَّ منه.

الثالثة: إذا تَجاوَزْت العَاشِرَ والعَاشِرَةَ، وبَنَيْتَ اسمَ الفَاعِلِ على الوَجْهِ الأَوَّلِ، فتقول: (حَادِيَ عَشَرَ) و(حَادِيَةَ عَشْرَةَ) إلى (تَاسِعَ عَشَرَ) و(تَاسِعَةَ عَشْرَةَ)؛ ولك في هذا الاستعمالِ ثلاثةُ أوجُه[٣]:

أحدُها ــ وهو الأَصْلُ ــ: أنْ يُجاءَ بتَرْكِيبَيْنِ صَدْرُ أَحَدِهِمَا فَاعلٌ في التَّذْكِيرِ وفَاعِلَةٌ في المُؤنَّثِ، وصَدْرُ ثانيهما الاسمُ المُشْتَقُّ منه، وعَجُزُ المُرَكَّبَيْنِ (عَشَرَ) في التَّذْكِيرِ و(عَشْرَةَ) في التّأنيث، فيُقَالُ في التّذْكِيرِ: (ثَانِيَ عَشَرَ اثْنَيْ عَشَرَ) و(ثَالثَ عَشَرَ ثَلاثَةَ عَشَرَ)، وفي التأنيث: (ثَانِيَةَ عَشْرَةَ، اثْنَتَيْ عَشْرَةَ) و(ثَالِثَةَ عَشْرَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ) إلى (تاسِعَ[٤] عَشَرَ تسْعَةَ عَشَرَ) و(تَاسِعَةَ عَشْرَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ) بأربع كلمات مَبْنِيَّةٍ للتَّرْكِيبِ أُولاَهُنَّ مع الثَّانِيَةِ، وثَالِثَتُهُنَّ[٥] مع الرَّابِعَةِ، وأَوَّلُ المُرَكَّبَيْنِ مُضَافٌ إلى الثَّاني إِضَافَةَ فَاعِلٍ إلى ما اشْتُقَّ منه. والاستعمالُ الثّاني: أن يُقْتَصَرُ على صَدْرِ الأوّلِ فيُعْرَبُ، لعدم التَّرْكِيبِ، ويُضَاف إلى

---

(١)ينظر: رأيه هذا في المخصص ١٠٩/١٧، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٠/٢، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٨٤، وارتشاف الضرب ٧٦٧/٢، وهمع الهوامع ٣١٥/٥.

(٢)في الأصل: واحدًا.

(٣)ينظر: شرح المفصل ٣٥/٦، وشرح الكافية الشافية ١٦٨٥/٣ فما بعدها، وشرح ألفية ابن معطي ١١١٢/٢ فما بعدها.

(٤)في الأصل: تسع.

(٥)في الأصل: ثالثهن.

المُرَكَّبِ الثّاني باقيًا بناؤه، فيقال: (ثَانِيَ اثْنَيْ عَشَرَ) و(ثَالِثُ /ثَلاثَةَ عَشَرَ) و(ثانيةُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ) و(ثَالِثَةُ ثَلاثَ عَشْرَةَ). [٢٧٣/أ]

والاستعمالُ الثّالثُ:أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى التَّرْكِيبِ الأَوّلِ باقِيًا بِنَاؤُه[١]وباقِي العَرَبِ يُعْرِبُهُ.

ومِمَّا يَلْتَحِقُ بالعَدَدِ التَّأْرِيخُ: قال ابنُ فارسٍ [٢]ـــ رحمه الله ـــ: تَأْرِيخُ الكِتَابِ: كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ مَصْرُوفَةٌ.

وحقيقةُ التَّأريخِ: ذكرُ ابتداءِ مُدَّةِ الشَّيْءِ، لِيُعرف بذلك مِقْدَارُ ما بين[٣] الابتداء، وبين[٣] أيِّ وَقْتٍ شِئْتَ[٤].

وقال ابن دَرَسْتَوَيْهِ: اشتقاقه من الأَرْخِ[٥]، وهي البَقَرةُ الوَحْشِيَّةُ البيضاءُ، والجامعُ بينهما: الشُّهْرَةُ.

وإذا أرّخوا أوّل ليلة في الشهر قالوا:كَتَبَ غُرَّةَ شَهْرِ كَذَا؛ وغُرَّةُ الشَّيْءِ: أَوَّلُهُ، ولم يكتبوا لِلَيْلَة مَضَتْ؛ لأَنَّهُمْ فيها ولَمْ تَمْضِ.

وإذا أرّخُوا في الأَوَّلِ فإنْ شِئْتَ قُلْتَ: (لِلَيْلَةٍ خَلَتْ ومَضَتْ)؛ لأنّها قد ذهبت.

وأَجازَ ابنُ دُرُسْتَوَيْه أن يُقال: (في اليومِ الأوّلِ)؛ كما يَفْعَلُ العَصْرِيُّونَ، فإذا أَرَّخْتَ في الليلة الثانية لَمْ تَقُلْ (لِلَيْلَتَيْنِ خلَتَا)؛لأنّ اللّيلةَ الثّانيةَ لم تَمْضِ،وإن أرّخْتَ في الليلة الثالثة قلت:(لِلَيْلَتَيْنِ خلَتَا)ولم تقل:(لِثَلاثٍ خلَوْنَ)؛ لأنّ الثالثة لَمْ تَمْضِ؛ وهكذا إلى العشرة.

وتقول: (إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ) إلى قولك: (خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ)، والمعروف

(١)في الأصل: صدره، وهو وَهْمٌ، وما أثبته من شرح الكافية الشافية ١٦٨٦/٣.

(٢)مقاييس اللغة٥٤/١ (أرخ)، ومجمل اللغة/٩٤ (أرخ).

(٣)في الأصل: من في الموضعين.

(٤)في الأصل: ثنيت، وانظر: ألفية ابن معطي ١١١٣/٢.

(٥)في الأصل: الأخ.

في كلامهم: (لِخَمْسٍ خَلَوْنَ) و(لِخَمْسَ عَشْرَةَ خَلَتْ)، وإذا جاوزوا نِصْفَ الشَّهْرِ قالوا: (لِخَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ).

وتقولُ في اليوم العشرين: (لِعَشْرٍ بَقِينَ)، ومنهم مَنْ يَتَحَرَّى مخافةَ الخَطَأ فيقول مُسْتَظْهِرًا: (لِعَشْرٍ إنْ بَقِيـــنَ)؛ قالوا: وهذا إنَّما يَصْدُرُ عن جاهلٍ بالنُّجُوم؛ لأنَّ مَنْ كان عارفًا بها أَدْرَكَ عِدَّةَ الشَّهْرِ.

ويُقال: أوّلُ من حَثَّ على التَّأْريخِ: عُمَرُ بن الخَطَّاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ فأرّخ النّاسُ[١] من سنة الهجرة، وإنَّما اعتبرُوا اللَّيالي دونَ الأيّامِ؛ لأنَّ أوّلَ الشَّهرِ لَيْلَةٌ، ولذلك إذا قلت: (سِرْنَا عَشْرًا) دخل فيه اللّيالي والأيّامُ[٢].

وأمّا (كَمْ) فاختُلف في إفرادها وتركيبِها: فذهب البصريّون إلى أنّها مفردة؛ لأنّه الأصل؛ وذهب الكوفيّون إلى أنّ أصلَها (كَافُ التَّشْبِيه) دخلت عليها (ما) الاستفهاميّةُ فحُذِفَتِ الألِفُ، وأُسْكِنَتِ الميمُ، كما قالوا: (لِمْ) في (لِمَا)[٣].

وهي استفهاميّةٌ وخبريّةٌ، فتقول: (كَمْ دِرْهَمًا عِنْدَكَ؟) معناه: أيُّ عَدَدٍ عِنْدَكَ مِنَ الدَّرَاهِمِ؟ و (كَمْ رَجُلٍ عِنْدِي) معناه: كثيرٌ من الرِّجال عندي.

وإذا كانت استفهاميّةً فإعرابُ مُفَسِّرِهَا النَّصْبُ، ويَلْزَمُ الإِفْرَادَ والتَّنْكيرَ كمُمَيِّز (أَحَدَ عَشَرَ)، وإن كانت خبريّةً فإعرابُه الجَرُّ كقولك: (كَمْ عَبْدٍ لي).

قال سِيبَوَيْهِ[٤]: جُرّ بـــ(كم) لأنّها مضافة، وقال الخليلُ[٥]: جُرّ بـــ(من) مضمرة،

---

(١) في الأصل: الثامن.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٩١فما بعدها، وارتشاف الضرب ٢/٧٧٤فما بعدها، والمساعد ٢/٩٢فما بعدها.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٧٧٦، والمساعد ٢/١٠٦، وهمع الهوامع ٤/٣٨٦، والذي نسبه للكوفيين منسوب فيهنّ إلى الكسائي والفراء.

(٤) الكتاب ٢/١٦١ قال سيبويه: ((واعلم أنّ (كم) في الخبر بمنـــزلة اسم يتصرف في الكلام غير مُنَوَّن يَجُرُّ ما بعده إذا أُسقط التنوين)).

(٥) تنظر نسبة هذا القول إلى الخليل في شرح الكافية الشافية ٤/١٧١٠، وشرح ألفية ابن معطي ٢/١١١٨، ــ وفيه نسبته إلى الكوفيين ــ ، والمساعد ٢/١١٠.

وصوّبه أبو عليّ.

ومن العرب مَنْ يَنْصِبُ مُميِّزَ (كَمْ) الخبريّة(١)؛ قال الفرزدقُ(٢) يهجو جريرًا:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وخَالَةٍ   فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

الفَدْعَاءُ: الّتي بها الفَدَعُ، وهو في الكفِّ زَيْغٌ(٣) في الرُّسْغِ، بينَها وبينَ السَّاعِدِ، وفي القَدَمِ بينَها وبينَ عَظْمِ السَّاقِ.

والعِشَارُ: جَمْعُ عُشَرَاءَ، وهي النَّاقةُ الَّتي أَتَى عليها من حَمْلِها عَشَرَةُ أَشْهُرٍ، ثُمَّ يبقي عليها الاسمُ إلى أن تُنْتِجَ.

والمَعْنَى: أنَّهُ يَصِفُهُ بأنَّ كَثيرًا من عَمَّاته وخالاته راعياتٌ لإبله مُسْتَأْجَرَاتٌ [مُمْتَهَنَاتٌ](٤) حتّى إنَّهُنَّ قد تَفَدَّعَتْ أَرْجُلُهنَّ من كَثْرَةِ مَشْيِهِنَّ وراءَ الإبلِ؛ يقول له: كيف تُفَاخِرُني وعَمَّاتُكَ وخالاتُك بهذه المَثَابةِ مِنِّي.

وهذا البيتُ يُنْشَدُ بجرِّ (عَمَّةٍ)، ورَفْعِها، ونَصْبِهَا:

فالجَرُّ على أن تكونَ (كَمْ) خَبَرِيَّةً، أي: كَثيرٌ من عَمَّاتك حَلَبْنَ عِشَاري.

والنَّصْبُ على وجْهَيْن: أحدُهما:/ وهو قولُ السِّيرافِيِّ والزَّجَّاجِيِّ(٥) أنّ (كَمْ) [٢٧٣/ب] استفهاميّة، ويكون الاستفهامُ هنا تَوْبيخًا وتَقْريعًا واستهزاءً.

---

(١) ينظر: الكتاب ٢/ ١٦٢.

(٢) ديوانه/ ٣١٢، وورد منسوبًا له في الكتاب ٢/ ١٦٢، واللّمع / ٢٠٧ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة / ٣٢٢، والنكت ١/ ٤٧٧، وشرح المفصل ٤/ ١٣٣، وشرح عمدة الحافظ/ ٥٣٦، وشرح التصريح ٢/ ٢٨٠، وخزانة الأدب ٦/ ٤٨٥، وبلا نسبة في المقتضب ٣/ ٥٨، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٣١، والمقرب ١/ ٣١٢، وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٧٠٧، وارتشاف الضرب ٢/ ٧٧٨.

(٣) في الأصل: رفع، وما أثبته من القاموس المحيط / ٩٦٣ (فدع).

(٤) تتمة يتم بمثلها الكلام.

(٥) في الأصل: والزجاج، وما أثبته من خزانة الأدب ٦/ ٤٨٦، وانظر قول الزجاجي في الجمل / ١٣٨.

والهجاءُ والمَدْحُ إذا وَرَدَا بلَفْظِ الاستفهامِ كان أبلغَ في معناهما؛ لأنه أَوْجَبَ الاعترافَ على المُسْتَفْهَمِ؛ لأنّ جَرِيرًا[١] لمّا مَدَحَ عبد الملك بن مَرْوان بقوله:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَنْدَى العَالمِينَ بُطُونَ رَاحِ

اهتزَّ لَهُ عبدُ الملك، وقال: صَدَقْتَ.

والثّاني ــ وهو قولُ أبي[٢] عليّ الفارسي ــ: أنّ (كَمْ) هُنَا خبريّةٌ، ولَكِنْ نُصِبَ بها تشبيهًا للخبريّة بالاستفهاميّة؛ كما شَبَّهُوا الاستفهاميّةَ بالخبريّةِ في قولهم: (عَلَى كَمْ جِذْعٍ بيتُكَ مَبْنِيٌّ).

وأمّا الرَّفْعُ فعلى أنّ المُمَيِّزَ محذوفٌ، وهو إمّا مَصْدَرٌ أو ظَرْفٌ والتَّقْديرُ: كم مَرَّةٍ، أو زَمَانٍ أو يَوْمٍ[٣] أو وَقْتٍ؛ ويجوزُ أن تكونَ استفهاميّةً، وأن تكونَ خبريّةً على هذا الوَجْهِ ـ أيضًا ـ كما ذكرناهُ في وَجْهِ النَّصْبِ.

و (عَمَّةٌ) على هذا الوَجْهِ مرفوعةٌ بالابتداء، و (لَكَ) صِفَتُها، و (فَدْعَاءُ) أيضًا صِفَةٌ أُخْرَى مرفوعة، وهي على رِوَايَةِ الجَرِّ في (عمّة) مفتوحةٌ لعَدَمِ الصَّرْفِ، وعلى رِوَايةِ النَّصْبِ منصوبةٌ، وخبرُ (عَمَّة) ــ على رواية الرَّفْعِ ــ (قد حَلَبَتْ) وقيل: (عَمَّةٌ) فَاعِلَةٌ بالمَعْنَى، كَأَنَّهُ قال: كم يومًا، أو كَمْ مَرَّةً خَدَمَتْنا عَمَّتُكَ.

وإذا فُصِلَ بَيْنَ (كَمْ) ومُمَيِّزِها في الخَبَرِ في لُغة مَنْ جَرَّ وَجَبَ النَّصْبُ؛ فقولُ أبي الأسود[٤]:

---

(١)ديوانه/٧٤، وورد منسوبًا له في الجنى الداني/٣٢، ولسان العرب ٧/١٠١ (نقص)، ومغني اللبيب/٢٥، وشرح شواهد المغني ١/٤٢، وبلا نسبة في المقتضب ٣/٢٩٢، والخصائص ٢/٤٦٣، وشرح المفصل ٨/١٢٣.

(٢)في الأصل: أبو، وينظر قول الفارسي في الخزانة ٦/٤٨٦.

(٣)في الأصل: قوم.

(٤)وخزانة الأدب ٦/٤٧٣، والبيت لأنس بن زنيم الصحابي في ديوانه /١١٣، والأغاني ٢١/١٦، ١٧، وخزانة الأدب ٦/٤٧١، وشرح شواهد الشافية/٥٣،وبلا نسبة في الكتاب ٢/١٦٧،والمقتضب ٣/٦١، والنّكت ١/٥٣٠.
والمُقْرِفُ: النذل اللّئيمُ الأَب.

كَمْ بِجُودٍ مُقرِفٍ نَالَ العُلَى   وكَرِيمٍ [بُخلُهُ][1] قَدْ وَضَعَهْ

يُرْوَى بجرّ (مُقْرِفٍ) و(كَرِيمٍ)؛ فإن كان في لُغة من نَصَبَ قَوِيَ النَّصْبُ.

وإنْ فَصَلْتَ بين[2] (كَمْ) الاستفهاميّة ومُمَيِّزهَا لم يَكُنْ إلاّ نَصْبًا،كما قَبْلَ الفَصْلِ، كقولك: (كَمْ لَكَ غُلامًا).

وتَمْيِيزُ الاستفهاميّةِ لا يكون إلا مفردًا[3]، ومُمَيَّزُ الخبريّةِ الأَحْسَنُ فيه أن يكون مُفْرَدًا؛ قال أبو عليّ[4]: لأنَّهُ عددٌ كثير فَشُبِّهَتْ بالمائة، وإنَّما جاز الفَصْلُ بين (كَمْ) ومُمَيِّزهَا لأنها سُلِبَتْ بالبِنَاءِ تَمَكُّنَهَا فَعُوِّضَت الفَصْلَ؛ ولا يَجُوزُ في عِشْرِينَ ومُمَيِّزهَا إلاّ في الشِّعْرِ، كقول سُحَيْمٍ[5]:

وَيَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ أَنّي رَأَيْتُهَا   وعِشْرِينَ مِنْهَا إِصْبَعًا مِنْ وَرَائِيَا

وبُنِيت الاستفهاميّةُ لِتَضَمُّنِهَا معنى الهَمْزَةِ، وبُنِيتِ الخبريّةُ حَمْلاً على (رُبَّ)؛ لأنَّهُمَا تقاسمتا العدد فـ(كَمْ) لكثيره و(رُبَّ) لقليله؛ وهذا مَعْنَى حَمْلِهَا عليها[6].

ولا بُدَّ لـ(كَمْ) من مَوْضِعٍ من الإعراب: رَفْعٌ أو نَصْبٌ أو جَرٌّ، في الخبر أو الاستخبار؛ فالمرفوعةُ نحو: (كَمْ رَجُلٍ عِنْدَكَ)، و (كَمْ غُلامًا[7] في[البيت][8])؟ فـ(كَمْ) مُبْتَدأٌ، والظَّرْفُ خبرُها.

---

(١)في الأصل: بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٢)في الأصل: من.

(٣)في الأصل: منفردًا.

(٤)ينظر: الإيضاح العضدي /٢٣٨.

(٥)ديوانه/٢١، وشرح المفصل ١٣٠/٤، وبلا نسبة في ارتشاف الضرب ٧٤٢/٢، والبحر المحيط ٣٥٧/١، وهمع الهوامع ٧٧/٤.

(٦)ينظر: شرح الجمل لابن عفصور ٤٦/٢، وشرح التسهيل ٤٢٢/٢، وشرح ألفية ابن معطي ١١١٨/٢.

(٧)في الأصل: غلام، وحقّه ما أثبت؛ إذ (كم) هنا للاستفهام، كما يتضح من كلامه السابق.

(٨)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

وأمَّا المنصوبةُ: فنحو (كَمْ عَبْدًا[١] اشْتَرَيْتَ)؟ و (كَمْ أَميرٍ مَدَحْتَ) فهي[٢] مفعولٌ بِهَا بالفِعْلَيْنِ؛ والمَجْرُورَةُ: (بِكَمْ رَجُلٍ مَرَرْتَ؟) و (إِلَى كَمْ بَلَدٍ سِرْتُ)؛ فهي في مَوْضِعِ جَرٍّ بحرف الجرِّ، وهي في موضع نَصْبٍ بِالْفِعْلِ.

ومِمَّا يَلْتَحِقُ بالعَدَد الكنايَةُ وهي ضربان: مُعْرَبَةٌ ومَبْنِيَّةٌ، فالمعربَةُ كــ(فُلاَنٍ) و (فُلاَنَة) و (هَنٍ) و (هَنَة)[٣]، والمَبْنِيَّةُ ضَرْبَان: كنايةٌ عن الحَديثِ وكِنَايَةٌ عن العَدَدِ: فالكناية عن الحديث: (كَيْتَ) و (ذَيْتَ)، والكناية عن العدد: (كذا) و (كَمْ)[٤].

أما (كذا) فيُكْنَى بها عمّا كان من العدد مُوافِقًا لها في اللَّفْظِ، من حيثُ الإفرادُ، وهي الآحادُ، والعُقُودُ، فإن كَرَّرْتَها من غير حَرْفِ العَطْفِ، نحو (كذا كذا) كانت كناية عن الأعداد المركّبة من غير حرف،من الأحدَ عشرَ إلى التسعةَ عشرَ، وإنْ كَرَّرْتَها بحَرْفِ العَطْفِ نحو (كَذَا وكَذَا) كانت كِنايةً عن كُلِّ/ عَدَدَيْنِ يُعْطَفُ أحدهما على الآخر كأَحَدَ وعِشْرِينَ، إلى (تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ)، ونحو: أَلْفٍ، ومِائَةٍ، أو مِائَةٍ وعَشَرَةٍ وما أشبه ذلك[٥]. [٢٧٤/أ]

والكنايةُ تَقَعُ على ثلاثة أَوْجُه: مُفْرَدَةٌ، ومُكَرَّرَةٌ بغير عطْف، ومَعْطُوفَةٌ، وكُلُّ واحد منها يُفَسَّرُ بالمُفْرَد تارةً، وبالجَمْعِ أُخْرَى، فتحصّل من ذلك سِتَّةُ أَقْسَام، والمُفسِّرُ في كُلٍّ منها إمّا مرفوعٌ، أو منصوبٌ، أو مجرورٌ، فتحصّل من ذلك مضروبُ سِتَّةٍ في ثَلاثَةٍ، وهي ثمانيةَ عَشَرَ:

الأُولى: (كَذَا دِرْهَمًا)، ومُفَسِّرُها من العُقود من عشرين إلى تسعين؛ إذْ ليس عددٌ

---

(١)في الأصل: هذا.

(٢)في الأصل: فهو.

(٣)ينظر: الكتاب ٢/٤١٥، وليس فيه ذكر الإعراب أو البناء.

(٤)ينظر: شرح المفصل ٤/١٢٥، وارتشاف الضرب ٢/٧٧٦ فما بعدها، وقد بقي عليه: ((كَأَيِّنْ)) من كنايات العدد بمعنى كم الخبرية.

(٥)ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٧٩٥ فما بعدها، والمساعد ٢/١١٨ فما بعدها، وما ذكره الشارح هنا هو رأي الكوفيين ووافقهم الأخفش والمبرد وابن كيسان والسّيرافي وابن الدّهان وأبو عليّ الفارسيّ في أحد قوليه، وخالفهم في هذا جمهور البصريين، كما تراه مبسوطاً في الموضعين السابقين.

مفردٌ ينتصبُ عنه المُمَيِّزُ سِوَاهَا.

الثَّانيَةُ: (كَذَا درْهَمٌ) بالرّفع، تُفسِّرُها بالواحدِ على البَدَل من (كذا)، أَوْ عَطْفِ بَيَانٍ، والبَدَلُ يُطَابِقُ المُبْدَلَ منه في الإِفْرَادِ وغَيْرِهِ، فَلمَّا كان الدِّرْهَمُ مُفْرَدًا لَزِمَ أن يكونَ العددُ المُبْدَلُ منه واحدًا.

الثَّالثَةُ: (كَذَا دِرْهَمٍ) وتفسيرُه بالمائة والأَلْفِ؛ إذْ ليس في الأعداد المُفْرَدَةِ ما يُضاف إلى مُمَيِّزِهِ المُفردِ سِوَاهُمَا[1].

الرَّابعَةُ: (كَذَا عَبيدًا) وهو غيرُ جائزٍ؛ لأنّ مُمَيِّزَ الأَعْدَادِ لا ينتصبُ إلا مُفردًا.

الخامسةُ: (كَذَا عَبيدٌ) بالرّفع، وتفسيرُه بالأعداد المُفْرَدَةِ اللَّفْظِ، سوى الواحد والاثنين، لما عُرف في المسألة الثالثة، وأَقلُّها ثَلاَثَةٌ.

السَّادسةُ: (كَذا عَبيدٍ) بالجرِّ، وتفسيرُه بالآحاد من الثّلاثة إلى العَشَرَةِ، إذْ لا يُضَافُ إلى مُمَيِّزِه المجموعُ سواها.

السابعة:(كَذَا كَذَا دِرْهَمًا)، وتفسيرُه بالمُرَكَّبِ من (أَحَدَ عَشَرَ) إلى (تِسْعَةَ عَشَرَ)؛ وهو ظَاهِرٌ.

الثَّامنةُ: (كَذَا كَذَا دِرْهَمٌ) بالرَّفْعِ، وهو غيرُ جَائزٍ؛ لأنّ (كَذَا كَذَا) يَقْتَضِي أكثرَ من الواحدِ، و (دِرْهَمٌ) يُشْعِرُ بأنّ العدد واحدٌ، والجمعُ بينهما مُتَنَاقِضٌ.

التّاسعَةُ: (كَذَا كَذَا دِرْهَمٍ) بالجرِّ، وتَفسيرُهُ بِثَلاَثِمائَةِ إلى تِسْعِمَائة، وثَلاَثَةِ آلافٍ إِلَى عَشَرَةِ آلافٍ، وأَلْفِ أَلْفٍ، وأَقَلُّهَا ثلاثُمائة.

العاشرَةُ: (كَذَا كَذَا عَبيدًا) وهو [غير][2] جَائزٍ؛ لِمَا عُرِفَ في المسألة الرّابعة، إلاّ أَنْ يكونَ في مَحَلِّ النَّصْبِ فينتصبُ المُمَيِّزُ على البَدَلِ، كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿وقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[3].

---

(١)في الأصل: سواهما إلاّمفردًا، بإقحام إلاّ وما بعدها، وهو انتقال نظرٍ من الناسخ.

(٢)تتمة لازمة.

(٣)الأعراف/١٦٠.

الحاديةُ عَشْرَةَ: (كَذَا كَذَا عَبْدٌ) بالرّفْعِ، ويُفَسَّرُ بالمُرَكَّبِ من أَحَدَ عَشَرَ إلى تِسْعَةَ عَشَرَ؛ لأنّ الرفع هنا على البَدَلِ؛ وهو مُطَابِقٌ للمُبْدَل منه إفرادًا وجمعًا؛ فيجوز تفسير (كَذَا كَذَا)حينئذٍ بِكُلِّ مُرَكَّبٍ؛لأنّ كُلَّ مُرَكَّبٍ فهو أكثرُ من ثلاثة،فيجوز أنْ يُبْدَلَ منه الجمْع.

الثانيةُ عَشْرَةَ: (كَذَا كَذَا عَبِيدٍ) بالجرِّ، وهو غير جائز؛ إذ ليس في المُركّبات ما يُضافُ إِلَى مُمَيِّزِه مَجْمُوعًا، اللّهم إلاّ أن يكون في مَحَلِّ الجرِّ.

الثّالثَةُ عَشْرَةَ: (كَذَا وكَذَا [دِرْهمًا][1]) يفسّر بِأَحدٍ وعِشْرِينَ إِلَى تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ.

الرابعةُ عَشْرَةَ: (كَذَا وكَذَا دِرْهَمٌ) بالرَّفْعِ، ولا يجوزُ لِمَا بَيّنّاهُ في المسألة الثانية.

الخَامِسَةُ عَشْرَةَ: (كَذَا وكَذَا دِرْهَمٍ) بالجَرِّ، ويُفَسَّرُ بِأَلْفٍ ومِائةٍ.

السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: (كَذَا وكَذَا عَبِيدًا)، ولا يَجُوزُ لِمَا عُرِف، إلاّ أن يكون في محلِّ النَّصْبِ فيجوز على البَدَلِ ــ كما ذكرناه ــ.

السَّابعَةُ عَشْرَةَ: (كَذَا وكَذَا عَبِيدٌ) بالرَّفْعِ، ويُفَسَّرُ بِكُلِّ عَدَدَيْنِ مُجْتَمِعَيْنِ بواوِ العَطْفِ على البَدَلِ، بشرط ألاّ تكون الكناية في غير مَحلِّ الرَّفْعِ.

الثّامنَةُ[2] عَشْرَةَ: (كَذَا وكَذَا عَبِيدٍ) بالجَرِّ، ويُفَسَّرُ بألْفٍ ومِائَةٍ مع ما شِئْتَ من الثّلاثة إلى العَشَرَةِ، أَقَلُّهُ: مائةٌ، وثلاثةٌ.

عَنَا: يُقال: عَنَا الرَّجُلُ، يَعْنُو: إذَا خَضَعَ وذَلَّ؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**﴾[3].

والعَاني: الأَسِيرُ، وفي الحديث: ((اتَّقُوا اللهَ في النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ))[4] أي: مَأْسُورَاتٌ.

---

(١)تتمة يتضح بها الكلام.

(٢)في الأصل: الثانية.

(٣)طه/١١١.

(٤)أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب (٣) ٢/٣١١ ــ صحيح ــ برقم (١٥٠١).

والعَاني: العَاشِقُ، /لأنّهُ أسيرُ هَوَاهُ، مُسَارِعٌ إلى طَاعَةِ مَنْ يَهْوَاهُ؛ وقد قال بعضُ الشعراء: [٢٧٤/ب]

قَدْلَجَّ فـي التَّصـابي بالخُـرَّدِ الكـعَابِ
وبـاتَ فـي عَـذَابِ مِـنْ رَبَّةِ الحِجَابِ
فَـمنْ لِصَبٍّ عانـي
يَشْكُو جَـوَى بَلْوَاهُ مِنْ عِظَـمِ مَا يَلْقَاهُ
بَـاحَتْ بِـهِ عَيْنَاهُ عَـنِ الَّذي يَهْـوَاهُ
في السّـرّ والإعْلاَنِ
مُـتَيَّمٌ مَهْمُـومُ مُعذَّبٌ سَقِيمُ
عَـذَابُه أَلِيـمُ لَيْسَ لَهُ رَحِيمُ
يَشْـكُوا إلى الرَّحْمَنِ
نَهارُهُ مَـبْهُوتُ وليلُه مَسْـبُوتُ
أفْـرَدَهُ التّسْبِيتُ فَكَيْفَ لاَ يَمُوتُ
مِـنْ شدة الأحْزانِ
وقَـلْبُهُ مَرِيضُ وجِسْمُه مَـهِيضُ
ومَـالَهُ غُمُوضُ مُقْـلته تَفِيـضُ
بِـوَاكِفٍ هَـتَّانِ
دُمُـوعُهُ غِـزَارُ كَأَنَّـها أَمْطَارُ
والقَلْبُ مُسْتَطَـارُ وَفي الحَشَى شَرَارُ
كَـلَذْعَةِ النّـيرَانِ

شَوْقًا إلـى غَزَالِ أَهْيَفَ ذي دَلاَلِ

قَدْ حَازَ لِلْجَمَالِ كَصُورَةِ التِّمْثَالِ

مِـثْل قَضيبِ البَانِ

أَلْثَغ ذي انْتِكَاثِ لَيْسَ بِذِي اكْتِرَاثِ

يَقُولُ في انْخِنَاثِ شَهَّرْتَني في النَّاثِ

كَالْحَنِقِ الغَضْـبَانِ

قال ابن هشام[١] ـــ رحمه الله ـــ: أخذ ابن دُريد من قوله ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ: ((لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرًا من أَلْفٍ مِثْلِه إلاّ المُؤْمِنُ))[٢]؛ وقال البُحْتُرِيُّ[٣]:

ولَمْ أرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتُوا إِلَى المَجْدِ حَتَّى قِيسَ أَلْفٌ بِوَاحِدِ

وقولُه: (وواحدٌ كالألْفِ) غير مُفيدٍ؛ لأَنَّه معلومٌ أنّ الأَلْفَ إذا كانوا كالواحِدِ، فالواحدُ كالأَلْفِ.

١٨٤ــ ولِلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لاَ مَا اقْتَنَى

الفَتَى: الشَّابُّ، قال ـــ تعالى ـــ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾[٤].

والفَتَى: المَمْلُوكُ؛ وفي الحديث: ((لاَ يَقُلْ[٥] أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ، ولْيَقُل: فَتَايَ وفَتَاتِي))[٦].

ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ: يعني: أنَّ الإنسانَ ليس ينفعه ممّا اكتسبه وأفاده إلاّ ما قَدَّمَ من

(١)شرح المقصورة/٤٠٠.

(٢)لم أجده في غير المصدر السابق ذكره.

(٣)ديوانه١/٦٢٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٠٠.

(٤)الأنبياء/٦٠.

(٥)في الأصل: يقول، وهو خطأ بيّن.

(٦)أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب (١٧) ٥/١٧٧ ـــ فتح ـــ رقم (٢٥٥٢)، ومسلم في كتاب الألفاظ، باب (٣) ٤/١٧٦٤ رقم (٢٢٤٩).

المَعْرُوف في الدُّنيا، وفي الحديث: ((يقول اللهُ ــ تعالى ــ: يا ابْنَ آدمَ لَيْس لَكَ من مَالِكَ إلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ،أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَبْقَيْتَ))[١]، ويُرْوَى: ((فَأَمْضَيْتَ))؛ وقد أحسن ابنُ العربي[٢] في قوله:

قُلْ لِذَاتِ اللَّحْظَةِ المُنْخَنِـثَهْ ... والَّتِي أَضْحَتْ بِلَوْمِي عَبِثَهْ[٣]

إِنَّـمَا مَالِـيَ مَا أُنْـفِـقُهُ ... لاَ الَّـذِي أَتْـرُكُهُ لِلْوَرَثَهْ

ونَسَبَ الفِعْلَ إلى اليَدَيْنِ؛ لأنّ أكثرَ الأَفْعَالِ تَقَعُ بِهِمَا، كما قال ــ تعالى ــ: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾[٤].

و (ما) موصولة، والعائد الهاءُ المحذوفةُ المُقَدَّرَةُ، تقديرُه: ما قَدَّمَتْهُ.

قال أبو سيعد السيرافيّ ــ رحمه الله ــ: الهاءُ تحذف في ثلاثة مواضع: الصِّلَةُ، والصِّفَةُ، والخَبَرُ:

فالصِّلَةُ، نحوُ قولِكَ: (الّذي رَأَيْتُ زَيْدٌ) في معنى (الّذي رَأَيْتُه).

والصِّفَةُ: نحوُ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَكْرَمْتُ) أي: أكرمتُه.

والخَبَرُ: كقولِكَ: (زَيْدٌ أَكْرَمْتُ).

[٢٧٥/أ] /فَأَمَّا حذفُها في الصِّلَةِ فَحَسَنٌ، ولَيْسَ بِدُون إِثْبَاتُها؛ وقد جاء في كتاب الله ــ تعالى ــ حذفُها وإثباتُها؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾[٥]، وقال: ﴿لاَ

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب (٣) ٢٢٧٣/٤ رقم (٢٩٥٨)، والترمذي في أبواب الزهد، باب (٢١) ٥/٧ فما بعدها ــ تحفة ــ رقم (٢٤٤٥)، وليس فيهما كونه حديثًا قُدسيًّا.

(٢)كذا في الأصل، والذي في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٠٠، نسبته لابن المعتزّ، وهو في شعره ١٤٤/٣.

(٣)في الأصل: عسيه.

(٤)الحج/١٠.

(٥)الأعراف/١٧٥.

يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوا﴾(١) أرَادَ: بَنَوْهُ، وإنَّمَا حَسُنَ حَذْفُها من الصِّلة لأنّ الّذي والفِعْلَ والفَاعِلَ والمفعولَ جميعًا كَاسْمٍ واحدٍ، فاستطالوا أن يكون أربعةُ أشياءَ كَشَيْءٍ واحدٍ، فحذفُوا ــ للتَّخْفيفِ ــ منها واحدًا، فَلَمْ يَكُنْ سبيلٌ إلى حَذْفِ المَوْصُول؛ لأنّه الاسمُ ولا إلى حَذْفِ الفعلِ؛ لأنّه الصِّلة، ولا إلى حذف الفاعلِ؛ لأنّ الفعل لا بُدَّ له من فاعلٍ، فحذفوا المفعولَ؛ لأنّه بمنـــزلة الفَضْلَةِ في الكلام.

وحذفُها في الصّفة دونَ حَذفِهَا في الصِّلة، وإثباتُها أحسنُ من حَذْفِهَا؛ وذلك لأَنَّ الصِّفَة تُشْبِهُ الصِّلة مِن وَجْهٍ وتُفارِقُها من وَجْهٍ؛ فأمَّا شَبَهُهَا فلأنّ الصِّفة والموصوفَ بمنـــزلة اسمٍ واحدٍ، كما أنّ الصِّلة والموصول كاسمٍ واحدٍ.

وأما مُفَارَقَتُها(٢)لها فلأنّ الموصوفَ يستغني عن الصفة،والموصولُ لا يَسْتَغْنِي عن الصِّلَة.

وأَمَّا الخبرُ فَإنَّ حَذْفَ الهَاءِ فيه قَبِيحٌ؛ لأنّ الخَبَرَ غير المُخْبَرِ عَنْهُ، وليس هو معه كشيءٍ واحدٍ، وإنَّما شَبَّهُوهُ بالّذي في الحَذْفَ؛ قال جرير(٣):

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ ... وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

أَرَادَ: حَمَيْتَهُ؛ ولا يجوزُ أنْ يَنْتَصِبَ (شَيْءٌ) بـــ(حَمَيْتَ)؛ لأَنَّهُ لو فعلَ ذلك لوَجَبَ أن يكونَ: وما شيءٌ حميته مُسْتَبَاحًا، أي: حَمَيْتَ شَيْئًا محميًّا، وليس فيه مَدْحٌ؛ وقال(٤):

وَمَـــا أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ ... وطُولُ البُعْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا

أَرَادَ: أَصَابُوه، و (المَالُ) عَطْفٌ على (تَنَاءٍ)، وهو فاعلُ (غَيَّرَهُمْ)، ولا سبيلَ إلى النَّصْبِ وإن تُرِكَتِ الهَاءُ؛ لأَنَّهُ وصفٌ؛ يعني: لا يقول شَيْئًا حَمَيْتَ، ولا مَالاً أَصَابُوا؛ كَمَا

---

(١)التوبة/ ١١٠.

(٢)في الأصل: مفارقها، وما أثبته من (م).

(٣)ديوانه/٧٤، وجاء منسوبًا له في الكتاب ٨٧/١، والتبصرة والتذكرة ٣٢٩/١، والنكت ٢٢١/١، وأمالي ابن الشّجري ٦/١، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٤٠٢/١، وعجزه في البسيط ١٠٧٩/٢، ومغني اللبيب /٦٥٣.

(٤)هو الحارث بن كَلَدَةَ، في الكتاب ٨٨/١، وشرح أبيات سيبويه ٣٣٧/١، والأزهية/١٣٧، وأمالي ابن الشجري٦/١، وفي المقاصد النحوية ٦٠/٤ نسبته إلى جرير، وبلا نسبة في التبصرة والتذكرة ٣٢٨/١، والنكت ١ /٢٢١، والردّ على النحاة/١١٤، وشرح المفصل ٨٩/٦.

لَمْ يَكُنِ النّصْبُ فيما إذا أتْمَمْتَ الاسمَ، يعني إذا قُلْتَ: الّذي رَأَيْتُ زَيْدٌ لَمْ يَصْلُحْ أنْ يَعْمَلَ (رَأَيْتُ) في (الّذي) لأنه صِلَتُها؛ واللهُ أَعْلَمُ!

١٨٥ـ وإنَّمَا المَرْءُ حَديثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَديثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

إنَّمَا: (إنّ) وكَافَّتُها، و (المَرْءُ) مبتدأٌ، المَرْءُ: الرَّجُلُ.

والمُرُوءَةُ ــ بالهَمزِ ــ: قال الجَوْهَرِيُّ وغيرُه[1]: يجوز تَشْديدُ الواو، وتَرْكُ الهَمْزِ؛ قال الجوهري[2]: المروءة: الإنسانيّة، وقال ابن فارس[3]: الرُّجُوليَّةُ، وقيل: صاحبُ المُرُوءَةِ: مَنْ يصونُ نفسَه عن الأَدْنَاسِ، ولا يشينُها عند النّاسِ، وقيل: هو الذي يَسِيرُ بسيرة أَمْثَاله في زمانه ومكانه؛ قال الجوهريّ[4]: قال أبو زَيْد: يُقَال منه: مَرُؤَ الرَّجُلُ، أي: صَارَ ذا مُرُوءَة فهو مَرِيءٌ [على][5] فعيلٍ، وتَمرَّأَ الرَّجُلُ، أي: صَارَ ذَا مُرُوءَة[6].

حَديثٌ: خبر المبتدأ، والحديث: ما يُتَحَدَّثُ به؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿وجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾[7]، والحديثُ: خِلاَفُ القديم، ويُقَال: إنّ رَجُلاً قال لبعض المُلُوك: الدّنيا بما فيها حديثٌ، فإن استطعتَ أن تكونَ من أَحْسَنِها حديثًا فافعل؛ وقال الشاعر[8]:

لِدُوا لِلْمَـوْتِ وابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُـمُ يَصِيـرُ إِلَـى ذَهَابِ
أَلاَ يَا مَـوْتُ لَـمْ أَرَ مِنْكَ بُدًّا أَبَيْتَ[9] فلا تَحِيفُ ولاَ تُحَابِي
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيـبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ

---

(١)ينظر: الصحاح ٧٢/١ (مرأ) ومقاييس اللغة ٥٠٧/٢ (مرأ)، واللسان ١٥٤/١ (مرأ).

(٢)الصحاح في الموضع السابق.

(٣)مقاييس اللغة ٥٠٧/٢ (مرأ).

(٤)الصحاح ٧٢/١ (مرأ).

(٥)في الأصل: بياض وأثار طمس، وما أثبته من المصدر السابق ذكره.

(٦)الذي في الصحاح: تَمرَّأَ الرَّجُلُ: تَكَلَّفَ المُروءَةَ، وهو الأصوب؛ إذ صيغة (تَفعّل) تدل على التكلف.

(٧)المؤمنون/٤٤.

(٨)هو أبو العتاهية، في ديوانه/٣٣، والأغاني ١٥٥/٣، والأبيات لأبي نواس في ديوانه/٢٠٠، وبلا نسبة في الحيوان ٥١/٣، وأولها بلا نسبة في الجنى الداني /٩٨، وأوضح المسالك ٣٣/٣.

(٩)في الأصل: لست.

وأراد ابن دُريد: أنّ الإنسان إنما تَظْهَرُ مناقبُه الصَّالحَةُ ومثالبُه الفاضحةُ بعد موته وانتقالِه من الدُّنيا إلى الآخرة، فليجتهد العاقلُ أن يحملَ نفسَه على الأفعالِ الجميلةِ ويُباعدَها عن الأخلاق/ الرَّذيلَة. [٢٧٥/ب]

حَسَنًا: صفةٌ للحديث، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١]أي: قولاً ذَا حُسْنٍ؛ ومَنْ[٢] قَرأ ﴿حَسَنًا﴾ أراد: قولاً حَسَنًا؛ فاكتفى بالنَّعْتِ عن ذِكْرِ المَنْعُوتِ؛ والخطابُ لليهود، أي: اصدقوا النَّاسَ في صفةِ مُحَمَّدٍ ﷺ [٣].

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[٤] أي: نِعْمَةً، ويُقال: حُظُوظًا حَسَنَةً[٥]، وكذا قولُه: ﴿إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾[٦] أي: نِعْمَة.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[٧] أي: نِعْمَةٌ وخِصْبٌ، ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: مَحْلٌ.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾[٨] أي: يعملوا بِحَسَنِها[٩]؛ ويجوزُ أنْ يكونَ نَحْوَ ما أُمِرْنَا به من الانتصارِ بعد الظُّلْمِ، والصَّبْرُ أَحْسَنُ من القِصَاصِ، والعَفْوُ أَحْسَنُ[١٠].

---

(١)البقرة/٨٣.

(٢)قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون بضم الحاء وإسكان السين، ينظر السبعة/١٦٣، والكشف ١/٢٥٠، والتبصرة/٤٢٤.

(٣)معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٦٤، وتهذيب اللغة ٤/٣١٧ (حسن).

(٤)البقرة/٢٠١.

(٥)تهذيب اللغة ٤/٣١٨ (حسن)، والغريبين ٢/٤٤٤.

(٦)النساء/٧٨.

(٧)آل عمران/١٢٠.

(٨)الأعراف/١٤٥.

(٩)في الأصل: بحسنة، وما أثبته من تهذيب اللغة في الموضع الآتي ذكره، وهي على ما ذكر الشارح في إحدى نسخ التهذيب كما ذكر ذلك محققه، وفي الغريبين ٢/٤٤٤؛ يعملوا الحسنة.

(١٠)تهذيب اللغة ٤/٣١٨ (حسن)، والغريبين ٢/٤٤٤.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[١] يعني: الظَّفَرَ أو الشَّهَادَةَ؛ [وأَنَّثَهُمَا][٢] لأَنَّهُ أرادَ الخَصْلَتَيْنِ[٣].

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾[٤] أي: باستقامةٍ وسلوكِ الطَّرِيقِ الذي دَرَجَ السَّابِقونَ عَلَيْه[٥].

﴿وآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[٦] يعني: إبراهيم ـ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ، آتَيْنَاهُ لِسَانَ الصِّدْقِ.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[٧] الحُسْنَى هي الجَنَّةُ، والزِّيَادَةُ: رُوِيَ في التَّفْسِيرِ: أَنَّها النَّظَرُ إلى وَجْهِ الله ـــ عَزَّ وجَلَّ ـــ.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[٨] قالوا: يعني: الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ تُكَفِّرُ ما بينَها.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٩] أي: مِمَّن يُحْسِنُ التَّأْوِيلَ، ويُقَالُ: إنَّه كَانَ يَنْصُرُ الضَّعِيفَ، ويعود المريضَ، ويُعِينُ المظلومَ؛ فذلك إحسانُه.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[١٠] أي: يَدْفَعُونَ بالكَلامِ الحَسَنِ

---

(١) التوبة/٥٢.

(٢) في الأصل: بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصدرين الآتي ذكرهما.

(٣) تهذيب اللغة ٣١٦/٤ (حسن)، والغريبين ٤٤٤/٢.

(٤) التوبة/١٠٠.

(٥) تهذيب اللغة ٣١٦/٤ (حسن) وكذلك كل ما ذكره من معاني الحُسْنِ هو من كلام الأزهري في مادة (حسن)، وهو بنصّه في الغريبين ٤٤٤/٢ ـــ ٤٤٦.

(٦) النحل/١٢٢.

(٧) يونس/٢٦.

(٨) هود/١١٤.

(٩) يوسف/٣٦.

(١٠) الرعد/٢٢.

ما وَرَدَ عليهم مِنْ سَيِّءِ غَيْرِهم.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [١] قيل: هو أَنْ يَأْخُذَ من ماله ما يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ ويَسُدُّ جَوْعَتَهُ.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [٢] تأْنيثُ الأَحْسَنِ، يُقَالُ: الاسمُ الأَحْسَنُ، والأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

وقولُه ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [٣] أي: بِهِمَا يَفْعَلُ مَا يَحْسُنُ حُسْنًا.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿اتبعُوا [أَحْسَنَ] [٤] مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِّكُمْ﴾ [٥] أي: اتَّبِعُوا القُرْآنَ، ودليلُه: قولُه ــ عزّ وجل ــ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [٦]، وفي حديث أبي هُريرة: ((كُنَّا عِنْدَهُ في ليلة ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ وعنده الْحَسَنُ والحُسَيْنُ، فَسَمِعَ قَوْلَ فاطمةَ ــ رضي اللهُ تعالى عنها ــ وهي تُنَادِيهما: يَا حَسَنَانُ، يا حَسَنَانُ؛ فقال: الْحَقَا بِأُمِّكُمَا)) [٧]؛ قال الأزهريُّ [٨]: العربُ غَلَّبَت اسمَ أَحَدِهمَا على الآخر، كما قالوا: (العُمَرَان)؛ قال أبو عُبَيْدٍ الهروي [٩]: رَوَت الرُّوَاةُ ذلك بِضَمِّ النُّونِ: (يا حَسَنَانُ)، فَكَأَنَّه جَعَلَ الاسْمَيْنِ اسْمًا واحدًا، وأعطاهُما حَظَّ الاسْمِ الواحدِ من الإِعْرَابِ؛ كما قالوا: (الْجَلَمَانُ) ــ بِضَمِّ

(١)الأنعام/١٥٢.

(٢)الأعراف/١٨٠.

(٣)العنكبوت/٨.

(٤)سقطت من الأصل.

(٥)الزمر/٥٥.

(٦)الزمر/٢٣.

(٧)أخرجه أحمد في المسند٢/٥١٣، وهو في تهذيب اللغة ٤/٣١٧ (حسن)، والغريبين٢/٤٤٦، والنهاية ١/٣٨٧.

(٨)تهذيب اللغة ٤/٣١٨(حسن) وليس فيه قول : (العرب) وإنما أعاد الضمير إلى فاطمة ــ رضي الله تعالى عنها ــ، وكذلك هو في الغريبين ٢/٤٤٦.

(٩)قوله في كتاب الغريبين ٢/٤٤٦، وأبو عبيد الهروي هو أحمد بن محمد صاحب الأزهري مات سنة ٤٠١، وترجمته في السير ١٧/١٤٦ فما بعدها،وهذه ثاني مرة يشير فيها إلى صاحب الغريبين مع كثرة ما أخذ عنه.

النُّون ـــ لِلْحِلَمِ، و (المِقْلاَمُ) للقَلَمَانِ[١]، وهو المِقْرَاضُ، والجُحْرَانُ لِلْفَرْجِ؛ هكذا رواه سَلَمَةُ[٢] عن الفرّاء بِضَمِّ النُّونِ فيها[٣] جميعًا[٤].

وفي حديث أَبي رَجَاء العُطَارِدِيّ: ((إِذْ ذَكَرَ مَقْتَلَ بِسْطَامِ بنِ قَيْسٍ عَلَى الحَسَنِ))[٥]؛ قال الأصمعيّ[٦]: هو جَبَلٌ من رَمْلٍ.

وَعَى: يُقَال: وَعَى الشَّيْءَ: إِذَا حَفِظَهُ، وأَوْعَاهُ: إِذَا أَدْخَلَهُ الوِعَاءَ، وقال بعضُهم[٧]: كُنْتُ عِنْدَ بَعْضِ العُلَمَاءِ فكنتُ أَكْتُب عنه بعضًا وأَدَعُ بَعْضًا، فقال: اكتب كُلَّ ما تَسْمَعُ، فَإِنَّ مَكَانَ مَا تَسْمَعُ أَسْوَدَ خَيْرٌ مِنْ مَكَانِهِ أَبْيَضَ.

قال أبو عُبيدة[٨]: قال المُهَلَّبُ لبنيه فِي وَصِيَّتِه: (يَا بَنِيَّ لاَ تَقُومُوا في الأَسْوَاقِ إِلاَّ على زَرَّادٍ أَوْ وَرَّاقٍ).

وقال الخليلُ بن أحمد[٩] ـــ رحمه الله ـــ: كَثِّرْ من العِلْمِ لِتَعْرِفَ، وأَقْلِلْ منه لِتَحْفَظَ.

وقال أبو إسحاق[١٠]: القَلِيلُ والكَثِيرُ لِلْكُتُبِ، والقليلُ وَحْدَهُ للصَّدْرِ[١١]، وأنشد:

---

(١) كذا في الأصل، وكان وجه الكلام أن يقول: والقَلَمَانُ لِلْمِقْلاَمِ...، وهو الثابت في تهذيب اللغة ٣١٨/٤ (حسن) والغريبين ٤٤٦/٢.

(٢) في الأصل: أسله، وما أثبته من المصدرين السابق ذكرهما، وسلمة هو ابن عاصم النحويّ أخذ عن الفراء وروى كتبه، من مصنفاته: معاني القرآن، وغريب الحديث. معجم الأدباء ٣٩١/٣، وبغية الوعاة ٥٩٦/١.

(٣) في الأصل: فيهما، وهي كذلك في المصدرين السابقين، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٤) الغريبين ٤٤٦/٢.

(٥) الحديث في تهذيب اللغة ٣١٧/٤ (حسن)، والغريبين ٤٤٦/٢، والنهاية ٣٨٧/١.

(٦) قوله هذا في تهذيب اللغة، والغريبين في الموضعين السابقين.

(٧) القول في الحيوان ٥٨/١، دون عَزْوٍ.

(٨) ينظر: قوله هذا في الحيوان ٥٢/١. والزَّرَّادُ: صانع الدُّروع، والورّاق: صاحب الكتب فهو يوصيهم بالفروسية والعلم.

(٩) ينظر: قوله هذا في الحيوان ٥٩/١ ـــ مع خلاف يسير في ألفاظه.

(١٠) قوله هذا في المصدر السابق نفسه، وأبو إسحاق هو إبراهيم بن سيّار النّظّام، رأس المعتزلة وشيخ الجاحظ، مات سنة بضع ومائتين، وترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٠.

(١١) في الأصل: المصدر، وما أثبته من الحيوان في الموضع السابق.

أَمَا لَوْ أَعِي كُـلَّ مَا أَسْـمَعُ وأَحْفَـظُ مِنْ ذَاكَ مَا أَجْمَعُ[١]
/ولَمْ أَسْتَفِدْ غيْرَ ما قَدْ جَمَعْـ تُ لَقِـيلَ هُو العَالِـمُ المُقْنِعُ [٢٧٦/أ]
ولَـكِنَّ نَفْسِي إلَـى كُلِّ نَوْ عٍ مِنَ العِلْمِ تَسْمَـعُهُ تُسْرِعُ
فَـلاَ أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْـ تُ ولاَ أَنَا مِنْ جَمْعِه أَشْبَعُ
وأُحْـضِرُ مَالِـيَ فِي مَجْلِسٍ وعِلْمِيَ فِي الكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ
فمَـنْ يكُ في عِلْمِه هـكذا يَكُنْ دَهْـرُهُ القَهْقَرَى يَرْجِعُ
إذَا لَـمْ تَـكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا فَجَمْـعُكَ لِلْكُتُبِ لاَ يَنْفَعُ

و(وَعَى) يُكتب بالياء[٢].

قال ابن هشام[٣] ـ رحمه الله ـ: أخذ ابنُ دُريد من قول الشَّاعر ـ وهو عبد الصمد[٤] ـ:

أَرَى النَّاسَ أُحْدُوثَةً فَكُونِي حَدِيثًا حَسَنْ

١٨٦ـ إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرَيْهِ فَقَدْ أَمَرَّ لِي حِينًا وأَحْيَانًا حَلاَ

إِنِّي: (إنَّ)، واسمُها، يُقال: لمَنْ جَرَّبَ الأُمُورَ ومَارَسَ الأَشْيَاءَ: حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ وشَطْرَيْه[٥]، أي: اختبرت صَرْفَيْه[٦] من خيره وشرّه؛ وذَلِكَ مِنْ حَلْبِ النَّاقَة، وذلك أنّه إِذَا حَلَبَ خِلْفَيْنِ من أخلافِهَا، ثُمَّ يَحْلِبُها الثَّانية خِلْفين أيضًا، فيُقال: حَلَبَهَا شَطْرَيْنِ، ثُمَّ

(١)الأبيات لابن يسير في الحيوان ١/٥٩ ــ مع خلاف يسير في الرواية.
(٢)شرح المقصورة لابن خالويه/٤٠١.
(٣)شرح المقصورة/٤٠٢.
(٤)شعره:١٧٦، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، وعبد الصمد هو: ابن المعذّل بن غيلان ابن الحكم العبديّ من شعراء الدولة العباسية، مات نحو ٢٤٠هـ. الموشح للمرزباني /٣٤٦.
(٥)شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي/٧٤.
(٦)في الأصل: مرفيه.

يُجْمَعُ، فيُقال: أَشْطُرٌ[١]، ومنه ــ أيضًا ــ: قولُهم في المَثَل[٢]: (حَلَبَ فُلانٌ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ) أي: مَرَّتْ عَلَيْهِ صُرُوفُه من خَيْرٍ وشرٍّ؛ قال الشاعر[٣]:

مَا زالَ يَحْلِبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ... يَــكُونُ مُــتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبَعَا

وقال ابنُ عَبَّاسٍ لأَميرِ المُؤْمِنينَ عَليِّ بنِ أبي طَالبٍ ــ رضوانُ الله عليهم ــ لما أُكْرِهَ على تَوَجُّه أبي موسى حَكَمًا: (إِنِّي عَجَمْتُ عُودَ هَذَا الرَّجُلِ، وحَلَبْتُ أَشْطُرَهُ، فَوَجَدْتُه قَرِيبَ القَعْرِ كَلِيلَ المُدْيَة).

أمرّ لي حينًا: يُقال : أَمَرَّ الشَّيْءُ: إذا صار مُرًّا، والأمرّان: الجُوعُ والعُرْيُ؛ ودعا أعرابيٌّ لرجلٍ أحسنَ إليه فقال: (أَذَاقَكَ اللهُ البَرْدَيْنِ، وأَمَاطَ عَنْكَ الأَمَرَّيْنِ، وكَفَاكَ شَرَّ الأَجْوَفَيْنِ): البَرْدَانِ: بَرْدُ الغِنَى، وبَرْدُ العَافيَة، والأَمَرَّانِ:الجُوعُ، والعُرْيُ ــ كما تقدّم ــ، والأَجْوَفَان: البَطْنُ والفَرْجُ[٤]، ويُقال لهما: الغَارَان[٥]؛ قال الشّاعر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ ... وأنّ الفَتَى يَسْعَى لغَارَيْه دَائبًا[٦]

والجَارُّ والمَجْرُور يَتَعلَّقُ بــ(أَمَرَّ)، و (حينًا) منصوبٌ على الظَّرْفيّة.

قال ابنُ هِشام[٧] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد:

فَقَدْ أَمَرَّ لِي حِينًا وأحيانًا حَلاَ

مأخوذٌ من قول الشاعر[٨]:

---

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٤٠٢.

(٢)المثل في جمهرة الأمثال ٣٤٦/١، ومجمع الأمثال ٣٤٧/١، والمستقصى ٦٤/٢.

(٣)هو لَقيطُ بن يَعْمُر الإياديّ، في ديوانه/٤٧، والكامل ٦٨٢/٢، وجمهرة الأمثال ٣٤٦/١، والمستقصى ٦٥/٢، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤٠٢.

(٤)شرح المقصورة لابن خالويه/٤٠٢.

(٥)في الأصل: العاران، تصحيف.

(٦)في الأصل: دانيا، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٣٣٤/٣، والصحاح ٧٧٤/٢ (غور)، ومجمل اللغة ٦٩٠/ (غار)، والمخصص ١٧٦/١٣، وأساس البلاغة/٤٥٨ (غور)، ولسان العرب ٣٥/٥ (غور).

(٧)شرح المقصورة/٤٠٢.

(٨)هو أبو العتاهية، ديوانه/٥٣٧، والبيتان بلا نسبة في شرح المقصورة في الموضع السابق.

اصْبِرْ لِدَهْرٍ نَالَ مِنْكَ فَهَكَذَا مَـضَتِ الدُّهُورْ
فَـرَحٌ وحُـزْنٌ مَرَّةً لاَ الحُزْنُ دَامَ وَلاَ السُّرُورْ

وقال آخر(١):

فَيَـوْمٌ عَلَيْنَا ويَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَـوْمٌ نُسَـرْ

وقال آخر(٢):

مَطَائِبُ دُنْيَاكَ مَمْزُوجَةٌ فَهَلْ يُؤْكَلُ الشَّهْدُ إلاَّ بِسِمْ

١٨٧ـ وفُرَّ عَنْ تَجْرِبَةٍ نَابِي فَقُلْ فِي بَازِلٍ رَاضَ الخُطُوبَ وامْتَطَى

فُرَّ: فِعْلٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، ومعنى فرّ أي: كُشِفَ عن أمري وفُتِّشَ.

وفَرَّ عن الدَّابَّة: إذا فَتَحَ فَاهَا ليعرفَ سِنَّهَا، ومنه قولُهم في المَثَل: (الجَوَادُ عينُه فِرَارُهُ)(٣) يعني: أنَّ الجَوَادَ يُغْنِيكَ مَنْظَرُهُ(٤) عن مَخْبَرِه؛/ قال خَلاَّدُ بن يَزِيدَ الأَرْقَطُ(٥): بينا أبو أيّوب(٦) جالسٌ في أَمْرِه ونَهْيِه؛ إذْ أتاهُ رسولُ أبي جعفرٍ المَنْصُورِ، فَسَاءَتْ حالُه واسْتَبَانَ جَزَعُه؛ فقلنا: ما بالُك تجزع مع حُسْنِ حَالِكَ عند أميرِ المؤمنين؟، فقال: سأضرب لك مثلاً وغَمْرًا(٧) إنّ البَازِيَ قال للدِّيكَ ما في الأرض أَقَلُّ وفاءً منك، قال: وكيف؟، قال: أخذك أهلُك بيضة فَحَضَنُوكَ ثُمَّ خَرَجْتَ على أَيْدِيهم فأَطْعَمُوكَ على [٢٧٦/ب]

---

(١)هو النَّمِرُ بن تَوْلَب، ديوانه /٣٤٧، وورد منسوبًا له في الكتاب ٨٦/١ ، وحماسة البحتري /١٢٣، والنكت ٢٢٠/١ ،وتخليص الشواهد/١٩٣ ،والمقاصد النحوية٥٦٥/١ ،والدُّرَر٢٢/٢ ،وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب /٧٤٩، وهمع الهوامع ٣٠/٢.

(٢)هو لعلي بن أبي طالب ﷺ في ديوانه/٩٣، وهو لأبي العتاهية في ديوانه/٦٤٥.

(٣)المثل في جمهرة الأمثال ٧٨/١، ومجمع الأمثال ١٢/١، وهو فيهما بلفظ: إنّ الجواد....

(٤)في الأصل: نظره.

(٥)واحد من رواة الأشعار والأخبار، وأيام العرب، ترجمته في الفهرست لابن النديم/١٠٧.

(٦)هو سليمان بن أبي سليمان الخوزيّ المُورِيانيّ ، وزير المنصور، قتله المنصور سنة ١٥٤هـ . سير أعلام النبلاء ٢٣/٧ فما بعدها.

(٧)كذا في الأصل، ولعله: غَمْزًا، وهو الإشارة بالعين والحاجب والجَفْن.

أَكُفِّهِمْ، ونشأتَ بينَهم؛ حتى إذا كبرتَ صِرْتَ لا يَدْنُو منك أحدٌ إلا طَوَّفْتَ هاهُنا وهاهُنا وصِحْتَ، وأُخِذْتُ أنا مُسِنًّا من الجبَال، فَعَلَّمُوني، وأَلَّفوني، ثُمَّ يُخَلّى عنِّي فآخُذُ صَيْدي في الهَواءِ فَأَجيءُ به إلى صاحبي؛ فقال لَهُ الدِّيكُ: إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ من البُزاة في سَفَافيدِهِمْ مِثْلَ ما رَأَيْتُ من الدُّيوكِ كُنْتَ أَنْفَرَ مِنِّي؛ فَإِنَّكُمْ لَوْ عَلِمْتُمْ ما أَعْلَمُ لم تَتَعَجَّبُوا مِنْ جزَعي، وتَغَيُّرِ حَالي[1].

وقال أبو عُبيدة[2]: سُئِل النَّظَّامُ ــ وهو صبيٌّ ــ عن عَيْبِ الزُّجَاج، قال: سريعُ الكَسْر، بطيءُ الجَبْرِ؛ ومَدَحُوا النَّخْلَةَ عنده، فقال: صَعْبَةُ المُرْتَقَى، بعيدةُ المَهْوَى، خشنة اللَّمْسِ، قليلةُ الظِّلِّ.

وزعم الهيثم بن[3] عديّ قال: كان رَجُلٌ يسمّى كَلْبًا، وكان له بُنَيٌّ يلعبُ في الطَّريق، فقال له رجلٌ: ابنُ مَن أنت يا صَبيُّ؟، قال : ابنُ وَوْ، وَوْ، وَوْ.

وقال عبد الرّحمن بن حسّان [لأبيه][4]ــ وهو صبيٌّ ــ ورَجَعَ إليه وهو يَبْكِي ويقول: لَسَعَني طائرٌ، فقال: صِفْهُ يا بُنَيّ؟، قال: كَأَنَّهُ ثَوْبُ حَبِرَةٍ، فقال حسّان: قال ابني الشِّعْرَ وربِّ الكَعْبَةِ[5].

وقال طَرَفَةُ وهو صَبيٌّ صَغيرٌ[6]:

يا لَكِ مِـــنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضي واصْفِري

نَابِي: مفعولٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه.

---

(١)الحيوان ٣٦١/٢ فما بعدها. بخلاف يسير في أوّل الخبر.

(٢)في الأصل: أبو عبيد، وما أثبته من الحيوان ١٦٥/٧، والقول فيه، والذي سأله هو أبو عبيدة.

(٣)الحيوان ١٦٨/٢، والهيثم بن عَديّ: هو أبو عبد الرحمن الطائي الكوفيّ المؤرِّخ، مات سنة ٢٠٧هـ. سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٠ فما بعدها.

(٤)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٥)قوله في الحيوان ٦٥/٣.

(٦)ديوانه/٤٦،وجاء منسوباً له في الحيوان ٦٦/٣، والشعر والشعراء /١١٠، وتهذيب اللغة ٣٨٤/٢ (عمر)، ولسان العرب ٦٩/٥ (قبر) ، وعزاه في التنبيه والإيضاح ١٨٤/٢ إلى كُليب بن ربيعة ، وبلا نسبة في الخصائص ٢٣٠/٣ ــ الأول منهما فقط ــ، والمنصف ١٣٨/١، والمخصص ٣٩/١٢.

النَّابُ: السِّنُّ الَّذي بَعْدَ الرُّبَاعِيَّةِ.

والنَّابُ: النَّاقةُ المُسِنَّةُ؛ قال ابن خالويه: أنشدنا أبو عمر الزّاهد:

أقولُ والنَّابُ تَشُجُّ الصَّمْدَا وهي تَشَكَّى عَضُدًا ولَهْدَا

الصَّمْدُ ــ بسُكُون الميم ــ : الأَكَمَةُ الصَّغِيرَةُ، (تَشُجُّ) تَقْطَعُ واللَّهْدُ: انفساخُ السَّنَامِ من ثِقَلِ الحِمْلِ، و(الصَّمْدُ) مَصْدَرُ صَمَدْتُ إليه أَصْمِدُ صَمْدًا، وصَمَدْتُكَ مثلُ صَمَدْتُ إليْك.

والصَّمْدُ: الجَبَلُ المُجْتَمِعُ والصَّخْرُ المُتَراكِمُ، والصَّمْدُ: الأرض الصُّلْبَةُ، والصَّمْدُ: مصدرُ صَمَدْتُهُ بِالعَصَا، أَصْمِدُهُ، صَمْدًا؛ هذا كلُّه بسُكُونِ الميم.

وأمَّا الصَّمَدُ ــ بالتَّحْرِيكِ ــ فالسَّيِّدُ الذي يُصْمَدُ إِلَيْهِ في الحَوَائِجِ، وأُنشد:

أَلاَ بَكَّرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ[1]

قيل: الصَّمَدُ الّذي لا يَطْعَمُ، وقيل: الصَّمَدُ: الّذي لا جَوْفَ له؛ وأحسنُ ما قيل في الصَّمَدِ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[2]: إنه الباقي بعد فَنَاءِ خَلْقِه[3].

بَازِلٌ: يُرْوَى مرفوعًا ومجرورًا: فالرفع على أنْ يكونَ خبرَ مبتدأ، تقديرُه: هذا بَازِلٌ، أو أَنْتَ بَازِلٌ؛ والياءُ من(في) على هذا التَّقْدير مُشَدَّدَةٌ، وإنما خُفِّفَتْ للوَزْنِ؛ وعلى رواية الجَرِّ يكون مَفْعُولُ القَوْلِ محذوفًا، تقديرُه: فقُلْ مَا شِئْتَ واذْكُرْ مَا عَسَى أَنْ تَذْكُرَ في بَازِلٍ مِنْ شَأْنه كَذَا وكَذَا.

والبَازِلُ: المُسِنُّ، وجَمْعُهُ بُزَّلٌ؛ وفي حديث عَلِيٍّ ــ رضوانُ الله عليه[4] ــ:

---

(١)تقدم الكلام عليه ص١٦٦.

(٢)الإخلاص/٢.

(٣)ينظر هذا المعنى مع غيره في تفسير الماورديّ ٣٧١/٦ فما بعدها.

(٤)هذا بيت من الرجز، وهو في ديوانه/١٩٢، والغريبين ١٧٤/١، والفائق ١٠٦/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٥/١ ،ولسان العرب٥٢/١١(بزل)،ونُسِبَ لأبي جَهْلٍ في جمهرة اللغة/٦١٦ (بزل)، ومغني اللبيب/٨٩٤، وخزانة الأدب ٣٢٥/١١.

بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي

البَازِلُ: الّذي تَمَّ له ثَمَانِ سِنِينَ، وعند ذلك تكمُل قوّته؛ يقول: أنا مُسْتَجْمِعُ الشّباب، مُسْتَكْمِلُ القُوَّةِ[1]؛ وفي الحديث: (قَضَى فِي النَّازِلَةِ ــ بالنون مكان الباء ــ بِثَلاثَةِ أَبْعِرَةٍ[2]).

والبَازِلَةُ في الشِّجَاجِ هي المُتَلاحِمَةُ، لأنَّها تَبْزِلُ في اللَّحْمِ، أيْ: تَشُقُّهُ[3].

رَاضَ: الضَّميرُ في (رَاضَ) يعود على (بازل)؛ يُقال[4]: رَاضَ الدَّابَّةَ، يَرُوضُهَا: إِذَا ذَلَّلَها.

الخُطُوبَ: مفعولُ (رَاضَ)، والخُطُوب: جَمْعُ خَطْبٍ، وهي الأُمورُ العظيمةُ المُهِمَّةُ.

امْتَطَى: الضميرُ يعود على (بازل).

[٢٧٧/أ] وامْتَطَى: رَكِبَ/ المَطَا، وهو الظَّهْرُ.

قال ابن هشام[5] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد ينظُر إلى قول الحجّاج بن يوسف الثَّقفيّ[6]: (فُرِرْتُ عن ذَكَاءٍ، وفُتِّشْتُ عن تَجْرِبَةٍ)؛ والذَّكَاءُ هنا: تَمَامُ السِّنِّ، وقولُه: (فَقُلْ[7] فِي بَازِلٍ)، ينظُر إلى قول جرير[8]:

---

(١)الغريبين ١/٧٤، والنهاية١/١٢٥.

(٢)لم أقف عليه بالنون كما ذكر، والحديث في الغريبين ١/١٧٤، والفائق ١/١٠٧، والنهاية١/١٢٥، والقاضي هو زيد ﷺكما في الفائق والنهاية، ولعلّ قوله: ــ بالنون مكان الباء ــ سَهْوٌ، والعلم عند الله!

(٣)المصادر السابقة في تخريج الحديث.

(٤)في الأصل: فقال.

(٥)شرح المقصورة/٤٠٤.

(٦)قوله في مجمع الأمثال ١/١٢، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤٢٧.

(٧)في الأصل: قيل.

(٨)ديوانه/٢٤٠،وجاء منسوبًا له في الكتاب ٢/٩٧، والمقتضب ٤/٦٧، والأغاني ٥/٣٢٠، وشرح أبيات سيبويه ١/٣٩٢، والنكت ١/٤٩١، وبلا نسبة في الرّدّ على النحاة/٦٧، وشرح المفصل ١/٣٥، ومغني اللبيب/٧٥، وابن اللبون من الإبل: ما استوفى سنتين ودخل في الثالثة، والقناعيسُ: العِظَامُ، والقَرَنُ: الحَبْلُ.

وابْنُ اللَّبُونِ إذَا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

١٨٨ـ والنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلًى يَلُسُّهُمْ ... وقَلَّمَا يَبْقَى عَلَى اللَّسِّ الخَلا

النَّاسُ: مبتدأ.

والمَوْتُ: مفارقةُ الرُّوحِ البَدَنَ، وقال بعضُ المُتَكَلِّمِينَ: الموت ترك الرُّوحِ اسْتِعْمَالَ البَدَنِ، والنَّوْمُ: تَرْكُ الرُّوحِ استعمالَ الحَوَاسِّ؛ فالنَّوْمُ أخو المَوْتِ.

والمُوتَةُ: جِنْسٌ من الصَّرْعِ، إلاّ أنَّ صَاحِبَهُ إذا أَفَاقَ عاد إلى كَمَالِ عَقْلِه كالنَّائِمِ والسَّكْرَانِ[١].

والصَّرْعُ عامٌّ في الحَيَوانِ، وليس يَسْلَمُ صِنْفٌ حتَّى لا يَعْرِضَ له منه شَيْءٌ؛ فالإنسانُ فوق جميع الحيوان في العَقْلِ والمَعْرِفَةِ والاحتيال، مع دَفْعِ المَضَرَّةِ واجتِلابِ المَنْفَعَةِ، وما أكثرَ ما يعتريهم ذلك؛ فمِنْهَا ما يَذْهَبُ، ومِنْهَا ما لا يَذْهَبُ[٢].

وقد عرض لبَعْضِ الأَطِبّاءِ، وعرض لعَبْدِ المَلِكِ بنِ قُرَيْبٍ، ولبِشْرِ بن أبي عمرو[٣] النَّحْوِيِّ المَازِنِيِّ، وعَرَضَ لعبد الرَّحْمنِ ومَنْصورِ الأَسَدِيَّيْنِ، فمازالا كذلك حتَّى مَاتَا[٤].

خَلًى: قال ابنُ الأنباريِّ[٥] ــ رحمه الله ــ: الخَلاَءُ على وجهين:

الخَلاَءُ: من الخَلْوَةِ، ممدودٌ، قال ذُو الإصبع العَدْوَانيُّ[٦]:

أَصْبَحَتْ دَارُنَا قِفَارًا خَلاَءً ... بَعْدَ عَدْنَانَ والإِلَهُ مُجَازِي

وقال زُهير[٧]:

---

(١)الحيوان ٢/٢٢٥.

(٢)الحيوان ٢/٢٢٤.

(٣)في الأصل: عروة، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره، وبشر هذا هو ابن أبي عمرو بن العلاء، كما ذكره الجاحظ في الموضع الآتي ذكره.

(٤)الحيوان ٢/٢٢٤ فما بعدها.

(٥)ينظر: شرح القصائد السبع لابن الأنباري/٤٤٨ فما بعدها، وليس فيه إلا معنى الخَلاَءُ والخِلاءُ وبيت العدواني مع خلاف في الرواية.

(٦)البيت بلا نسبة في شرح القصائد السبع في الموضع السابق.

(٧)ديوانه/٦٦، والمقصور والممدود للقالي/٣٣٠، والقِنَانُ: جمعُ قُنَةٍ، وهي من الجبل أعلاه، وطَبَاهُ: اختاره لنفسه.

تَرَبَّـعَ لِلْقِنَانِ وكُـلُّ فَجٍّ طَبَاهُ الرِّعْيُ[١] منه والخَلاَءُ

وقال أبو العتاهية[٢]:

والشَّمْسُ تَنْعَى[٣] سَاكِنَ الـ ـدُّنْيَا ويُسْعِـدُهَا القَمَرْ[٤]
أَيْـنَ الَّـذِينَ عَـلَيْـهِـمُ رُكِـمَ الجَـنَادِلُ والمَدَرْ
أَفْـنَاهُـمُ جَيْشُ العِـشَـا ءِ وهُمُ أَجْـنِحَة السَّحَرْ
مَـا لِلْقُـلُوبِ رَقِـيقَـةً وكَأَنَّ قَلْبَكَ مِـنْ حَجَرْ

وقال آخر:

اصْبِرْ لِكُلِّ مُـصِـيبَةٍ وتَجَلَّـدِ واعْلَـمْ بِأَنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُصِيبَةً تَشْجَى بِها فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ[٥]

وقال نابغةُ بني شيبان[٦]:

وقُلْتُ لِمَنْ أَنْتُ إِلَيْهِ سِرِّي ويَـنْفَعُني وَإِيَّـاهُ الـخَلاَءُ

والخَلاَءُ ــ ممدودٌ ــ الحِرَانُ في النَّاقَةِ، يُقال منه: خَلأَتْ، ولا يقال: الخَلاَءُ إلاّ للنُّوقِ، يُقال: خَلأَتِ النَّاقَةُ وأَلَحَّ الجَمَلُ؛ وفي الحديث: ((قالوا خَلأَتِ القَصْوَاءُ))[٧].

ويُقال لِمَوْضعِ الغَائِطِ[٨]: الخَلاَءُ، والمَذْهَبُ، والمَخْرَجُ، والكَنِيفُ، والحُشُّ، والمِرْحَاضُ، والمِرْفَقُ.

---

(١) في الأصل: ظبافا لرعي، تحريف، صوابه من (م) والمصدرين السابقين.

(٢) أخلّ بها ديوانه، والأبيات بلا نسبة في الحيوان ٤٧٣/٣ فما بعدها، وهذه الأبيات لا علاقة لها بما قبلها ولا بما بعدها، ولعلّ في الكلام سقطًا ذهب بما تتعلق به هذه الأبيات، ولهذا نظائر في هذا الشرح.

(٣) في الأصل: تبغي.

(٤) في الأصل: وسعدها.

(٥) البيتان بلا نسبة في عيون الأخبار ٦٨/٣، وهو كسابقه ليس له علاقة بما قبله أو بعده.

(٦) ديوانه/٤٣، والمقصور والممدود للقالي/٣٣٠.

(٧) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب (١٥) ٣٢٩/٥ ــ فتح ــ رقم (٢٧٣١ ــ ٢٧٣٢)، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب (١٦٧) ٣١٥/٧ فما بعدها ــ عون ــ رقم (٢٧٦٢).

(٨) القول في الحيوان ٢٩٥/٥.

وقال أبو عبيدة(١): ثلاثةُ أَحْرُفٍ تَهمزُها عُقَيْلٌ من بَيْنِ جميعِ العَرَبِ: تَقُولُ: (فَأْرَةٌ) و(مُؤْسَى) و(جُؤْنَةٌ).

وأصْنافُ ما يَقعُ عليه اسمُ الفَأْرَةِ ثلاثة: البيشُ(٢)، وفأْرَةُ المِسْكِ، وفَأْرَةُ الإبلِ(٣): فأمّا فأرة البيشِ: فَدُوَيبَّةٌ تغتذي السُّمُومَ، ولا تَضُرُّهَا(٤).

وقال زُهيرٌ(٥) في الخلاءِ المُرادُ به الحِرَانُ:

فَصَرَّمْ(٦) حَبْلَها إذْ صَرَّمَتْهُ ... وعَـــادَكَ أنْ يُلاقِيَهَا العَـــدَاءُ

بـــآرِزَةِ الفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا ... قِطَافٌ في الرِّكَابِ ولا خِلاءُ

الباء في قوله (بآرِزَة) في صِلَة (صَرِّمْ) أراد: فَصَرِّمْ حبلها بآرِزَة، وعَادَكَ: صَرَفَكَ؛ وهو مَقْلُوبٌ/ من عَدَاكَ، العَدَاءُ: ما يَشْغَلُهُ ويَصْرِفُه عَنْهَا، والآرزةُ: الّتي دَنَا بَعْضُ فَقَارِهَا مِنْ بَعْضٍ، يُقال منه أَرَزَتْ تَأْرِزُ، وتَقَارُبُ الفَقَارِ مَحْمُودٌ، يدلُّ على قُوَّتِها. [٢٧٧/ب]

وفي الحديث: ((إنَّ الإيمَانَ لَيَأْرِزُ إلى المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا))(٧) أي: يَنْضَمُّ إليها ويَجْتَمِعُ بعضُه إلى بعض، يُقَال(٨): أَرَزَتِ الحَيَّةُ تَأْرِزُ أَرْزًا.

والقِطَافُ: مُقَارَبَةُ الخَطْوِ، وإذا كانت تفعل ذلك فهي قَطُوفٌ، والرِّكَابُ(٩) الإبل،

---

(١) في الأصل: أبو عبيد، وما أثبته من الحيوان ٣٠٧/٥، وفيه أربعة أحرف، ورابعها: (حُؤْتٌ)، وقد أشار محققه إلى أن في بعض النسخ: ثلاثة أحرف، كما ذكر الشارح.

(٢) في الأصل: النبش في الموضعين، والبيشُ ــ بكسر الباء ــ نَبْتٌ ببلاد الهند سَامّ.

(٣) في الأصل: الأكل، تحريف، صوابه في الحيوان، وفأرة الإبل: رائحتُها الطَّيبة التي تفوح منها إذا رَعَتِ العُشْبَ وزَهْرَهُ وشَرِبَتْ.

(٤) الحيوان ٣٠٧/٥، ٣٠٩.

(٥) ديوانه/٦٢، ٦٣، والثاني منهما منسوب له في الحيوان ٣٩٨/٤، والمقصور والممدود للقالي/٤٢٩، وتهذيب اللغة ٥٧٧/٧ (خلا)، والصحاح ٤٨/١ (خلأ)، ومقاييس اللغة ٤٦/١ (أرز)، وبلا نسبة في المخصص ١٦٢/٧، والأول منسوب له في المقصور والممدود للقالي/٣٢٢، وبلا نسبة في المخصص ٢٠/١٦.

(٦) في الأصل: تصرم، وما أثبته من الديوان والمصادر السابقة، ويدل له ما ذكره بعدُ في شرح البيت.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب (٦) ٩٣/٤ ــ فتح ــ رقم (١٨٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب (٦٥) ١٣١/١، رقم (١٤٧).

(٨) في الأصل: قال.

(٩) في الأصل: الركب، تحريف، صوابه من (م).

والرَّكْبُ القَوْمُ عَلَيْهَا؛ وأراد بقوله أنَّهُ لَمْ يَكُنْ منها قِطَافٌ ولا خِلاَءٌ فتتأخّر عن الرِّكَابِ من أجلهما، أو من أجْلِ أَحَدِهمَا، ولو كان بها أحدُهما لتأخَّرَتْ؛ ومثلُ ذلك يقول النّاس: قَدْ خَانَتْ فُلاَنًا قُوَّتُه،وقَدْ رَابَهُ بَصَرُهُ.

وقال الفرّاء[1]: الخَلَى: كُلّ ما اخْتَلَيْتَ[2] بِيَدِكَ من البَقْلِ،مقصورٌ، يُكتب بالياء، قال:

وبَعْضُ بُيُوتِ الشِّعْرِ حُكْمٌ وبَعْضُهَا خَلَى لَفَّهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاطِبُهْ[3]

وقال يعقوب بن السِّكّيت[4]: الخَلَى: الرُّطْبُ، وهو جَمْعُ خَلاَةٍ، يُقال: قد خَلَى[5] الرُّطْبَ يَخْلِيه خَلْيًا، ومنه سُمِّيَتْ المخْلاَةُ، وأنشد:

يَرَى فِي كَفِّ صَاحِبِه خَلاَةً فَتُعْجِبُـهُ ويُفْـزِعُهُ الجَـرِيرُ[6]

وقال أبو العبّاس[7]: في الخَلَى وجهٌ ثالث، وهو الكَلأُ، مقصور ومهموزٌ، يُطلق على الرَّطْبِ واليَابِس بخلاف الحَشِيشِ، فإنه لا يُطْلَقُ إلا على اليَابِس، ويُقال: إنَّهُ لَحُلْوُ[8] الخَلاَ: إذا كان حَسَنَ الكَلاَمِ.

وقال الأصمعيُّ[9]: الخَلَى: ما كان رُطْبًا [10]، فإذا يَبِسَ فهو حشيش، ومنه قولُهم: (قَدْ حَشَّ ولدُ المرأة في جَوْفِهَا): إذا أَلْقَتْهُ مَيْتًا يابسًا؛ وقال أبو زِيَادٍ[11]: يقال للحشيش: خَلًى رَطْبًا كان أو يَابِسًا.

---

(١)المقصور والممدود للفراء/١٩.

(٢)في الأصل: احتملت، تحريف، صوابه من المصدر السابق وهو كذلك في (م).

(٣)البيت بلا نسبة في شرح القصائد السبع/٣٩٦، والمقصور والممدود للقالي/٤٩.

(٤)الممدود والمقصور لابن السكيت/٩٩.

(٥)في الأصل: حكى، تحريف، صوابه في المصدرين السابقين، وهو كما أثبت في (م).

(٦)البيت بلا نسبة في المقصور والممدود للقالي/٥٠، ولسان العرب ٢٤٣/١٤ (خلا). والجرير: الحَبْلُ.

(٧)هو أحمد بن يحيى ــ ثعلب ــ كما في المقصور والممدود للقالي/٥٠، ولسان العرب ٢٤١/١٤(خلا).

(٨)في الأصل: يخلو.

(٩)القول في المقصور والممدود للقالي/٤٩، وتهذيب اللغة٣٩٤/٣ (حَشّ)، واللسان ٢٤٣/١٤ (خلا).

(١٠)في اللسان ٢٤٢/١٤ (خلا): قال ابن برّي: ((يُقال: الخَلَى: الرُّطْبُ ــ بالضم لا غيرــ ، فإذا قلت: الرَّطْبُ من الحشيش فَتَحْتَ؛ لأنّك تُريد ضدّ اليابس))أ.هــ.

(١١)هذا القول في تهذيب اللغة ٣٩٤/٣ (حَشّ) منسوب لابن شُميل، و لم أقف على ترجمة لأبي زياد هذا.

اللّسُّ: مَصْدَرُ لَسَّ يَلُسُّ، لَسًّا: إذا أَكَلَ؛ قال زُهير[١]:

ثَلاَثٌ كَأَقْوَاسِ[٢] السَّرَاءِ ونَاشِطٌ   قد اخْضَرَّ من لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهْ

أراد بالثَّلاث أُتُنًا، ووصفها بأنها كأقواس[٣] السَّرَاءِ؛ لأنّها إذَا أَكَلَتِ البَقْلَ لَمْ تَشْرَبِ الماءَ فَضَمَرَتْ وصَلُبَتْ.

والسَّرَاءُ: شَجَرٌ تُعمل منه القِسِيُّ.

وأراد بالنَّاشط: العَيْرَ، والنَّاشِطُ: الّذي خَرَجَ من أَرْضٍ إلى أَرْض، ويُرْوَى (ومِسْحَلٌ) وهو العَيْرُ، يَسْحِلُ بصَوْت، والغَميرُ: نَبْتٌ أَخْضَرُ، ينبُت في [أصل][٣] النَّبْتِ[٤] إذا طَالَ، والجَحَافِلُ من العَيْرِ كَالشَّفَةِ من الإنسان؛ وقال أَسْقُفُ نَجْران[٥]:

مَنَعَ البَقَاءَ تَصَرُّفُ الشَّمْسِ   وطُلُوعُها مِنْ حَيْثُ لاَ تُمْسِي

وطُـلُوعُهَا بَـيْضَاءَ صَافِيَةً   وغُرُوبُها صَـفْرَاءَ كَالْـوَرْسِ

وقال آخر[٦]:

الْيَوْمَ يُعْلَـمُ مَا يَجِيءُ بِهِ   ومَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ

وقال آخر[٧]:

وكُـلُّ ذي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ   وغَائِبُ الَموْتِ لاَ يَؤُوبُ

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ   وسَـائِلُ اللهِ لاَ يَخِيبُ

---

(١)ديوانه/١٣١، وجاء منسوبًا له في ديوان الأدب ١٢٥/٣، وتهذيب اللغة ٢٩٧/١٢ (لسّ) ـ عجزه فقط ـ، والمخصص ٢٨/٥، وأساس البلاغة /٥٦٤ (لسس)، ولسان العرب ٢٠٦/٦ (لسس)، وبلا نسبة في المقصور والممدود للقالي/٣٥٠، ومقاييس اللغة ٤٥٧/٢ (لَسَّ) ـ عجزه فقط ـ .

(٢)في الأصل: كأفراس في الموضعين.

(٣)في الأصل: البيت.

(٤)تتمة يتضح بها الكلام، وهي في اللسان ٣٠/٥ (غمر).

(٥)الأبيات الثلاثة له في الحيوان ٨٨/٣، وبلا نسبة في شرح قطر الندى /٢٠ فما بعدها. ولا أرى صلة لهذه الأبيات والتي بعدها بما قبلها.

(٦)هذا وهم فالأبيات منسوبة له جميعًا، في المصدرين السابقين.

(٧)هو عبيد الأبرص في ديوانه/١٦، والحيوان ٨٩/٣، وشرح القصائد العشر/٣٦٧ فما بعدها، والأول منسوبٌ له في تهذيب اللغة ٦٠٨/١٥ (آب)، ومقاييس اللغة ٨٣/١ (أوب)

وعَاقِرٌ مِـثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ　　　وغَانِمٌ مِثْلُ مَـنْ يَخيبُ

قال ابن هشام[١] ــ رحمه الله ــ: بيتُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الشاعر[٢]:

وأَرَانَا كالزَّرْعِ يَحْصِدُهُ الدَّهْـ　　　ـرُ فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَحَصِيدِ

الحَصِيدُ: المَحْصُودُ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾[٣] أي: حُصِدُوا بالسَّيْفِ والمَوْتِ حتّى مَاتُوا، ومثلُه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿مِنْهَا قَايِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[٤] أي: منها بَادٍ يُرَى، وحَصِيدٌ قَدْ ذَهَبَ فَلَمْ يَبْقَ أَثَرُهُ.

/وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[٥] قال الأزهريّ[٦]: وحَبَّ الزَّرْعِ الحَصِيدِ؛ [٢٧٨/أ] قال ابن عرفة[٧]: أي: ما يُحْصَدُ من أنواع النَّبَات؛ وفي الحديث: ((وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِـنَتِهِمْ))[٨] يعني: ما تَقْتَطِعُه من الكلام، شُبِّهَ بما يُحْصَدُ من الزَّرْعِ إذا جُزَّ؛ وفي الحديث: (نَهَى عَنْ حَصَادِ اللَّيْلِ)[٩]؛ قال أبو عُبَيْدٍ[١٠]: إنَّما نَهَى عن ذلك لِمَكانِ المساكين حتّى يَحْضُرُوه، ويُقال[١١]: بل لِمكَان الهَوَامِّ حتّى لا تُصِيبَ النَّاسَ.

---

(١)شرح المقصورة/٤٠٥.

(٢)هو محمد بن مناذر شاعرعباسي، والبيت معزو له في الكامل ١٤٢٩/٣ ــ ذكره المحقق في الحاشية وأشار إلى أنه في نسخ الكامل ــ والبيت من مرثية هي من عيون المراثي،يرثي بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي، وكذلك نسبته في شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٣)الأنبياء/١٥، والآية في الأصل بالفاء ــ وهو خطأ.

(٤)هود /١٠٠.

(٥)ق/٩.

(٦)قوله في تهذيب اللغة ٢٢٨/٤ (حصد)،وفيه: وحبّ النّبت الحصيد، والقول بنصه في الغريبين ٤٥١/٢، ومنه أخذ الشارح.

(٧)قوله في الغريبين ٤٥١/٢.

(٨)أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان، باب (٨) ٣٠٥/٧ ــ تحفة ــ رقم (٢٧٤٩)، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب (١٢) ٣٥٨/٢ ــ صحيح ــ رقم (٣٢٠٩).

(٩)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد٧/٣،والغريبين٤٥٢/٢،والنهاية في غريب الحديث والأثر٣٩٤/١،وهو من مراسيل الحسن البصريّ ـ رحمه الله ـ ينظر :تلخيص الحبير١٤٢/٤،وقد أشار إلى أنّه في البيهقي عن الحسن وسكت عنه.

(١٠)في الأصل: عبيدة، وهو وهم، وقول أبي عبيد هذا في غريب الحديث ٧/٣، والغريبين ٤٥٢/٢.

(١١)القول في المصدرين السابقين.

١٨٩ـ عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أنَّ الرَّدَى إذَا أتَــاهُ لاَ يُدَاوَى بِالــرُّقَى

يُقال في الكراهة والإنْكَارِ: (عَجِبْتُ مِنْ كَذَا)، وفي الاسْتِحْسَانِ: (أعْجَبَنِي كذا).

مُسْتَيْقِنٍ: مُتَيَقّنٍ غَيْرِ شَاكٍّ.

أنَّ الرَّدَى: (أنّ) واسمُها، وفُتحت همزةُ (أنّ)؛ لأنّ (تَيَقّنَ) بمعنى (عَلِمَ)، **أتاه**. جَاءَهُ.

وقولُه ـ تعالى ـ:﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾(١)،قال أبو عبد الله إبراهيم ابن عرفة(٢):تقول العرب:أتَاكَ الأمْرُ،وهو مُتَوَقَّعٌ بَعْدُ، أي:أتى أمرُ الله وَعْدًا فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ وُقُوعًا.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾(٣) قال ابنُ الأنْبارِيّ(٤): المعنى: فأتى اللهُ مَكْرَهُمْ من أصله، أي: عادَ ضَرَرُ المَكْرِ عليهم، وذَكَرَ الأساسَ مثلاً، وكذلك السَّقْفُ،ولا أَسَاسَ ثَمَّ ولا سَقْفَ،وفي التَّفْسِير(٥):أراد بالبُنْيَانِ صَرْحَ نمروذ(٦)، فَخَرَّ سَقْفُهُ عليهم، وقَطَعَهُ اللهُ من أصْله، ويُقال(٧):أُتِيَ فُلاَنٌ مِنْ مَأْمَنِهِ، أي: أتَاهُ الهلاكُ من جِهَةِ أَمْنِه، والقَوَاعِدُ: أساسُ البِنَاءِ وأُصُولُه.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾(٨) هو مفعول من الإتْيَانِ، وكُلُّ ما أتَاكَ فقد أتَيْتَهُ، يُقال: أتَانِي خَيْرُهُ وأتَيْتُ خَيْرَهُ(٩).

---

(١)النحل/١.

(٢)القول في تهذيب اللغة ١٤/٣٥٠ (أتى)، وفيه: وهو مُتَوَقَّعٌ بعيدٌ، والغريبين ١/٤١، وهو مأخوذ من الغريبين بنصه دون إشارة إليه، كما ترى.

(٣)النحل/٢٦.

(٤)القول في تهذيب اللغة ١٤/٣٥٠ (أتى)، والغريبين ١/٤٢.

(٥)هذه عبارة الهروي في الغريبين في الموضع السابق، و لم يعزه الأزهري إلى أهل التفسير، وانظر قول المفسرين في تفسير الماوردي ٣/١٨٥، وهو معزو إلى ابن عباس وزيد بن أسلم، وقد ذكر فيه قولين آخرين.

(٦)في الأصل: ثمود، وكذلك وقع في تهذيب اللغة، وما أثبته من الغريبين، ومنه أخذ الشارح، وهو كما أثبت في تفسير الماورديّ.

(٧)القول في تهذيب اللغة ١٤/٣٥٠ (أتى)، والغريبين ١/٤٢.

(٨)مريم/٦١.

(٩)معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ٣/٣٣٦، والغريبين ١/٤٢.

الرَّدَى: الهَلاَكُ، وهو مصدرُ رَدِيَ، يَرْدَى، رَدًى؛ يُكتب بالياء[١].

والرِّدَاء ـــ بكسر الرّاء ـــ ممدودٌ، وجمعُه أَرْدِيَةٌ، ما يُلْتَحَفُ بـــه.

والرِّدَّةُ ـــ بكسر الرّاء، وتشديد الدّال ـــ في اللُّغَة: الامتناعُ من أَدَاءِ الحَقِّ؛ وفي الشَّرْعِ: قَطْعُ الإِسْلاَمِ من مُكَلَّفٍ[٢] إِمَّا بفعل صَرِيحٍ في الاستهزاء، نحوُ السُّجُود للصَّنَم، وإِلْقَاءِ المُصْحَفِ في القَاذُورَاتِ ، أو يَقُولُ قَوْلاً عِنادًا أو اسْتِهْزَاءً من كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ مُخْتَارٍ.

يُدَاوَى: من المُدَاوَاة.

والرُّقَى: جَمْعُ رُقْيَة، يُكتب بالياء[٣]، والرُّقْيَةُ على ضُرُوب، منها[٤]:

ما يدّعيه الحَوَّاءُ والرَّقَّاءُ، وذلك شَبِيهٌ بالّذي يُدَّعَى من العَزَائِمِ على الشَّياطين والجنِّ؛ لأنّهم يزعُمُونَ أنّ في تلك الرُّقْيَةِ عزيمةً لا يمتنع منها الشّيطان، فكيف العَامِرُ؟[٥]، وأَنّ العَامِرَ إذا سُئل بها أجاب، فيكون هو الذي يتولّى إخراج الحيّات من صُدُوع الصَّخْرِ؛ فإن كان الأمرُ على ما قالوا فما ينبغي أن يكون بين[٦] خُرُوجِ الأَفَاعي الصُّمِّ وغيرِها فَرْقٌ[٧] إذا كانت العزائمُ، والرُّقى والنَّفْثُ ليس هو شيئًا[٨] يعمل في نَفْس الحَيَّة، وإنما هو شيءٌ يَعْمَلُ في الذي يُخْرِجُ الحَيَّةَ، وإذا كان ذلك فالأَصَمُّ والسَّمِيعُ سَوَاءٌ.

والرُّقْيَةُ الأُخرَى ما يُعرف من التَّعوّذ؛ وفي الحديث: ((لاَ بَأْسَ بالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شِرْكٌ))[٩]، وقال الشاعر[١٠]:

---

(١)المقصور والممدود لابن ولاّد/٤٥، والممدود والمقصور للوشّاء/٥٢.

(٢)في الأصل: تكلف.

(٣)الممدود والمقصور لابن السّكيت/٥٢، والممدود والمقصور للوشّاء/٣٥.

(٤)قوله هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ١٨٤/٤ فما بعدها ـــ بتصرف يسير ـــ.

(٥)العَامِرُ:الذي يسكُن بيوت الناس من الجنّ، وقيل الحَيّات،وجمعها عَوَامِرُ، وانظر: لسان العرب ٦٠٧/٤ (عمر).

(٦)في الأصل: من.

(٧)في الأصل: فرت.

(٨)في الأصل: شيء.

(٩)أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب (٢٢) ١٧٢٧/٤، رقم (٢٢٠٠).

(١٠)هو الصَّلَتَانُ العبديّ في المقصور والممدود للقالي/٢٢١، ونُسِبَ له أو لزياد الأعجم في ذيل الأمالي/١٠.

صلٌّ يَمُوتُ سَليمُهُ قَبْلَ الرُّقَى ومُخَاتلٌ لعَـدُوِّهِ بتَصَافُـحِ[1]

الصِّلُّ: الدَّاهِيَةُ، والصِّلُّ: نوعٌ من الحيَّات، والصَّلِيلُ: فَعِيلٌ من صَلَّ: إِذَا صَوَّتَ، ومِنْهُ قولُ الشياطين:

*وعنْدَ صَليلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الابْتلاَ *

والصَّلَّةُ ــ بفتح الصَّاد ــ: الأرضُ اليابسة؛ وفي الحديث/: ((كُلْ مَارَدَّ عَلَيْكَ [٢٧٨/ب] قَوْسُكَ ما لَمْ يَصِلَّ))[2] أي: ما لَمْ يُنْتِنْ، يُقال: صَلَّ اللَّحْمُ، وأَصَلَّ؛ ومِنْهُ قَـرأَ مَنْ قَـرأَ ﴿أَءِذا صَلِلْنَا فِى الأَرْضِ﴾[3] بالصَّاد المُهْمَلَة، أي: أَنْتَنَّا وتَغَيَّرْنَا.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[4] قال أهلُ اللغة[5]: هو الطِّينُ اليابسُ الّذي يَصِلُّ، أي: يُصَوِّتُ من يُبْسِه إذا ضَرَبْتَهُ، ويُقال: هو صَلْصَالٌ ما لَمْ تَمَسَّهُ النّارُ، فإذا مَسَّتْهُ فهو حينئذٍ فَخَّارٌ، ويقال: الصَّلْصَالُ المُنْتِنُ.

والسَّلِيمُ: اللَّدِيغُ[6].

ومعنى كَلاَمِ ابن دُريد: أنّ الموتَ إذا أَتَى لا يَرُدُّهُ مالٌ ولا غيرُه، وقال ــ تعالى ــ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[7].

قال ابن هشام[8] ــ رحمه الله ــ: أخَذ ابنُ دُريدٍ ــ يعني البيتَ ــ من قول أبي ذُؤيب[9]:

وإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ

---

(١) في الأصل: بنصائح، وما أثبته من (م) والمصدرين السابقين.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصيد، (باب) (٢) ٨/ ٤٠ فما بعدها ــ عون ــ رقم (٢٨٥٤).

(٣) السجدة/ ١٠، والقراءة بالصّاد قراءة شاذة، مروية عن عليّ وابن عباس ــ رضي الله عنهم ــ وأبان ابن سعيد ابن العاص والحسن البصري ــ؛ينظر: المحتسب ١٧٣/٢، والبحر المحيط ١٩٥/٧.

(٤) الحجر/ ٢٦ ــ ٢٨ ــ ٣٣.

(٥) القول في الغريبين ١٠٩٣/٤.

(٦) في الأصل: اللذيغ.

(٧) الأعراف/ ٣٤، والنحل/ ٦١.

(٨) شرح المقصورة/ ٤٠٧.

(٩) شرح أشعار الهذليين/ ٨، وأمالي القالي ٢٥٥/٢، وشرح المقصورة لابن خالويه/ ٤٠٩، وكتاب الصناعتين/ ٢٨٤، وشرح المقصورة لابن هشام/ ٤٠٧، وبلا نسبة في العقد الفريد ٢٥/٥، ولسان العرب ٢٥٧/١ (نشب).

ويُحْكَى أنّ مُعاوِيَةَ بنَ أبي سُفيان لّما مَرِضَ جاءَه الحسنَ بن عليّ ـــ رضوان الله عليهما ـــ لِيَعُودَهُ، فلمَّا دَخَلَ عليه جَلَسَ وأنشد:

وتَجَلُّدي للشَّامِتينَ أُريهُمُ أَنّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لاَ أَتَضَعْضَعُ[1]

فلمّا سمعه الحسنُ ـــ رضوان الله عليه ـــ أنشد:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُــلَّ تَميمَةٍ لاَ تَنْفَــعُ

١٩٠ـــ وَهْوَ مِنَ الغَفْلَةِ فِي أُهْوِيَّةٍ كَخَابِطٍ بَيْنَ ظَلاَمٍ وعَشَا

يُقَالُ: غَفَلَ يَغْفُلُ، فهو غَافِلٌ: إذا تَرَكَ وسَهَى؛ قال ـــ تعالى ـــ: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[2]، وقولُه في الحديث: ((اغْسِلُوا المَغْفَلَةَ والمَنْشَلَةَ في الوُضُوءِ))[3] فالمَغْفَلَةُ: ما عن يمين العَنْفَقَة، وشِمَالِهَا، والمَنْشَلَةُ: ما تَحْتَ الخَاتَمِ.

الأُهْوِيَّةُ: الحُفَرُ الَّتي يَضِيقُ أعلاها، ويَتَّسعُ أسفلُها.

كَخَابِط: الخَابِطُ الّذي يَخْبِطُ وَرَقَ الشَّجرِ، يضربه [بالعصا][4] لِيتناثَرَ.

والخَبْطُ: الضَّرْبُ الشَّديدُ، وهو ـــ أيضًا ـــ: النَّوْمُ، وقد خَبَطَ: إِذَا نَامَ[5]، وهو ـــ أيضًا ـــ: طَلَبُ المَعْرُوفِ، وقد خَبَطَ فهو خَابِطٌ، وأصلُه خَبْطُ وَرَقِ الشَّجَرِ وإلقاؤُه إلى المَاشيَةِ، قال[6]: وفينا الخابط ورق....

والخِبَاطُ: الضِّرَابُ، والخِبَاطُ ـــ أيضًا ـــ: سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الإِبلِ.

والخَبْطُ: السَّيْرُ على غير هُدًى[7]، والعربُ تقول[8]: (فُلاَنٌ خَابِطُ لَيْلٍ): إذا كان

---

(١) البيت لأبي ذؤيب من قصيدة البيت السابق، وهو له في شرح أشعار الهذليين/١٠، ومقاييس اللغة ٢/٤٤ (ضَعَّ)، ولسان العرب ٨/٢٢٤ (ضعع)، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٠٩ ـــ والحكاية بتمامها عند ابن خالويه في الموضع السابق.

(٢) هود/١٢٣.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/٢٦٠، والفائق ٣/٧٠، والنهاية ٣/٣٧٦، وهو فيهنّ من كلام أبي بكر ﷺ.

(٤) تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٥) في الأصل: وقد خبطا وأنام وهو تحريف، ناتج عن تداخل الحروف، صوابه في (م).

(٦) كذا في الأصل وفي (م) أيضًا، ولم أقف له على تتمة.

(٧) ينظر: لسان العرب ٧/٢٨٠ فما بعدها (خبط).

(٨) هذا مَثَلٌ في جمهرة الأمثال ١/٤٤١، وسوائر الأمثال /١٦٥، ومجمع الأمثال ١/٤٥٩، والمستقصى ١/٩٣،

يخلط الجيد بالرديء، ويأتي الأمْرَ على غير مَعْرِفَةٍ؛ وفي المثل: (أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ)[١]،وهي النَّاقةُ لا تُبْصِرُ باللَّيْلِ، فهي تَطَأُ كُلَّ شَيْءٍ؛ قال زهير[٢]:

رَأَيْتُ المَنَايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

ظَلَامٍ وعَشَا: الظَّلامُ: خلافُ الضِّياء، والعَشَا: ضُعْفُ البَصَرِ، والأَعْشَى: الّذي يُبْصِرُ بالنَّهارِ ولا يُبْصِرُ باللَّيْلِ، والأَجْهَرُ الّذي لا يُبْصِرُ بالنّهار ويُبْصِرُ باللَّيْلِ؛ وفي المثل (إنّ أَخَا الخِلَاطِ باللَّيْلِ أَعْشَى)[٣].

والخِلَاطُ:القِتَالُ،وصاحبُ القِتَال باللّيل لا يَدْرِي مَنْ يَضْرِبُ،ويقال: للعُقَابِ عَشْوَاءُ؛ لأنها لا تَدْري أَيْنَ أَصَابَتْ، وعَشْوَاءُ لابيضاضِ براثنها، وشَغْوَاءُ لاعْوِجَاجِ مِنْقَارِهَا[٤].

قال النَّحْوِيُّونَ[٥]: العَشَا في العَيْنِ مَقْصُورٌ، يُكتب بالألف لقولهم: رَجُلٌ أَعْشَى، وامرأةٌ عَشْوَاءُ، وفِتْنَةٌ عَشْوَاءُ، أي لا يُهتدى فيها للطريق فظُهُورُ[٦] الوَاو في (عَشْوَاء) يدلّ على أنّ (العَشَا) من الواو، قال الأعشى[٧] في قَصْرِ عَشَا العَيْنِ:

/فَإِنْ يُمْسِ عِنْدِي الشَّيْبُ والهَمُّ والعَشَا ... فَقَدْ بِنَّ مِنِّي والسَّلَامُ تُفَلَّقُ[٨] [٢٧٩/أ]

وأَصْلُ العَشْوِ: النَّظَرُ بغير تَثَبُّتٍ؛ لعلَّةٍ في العَيْنِ، يقال منه: عَشَا فُلَانٌ، يَعْشُو عَشْوًا، وعُشُوًّا: إذا ضَعُفَ بصرُه، وأظلمت عينُه، كأنّ عليها غِشَاوَةً؛ قال الحُطيئة[٩]:

ولفظه فيهن: ((أحبط من حاطب ليل)) ولم أقف عليه بهذا اللفظ الذي ذكره الشارح.

(١)جمهرة الأمثال ١/٤٤١، وسوائر الأمثال /١٦٦،ومجمع الأمثال ١/٤٥٩، والمستقصى ١/٩٤.

(٢)ديوانه/٢٩، والحيوان ٢/١٠٢، وشرح القصائد السبع/٢٨٨، وتهذيب اللغة ٣/٥٤ (عشا)، ومقاييس اللغة ٢/ ٢٦٨ (عشو)، وشرح المعلقات السبع للزوزني/٧٩، وشرح القصائد العشر/١٥٣، وأساس البلاغة/٤٢١ (عشو) والمستقصى ١/٩٤، ولسان العرب ٧/٢٨١ (خبط)، وبلا نسبة في المخصص ٧/١٢٣.

(٣)سوائر الأمثال/١٦٦، ومجمع الأمثال ١/٤٥٩.

(٤)في الأصل: سقواء، تحريف، صوابه من (م)، والقاموس المحيط/١٦٧٧ (شغا).

(٥)المقصور والممدود للقالي/٣٤، وليس فيه نسبته إلى النحويين والكلام فيه بنصه مع خلاف يسير جدًا.

(٦)في الأصل: فيظهروا، تحريف، وما أثبته من (م).

(٧)ديوانه/٢١٧، والمقصور والممدود للقالي/٣٥،

(٨)في الأصل: متلق، وما أثبته من المصدرين السابقين، ومن (م).

(٩)ديوانه/٥١، وجاء مَعزوًا له في الكتاب ٣/٨٦،وإصلاح المنطق/١٩٨، ومجالس ثعلب/٤٦٨ والمقصور والممدود

مَتى تَأْتِه تَعْشُو إِلى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ

والعَشَاءُ: طعامُ اللّيل، ممدودٌ؛ قال نابغة بني شيبان(١):

وضَيْفٌ مَا عَمِرْتَ فَلاَ تُهِنْهُ وَآثِـرْهُ وإِنْ قَـلَّ العَشَاءُ

وقال أبو النجم(٢):

يَعْشَى إِذَا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائِهِ ثُمَّ غَدَا يَجْمَعُ مِنْ غَدَائِهِ

قال أبو عثمان(٣):سُئِل بعضُ المُفَسِّرِين عن قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(٤) قال: ليس فيها بكرة ولا عَشِيٌّ، وصَدَقَ القرآنُ الكريمُ، وصدق المُفسِّرُ، ولم يَتَنَاكَرَا، ولم يَتَنَافَيَا؛ لأنّ القُرآن ذهب إلى المَقَادِير، وذهب المُفسِّرُ إلى الوُجود من دَوَرَانِ الفلَكِ مع غَيْبَةِ الشَّمْسِ وطُلُوعِها؛ ومثلُ هذا قولُه ـــ تعالى ـــ:﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾(٥)،وأصحابُ الجنّة لا يُوصفون بالشُّغُل،وإنّما ذلك جوابٌ لقول قائلٍ:خَبِّرْني عن أهل الجنّة بأيِّ شيءٍ يتشاغلون؟ أَمْ هُمْ فَرَاغٌ أبدًا؟،فيقول له المُجيبُ:ما شُغْلُهم إلا في افتضاضِ الأَبْكَار،وأَكْلِ فَوَاكِهِ الجَنَّةِ،وزيارة الإخوان على نَجَائبِ اليَاقُوت.

وهذا مِثَالُ جَوَاب عامر بن [عبد](٦) قيس حين قيل له وقد أقبل من جهة الحَلْبَة: مَنْ سَبَقَ يا أعرابيُّ؟، قال:المُقَرَّبُونَ(٧)؛وكَذَا قيل لِبِلالٍ عند رُجُوعه من جهة الحَلْبَة:مَنْ سَبَقَ ؟،

لابن ولاد/٧١، وشرح أبيات سيبويه ٦٢/٢، وبلا عَزْوٍ في المقتضب ٦٥/٢، والمقصور والممدود للقالي/٣٥، وما ينصرف وما لا ينصرف/٨٨، وشرح المفصل ٦٦/٢.

(١)ديوانه/٤٢، والمقصور والممدود للقالي/٣٢١.

(٢)البيتان لأبي النجم في المقصور والممدود للقالي/٣٢١، ولسان العرب ٦٢/١٥ (عشا).

(٣)ينظر: الحيوان ٢٧٦/٤.

(٤)مريم/٦٢.

(٥)يس/٥٥.

(٦)تتمة من المصدر السابق، وعامربن عبد قيس هو أبو عبد الله التميمي العنبري البصري، من عباد التابعين مات في زمن معاوية، وترجمته في السير ١٥/٤ فما بعدها.

(٧)الذي في الحيوان ٢٧٦/٤ أنه أجاب كإجابة بلال ﷺ الآتية، وجاء في البيان والتبيين ١٠٢/٣، كما ذكر

قال : رسولُ الله ﷺ قال: فمَنْ صَلَّى؟، قال: أبو بكر، قال: إنَّمَا أسألُك عن الخَيْل!، قال: وأنا أُجيبُك عن الخَيْر!.

وفي المثل (العَاشِيَةُ تَهيجُ الآبِيَةَ)[١] أي: إذا رأت الّتي أبَت العَشَاءَ التي تَتَعَشَّى تبعَتْهَا.

وقال أبو جعفر[٢]: يُقال: غَديَ الرجلُ، يَغْدَى، فهو غديانٌ، وامرأة غَديانة، وعَشِيَ، يَعْشَى، فهو عَشْيَانُ، وامرأةٌ عَشْيَانَةٌ بمعنى تَغَدّى وتَعَشَّى، وعَشِيَ يَعْشَى: إذا صارَ أَعْشَى، وعَشَا يَعْشُو: إذَا لَحِقَهُ مَا يَلْحَقُ الأَعْشَى، والياء في (عَشِيَ) منقلبةٌ مِنْ وَاوٍ.

قال ابنُ الأعرابيِّ: خَابِطُ العُشْوَةَ: هو الّذي يَمْشِي باللّيل بغير مِصْبَاحٍ فيضلّ، ورُبَّمَا تَرَدَّى في بئر، أو سَقَطَ على سَبُعٍ؛ وفي المثل: (سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ)[٣] أي: سقط على ذِئْبٍ فأكلَه.

والأَعْشَى: اسمُ شَاعر، وهُمَا أعْشَيَان[٤]، قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: ليس أحدٌ ذكر ما كان سبب عشا الأعشى إلاّ أبو الخَطَّاب الأخفشُ أُسْتَاذُ سيبويه، واسمُ أبي الخطّاب عبدُ الحميد بنُ عَمْرو الأنصاريُّ؛ قال: بينا الأعشى ذَاتَ يومٍ بمتوحة بئر[٥] يَنْزِعُ في حوضه من الطَّوِيِّ حتّى انتصف النَّهارُ، وهو ينتظرُ وُرُودَ شَابَّه عليه، قال: فبينا أنا أنْزِعُ الْتَفَتُّ التفاتةً إلى الحَوْض، وهو مُتْرَعٌ فإذا فيه امرأةٌ شَابَّةٌ جميلةٌ حاسرةٌ عَنْ سَاقَيْهَا وسَطَ الحَوْضِ، قال: فلمَّا رأيتُها راعَتْني بجمالها، فألقيتُ من يدي الدَّلْوَ والرِّشَاءَ حتَّى إذا دَنَوْتُ منها فتناولتُها، أهْوَتْ بيدها من ورَاء عُقْرِ الحوض[٦]، فأَخَذَتْ قَبْضَةً من التُّراب فَرَمَتْها في وَجْهي وعَيْنَيَّ، قال: فأخذني في عَيْنَيَّ أَلَمٌ شديدٌ، ووضعتُ يدي على عَيْنَيَّ؛

الشارح هنا، وانظر خبر بلال في البيان ١٨٤/٢، غير أنّ إجابته كإجابة عامر بن عبد قيس المتقدم ذكرها.

(١)المثل في جمهرة الأمثال ٥٧/٢،ومجمع الأمثال ٣٢٩/٢، والمستقصى ٣٣١/١.

(٢)هو أحمد بن عبيد المشهور بأبي عصيدة ، وبعض قوله هذا في المقصور والممدود للقالي/٣٢٢.

(٣)المثل في جمهرة الأمثال ٥١٤/١، ومجمع الأمثال ٩٧/٢، والمستقصى ١١٩/٢.

(٤)يعني: أعشى قيس: ميمون بن قيس أبو بصير، وأعشى باهله: عامر بن الحارث، أبو قُحْفَان، وكلاهما جاهليان، وقد ذكر الآمديُّ في المؤتلف والمختلف١٢ــ٢٠، أن عدة من هو أعشى من الشعراء سبعة عشر شاعرًا، ونقل عنه ذلك البغدادي في الخزانة ١٧٨/١.

(٥)في الأصل: متوحه بير، وما أثبته من (م).

(٦)عُقْرُ الحَوْضِ وعُقُرُه، مخففًا ومثقلاً؛ مُؤَخَّرُهُ، وقيل: مَقَامُ الشَّاربة منه، ينظر: القاموس٥٦٩(عقر).

قال: فمكثتُ ثلاثةَ أشْهُرٍ لَمْ أفتح عَيْنَيَّ، ولَمْ يَبْقَ من بَصَرِي إلا شُفَافَةٌ أَعْشُو بِهَا.

وجَمْعُ الأَعْشَى عُشْوٌ، مثل أَحْمَرَ، وحُمْرٍ.

وقال: ليس أحد بَيَّنَ لَنَا سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ إلى أيِّ ثَوْرٍ/ نُسبَ، إلى ثَوْر: جَبَلُ المَدِينَةِ؛ [٢٧٩/ب] وفي الحديث: ((المَدِينَةُ حَرَمٌ ما بين عَيْرٍ إلَى ثَوْرٍ))[١]،أو إلى الثَّوْرِ السَّيِّد[٢]، أو إلى الثَّوْرِ من البَقَرِ، أو إلى الثَّور من ثَوَرَان الحَصْبَةِ، أو إلى ثَوَرَانِ المَاءِ، أو إلى الثَّوْرِ القِطْعَةُ من الأَقِط، إلاّ أبو العَبّاسِ ثَعْلَبٌ،فإنَّه قال عنه[٣] ذلك كُلَّه قال:نُسبَ إلى ثَوْرِ أَطْحَلَ، اسمُ جَبَلٍ نَزَلُوا إلى جَنْبه فنُسبُوا إِلَيْه، وليس بِأَبٍ ولاَ حَيٍّ ولا قَبِيلَةٍ؛ واللهُ ـــ تعالى ـــ أعلمُ!

١٩١ـــ نَحْنُ وَلاَ كُفْرَانَ للهِ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي السَّارِبِ أَخْلَى فَارْتَعَى

نحن: مبتدأ، وهو ضميرُ الجماعة، وقد يَجِيءُ ضميرُ المُفْرَد المُعَظِّمِ نَفْسَهُ، **كُفْرَانَ**، اسمُ (لا)، الكُفْرَان؛ الجُحُودُ، وهو مَصْدَرٌ.

قالوا: لا يجوز تكليف[٤] الغَافِل والنَّاسي عما كُلِّف به، وكذلك السَّكْرَانُ، بل السَّكْرَانُ أَشَدُّ حالاً من النَّائِمِ؛ لأنَّ النَّائم يَنْتَبِهُ بالتّنبيه، والسَّكْرَانُ لاَ ينتبه، والمَعْنَى فيه أنَّ التَّكْليفَ مُقَيَّدٌ بالفَهْمِ، ومَنْ لاَ يَفْهَمُ كيف يُقال له افهم؟ نعم رُبَّمَا يكونُ أهلاً لخطاب الإِخْبَار؛ فإن قيل:لو كان أهلاً لخطاب الإخبار،وهو مباشرٌ للطَّلاق لوجب أن لا يقع الطلاقُ في حقِّه؛لأنه لا يُمَيِّزُ بين المَصْلَحَةِ والمَفْسَدَةِ؛كما لا يَقَعُ طلاَقُ النّائم، وكما لا يَنْعَقِدُ البَيْعُ الصَّادرُ من الصَّبِيِّ، أجاب عنه بعضُ أصحابِنَا،وهو إنَّما يَقَعُ طلاقُه تغليظًا عليه حتّى يَنْزَجِرَ ولا يُقْدِمَ على شُرْبِ الخَمْرِ؛ وهذا غير مستقيم؛لأنّ المقصودَ هو الانزجارُ الحاصلُ بالحَدِّ المشروع؛لأنّه لو لم يكن الحَدُّ زاجرًا لَضُمَّ إليه عُقُوبةٌ أُخرى، ولهذا لو لَمْ يَكُن للسَّكْرَانِ زَوْجةٌ يُكْتَفى بالحَدِّ في حَقِّه زاجرًا،وليس المعتبرُ الزَّجْرَ بِأَبْلَغِ الطُّرُق، بل المُعْتَبَرُ القَدْرُ الحاصلُ بالحَدِّ المُرَتَّبِ عليه،كما في سائر الجِنَايَات مع العُقُوبات، بل الأَوْلَى أن يقولَ فيه قَوْلانِ للشّافعيِّ ـــ رحمه الله ـــ:والصَّحيحُ تنـزيلُه على حالين:

(١)سبق تخريجه ص٧٩.

(٢)في الأصل: المسد، تحريف، وما أثبته من (م).

(٣)في الأصل: عند، وما أثبته من (م).

(٤)في الأصل: تكلف.

إنْ طَلَّقَ في بَدْءِ السُّكْرِ عند ظُهور مبادئ الطَّرَبِ والنّشاط،وهو يميز الضُّرَّ من النَّفْعِ وقع طلاقُه في هذا الوجه[١]،وإن كان في آخره بحيثُ لا يُميِّزُ بين السّماء والأرض لا يَقَعُ في هذه الصورة.

فإن قيل: قال الله ـــ تعالى ـــ: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[٢] فهذا خطَابٌ مع السّكران قُلْنَا: ليس هذا خطابًا مع السّكران، بل هو خِطَابٌ مع العَاصِي، ومعناهُ: أَنَّهُ لا فائدةَ في هذه الصَّلاة؛ كقَوْلِ القَائِلِ لا تُصَلِّ وأنت مُحْدِثٌ، معناه: أَنَّهُ لا فائدةَ في هذه الصَّلاَةِ، ثُمّ يتعيّنُ حملهُ عليه كيلا يلزم منه مخالفةُ دَليلِ العَقْلِ[٣].

الكَافُ في قولِ ابنِ دُرَيْد: (كَمَا) بمعنى (عَلَى) قال ـــ تعالى ـــ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[٤] أي: على ما أُمِرْتَ، وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٥]، وقولهم: (كُنْ[٦] كَمَا أَنْتَ)، قال أبو علي الفارسي[٧]: فأمّا قولُهم: (هُوَ لِي كَمَا هُوَ لَكَ) فإنّما هي كَلِمَةٌ يُبْتَدَأُ بِمَا بعدها، كما قال الشاعر[٨]:

وَإِنَّ الحُمْــرَ مِنْ شَرِّ المَطَايَا ... كَمَا الحَبَطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمِ

وقال آخر[٩]:

---

(١)العبارة في الأصل: مع طلاقة الوجه، وهي غير واضحة المعنى، وما أثبته من المصدر الآتي.

(٢)النساء/٤٣.

(٣)ينظر: الحاوي ١٠/٢٣٥ فما بعدها.

(٤)هود/١١٢.

(٥)الإسراء/٢٤.

(٦)في الأصل: كي، تحريف، صوابه من (م).

(٧)قوله في شرح المقصورة لابن هشام/٤٠٩ .

(٨)هو زياد الأعجم، في ديوانه/٩٧، وهو له في الأزهية/٧٧، والمقاصد النحوية٣/٢٤٦،وخزانة الأدب١٠/٢٠٤، وبلا نسبة في الحيوان ١/٣٦٣، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٠٩، وشرح الكافية الشافية ٢/٨١٩، وشرح ابن عقيل ٢/٣٢، وشرح الأشموني ٢/٢٣٧.

(٩)هو عروة بن الورد في ديوانه/١١٩، والبيت بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٥٥٨، والمحتسب ١/٤٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٤١٠، وشرح المفصل ٣/١٣١، والرواية فيما عدا الديوان وشرح المقصورة: ألا إن أصحاب ... هم النّاس لَمّا أخصبوا، ولا شاهد في البيت على هذه الرواية.

فَلِلّه أَصْحَابُ الكَنِيفِ وَجَدتُهمْ كَمَا النّاسُ لَمَّا أَيْسَرُوا وتَموَّلوا

فــ(كَمَا) في البيتين جميعًا جُعِلَتا للابتداء؛وفي التَّنْزِيلِ: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[١]، وقد يجوزُ في البيتين المُتَقَدِّمَيْنِ الجَرُّ على تقدير زيادة [ما][٢] و(كما) عند الكوفيين[٣] من حُرُوف النَّصْبِ ينصبون بها الأفعالَ المستقبلة[٤].

و(ما)[٥] موصولةٌ بمعنى الّذي وما بعدَها صلتها، والعائدُ عليها الضّمير/ الذي في [٢٨٠/أ] (قيلَ) السَّارِبُ: المُتَصَرِّفُ، وكلُّ مُتَصَرِّفٍ في حَوَائِجِه بالنَّهَارِ فهو سَارِبٌ، مأخوذٌ من السُّرُوبِ في المَرْعَى، وهو بالْعَشيِّ، والسُّرُوحُ بالغَدَاة؛ قال قيسُ بن الخَطِيم[٦]:

أَنَّى سَرَبْتِ وكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبِ وتَقَرُّبُ الأَحْبَابِ[٧] غَيْرُ قَرِيبِ

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[٨] المُسْتَخْفِي: المُسْتَتِرُ، والسَّارِبُ: المَارُّ الظَّاهِرُ في سَرْبِه، أي: مَذْهَبِه، يُقال[٩]: (أَصْبِحْتَ فَأَسْرِبْ) أي: اخرُجْ في وُجُوهِكَ ومَذَاهِبِكَ، ويُقال[١٠]: خَلِّ لَهُ سَرْبَهُ، أي: طريقَه.

والمعنى: أنّ الظَّاهِرَ في الطُّرُقِ والمُسْتَخْفِي في الظُّلُمَاتِ عند الله ــ تعالى ــ في العِلْمِ سَوَاءٌ.

---

(١)الأعراف/١٣٨.

(٢)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في (م).

(٣)ينظر: الإنصاف ٢/٥٨٥.

(٤)ينظر الكلام على هذه المسألة في شرح المقصورة لابن هشام/٤٠٩ فما بعدها مع تصرف يسير جدًّا.

(٥)أراد (ما) من قول ابن دُريد (كَمَا).

(٦)ديوانه/٥٥، وورد منسوبًا له في جمهرة اللغة/٣٠٩ (سرب)، وأمالي القالي/٢٧٣، والتنبيه والإيضاح ٩٣/١، ولسان العرب ٤٦٢/١ (سرب) وبلا نسبة في الصحاح ١٤٦/١ (سرب)، ومقاييس اللغة ٥٩٨/١ (سرب).

(٧)كذا في الأصل، وفي المصادر السابقة: الأحلام.

(٨)الرعد/١٠.

(٩)القول في الغريبين ٨٨٢/٣، ومنه أخذ الشارح جميع ما ذكره في معاني الآيات والحديث،ولم يشر إلى صاحب الغريبين، وهذا يتكرر كثيرًا في هذا الشرح.

(١٠)القول في الصحاح ١٤٦/١ (سرب)، والغريبين ٨٨٢/٣.

وقوله ــ تعالى ــ: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ سَرَبًا﴾[١] قال ابن عرفة[٢]: أي: تَسَرَّبَ في الماء، يعني: الحُوتَ قد وَثَبَ، وكان مَمْلُوحًا؛ وقال الأزهريّ[٣]: يقال: سَرَبَ الرَّجُلُ، يَسْرُبُ، سُرُوبًا: إذا مضى لوجهه في سَفَرٍ غير بعيد ولا شَاقٍّ، وهي السُّرْبَةُ؛ فإذا كان شاقًّا فهي السُّبْأَةُ[٤] ــ بالهمز ــ؛ وفي الحديث: ((مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا في سِرْبِه، مُعَافًى في بَدَنه))[٥] قال الأصمعيّ[٦]: يُقال: فُلَانٌ آمِنٌ في سِرْبِه، أي: آمِنٌ في نَفْسِه، وفلانٌ واسِعُ السِّرْبِ، أي: رَخِيُّ البَالِ؛ وقال غيرُه[٧]: آمن في سَرْبه ــ بفتح السِّين ــ يقول: في مَسْلَكه، يقال: خَلِّ لَهُ سَرْبَهُ، أي: طريقَه، وسِرْبُ ظباءٍ، وسِرْبُ نِسَاءٍ ــ بالكسر ــ.

أَخْلَى: دخل في الخَلَى، وهو الرُّطْبُ من النَّباتِ، فَارْتعى: افتعل من الرَّعْيِ، أي: صَادَفَ خَلًى كثيرًا فأرْعَى ماشيَتَهُ؛ والرَّعْيُ ــ بفتح الرّاء ــ: المَصْدَرُ، وبِكَسْرِها: الكَلأُ؛ كالطَّحْن والطِّحْن، والذَّبْحِ، والذِّبْحِ؛ واللهُ ــ تعالى ــ أعلم!

١٩٢ــ إِذَا أَحَسَّ نَبْأَةً رِيعَ وَإِنْ　　تَطَامَنَتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا

الضَّميرُ في (أَحَسَّ) يعود على (السَّارِبِ)؛ ومعنى (أَحَسَّ): عَلِمَ ووَجَدَ؛ وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾[٨] فيه قولان[٩]: أحدهما: عَلِمَهُ، وهو في اللُّغَةِ أَبْصَرَهُ، ثُمَّ وُضِعَ موضعَ العِلْم والوُجُود، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ

---

(١)الكهف/٦١.

(٢)قوله في الغريبين ٨٨٢/٣ فما بعدها.

(٣)قوله بنصّه في الغريبين ٨٨٣/٣، وهو بمعناه فقط في تهذيب اللغة ٤١٨/١٢ (سرب).

(٤)في الأصل: انساه، تحريف، صوابه في الغريبين.

(٥)أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب (٢١) ٩/٧ ــ تحفة ــ رقم (٢٤٤٩)، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب (٩) ٣٩٩/٢ ــ صحيح سنن ابن ماجة ــ رقم (٣٣٤٠).

(٦)قوله في الغريبين ٨٨٣/٣.

(٧)هو الأخفش؛ كما في تهذيب اللغة ٤١٥/١٢ (سرب)، وهو من غير عَزْوٍ كما ذكر الشارح في الغريبين ٣/ ٨٨٣، وهو مصدر الشارح كما أشرت آنفًا.

(٨)آل عمران/٥٢.

(٩)كلامه في معنى الآية وما بعدها مأخوذ بحروفه من الغريبين ٤٤٠/٢، وليس فيه ذكر القولين، ولعلّ في المطبوع سَقْطًا ذهب بالقول الثاني وهو كونه بمعنى خاف.

أَحَدٍ﴾[١] أي: هَلْ تَرَى؛ يُقال: هَلْ أَحْسَسْتَ فُلاَنًا؟ أي: هل رأيته؟ وفي الحديث أنّه قال لرجل: ((مَتَى أَحْسَسْتَ أُمَّ مِلْدَمٍ؟))[٢]، يقول: هَلْ مَسَّتْكَ؟، وهَلْ وجَدْتَها؟، يقال: وَجَدَ حِسَّ الحُمَّى: إذا وَجَدَ مَسَّها.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[٣] أي: حِسَّها وحَرَكَةَ تلهُّبِهَا.

والحَسِيسُ والحِسُّ: الحَرَكَةُ؛ ومنه: الحديث: ((أَنَّـــهُ كان في مَسْجِدِ الخَيْفِ فَسَمِعَ حِسَّ حيَّةٍ))[٤] قال الحربيّ[٥]: الحِسُّ الحَسِيسُ يَمُرُّ بك فتسمعه[٦] ولا تَرَاهُ.

والثّاني: أَحَسَّ، أي: خَافَ.

والحَسُّ: القَتْلُ[٧]، قال ــ تعالى ــ: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾[٨] وفي الحديث: ((لاَ بَأْسَ بأَكْلِ الجَرَادِ إِذَا حَسَّهُ الصِّرُّ))[٩] أي: قتله البَرْدُ.

نَبْأَةً: مفعولُ (أَحسَّ)، والنَّبْأَةُ: الصَّوْتُ، قال الشاعر[١٠]:

فَلَمْ تَكُ إِلاَّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمُوا[١١] فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَوْ عَسَّ فُرْعُلُ

---

(١)مريم/٩٨.

(٢)أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٦٦،وهو في الغريبين في الموضع السابق، والنهاية ١/٣٨٤.

(٣)الأنبياء/١٠٢.

(٤)تقدم الكلام عليه ص٣١.

(٥)قوله في الغريبين ٢/٤٤٠.

(٦)في الأصل: فما تسمعه، وهو خلاف المراد، وما أثبته من المصدر السابق.

(٧)في الأصل: القبل،

(٨)آل عمران/١٥٢.

(٩)الحديث في مصنف ابن أبي شيبة ٥/١٤٥.

(١٠)هو الشّنفري في ديوانه/٧٠، والبيت مُلفّق من بيتين متتالين هما:

فَقَالُو لَقَدْ هَرّتْ بلَيْلٍ كلابُنا فقلنا أذئبٌ عَسّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ

فَلَمْ يك إلاّ نبأةٌ ثُمّ هَوّمَتْ فقلنا: قَطَاةٌ ريعَ أم ريعَ أجْدَلُ

ولا يخفى ما في البيت ــ أيضاً ــ من خلاف في الرواية علاوة على ما ذكرت آنفاً.

والبيتان من قصيدته المشهورة بلامية العرب، وانظر: لامية العرب/٦٢، وشرح لامية العرب/٥٦، وأمالي القالي ٣/٢٠٦، وخزانة الأدب ١١/٣٤٥.

(١١)في الأصل: هدموا، وما اثبته من (م)، وهوّموا : هَزّوا رؤوسهم، والفُرْعُلُ: ولد الضّبع.

والنَّبأُ[١]: الخَبَرُ،وجمعه: أنْباءٌ، قال ـــ تعالى ـــ: ﴿ولَقَدْ جَاءَكَ مِن نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢]، وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ﴾[٣].

رِيعَ: فعلٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، والرَّوْعُ: الفَزَعُ، ومنه قولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾[٤] يعني: الفَزَع؛ لأنّهم لَمْ يأكلوا من العِجْلِ.

تَطَامَنَتْ: الضّميرُ يعود على (النّبْأة)، ومعنى [تَطَامَنَتْ][٥]: سَكَنَتْ[٦].

تَمَادَى: الضميرُ في (تَمَادَى) يعود على (السَّارِب)، ومعناهُ: عَادَ إلى ما كان عليه.

لَهَا: من اللَّهْو،/ وهو: كلُّ ما شَغَلَ الإنسانَ من لَهْوٍ وطَرَبٍ وغيرِه، ويُكتب بالألف[٧]، لقولهم: لَهَوْتُ أَلْهُو فأنا لاهٍ؛ وتَلَهَّى: تَشَاغَلَ. [٢٨٠/ب]

١٩٣ـ كَثُلَّةٍ رِيعَتْ لِلَيْثٍ فَانْزَوَتْ حَتَّى إِذَا غَابَ اطْمَأَنَّتْ أَنْ مَضَى

الثُّلَّةُ ـــ بضم الثاء ـــ: الفِرْقَةُ من النّاس، قال ـــ تعالى ـــ ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾[٨].

والثَّلَّةُ ـــ بفتح الثّاء ـــ: القِطْعَةُ مِنَ الغَنَمِ، وفي الحديث: ((إِذَا كَانَ لِلْيَتِيمِ مَا شِيَةٌ فَلِلْوَصِيِّ أَنْ يُصِيبَ[٩] من ثَلَّتِهَا ورِسْلِهَا))[١٠] أي: مَن صُوفِهَا ولَبَنِهَا، وفي حديث عمر ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ وقَدْ رُئِيَ في المنام وسُئِلَ عن حَالِه ؟، فقال: (كَادَ يُثَلُّ

(١)في الأصل: النبأة، تحريف، صوابه في (م).

(٢)الأنعام/٣٤.

(٣)القصص/٦٦.

(٤)هود/٧٤.

(٥)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في (م).

(٦)في الأصل: مكنت، تحريف، صوابه من (م).

(٧)شرح المقصورة لابن هشام/٤١٠.

(٨)الواقعة/٣٩ ،٤٠،وكلام الشارح عن هذه الآية وما بعدها مأخوذ من الغريبين ٢٩١/١،من غير عَزْوٍ كما ترى.

(٩)في الأصل: ينصب، تحريف، صوابه في الغريبين في الموضع السابق.

(١٠)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٢٧٧/٢، والغريبين ٢٩٢/١، والنهاية ٢٢٠/١.

عَرْشِي)[١]، هذا مثلٌ يُضرب للرجل إذا ذَلَّ وهَلَكَ، يُقال: ثَلَلْتُ الشَّيْءَ: إذا هَدَمْتَهُ وكَسَرْتَهُ، وأَثْلَلْتُه: إذا أمرتَ بإصْلاحِه.

قال القُتَيبيُّ[٢] وللعرش هاهنا معنيان: أحدُهما: السَّرِيرُ، والأَسِرَّةُ للمُلوك، فإذا ثُلَّ عَرْشُ المَلِكِ فقد ذَهَبَ عِزُّه.

والمعنى الآخر: البيتُ يُنْصَبُ من العِيدَانِ، ويُظَلَّلُ، وجمعُه عُرُوشٌ، وإذا كُسِرَ عَرْشُ الرَّجُلِ فقد هَلَكَ وذَلَّ.

لَيْث: اللَّيْثُ: الأَسَدُ، وجمعه لُيُوث.

واللَّيْثُ ــ أيضًا ــ: ضَرْبٌ من العَنَاكِب تَصْطَادُ الذُّباب وَثْبًا بِسُرْعَة؛ وفي صَيْد اللَّيْث للذُّباب أُعْجُوبَةٌ: وذلك أنَّهُ إذا عَايَنَ الذُّبَابَ سَاقِطًا، لَطَأَ بالأرض، وسَكَّنَ جَوَارِحَهُ وجَمَعَ نَفْسَهُ للوَثْبَة، ثُمَّ أخَّرَ ذلك إلى وقت الغِرَّة، وأراها أنَّهُ عنها لاهٍ، فَتَرَى منه شيئًا لَمْ تَرَهُ من الفَهْدِ؛ وليس في الأرض شيءٌ أَصْيَدُ، من الفَهْدِ، وإنّ اللَّيْثَ يَصِيدُ صيّادًا؛ لأنّ الذُّباب يَصيدُ البَعُوض[٣].

انْزَوَتْ: انْكَمَشَتْ واجْتَمَعَتْ؛ وفي الحديث: ((إنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي من النُّخامَةِ كما يَنْزَوِي الجِلْدُ في النَّارِ))[٤] أي: يَنْضَمُّ ويَنْقَبِضُ.

وقال ــ عليه الصّلاة والسّلامُ ــ: ((زُوِيَتْ لِيَ الأَرْضُ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَها ومَغَارِبَها))[٥] أي: جُمعت؛ وقال عمر ــ رضي الله تعالى عنه ــ للنّبيِّ ﷺ: ((عَجِبْتُ لِمَا زوى اللهُ عَنْكَ من الدُّنيا))[٦] أي: لما نَحَّى اللهُ عَنْكَ.

---

(١)حديثه في الغريبين ١/٢٩٢، والفائق ١/١٧٢، والنهاية ١/٢٢٠.

(٢)في الأصل: التى، وما أثبته من تهذيب اللغة ١٥/٦٥ (ثلّ) والغريبين ١/٢٩٢، والقُتَيْبِيُّ هو ابن قتيبة، وقوله هذا في غريب الحديث ١/٢٩٥.

(٣)قوله هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٣/٣٣٧ فما بعدها.

(٤)الحديث في شرح السّنة للبغوي ٢/٣٨١ ــ ذكره في الشرح ــ والغريبين ٣/٨٣٩، والفائق ٢/١٢٨، والنهاية ٢/٣٢٠ والذي في شرح السّنة، النُّخاعَة، وهما بمعنىً.

(٥)أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب (١٩) ٤/٢٢١٥ رقم (٢٨٨٩)، وأبو داود في كتاب الفتن، باب (١) ١١/ ٢١٧ ــ عون ــ رقم (٤٢٤٤).

(٦)النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٢٠.

ومنه قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: ((أَعْطَاني رَبِّي اثْنَتَيْنِ وزَوَى عَنِّي وَاحِدَةً))[١]، وفي حديث أُمّ مَعْــبَد[٢]:

فيا لَقُصَيٍّ مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمُ

أي: بَاعَد ونَحَّى من الخَيْرِ والفَضْلِ.

اطْمَأَنَّتْ: سَكَنَتْ، والضَّميرُ يَعُود على (الثُّلَّة).

قال ابنُ هشام[٣] ــ رحمه الله ــ: هذه الأبياتُ المُتقدّمةُ والمُتَأَخِّرةُ مأخوذةٌ من قول صالح بن عبد القدّوس[٤]:

نُــرَاعُ إِذَا الجَنَــائزُ قَابَلَتْنَا ... ونَسْكُن حين[٥] تَخْفَى ذَاهِبَاتِ

كَــرَوْعَةِ ثَلَّةٍ لِمُغَــارِ لَيْثٍ ... فَلَمَّـــا غَـــابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ

١٩٤ــ نُهَالُ لِلشَّيْءِ الَّذي يَرُوعُنَا ... وَنَرْتَعِي فِي غَفْلَةٍ إِذَا انْقَضَى

نُهَالُ: فِعْلٌ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، الهَوْلُ: الفَزَعُ، وقد هَالَنِي الأَمْرُ: أَفْزَعني، وانْهَالَ الشَّيءُ: إذا انْصَبَّ، والهَالَةُ: مَا أَحَاطَ بالقَمَرِ، وما أَحَاطَ بالشَّمْسِ يُسَمَّى طُفَاوة[٦].

(١)أخرجه أحمد في المسند ٢٤٧/٥، ومسلم في كتاب الفتن، باب (٥) ٢٢١٦/٤، رقم (٢٨٩٠) ولفظه: (منعني) بدل (زَوَى عنّى).

(٢)هذا صدر بيت، وعجزه: بِهِ مِنْ فِعَالٍ لاَ تُجازَى وسُؤْدَدِ
والبيت ضمن أبيات ستة ذكرها ابن كثير في السيرة ٢٦٢/٢ عند حديثه عن قصة أمّ معبد، وذكر أنّها سُمعت و لم يُرَ قائلُها في مكة صبيحة اليوم الثاني من مروره ﷺ بخيمة أم معبد، وصدر البيت في تهذيب اللغة ٢٧٨/١٣ (زوى) من غير نسبة، وهو في الغريبين ٣٨٩/٣، والنهاية ٣٢٠/٢، ولسان العرب ٣٦٥/١٤ (زوى) كما ذكره الشارح من حديث أُمّ معبد.

(٣)شرح المقصورة/٤١٠.

(٤)شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، والبيتان ينسبان إلى عروة ابن أذينة في البيان والتبيين ١٢٨/٣، وهما في شعره /٣٠٩.

(٥)في الأصل: حتّى، تحريف، وما أثبته من (م) وشرح المقصورة السابق ذكره.

(٦)في الأصل: طفارة، وهو تحريف، وظاهر عبارته أن إطلاق الطُّفاوة خاص بما أحاط بالشمس، وفي تهذيب اللغة ٣٢/١٤ (طفا) ولسان العرب ١٠/١٥ (طفا) أنها تُطلق على ما أحاط بالشمس والقمر.

للشيء، أي: مِنْ أَجْلِ الشَّيْءِ.

يَرُوعُنَا: يُفزِعُنَا، والرَّوْعُ: الفزَعُ.

والرُّوعُ: النَّفْسُ؛ وفي الحديث: ((إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ[1] في رُوعِي: أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِي مَا قُدِّرَ لَهَا؛ فاتّقوا اللهَ وأَجْمِلُوا[2] في الطَّلَبِ))[3].

نَرْتَعِي: نَفْتَعِلُ من الرَّعْي.

في غَفْلَة: أي: في تَرْكٍ لِمَا كُنَّا فيهِ مِنَ الفَزَعِ.

/**انْقَضَى**: ذَهَبَ، والضَّميرُ في (انْقَضَى) يعودُ على الشَّيْءِ. [٢٨١/أ]

قال ابنُ هشام[4] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريدٍ كقول مُحَمّد بن وُهَيْبٍ[5]:

نُرَاعُ لِذِكْرِ المَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ ... وتَعْرِضُ لنا الدُّنْيَا فَنَلْهُو ونَلْعَبُ

١٩٥ــ إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُولَعٌ ... لاَ يَمْلِكُ الــرَّدَّ لَهُ إِذَا أَتَى

الشَّقَاءُ: خِلاَفُ السَّعَادَةِ، والشَّقِيُّ: خِلافُ السّعيد؛ قال ابن الأنباري[6] ـــ رحمه الله ـــ: الشَّقَاءُ يُمدُّ ويُقْصَرُ؛ قال الشّاعر[7] في القَصْرِ:

وَلاَ شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا ... لَهَــا مِنْ تِسْعَــةٍ إِلاَّ جَنِينَا

وقال الآخر في المَدِّ:

فَإِنْ يَغْلِبْ شَقَاؤُكُــمُ عَلَيْنَا ... فَإِنِّي فِي صَلاَحِكُمُ سَعَيْتُ[8]

---

(١)في الأصل: نعث.

(٢)في الأصل: وأحلوا.

(٣)تقدم تخريجه ص٥٢٠.

(٤)شرح المقصورة/٤١١.

(٥)في الأصل: وهب، وهو تحريف، ومحمد بن وُهيب الحِمْيَريُّ شاعر عباسي تنظر ترجمته في الأغاني ١٩/٧٤، والبيت له في الأغاني ١٩/٢٤، وشرح المقصورة لابن هشام/٤١١.

(٦)شرح القصائد السبع لابن الأنباري/٣٨٦.

(٧)هو عمرو بن كلثوم، ديوانه/٧٠، وشرح القصائد السبع/٣٨٥، والمقصور والممدود للقالي/٢٨٦، والمخصص ١٦/١٦، وشرح المعلقات السبع للزوزني/١١٤، ووقعت نسبة البيت للأعشى في لسان العرب ١٣/٩٣ (جنن).

(٨)البيت بلا نسبة في الممدود والمقصور لابن السّكيت/١٠٩، وشرح القصائد السبع/٣٨٦، والمقصور والممدود

وقال الشاعر:

يَشْقَى رِجَالٌ ويَشْقَى آخَرُونَ بِهِمْ   ويُسْـعِدُ اللهُ أَقْـوَامًا بِأَقْـوَامِ
كالصَّيْدِ يُحْرَمُهُ الرَّامِي المُجِيدُ وقَدْ   يُرْمَى فَيُحْرِزُهُ[١] مَنْ لَيْسَ بالرَّامِي

ومعنى قولِ ابنِ دُريد: أنّ العبدَ إذا تسلّط عليه الشَّقَاءُ فلا يَقْدِرُ أن يَدْفَعَهُ عَنْهُ [أحدٌ][٢]؛ ومثلُه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾[٣]؛ وقال آخر[٤]:

إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الأَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

وقال آخر[٥]:

وبِالأَشْقَيْنِ مَا كَانَ العَذَابُ

ويُقال لُكلِّ مَنْ سَعَى في أمر فَيَضِلُّ سَعْيُهُ: قد شَقِيَ بِهِ، وإذا أدركه قيل: قد سَعِدَ به.

وأَصْلُ الإسْعَادِ والمُسَاعَدَةِ: موافقةُ العَبْدِ أَمْرَ ربِّه بِمَا يُسْعَدُ به العبدُ؛ ومَنْ أعانه اللهُ ــ تعالى ــ بتوفيقه فقد أسعده.

وسُمِّيَ ساعدُ الكَفِّ ساعدًا لاستعانة الكَفِّ[٦] به، وقال بعضُهم[٧]: سُمِّيت المُسَاعَدَةُ لوضع الرَّجُل يدَه على سَاعِدِ صاحبه إذا تَعَاوَنَا على أَمْرٍ؛ وفي الحديث: (كُنَّا نَكْرِي الأَرْضَ بِمَا عَلَى السَّوَاقِي ومَا سَعِدَ مِنَ المَاءِ، فَنَهانَا رسولُ الله ﷺ عن ذلِكَ)[٨]، قال

للقالي/٢٨٦، والمخصص ١٦/١٦.

(١)في الأصل: فيحوزه.

(٢)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٣)الرعد/١١.

(٤)هو امرؤ القيس، ديوانه/٨٦، وشرح القصائد السبع/٣٧٦، وجمهرة الأمثال ١/١٣٧،وشرح المقصورة لابن هشام/٤١١، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ١/١٣٧،وماذكر عجز بيت وصدره:*صُبَّتْ عَلَيْهِ ولم تَنْصَبَّ عن أَمَمٍ *

(٥)هو امرؤ القيس ــ أيضًا ــ في ديوانه/٨٣، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن خالويه/٤١٨، وجمهرة الأمثال ١/١٣٧، وهذا عجز بيت وصدره: *وَقَاهُمْ جدُّهم بِبَني أَبِيهِمْ*

(٦)ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ٧١ (سعد)، والغريبين ٣/٨٩٥،ومنه أخذ الشارح دون عَزْوٍ.

(٧)ينظر: لسان العرب ٣/ ٢١٧ (سعد)، والغريبين في الموضع السابق.

(٨)رواه أحمد في المسند ١/ ١٧٨، ١٨٢، وأبو داود في كتاب البيوع، باب (٣١) ٩/ ١٧٨ ــ عون ــ رقم

شَمِرٌ[1]: قال بعضُهم ما سَعدَ من المَاءِ: ما جَاءَ من المَاءِ سَيْحًا لا يَحْتَاجُ إلى دَالِيَةٍ؛ وقال غيرُه[2]: معناه: ما جاء من غَيْرِ طَلَبٍ، وقال الأزهريّ[3]: السَّعيدُ: النَّهَرُ، مأخوذٌ من هذا؛ وسَوَاعِدُ النَّهَرِ التي[4] تنصَبُّ إليه مأخوذةٌ[5] من هذا، وجمعُه سُعُدٌ؛ قال الشاعر[6]:

وكَأَنَّ ظُعْنَ الحَيِّ مُدْبِرَةً نَخْلٌ مَوَاقِرُ بَيْنَهَا السُّعُدُ

وفي خطبة الحجّاج: (انجُ سَعْدُ فقد قُتِلَ سُعَيْدٌ)[7]، وذكر المُفَضَّلُ[8]: أنه كان لضَبَّةَ[9] ابْنَان[10] سَعْدٌ وسُعَيْدٌ، فخرجا يَطْلُبَان إبلاً لهما، فرجع سَعْدٌ ولَمْ يرجعْ سَعيدٌ، وكان ضَبَّةُ إذا رأى سَوَادًا قال: سَعْدٌ أَمْ سُعَيْدٌ؛ هذا أصلُ المثلِ؛ فَأُخِذَ ذلك اللَّفْظُ منه، وهو يُضْرَبُ مَثَلاً في العناية بذي الرَّحِم، ويُضْرَبُ في الاسْتِخْبَارِ عن الأَمْرَيْنِ الخَيْرِ والشَّرِّ أَيُّهُما وَقَعَ؟.

مُولَعٌ: خَبَرُ إنَّ، معناه: مُلازِمٌ لَهُ.

لا يَمْلِكُ الرَّدَّ: لا يَسْتَطِيعُ الدَّفْعَ لَهُ عن نَفْسِه إِذَا أَتَى.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ﴾[11] أراد: أنهم عَضُّوا أناملَهم غيظًا

الحديث (٣٣٨٩).

(١)قوله في الغريبين ٨٩٦/٣.

(٢)القول بلا نسبة في الغريبين في الموضع السابق.

(٣)ينظر: تهذيب اللغة ٧٤/٢ (سعد)، وقوله بنصه في الغريبين ٨٩٦/٣.

(٤)في الأصل: الذي،وهو تحريف، صوابه في الغريبين.

(٥)في الأصل: مأخوذ.

(٦)هو أَوْسُ بن حجر، ديوانه/٢٢، وجاء منسوبًا له في تهذيب اللغة ٧٤/٢ (سعد)، ولسان العرب ٢١٥/٣ (سعد)، وبلا نسبة في المخصص ٣١/١٠، والغريبين ٨٩٦/٣، وتاج العروس ٢٠٠/٨ (سعد).

(٧)الغريبين٨٩٦/٣،ومجمع الأمثال ٣٨٣/٣، والمستقصى٣٨٤/١،والنهاية٣٦٧/٢،ولسان العرب٢١٦/٣(سعد).

(٨)قوله في الغريبين ٨٩٦/٣ والمفضل هو أبو عبد الرحمن بن محمد بن يعلى الضّبّي، الراوية المشهور، تنظر ترجمته في معجم الأدباء ٥١٥/٥ فما بعدها.

(٩)في الأصل: لظنه، وضَبَّةُ هو ابن أُدٍّ بن طابخة بن الياس بن مضر، ينظر: مجمع الأمثال ٣٥١/١.

(١٠)في الأصل: اثنان.

(١١)إبراهيم/٩.

مما أتتهم(1) به الرّسل ـــ عليهم الصّلاة والسّلام ـــ؛ وهو كقوله ـــ تعالى ـــ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنامِلَ مِنَ الغَيْظِ﴾(2) قال الهذلي(3):

/قَـــدَ افْنَى أناملَهُ غَيْظُهُ وأمْسَى يَعَضُّ عَلَيَّ الوَظِيفَا [٢٨١/ب]

وقال ابن اليزيدي(4) في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: هذا مثلٌ، أي: كَفُّوا عَمّا أُمِرُوا به ولَمْ يُسْلِمُوا؛ وقال غيرُه(5): أراد: فرفعوا أَصابِعَهُمْ إلى أَفْواهِهِم ووضعوها عليها، أي: اسكت.

وفي الحديث في صفته ـــ عليه الصَّلاةُ والسَّلام ـــ: (وَلاَ القَصِيرِ المُتَرَدِّدِ)(6) كأنّه قد تَرَدَّدَ بعضُ خَلْقِه على بَعْضٍ، قال العجّاج(7):

كَالْقَوْسِ رُدَّتْ غَيْرَمَا(8) أَنْ تَعْوَجَا

أي: رُدَّتْ في عَطْفِهَا.

والمَرْدُودَةُ: المطلّقة، ومنه حديثُ الزُّبَيْرِ ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ في وصيّته: ((وللمَرْدُودَةِ من بَنَاتِه أنْ تَسْكُنَها))(9) [يَعْنِي](10) دارًا وَقَفَها.

وفي حديث عمر ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ : ((لاَرِدِّيْدَى في الصَّدَقَةِ))(11) أي : لا

---

(١)في الأصل: اهم.

(٢)آل عمران/١١٩.

(٣)هو صَخْر الغيّ الهذلي في شرح أشعار الهذليين/٢٩٩، وهو للهذلي في تهذيب اللغة ٢٤٢/١٤ (يدي) والغريبين ٧٣٣/٣، ولسان العرب ٤٢٤/١٥ (يدي).

(٤)لعله أبو عبد الله محمد بن العبّاس اليزيدي البغداديّ،شيخ العربية،له كتاب الخيل، ومصنف في النحو، مات سنة ٣١٠هـــ. السير ٣٦١/١٤،وقوله في الغريبين ٧٣٣/٣،وجميع ما ذكره الشارح في مادة (ردد)مأخوذ منه بنصّه.

(٥)هذا مروي عن أبي صالح، ينظر تفسير الماورديّ ١٢٤/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٦/٩، وهو كما ذكر الشارح في الغريبين ٧٣٣/٣.

(٦)رواه الترمذي في أبواب المناقب، باب (٣٧) ٨٢/١٠ ـــ تحفة ـــ رقم (٣٨٨٢).

(٧)ديوانه/٢٨٩، والغريبين ٧٣٣/٣، يصف أتانًا، يقول: إنّها كالقَوْسِ غير أنّه لا عَوَج فيها.

(٨)في الأصل: غيرها.

(٩)الحديث في الغريبين ٧٣٣/٣، والنهاية ٢١٣/٢.

(١٠)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في الغريبين ٧٣٣/٣.

(١١)حديثه في الغريبين ٧٣٤/٣، والنهاية ٢١٤/٢، وهو عنده من حديث عمر بن عبد العزيز، ولم يعزه في

تُرَدُّ[١].

وفي الحديث: ((رُدُّوا السَّائلَ ولَوْ بِظُلْف[٢] مُحرَق))[٣] أراد: رُدُّوه بِشَيْءٍ، ولم يُرِدْ رَدَّ الحِرْمَان، وهو كقولك: (سَلَّمَ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ) أي: أجبتُه، و (كَلَّمَني فَمَا رَدَدْتُ عليه سَوْدَاءَ ولا بَيْضَاءَ)؛ وأما قولُ ذي الرمّة[٤]:

وَقَفْنَا وسَلَّمْنا فَرَدَّ سَلاَمَنَا ... عَلَيْنَا ولَمْ يَرْجِعْ جَوَابَ المُخَاطَبِ

فإنه كما تقول: ردّ القَاضِي شَهَادَتَهُ، والرَّاجِعُ من النِّسَاءِ: الّتِي مَاتَ عنها زوجُها.

قال ابن هشام[٥] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الشّاعر[٦]:

صُبَّتْ عَلَيْهِ ولَمْ تَنْصَبَّ مِنْ أَمَمٍ ... إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الأَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

ونحوٌ منه قولُ المُتَنبّي[٧]:

وشِبْهُ [الشّيْءِ][٨] مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ... وأَشْبَهُنَا بِدُنْيانَا الطَّغَامُ[٩]

وقال آخر[١٠] يصف امرأة سوداء:

رَآهَا نَاظِرِي فَصَبَا إِلَيْهَا ... وشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

١٩٦ــ واللَّوْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ ... والعَبْدُ لاَ يَرْدَعُهُ إِلاّ العَصَا

الغريبين، والرِّدِّيدَى: مَصْدَرٌ من رَدَّ يَرُدُّ كالقِتِّيتَى ــ وهي النَّميمَةُ ــ والخِصِّيصَى، والمعنى أنّ الصدقة لا تؤخذ مرتين في السّنة، هكذا قال ابن الأثير في شرح هذا الحديث.

(١)كذا، وهو خلاف ما تقدّم، ومعناه واضح، وفي الغريبين: أي لا تردّ التي تؤخذ في السّنة مرتين.

(٢)في الأصل: بلطف، تحريف، صوابه في الغريبين ٣٣٣/٣، والمصادر الآتية في تخريج الحديث.

(٣)أخرجه مالك في الموطأ٣٦٦/٤ ــ شرح الزرقاني ــ رقم(١٧٧٩)، وأحمد في المسند٧٠/٤. والحديث في الترغيب والترهيب ١٤/٢.

(٤)ديوانه١٩٠/١، والغريبين ٧٣٤/٣.

(٥)شرح المقصورة/٤١١.

(٦)سبق الكلام على البيت وقائله ص٦٥٣.

(٧)ديوانه/١٠٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٤١١.

(٨)سقطت من الأصل، وهي ثابتة فيما قدّمت من مصادر، وفي (م).

(٩)في الأصل: الطعام، تصحيف، صوابه من ديوان المتنبي، والطَّغَام: الأرذال.

(١٠)البيت منسوب إلى ابن رباح أبو تمام، الملقب بالحجّام، في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الأول١/ ١٤٨، وشرح مقامات الحريري للشريشي٣٣٦/١، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤١٢.

اللّومُ: مبتدأ، واللّوْمُ: المَلامَةُ، وقد لُمتُه، ألومه.

للْحُرِّ: الحرُّ: الخالصُ النَّسَبِ.

والحُرُّ: الحيّة، قال الشّاعر[١]:

كَانْطِوَاءِ الحُرِّ بَيْنَ السَّلاَمْ مُنْطوٍ[٢] في مُسْتَوى دُجْيَةٍ[٣]

السَّلام: الحِجَارَةُ.

والحُرُّ: سَوَادٌ في ظَاهِرِ أُذُني الفَرَسِ، قال الشّاعر[٤]:

بَيِّنُ الحُرِّ ذُو مِرَاحٍ سَبُوقُ

وحُرُّ الدَّارِ: وسطُها وخيرُها، وحُرُّ كل أرْضٍ: وسطُها وأطْيَبُها، وحُرُّ الفَاكِهَةِ: خيرُها، وحُرُّ الوَجْهِ: الخَدُّ ومَا[٥] حَوْلَهُ.

والحُرُّ: الصَّقْرُ، ويُقال: بل هو طائرٌ نَحْوُهُ، وليس به، أَنْمَرُ أَسْقَعُ، قصَيرُ الذَّنَبِ، عظيمُ المَنْكِبَيْنِ والرَّأْسِ؛ ويُقال: إِنَّهُ يَضْرِبُ إِلَى الخُضْرَةِ، يَصيدُ[٦].

والحُرَّانُ: نَجْمَانِ عن يمين النّاظر إلى الفَرْقَدَيْنِ إذا انْتَصَبَ الفَرْقَدَانِ اعترضا وإذا اعترض الفَرْقَدَان انْتَصَبَا[٧].

والحُرّتَانِ[٨]: الأُذُنَانِ، قال كَعْبُ بنُ زُهَيْرٍ[٩] يصف ناقتَه:

---

(١)هو الطِّرِمّاح، في ديوانه/٤٢٦،وتهذيب اللغة ٤٣١/٣(حَرّ) ومجمل اللغة/٢١١ (حَرّ)،والمخصص٢٠١/١٣، ولسان العرب ٢٥٠/١٤ (دجا)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٦٤/١ (حَرَّ)، والدُّجْيَة: قُتْرَةُ الصّائد.

(٢)في الأصل: منظر،تحريف، صوابه في (م) والمصادر السابقة.

(٣)في الأصل: دحية، تصحيف، صوابه في (م) والمصادر السابقة.

(٤)لم أقف على قائله ولا تتمته، والشطر بلا نسبة في المخصص ١٥٣/٦، ولسان العرب ١٨٣/٤ (حرر)، وتاج العروس ٥٧٦/١٠ (حرر).

(٥)في الأصل: ومّما، وما أثبته من (م).

(٦)لسان العرب ١٨٣/٤ (حرر).

(٧)الأنواء لابن قتيبة/١٤٨، ولسان العرب ١٨٤/٤ (حرر).

(٨)في الأصل: الحران، وما أثبته من لسان العرب ١٨٣/٤ (حرر)، وهي كذلك في (م).

(٩)ديوانه/١٣، ولسان العرب ٢٠٣/١٥ (قنا)، وتاج العروس٥٨٢/١٠ (حرر)، وبلا نسبة في المخصص ٨٢/١.

قَنْوَاءُ في حُرَّتَيْهَا للبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

ويُقَالُ لأوّل ليلة من الشهر[١]: ليلةٌ حُرّة، ولآخر ليلة: ليلةٌ شَيْبَاءُ[٢]، ويقال للعروس[٣]: /بَاتَتْ بِلَيْلَةِ حُرَّةٍ، إذا لم تُفْتَضَّ، وبَلَيْلَةِ شَيْبَاءَ: إذا افتُضَّتْ ؛ قال نابغة بني[٤] [٢٨٢/أ] شيبان:

شُمُسٌ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةِ حُرَّةٍ يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفَاحِشِ المِغْقَارِ

مُقِيمٌ: اسمُ فَاعِلٍ مِنْ (أَقَامَ) وقَائِمٌ: اسمُ فاعل من (قام)، ومصدرُه قِيَامٌ، وقِيَامٌ على ثلاثة معان: جَمْعُ قَائِمٍ، والثّاني: يكون مَصْدَرًا، والثّالث: قِيَامُ الأَمْرِ، وقِوَامُه: ما يقوم به الأَمْرُ، ومنه قولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[٥] هي: قِوَامًا[٦].

وقولُه: ﴿ويُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[٧] إقامتُها: أن يُؤْتَى بها بحقُوقها كما فَرَضَ الله تعالى ـــ؛ يُقَال: قَامَ بِالْأَمْرِ، وأَقَامَ الأَمْرَ إذا جَاءَ به مُعْطًى حقوقه.

رَادِعٌ: يجوزُ أن يكونَ (رادِعٌ) نعتًا لِمُقِيم، ويجوزُ أن يكون خَبَرَ المُبْتَدَأ؛ فإن قيل: إذا جَعَلْتَ (مُقيمًا) و(رَادِعًا) خبرين كان في كُلِّ واحد منهما ضَمِيرٌ فَمَا[٨] العائدُ إلى المُخبَرِ عنه منهما أم لا عائدَ؟، قيل: ثَمَّ عَائدٌ[٩] إلاّ أنّهُ من مَجْمُوعِ الخَبَرَيْنِ مثل: (حُلْوٌ حَامِضٌ).

والرَّادِعُ: الزّاجِرُ، يُقَال: رَدَعَهُ: إِذَا زَجَرَهُ وكَفَّهُ.

---

(١)القول في لسان العرب ١٨٢/٤ (حرر).

(٢)في الأصل: شهباء، تحريف، صوابه من (م) ولسان العرب في الموضع السابق.

(٣)المصدر السابق نفسه.

(٤)كذا، وهو وَهَمٌ؛ إذ البيت للنابغة الذبياني في ديوانه/٥٨، وجاء منسوبًا له في جمهرة اللغة/٩٦ (حر)، وتهذيب اللغة ٤٣٢/٣ (حرّ)،وأساس البلاغة/١٢١ (حرر)،ولسان العرب١٨٢/٤ (حرر)،وبلا نسبة في كتاب العين ٢٥/٣ (حرّ)، ومقاييس اللغة ٢٦٤/١ (حرّ).

(٥)النساء/٥.

(٦)يعني أن هذا هو الأصل، ثُمّ قلبت ياءً، لانكسار ما قبلها.

(٧)البقرة/٣، والتوبة/٧١.

(٨)في الأصل: فيما، تحريف، صوابه من (م).

(٩)في الأصل: عائد ثَمَّ، بتقديم الاسم على الظرف، وما أثبته من (م).

والرَّدْعُ: العُنقُ، وفي حديث عمر ــ رضي الله تعالى عنه ــ ((أنّ رجلاً قال له رميتُ ظَبْيًا فَأَصَبْتُ خُشَشَاءهُ، فَرَكِبَ رَدْعَه، فَمَاتَ))(١).

قال أبو عُبَيْد(٢): يعني: أَنَّهُ سَقَطَ عَلَى رَأْسه، وإِنَّما أَرَادَ بالرَّدْع الدَّمَ، شَبَّهَهُ بِرَدْعِ الزَّعْفَرَان، وهو لَطْخُهُ ورُكُوبُه إِيَّاهُ، يعني: أَنَّ الدَّمَ سَالَ، فَخَرَّ الظَّبْيُ عليه صَرِيعًا(٣)؛ وهذا مَعْنَى قَوْله: (رَكِبَ رَدْعَهُ) وقال أبو سعيد(٤): الرَّدْعُ: العُنُقُ، رُدِعَ بالدَّمِ أو لَمْ يُرْدَعْ، يقال: رَكِبَ رَدْعَهُ،[و](٥) يقال: ضَرَبَ رَدْعَهُ؛ كما يُقَال: (ضَرَبَ كَرْدَهُ).

قال: وسُمِّيَ العُنُقُ رَدْعًا؛ لأنه(٦) يَرْتَدِعُ به كلُّ ذي عُنُقٍ من الخَيْلِ وغَيْرِهَا.

وقال ابنُ الأَعْرَابيِّ (٧): (رَكِبَ رَدْعَهُ) أي: خَرَّ صَرِيعًا لِوَجْهِه، غير أَنَّهُ كُلَّما هَمَّ بالنُّهُوضِ رَكِبَ مَقَادِيمَهُ.

وقيل(٨): (رَكِبَ رَدْعَهُ): إذا رُدِعَ فَلَمْ يَرْتَدِعْ، كما يُقَالُ: (رَكِبَ النَّهْيَ).

وفي حديث حُذَيْفَةَ: (فَرَدَعَ لَهَا رَدْعَةً)(٩) أي: وَجَمَ لها حتّى تغيّر لونُه؛ ويُقال: ثَوْبٌ رَدِيعٌ، أي: صَبِيغٌ(١٠) أَرْدَعْتُه بالزَّعْفَرانِ.

---

(١)غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٣٦٢، والغريبين ٣/٧٣٤، والفائق ١/٣٧٠، والنهاية ٢/٢١٤.

(٢)في الأصل: عبيدة، وهو سَهْوٌ ، وقول أبي عبيد في غريب الحديث ٣/٣٦٣، وكذا عزاه له صاحب الغريبين ٣/٧٣٤ ومنه أخذ الشارح.

(٣)في الأصل: سريعًا، وما أثبته من المصدر السابق.

(٤)هو الإمام العلاّمة الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي،وقوله هذا في تهذيب اللغة ٢/٢٠٥ (ردع)، والغريبين ٣/٧٣٤.

(٥)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٦)في الأصل: لأنها، وإنّما أثبتُّ هذا مُساوقة لكلامه، إذ يقول بعده: يرتدع به، والعُنُق، يذكّر ويؤنث، وهو كما أثبت في الغريبين ٣/٧٣٤.

(٧)قوله في تهذيب اللغة ٢/٢٥٠ (ردع)، والغريبين ٣/٧٣٤.

(٨)القول في تهذيب اللغة ٢/٢٠٦ (ردع) والغريبين ٣/٧٣٤، غير منسوب.

(٩)رواه الحاكم في المستدرك ٤/٥٣٥، وذكره الهروي في الغريبين ٣/٧٣٥، وابن الأثير في النهاية ٢/٢١٥.

(١٠)في الأصل: صنيع، وكذلك هي في الغريبين في الموضع السابق، وهو مصدر الشارح، ولا إخَالُهُ إلا تصحيفًا؛ إذ لا معنى للصنيع هنا.

العَصَا: اسمٌ مقصورٌ، وهو من ذَوَاتِ الواو؛ لأَنَّكَ تقول في تَثْنِيَته عَصَوَان[١].

واعْلَمْ: أنّ ما آخرُه أَلِفٌ لا يَخْلُو من أن يكونَ على ثلاثةِ أَحْرُفٍ أو أَكْثَرَ، والأَوَّلُ لا يخلو من أن يكونَ معلومَ الأَصْلِ، أو مَجْهُولاً، فإن كان معلومَ الأَصْلِ رُدَّتْ الأَلِفُ إِلَيْه، فتقول في عَصًا: عَصَوَان؛ لأنّه من الواو، وعَصَوْتُ البَعِيرَ: إذا ضربتَه بالعَصَا، وتقول في قَنًا: قَنَوَانِ، لقولهم في الجَمْعِ: قَنَوَاتٌ، وتقول في رَحًى: رَحَيَان، [و][٢] تقول: رَحَيْتُ، أي: طَحَنْتُ بالرَّحَى، وتقول في فتًى: فَتَيَانِ، وإن كان مجهولَ الأَصْلِ نُظِرَ فإنْ لَزِمَ التَّفْخِيمُ جُعِلَ من الواو؛ فلو سَمَّيْتَ رجلاً بـ(لَدَى) أو (عَلَى) قُلْتَ في تَثْنِيَتِه: لَدَوَانِ و عَلَوَان؛ لأنه، لَمْ يُمَلْ، وإن وَرَدَتْ فيه الإمالةُ جُعِلَ من الياء؛ فلو سَمَّيْتَ بـ(مَتَى) و(بلَى) قُلْتَ في تثنيته: مَتَيَانِ وبَلَيَانِ؛ لأنّهم قد أَمَالُوهُمَا، وإذا تجاوز المقصورُ ثلاثَةَ أَحْرُفٍ بُنِيَ بالياء، ولا فَرْقَ في ذلك بين الأَلِفِ الّتي هي بَدَلٌ من أَصْلٍ، وبينَ الأَلفِ الزّائدةِ للإلحاق، أو التَّأْنيثِ أو[٣] التَّكْثير؛ تقول: مَغْزَيَانِ ومَلْهَيَانِ وأَرْطَيَان وحُبْلَيَان[٤] ومُشْتَرَيَانِ وقَبَعْثَرَيَان[٥]، وإنّما وَجَبَت[٦] الياء لأَنَّكَ لَوْ صَرّفت منه فِعْلاً لم يكن لَكَ فيه بُدٌّ من اليَاء، نحو قولك: (اشْتَرَيْتُ) و(حَبْلَيْتُ)[٧].

والمنقوصُ تَثْبُتَ يَاؤُه[٨] في التَّثْنِيَةِ نحوُ: (قَاضِيَانِ) و(مُشْتَرِيَان) و(شَجَيَان)[٩]؛ لأَنَّ أبلغَ أَمْرِهَا أن تُحَرَّك بالفَتْحِ قبل الأَلِف والياء؛ وذلك سائغٌ، نحوُ: (رَأَيْتُ قَاضِيًا)[١٠].

---

(١)المقصور والممدود لابن ولّاد/٧٤، والمقصور والممدود للقالي/٣٧.

(٢)تتمة يقتضيها الكلام.

(٣)في الأصل: و، والسّياق مقتضٍ لما أثبتّ.

(٤)في الأصل: جليان.

(٥)الأَرْطَى: شجر ينبت في الرَّمْلِ، وهو شَبِيهٌ بالغَضَا، والقَبَعْثَرَى: الجملُ العظيمُ، والأُنثى: قَبَعْثَراةٌ.

(٦)في الأصل: رحيت.

(٧)ينظر:الكتاب ٣٨٦/٣ ــ ٣٩٠، والمَمْدُودُ والمقصور لابن السكيت/٤٢،فما بعدها، وشرح ابن الناظم /٧٦٢ فما بعدها.

(٨)في الأصل: تاؤه.

(٩)في الأصل: شحيان تصحيف، والشَّجي هو الذي أصابه الشّجَا وهو الغَصَصُ، وقيل: هو الحزين.

(١٠)ينظر: شرح ابن الناظم/٧٦٢، وأوضح المسالك ٢٩٨/٤.

قال ابنُ خالويه[١] ــ رحمه الله ــ: العَصَا: الأدَبُ، وفي الحديث: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عن /أهْلِكَ))[٢]، وفي الحديث: ((وأمَّا أبو جَهْمٍ فَرَجُلٌ لا يَضَعُ عَصَاهُ [٢٨٢/ب] عن عَاتقه))[٣] قيل: أراد: أنه ضَرَّابٌ للنّساء، وقيل: مَعْنَاهُ: أنّه كثيرُ الأسْفَارِ[٤].

و[إلقاءُ][٥] العَصَا: تَرْكُ السَّفَرِ، يُقال: ألْقَى فُلانٌ عَصَاهَ، قال الشّاعر[٦]:

فَألْقَتْ عَصَاهَا واسْتَقَرَّ بهَا النَّوَى كَمَا قَــرَّ عَيْنًا بالإيَابِ المُسَافِرُ

والعَصَا: هذه المعروفةُ، وهي مؤنّثةٌ؛ قال الفرَّاءُ[٧]: أوّلُ لَحْنٍ[٨] سُمع بالعراق: (هَذِهِ عَصَاتِي، يافَتَى)[٩] وإنّما هو: (هَذِهِ عَصَايَ).

وشَقَّ فُلانٌ العَصَا: إذا خَرَجَ عن الطَّاعة.

وفُلاَن يَخْبَأُ العَصَا: إذا كان مَجْبُوسًا[١٠].

والعَصَا: اسْمُ فَرَسٍ بِعَيْنِه[١١]،والعَصَا:السَّيْفُ،وعَصيتُ بالسَّيْفِ أعْصِي، قال جرير[١٢]:

(١)شرح المقصورة/٤٢٢.

(٢)غريب الحديث لأبي عبيد ٣٤٤/١، والغريبين ١٢٨٨/٤، والنهاية ٢٥٠/٣.

(٣)أخرجه أحمد في المسند ٤١٢/٦، ٤١٣، ومسلم في كتاب الطلاق، باب (٦) ١١١٤/٢ رقم (١٤٨٠).

(٤)النهاية ٢٥٠/٣.

(٥)تتمة يلتئم بها الكلام.

(٦)البيت لمضرّس الأسديّ في البيان والتبيين ٢٥/٣، ولمُعَقّر بن حمار البارقي في شعره/١٦٠، والاشتقاق لابن دريد/٤٨١، والمحكم ٢١٥/٢ (عصا)،وله أو لعبد ربّه السُّلميّ، أو لسليم بن ثمامة الحنفيّ في لسان العرب ٦٥/١٥ (عصا)،وبلا نسبة في المقصور والممدود للقالي /٨٤،والتنبيهات/٢٢١، والمخصص١٧٢/١٥، ورصف المباني/٤٨.

(٧)القول في الصحاح ٢٤٢٨/٦ (عصا)، واللسان ٦٤/١٥ (عصا).

(٨)في الأصل: (نحن)، تحريف، صوابه من (م)، والمصدرين السابقين.

(٩)في الأصل: نافتي، تصحيف، صوابه في المصدرين السابقين أيضًا.

(١٠)شرح المقصورة لابن خالويه/٤٢٣، والذي فيه: مأبونًا، بدل، مجبوسًا، والمجبوس الذي يُؤتى طائعًا، وهو من صفات الرجل المأبون، ووقع في الأصل: محبوسًا، وهو تصحيف ظاهر.

(١١)هي فرس عوف بن الأحوص، وقيل فرس قَصِير بن سعد اللّخميّ، وقيل لجَذيــمَةَ بن الأبرش،وقيل سعد ابن مُشَمِّت، ينظر:أسماء خيل العرب لابن الأعرابي/١٤٢ ،١٤٥،وتهذيب اللغة٧٩/٣(عصا)، والمحكم ٢١٦/٢ (عصا).

(١٢)ديوانه/٣٣٧،وجاء منسوبًا له في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٢٣، وتهذيب اللغة ٧٨/٣،(عصا)، ومقاييس اللغة ٢٧٤/٢ (عصو)، والمحكم ٢١٤/٢ (عصا)، ولسان العرب٦٤/١٥ (عصا)،وبلا نسبة في المخصص ٩٧/٦.

تَصِفُ السُّيُوفَ وغَيْرُكُمْ يَعْصَى بِهَا ... يَابْنَ القُيُونِ وذَاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

وقولُ ابن دُريد: *والعَبْدُ لاَ يَرْدَعُه إلاّ العَصَا * هو كقول الشاعر[(١)]:

الحُــرُّ يُلْحَى والعَصَا لِلْعَبْدِ ... وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ[(٢)] مِثْلُ الرَّدِّ

وقول الآخر:

الحُــرُّ تَكْفِيــهِ المَــلاَمَهْ ... والعَبْدُ لاَ يَرْدَعُهُ إلاّ العَصَا[(٣)]

وقولُهم: (العَصَا من العُصَيَّة)[(٤)]، أي: الشَّيْءُ الكثيرُ بَدْؤُه صغيرٌ، ويُقال لِمَنْ رَجَعَ في الشَّبَه إلى أبيه: (العَصَا مِنَ العُصَيَّة).

وأمَّا قولُهم في المَثَل: (أَبْقَى مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا)[(٥)] فقد سُئِل أعرابيٌّ عنه، فقال[(٦)]: إنّ العَصَا تُقْطَعْ سَاجورًا والسَّوَاجيرُ تكونُ للكلاَب والأَسْرَى من النَّاس، ثُمّ تُقَطَّع عَصَا السَّاجُورِ فتصيرُ أَوْتَادًا، ثُمّ يُفرَّقُ الوَتِدُ فتصيرُ كُلُّ قِطْعَة منه شِظَاظًا، فإنْ جَعَلُوا رَأْسَ الشِّظَاظ كالفَلْكَة صار للبُخْتِيِّ عِرَانًا، وهو العود الذي يُدخل في أَنْفِ البُخْتِيّ، فإذا فُرِّقَ العرانُ جاءت منه تَوادٍ، وهي الّتي تُشَدُّ على ضُرُوعِ النَّاقَة، وإنْ كانت قَنَاةً؛ فَكُلُّ شِقَّة قَوْسُ بُنْدُق؛ فإنْ فُرِّقَتْ الشِّقَّةُ صارت سِهَامًا، فإن فُرِّقَتْ السِّهامُ صَارَتْ حِظاءً[(٧)]، فإن

(١)هو بشار بن برد، في ديوانه٢/١٥٩، والبيان والتبيين ٣/٢٤، وصدر البيت منسوب إليه في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٢١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤١٢.

(٢)في الأصل: الملحف، تحريف، صوابه، من (م).

(٣)كذا جاء في الأصل: ولم أقف عليه في مصادري والبيت مختل الوزن؛ فصدره من مجزوء الكامل، وعجزه من بحر الرّجز.،وليزيد بن مُفَرّغ الحِمْيَرِيّ بيت بهذا المعنى وهو قوله:

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا ... والحُرُّ تكفيه المَلامَهْ

وما ذكره الشارح هنا مُلَفَّقٌ من بيتين مختلفين، فشطره الأول ـــ مع نقصان الواو ـــ هو الشطر الثاني من بيت ابن مفرّغ السابق، وشطره الثاني هو الشطر الثاني من بيت المقصورة الذي يشرحه في هذا الموضع، فلعّل هذا وهم من الشارح أو النّاسخ، والعلم عند الله تعالى ـــ وبيت ابن مفرغ سيأتي تخريجه في ص٦٦٥.

(٤)المثل في جمهرة الأمثال ٢/٤٠،وسوائر الأمثال /١٩٨، ومجمع الأمثال١/٢٢، والمستقصى ١/٣٣٤.

(٥)المثل في جمهرة الأمثال ١/٢٥٢، وسوائر الأمثال /٧٧، ومجمع الأمثال ١/٢٠٧، والمستقصى ١/٢٦.

(٦)قوله في المصادر السابقة في تخريج المثل، وسياقه سياق صاحب سوائر الأمثال وفي البيان والتبيين ٣/٣٢، نسبته إلى ابن الأعرابيّ.

(٧)في الأصل:حطا، وهو تصحيف،صوابه من (م)،والحِظَاءُ:جمعُ حَظْوَةٍ ـ بالفتح ـ السَّهْم الصغير الذي لا نَصْلَ له.

فُرِّقَتْ الحظاءُ صارت مَغَازِلَ[١]، فإن فُرِّق المِغْزَلُ شَعَبَ به الشَّعَّابُ قِدَاحَهُ المَصْدُوعَةَ، وقِصَاعَهُ المَشْقُوقَةَ؛ إذْ لا يَجدُ لها أَصْلَحَ مِنْهَا.

والعَصَا: الوَصْلُ، والعَصَا: الفُرْقَةُ، من الأَضْدَادِ[٢]؛ وأما قول الشَّاعر[٣]:

لِذِي الحِلْمِ قَبْلَ اليومَ ما تُقْرَعُ العَصَا وَمَا عُلِّمَ الإِنْسَانُ إِلاَّ لِيَعْلَمَا

فإنّ بَعْضَ حُكَّامِ العَرَبِ عَاشَ عُمُرًا طويلاً، فكان يُخْطِئُ في حُكْمِه[٤]، فقالت له ابنتُه: إنَّكَ تُخْطِئُ، فقال لها: متى رَأيتني غَلِطْتُ فاقْرَعِي لي العَصَا[٥]: وهذا المثلُ يُضرب لِمَنْ أدخلَ نفسَه فيما لا يعنيه، وهو قول الشاعر:

لاَ تَدْخُلَنَّ مُكَلَّفـــًا بَيْنَ العَصَا ولِحَائِهَا[٦]

ويُقال لمن افتقر: قُشِرَتْ عَصَاهُ [و][٧] نُتِفَ ريشُه، وفلانٌ صُلْبُ العَصَا: إذا كان قويًّا شديدًا، ويُقال[٨]: هُمْ عَبِيدُ العَصَا، قال أبو عُبَيْد: معناه يُضْرَبُونَ بالعَصَا، ويُقال للصغير الرأس: رأسُ العَصَا، وجـــاء فُلانٌ ومعه العَصَا: إذا ذهب مالُه؛ فأمّا قول الشاعر[٩]:

يالَكَ مِـــنْ هِمَّةٍ وعَزْمِ لَو انَّهُ في عَصَـــاكَ سَيْرُ

---

(١) في الأصل: معازل، وكذا المعرل، تصحيف صوابه من (م).

(٢) لم أقف عليه في كتب الأضداد التي بين يدي.

(٣) هو المُتَلَمِّس، في ديوانه/٢٦، والبيان والتبيين ٢٤/٣، وجمهرة الأمثال ٤٠٦/١، ومجمع الأمثال ٦٥/١، ولسان العرب ٢٦٣/٨ (قرع)، وتاج العروس ٥٣٦/٢١ (قرع)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٣٢/١ (قرع).

(٤) في الأصل: حلمه.

(٥) ينظر: البيان والتبيين ٢٤/٣، وتهذيب اللغة ٧٩/٣ (عصا)، وجمهرة الأمثال ٤٠٦/١، ومجمع الأمثال ٦٣/١، وقائله هو عامر بن الظَّرب العدوانيّ.

(٦) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢١٦/١، ومجمع الأمثال ١٨٥/٣، والمستقصى ١٧/٢.

(٧) تكملة يتضح بها الكلام، وهي كما أثبت في (م).

(٨) القول في اللسان ٦٥/١٥ (عصا).

(٩) هو أبو تمام حبيب ابن أوس في البيان والتبيين ٤٣/٣، وأولهما في جمهرة الأمثال ٢٠٢/٢، وقد أخلّ بهما ديوانه.

رُبَّ قَليلٍ جَـدًا كَثيرًا كَمْ مَطْرَةٍ بَدْؤُهَـا مُطَيْرُ

فإنّه يُضربُ مثلاً لِمَنْ أخَذَ بالحَزْمِ والجِدِّ في أمْرِه.

وعَصَا عَسَطُوس[1] هي: الخَيْزُرَانُ؛ قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ من أسماء العَصَا: المِنْسَأَةُ، والنَّفْعَةُ، والنَّسَّاسَةُ[2]، والقشْبَارَةُ[3]،والقَشَّاشَةُ[4]،والشَّطْبَةُ، والقَصِيدُ، والقَضِيبُ، والشِّظَاظُ، والمِرْبَعَةُ، والعَسِيبُ، والعُكَّازُ، والعَنَزَةُ،/ والبَيْزَارَةُ. [٢٨٣/أ]

وأمَّا العَصَاميرُ فأكوازُ النَّاعُورَةِ الّتي يُسْتَقَى بها، وأغْرَبُ ما في أسْمَاءِ العَصَا: القَمَا؛ قال النبيُّ ﷺ لعليّ ـــ رضوانُ الله عليه ـــ: ((خُذْ منيِّ هذه القَمَا)).

وأما أسماء الضرب بالعصا[5]: فيُقال عَفَجَهُ بالعَصَا، ونَقَخَهُ[6]، وقَبَعَهُ[7]، ووَشَعَهُ[8]، وصَفَقَهُ، وكَفَحَهُ[9]، وصَدَغَهُ[10]، وصَمَخَهُ، وصَمَلَهُ[11]، ولَبَبَهُ[12]، وفَسَأَهُ، ولَطَخَهُ[13]، ونَتَشَهُ؛ كلّ ذلك إذا ضَرَبَ بها.

---

(١)في الأصل: نسطوس، و لم أقف عليه، ولعلّه تحريف ما أثبت، وما أثبته من لسان العرب ١٤١/٦ (عسطس)، والقاموس المحيط/٧١٩ (عسطس).

(٢)كذا في الأصل:و لم أقف عليه في مصادري اللغوية،وفي القاموس المحيط/٧٤٤(نسس)،والمِنَسَّةُ ــ بالكسر العصا.

(٣)في الأصل: الغشبارة ، تحريف، صوابه من (م)، وانظر ـــ إن شئت ـــ لسان العرب ٩٥/٥ (قشبر) و(قسبر).

(٤)كذا في الأصل، وفي (م) القشقاشة، و لم أقف عليهما في مصادري، والذي وقفت عليه: القَسْقَاسَةُ، فلعلّ ما في النسختين تحريف أو تصحيف عنها، وانظر في القسقاسة لسان العرب ١٧٦/٦ (قسس).

(٥)ينظر: المخصص ٩٧/٦ فما بعدها.

(٦)في الأصل: نقحة، وما أثبته من المصدر السابق.

(٧)كذا في الأصل، و لم أقف عليه، والذي وقفت عليه: قَمَعَهُ بالمِقْمَعَةِ، وانظر المخصص في الموضع السابق.

(٨)وهذا لم أقف عليه ـــ أيضًا ـــ ولعلّه مأخوذ من وَشَعَ الجَبَلَ وَوَشَعَ فيه ـــ يَشَعُ ـــ بالفتح ـــ وَشْعًا ووُشُوعًا وتَوَشَّعَهُ: إذا عَلاهُ. ينظر: لسان العرب ٣٩٥/٨ (وشع).

(٩)في الأصل: كنحه، وما أثبته من المخصص في الموضع السابق.

(١٠)في الأصل: صدعه، و لم أقف عليه بهذا المعنى ولا ذاك، غير أنّه يحتمل أن يكون من صَدَغَهُ إذا أصاب صُدْغَهُ بالعصا أو بغيرها.

(١١)في الأصل:صلمه،وما أثبته من لسان العرب٣٨٦/١١(صمل)قال ابن منظور:صَمَلَهُ بالعَصَا صَمْلاً؛إذا ضربه.

(١٢)في الأصل: كلمة غير مقروءة؛ لعدم الإعجام، وما أثبته من المخصص ٩٧/٦، ولَبَبْتُه بالعَصَا، أي: ضربت لَبَّتَهُ وهي وسط الصَّدْرِ والمَنْحرِ.

(١٣)لم أقف عليه بهذا المعنى في مصادري اللغوية.

قال ابن هشام[١] ـــ رحمه الله ـــ: أخذ ابنُ دُريد من قول ابن مُفَرِّغ[٢]:

العَـــبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُـــرُّ تَكْفيه المَلامَهْ

قال السيرافي: معناه: أنَّ الكريمَ العَاقِلَ الّذي يَعْرِفُ الأُمورَ إذا أتى ما لا ينبغي فِعْلُه كَفَاهُ اللَّوْمُ وامتنع من العَوْدِ إلى مِثْلِ ما فعل، وأنَّ اللَّئيمَ الجاهلَ لا يَرُدُّه عمَّا يأتيه من القبيح إلاَّ أن يُبالغَ في مَكْرُوهِه؛ لأنَّه لا زاجرَ له من نَفْسِه.

١٩٧ـــ وَآفَةُ العَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلاَ عَـــلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

آفةُ العَقْلِ: مبتدأ، والآفةُ: العَاهَةُ الحَادِثَةُ، والعَقْلُ: نَقِيضُ الجَهْلِ.

والعَقْلُ: الحَبْسُ، يُقال: عَقَلَ بَعيرَهُ، يَعْقِلُه، عَقْلاً: إذا حَبَسَهُ، وبه سُمِّيَ العَقْلُ عقلاً؛ وفي الحديث: أنّ عمرﷺ قال لأبي بكر ﷺ حين عزم على قتال أهل الردّة: (كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وقد قال رسولُ الله ﷺ : ((أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتّى يقولوا: لا إِلَهَ إلاّ اللهُ، فإذا قالوها عَصَمُوا مِنّي دِمَاءَهم وأموالَهم إلاّ بحقِّها، وحسابُهم على اللهِ؟، فقال أبو بكر: (واللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بين الصَّلاَةِ والزَّكَاةِ؛ فإنّ الزّكاة حَقُّ المَالِ؛ واللهِ لو مَنَعُوني عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على مَنْعِه))[٣].

وصَوَّرَ الفقهاء وُجُوبَ العِقَال بأنّ مؤونة إيصال الزّكاة إلى السّاعي،أو إلى أَهْلِ الأَصْنَاف على المُؤَدِّي، حتَّى لو كَانَ البعيرُ جَمُوحًا لا يُمْكِنُ تسليمُه إلاّ بالعِقَالِ، كان عليه تسليمُه إلى السَّاعِي معقولاً ثُمَّ يُرَدُّ العِقَالُ.

---

(١)شرح المقصورة/٤١٢.

(٢)ديوانه/٢٥٠، وورد منسوبًا له في البيان والتبيين ٢٣/٣، والمحكم ٢١٥/٢ (عصا)، وشرح المقصورة لابن هشام/٤١٢، ولسان العرب ٦٦/١٥ (عصا)، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٢١.

(٣)رواه البخاري في كتاب الاعتصام، باب (٢) ٢٥٠/١٣ ـــ فتح ـــ رقم (٧٢٨٤ ـــ ٧٢٨٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب (٨) ٥١/١ رقم (٢٠).

وقد قيل: إنّه أراد بالعِقَالِ صَدَقَةُ عَامٍ، فإنّ العقَالَ ــ بفتح العين[(١)] ــ صدقةُ عامٍ[(٢)]؛ قال[(٣)]:

سَعَى عقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبَدًا   فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقَالَيْنِ

والعَقْلُ: ثَوْبٌ أَحْمَرُ، والعَقْلُ: المَلْجَأُ، والعَقْلُ: من شِيَاتِ الثِّيَاب ما كان نقشُه طولاً، فإن كان نقشُه عَرْضًا فهو الرَّقْمُ.

والعَقْلُ: الدِّيَةُ، يقال: عَقَلْتُ القَتيلَ: إذا أَدَّيْتَ ديته، ويُقال لدافع الدِّية عَاقِلٌ؛ لِعَقْله الإبلَ بالعُقُلِ، وهي الحِبَالُ التي تُثنى بها أَيْدي الإبل إلى رُكَبِها فَتُشَدُّ بها، وجمعُ العَاقِلِ عَاقِلَةٌ، والعَوَاقِلُ: جمعُ الجَمْعِ.

والعَاقلَةُ: العَصَبَاتُ أي: الّذين يَرِثُونَ بالنَّسَبِ وبالوَلاَءِ ما عدا الأَبَ والجَدَّ والابْنَ وابْنَ الابْنِ؛ لِمَا رَوَى جابرٌ ــ رضي الله تعالى عنه ــ ((أَنَّ امْرَأَتَيْنِ من هُذَيْلٍ قتلت إحداهما الأُخْرَى ولكُلٍّ واحدةٍ منهما زَوْجٌ ووَلَدٌ، فجعل النَّبيُّ ﷺ دِيَةَ المقتولةِ على عاقلةِ القَاتِلَة وبَرَّأَ زوجَها وولدَها))[(٤)]؛ وإذا ثبت في الولد [فإنّه][(٥)] يثبت في [ابن][(٦)] الابن والجَدِّ؛ لأنّ تَحَمُّلَ العَقْلِ كان احترازًا عن الإجْحَافِ، وفي إيجَابه على الوَلَدِ إجحافٌ به؛ لأنّ مالَه كماله؛ وهذا المعنى موجودٌ في الأَبِ والجَدِّ[(٧)].

وأَمَّا العَقْلُ الّذي هو مَنَاطُ التَّكْليفِ فقيل: هو العِلْمُ باسْتِحَالَةِ اجتماعِ الضِّدَّيْنِ، وكونِ الجِسْمِ الواحد في الوقت الواحد في مكانين، ونُقْصان الواحد عَنِ الاثنين، والعِلْمُ

(١)كذا في الأصل وهو، وهم منه ــ رحمه الله ــ والصّحيح أنه بكسر العين على المعنيين، قال في القاموس: ((عِقَالٌ كـــ(كتاب): زكاة عام من الإبل والغنم)).

(٢)ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٧/١ فما بعدها، فقد ذكر القولين، وانتصر للقول الأول.

(٣)هو عمرو بن العدّاء الكلبيُّ، في تهذيب اللغة ٢٣٩/١ (عقل)، والنّهاية ٢٨١/٣، ولسان العرب ٤٦٤/١١ (عقل)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة/٨٤٤ (عقل)، ومقاييس اللغة ١٣٩/٢ (عقل)، والمخصص ١٣٤/٧؛ وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٨/١.

(٤)أخرجه أبو داود في كتاب الديات، باب (٢٢) ٢٠٦/١٢ ــ عون ــ رقم الحديث (٤٥٦٢).

(٥)تكملة يتضح بمثلها الكلام.

(٦)تكملة يتضح بها الكلام.

(٧)ينظر: الحاوي ١١٧/٨.

بمُوجب العادات؛ [واختُلِفَ في مَحَلّه][١] فقيل الدِّمَاغ، وقيل: القَلْبُ، وقيل: هو مُشْتَرَكٌ بين الدِّمَاغِ والقَلْبِ.

وقال بعضُ الحُكَماء[٢]: علامةُ العاقل ثلاثةُ أشياءَ: تقوى الله — عزّ وجل —، وصدقُ الحديث، وتركُه ما لا يَعْنيه.

وقيل لآخر[٣]: مَنِ العَاقِلُ؟ فقال: الفَطِنُ المُتَغافلُ.

وقيل[٤]: الناسُ اثنان: عَاقِلٌ، وأحْمَقُ؛ فَأَمَّا/ العاقلُ: فالدِّينُ شَرِيعَتُه[٥]، والحِلْمُ طَبيعتُه، والخَيْرُ سَجيَّتُه، إن كُلِّمَ أجاب بِصَوَاب، وإنْ نَطَقَ أجَادَ، وإن اسْتَمَعَ وَعَى؛ وأَمَّا الأَحْمَقُ: فإن تَكَلَّمَ عَجِلَ، وإن حَدَّثَ وَهِلَ[٦]، وان اسْتُنْزِلَ عن رَأْيِه نَزَلَ، وإن حُمِلَ على القَبيحِ احْتَمَلَ. [٢٨٣/ب]

وقال — عليه الصَّلاة والسّلام — ((لِلْعَاقِلِ ثَلاثُ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهِنَّ: يَحْلُمُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، ويَتَوَاضَعُ لِمَنْ دُونَه، ويُسَابِقُ إلى البِرِّ مَنْ هو فَوْقَهُ؛ فإذا رأى باب بِرٍّ انْتَهَزَهُ، ولا يُفارقه الخَوْفُ، ويَتَدَبَّرُ ثُمَّ يتكلّمُ؛ فإن تكلّم غَنِمَ، وإن سَكَتَ سَلِمَ؛ وإنْ عَرَضَتْ له فِتْنَةٌ اعْتَصَمَ بالله — عَزَّ وجَلّ —))[٧].

والأَلْــمَعِيُّ: الجَيِّدُ الفِرَاسَة، قال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[٨]:

الأَلْمَعِيُّ الَّذي يَظُنُّ لَكَ الظَّـــ ـــنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

---

(١)تكملة يتضح بمثلها الكلام.

(٢)القول في ليس في كلام العرب ج٥/ل٤٩أ.

(٣)المصدر السابق نفسه.

(٤)المصدر السابق/ل٤٩ب.

(٥)في الأصل: شريعة.

(٦)وَهِلَ: غَلِطَ وسَهَا.

(٧)الحديث ذكره ابن خالويه في ليس ج٥ /٥٠ب. ولم أقف عليه في غيره.

(٨)ديوانه/٣٥،وورد منسوبًا له في البيان والتبيين ٤٢/٤، والكامل ١٤٠٠/٣، وكتاب الجيم ٢١٤/٣، وديوان الأدب ٢٧٣/١، وتهذيب اللغة ٤٢٤/٢ (لمع)، ولسان العرب ٣٢٧/٨(لمع) والبيت له أو لبشر بن أبي خازم في تاج العروس ١٦٨/٢٢ (لمع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٦٠/٢ (لمع).

وقال عمر بن الخطّاب ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ : (إنَّكَ لاَ تَنْتَفِعُ بِعَقْلِ امرئٍ حتَّى يَنْتَفِعَ بِظَنِّه).

وقيل لبعضهم: مَا أَكْثَرَ مَا تَشُكُّ !، فقال: ما ذَاكَ إلاّ مُحَاشَاةً عَلَى اليَقِين.

ويُقال: عُقُولُ المُلُوكِ مُلُوكُ العُقُول.

وعن سَلَمَةَ بنِ الخَطَّابِ الأَزْدِيِّ[١] قال: لَمَّا تَشَاغَلَ عبدُ الملك بن مَرْوَانَ بمُحاربة مُصعب بن الزُّبير اجْتَمَعَ وُجُوهُ الرُّومِ إلى مَلِكِهِمْ فقالوا: قد أَمْكَنَتْكَ الفُرْصَةُ من العَرَب، تَشَاغَلَ بعضُهم بِبَعْضٍ؛ لوُقُوع بَأْسِهم بَيْنَهُمْ؛ فَالرَّأْيُ أَنَّكَ تَغْزُوهُمْ في بِلاَدِهِم، فإنَّكَ إنْ فعلتَ ذلك بهم نِلْتَ منهم حاجتَك، ولاَ تَدَعْهُمْ حتَّى تَنْقَضِيَ الحَرْبُ بينهم، فيجتمعوا عليك؛ فنهاهم عن ذلك وخَطَّأَ رَأْيَهُمْ؛ فأَبَوا عليه إلاَّ أنْ يَغْزُوَ العَرَبَ في بِلاَدِهم، فلمّا رَأَى ذلك منهم أخذ كَلْبَيْنِ فَحَرَّشَ بينهما فاقتتلا اقْتِتالاً[٢] شديدًا، ثُمَّ دَعَا بثَعْلَبٍ فَخَلاَّهُ بينهما، فَلَمَّا رأى الكلبان الثَّعْلَب تركا ما كانا فيه، وأَقْبَلاَ عليه حتَّى قتلاه؛ فقال ملكُ الرُّوم: كَيْفَ تَرَوْنَ !؟، هكذا العربُ تَقْتَتِلُ فإذا رَأَوْنَا تركوا ذلك واجتمعُوا علينا؛ فعرفوا صِدْقَه، ورَجَعُوا عن رَأْيِهِم.

ويُقال: إنَّ المَخْلُوعَ[٣] بَعَثَ إلى المَأْمُون بِجِرَابٍ فيه سِمْسِمٌ، كَأَنَّهُ يُخْبِرُه أنّ عنده من الجُنود بِعَدَدِ ذلك السَّمْسِم، فبعث إليه المأمونُ ديكاً[٤] أَعْوَرَ، يُرِيدُ: أَنَّ طَاهِرَ ابن الحُسين[٥] يقتل هؤلاء كُلَّهُمْ كما يَلْتَقِطُ الدِّيكُ الحَبَّ[٦].

وقيل لرَجُلٍ من الخُطَبَاءِ[٧]: مَتَى عَقَلْتَ؟، قال: سَاعَةَ وُلِدْتُ، فلمَّا [رأَى][٨]

---

(١)الخبر في الحيوان ١٧٢/٢ فما بعدها.

(٢)في الأصل: اقتالا.

(٣)المخلوع: هو محمد الأمين بن هارون الرشيد، وهو أخو المأمون.

(٤)في الأصل: ديك، وفي الحيوان: بديك.

(٥)في الأصل: الحسن، وطاهر بن الحسين هو ذو اليمينين أبو طلحة الخزاعيّ القائم بنصر خلافة المأمون، مات سنة ٢٠٧هـــ، ترجمته في السّير ١٠٨/١٠ فما بعدها.

(٦)القول في الحيوان ٣٢٧/٣.

(٧)القول في الحيوان ٥٦/٧، مع خلاف يسير في بعض ألفاظه.

(٨)تكملة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في المصدر السابق.

إِنْكَارَهُمْ لِكَلامه قال: أَمَّا أنا فَقَدْ بَكَيْتُ حين جُعْتُ[1] وطَلَبْتُ الثَّدْيَ حينَ احْتَجْتُ، وسَكَتُّ حِين أُعْطِيتُ؛ يقول: هذه مقاديرُ حَاجَاتي، ومن عَرَفَ حَاجَاته إذا مُنِعَهَا وإذا أُعْطِيَهَا فلا حاجة به في ذلك الوَقْتِ إلى أَكْثَرَ من ذلك العَقْلِ.

وقال الشَّعْبيُّ: قال لي ابنُ عَبَّاسٍ: قال لي أبي: يا بُنَيَّ إنّ هذا الرَّجُلَ ـــ يعني عُمَرَ ـــ يُقَدِّمُكَ على أكابر أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنِّي أُوصيكَ بأَرْبَعٍ: لا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا، ولا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِبًا[2]، ولا تَذُمَّنَّ عنده أَحَدًا، ولا تَدَّخِرَنَّ عنه نَصِيحَةً.

الهَوَى: خَبَرُ المُبْتَدأ، قال ابنُ الأَنْبَارِيِّ[3] ـــ رحمه الله ـــ: الهَوَى على أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أحدُهُنَّ: الهَوَاءُ بَيْنَ[4] السَّماء والأرض، ممدود، يقال: أرضٌ طَيِّبَةُ الهَوَاءِ.

والهَوَاءُ: كُلُّ شَيْءٍ مُنْخَرِق الأَسْفَلِ وما أشبهه، من ذلك؛ قولُه ـــ عزّ وجَلّ ـــ: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[5].

والهَوَاءُ: الرَّجُل الجَبَانُ.

وهَوَى النَّفْس: مَقْصُورٌ، يُكتب بالياء، كما قال ـــ جلّ وعلا ـــ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[6]؛ وأنشد أبو العالية:

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ بِلادُهَا ... ذُرَى عَقِدَاتِ الأَجْـرَعِ المُتَقَـاوِدِ[7]
وأَنْ أَرِدَ المَاءَ الَّـذِي بِجُنُوبِهِ ... هَوَايَ إِذَا مَلَّ[8] السُّرَى كُلُّ وَارِدِ[9]

---

(١) في الحيوان: حينَ خِفْتُ وطلبتُ الأكل حين جُعْتُ.

(٢) في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام.

(٣) ينظر: المقصور والممدود للقالي/٣١، ٣٢، ٣١٩ من غير نسبة إلى ابن الأنباري ما عدا البيتين اللّذين أنشدهما أبو العالية.

(٤) في الأصل: مِن، تحريف يكثر وروده، وهو في (م) كما أثبتُ.

(٥) إبراهيم/٤٣.

(٦) النازعات/٤٠.

(٧) في الأصل: المتاود، وما أثبته من (م)، والمصادر الآتي ذكرها.

(٨) في الأصل: بلّ.

(٩) البيتان لنَبْهَان بن عَكِّيٍّ العَبْشَمِيِّ في الكامل ١/٧٠، ولأعرابيٍّ في أمالي القالي ١/٦٣، والأول لنبهان ـــ أيضًا ـــ في تذكرة النحاة/٦٤٩، وهما بلا نسبة في المقصور والممدود للقالي/٣٢، والثاني بلا نسبة في الزاهر ٢/٣٨٨،

/فَمَنْ عَلاَ عَلَى هَوَاهُ عَقْلُه: فمَنْ غَلَب عقلُه هَوَاهُ، فَقَدْ نَجَا: خَلَصَ، والنَّجَاةُ: الخَلاَصُ، ونَجَا يُكتب بالألف[1]، والنَّجاءُ: مصدرُ نَاجيتُه نَجَاءً، والنِّجَاءُ ـــ بكسر النُّونِ والمَدِّ ـــ: السَّحَابُ[2]. [٢٨٤/أ]

قال ابن هشام[3] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد ينظر إلى قول زِيَاد الأَعْجَمِ[4]:

وفِي الحِلْمِ والإِسْلاَمِ لِلْمَرْءِ رَادِعٌ ... وَفِي تَرْكِ طَاعَاتِ الفُؤَادِ الْمُتَيَّمِ

وَصَائِـــمُ وُدٌّ لِلْفَتَى مُسْـــتَبِينَةٌ ... وَإِخْلاَصُ صِدْقٍ عِلْمُهَا بالتَّعَلُّمِ

وقال النبيُّ ﷺ: ((حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ))[5]، وقال: ((آفة الدِّينِ الهَوَى))[6].

١٩٨ـ كَمْ مِنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلاَقُهُ ... أَصْـــفَيْتُهُ الْوُدَّ بِخُلْقٍ مُرْتَضَى

قد تقدّم الكلامُ على (كَمْ)[7].

قال ابنُ عرفة[8]: الأُخُوَّةُ إذا كانت في غير الوِلاَدَةِ كانت المُشَاكَلَةَ والاجتماعَ في الفِعْلِ، كما تقول: (هَذَا الثَّوْبُ أَخُو هَذا) أي: يُشْبِهُه، ومنه قولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[9] أي: من الّتي تُشْبِهُهَا.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾[10] أي: شَبِيهَةَ[11] هارون في الزُّهْدِ

وقوله: ذُرَى، هي جمع ذِرْوَة، وهي من كل شيء أعلاه، والعَقِدَاتُ جمع عَقِدَة، وهي كل ما انعقد وصَلُب من الرَّمْلِ، والأجرَعُ: المكان الواسع الذي فيه حُزُونَةٌ وخُشُونَةٌ، والمتقاوِدُ بمعنى المُنْقَاد.

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٤١٣.

(٢)ينظر: المقصور والممدود للقالي/٤٤١ فما بعدها.

(٣)شرح المقصورة/٤١٣.

(٤)المصدر السابق نفسه.

(٥)الحديث في مسند الشاميين ٢/٣٤٠، وشعب الإيمان ١/٣٦٨، ومسند الشهاب١/١٥٧، وتأويل مختلف الحديث١/٣٣.

(٦)ذكره ابن هشام في شرح المقصورة /٤١٣ ، ولم أقفه عليه عند غيره.

(٧)ينظر: ص٦٠٩ فما بعدها.

(٨)قوله في الغريبين ١/٥٤ بنصّه، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الآيات دون عَزْوٍ كما ترى.

(٩)الزخرف/٤٨.

(١٠)مريم/٢٨.

(١١)في الأصل: شبيه، تحريف، صوابه من الغريبين في الموضع السابق.

والصَّلاح، وكان عَظِيمَ الذِّكْرِ في زَمَانِه؛وقيل: كان لمريمَ ـــ عليها السّلام ـــ أخٌ يُقال له: هَارُونُ[١].

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[٢] لأنّهم وإيّاهُ[٣] يُنسبون إلى أبٍ واحد، يُقال: (يَا أَخَا العَرَبِ)؛ والمعنى: وأَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ هُودًا.

والأُخُوَّةُ ثَلاثَةٌ:

أَحَدُها: أَنْ يكونوا أولادَ أَعْيَان، وهو أَنْ يكونوا من أَبٍ واحدٍ وأُمٍّ وَاحِدَةٍ؛ وفي الحديث: ((أَعْيَانُ بَنِي الأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي العَلاَّتِ))[٤].

والثّاني: أَنْ يكونوا أولادَ عَلاَّت، وهو أن يكون الأَبُ واحدًا والأُمَّهَاتُ شَتَّى؛ وفي الحديث: ((الأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلاَّت، دينُهم واحدٌ، وأُمَّهَاتُهم شَتَّى))[٥].

والثّالث: أن يكونوا أولاد أَخْيَافٍ[٦]، وهو أن تكونَ الأُمُّ واحدةٌ والآباءُ شَتَّى؛ سُمُّوا بذلك لأنّهم من أَخْلاَطِ الرِّجَالِ وليسوا من أبٍ واحدٍ، ومنه سُمِّيَ خَيْفُ مِنًى، لأنّه يَجْمَعُ أَخْلاَطَ النَّاسِ.

والأُخُوَّةُ إذا كانت في غيرِ الوِلاَدَةِ كانت المُشاكلةَ والاجتماعَ في الفِعْلِ، قال ـــ تعالى ـــ: ﴿إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٧]، ويُقالُ: هذا الثَّوْبُ أَخُو هذا الثَّوْبِ، أي: يُشْبِهُه، وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[٨] أي: شَبَهُها وتُؤَاخِيهَا.

---

(١)ينظر: تفسير الرازي ١٧٧/٢١.

(٢)الأعراف/٦٥، وهود/٥٠.

(٣)في الأصل: وآباهم، وفي الغريبين: لأنه وإياهم، بتقديم ذكر النبي عليهم.

(٤)أخرجه أحمد في المسند ٧٩/١، والترمذي في أبواب الفرائض، باب (٥) ٢٢٧/٦ ـــ تحفة ـــ رقم (٢١٧٦).

(٥)أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء،باب (٤٨)٤٧٧/٦ فما بعدها ـــ فتح ـــ رقم (٣٤٤٣)،ومسلم في كتاب الفضائل، باب (٤٠) ١٨٣٧/٤، رقم (٢٣٦٥).

(٦)في الأصل: أختان، وهو تحريف ظاهر.

(٧)الإسراء/٢٧، وما ذكره في تفسير هذه الآية مكرر مع ما سبق نقله عن ابن عرفة.

(٨)الزّخرف/٤٨.

مَسْخُوطَة: غَيْر مَرْضِيَّة.

والسُّخْطُ: خلافُ الرِّضَى، وفي الحديث: أَنَّ هِرَقْلَ قال لأبي سُفيانَ حِينَ سَأَلَهُ عن أمرِ النَّبيِّ ﷺ: (هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ منْهُم عَن دِينه بَعْدَ أن يَدْخُلَ فِيه سَخْطَةً له ؟، قال: لا)(١).

أَخْلاَقُه: مرفوعةٌ بـ(مَسْخُوطَة)، وأَخْلاقُه عادتُه(٢)، ومنه قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾(٣) بضمّ الخَاء، ومَنْ قَرَأَ بفتح الخَاء فمعناه: اختلاقُهم وكَذِبُهم، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾(٤) أي: تَخرُّصٌ وتَقَوُّلٌ للبَاطِلِ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾(٥) أي: تُقَدِّرُونَ كَذِبًا، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(٦) أي: المُقَدِّرِينَ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾(٧): خلقُه: تقديرُه، ولم يُرِدْ أَنَّه يُحْدِثُ مَعْدُومًا، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٨) أي: في إِحْدَاثِه.

وقال أبو بكر(٩): الخَلْقُ في كَلامهم بمعنيين: أحدهما: الإنشاء، والآخر: التقدير.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾(١٠) قال الحسنُ ومُجاهد(١١): أي:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب (٦) ١/٣٢ ــ فتح ــ رقم (٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب (٢٦) ٣/١٣٩٤، رقم (١٧٧٣).

(٢) في الأصل: عادية.

(٣) الشعراء/١٣٧، والقراءة بضم الخاء واللام ــ وليس الخاء وحده ــ قرأ بها نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وخلف، وقرأ بفتح الخاء وسكون اللام ــ وليس فتح الخاء وحده ــ أبو جعفر، وأبو عمرو، وابن كثير والكسائي، ويعقوب. ينظر: المبسوط في القراءات العشر/٣٢٧ فما بعدها.

(٤) سورة ص~/٧، وما ذكره الشارح في تفسير الآيات مأخوذ من الغريبين ٢/٥٨٩ فما بعدها.

(٥) العنكبوت/١٧.

(٦) المؤمنون/١٤، والصافات/١٢٥.

(٧) آل عمران/٤٩.

(٨) البقرة/١٦٤، وآل عمران/١٩٠.

(٩) هو ابن الأنباري كما في تهذيب اللغة ٧/٢٦ (خلق)، والقول بنصه في الغريبين ٢/٥٩٠.

(١٠) النساء/١١٩.

(١١) قولهما في الغريبين ٢/٥٩٠، وتفسير الماوردي ١/٥٣٠.

دينَ الله، وقال ابن عرفة(١): ذهب قومٌ إلى أنّ قولهما حجّة لمن قال: الإيمانُ مخلوقٌ، ولا حُجَّةَ لهم؛ لأنّ قولهما(٢): (دين الله) أَرَادَا(٣): حكم الله ــ عزّ وجَلّ ــ، والدينُ الحُكْمُ؛ أي: فَلَيُغَيِّرُنَّ أحْكَام اللهِ ــ تعالى ــ.

والخَلْقُ: النَّاسُ، والخَلِيقَةُ: البَهَائِمُ والدَّوَابُّ.

[٢٨٤/ب] والخَلاَقُ: النَّصيبُ/ الوَافِرُ من الخَيْرِ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾(٤) أي: انتفعوا به.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿مُخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾(٥) قال الفرّاء(٦): مخلّقة: تَامُّ الخَلْقِ، وغَيْرِ مُخَلَّقَة: لم تُصَوَّرْ بَعْدُ(٧).

أَصْفَيْتُه: أخْلَصْتُه(٨)، والصَّافِي: خِلافُ الكَدِرِ،والصَّفِيُّ، والصَّفِيَّةُ، والجَمْعُ: الصَّفَايَا: ما يَصْطَفِيه رَئِيسُ الجَيْشِ مِثْلُ سَيْف، أو جَارِية، أو غير ذلك سِوَى سَهْمِه من الغنيمة؛ وكانت صفيّةُ بنت حُيَيٍّ ممّا اصطفى رسولُ الله ﷺ لِنَفْسه بهذا المَعْنَى يومَ خَيْبَرَ(٩)؛ وكان اللهُ ــ تعالى ــ جعل ذلك له على سَبِيلِ ما كان يَفْعَلُ الناسُ في قديم الأيّام قبل الإسلام(١٠) فجعل اللهُ ــ تعالى ــ في الإســلام إلى نبيّه ﷺ خُمُسَهَا، والأَرْبَعَةَ

---

(١) قوله في المصدر السابق نفسه، وهو كذلك في لسان العرب ١٠/٨٥ (خلق).

(٢) في الأصل: قولهم في الموضعين، وهو كما أثبت في المصدرين السابقين.

(٣) في الأصل: أراد، وهو كذلك في الغريبين، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٤) التوبة/٦٩.

(٥) الحج/٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢١٥، وفيه: (تَمَامًا وسَقْطًا)، وقوله بنصه في الغريبين ٢/٥٨٩، وقد خلط الشارح بين قول الفراء وقول ابن الأعرابي: وإليك قوليهما: قال الفراء: مخلّقة: تام الخلق،وغير مخلقة: السقط، وقال ابن الأعرابي: مخلقة: قد بدا خلقُه، وغير مخلقة: لم تُصَوَّرْ بعدُ، فمزج الشارح بين القولين كما ترى.

(٧) في الأصل: بعده.

(٨) في الأصل: أخلقته، تحريف، صوابه من (م).

(٩) ينظر: لسان العرب ١٤/٤٦٢ (صفا).

(١٠) في الأصل: الأيام.

أَخْمَاسٍ[١] للغانمين.

الوُدَّ: مفعولُ (أصْفَيْتُه)، الوُدُّ: المَوَدَّةُ، قال ـــ تعالى ـــ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[٢].

ويُقَال: بَيْنَ العَقَارِبِ والخَنَافِسِ مَوَدَّةٌ، فالمَوَدَّةُ غيرُ المُسَالَمَة، والمُسَالَمَةُ: أن يكون كلّ واحد من الجنسين [لا يَعْرِضُ للآخَرِ][٣] بخير ولا شرّ بعد أن يكون كُلُّ واحدٍ منهما مُقَرَّبًا لصاحبه.

والعَدَاوةُ: أن يَعْرِضَ كُلُّ واحدٍ منهما [لصاحبه][٤] بالشرّ والأذى والقتل[٥].

والأسدُ ليس يَثِبُ على الإنسان والحِمَار والبَقَرة من جهة العَدَاوَة، وإنَّما يَثِبُ[٦]عليه من طريق طَلَبِ الطُّعْمِ، ولَوْ مَرَّ بِهِ وهو غيرُ جائعٍ لَمْ يَعْرِضْ له الأسد، والنَّمِرُ على غيرِ ذلك[٧].

بِخُلْقٍ مُرْتَضَى: صفةُ خُلقٍ، وهو مُفْتَعَلٌ من رَضِيَ يَرْضَى رِضًى.

قال ابن هشام[٨] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول بشّار[٩]:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمُـــورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لاَ تُـــعَاتِبُهْ

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَـــاكَ فَإِنَّهُ مُـــقَارِفُ ذَنْبٍ مَـــرَّةً ومُجَانِبُــهْ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرارًا عَلَى القَذَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

وقال آخر:

---

(١)كذا، وكان الأولى أن يقول: وأربعةَ الأخماسِ، أو: والأربعة الأخماس.

(٢)مريم/٩٦.

(٣)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٤)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر الآتي.

(٥)كلامه هنا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٣٥٥/٥ بنصه، دون عَزْوٍ وهذا يتكرر كثيرًا.

(٦)في الأصل: بنت.

(٧)وهذا أيضًا من كلام الجاحظ في الموضع السابق نفسه.

(٨)شرح المقصورة/٤١٤.

(٩)ديوانه١/٣٢٦، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

إذا مَا[1] الـصَّديقُ أسَا مَرَّةً وقَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى مُجْملاَ
ذَكَرْتُ المُـقَدَّمَ مِـنْ فِعْلِه فَـلَمْ يُفْسِدِ الآخِـرُ الأوَّلاَ[2]

وقال بعض الحكماء: مَنْ طَلَبَ صَديقًا بلاَ عَيْبٍ عَاشَ فِي الدُّنيا بلاَ صَدِيق.

١٩٩ــ إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُودًا فَلاَ تَذْمُمْهُ يَوْمًا أَنْ تَرَاهُ قَـدْ نَبَا

يُقال: بَلَوْتُ الشَّيْءَ: إذا اختبرتَه، والابتلاءُ: الاختبارُ، قال ــ تعالى ــ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[3].

مَحْمُودًا: منصوبٌ على الحال، أي: وجدتَه على هذه الحالة.

تَذْمُمْهُ: مجزوم بـ(لا) النَّاهِيَةِ؛ الذَّمُّ: خِلافُ المَدْح، و (الهَاءُ) في (تَذْمُمْهُ) تَعُود على السَّيْفِ، و(أنْ) مع الفعل في تأويل المَصْدَر، وهي في مَوْضِعِ نَصْبِ مفعولٍ من أجلهِ، تقديره: من أجل رُؤْيَة نُبُوِّه؛ و(قَدْ نَبَا) في مَوْضَعِ نصبٍ على الحَالِ[من الهاء][4] في (**تَرَاهُ**).

وقيل:(محمودًا) منصوبٌ بفعل مضمَر، تقديرُه: إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ فوجدتَه محمودًا؛ قيل: وهذا أولى من أن يكون حالاً؛ لأنّه ليس في حين الاختبار يكون محمودًا ولا مذمومًا، وإنَّما يُمْدَحُ ويُذَمُّ بعد الاختبار والتَّجْرِيب[5]، كقول الشاعر[6]:

لاَ تَمْدَحَنَّ امْرأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلاَ تَذُمَّـنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ

وقولهم: (لاَ تَمْدَحَنَّ عَرُوسًا عَامَ هِدَائِهَا، ولا جاريةً عامَ شِرَائِهَا)[7]؛ لأنّ ذلك العامَ عامُ اختبار، فليس يقع فيه مدحٌ ولا ذَمٌّ، وإنَّمَا يقعُ المَدْحُ والذَّمُّ بعدَه؛ اللهم إلاّ أن يُجْعَل

---

(١)في الأصل: أما، وما أثبته من (م) والمصدرين الآتي ذكرهما.

(٢)البيتان لطاهر بن عبد العزيز في العقد الفريد٢/٢٥٨، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤١٤.

(٣)الأنبياء/٣٥.

(٤)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٥)في الأصل: التجرب.

(٦)هو أبو أسود الكنانيّ في حماسة البحتري/٣٧٠،وفي شرح شواهد المغني/٨١، نسبته إلى النابغة الذُّهْلي،واسمه المخارق بن عبد الله، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤١٦،ومجمع الأمثال ٣/١٥٤.

(٧)القول في مجمع الأمثال ٣/١٥٤، والمستقصى ٢/٢٥٤،مع خلاف يسير في ألفاظهما.

حالاً مُقدَّرة، كقوله ــ /تعالى ــ :﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوٰتُ والأَرْضُ﴾[١] أي: [٢٨٥/أ]
مُقدَّرًا خلودُهم، وكقوله[٢]ــ تعالى ــ :﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ ومُقَصِّرِينَ﴾[٣] و(مُحلِّقِينَ)[٤] حالٌ مقدّرة؛ لأنَّ الحَلْقَ لا يكونُ حالَ الدُّخولِ، أي: مُقدِّرِينَ الحَلْقَ، أو مُريدِينَ.

وحكى سيبويه[٥]: (مَرَرْتُ بَرجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صائدًا به غدًا)، فيكونُ التقديرُ: إذا بلوتَ السَّيْفَ مُقَدَّرًا حمدُه، أو يكونُ منصوبًا على القطعِ عَلَى رَأْيِ الكُوفيِّينَ، تقديرُه: إذا بَلَوْتَ السَّيْفَ المَحْمُودَ فَلَمَّا قَطَعَهُ عن الألف واللام انتصبَ[٦] نظيرُه عندهم: ﴿والهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾[٧]، وكان الأصلُ: والهَدْيَ المَعْكُوفَ فَلَمَّا قُطِعَ عن الألفِ واللامِ انتصب.

ويجوزُ أن يكون (مَحْمُودًا) مفعولاً ثانيًا لـ(بَلَوْتَ)،ويَجْرِي مَجْرَى (عَلِمْتَ) في التَّعدِّي إلى مفعولين؛ لأنه إذا بَلاَ الشَّيْءَ فقد عَلِمَهُ، ويكون تقديرُه: إِذَا عَلِمْتَ السَّيْفَ مَحْمُودًا[٨].

نَبَا: ارتفعَ عن المَضْرُوبِ ولَمْ يَعْمَلْ فيه شَيْئًا، ونَبَا يُكتب بالألف[٩].

قال ابن هشام [١٠]ــ رحمه الله ــ: نَظَمَ ابنُ دُريدٍ قولَهم في المثل:(لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَةٌ، ولِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ)[١١]، وهذا ــ أيضًا ــ كقول قَيْسِ[١٢] بنِ المُغِيرَةِ أخِي المُهَلَّبِ بن أبي

---

(١)هود/١٠٧.

(٢)في الأصل: لقوله.

(٣)الفتح/٢٧.

(٤)في الأصل: لمخلقين.

(٥)الكتاب ٤٩/٢.

(٦)في الأصل: انتصبت، وما أثبته من (م).

(٧)الفتح/٢٥.

(٨)ينظر: شرح المقصورة لابن هشام/٤١٦ فما بعدها.

(٩)شرح المقصورة لابن هشام/٤١٥.

(١٠)المصدر السابق نفسه.

(١١)المثل في جمهرة الأمثال ٣٠٨/١، ومجمع الأمثال ١٠٣/٣، والمستقصى ٢٩١/٢، ٢٩٢.

(١٢)شرح المقصورة لابن هشام/٤١٥، وفي أمالي القالي ٣١٣/٢، ٣١٤، نسبته إلى البختريّ بن المُغيرة بن أبي

صُفْرَةَ يُخاطب عَمَّهُ:

أَنَا السَّيْفُ إِلاَّ أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً وَمِثْلِيَ لاَ تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ

وقال آخر[1]:

وَقَدْ يَحْمِلُ السَّيْفَ المُجَرَّبَ رَبُّهُ عَلَى ضَلَعٍ فِي مَتْنِهِ وهْوَ قَاطِعُ

يَقُول: قَدْ يكُون من الإنسان عيبٌ، وهو مع ذلك قويٌّ حَازِمٌ، ويُدرك بُغْيَتَهُ[2]، ولا ينبغي أنْ يُطْرَحَ لأجل العَيْبِ، كما أنّ السَّيْفَ الضَّلِعَ، وهو المُعْوَجُّ يَمْضِي في الضَّرِيبَةِ ولا يَضُرُّه ذلك، وقال أبو تمّام[3]:

وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المُسَمَّى مَنِيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ المَرْءُ المُظَفَّرُ خَائِبَا

٢٠٠ــ والطِّرْفُ[4] يجتَازُ المَدَى وَرُبَّمَا عَــنَّ لِمَعْدَاهُ عِثَارٌ فَكَبَا

الطِّرْفُ: مبتدأ، والطِّرف ــ بكسر الطّاء ــ: الفرسُ الكريمُ، والطَّرْفُ ــ بفتحها ــ: العينُ. والطَّرْفُ: من مَنَازِلِ القَمَرِ، وهو طَرْفُ الأسَدِ كوكبان بين[5] يدي الجَبْهَةِ، وطلوعُه لليلةٍ تخلو من آب، وسقوطُه لليلةٍ تبقى من كانون الآخر، ونَوْءُه سِتُّ ليالٍ[6].

قال ابنُ قُتَيْبَةَ[7]: ولَمْ أسمعْ به مُفْرَدًا، وإنَّمَا يُنْسَبُ النَّوْءُ في الشِّعْرِ إلى الأَسَدِ.

يَجْتَازُ: يَفْتَعِلُ من الجَوَازِ، يُقال: جَازَ، يَجُوزُ؛ ومَنْ رَوَاهُ بالحَاءِ المُهْمَلَةِ فهو من حَازَ يَحُوزُ، أي يحوزُ المَدَى ويَمْلِكُه بِسَبْقِه، ويُقالُ: حُزْتُ الشَّيْءَ: إذا أَحْرَزْتَهُ؛ وفي حديث

صُفرة، والبيت بلا نسبة في أساس البلاغة/٦١٦ (بنو).

(١) هو محمد بن عبد الله الأسدي في لسان العرب ٨/٢٢٧ (ضلع)، وتاج العروس ٢١/٤٢١ (ضلع)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق/٤٤، وديوان الأدب ٢/٢٤١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤١٦.

(٢) في الأصل: بعينه.

(٣) ديوانه ١/١٤١، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٤) وقع ضبطها في الأصل بفتح الطاء، وهو مخالف لما في الشروح الأخرى.

(٥) في الأصل: من، وهو تحريف، وهذا يكاد يكون مطّردًا في المخطوط، وهو كما أثبت في (م)، والمصدر الآتي ذكره.

(٦) الأنواء لابن قتيبة/٥٥.

(٧) قوله في الأنواء/٥٦.

بعضهم: (فَحَمَى حَوْزَةَ الإسْلَامِ)[١] يعني: نَوَاحِيَهُ وحُدُودَهُ، وفُلَانٌ [مَانِعٌ][٢] لحَوْزَتِه، أي: لما في حَيِّزِه؛ وقالت عائشةُ تَصِفُ عُمَرَ ﷺ: (كَانَ ـــ واللهِ ـــ أَحْوَزِيًّا)[٣] قال الأصمعيّ[٤]: هو الحَسَنُ السِّيَاقِ، وفيه بعضُ النِّفَارِ، وقال أبو عمرٍو[٥]: هو الخَفِيفُ.

المَدَى: مفعولُ (يَجْتَازُ)، وهو بفتح الميم: الغَايَةُ.

والمُدَى ـــ بضمّها ـــ جَمْعُ مُدْيَةٍ، وهي السِّكِّينُ.

عَنَّ: يُقال: عَنَّ يَعِنُّ: إذا عَرَضَ.

لمَعْدَاه: عَدْوِه.

عثَارٌ: فَاعِلُ (عَنَّ)، والعِثَارُ: العَثْرَةُ، وهي السُّقُوطُ.

كَبَا: سَقَطَ عَلَى وَجْهِه، يُكْتَبُ بالألِف[٦]، لقولهم: كَبَا يَكْبُو، وكَبَا الرَّجُلُ عند الأَمْرِ: إِذَا وَقَفَ عِنْدَهُ كالمُتَحَيِّرِ فيه والكَارِهِ لَهُ، وكَبَا الزَّنْدُ: إِذَا لَمْ يُورِ نَارًا[٧].

والكِبَاءُ ـــ بكسر الكاف ـــ ممدودٌ: البَخُورُ[٨]، والكِبَى ـــ مقصورٌ ـــ: المَزْبَلَةُ[٩].

وكَبَا الفَرَسُ: إِذَا رَبَا وانْتَفَخَ من فَرَقٍ أَوْ عَدْوٍ؛ قال الأصمعيّ: إِنَّمَا يَكْبُو الفرسُ لضيق مَنْخِرِه؛ لأَنَّهُ يَتَرَدَّدُ النَّفَسُ في جَوْفِه فيُصيبُه الرَّبْوُ عِنْدَ ذلك، فإذا رَبَا كَبَا، وإذا كان واسعَ المَنْخِرَيْنِ خَرَجَ نَفَسُهُ سريعًا، ولَمْ يُصِبْهُ الرَّبْوُ، ورُبّما شُقّ مَنْخِرَاهُ إذا ضَاقَا، قال

(١)الحديث في الغريبين ٢/٥١٠، والنهاية ١/٤٦٠.

(٢)تكملة يتضح بها الكلام.

(٣)في الأصل: أحوزنا، وهو تصحيف، والحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٢٢٥، والغريبين ٢/٥١٠، والنهاية ١/٤٥٩،ويروى بالذال، وهما متقاربان.

(٤)قوله في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٢٢٥، والغريبين ٢/٥١٠.

(٥)قوله في المصدرين السابقين.

(٦)شرح المقصورة لابن خالويه/٤٣٨.

(٧)المصدر السابق نفسه.

(٨)الممدود والمقصور لابن السكيت/١٠٤.

(٩)شرح المقصورة لابن خالويه/٤٣٨.

العجّاج(١):

[٢٨٥/ب]

/جَرَى ابْنُ لَيْلَى جِرْيَةَ السَّبُوحِ(٢) جِرْيَةَ لاَ كَابٍ وَلاَ أَنُوحِ

يُقال: رَجُلٌ أنُوحٌ: إذا كان يَزْحَرُ عِنْدَ الحِمْلِ، أو عِنْدَ الإعْيَاء، أَوْ عِنْدَ المَسْأَلَة.

٢٠١ــ مَنْ لَكَ بالمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذِي لاَ يَجِدُ العَيْبُ إِلَيْهِ مُخْتَطَى

مَنْ لَكَ: بمعنى: مِنْ أَيْنَ لَكَ.

المهذّب: المُنَقَّى الخَالِصُ من كُلِّ عَيْبٍ، ورَجُلٌ مُهَذَّبٌ: مُنَقًّى من العُيُوب؛ وهَذَّبْتُ الشَّيْءَ: صَفَّيْتُه وخَلَّصْتُه، فأنا مُهَذِّبٌ ــ بكسر الذّال ــ، وهو مهذَّبٌ ــ بفتحها ــ؛ قال النابغة(٣):

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخًا لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

وهَذَّبْتُ النَّخْلَةَ: قطعتُها، وأهْذَبَ الفَرَسُ: أَسْرَعَ(٤).

والمُهَذَّبُ: الشُّجَاعُ؛ فعلى هذا المُهَذَّبُ أربعةُ أشياءَ: المُصَفَّى، والمَقْطُوع، والمُنَقَّى، والشُّجَاعُ.

قال ابن خالويه: ليس المُهَذَّبُ بمعنى الشُّجَاعِ الذي قد ذَهَبَ وَهَلُهُ وفَزَعُهُ(٥) إلاّ في بَيْتٍ واحدٍ؛ قال: قرأتُ على أبي عُمَرَ الزَّاهِدِ ــ رحمه الله ــ:

ذَهَبَ الشَّبَابُ ولَيْــتَهُ لَمْ يَذْهَبِ وكَسَى المَفَارِقَ رَيْعُ شَيْبٍ مُغْرِبِ

(١)ديوانه/١٥٢، وورد منسوبًا له في تهذيب اللغة ٣٩٨/١٠ (كبا)،ولسان العرب ٢١٥/١٥ (كبا)، وبلا نسبة في المخصص ١١/٣.

(٢)في الأصل: المسبوح، تحريف، صوابه من (م) والمصادر السابق ذكرها في تخريج الرجز، والسَّــبُوحُ: الذي يَسْبَحُ من الخيل في العَدْوِ.

(٣)ديوانه/٢٨، وعيون الأخبار ٢٢/٣، وجمهرة اللغة/٣٠٧ (هذب)، وتهذيب اللغة٩/٣٤٨ (بقى)، ومقاييس اللغة ١/١٤٤ (بقي)، وأساس البلاغة/٤٧ (بقي)، ولسان العرب ١٤/٨١ (بقي).

(٤)ينظر: لسان العرب ٧٨٢/١ (هذب).

(٥)في الأصل: نزعه، تحريف، صوابه من (م)، والوَهَلُ: هو الجُبْنُ والفَزَعُ، وهما متقاربا المعنى.

فَاحْتُتْ[١] سَوَادَ اللَّيْلِ فِي ظَلْمَائِهِ   بِمُهَــذَّبٍ طَــلْقِ اليَدَيْنِ مُشَذَّبِ
سَلِــسِ القِيَــادِ إذا رَفَعْتَ عِنَانَهُ   مُتَأَخِّرَ القَرَبُوسِ[٢] عَبْلَ[٣] المَنْكِبِ
ضَافِي السَّبِيبِ[٤] مُشَمِّرٌ في جَرْيِهِ   لاَ بِالْمُهَانِ ولا المُذالِ[٥] الأَخْيَبِ
وَافِ العِنَانِ يَجُولُ فَضْــلُ عِنَانِهِ   وحِــزَامُهُ قَلِــقٌ رَحِيبُ القَبْقَبِ

القَبْقَبُ: البَطْنُ، وفي الحديث: (([مَنْ][٦] وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِهِ وقَبْقَبِهِ[٧]،وذَبْذَبِهِ وُقِيَ))[٨] اللَّقْلَقُ اللِّسَانُ، والذَّبْذَبُ: الفَرْجُ.

النَّدْب: صِفَةٌ للمُهَذَّبِ؛ قال ابن خالويه[٩] ــ رحمه الله ــ النَّدْبُ ثلاثة أشياء: النَّدْبُ: الرَّجُلُ السَّرِيعُ في الأُمور، المُنْكَمِشُ في الحاجة، والنَّدْبُ: الحَسَنُ والجَيِّدُ الفائقُ،[والنَّدْب: الخَطَرُ][١٠].

وأما النَّدَبُ ــ بفتح الدال ــ:فالأَثَرُ،والجمعُ:نُدُوبٌ،وأَنْدابٌ؛قال الشَّاعر يَهْجُو رجلاً:

لَوْ كُنْتَ سَيْفًا كُنْتَ غَيْرَ عَضْبِ   أَوْ كُنْتَ مَاءً كُنْتَ غَيْرَ عَذْبِ

---

(١)أي فرَّقَهُ وبَدَّدَهُ؛ وقد جاءت الكلمة في الأصل غير مقروءة، لعدم إعجام بعض حروفها.
(٢)القَرَبُوسُ: حِنْوُ السَّرْجِ.
(٣)في الأصل: على، تحريف، صوابه من (م).
(٤)في الأصل: حافي السبيب، وهو تحريف، والسَّبِيب: العُرْفُ فإذا كان طويلاً قيل له ضَافٍ، وانظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة/١٣٢، وهو كما أثبت في (م).
(٥)في الأصل: بالمدال، تحريف، صوابه من (م).
(٦)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في (م)، ومصادر تخريج الحديث.
(٧)في الأصل: قبضه،تحريف، صوابه من (م) ومصادر تخريج الحديث.
(٨)النهاية٤/٧،وليس فيه (وُقِي) الثانية، والذي فيه: دخل الجنة.
(٩)ينظر: شرح المقصورة لابن خالويه/٤٤٠ فما بعدها، وفيه نقص كبير عمّا هنا، ما عدا الأبيات فهي فيه تامة مع سَقْطٍ في بعضها.
(١٠)تتمة من (م) يتم بها النقل عن ابن خالويه.

أَوْ كُنْتَ لَحْمًا كُنْتَ لَحْمَ كَلْبِ   أَوْ كُنْتَ عَيْرًا كُنْتَ غَيْرَ نَدْبِ[١]

يعني: الحمار الذي تَكْدِمُه العُيُورَةُ وتُعَضِّضُهُ.

وقال آخر:

لَــوْ كُــنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ طَهُورَا   أو كُنْتَ غَيْمــًا لَمْ تَكُنْ مَطِيرَا

أَوْكُنْتَ مُخًّا كُنْت[٢][مُخًّا][٣] رِيرَا   أَوْ كُنْتَ رِيحًا كَانَتِ الدَّبُورا[٤]

الرِّيرُ: المُخُّ الرَّقِيقُ، وإنَّما يكونُ رَقِيقًا: إذا كانت الدابّةُ هَزِيلَةً.

العَيْبُ: النَّقْصُ.

مُخْتَطَى: مُفْتَعَلٌ من خَطَا يَخْطُو، أي: لا يَجِدُ العَيْبُ إليه طَرِيقًا.

قال ابن هشام [٥]ـــ رحمه الله ـــ : بيتُ ابن دُريد من قول النابغة[٦]:

وَلَــسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ   عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

٢٠٢ــ إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ   تُلْفِ امْرَأً حَازَ الكَمَالَ فَاكْتَفَى

تَصَفَّحْتَ: بَحَثْتَ وفَتَّشْتَ، وسورةُ التَّوْبَة تُسَمَّى سورةَ البَحُوث[٧]؛ سُمّيت بذلك لما تَتَضَمَّنُ من/ذِكْرِ المُنَافِقِين، والبَحْثِ عن سَرَائِرِهِمْ، وفي الحديث: ((أنَّ غُلامين كَانَا يَلْعَبَانِ البَحْثَةَ))[٨]، قال شَمِرٌ[٩]: هو لَعِبٌ بالتُّرَابِ، وقال ابنُ شُمَيْلٍ[١٠]: البُحَاثَةُ التُّرَابُ [٢٨٦/أ]

(١)الرجز بلا نسبة في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٤١.

(٢)في الأصل:لكنت، وما أثبته من المصدر السابق نفسه.

(٣)سقطت من الأصل وهي ثابتة في المصدر السابق، وبها يستقيم البيت.

(٤)الرجز بلا عزو في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٤١.

(٥)شرح المقصورة/٤١٨.

(٦)تقدم الكلام عليه ص٦٧٩.

(٧)تنظر هذه التسمية مع غيرها في زاد المسير ٣٨٩/٣.

(٨)الحديث في الغريبين ١٤٥/١، والفائق٨٢/١، والنهاية ٩٩/١.

(٩)قوله في تهذيب اللغة ٤٨٣/٤ (بحث)،والغريبين ١٤٥/١، ومنه أخذ الشارح.

(١٠)قوله في المصدرين السابقين.

الّذي يُبْحَثُ عَمَّا يُطْلَبُ [فيه][(١)].

تُلْفِي: تَجِدُ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾[(٢)]، وقال الشّاعر[(٣)]:

فَأَلْفَيْــتُهُ غَيْــرَ مُسْتَعْتَبٍ ... ولا ذَاكِرِ اللهَ إلاَّ قَليلاَ

امْرَأً: رجُلاً، وهو مفعولٌ.

حَازَ الكَمَالَ: أي: مَلَكَهُ وصَارَ في حَيِّزِه، والكَمَالُ: التّمامُ.

اكْتَــفَى: اسْتَغْنَى، قال ابنُ هِشَام[(٤)] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابنِ دُرِيد كقول الشاعر[(٥)]:

وَمَنْ ذَا الّذي يُعْطَى الكَمَالَ فَيَكْمُلُ

وقال محمود[(٦)] الوَرَّاق[(٧)]:

مَاكِدْتُ أَفْحَصُ عَنْ أَخِي ثِقَةٍ ... إلاَّ ذَمَمْتُ عَوَاقِبَ الفَحْصِ

وقال آخر:

ومَنْ ذَا الّذي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا ... كَفَى المَرْءَ فَضْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ[(٨)]

---

(١)تتمة يلتئم بها الكلام، وهي ثابتة في المصدرين السابقين.

(٢)الصافات/٦٩.

(٣)هو أبو الأسود الدؤلي في ديوانه/٥٤، وجاء منسوبًا له في الكتاب ١٦٩/١، والمقتضب ٣١٣/٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥٤/٢، وشرح أبيات سيبويه ١٩٧/١، والمنصف ٢٣١/٢، والتبصرة والتذكرة للصيمريّ ٧٢٩/٢، وبلا نسبة في مجالس ثعلب/١٢٣، وسر صناعة الإعراب ٥٣٤/٢، والإنصاف ٦٥٩/٢، وشرح المفصل ٦/٢، وارتشاف الضرب ٢٤٠٩/٥.

(٤)شرح المقصورة/٤١٩.

(٥)هو أبو نَزْوَان العُكْليّ في أمالي القالي ٤٣/٢، ولسان العرب ١١ /٨ (أتل)، وخزانة الأدب ٤٨٦/٨،وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤١٩، وهمع الهوامع٤/١٠١، والدرر اللوامع ٦٩/٤، وهذا عجز بيت وصدره:

أَرَدْتَ لِكَيْمَا لا تَرَ ى لِيَ عَثْرَةً

(٦)في الأصل: محمد، وهو تحريف.

(٧)ديوانه/٨٦، وشرح المقصورة لابن هشام/٤١٩.

(٨)هو علي بن الجهم في ديوانه/١١٨، وفي تاج العروس ٥١٠/١٠ (حبر) نسبته إلى يزيد بن محمد المهلبيّ، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤١٩، وذكر محققه أنّه في شعر يزيد المهلبي/٨٦،ولم أقف على شعره.

٢٠٣ــ عَوِّلْ عَلَى الصَّبْرِ الجَمِيلِ إنَّهُ   أَمْنَعُ مَا لاَذَ بِهِ أُولُو الحِجَى

عَوِّلْ: اعْــتَمِدْ، يُقَال: عَوَّلْتُ على فُلانٍ في أَمْرِي، أي: اعْتَمَدْتُ عَلَيْه، والعَوِيلُ: البُكاءُ والنّوحُ،والعَيْلَةُ: الفقْرُ،قال تعالى:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1]، وقولُه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾[2]،قال الشّافعي[3] ــ رحمه الله ــ: أي: تكثر عائلتكم، وعِيلَ صَبْرُ فُلانٍ، إذا ضَعُفَ احْتِمَالُهُ، والعَوْلُ في الفــرائض تقدم الكلام عليه[4].

الصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْس عن الجَزَعِ[5].

الجَميلِ: الحَسَن الّذي لا شكوى معه قال تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[6]، أي: فصبري صبرٌ جميلٌ، أو فصبرٌ جميلٌ مبتدأٌ، والخبرُ محذوفٌ، أي: فصبرٌ جميلٌ أَمْثَلُ[7].

قال أبو العبّاس[8]: الصَّبْرُ ثلاثة أشياء، الصَّبْرُ: الحَبْسُ، والإكْرَاهُ، والجُرْأةُ، وسُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الصَّبْرِ الجميلِ، فقال[9]: ((صَبْرٌ لا شَكْوَى فِيه مَنْ بَثَّ لَمْ يَصْبِرْ))[10].

وحُكِيَ[11]،أنّه غَنَّتْ جاريةٌ بحضرة المُتَوكِّلِ:

أَلاَ إِنَّمَــا مَيٌّ فَصَبْرًا بَلِيَّةٌ   وَقَدْ يُبْتَلَى الحُرُّ الكَرِيمُ فَيَصْبِرُ

---

(١)التوبة/٢٨.

(٢)النساء/٣.

(٣)قوله في تفسير الماوردي ١/٤٥٠.

(٤)ينظر ص٥٤٨.

(٥)في الأصل: الجوع.

(٦)يوسف/١٨، ٨٣.

(٧)ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٩٦، والكشاف ٢/٤٥١، والفريد ٣/٤٠.

(٨)قوله في الغريبين ٤/١٠٦٠،وأبو العباس كنية ثعلب أحمد بن يحيى، وكنية المبرّد، وأغلب الظن أنه أراد ثعلبًا؛ لأنه يذكر المبرد بلقبه لا بكنيته، كذا درج صاحب الغريبين والشارح ينقل عنه في هذا الموضع.

(٩)في الأصل: قال.

(١٠)الحديث أورده الطبري في جامع البيان ١٢/١٦٦،وهو مرسل.

(١١)الحكاية برواية أخرى في معجم الأدباء٢/٣٤٧ فما بعدها، وبغية الوُعاة١/٤٦٤ فما بعدها، وفيهما أن الحكاية كانت بحضرة الواثق، والبيت غير البيت المروي هنا.

فقال جُلَسَاؤُه: لَحَنَتْ يا أميرَ المُؤْمنينَ، إنّما هو: فَصَبْرٌ بَلِيَّةٌ، قالت الجارِيةُ: أنشدناه أبو عثمان المازنيُّ بالنَّصْبِ، فأمر المتوكِّلُ بإشْخاص أبي عثمان من البصرة، قال أبو عثمان: لَمّا مثلت بين يديه [قال][1]: كيف كُنْتَ في طريقك؟، قلتُ: كما قال الرّاجز:

لاَ تَقْلُواهَا وادْلُواهَا دَلْوَا إنَّ مَعَ اليَوْمِ أخَاهُ غَدْوَا

قَدْ تُمْنَعُ العَيْنُ الرُّقَادَ الحُلْوَا[2]

القَلْوُ: السَّيرُ الشّديدُ، قال ابن خالويه: يُقال لما كان من سير الإبل سريعاً[3]: الانْدِلاَثُ والانْدِراعُ، والإرْقَالُ، والسَّعْمُ، والمَطْوُ[4]، والضَّبْعُ، والإجمارُ، والإجْذَامُ، والوَسِيجُ، والبَعِيجُ والتَّخْوِيدُ، والعَسْجُ[5]، والشَّمْعَلَةُ، والحَتَكَانُ، والرَّتَكَانُ، واخْرَوَّطَتِ الإبلُ واجْلَوَّذَتْ، وأعْصَبَتْ وانْدَلَثَتْ، والدَّوْحُ، والطَّرُّ، والطَّمْلُ[6]، والرَّهْوُ، والكَدْسُ، والتَّهْوِيدُ، والسَّنُّ، والمَلُّ، والمَزْعُ، والهَزْعُ، والقَبْضُ، والنَّصُّ، والمُوَاعَسَةُ[7].

وما كان من سَيْر الإبل رفقًا فيُقال فيه: التَّهْوِيدُ[8]، والمَلْخُ، والمَلْقُ، والحَوْزُ، والتَّطْفيلُ، والدَّلْوُ، والذَّمِيلُ، والبَسُّ، والبَشْكُ، والدَّفِيفُ.

قال المتوكّل مَنْ خلَّفتَ بالبصرة ؟ قال:بُنَيَّةٌ لا حَامِيَ لها غيري، قال أُراها شقّ عليها خروجُك ؟ قلت: إي واللهِ، قال : فَلَيْتَ[9] شعري بماذا ودّعتك[10]؟ قلت: بما أخبر

---

(١)تتمة يتضح بها الكلام.

(٢)البيتان الأول والثاني بلا نسبة في المقتضب ٢/٢٣٨، وجمهرة اللغة/٦٧١ (غدو)، والمنصف ١/٦٤، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٣٠، وشرح المفصل ١/٢٣، والممتع في التصريف ٢/٦٢٣، وثالثهما منسوب لذي الرّمة، وهو في تتمة ديوانه/١٩٢٠، وبلا نسبة في جمهرة اللغة/٤٩٣ (جلو)، وأساس البلاغة /١٩٤ (دلي).

(٣)ينظر: في أنواع سير الإبل فقه اللغة للثعالبي/١٨٠ فما بعدها، والمخصص ٧/١٠٣ فما بعدها، وقليل من هذه الكلمات لم أجده فيهما وراجعته على كتب اللغة الأخرى، ولم أُشِرْ إلى ما فيها من تصحيف لكثرته.

(٤)في الأصل: السطر، تحريف، صوابه من (م).

(٥)الكلمة غير واضحة في الأصل،ويحتمل رسمها النعج والبعج،غير أني لم أقف على هذين المعنيين،وما أثبته من(م).

(٦)في الأصل: الطمك، تحريف، وما أثبته من (م).

(٧)في الأصل: المواعبة، تحريف، وما أثبته من (م).

(٨)كذا في الأصل، وقد تقدم أنّه السّير السريع، وقد رأيت هذا في المخصص أيضًا، فلعلّه من الأضداد.

(٩)في الأصل: قلت، وهو تحريف ظاهر.

(١٠)في الأصل: بما ذو وعيد، وهو تحريف لا وجه له.

الأعشى(١) عن ابنته:

تَقُولُ ابْنَتي حينَ جَدَّ الرَّحيلُ ... أَرَانَا سَوَاءً ومَـــنْ قَدْ يَتِمْ

/فَيَا أَبَتِي لاَ تَرِمْ عِنْــــدَنَا(٢) ... فَإنَّا بِخَيْرٍ إذا لَمْ تَـــرِمْ [٢٨٦/ب]

أُرَانَا إذا أَضْمَرَتْكَ البِــــلاَ ... دُ نُجْفَى وتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

قال: ليت شعري بماذا أجبتها؟ قلت: بما أجاب به جرير(٣) ابنته:

ثقي بالله لَيْس له شَريكٌ ... ومنْ عِنْدَ الخَليفَةِ بالنَّجاحِ

فقال المتوكّل: ثِقْ بالله ليس له شريك، ومنْ عندنا بالنّجاح، يا غلامُ هَبْ له خمسين ألف درهم، أَتَدْري لِمَ أَشْخَصْنَاكَ؟ إنّما غنّت هذه الجاريةُ:

● أَلاَ إنّما مَيٌّ فَصَبْرًا بَلِيَّةٌ *

وذَكَرَتْ أنّك أنشدتَها بالنّصب، قلت: صَدَقَتْ يا أمير المؤمنين، وتأويله: أَلاَ إنّما مَيٌّ بَلِيَّةٌ فاصْبِرْ صبرًا، وهو كما قال العجّاج(٤):

شَكَى إليَّ جَمَلي طُولَ السُّرَى ... مَهْــلاً قَليلاً فَكِــلاَنَا مُبْتَلَى

وقرأ عيسى بن عمر: ﴿فَصَبْرًا جَمِيلاً واللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾(٥) قال أبو عثمان ـــ رحمه الله ـــ: فخرجتُ منْ عنْده مُكَرَّمًا.

ويُقال(٦): إنّ رَجُلاً من أهل الذِّمَّة بَذَلَ لَهُ مائةَ دينارٍ أن يُقْرِئَه كتابَ سيبويهِ فامتنع

---

(١) ديوانه/٩١، ومعجم الأدباء ٣٤٨/٢، وبغية الوعاة ٤٦٥/١، والثاني له في لسان العرب ٢٥٩/١٢ (ريم)، والثالث له في أساس البلاغة/ ٣٧٨ (ضمر) ولسان العرب ٤٩٢/٤ (ضمر).

(٢) الرواية في المصادر السابقة: * أبانا فلاَ رِمْتَ مِنْ عِنْدنا *

(٣) ديوانه/ ٧٤، ومعجم الأدباء ٣٤٩/٢، وبغية الوعاة ٤٦٥/١.

(٤) أُلحِقَ به ديوانه، ولم أقف على عزوه إلى العجاج، والرجز منسوب إلى المُلَبِّد بن حَرْمَلَة في شرح أبيات سيبويه ٣١١/١، وبلا نسبة في الكتاب ٣٢١/١، ومعاني القرآن للفراء ٥٤/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٩٧/٣، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١٠ (شكا)، والنكت ٣٧٢/١، ولسان العرب ٤٤٠/١٤ (شكا) والرواية في هذه المصادر: صبرًا جميلاً، موضع: مَهْلاً قليلاً. وقد وردا مرفوعين في أغلبها.

(٥) يوسف/١٨، والقراءة منسوبة إليه في مختصر ابن خالويه/٦٣، ومنسوبة إليه وإلى غيره في الجامع لأحكام القرآن ١٠٠/٩، والبحر المحيط ٢٩٠/٥، وفتح القدير ١١/٣.

(٦) القول في معجم الأدباء ٣٤٧/٢، وبغية الوعاة ٤٦٤/١.

فعوّضه اللهُ ذلك. قال الأصمعي[١]: قال يونس بن عُبيد: (لو أُمِرْنا بالجَزَعِ لَصَبَرْنا)؛ وقال الشّاعر[٢]:

وَزَادَها كَلَفًا بالحُبِّ أَنْ مُنِعَتْ ... أحبُّ شَيْءٍ إلَى الإنْسانِ مَا مُنِعَا

والحِرْصُ على المَمْنُوعِ بَابٌ لا يَقْدِرُ على الاحتراز منه والاحتراس من خُدَعِه الاّ كُلُّ مُبرِّزٍ في الفِطْنَةِ، مُتَمَهِّلٌ في العَزِيمَةِ؛ ولهذا المرأةُ تُنازِعُ إلى الخَصيِّ؛ لأنّ أَمْرَهُ أَسْتَرُ، وعاقبتُه أسلمُ وتحرص عليه؛ لأنّه ممنوعٌ؛ ولأنّ ذلك حَرَامٌ عليها، فلها جَاذِبَانِ، جاذبُ حِرْصٍ، كما يُحْرَصُ على المَمْنُوعِ وجَاذِبُ أُنْسٍ، كما يُرْغَبُ في السَّلاَمَةِ[٣].

(ما): نكرةٌ موصوفةٌ، وهي في موضع خَفْضٍ بإضافة (أَمْنَعُ)، والجملةُ الّتي بعدها صِفَتُها.

لاَذَ: اتَّقَى يُقال: فُلانٌ يلوذُ بكذا، أي: يَتَّقِي به ويَأْوي إليه.

أُولُو: فاعِلُ (لاذ)، واحدُها (ذُو).

الحِجَى: العَقْلُ يُكتب بألف على رأْي البصريين؛ لأنّ أصلَه الواو، وبالياء على رأي الكوفيين؛ لانكسارِ أوّلِه[٤].

قال ابن هشام[٥] ـــ رحمه الله ـــ قولُ ابنِ دُرَيدٍ مأخوذٌ من قول الشاعر[٦]:

صَبَرْتُ وكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ[٧] مُعَوَّلِي ... وهَلْ جَزَعٌ يُجْدِي عَلَيَّ فَأَجْزَعُ

قال: وهذا البيتُ ليس في أكثر الرِّوايات، وكذا الّذي بعدَه.

---

(١) قوله في الحيوان ١/١٦٧، وانظر قول يونس في البيان والتبيين ٣/٨٤، وعيون الأخبار ٢/٤، ويونس بن عبيد ابن دينار إمام قدوة، حدّث عن الحسن وابن سيرين. السير ٦/٢٨٨.

(٢) هو الأحوص، في ديوانه /١٥٣،وورد منسوبًا له في نوادر اللغة لأبي زيد/٢٧، والأغاني ٤/٣٠١، والحماسة الشجرية ١/٥٢١، وتذكرة النحاة/٤٨، والبيت لمجنون ليلى في ديوانه/١٥٨، وبلا نسبة في الحيوان ١/١٦٨، وعيون الأخبار ٢/٥.

(٣) ينظر: الحيوان ١/١٦٧، ١٦٨.

(٤) شرح المقصورة لابن هشام/٤١٩.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) هو الخُرَيْميُّ، في ديوانه/٤١، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤١٩.

(٧) في الأصل: غير، تحريف، صوابه من (م) وشرح المقصورة السابق ذكره.

٢٠٤ــ وَعَطِّفِ النَّفسَ عَلَى سُبْلِ الأُسَى إنِ اسْتَفَزَّ القَلْبَ تَبْرِيحُ الأَسَى

عَطِّفْ: فِعْلُ أَمْرٍ، وفيه معنى التكثير والمبالغة، العَطْفُ: ثَنْيُ الشَّيْءِ وليُّه، يُقَال: عَطَفْتُ الغُصْنَ؛ إذا ثنيته ولويتَه، **النَّفْس**: مفعولُ (عَطِّفْ)، **والسُّبُل**: الطُّرق، واحدُها: سَبيلٌ، قال تعالى: ﴿ولاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[١]، **الأُسَى**: التَّأَسِّي جمعُ **أُسْوَة** ــ بالضم[٢] ــ وقوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٣]، أي: قُدْوَةٌ، يُقَالَ: تَأَسَّ به، أي: اتبِعْ فِعْلَهُ واقْتَد[٤] به.

والتَّأْسِيَةُ: التَّعْزِيَةُ، وهو أن تقول: فُلانٌ قَدْ أَصَابَهُ ما أَصَابَكَ فَصبَرَ فَتَأَسَّ به واقْتَدِ.

اسْتَفَزَّ: اسْتَخَفَّ، وقوله تعالى:﴿واستَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾[٥]، حكى الماورديّ[٦] ــ رحمه الله ــ فيه ثلاثة أقوال:

أحدُها: اسْتَخفّ، قاله الكَلْبِيُّ والفرَّاءُ.

والثاني: اسْتَجْهل.

والثالث: استَذلّ، قالَهُ مُجَاهدٌ.

القَلْبَ: مفعولَ (استَفزَّ)؛ سُمِّيَ قَلْبًا؛ لكثرة تَقَلُّبه؛ وقيل: لأنّه أشرفُ الأَعْضَاءِ، والأعضاءُ الرئيسيةُ عند الأطباء أربعة: القَلْبُ/والدِّمَاغُ والكَبِدُ، والأُنْثَيَانِ[٧]. [٢٨٧/أ]

ويُقَال: عَرَبِيٌّ قَلْبٌ، أي: خَالِصٌ.

تَبْرِيحُ:فاعلُ (استَفزَّ)، والتَّبرِيحُ: اللُّزُومُ، ويُقَالُ:[بَرَّحَ][٨] به الشَّوْقُ، أي: لَزِمَهُ،وابنُ بَرِيحٍ[٩]: الغُرابُ[١٠]، والمشقّة.

---

(١)الأنعام/١٥٣.

(٢)ويقال فيها أيضاً إِسْوَةٌ ــ بكسر الهمزة ــ ينظر: لسان العرب ٣٥/١٤ (أسا).

(٣)الأحزاب/٢١.

(٤)في الأصل: واقتدي.

(٥)الإسراء/٦٤.

(٦)تفسير الماوردي ٢٥٥/٣.

(٧)في الأصل: الاثنان.

(٨)تكملة يلتئم بمثلها الكلام.

(٩)في الأصل: تريح، تحريف، صوابه في المصدرين الآتي ذكرهما.

(١٠)في الأصل: العقاب، وهو تحريف،وما أثبته من لسان العرب ٤١٢/٢ (برح)،والقاموس المحيط/٢٧٣ (برح).

الأَسَى: الحُزْنُ، يُكْتَبُ بالألف والياء[١].

قال ابن هشام [٢]ـــ رحمه الله ـــ : قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الخَنْسَاء[٣]:

فَلَـــوْلاَ كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعَـــزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

٢٠٥ـــ فالدَّهْرُ يَكْبُو بالْفَتَى وَتَارَةً يُنْهِضُهُ مِنْ عَثْرَةٍ إِذَا كَبَا

الدَّهْرُ: مبتدأٌ، وهو الأمَدُ المَمْدُودُ، ويُطلق على كَثِيرِ الزَّمَانِ وقَلِيلِه؛ فإنْ حَلَفَ لا يُكَلِّمُ فُلانًا حينًا أو دَهْرًا أو زَمَانًا أو حُقْبًا[٤] بَرَّ بأدنى زَمَانٍ؛ لأنّ هذه الأسماءَ للزَّمَانِ، ولَمْ يَصِحُّ فيها نقلٌ يدلُّ على تَقْدِيرٍ[٥].

يَكْبُو: يقال: كَبَا، يَكْبُو: إذا سقط؛ حُكِيَ أنّ القَاضِيَ مُحْيِي الدِّين عَبْدَ الرَّحِيم ابْنَ عَلِيٍّ النَّسَائِيَّ المَنْعُوتَ بالفَاضِلِ[٦] لَقِي العِمَادَ الكَاتِبَ الأَصْبَهَانِيَّ[٧] فقال: دَامَ عُلا العِمَادِ، فقال له العِمَادُ: سِرْ فَلاَ كَبَا بِكَ الفَرَسُ؛ وهذا إذا عَكَسْتَهُ استقامت[٨] لك قِرَاءَتُهُ[٩].

الفَتَى: الشَّابُّ، يُكتب بالياء[١٠]، والفتاةُ: الشَّابَّةُ، يُقال: فعل ذلك في فَتَائِه[١١]

---

(١)المقصور والممدود لابن ولاد/٩.

(٢)شرح المقصورة/٤٢٠.

(٣)تقدم الكلام عليه ص٥٢٦.

(٤)في الأصل: حفيا.

(٥)ينظر: المجموع شرح المهذب ١٩/٣٥٠، وهو نص كلام الشيرازي في المهذب.

(٦)ويُلقب أيضًا بالكاتب، مات سنة ٥٩٦هـ، له ترجمة وافية في السير ٢١/٣٣٨ ـــ ٣٤٤.

(٧)هو القاضي الوزير أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني، ويعرف بابن أخي العزيز، له تصانيف كثيرة منها: خريدة القصر وجريدة العصر، والبرق الشامي، مات سنة ٥٩٧هـ، السير ٢١/٣٤٥.

(٨)في الأصل: استقام.

(٩)ينظر: السير ٢١/٣٤٧ ـــ ضمن ترجمة العماد.

(١٠)الممدود والمقصور للوشاء/٤٠٣.

(١١)في الأصل: قيام، وما أثبته من شرح المقصورة لابن هشام/٤٢١.

ممدودٌ، مهموزٌ، وجمعُ الفَتَى: فِتْيَةٌ، وفِتْيَانٌ، وجمعُ الفتاة: فَتَيَاتٌ،والفِتْيَانُ: الكرامُ من النّاس، واحدُهم فتىً شابًّا كان أو شَيْخًا.

تَارَةً: منصوبٌ على الظّرفيّة، والجمع: تَارَات.

يُنْهِضُه: يرفعُه، من عَثْرَة: من السُّقُوط، إذَا كَبَا: إذا سَقَطَ لوَجْهِهِ.

والكَبَّةُ — بفتح الكاف —: الحَمْلَةُ في الحرب[1].

والكُبَّةُ — بضم الكاف — ثلاثةُ أشياءَ: كُبَّةُ الغَزْلِ، والكُبَةُ: البَعَرُ المُجْتَمِعُ[2]، والكُبَّةُ: كُبَّةُ الشتاء، وهي شِدَّتُه.

ثُمَّ الدُّنيا فيها موعظةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ، وصَلاَحٌ لِمَن اسْتَبْصَرَ؛ إذْ لا تكون إلاّ بالمُزَاوَجَةِ بين المَكْرُوهِ والمَحْبُوبِ، والمُؤْلِمِ واللذِّ، والمُحْتَقَرِ والمُعَظَّمِ، والمأمونِ والمَخُوفِ؛ فالفائزُ مَنِ اطَّرَحَها، والخَاسِرُ من اسْتَنْصَحَهَا.

قال ابن هشام [3]— رحمه الله — : بيتُ ابن دُرَيد ينظُر إلى قول الشاعر[4]:

إنَّ اللَّيَالِيَ لَمْ تُحْسِنْ إلَى أَحَدٍ إلاَّ أَسَاءَتْ إِلَيْه بَعْدَ إِحْسَانِ

وقال محمود[5]:

[و][6]الدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَى حَالِه لكنَّـــهُ يُقْبِــلُ أو يُـــدْبِرُ

فَـــإِنْ تَلَـــقَّاكَ بِمَكْرُوهِـــهِ فاصْبِرْ فإنّ الدَّهْرَ لاَ يَصْبِرُ

ولبعض الشعراء :

---

(١)لسان العرب ٦٩٦/١ (كبب) وفي الأصل: الجملة ،وهو تصحيف، وفي القاموس ١٦٤/ (كبب) جواز الضّم.

(٢)ينظر: لسان العرب ٦٩٦/١ (كبب) و٢١٤/١٥ (كبا) وقد خلط الشارح هنا بين المادتين؛ إذ كُبَّةُ الغَزْلِ وكُبَّة الشّتاء من (كبب) وهما مشددتا الباء، أما كُبَةُ البَعَرِ فهي من (كَبَا) وهي مخفّفة الباء، وقد نص الفيروز آبادي على الفتح في جميعها مع حواز الضّمّ، فلا يتعين كونها بضم الكاف، إلا التي من مادة (كبا) فإنّه يتعين فيها الضم، وقد نصّ في (م) على أنّ هذا من كلام ابن خالويه.

(٣)شرح المقصورة/٤٢١.

(٤)هو الحسين بن الضحاك، في أشعاره/١١٣، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤٢١.

(٥)هو محمود الورّاق، ديوانه/٦٨، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٢١.

(٦)تتمة لازمة وهي ثابتة في (م) والمصدرين السابقين.

وأهْيَفُ كَمْ مِنْ عَاشِقٍ فيه قَدْ بُلي   لَهُ جُمَــلٌ مِنْ حُسْنِه لَمْ تُفصَّلِ
صَبَرْتُ عَــلَيْه وانْتظَرْتُ عــذَارَهُ   وقُلْتُ الهَوَى يَوْمَان يَوْمٌ لَهُ وَلي
فَــلَمْ تَــكُ إلاَّ مُــدَّةٌ إذْ رَأَيْتُــهُ   وَعِــزَّتُهُ قَــدْ بُــدِّلَتْ بِتَــذَلُّلِ
وأَصْبَحَ مثْلَ الرَّبْعِ أَقْوَتْ[1] رُسُومُهُ   لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
فَقُلْــتُ لِقَلْبي عِنْدَ ذَاكَ وَنَاظِري   قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ

٢٠٦ــ لاَ تَعْجَبَنْ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَوَى   بَلْ فَاعْجَبَنْ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا

لاَ: نَاهِيَةٌ،**تَعْجَبَنْ**: فِعْلٌ مُضارِعٌ مؤكّدٌ بالنُّون؛ واختُلف في مَعْنَى التَّعجُّب: فقيل[2]: هو إنْكَارُ ما يَرِدُ عَلَيْكَ لقلَّة اعْتِيَاده. وقال قومٌ[3]: التعجُّبُ لا يكون إلاّ من شَيْءٍ لا يُعْرَفُ سَبَبُهُ؛ فإن عُرِف سببُه زال التَّعَجُّبُ؛ /ألا تَرى أنّا لو رأينا رَحًى تَدُورُ ولَمْ نَعْلَمْ ما يُديرُها لَتعَجَّبْنَا، فإنْ عَرَفْنَا ما يُديرُها بَطَلَ التَّعَجُّبُ. وقال قومٌ: التعجُّبُ يكون مِمَّا عُرِفَ سببُه، ومِمّا فُقِدَ؛ أَلاَ تَرى أَنَّا نقولُ: مَا أَعْظَمَ اللّهَ! نتعجّبُ من عَظَمَة الله، وقد عرفنا سببَ ذلك، وهو مخلوقاتُه ومصنُوعَاتُه؛ لأَنَّها دلّتْ على حِكْمَته، وكَشَفَتْ عن عَظَمَته، وقال قومٌ : التعجُّبُ مَعْنًى يفعلُه اللهُ في المُتَعَجِّب عند مُشاهدته ما يَقِلُّ في الوُجود مِثْلُه. [٢٨٧/ب]

وقال أبو الحسن بن عُصفور الإشبيليّ[4]: ((التَّعَجُّبُ: اسْتِعْظَامُ زِيَادَةٍ في وَصْفِ الفَاعلِ، خَفِيَ سَبَبُها، وخَرَجَ بها المُتعَجَّبُ منه عن نَظَائره، أَوْ قَلَّ نظيرُه[5]))؛ فقولنا: استعظامٌ لأنّ التَّعجُّبَ لا يكون إلاّ مِمَّنْ يَجُوزُ في حَقِّه الاستعظامُ، ولذلك لا يَجُوزُ أن يَرِدَ التَّعجُّبُ من الله ــ تعالى ــ، فإنْ وَرَدَ ما ظَاهِرُه ذَلِكَ صُرِفَ إلى المُخاطَب[6]، نحو

---

(١)في الأصل: أقوت.

(٢)شرح المقصورة لابن هشام/٤٢٢، ولسان العرب ١/ ٥٨٠ (عجب).

(٣)ينظر: التبصرة والتذكرة للصيمريّ ١/٢٦٥، وشرح المفصل ٧/١٤٢، وحاشية الصّبان ٣/١٣.

(٤)ينظر: المقرب ١/٧١، ٧٢، وشرح الجمل ١/٥٧٦ ــ ٥٧٧.

(٥)في الأصل: نظره.

(٦)قلت: بل يجوز وروده من الله ــ تعالى ــ((وليس عجبه سبحانه ناشئًا عن خَفَاءٍ في الأسباب، أو جهلٍ بحقائق الأمور ؛ كما هو الحال في عجب المخلوقين، بل هو معنى يحدث له سبحانه على مقتضى مشيئته وحكمته، وعند وجود مقتضيه، وهو الشيء الذي يستحق أن يتعجب منه))أهــ. ينظر: شرح العقيدة الواسطية /١٧٠.

قوله ـــ تعالى ـــ:﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[1] أي: هؤلاءِ مِمَّنْ يُقَال فيهم: مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ؛ وقوله: (زِيَادَةٌ)؛ فإنّ التعجُّبَ لا يكون إلاّ مِمَّا يَزِيدُ ويَنْقُصُ.

وأمَّا الخَلَقُ الثَّابتةُ[2] كالألوان والعُيوب فلا يجوزُ التعجُّبُ منها؛ وقوله: (في وَصْفِ الفاعلِ)؛ لأنّه لا يجوزُ التَّعَجُّبُ من فِعْلِ المَفْعُولِ، لا تقول: (مَا أَضْرَبَ زَيْدًا) إذا تَعَجَّبْتَ من الضَّرْبِ الّذي أُوقِعَ به، إلاّ أنْ يَشُذَّ من ذلك شيْءٌ، فَيُحْفَظُ ولاَ يُقاس عليه؛ وقولُه: (خَفِيَ سَبَبُها)؛ لأنّ مَا ظَهَرَ سببُه لا يُتعجّبُ منه [وقولُه[3]]: (وخرج بها المُتَعَجَّبُ مِنْهُ عن نَظَائرِه أو قَلَّ نظيرُه)؛ لأنّ ما تَكْثُرُ نظائرُه في الوجود لا يُسْتَعْظَمُ.

وقال سَعْدانُ الأعمى[4]: قلتُ لِلأَصْمَعِيِّ: أيُّ شَيْءٍ رأيتَ أَعْجَبُ ؟، قال: العَقْلُ[5].

وقيل لابن الجهم[6]: أيُّ أُمُورِ الدُّنيا أَعْجَبُ؟، قال: الرُّوحُ[7].

وقيل لأبي[8] عقيل : أيُّ أمور الدُّنيا أَعْجَبُ؟، قال: النومُ واليَقَظَةُ.

وهذه الصفة ثابتة لله ـــ جل وعلا ـــ بنص الكتاب والسنة، أمّا الكتاب: فقوله تعالى: ((بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ)) ـــ الصافات/١٢ـــ على قراءة ضم التاء وعود الضمير إليه جل وعلا، وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف. ينظر: المبسوط في القراءات العشر/٣٧٥.

وأمّا السّنّة فكثيرة ـــ نحمد الله ـــ اكتفي باثنين مما أورده البخاري في صحيحه:

الأول: ما أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب (١٤٤) ٦/١٤٥ ـــ فتح ـــ رقم (٣٠١٠) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجنة بالسّلاسل)).

الثاني: ما أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة ((٥٩)) باب (٦) ٨/٦٣١ ـــ فتح ـــ رقم الحديث (٤٨٨٩) عن أبي هريرة مرفوعًا: ((.... فقال لقد عجب الله ـــ عزّ وجلّ ـــ أو ضحك من فُلاَنٍ وفُلانة ...)).

(١)البقرة/١٧٥.

(٢)في الأصل: الثانية.

(٣)تكملة يتضح بمثلها الكلام.

(٤)هو أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير، كان من رواة العلم والأدب، صنّف: خلق الإنسان،والأمثال، والوحوش وغير ذلك. بغية الوعاة ١/٥٨١.

(٥)في الحيوان في الموضع الآتي ذكره: الفيل.

(٦)هو محمد بن جهم البرمكيّ، ولاّه المأمون عدة ولايات، وأخباره في الأغاني ١٣/١٥.

(٧)في الحيوان، الشَمُّ، ونسبته إلى النظام.

(٨)في الأصل:ابن،وأبو عقيل بن دُرُسْت ممن يَرْوي عنهم الجاحظ في الحيوان والبيان والتبيين،و لم أقف على ترجمته.

وقيل: لأبي شَمِر[١]: أيُّ أُمور الدّنيا أَعْجَبُ؟، قال: النِّسْيَانُ والذِّكْرُ.

وقيل لِسَلْمِ الخَلاَّل : أيُّ أُمورِ الدنيا أَعْجَبُ؟، قال: النّارُ.

وقيل لِبَطْلَيْمُوسَ[٢]: أيُّ أُمور الدّنيا أَعْجَبُ؟، قال: بَدَنُ الفُلْكِ.

وقيل: لأبي عَليٍّ عَمْرِو بن قَائِدٍ[٣] الأُسْوَارِيّ: أيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ أَعْجَبُ؟، قال: الأرزاق[٤] والآجال.

وكان أبو إسحاق النَّظَّام يتعجّبُ مِنَ الفيلِ.

وكان سعيد[٥] بن عمر يقول: إنَّ السَّرَطَانَ والنَّعَامَةَ أكثرُ عَجَائِبَ مِنَ الفِيلِ[٦].

وقال بعض الشعراء[٧]:

مَا أَعْجَبَ الـــدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ ... والدَّهْرُ لاَ تَنْقَضِي[٨] عَجَائِبُهُ

يَبْسُـــطُ آمَـــالَنَا فَـــنَبْسُطُهَا ... وَدُونَ آمَـــالِـــنَا نَـــوَائِبُـــهُ

[و][٩]كَمْ رَأَيْنَا لِلدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ ... بَالَتْ عَـــلَى رَأْسِهِ ثَعَـــالِبُهُ

والثعلب كَرِيمُ الوَبَرِ[١٠]، وليس في الوَبَرِ أَغْلَى ولا أَدْفَأُ من الثَّعْلَبِ الأَسْوَدِ، ومِنْهُ الأبيضُ، ومِنْهُ الخَلَنْجِيُّ[١١].

---

(١)أبو شَمِر، أحد أئمة القدرية المرجئة، وآراؤه مبثوثة في الفَرْق بين الفِرق للبغدادي ص١٩ــ١٩٤.

(٢)في الأصل: البطليوس.

(٣)في الأصل: عمر بن قائد، والأسواري هذا كان يذهب إلى القدر والاعتزال، وترجمته في لسان الميزان لابن حجر ٤/٣٧٢ فما بعدها.

(٤)في الأصل: الأرزال.

(٥)لم أجد له ترجمة، وفي الحيوان: مَعْبَدُ بن عمر، وذكر محققه أنه في جميع النسخ ما عدا (ل) سعيد بن عمرو.

(٦)جميع هذه الأقوال في الحيوان ٧/٢٠٢ ــ ٢٠٣، دون عَزْوٍ كما ترى.

(٧)الأبيات في الحيوان ٦/٣٠٤، من غير عَزْوٍ.

(٨)في الأصل: تنقض.

(٩)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر السابق.

(١٠)في الأصل: الدّبر في الموضعين.

(١١)في الأصل: الجلنحي، وقد سبق الكلام عن الخلنجيّ ص٦٧.

والثَّعْلَبُ سَبُعٌ جَبَانٌ مُسْتَضْعَفٌ، ولكنَّهُ مُفْرطُ الخُبْثِ[(١)] والحِيلَةِ[(٢)].

هَوَى: سَقَطَ من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، يُكتب بالياء[(٣)].

نَجَا: خَلَصَ، و(**كَيْفَ**) في المَوْضِعَيْنِ ظَرْفٌ، والعَامِل في الأُولى (هَوَى)، وفي الثَّانِيَةِ (نَجَا).

قال ابن هشام [(٤)] ــ رحمه الله ــ: أخذ ابنُ دُريدٍ من قول الحَسَنِ البَصْرِيَ ــ رحمه الله ــ: (لَيْسَ العَجَبُ مِمَّن عَطِبَ كَيْفَ عَطِبَ، ولكنَّ العَجَبَ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا مِنْ شَيْطَان حُرِسَتْ مِنْهُ السَّمَواتُ والأَرْضُ)[(٥)].

٢٠٧ــ إنَّ نُجُومَ المَجْدِ أَمْسَتْ أُفَّلاً وَظِلُّهُ القَالِصُ أَضْحَى قَدْ أَزَى

نُجُومَ المَجْدِ: اسمُ (إنَّ)، وواحدُ النُّجُومِ نَجْمٌ؛ سُمِّيَ نَجْمًا لطُلُوعه، يُقال: نَجَمَ القَرْنُ والنَّبْتُ: إذَا طَلَعَا[(٦)].

وخرَّج البُخَارِيُّ عن قَتَادَةَ قال: (خَلَقَ اللهُ ــ تعالى ــ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ، وعَلَامَاتٌ يُهْتَدَى بِهَا في البرِّ /والبَحْرِ، ورُجُومًا للشَّيَاطِينِ؛ فَمَنْ تَأَوَّلَ فيها غير ذلِكَ فقد أَضَاعَ نَفْسَه وأَخْطَأَ، وتَكَلَّفَ مَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ)[(٧)]. [٢٨٨/أ]

وأراد ابن دُريد بالنُّجوم هَاهُنَا: ساداتِ النّاس وأَهْلَ الشَّرَفِ، كما قال أبو الضحى[(٨)]:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُهْ

---

(١) في الأصل: الخث.

(٢) هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٣٠٥/٦، بتصرف يسير جدًا.

(٣) شرح المقصورة لابن هشام/٤٢٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكامل ٢٠٨/١، بدون زيادة من شيطان حُرِست...، والقول بتمامه في شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق نفسه.

(٦) شرح المقصورة لابن هشام/٤٢٤.

(٧) فتح الباري ٢٩٥/٦، كتاب بدء الخلق، باب (٣) ــ ترجمه ــ .

(٨) كذا في الأصل وفي (م) ولم أجده منسوبًا إليه في مصادري، ولا أدري مَنْ هو أبو الضّحى، والبيتان لأبي الطّمحان في الكامل ٦٨/١، وديوان المعاني ٢٢/١، والأغاني ٩/١٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي /١٥٩٨، وهما للقيط بن زُرارة في الحيوان ٩٣/٣، والشعر والشعراء /٤٧٨، وأنكر ابن قتيبة أن يكون الشعر لأبي الطمحان، وأبو الطمحان: هو حنظلةُ بن الشَّرْقيِّ القَيْنِيُّ. ينظر: الشعر والشعراء/٢٥١.

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَــبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهْ

وفي الحديث: أنّ النبيَّ ﷺ قال:((أَصْحَابي كَالنُّجُوم))[١]؛ فالصَّحَابي: مَنْ صَحِبَ النَّبيَّ ﷺ ، والتَّابِعيُّ: مَنْ صَحِبَ الصَّحَابي[٢].

وقال ــ تعالى ــ:﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾[٣] فكانت الكواكبُ إخوتَه، والشَّمْسُ والقَمَرُ أَبَوَيْه.

المَجْد: الشَّرَف، والرِّفْعَةُ: عُلُوُّ القَدْرِ.

أُفَّلاً: يُقال: أَفَلَ النَّجْمُ: إِذَا غَابَ، وقال ــ تعالى ــ:﴿لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[٤] يعني: الّتي تَغِيبُ.

وأراد ابن دُريد أَنَّهُمْ مَاتُوا وانْقَرَضُوا.

القَالِصُ: الْمُنْضَمُّ، وأَزَى: انْضَمَّ وَتَقَلَّصَ[٥]، والمُؤَازَاةُ: الْمُقَاوَمَةُ؛وفي الحديث: (وفِرْقَةٌ آزَتِ المُلُوكَ)[٦]، أي: قَاوَمَتْهُمْ على دين الله،يُقال[٧]: فُلانٌ يُؤَازِي فُلانًا: إذا كان يُقاوِمُه.

قال: وُجِدَ على باب قَصْرٍ خَرَابٍ مكتوبًا:

هَذِي مَنَازِلُ قَــوْمٍ دَبَّروا زمنًا أَمْرَ البِلاَدِ، وكانُوا سَــادَةَ العَرَبِ
عَصَى الزَّمانُ عليهم بَعْدَ طَاعَتِهِ فَانْظُرْ إلى فِعْلِهِ بالجَوْسَقِ[٨] الخَرِبِ

وحُــكِيَ أنّ الشَّيْخَ جمــالَ الدِّين بنَ الجَوْزِيِّ ــ رحمه الله ــ كان يتمثّل بهذه الأبيات:

---

(١)فيض القدير ٤/٤٣٢، وتحفة الطالب ١/٢١ ، والحديث تكلم فيه الحافظ في تلخيص الحبير٤/١٩٠.

(٢)ينظر: مقدمة ابن الصلاح/١٧٥، ١٧٩، والباعث الحثيث/١٧٤، ١٨٦.

(٣)يوسف/٤.

(٤)الأنعام/٧٦.

(٥)في الأصل: وتعاص.

(٦)الحديث في الغريبين ١/٧٣،والفائق ١/٤١،والنهاية ١/٤٧.

(٧)القول في الغريبين ١/٧٣، ومنه أخذ الشارح، وهو كذلك في لسان العرب ١٤/٣١ (أزى) مع خلاف يسير.

(٨)في الأصل: الجرسق، تحريف، والجَوْسَقُ: الحِصْنُ أو القَصْرُ، وقيل: تَصْغِيرُ قَصْرٍ، وهو فارسيّ معرّب أصله: كُوشْك. المعرب /٢٣٦،ولسان العرب ١٠/٣٥ (جسق).

مَاتَ الكِرَامُ ومَاتَ الجُودُ إذْ مَاتُوا ... ومَاتَ مِنْ بَعْدِهِمْ تِلْكَ الكَرَامَاتُ
ومَــاتَ قَوْمٌ ومَا مَاتَتْ مَكَارِمُهُمْ ... وعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي التُّرْبِ أَمْوَاتُ
وخَلَّفُونِي عَلَى قَــوْمٍ ذَوِي شِحَةٍ ... لَوْعَايَنُوا الطَّيْفَ ضَيْفًا في الكَرَى مَاتُوا

قال ابن هشام [(١)]ــ رحمه الله ــ : قولُ ابن دُريد ينظر إلى قول لبيد[(٢)]:

ذَهَبَ الّذِينَ يُعَاشَ فِي أَكْنَافِهِمْ ... وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

وقوله ــ تعالى ــ:﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾[(٣)] قال الفرّاءُ[(٤)]: الخَلْفُ: مَنْ يَجِيءُ بَعْدُ، يُقال للقَرْن[(٥)] الذي يَجِيءُ بَعْدَ قَرْنٍ خَلْفٌ.

والخَلَفُ ــ بفتح اللام ــ: ما أَخْلَفَكَ مِمَّا أُخِذَ مِنْكَ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ﴾[(٦)] قال ابن عرفة[(٧)]: أي: مع النساء، والخَوَالِفُ: جمعُ خَالِفَةٍ، ولا يكونُ جَمْعَ خَالِفٍ.

ولَمْ يَأْتِ عَلَى فَاعِلٍ صِفَةً مَجْمُوعًا [عَلَى فَوَاعِلَ][(٨)] إلا حَرْفَان: فَارِسٌ وفَوَارِسُ، وهَالِكٌ وهَوَالِكُ؛ ويُقال[(٩)]: مَا أَبْيَنَ[(١٠)] الخَلاَفَةَ في وَجْهِه ــ بفتح الخاء ــ أي: الجَهْلَ

---

(١)شرح المقصورة/٤٢٥.

(٢)ديوانه/١٥٣، وإصلاح المنطق/١٣، والبيان والتبيين ١/١٨٣، والكامل ٣/١٣٩٤، وأمالي القالي ١/١٥٨، وتهذيب اللغة٧/٣٩٤(خلق)،والمخصص١٢/١٥٧، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٢٥،والمَشُوف المُعْلم ١/٢٥٤.

(٣)الأعراف /١٦٩، ومريم/٥٩.

(٤)ينظر: معاني القرآن ٢/١٧٠، وكلامه أتم مما هنا؛ إذْ ذكر المعنيين وجوّز مجيء الخَلْف في المعنيين، وقوله بنصّه في الغريبين ٢/٥٨٤، ومنه أخذ الشارح .

(٥)في الأصل: القرن، تحريف، صوابه في الغريبين.

(٦)التوبة/٨٧، ٩٣.

(٧)قوله في الغريبين ٢/٥٨٥.

(٨)تتمة يتضح بها الكلام، وهذا نصّ الأزهري في التهذيب ٧/٤٠٧ (خلف).

(٩)القول في الغريبين ٢/٢٨٥.

(١٠)في الأصل: أمن.

والحُمْق.

٢٠٨ـ إلاَّ بَقَايَا مِنْ أُنَاسٍ بِهِمُ   إلَى سَبِيلِ المَكْرُمَاتِ يُقْتَدَى

بَقَايَا: جَمْعُ بَقِيَّةٍ، كـ(رَكِيَّة)، ورَكَايَا؛ وهو مَنْصوبٌ بـ(الاستثناء)؛ قال ـ تعالى ـ:﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾[١].

مِنْ أُنَاسٍ: يَعْني: النَّاسَ، والأَلِفُ واللاَّمُ في (النَّاس) عِوَضٌ من الهَمْزَةِ الّتي في (أُناسٍ)، كما كانت في اسمِ الله ـ عزّ وجل ـ عِوَضًا من همزة (إِله)[٢]؛ وجَمْعُ إِنْسَانٍ:أَناسيٌّ ـ بالتَّشْديدِ ـ ، وأَنَاسِي ـ بالتَّخْفيفِ ـ ، وأَنَاسِيَةٌ ـ بالتَخفيف والتأنيث ـ ؛ يقال : (ثَمَّ أَنَاسِيَةٌ).

وواحدُ الإِنْسِ : إِنْسيٌّ، مثل جِنّ وجِنّيّ، ويُقَال : إِنْسَانٌ، وأَنَاسِينُ ، مِثْلُ: بُسْتَان وبَسَاتِينَ؛ ويُقال: رأيتُ نُوَيْسًا من النَّاس، ورأيتُ ناسًا من الجِنّ، وقَوْمًا من الجِنِّ، ورجالاً من الجِنِّ،وسُمِّيَ الإِنْسُ إِنْسًا ؛ لأَنَّهُمْ يُؤْنَسُون ، ويُقال : آنَسْتُ ، وأَحْسَسْتُ ، وَوَجَدْتُ بمعنىً واحدٍ.

وقولُه ـ تعالى ـ:﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[٣] أي: عَلِمْتُمْ؛ وإذا بَلَغَ الصَّبِيُّ، /أو عَقِلَ المَجْنُونُ، و أُونِسَ الرُّشْدُ مِنْهُما انفكَّ الحَجْرُ عنهُما؛ لقوله ـ تعالى ـ:﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. [٢٨٨/ب]

والفَكُّ:الإِطْلاقُ والإِرْسَالُ، ومنه:﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[٤] أي: أَطْلِقْهَا من العُبُوديَّةِ،والابْتِلاءُ:

---

(١)هود/١١٦.

(٢)ينظر: شرح المفصل ٩/٢، وشرح الكافية للرضي ١٤٥/١، وخزانة الأدب ٢٨٠/٢، وذهب الفارسيّ في الإغفال ـ فيما نقله عنه صاحب الخزانة ـ، إلى أنّ الألف واللام في (أناس) ليست عوضًا كما هي في (إله)؛ وإنّما حُذفت تخفيفًا، وصريح عبارة البغدادي يؤيد ما ذكره الفارسي؛ إذ لو كانت كذلك لم يجز أن يقال: (ناس) من غير همزة ولا (أل).

(٣)النساء/٦.

(٤)البلد/١٣.

الاختبارُ، واليَتِيمُ: الصَّغيرُ الّذي لاَ أَبَ لَهُ،والمُرادُ ببلوغِ النِّكَاحِ: البُلُوغُ؛ لأَنَّه مُشْتَهًى[١] عنده النِّكَاحُ.

والمرادُ بالإِينَاسِ: المَعْرِفَةُ والبُلُوغُ؛ والأَصْلُ في[آنستُمْ]: أَبْصَرْتُمْ، ومنه أُخِذَ إِنْسَانُ العَيْنِ، وهي حَدَقَتُها الّتي تُبصر بها.

وقولُه ـــ تعالى ـــ:﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾[٢] أي:تنظروا هل هاهنا أحدٌ يَأْذَنُ لكم؛ وقال الأزهريّ[٣]:العرب تقول:اذْهَبْ فَاسْتَأْنِسْ هَلْ تَرَى أَحَدًا[٤]؟معناه:تَبَصَّرْ؛وقال النابغة[٥]:

* ... عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ *

أراد ثورًا وَحْشِيًّا يَتَبَصَّرَ هَلْ يَرَى قَانصًا فَيَحْذَرُه.

وقال ابن خالويه: سألتُ سَمَّاكًا القُطْنِيَّ : أَفِي هَذه القَرْيَةِ أَحَدٌ؟، فقال:إِنَّ هُنَاك نَاسًا، وإِنَّ هُنا نُوَيْسًا؛ ثُمَّ قَال: قُلْ يا نحويُّ: اللَّهُمَّ أَطْعِمْنَا جَنَاهَا واكْفِنَا أَذَاهَا وجَنِّبْنَا دَاءَهَا وبَلاَهَا.

سَبِيلَ المَكْرُمَاتِ: السَّبِيلُ: الطَّرِيقُ، يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ[٦]،والمَكْرُمَاتُ: جَمْعُ مَكْرُمَة، وهي الأفعال الجميلة.

يُقْتَدَى: يُفْتَعَلُ من القُدْوَةِ[٧]، وهي الأُسْوَةُ.

قال ابن هشام [٨]ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد: *بِهِمْ إِلَى سَبِيلِ المَكْرُمَاتِ يُقْتَدَى*

---

(١)في الأصل: مسهى.

(٢)النور/٢٧.

(٣)تهذيب اللغة ٨٧/١٣ (أنس) حكاية عن الفراء، والغريبين ١١٣/١، ومنه أخذ الشارح.

(٤)في الأصل: أحد، وهو كذلك في التهذيب، وهو خطأ بيّن.

(٥)ديوانه/١٧، وتهذيب اللغة ٨٧/١٣ (أنس)، والخصائص ٢٦٢/٣، والأزهية/٢٨٥، والغريبين ١١٤/١، ومعجم البلدان ١٥٨/٢، وشرح المفصل ١٦/٦، وتمام البيت:

كأنَّ رَحْلي وقَدْ زَالَ النّهارُ بنا   بذي الجَليلِ على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ

(٦)المذكر والمؤنث للفراء/٨٧، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٢٣/١، والمذكر والمؤنث لابن جني/٧٢.

(٧)في الأصل: العدوة.

(٨)شرح المقصورة/٤٢٦.

مأخوذٌ من قول الخنساء(١):

وَإِنَّ صَخْرًا لتَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ   كَأَنَّهُ عَــلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

العَلَمُ: الجَبَلُ، والجَمْعُ: أَعْلاَمٌ، قال ــ تعالى ــ:﴿وَمِنْ آيَاتِه الجَوَارِ فِى البَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾(٢).

والعلَمُ: ما يُوضَعُ على الطَّرِيقِ لِيُهْتَدى به، ومنه قولُ كَعْبِ بن زُهَيْرٍ(٣):

*عَرَّضَتُها طَامِسَ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ *

والعَلَمُ: أَحَدُ أَقْسَامِ المَعَارِفِ، وهو:كُلُّ اسمٍ عُلِّقَ في أَوَّلِ أحوالِه على شَيْءٍ بعينِه غيرُ مُتَنَاوِلٍ مَا أَشْبَهَهُ(٤).

٢٠٩ــ إِذَا الأَحَادِيثُ انْتَضَتْ أَخْبَارَهُمْ   جَاءَتْ كَنَشْرِ الرَّوْضِ غَادَاهُ النَّدَى

الأَحَادِيثُ: جمعُ حديثٍ، وقولُه ــ تعالى ــ:﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾(٥) أي: يُتَحَدَّثُ بِهَلاَكِهِمْ.

وفي الحديث:((إِنَّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مُحَدَّثِينَ))(٦) يريدُ: قَوْمًا يُصِيبُون إِذَا ظَنُّوا؛ فَكَأَنَّهُمْ حُدِّثُوا بِشْيءٍ فَقَالُوهُ.

انْتَضَتْ: يُرْوَى بالصَّاد المُهْمَلَةِ، أي: اخْتَارَتْ، ونَصِيَّةُ القَوْمِ: خِيَارُهم؛ ويُروى

(١)ديوانها/٣٨٦، والكامل ٩٤١/٢، وجمهرة اللغة/٩٤٨ (علم)، ومقاييس اللغة ١٥٩/٢(علم)، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٢٦، وتاج العروس ٢٩٢/١٠ (صخر).

(٢)الشورى/٣٢، وإثبات الياء في (الجَوَارِي) قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب: ابنُ كثير ويعقوبُ في الوصل والوقف، وأبو جعفر ونافعٌ وأبو عمرو في الوصل دون الوقف، وقرأ ابنُ عامر وعاصمٌ، وحمزةُ والكسائيُّ وخَلَفٌ بحذفها في الوصل والوقف. ينظر: المبسوط/٣٩٦، والنشر ٣٦٨/٢.

(٣)ديوانه/٦٢،وهذا عجز بيت صدره: *مِنْ كلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرى إذا عَرِقَتْ *

(٤)نيظر المفصل/١٥، والمقرب ٢٢٢/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٠٣/١.

(٥)سبأ/١٩.

(٦)خرّجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب (٦) ٤٢/٧ ــ فتح ــ رقم (٣٦٨٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٢) ١٨٦٤/٤، رقم (٢٣٩٨)، مع خلاف يسير في اللفظ.

(انْتَضَتْ) أي: ذَهَبَتْ(١).

أخبارُهم: جَمْعُ خَبَرٍ.

جَاءَتْ: الضَّميرُ يعود على (الأخْبَار).

كَنَشْرِ: النَّشْرُ: الرِّيحُ، وهو مُذكَّرٌ؛ قال أبو عثمان(٢): يُقال: إنَّهُ لَيْسَ في الأرضِ رائحةٌ أنتنُ ولا أشدُّ على النَّفْسِ من بَخرِفَمٍ أونَتْنِ حِرٍ(٣)ولا،أَعْطَرُ لِرُوحٍ من رِيحِ التُّفَّاحِ.

وزعم [ابن](٤)مَاسَوَيْه: أنَّه لَيْسَ عَلَى الأَرْضِ جِيفَةٌ أَنْتَنُ من جِيفَةِ بَعيرٍ(٥).

وقال الجاحظ(٦): لَمْ أَشَمَّ قَطُّ أنْتَنَ من رِيحَةِ حُشٍّ مُقَيَّرٍ يَبُولُ فيه الخِصْيَانُ وَلاَ يُصَبُّ عليه الماءُ؛ فَإنَّ لأبْوَالِهِم المُتَراكِبَةِ وريحِ القَارِ وريحِ هَوَاءِ الحُشِّ(٧) وما يَنْفَصِلُ إليه من رِيحِ البَالُوعَةِ جِهَةً من النَّتْنِ، ومذهبًا في المكروه، ولَيْسَ لَهُ تأثيرٌ في البَدَنِ، إنمَّا يَقْصِدُ عَيْنَ الرُّوحِ وصَمِيمِ القَلْبِ؛ وأمَّا الطِّيبُ: فإنِّي لَمْ أَشَمَّ رائحةً قَطُّ أَحْيَا للنَّفْسِ ولا أَعْطَرَ للرُّوحِ من شامِّ ريحَ عَرُوسٍ إذا أُحْكِمَتْ أَخْلاطُ الطِّيبِ، وكان رَأْسُها وبدنُهَا سَلِيمًا؛ وإن كان بمدينة الرَّسول ﷺ فإنَّكَ تَجِدُ رِيحًا تَعْلَمُ أنهُ لَيْسَ /فوقَها إلاّ رِيحُ الجَنَّةِ. [٢٨٩/أ]

الرَّوْضُ: والرِّيَاضُ جمعُ رَوْضَةٍ، والرَّوْضَةُ عِنْدُ العَرَبِ: كُلُّ أرْضٍ ذاتِ نباتٍ وماءٍ، ومن أمثالهم: (أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ)(٨)، قال الشّاعِرُ يَصِفُ امرأةً وشَبَّهَهَا بِبَيْضَةِ النَّعَامَةِ:

كَـأَنَّها وَهْـيَ عَلَى طِيبِهَا ... يَفُوحُ مِنْ أَرْدانِهَا الْمِجْمَرُ

بَيْضَةُ أُدْحِيٍّ لَـهَا حَـاضِنٌ ... هَجَنَّعٌ ذُو هَـدَبٍ أَزْعَـرُ

---

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٤٢٦.

(٢)قوله في الحيوان ٢٤٦/١، وفيه (أَعْصَمُ) موضع (أعطر).

(٣)في الأصل: أو من حرو ،وهو تحريف لا وجه له، وما أثبته من الحيوان في الموضع السابق.

(٤)سقطت من الأصل وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره، وابن ماسويه هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه، من علماء الأطباء، سرياني الأصل خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما، مات سنة ٢٤٣هـ. الأعلام٢١١/٨.

(٥)الحيوان٢٤٦/١.

(٦)الحيوان٢٤٦/١ فما بعدها .

(٧)في الأصل: هو الحش، وما أثبته من المصدر السابق.

(٨)المثل في جمهرة الأمثال ٣٩٩/١، ومجمع الأمثال ٤٠٦/١، والمستقصى ٦٧/١.

فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ مَوْصُوفَةٍ بَاتَ يُدَنِّيـــهَا إِذَا تُمْــطَرُ

يقول: كأنّها في حال تطيبها بيضةُ نَعَامَةٍ، بياضًا وبريقًا وصَفَاءَ لَوْنٍ، وبياضُ البَيْضَةِ يَضْرِبُ إلى الصُّفْرَةِ، وذلك مُسْتَحْسَنٌ، والأردانُ: أَسَافِلُ الأَكْمَامِ، والمِجْمَرُ: ما يُوضَعُ فيه الطِّيبُ للبَخُورِ، والأُدْحِيُّ: المَوْضِعُ الّذي تَجِيءُ النَّعَامَةُ تُصْلِحُه [وتُنَحِّي][1] ما عليه من حَجَرٍ وغيرِه؛ لِيَلِينَ ويَطْمَئِنَّ، والهَجَنَّعُ: الظَّلِيمُ المُعَظَّمُ الجِسْمِ، وهَدَبُه: رِيشُه[2]، والأَزْعَرُ: الخَفِيفُ الشَّعَرِ؛ يريد به هنا: الرِّيشَ، يُرِيد: أَنَّهُ خَفِيفُ الرِّيشِ في مَوْضِعٍ من جَسَدِه، وكَثِيفٌ في مَوْضِعٍ آخر؛ [و][3] كثافةُ الرِّيشِ تُحْمَدُ في المَوْضِعِ الّذي يَحْضُنُ البَيْضَةَ.

غَادَاهُ: بَاكَرَهُ مِنَ الغُدُوِّ، **السَّدَى**[4]: فاعلُ (غَادَاهُ).

والسَّدَى ــ بفتح السين ــ: ما يَسْقُطُ نهارًا، والنَّدَى: ما سَقَطَ لَيْلاً؛ يُكتبان بالياء[5].

والسُّدَى ــ بِضَمِّ السِّين ــ المُهْمَلُ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ: **﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾**[6] أي: مُهْمَلاً لاَ يُؤْمَرُ ولاَ يُنْهَى، وكُلُّ شَيْءٍ أَهْمَلْتَهُ فقد أَسْدَيْتَهُ.

وفي الحديث: أنّه كَتَبَ ليهود تَيْمَاءَ: ((أنَّ لَهُمُ الذِّمَّةَ، وعَلَيْهِمُ الجِزْيَةَ بِلاَ عَدَاءِ النَّهارُ مَدًى، واللَّيْلُ سُدًى))[7].

السُّدَى: التَّخْلِيَةُ.

والمَدَى: الغايةُ؛ وأراد: أنّ ذلك لهم أبدًا ما دام اللَّيلُ والنَّهارُ.

وقال الأصمعيُّ[8]: السَّدَى: النَّدَى من الأَرْضِ، والنَّدَى: النَّدَى مِنَ السَّمَاءِ.

---

(١) في الأصل: بياض وآثار طمس، وما أثبته من (م).

(٢) في الأصل: وهذبه بريشه، تصحيف وتحريف، صوابه من (م).

(٣) تتمة من (م) يتضح بها الكلام.

(٤) كذا، والذي في البيت النّدى، وهما روايتان، ورواية النّدى في شرح التبريزي، وفي ابن خالويه وابن هشام والمهلبيّ الرواية السّدى، وهي الأَوْلى على التفسير الذي ذكره الشارح، على أن ابن خالويه فسّر السّدى بالنّدى فلا أولوية على هذا.

(٥) شرح المقصورة لابن هشام/٤٢٦.

(٦) القيامة/٣٦.

(٧) في الأصل: معدى، والحديث في الغريبين ٨٨٢/٣، والفائق ٣٥٢/٣، والنهاية ٣٥٦/٢.

(٨) لم أجد هذا القول منسوبًا إلى الأصمعي في مصادري، والذي وجدته أنّه لابن حبيب في المقصور والممدود

وقال الفرّاء[١]: السّدى على ثلاثة أوجُه: السَّدَى: النَّدَى، والسَّدَى: سَدَى الثَّوْبِ، والسَّدَى: البَلَحُ ـــ بِضَمِّ الباء وفتحها [٢]ـــ، الوَاحِدَةُ سَدَاةٌ، وسَدًى[٣].

ويُقال في سَدَى الثَّوْبِ: سَتَيً بإبْدَالِ الدَّالِ [تاءً][٤].

قال ابن الأنباريّ [٥]ـــ رحمه الله ـــ: السَّدَى: من البُسْر يُمَدُّ[٦] ويُقْصَرُ، وأصحابُنا يَرْوُونَهُ بالقَصْرِ؛ قال: وسُمِعَ السَّدى في البُسْرِ بالكَسْرِ[٧] سِدَاةٌ وسِدًى.

قال ابن هشام [٨]ـــ رحمه الله ـــ : قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول البحتريّ[٩] وإن كان الموصوفان مختلفين:

وَلَنَا نَسِيمٌ كالرِّيَاضِ تَنَفَّسَتْ ... في أَوْجُهِ الأَرْوَاحِ والأَنْدَاءِ

٢١٠ـــ لاَ يَسْمَعُ السَّامِعُ فِي مَجْلِسِهِمْ ... هُـــجْرًا إِذَا خَالَطَهُمْ وَلاَ خَنَا

السَّمْعُ: حَاسَّةُ الأُذُنِ، وتقول العربُ[١٠]: ضَرْبَانِ من جَمِيعِ هذا الخَلْقِ لا يَسْمَعَانِ الأَصْوَاتَ، وذلك فيهما عَامٌّ: الأَفَاعِي، والنَّعَامُ؛ واعتَلَّ مَنِ ادَّعَى الصَّمَمَ بقولِ عَلْقَمَةَ ابن

للقالي/١٠٢، وفيه أيضًا أن الأصمعي لا يفرق بينهما، بل قد ورد عنه الإنكار الشديد على أبي زيد حينما قال: إن الندى ما كان من الأرض، والسّدى ما كان من السماء ، ينظر: لسان العرب ١٤/٣٧٦ (سدا).

(١)المنقوص والممدود للفراء/٣٢.

(٢)كذا في الأصل: وهو وَهْمٌ، إذا البَلَحُ ـــ البُسْرُ ـــ بفتح الباء لا غير، أمّا البُلَحُ ـــ بضمها ـــ فهو النَّسْر القديم إذا هَرِم، وانظر: القاموس المحيط/٢٧٣ (بلح).

(٣)كذا في الأصل: وليس من كلام الفراء، وكذا الذي قبله، والسّدى هو الجمع لا الواحد، ولعلّ هذا سهو منه ـــ رحمه الله ـــ أو من الناسخ.

(٤)تكملة يتضح بها الكلام.

(٥)ينظر: المقصور والممدود للقالي/٢٨٧، من غير نسبة إلى ابن الأنباريّ.

(٦)في الأصل: يُضَمُّ، وهو تحريف، صوابه من المصدر السابق نفسه.

(٧)في الأصل: بالقصر، وهو تحريف، صوابه من المصدر السابق أيضًا.

(٨)شرح المقصورة/٤٢٦.

(٩)ديوانه ١/٧، وشرح المقصورة في الموضع السابق نفسه.

(١٠)القول في الحيوان ٤/٣٨٣، ٣٨٦.

عَبْدَةَ[١]:

فُوهُ كَشَقِّ[٢] العَصَا لأْيًا تَبَيُّنُهُ[٣] ... أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

واحتجَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّها تَسْمَعُ بقول الله ــ تعالى ــ:﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[٤]ولو عَنَى[٥] أنّ عَمَاهُمْ كَعَمَى العُمْيانِ وصَمَمَهُمْ كَصَمَمِ الصُّمَّانِ لَمَا قال:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٦]، وإنَّما ذلك كقوله:﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[٧]،وكَيْفَ تُسْمِعُ المُدْبِرَ[٨] عنك! ولذلك قال: ((إنَّ الحُبَّ يُعْمِي ويُصِمُّ))[٩]، وقال الهُذَليُّ[١٠]:

[٢٨٩/ب]

.... /فكأنَّما[١١] ... تَسَمَّعَ بالنَّهْيِ النَّعَامُ الشَّـــــوَارِدُ

والشّارِدُ: النّافِرُ عنك، ولو قال: فكأنّما تَسَمَّعَ بالنّهي النّعامُ، وَسكَتَ كَانَ أَبْلَغَ فيما يُريدُه، وهو كقوله ــ تعالى ــ:﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ .

السَّامِعُ: اسمُ فَاعِلٍ مِنْ سَمِعَ، مرفوعٌ بــ(يَسْمَعُ).

مَجْلِسهِمْ: المَجْلِسُ موضعُ الجُلُوسِ، وفي الحديث في صِفَةِ مَجْلِس رسول الله ﷺ (لا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ)[١٢] أي: لا تُذْكَرُ فيه بِعَيْبٍ؛ فأما قول مُهَلْهِلٍ[١٣] يَرثي أخاه كُلَيْبًا:

---

(١)ديوانه/٥٩، والحيوان ٣٨٣/٤، والمفضليات /٣٩٩، وبلا نسبة في جمهرة اللغة /٨٩٦ (صلم).

(٢)في الأصل: نوه كشف.

(٣)في الأصل: لانا بينه.

(٤)محمد/٢٣.

(٥)في الأصل: فدلّ على، وهو تحريف أفسد المعنى، وما أثبته من الحيوان.

(٦)محمد /٢٤.

(٧)النمل/٨٠.

(٨)في الأصل: الموتى، وما أثبته من الحيوان أيضًا.

(٩)المثل في جمهرة الأمثال ٣٥٦/١، ومجمع الأمثال ٣٤٩/١، والمستقصى ٥٦/٢. بخلاف يسير في لفظه.

(١٠)هو أسامة بن الحارث الهذليّ، كما في الحيوان ٣٨٥/٤ فما بعدها، وفيه: المُشَرَّدُ، بدل: الشواردُ وتمام البيت:
وأُمْهِلْتُ في إخْوَانِه فكأنّما

(١١)في الأصل: كُلّما، تحريف، صوابه من الحيوان في الموضع السابق.

(١٢)الحديث في مجمع الزوائد٢٧٣/٨ــ٢٧٨ضمن حديث طويل في صته ﷺوهو منال الطالب/١٩٧فمابعدها.

(١٣)البيت له في أمالي القالي ٩٥/١، والغريبين ٣٥٦/١، وسمط اللآلي/٢٩٨، وتاج العروس ٥١١/١٥ (جلس).

نُبِّئتَ أنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ   واسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

فإنَّه أَرَادَ أَهْلَ المَجْلِسِ؛ وهذا مِثْلُ قولهم لِلْجَمَاعَةِ: المَقَامَةُ، أي: أَهْلُ المَقَامَةِ؛ وقال الحسن بن هاني[١]:

قُولاَ لِهَارُونَ إِمَامِ الهُدَى   عِنْدَ احْتِفَالِ المَجْلِسِ الحَاشِدِ
نَصِيحَةُ الفَضْلِ وإِشْفَاقُهُ   أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ[٢] الطَّاعَةِ دَيَّانِهَا   وَوَاحِدِ الغَائِبِ والشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَى مَا بِكَ مِنْ هِمَّةٍ   فَلَسْتَ مِثْلَ الفَضْلِ بِالوَاحِدِ
أَوْحَدَهُ اللهُ فَمَا[٣] مِثْلُهُ   لِطَالِبِ ذَاكَ وَلاَ نَاشِدِ
ولَيْسَ للهِ بِمُسْتَنْكَرٍ   أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ

يُقال لِمَنْ كَانَ نَائمًا: اجْلسْ، ولِمَنْ كَانَ قَائمًا: اقْعُدْ[٤]، قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: لَيسَ في كَلام العَرَب (قَعَدَ) بمعنى (قَامَ) إلاّ في بيت واحد: قال الرّاجز:

إنَّا إذَا الْتَقَت[٥] الأَحْقَابُ   ويَقْعُدُ الزُّبُّ لَهُ لُعَابُ[٦]

هُجْرًا: مَفْعُولُ (يَسْمَعُ).

الهُجْرُ ــ بضم الهاء ــ: الإِفْحَاش في المَنْطِقِ؛ وفي الحديث: ((كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا، وَلاَ تَقُولُوا هُجْرًا))[٧].

---

(١) ديوانه/٤٥٤، والحيوان ٦٣/٣ فما بعدها، والبيتان الخامس والسادس له في عيون الأخبار ٣٣٠/١.

(٢) في الأصل: فصادف.

(٣) في الأصل: فيما.

(٤) ينظر: القاموس المحيط /٣٩٧ (قعد).

(٥) في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام ورسمها قريب مما أثبت مع حذف ألف الوصل.

(٦) في الأصل: الغاب، و لم أقف على هذه الرواية عند غير ابن خالويه، والرواية المشهورة:

مِنْ دُون أَنْ تَلْتقِي الأَرْكَابُ   ويَقْعُدَ الأَيْرُ لَهُ لُعَابُ.

وهو لبعض بني عامر في تهذيب اللغة ٢٠١/١ (قعد)، ولسان العرب ٣٦٣/٣ (قعد).

(٧) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الضحايا، باب ادخار لحوم الضحايا، ١٠١/٣ــ زرقاني ــ رقم (١٠٦٧) والإمام أحمد في المسند ٦٣/٣، ٦٦، ٢٣٧، ٢٥٠.

والهَجْرُ ــ بفتح الهاء وإسْكان الجيم ــ: التَرْكُ.

وهَجَرُ: اسْمُ مَوْضِعٍ[١]؛ وفي الحديث:((رَأَيْتُ أنّي أُهَاجِرُ إلى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ؛ فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ))[٢].

وهَجَرَ المَرِيضُ: إذا هَذَى.

والهِجِّيرُ: العَلاَمَةُ، وفي الحديث :(كَانَتْ هِجِّيرَى أبي بَكْرٍ ــ رضي الله تعالى عنه ــ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ).

والهَاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ إذا اشْتَدَّ الحَرُّ، وجمعُها هَوَاجِرُ؛ وقال الخليلُ بن أحمد[٣]: التَّهْجيرُ إلى الجُمُعَة: التَّبْكِيرُ، وقالت امرأة[٤] من باهلة تمدحُ رجلاً:

أُحبُّ الفَتَى يَنْفِي الفَوَاحِشَ سَمْعُهُ ... كَأَنَّ به عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا

سَلِيمُ دَوَاعِي الصَّدْرِ لا بَاسِطٌ أذًى ... ولاَ مَانِعٌ خيرًا ولا قَائِلٌ هُجْرًا

كَمِثْلِ الْفَتَى الذُّهْلِيِّ تَحْسِبُ وَجْهَهُ ... إِذَا مَا بَدَا في ظُلْمَةٍ طَالِعًا بَدْرَا

وقال آخر[٥]:

فَإِنَّكَ فِيمَا قَــدْ أَتَيْتَ مِنَ الخَنَا ... سَفَاهًا وَمَا قَدْ زِدْتَ فيه بِإِفْرَاطِ

كَسَنَّوْرِ[٦] عَبْدِ اللهِ بِيعَ بِدِرْهَمٍ ... صَغِيرًا[٧] فَلَمَّا شَبَّ بِيعَ بِقِيرَاطِ

خَنَا: الخَنَا ــ أيضًا ــ: الإِفْحَاشُ فِي القَوْلِ؛ يُكتب بالألف[٨]؛ لأنه من خَنَا يَخْنُو؛

(١)معجم البلدان ٣٩٣/٥، وفيه أنّها القرية، ومنها هجر البحرين ونجران وغيرهما.

(٢)خرّجه البخاري في كتاب المناقب، باب (٢٥) ٦٢٧/٦ ــ فتح ــ رقم (٣٦٢٢)، ومسلم في كتاب الرؤيا، باب (٤) ١٧٧٩/٤، رقم (٢٢٧٢).

(٣)القول في تهذيب اللغة ٤٤/٦ (هجر) منسوب إليه.

(٤)الخبر والأبيات في الحيوان ١٦٣/٧، والغريبين ١٩١٣/٦.

(٥)عزاه في الحيوان٣١٥/٥ إلى العَميِّ والثاني منسوب لبشار بن برد في ثمار القلوب/٤١١،والعقد الفريد٣٠٢/١، وأبطل الجاحظ نسبة هذا الشعر إلى بشار.

(٦)في الأصل: كسور.

(٧)في الأصل: صفرًا.

(٨)الممدود والمقصور لابن السكيت/١١٨.

وحَكَى الفرَّاءُ أنَّهُ يُكتب بالياء[١]؛ قال الشاعر[٢]:

وكَـــمْ نِعْمَة آتَاكَهَا اللهُ جَـــزْلَةً   مُبرَّأَةً مِـــنْ كُــلِّ خُلْقٍ يَـــذِيمُهَا
فَسلَّطْتَ أَخْلاقَـــا عَلَيْهَا ذَمِيمَةً   تَعاوَرْنَهَا حتَّى تَفَـــرَّى أَدِيـــمُهَا
[٢٩٠/أ] /وَلُوعًا وإشْفَاقًا ونُطْقًا منَ الخَنَا   بعَوْرَاءَ يَجْرِي في الرِّجَالِ نَسِيمُهَا[٣]
وكُنْتَ امْرأً إنْ شئْتَ أنْ تَبْلُغَ المَدَى   بَلَغْتَ بأَدْنَى نِعْمَـــةٍ تَسْتَدِيـــمُهَا
ولَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَثْقَلُ مَحْمَلاً   منَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ حينَ تَرُومُهَا

خَالَطَهُمْ: صَاحَبَهُمْ وجَالَسَهُمْ.

والخَلِيطُ: المُعَاشِرُ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾[٤] قال ابنُ عَرَفَةَ[٥]: وَاحدُها خَلِيطٌ، وهو مَنْ خَالَطَ في مَتْجَرٍ أو دَيْنٍ أو مُعَامَلَةٍ، وقَدْ يُقَالُ: خَلِيطٌ للوَاحِدِ والجَمْعِ؛ قال جرير[٦]:

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ وانْجَرَدُوا   وأخْلَفُوكَ عِدَا الأَمْرِ الَّذي وَعَدُوا

ويقال: هو خَلِيطِي وشَرِيكِي، بمعنًى واحدٍ.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾[٧] يعني: اليَتَامَى، أي: خَالِطُوهُم على الأُخوَّة في الإِسْلَامِ، فإنَّها تُوجِبُ النُّصْحَ.

وفي الحديث: ((لا خِلاَطَ))[٨] قال أبو بكر[٩]: معناه: لا يَخْلِطَنَّ رَجُلٌ إِبِلَهُ بإِبِلِ

---

(١)المقصور والممدود للفراء/٨٠.

(٢)هو كلثوم بن عمرو العتَّابيُّ، في الحيوان ٦٢/٣، والبيتان الرابع والخامس في البيان والتبيين ٨٨/١، له أيضًا.

(٣)في الأصل: تسيمها، وفي الحيوان: نميمها.

(٤)ص/٢٤.

(٥)قوله في الغريبين ٥٨٣/٢، ومنه أخذ الشارح جميع ما ذكره في مادة (خلط) في الآيتين والحديث نصًّا، دون إشارة وهذا يتكرر كثيرًا.

(٦)كذا وقعت نسبته للشارح ــ رحمه الله ــ، وليس لجرير، وهو للفضل بن العباس بن عتبة اللَّهَبيّ في لسان العرب ٦٥١/١ (غلب)،وشرح التصريح ٣٩٦/٢، والمقاصد النحوية ٥٧٢/٤، وشرح شواهد الشافية/٦٤، وبلا نسبة في الخصائص ١٨١/٣، وشرح عمدة الحافظ/٤٨٦، وأوضح المسالك ٤٠٧/٤.

(٧)البقرة/٢٢٠.

(٨)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ١٠/١، والغريبين ٥٨٣/٢، والفائق ١٤/١، والنهاية ٦٢/٢.

(٩)قوله في الغريبين في الموضع السابق، والمقصودُ أبو بكر بن الأنباري.

غيرِه، فيمنعُ حَقَّ الله — عزّ وجلّ — منها، ويَبْخَسُ المُصَدِّقَ كُلَّ مَا يَجبُ لَهُ.

وفي حديث آخر:((وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَاجَعَانِ بَيْنَهُما بالسَّوِيَّةِ))[١]، قال الشافعيُّ [٢]— رحمه الله —: الخليطان لَمْ يَقْتَسِمَا المَاشيةَ، وتَرَاجُعُهُمَا بالسَّوِيَّةِ أَنْ يَكُونَا خَلِيطَيْنِ في الإبل، فيَجِبُ فيها الغَنَمُ، فتُوجَدُ الإبلُ في يَدِ أَحَدِهِمَا فيُؤْخَذُ منه صَدَقَتُهَا، فيرجعُ على شريكه بالسَّوِيَّةِ.

قال ابن هشام [٣]— رحمه الله — : قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول كَعْبِ ابن سَعْدٍ[٤] الغَنَوِيِّ[٥]:

إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرِّجَالُ تَحَفَّظُوا ... فَلَمْ تُنْطَقِ العَوْرَاءُ وهْوَ قَرِيبُ

العَوْراء: الكلمةُ القَبيحَةُ، وقال مُهَلْهِل[٦]:

ذَهَبَ الخِيَارُ مِنَ المَعَاشِرِ كُلِّهِمْ ... واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

وتَقَـــاوَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ... لَوْكُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا

وقال آخر[٧]:

أَصَـــمُّ عَنْ ذِكْرِ الخَنَا سَمْعُهُ ... ومَا عَنِ الخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمْ

وقال المَرَّارُ بن سَلَامَةَ[٨] العِجْلِيّ[٩]:

---

(١)أخرجه أحمد في المسند ١٢/١، ١٥/٢، والبخاري في كتاب الزكاة، باب (٣٥)، ٣١٥/٣، رقم (١٤٥١).

(٢)الأم١٩/٢ وهو في تهذيب اللغة بنصه ٢٣٦/٧ (خلط)، والغريبين ٥٨٣/٢.

(٣)شرح المقصورة/٤٢٧.

(٤)في الأصل: سعيد، وصوابه في المصدر السابق، وهو شاعر إسلاميّ، ويقال له كعب الأمثال، لكثرة ما في شعره من الأمثال، الأصمعيات /٧٣.

(٥)الأصمعيات/٧٣، والبيان والتبيين ١١٩/١،وأمالي القالي ١٤٩/٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٢٧، ولسان العرب ٣٢٨/١ (حلب)، وجمهرة أشعار العرب /٧٠٦.

(٦)الكامل ٤١٢/١،والتعازي والمراثي للمبرد/٢٩٠، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٢٧.

(٧)هو أبو سليمان بن قَتَّة في الكامل ٧٧٣/٢،وفي ذيل الأمالي /١٢٩، والأغاني ٢٠/٦ أنّه لداود بن سَلْم التميميّ، والبيت بلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤٢٧.

(٨)في الأصل، سعيد، صوابه في المصادر ا لآتي ذكرها.

(٩)الكتاب ٣١/١، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٩/١، والنكت ١٥٩/١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٢٨،

ولاَ يَنْطِقُ[١] الفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ فيهِمُ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلاَ مِنْ سِوَائِنَا

٢١١ــ مَا أَنْعَمَ العِيشَةَ لَوْ أَنَّ الفَتَى يَقْبَلُ مِنْهُ المَوْتُ أَسْنَاءَ الرُّشَا

مَا: تَعَجُّبِيَّةٌ، نَكِرَةٌ بِمَعْنَى شَيْءٍ، وهي في موضع رَفْعٍ بالابتداء.

وأَنْعَمَ: فِعْلٌ مَاضٍ، وفيه ضميرٌ يعودُ على (ما)، و(العيشَةَ) مفعولٌ بـ(أَنْعَمَ)؛ هذا مذهب سيبويه[٢]، وذهب الأخفش[٣] إلى أنّ (ما) موصولةٌ، و(أَنْعَمَ) صِلَتُها؛ والخَبَرُ مَحْذُوفٌ؛ وما ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيبَوَيْهِ أَوْلَى؛ لأنّ الكلامَ مُسْتَقِلٌّ بنفسه، لا يَحْتَاجُ إلى تَقْدِيرِ شَيْءٍ، فهو أَوْلَى مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

والأَفْعَالُ الّتِي لاَ تَتَصَرَّفُ : (مَا أَحْسَنَ زَيْدًا) في التَّعَجُّبِ، و(نِعْمَ) و(بِئْسَ) و(حَبَّذَا) و(لَيْسَ) و(عَسَى) و(أَحْسِنْ به) و(يَدَعُ) و(يَذَرُ) و(مررت بَرَجُلٍ هَدَّكَ من رَجُلٍ)، أي[٤]:كَفَاكَ من رَجُلٍ، و(اذْهَبْ بذي تَسْلَمُ) و(مَا عَدَا) و(مَا خَلاَ) و(أَنْشَأَ يُحَدِّثُنا)، و(طَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا) و(كَرَبَ يَفْعَلُ ذَلِكَ)؛كُلُّ هذا ألزموه طريقةً واحدة:فما نُطِقَ منه بماضٍ لا مضارعَ له ، وما نُطِقَ منه بِمُسْتَقْبَلٍ فلا ماضِيَ له ، ولاَ يُرَدُّ إلى اسم لَمْ يُسَمَّ فاعلُه.

قال ابن الأنباري[٥] ــ رحمه الله ــ واختلف النُّحاة في(أَحْسَنَ) من قولهم:(مَا أَحْسَنَ زَيْدًا) هل هو اسمٌ أو فعْلٌ؟، فَذَهَبَ البصريّون إلى أنّهُ فعلٌ ماضٍ /واستدلوا عليه من أَوْجُه: [٢٩٠/ب]

وشرح التسهيل ٣١٦/٢، وخزانة الأدب ٤٣٨/٣، وبلا نسبة في المقتضب ٣٥٠/٤، والإنصاف ٢٩٤/١، وشرح ابن عقيل ٦١٢/١ وشرح الأشموني ١٦٣/٢.

(١)في الأصل: نطق، تحريف صوابه من (م) والمصادر السابقة.

(٢)قال سيبويه في الكتاب ٧٢/١: ((ما أَحْسَنَ عبدَ اللهِ، زعم الخليل أنّه بمنــزلة قولك: شيءٌ أَحْسَنَ عَبْدَ اللهِ، ودخله معنى التعجب...)). وانظر نسبته إليه في التبصرة والتذكرة للصيمري ٢٦٥/١، والمفصل /٣٣١، وشرح ابن الناظم/٤٥٦، والمساعد ١٤٨/٢، وفي بعضها نسبته إليه، وإلى الخليل وجمهور البصريين.

(٣)تنظر نسبته إليه في: المصادر السابقة ما خلا التبصرة.

(٤)في الأصل: و، وهو وهم ؛ إذْ هذه العبارة تفسير لما سبق، ينظر: ارتشاف الضرب ٢٠٣٦/٤.

(٥)ينظر: أسرار العربية/١١٣ــ ١١٩، والإنصاف١٢٦/١ فما بعدها.

الأول:قالوا: الدّليلُ على أنّهُ فِعْلٌ لُحُوقُ نُونِ الوِقَايَةِ به، فَتَقُولُ: [مَا أَحْسَنَنِي عِنْدَكَ،كما]⁽١⁾ تقول:(أَكْرَمَنِي) و(أَهَانَنِي) وما أشْبَهُهُ، ولو قُلْتَ في غُلاَمِي وصَاحِبِي: غُلاَمَنِي وصَاحِبَنِي لَمْ يَجُزْ؛ فدُخُول النُّونِ عليه دليلٌ على فِعْلِيَّتِه.

الثاني: قالوا: الدليلُ على فِعْلِيَّتِه أَنّهُ يَنْصِبُ المَعَارِفَ والنّكرات و(أَفْعَلُ) إذا كان اسْمًا إنَّمَا يَنْصِبُ النَّكِرَاتِ خَاصَّةً على التَّمْيِيزِ نحو: (هُوَ أَكْثَرُ عِلْمًا وأكبرُ سِنًّا) وما أشبهه؛ فَلَمَّا نَصَبَ المعَارِفَ دَلَّ عَلَى أَنّهُ فِعْلٌ ماضٍ.

الثّالثُ:قالوا:الدَّلِيلُ على أَنّهُ فِعْلٌ مَاضٍ أَنَّهُ مَفْتُوح الآخر،ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِعْلاً[ماضيًا]⁽٢⁾ لما كان [لبنائه]⁽٣⁾ على الفَتْحِ وَجْهٌ؛ إذْ لَوْ كَانَ اسْمًا لكان يَجبُ أن يكونَ مَرْفُوعًا؛ لوُقُوعِه خبرًا لــ(ما) بالإجْمَاعِ؛ فَلَمّا وَجَبَ أنْ يكونَ مفتوحًا دَلَّ عَلَى أَنّهُ فِعْلٌ مَاضٍ.

وذَهَبَ الكوفيّون إلى أنّهُ اسمٌ، واسْتَدَلُّوا عليه من أَوْجُه:

الأوّل: قالوا: الدَّلِيلُ أَنّهُ لاَ يَتصَرَّفُ، ولو⁽٤⁾ كان فِعْلاً لَكَانَ يَجبُ أن يكونَ مُتصَرّفًا؛ لأنّ التَّصَرُّفَ من خَصَائِصِ الأَفْعَالِ، فَلمَّا لَمْ يتصرّفْ دَلَّ عَلَى أَنّهُ ليس بِفِعْلٍ، فَوَجَبَ لُحُوقُه بالأسماء.

الثّاني:قالوا:الدَّلِيلُ عَلَى اسْمِيَّتِه:دُخُولُ التَّصْغِيرِ؛لأنّه من خَصَائِصِ الأَسْمَاءِ،قال الشاعر⁽٥⁾:

يَامَا أُمَيْلِحَ غِزْلاَنًا شَدَنَّ لَنَا ... مِنْ هَؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

الثّالث: قالوا: الدَّلِيلُ عَلَى اسْمِيَّتِه: أَنّهُ يَصِحُّ نحو :(مَا أَقْوَمَهُ) و(مَا أَبْيَعَهُ)، كَمَا يَصِحُّ الاسمُ في نحو (هَذَا أَقْوَمُ مِنْكَ وأَبْيَعُ مِنْكَ)؛ ولو كان فِعْلاً لاعْتَلَّ نحو:(أَقَامَ) و(أَبَاعَ) في نحو (أَبَاعَ الشّيْءَ) إِذَا عَرَضَه لِلْبَيْعِ، فَلَمّا لم يَعْتَلَّ وصَحَّ كالأَسْمَاءِ مع مَا دَخَلَهُ من الجُمُودِ

---

(١)تكملة يلتئم بمثلها الكلام.

(٢)تكملة يتضح بها الكلام.

(٣)في الأصل: بياض وآثار طمس، والسّياق يقتضي ما أثبتُّ.

(٤)في الأصل: وإذ، وما أثبته من الإنصاف، وهو كذلك في (م).

(٥)هو قيس بن الملوح ــ المجنون ــ في ديوانه/١٣٠، ونُسب له ولغيره، ففي خزانة الأدب ١/٩٣، ٩٦، ٧٢، والدّرر اللوامع ١/٢٣٤، نسبته له أو للعرجي أو لكامل الثقفي، أو لذي الرّمة، أو للحسن بن عبد الله، وبلا نسبة في أسرار العربية/١١٥، والإنصاف ١/١٢٧، وشرح المفصل ٥/١٣٥.

والتَّصْغير دَلَّ عَلَى اسْمِيَّته.

والصَّحيحُ: مَا ذَهَبَ إلَيْه البَصرِيُّون، وما ذَهَبَ إلَيْه الكُوفِيُّونَ فَاسِدٌ أمَا عَدَمُ تَصرُّفه فلاَ حُجَّةَ فيه؛ لإجماعنا على أنَّ (لَيْسَ) و(عَسَى) فِعْلاَن ومَعَ هَذَا لاَ يَتَصرَّفَانِ، فكذا هنا.

وإنَّمَا لَمْ يَتَصرَّفْ فِعْلُ التَّعَجُّب لأمْرَيْن:

أَحَدُهُما: أنَّهم لَمَّا لَمْ يَصُوغُوا للتعجّب حَرْفًا يدلّ عليه جعَلُوا له صِيغَةً لا تَخْتَلِفُ؛ دِلاَلَةً على المَعْنَى الّذي أرَادُوه، وأنَّهُ تضمّن مَعْنىً ليس في أصْله.

الثّاني: إنّما لَمْ يَتَصرَّفْ لأنَّ المُضَارِعَ يَصْلُحُ للحَالِ والاسْتِقْبَال، والتعجُّبُ إنَّمَا يكون ممَّا هو موجودٌ في الحَال، أو كَانَ فِيمَا مَضى، ولا يكون بما لَمْ يَقَعْ؛ فَلَمَّا كان المُضَارِعُ صالحاً[1] للحال والاستقبال كَرِهُوا صَرْفَهُ إلى صِيغَةٍ تَحْتَمِلُ الاستقبالَ الّذي يَقَعُ التعجُّبُ مِنْهُ.

وأمَّا قَوْلُهم: إنَّهُ يَدْخُلُه التَّصْغيرُ، وهو من خَوَاصِّ الأسماء؛ فالجوابُ عنه من أوْجُه:

الأَوَّل: أنَّ التّصغيرَ هُنَا لَفْظِيٌّ، والمُرَادُ منه تَصْغيرُ المَصْدَرِ لا الفِعْلِ؛ لأنَّ الفِعْلَ متى مُنِعَ التَّصرُّفَ لا يُؤَكَّدُ بذِكْرِ المَصْدَرِ، فَلَمَّا أرَادُوا تَصْغِيرَ المَصْدَرِ صَغَّرُوهُ بِتَصْغِيرِ فِعْلِه؛ لأَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَهُ، ويَدُلُّ عليه، فالتَّصْغيرُ في الحَقِيقَةِ للمَصْدَرِ لا لِلْفِعْلِ.

الثّاني: أنَّ التَّصْغيرَ إنّما حَسُنَ في فِعْلِ التَّعَجُّبِ؛ لأنَّهُ لَمَّا لَزِمَ طريقةً واحدةً، أشْبَهَ الأَسْمَاءَ فَدَخَلَهُ بعضُ أحكامها؛ والشَّيْءُ إذا أَشْبَهَ الشَّيْءَ مِنْ وَجْهٍ لا يخرج بذلك عن أصْله، كما أنَّ اسمَ الفَاعِلَ محمولٌ على الفِعْلِ، ولَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنه اسْمًا والفِعْلُ محمولٌ على الاسمِ في الإعْرَابِ، ولَمْ يَخْرُجْ بذلك عن كَوْنه فِعْلاً؛ فكذا هنا.

الثّالثُ: إنَّمَا دَخَلَهُ التَّصْغيرُ حَمْلاً على باب (أفْعَلَ) الّذي للتَّفْضيل والمُبَالَغَة؛ لاشتراك اللَّفْظَيْنِ في ذلك؛ ألاَ تَرَى أنَّكَ لا تقولُ: (ما أحْسَنَ زَيْدًا) إلاَّ لِمَنْ بَلَغَ الغَايَةَ في الحُسْنِ، كما لا تَقُولُ: (زَيْدٌ أحْسَنُ القَوْم) إلاّ لِمَنْ كان أفْضَلَهُمْ في الحُسْنِ؛ ولهذه المُشَابَهَة بينهما جاز التَّصْغيرُ /في قوله:(ياما أُمَيْلِحَ غِزْلاَنًا)؛كَمَا تقولُ: (غِزْلاَنُكَ أُمَيْلِحُ الغِزْلاَنِ)، ومَا أشْبَهَ ذَلِكَ؛ والّذي يَدُلُّ على اعتبار هذه المُشَابَهة بينهما: أنَّهُمْ حَمَلُوا: (أفعَلُ مِنْكَ) ثُمَّ [٢٩١/أ]

---

(١)في الأصل: صالح، وهو خطأ بيِّن.

(أَفْعَلُ القَوْمِ) على قَوْلِهِمْ: (مَا أَفْعَلَهُ) فجاز فيهما ما جَازَ فيه، وامتنع فيهما ما امتنع فيه؛ فَلَمْ يَقُولوا: (هَذَا أَعْوَرُ مِنْكَ)، ولا (أَعْوَرُ القَوْمِ)؛ لأَنَّهم لَمْ يَقُولوا: (مَا أَعْوَرَهُ)، وقالوا :(هُوَ أَقْبَحُ عَوَرًا مِنْكَ) و(أَقْبَحُ القَوْمِ عَوَرًا) كَمَا قَالُوا: (مَا أَقْبَحَ عَوَرَهُ)؛ وكذلك لَمْ يَقُولوا:(هُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ حُسْنًا)؛ فَيُؤَكِّدُوا، كما لم يقولوا: (مَا أَحْسَنَ زَيْدًا حُسْنًا)، فلمَّا كانت بينهما هذه المشابهة دَخلَهُ التصغيرُ حَمْلاً على (أَفْعَلَ) الّذي للتّفضيل والمُبالَغَة.

وأَمَّا قَوْلُهم: إنّه يَصِحُّ كَمَا يَصِحُّ الاسمُ، قلنا: التَّصْحيحُ حَصَلَ له من حيثُ حَصَلَ التَّصْغيرُ، وذلك لحَمْله على باب (أَفْعَلَ) الّذي للمُفَاضَلَة، ولأنَّ تَصْحيحه غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ؛ فإنّ كَثيرًا من الأَفْعَالِ المُتَصرِّفَة جاءَتْ مُصَحَّحَةً، كقولهم: (أَغْيَلَت المَرْأَةُ)[1] و(اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ) و(اسْتَتْيَسَت الشّاةُ) و﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾[2]؛ وهذا كثيرٌ في كَلَامِهِمْ.

قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ: ليس في كلام العرب اسمٌ صُرِّفَ منه الفعْلُ؛ لأنّ التصرّف إنّما هو للفعْل؛ لدلالته على الأزمنة، نحو: (قَامَ يَقُومُ)؛ إلا قولُهم (بَسْمَلَ الرَّجُلُ) إذا قال: (بِسْمِ الله)، يُبَسْمِلُ بَسْمَلَةً؛ لأنّه ثَقُلَ عليهم أن يقولوا:قال فلانٌ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، فإذا قال: (بَسْمَلَ) نَابَ عن ذلك الطّويل؛ وأنشد:

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيتُهَا … فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الحَبِيبُ المُبَسْمِلُ[3]

فيُقال: (بَسْمَلَ) إذا قال: (بِسْمِ الله)، و(هَيْلَلَ) قال: (لاَ إِلَهَ إلاّ اللّه)، و(حَمْدَلَ) قال: (الحَمْدُ لله)، و(حَوْلَقَ) قال: (لاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاّ بالله) و(جَعْفَلَ) إذَا قال: (جُعِلْتُ فِدَاكَ)؛ وأمّا (حَوْقَلَ) القَافُ قَبْلَ اللاّمِ فَشَاخَ ودَنَا من المَوْتِ، وحَسِرَ عن النِّسَاءِ وجَفَرَ وفَدَرَ[4]؛ وأنشد:

---

(١)الغَيْلُ: أن تُرضع المرأة ولدها على حَبَلٍ،وقيل إنّ ذلك يُضعفه.

(٢)المجادلة/١٩.

(٣)البيت لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه/٤٩٨ ـــ ط ـــ دار الأندلس ـــ ، وبلا نسبة في أمالي القالي ٢/٢٧٠ ـــ ورواية العجز مختلفة عمّا هنا ـــ وفي سمط اللآلي/٩٠٩، ولسان العرب ١١/٥٦(بسمل) وتذكرة النحاة/٢٤، وهمع الهوامع ٥/٤٨ ـــ عجزه فقط ـــ .

(٤)الذي ذكره في الحوقلة والحولقة هو المشهور ـــ ، ونقل أبو علي القالي في أماليه ٢/٢٧٠، عن أحمد بن عُبَيْد أنّه قال: حَوْلَقَ الرَّجُل وحَوْقَلَ، إذا قال: لا حول ولا قُوَّةَ إلا بالله. وفي لسان العرب ١١/٧٠٥ (هلل) ما يؤيد

يَا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَبَعْدَ حِيقَالِ الرِّجَالِ المَوْتُ[(١)]

و(حَيْعَلَ المُؤَذِّنُ) إذا قال: (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)، و(جَرْدَبَ) إذا طَفَّلَ في الطَّعام وصار جَرْدَبانَ[(٢)]؛ وأنشد:

إذا مَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ شَهَاوَى فَلاَ تَجْعَلْ يَمِينَكَ جَرْدَبَانَا[(٣)]

و(حَمْلَقَ): إذَا قَلَبَ حَمَالِيقَ[(٤)] عينيه؛ وأنشد:

رَأَتْ رَجُلاً يَسْعَى إِلَيْهَا فَحَمْلَقَتْ إِلَيْــهِ بِمَأْقِــي عَــيْنِهَا المُتَقَلِّبِ
تَنُوشُ بِرِجْلَيْهَا وَقَدْ بَلَّ رِيشَهَا رِشَاشٌ كَغِسْلِ الوَفْرَةِ المُتَصَبِّبِ[(٥)]

تنوش: تناول وتضرب، والغِسْلُ: الخَطْمِيُّ، والرِّشَاشُ ـــ بكسر الرّاء ـــ النَّاضِح من سَلْحِ الحُبَارَى، أي: سَلَحَتْ في الحِبَالَةِ فالتفَّ رِيشُها.

وزاد الثعالبيُّ[(٦)] ـــ رحمه الله ـــ:(الطَّلْبَقَةَ)[(٧)] و(الدَّمْعَزَةَ)؛ فـ(الطَّلْبَقَةُ) حكاية: أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ، و(الدَّمْعَزَةُ) حكايةُ: أَدامَ اللهُ عِزَّكَ.

القول بالمساواة بينهما ـــ أيضًا ـــ .

(١)الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه/١٧٠، وتهذيب اللغة ٤٩/٤ (حقل) والمقاصد النحوية ٥٧٣/٣، وبلا نسبة في كتاب العين ٤٦/٣ (حقل)، والمقتضب ٩٦/٢، والمحتسب ٣٥٨/٢، والمنصف ٣٩/١، والمخصص ٤٤/١، وشرح المفصل ١٥٥/٧، ولسان العرب ١٦٢/١١ (حقل).

(٢)في الأصل: جردبانًا، وهو خطأ؛ إذ هو ممنوع من الصَّرف؛ لزيادة الألف والنون وهو مع هذا وصف، والجَرْدبانُ: فارسيٌّ مُعرَّب، أصله: كَرْدَهْ بَانْ، أي: حافظ الرغيف، وقيل معناه: الحارس، وهو الذي يأكل بيمينه ويضع شماله على شيء على الخوان كيلا يتناوله غيره. المعرب /٢٥٣ فما بعدها.

(٣)البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٤٩/١١ (جردب)، والصحاح ٩٩/١ (جردب)، ومقاييس اللغة ٢٥٩/١ (جردب)، ومجمل اللغة /٢٠٧ (حردب)، والمخصص ٣٠/٥ والمعرَّب/٢٥٣. والرواية في جميع هذه المصادر: (شِمَالَكَ) موضع: (يمينك)، وهي أولى، للتفسير المذكور آنفًا.

(٤)في الأصل: حمالق، والحماليق: جمع حُمْلاق، وقيل حُمْلُوق، وهو ما غَطّت الجفونُ من بياض المُقْلَة.

(٥)البيت الأول بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٠١/٥، ولسان العرب ٦٩/١٠ (حملق). و لم أجد البيت الثاني في مصادري.

(٦)ينظر: فقه اللغة وسر العربية/١٩٣.

(٧)في الأصل: الطبقلة، وما أثبته من المصدر السابق.

وزاد غيرُه[١]: (سَبْحَلَ) إذا قَالَ: (سُبْحَانَ اللهِ).

وقولُ ابنُ دريد: (مَا أَنْعَمَ العيشَةَ) يعني: الحَيَاةَ.

والعَيْشُ: المَطْعَمُ والمَشْرَبُ، والقُوتُ: ما يقومُ به بدنُ الإنسان، وجمعُه أَقْوَاتٌ.

أَسْنَاءَ: مفعولُ (يَقْبَلُ)، ومعنى أَسْنَى: أَرْفَعُ[٢]، والسَّنَاءُ مَمْدُودٌ: الرِّفْعَةُ.

والسَّنَا ـــ مقصورٌ ـــ:ضَوْءُ النَّارِ والبَرْقِ، قال ـــ تعالى ـــ:﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِه يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾[٣].

والسَّنا : نَبتٌ يُتَدَاوَى به ، وهـــو نَبْتٌ لَهُ حِمْلٌ ، إذا يَبِسَ وحرّكته الريح سمعتَ لَهُ زَجَلاً.

وفي الحديث: أَنَّهُ ﷺ أَخَذَ خميصةً بيده، ثُمَّ ألبسَهَا أُمَّ خَالد، فقال: ((أَبْلِي وأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وأَخْلِقِي، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عَلَمٍ، فيها أَصْفَرُ وأَخْضَرُ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: سَنَا سَنَا))[٤]، وسَنَاهُ بالحَبَشِيَّةِ[٥]: حَسَنَةٌ.

والمُسَنَّاةُ ـــ بضم الميم وفتح السين وتشديد النون ـــ ضَفِيرةٌ[٦] تُبْنَى للسَّيْلِ تَرُدُّهُ، سُمِّيَتْ مُسَنَّاةً لأَنَّ فيها مَفَاتِحَ للماءِ[٧]، وسَنَا يَسْنُو، إذا اسْتَقَى، والسَّانِيَةُ: النَّاضِحُ.

الرُّشَى: جَمْعُ رُشْوَة، وهي: البِرْطِيلُ.

وفي الرّشوة وجمعها أربعُ لُغَات يُقَال: رِشْوَةٌ، ورِشًا ـــ بكسر الرّاء في المُفْرَدِ والجَمْعِ ـــ،

---

(١)وهذه أيضًا عن الثعالبي في الموضع السابق من فقه اللغة.

(٢)كذا في الأصل، و(أسنى) غير (أسناء) المتقدمة،وهي رواية أخرى ذكرها ابن هشام في شرح المقصورة/٤٢٨، واختارها،غير أنّ الرواية فيه: * يَقْبَلُ منه مَوْتُه أَسْنَى الرُّشَى *

أما أَسْنَاءُ هنا فهي جمع سَنِيٍّ، وهو الرّفيع، كما ذكر التبريزي في شرح المقصورة/٧٧.

(٣)النور/٤٣.

(٤)أخرجه أحمد في المسند ٣٦٥/٦،والبخاري في كتاب اللباس، باب (٢٢) ٢٧٩/١٠ ـــ فتح ـــ رقم (٥٨٢٣).

(٥)في الأصل: بالحبشه.

(٦)في الأصل: حفيرة.

(٧)في الأصل: مفاتيح الماء، وانظر: لسان العرب ٤٠٦/١٤ (سنا).

ورُشوَةٌ،ورُشًا ــ بالضَّمِّ فيهما ــ،ورِشْوَةٌ ــ بالكسر ــ،ورُشًا ــ بالضم ــ، وعَكْسُهُمَا[١]، ورَشْوَةٌ ــ بالفتْحِ[٢] ــ؛ وقد رَشَاهُ يَرْشُوهُ رَشْوًا، وارْتَشَى: أخذ الرّشْوَةَ، واسْتَرْشَى: طَلَبَ الرّشْوَةَ.

قال المَاوَرْديُّ ــ رحمه الله ــ الرّشْوَةُ: مَاتَقَدَّمت الحَاجَةَ، والهَدِيَّةُ: ما تَأَخَّرَتْ، وقال الغزّاليُّ ــ رحمه الله ــ في الإحْيَاء[٣]: المالُ إنْ بُذلَ لِغَرَضٍ[٤] آجل، فهو قُرْبَةٌ وصَدَقَةٌ،وإنْ بُذلَ لِغَرَضٍ عَاجلٍ فإن كان لِغَرَضٍ مَالٍ في مُقَابلته فهو هِبَةٌ بثَوابٍ مَشْرُوط، أو مُتوَقّعٍ، وإن كان لِغَرَضٍ عَمَلٍ مُحَرّمٍ أوْ واجِبٍ مُتَعَيّن فهو رشْوَةٌ، وإن كان مُبَاحًا فَإجَارَةٌ، أوجُعَالَةٌ، وإنْ كَانَ للتَقَرُّب والتَوَدُّد للمَبذول له؛ فإن كان لِمُجَرّد نفسه فهديّةٌ، وإن كان للتقرّب ليتوصَّل بجاهه إلى أغْرَاضٍ ومَقَاصِدَ، فإنْ كَانَ جَاهُه لِعِلْمٍ أو نَسَبٍ أو صَلاَحٍ فهو برٌّ، وإن كان بالقَضَاءِ والعَمَلِ لِولاَيَةٍ فهو رشْوَةٌ.

يُقَالُ: أَوّلُ مَنِ ارتشى في الإسلام يَرْفَأُ حَاجِبُ عمر ــ رضي الله تعالى عنه ــ[٥].

والرِّشَاءُ: الحَبْلُ، وجمعُه: أرْشِيَةٌ.

والرُّشَاءُ ــ ممدودٌ ــ: اسم: موضع[٦]، قال الشاعر[٧]:

يَقُــودُ الجِيَادَ بِأَرْسَانِهَا يَضَعْنَ بِبَطْنِ الرُّشَاءِ المِهَارا

فائدة: قال حَمْزَةُ الأَصْبَهانيُّ[٨] قول القائل:(كَذَا أَفْعُل من كَذَا) يَتَصَرَّفُ على وُجُوهٍ كثيرةٍ من طريق اللُّغة:

(١)ينظر: إصلاح المنطق/١٣٠، والمقصور والممدود للقالي/٢٢١، والمشوف المعلم ٢٩٩/١.

(٢)ينظر في تثليث الراء من رشوة: الدّرر المُبَثّثة في الغرر المُثَلّثة/٧٣.

(٣)ينظر: إحياء علوم الدين٢/١٥٤ فما بعدها، والكلام فيه بمعناه، وهو أتمّ مما ذكر الشارح.

(٤)في الأصل: الغرض.

(٥)الأوائل لأبي هلال العسكري/١٢٦، وشرح المقصورة لابن خالويه/٤٥٠.

(٦)شرح المقصورة لابن خالويه/٤٥١، ومعجم البلدان ٤٥/٣، نقلاً عن ابن خالويه في شرح المقصورة.

(٧)هو عوف بن عطية التّميميُّ كما في شرح المقصورة لابن خالويه، ومعجم البلدان في الموضعين السابقين.

(٨)الدّرة الفاخرة ٢/٤٣٩ فما بعدها.

منها: إثباتُ المَعْنَى للشيئين مَعًا، كقولهم: (فُلانٌ أفْضَلُ مِنْ فُلانٍ)، فإنّهم يُريدون إيجابَ الفَضْلِ لهما معًا، وتفضيلَ أحدهِمَا على الآخَرِ.

ومنها: نَفْيُ المعنى عن الشَّيئين معًا، كقولهم: (الشَّيْطَانُ خَيْرٌ مِن زَيْدٍ) فإنَّهم لا يُريدون به إثباتَ الخَيْرِ للشيطان، ولكنْ يُريدون نَفْيَ الخَيْرِ عن زَيْدٍ؛ وكذا قولُهم:(البَهِيمَةُ أعْلَمُ مِنْ عَمْرٍو) و (الجَبَلُ أخَفُّ من بِشْرٍ) لا يُريدون إِثْباتَ العِلْمِ للبَهِيمة، ولا إِثْباتَ الخِفّة للجبل، ولكنْ يُريدون بذلك نَفْيَهُمَا عن عَمْرٍو وبِشْرٍ؛وفي القرآن الكريم: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾[1] لَمْ يُرِدْ بذلك إثباتَ الخَيْرِ لأَحَدٍ منهم، ولكنْ أرَادَ نَفْيَهُ عن جميعهم، وكذلك قوله ــ تعالى ــ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ﴾[2].

ومنها: إثباتُ المعنى لأحدِهِما ونَفْيُ جَميعه عن الآخر، كقولهم: (الإيمانُ خَيْرٌ مِنَ الكُفْرِ) و (الطَّاعَةُ خَيْرٌ من المَعْصِيَةِ)، ليس يُريدون به التَّخايُرَ بين الإيمانِ والكُفْرِ، ولا تفضيلَ أحدهما على الآخر، ولكنْ يُريدون بذلك إِثْبَاتَ الخير للإيمانِ والطَّاعَة فقط دون الكُفْرِ والمَعْصية؛ وفي القرآن الكريم:﴿وأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾[3]، ثُمَّ قال ــ تعالى ــ:﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[4]، ومعلومٌ أنّ الخيرَ كُلَّه [في جَنَّةِ][5] الخُلْدِ،وأنْ ليس في السَّعير شيءٌ من الخَيْرِ؛قال حسّان بن ثابت الأنصاري[6]ــ رضي الله تعالى عنه ــ:

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ

أراد: بشرّكما ابنَ الزِّبَعْرَى[7]، وبخيركما رسولَ الله ﷺ؛ فَجَعَلَ خَيْرَ الأَخْيَارِ خَيْرًا

---

(١)الدخان/٣٧.

(٢)القمر/٤٣.

(٣)الفرقان/١١.

(٤)الفرقان/١٥.

(٥)تتمة يتضح بها الكلام.

(٦)ديوانه/٦١، ولسان العرب ٤٢٠/٣ (ندد)، وخزانة الأدب ٢٣٢/٩، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣٨/٣ ــ عجزه فقط ــ .

(٧)هو عبد الله الزِّبَعْرى بن قيس بن عديّ أبو سعد، شاعر قريش في الجاهلية، مات نحو ١٥هـــ. طبقات فحول

من شَرِّ الأشْرَارِ.

وأمَّا قولُه ــ تعالى ــ:﴿لَتجِدنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ والذِّينَ أشْرَكُوا....﴾[١]الآية، فمُفارِقٌ في المعنى لِمَا وَصَفْنَا في هذا الباب؛ لأنَّهُ جَعَلَ أحدَ الفَرِيقَيْنِ أشَدَّ عَدَاوَةً للمُؤْمنين، وأحَدَهُما أقْرَبَ النَّاسِ مَوَدَّةً للمؤمنين؛ ولا يجوز أن يكونَ الفريقُ الذِّينَ هم أشدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً للمؤمنين قَرِيبِــي المَوَدَّةِ، ولا الفريقُ الذين هم أقْرَبُ النَّاسِ مَوَدَّةً شَدِيدِي /العَدَاوَةِ. [٢٩٢/أ]

وقَوْلُه ــ عزَّ وجلَّ ــ: ﴿أفَمَنْ يَهدِي إلَى الحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ...﴾[٢] الآية، فقوله: ﴿أذلِكَ خَيْرٌ أمْ جَنَّةُ الخُلْدِ﴾ أشْبَهُ منه؛ بقوله[٣]:﴿لَتجِدنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً...﴾ الآية.

ورُبَّما قالوا: (كَذَا أفْعَلُ مِنْ كَذَا)، ويُريدون تفضِيلَ الأوَّل في ذلك المَعْنَى على الثَّاني، كقولهم: (أهْدَى مِنَ القَطَا)[٤] و (أحْذَرُ مِنْ عَقْعَقٍ)[٥] و (أحْذَرُ من غُرابٍ)[٦] و (أرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ)[٧]، وما أشبه ذلك؛ ورُبَّمَا عَلِمُوا أنَّ الثاني أفضلُ في ذلك المعنى من الأوَّلِ، إلاَّ أنَّهُمْ يُخرجونه مَخْرَجَ المَثَلِ، وعلى سَعَةِ[٨] الكلام؛ كما قالو: (أبْصَرُ من عُقَابٍ)[٩] و (أسْمَعُ من فَرَسٍ) و (أسْرَعُ من الرِّيحِ)[١٠] و (أبْقَى من الحَجَرِ)[١١] ؛ ومعلومٌ أنَّ الحَجَرَ أبقى من الإنسان، وأنَّ شيئًا لا يكونُ أسْرَعَ من الرِّيحِ،إلاَّ أنَّهم،يُريدونَ بُلُوغَ

الشعراء /٢٣٣، والأعلام ٨٧/٤. وفي الديوان أن القصيدة في مدح الرسول ﷺ وهجاء أبي سفيان بن الحارث ــ ابن عمّ الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة.

(١)المائدة/٨٢.

(٢)يونس/٣٥.

(٣)في الأصل: فقوله.

(٤)جمهرة الأمثال ٣٥٣/٢، وسوائر الأمثال/٣٧٣، ومجمع الأمثال ٥١٠/٣.

(٥)جمهرة الأمثال ٣٩٦/١، وسوائر الأمثال/١١١، والمستقصى ٦٢/١.

(٦)جمهرة الأمثال وسوائر الأمثال في الموضعين السابقين، ومجمع الأمثال ٤٠١/١، والمستقصى ٦٢/١.

(٧)جمهرة الأمثال ٥٠٠/١، وسوائر الأمثال/١٨١، ومجمع الأمثال ٧٨/٢، والمستقصى ١٤٥/١.

(٨)في الأصل، منعة، تحريف، صوابه من (م).

(٩)جمهرة الأمثال ٢٣٩/١، وسوائر الأمثال/٦٣، ومجمع الأمثال ٢٠٢/١، والمستقصى ٢١/١.

(١٠)سوائر الأمثال/١٨٩، والمستقصى ١٦١/١.

(١١)جمهرة الأمثال ٢٥٢/١، وسوائر الأمثال /٦١، والمستقصى٢٧/١.

الغَايَة القُصْوَى[١] في التَّشبيه، فأخرجوه مُخْرَجَ أَفْعَلَ مِنْهُ، ورُبَّما أرادوا بقولهم: (كَذَا أَفْعَلُ مِنْ كَذَا) ذَمَّ الثَّاني دون الأَوّل من غير أن يكون ذلك المعنى في المُشَبَّه به أصْلاً؛ كقولهم:(فُلاَنٌ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ) و(أَضَلُّ مِنْ بَهِيمَةٍ)؛ وهو من قوله ــ عزَّ وجَلَّ ــ: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٢] فلم يُرِدْ بذلك إِثْبَاتَ الضَّلاَلِ للأَنْعَامِ، ولكنْ أَرَادَ به ذَمَّ الكُفّار؛ والله تعالى أعْلَمُ.

٢١٢ــأوْ[٣] لَوْ تَحَلَّى بِالشَّبَابِ عُمْرَهُ لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هَاتِيكَ الحُلَى

تَحَلَّى: تَفَعَّلَ من الحُلَى، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾[٤] الحَلْيُ اسمٌ لكلِّ ما يُتَحَسَّن به مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّة، وجمعُه حُلِيٌّ وحِلِيٌّ، بِضَمِّ الحَاءِ وكَسْرِهَا والضَّمُّ أكثرُ وأشهرُ وقد قُرِئَ بهما في السَّبْعِ[٥].

وقوله: (مِن بَعْدِه) أي: مِنْ بَعْدِ ما جَاءَ لِلْمِيقَات.

ومَن ملك حَلْيًا مُعَدًّا لاستِعْمَالٍ مُبَاحٍ، إِمَّا للرِّجالِ كالمِنْطَقَة المُحَلاَّة بالفِضَّة، والقَبِيعَة[٦] للسَّيْفِ، والخَاتَمِ من الفِضَّة، وكذا ما يُحَلِّي به الرَّجلُ السَّرْجَ واللِّجَامَ على أَحَدِ الوَجْهَيْنِ، وقيل: يجوز تَحْلِيَةُ الدَّوَاةِ بالفضَّة، ويَطَّرِدُ في المِقْلَمة؛ وإِمَّا لِلْمَرْأَة كالخَلاَخِيلِ، والأَسْوِرَة، والدَّمَالج من الذَّهَبِ والفِضَّة وغيرِه، إلى ما جَرَتْ عَادَتُهُنَّ بِلِبْسِه، لَمْ تَجِبْ فيه الزَّكَاةُ على أحدِ الوَجْهَيْنِ، وهو الأَصَحُّ؛ لِمَا روى جابرٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: ((لاَ زَكَاةَ في الحُلِيِّ))[٧].

---

(١)في الأصل: القصرى، تحريف، صوابه من (م).

(٢)الفرقان/٤٤.

(٣)في الأصل: و، وما أثبته من جميع شروح المقصورة التي رجعت إليها، وهو كذلك في (م).

(٤)الأعراف/١٤٨.

(٥)قرأ حمزة والكسائيّ بكسر الحاء، وقرأ الباقون بالضّمّ، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٧/١، والتبصرة في القراءات السبع /٥١٧.

(٦)في الأصل: القبضة.

(٧)أخرجه الشافعي في الأم ٢٣٩/١، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٧/٤، والحديث يصح موقوفًا، أمّا رفعه إلى الرسول ﷺ فقد وصفه الألباني ــ رحمه الله ــ في إرواء الغليل ٢٩٤/٣ بأنه باطل.

وتَجبُ في الثّاني: لِمَا رُوِيَ أنّ أُمّ سَلَمَةَ ـــ رضي الله عنها ـــ كَانَتْ تَلْبَسُ أَوْضَاحًا من ذَهَبٍ، فقالت: أكَنْزٌ هُوَ يَا رَسُولَ الله ؟، قال: ((مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدَّى زَكَاتُه فزُكِّيَ))[١]؛ فعلى هذا لو كان للمرأة خِلْخَالٌ وزنُه مِائتَا دِرْهَمٍ وقيمتُه ثلاثُمائة فإنّ الزَّكَاةَ في قَدْرِ وَزْنِه لا على قَدْرِ قيمته[٢].

وفي الحديث [عن][٣] أبي هُريرة ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ: أنَّه كَانَ يَتَوَضَّأُ إلى نِصْفِ السَّاق، ويقولُ: (إنَّ الحِلْيَةَ تَبْلُغ إِلَى مَوَاضِعِ الوُضوءِ)[٤] الحِلْيَةُ ههنا: التَّحْجِيلُ يَوْمَ القِيامَةِ من أَثَرِ الوُضُوءِ؛ وأَرَادَ قولَ النَّبيِّ ﷺ: ((إنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ))[٥]، وحكوا في نصب ((غُرًّا)) وجهين[٦]:

أحدهما: أن يكون مفعولاً لـ((يُدْعَوْنَ))، كأنه يعني: يُسَمَّوْنَ غُرًّا.

والثَّاني ـــ وهو الأَقْرَبُ ـــ: أن يكون حَالاً[٧]، كأَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إلى مَوْقِفِ الحِسَاب أو الميزان أو غير ذلك مِمَّا يُدْعَى الناسُ إليه في القيامة؛ وهم بهذه الصفة ـ أي: غُرًّا مُحَجَّلِينَ ـ، فيُعَدّى[٨]، (يُدْعَوْنَ) في المعنى بالحَرْف، كما قال: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ﴾[٩].

ويَجوز أن لاَ يُعَدَّى ((يُدْعَوْنَ)) بحرفِ الجَرِّ، ويكون ((غرًّا)) حالاً.

والغُرَّةُ في الوجه، والتَّحجِيلُ في اليَدَيْنِ[١٠] والرِّجْلَيْنِ.

(١)تمام الحديث: فليس بِكَنْزٍ، والحديث رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب(٣) ٢٩٨/٤ ـــ عون ـــ رقم(١٥٦٠).

(٢)ينظر: الأم ٥٦/٢ فما بعدها.

(٣)تتمة لازمة يقتضيها السياق، وقد سقطت من الأصل.

(٤)الحديث رواه أحمد في المسند ٢٣٢/٢، ومسلم في كتاب الطهارة، باب (١٣) ٢١٩/١، برقم (٢٥٠)، بخلاف يسير في الألفاظ.

(٥)رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب (٣) ٢٣٥/١ ـــ فتح ـــ رقم (١٣٦)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب (١٢) ٢١٦/١، رقم (٢٤٦).

(٦)ينظر: فتح الباري ٢٣٦/١، وفيه إشارة إلى الوجهين دون تفصيل.

(٧)في الأصل: مالاً.

(٨)في الأصل: تدعى، وهو تحريف، يوضّحه ما بعده.

(٩)آل عمران/٢٣.

(١٠)في الأصل: الدين.

الشَّبَاب: أوَّل العُمر، قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: الإنسانُ أوَّلُ ما يكون نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثم هو جنين، ثُمَّ وَلِيدٌ، ثُمَّ /رَضِيعٌ وطِفْلٌ، ثُمَّ فَطِيمٌ، ثم دَارِجٌ، ثُمَّ جَفْرٌ، ثم يَافِعٌ، ويَفَعَةٌ، شَدْخٌ[١]، ثُمَّ حَزَوَّرٌ، ثُمَّ مُرَاهِقٌ، ثم مُحْتَلِمٌ، ثُمَّ خَرَجَ وَجْهُه، ثُمَّ بَقَلَ وَجْهُهُ، ثُمَّ اتَّصَلَتْ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ شَابٌّ، ثُمَّ مُجْتَمِعٌ، ثُمَّ كَهْلٌ، والكَهْلُ: ابن ثلاث وثلاثين، وفَوْقَ الكَهْلِ، ثُمَّ طَعَنَ في السِّنِّ، ثم خَصَفَهُ القَتِيرُ، ووَخَطَهُ الشَّيْبُ، ولاَح به القَتِيرُ، وتَفَشَّغَ[٢]فيه الشَّيْبُ، ثُمَّ أَخْلَسَ رَأْسُهُ، ثُمَّ شَمِطٌ، ثُمَّ شَاخَ، ثم هُتْرٌ[٣]، ثُمَّ تَوَجَّهَ، ثُمَّ دَلَفَ ثُمَّ دَبَّ، ثُمَّ عَوْدٌ، ثم ثَلْبَ،ثم هَرِمَ، ثُمَّ أُهْتِر، ثُمَّ الموت بارك الله لنا فيه[٤]. [٢٩٢/ب]

عُمْرَهُ: منصوبٌ على الظرفيَّة.

والعُمُرُ: مُدَّةُ الحَيَاة، والعُمْرَى: أن يقول: أَعْمَرْتُكَ هذه الدَّار حَيَاتَكَ، أو عُمُرِي، أوعُمُرَكَ، أو يُطْلِق، والكُلُّ جَائِزٌ، وهو نَوْعٌ من الهِبَة، والمُعْمَرُ يَمْلكُهَا بالقبول والنطق.

والرُّقْبَى: أن يقولَ: أَرْقَبْتُكَ هذه الدَّارَ، فإذا قَبِلَ وقَبَضَ مَلَكَهَا عَلَى الجَدِيد، وفي القديم قولان[٥]، رَوَى جابرٌ أَنَّه ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ قال: ((يَامَعْشَرَ الأَنْصَار أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ، لاتُعْمِرُوا ولاتُرْقِبُوا))[٦].

لَمْ يَسْتَلِبْهُ: لم يَأْخُذْ مِنْهُ، وفي الحديث: ((مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ))[٧].

---

(١)في الأصل: شرح، وهي محتملة أيضًا لشرْخ، غير أنَّ الشَّرخ أول الشباب أو تمامُه وليس هذا موضعه، وما أثبته من المصادر الآتي ذكرها.

(٢)في الأصل: بشع، وفي (م): تشنّع، وما أثبته من لسان العرب ٤٤٧/٨ (فشغ)،والقاموس /١٠١٦ (فشغ).

(٣)في الأصل: هرّ، وما أثبته من القاموس المحيط/٦٣٧ (هتر).

(٤)ينظر: المنتخب ١٤٦/١، وفقه اللغة للثعالبي/٩٢، ٩٤، والمخصص ٣٠/١ فما بعدها.

(٥)الحاوي ٥٤٣/٧.

(٦)أخرجه مسلم في كتاب الهبات، باب (٤) ١٢٤٦/٣ فما بعدها، رقم (١٦٢٥)، وأبو داود في كتاب البيوع، باب (٥٢) ٣٤٠/٩ ــ عون ــ رقم (٣٥٥١)، مع خلاف يسير في بعض ألفاظه.

والرُّقبى: أن يقول وهبت لك أو أرقبتك داري فإنْ مِتّ قبلي رجعت إليّ، وإن مُتّ قبلك فهي لك، فهي فُعْلَى من المراقبة؛ إذ كلّ منهما يرقبُ موت صاحبه.

(٧)أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب (٥٤) ٣٤/٨ ــ فتح ــ رقم (٤٣٢١) ، وفيه زيادة ((وله عليه

والسَّلَبُ: ما تَثْبُتُ يدُه عليه في حال القتال من ثيابه وحُلِيِّه، ونَفَقتِه، وفَرَسِه؛ وقيل: لا يَسْتَحِقُّ الحُلِيّ، أي: كالطَّوْق والسِّوَارِ والخَاتَمِ.

والسَّلَبُ ــ بفتح السّين واللاّم ــ سُمِّي به لأنَّهُ يُسْلَبُ كالخَبَطِ بمعنى المَخْبُوطِ.

والسَّلْبُ ــ بإسكان اللاّم ــ مَصْدَرٌ، و(سَلَبَ) يَتَعَدَّى إلى مفعولين، فالهاءُ المفعولُ الأوّل و(هاتيك) المفعولُ الثّاني.

الحُلَى:أراد ابن دُريد ما يتحلّى به الإنسانُ من الشّبَابِ والصِّحَّةِ،وهي نَعْتٌ لــ(هاتيك) أو عَطْفُ بَيان.

قال ابن هشام[1] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد: *لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هَاتِيَك الحُلَى* كقول محمود الورّاق[2]:

وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ فَــلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ عَلَيْــهِ

شَرْخُ الشَّبَابِ: أوَّله، وفي الحديث: ((اقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ واسْتَبْقُوا شَرَخَهُمْ))[3].

٢١٣ــ هَيْهَاتَ مَهْمَا يُسْتَعَرْ مُسْتَرْجَعٌ وَفِي خُطُوبِ الدَّهْرِ لِلنَّاسِ أُسَى

هَيْهَاتَ: تَحْتَمِلُ أنْ تكونَ في مَوْضع نَصْب عَلَى المَصْدَرِ، كأنَّه قال: بَعُدَ، أو في موضع رَفْع، التقدير: البُعْدُ[4].

وهَيْهَاتَ بمعنى: بَعُدَ، وللعرب فيها لُغَاتٌ[5] يُقال: هَيْهَاتَ بفتح التاء وهَيْهَاتِ

بيّنة)).

(١)شرح المقصورة/٤٣١.

(٢)ديوانه/١٣٢، والبيان والتبيين ١٢٥/٣، والكامل ٧٠٥/٢، وأمالي القالي ١٠٩/١، وشرح المقصورة في الموضع السابق.

(٣)تقدم تخريجه ص٤٧٨.

(٤)وقيل: لا مَحَلَّ لها من الإعراب، وهو المشهور، وهو رأي الأخفش ومن وافقه، وعزاه بعضهم إلى الجمهور، وذهب المازنيّ ومن وافقه إلى أنّها في موضع نصب على المصدر، وذهب بعضهم إلى أنّها في موضع رفع بالابتداء، ونُقل عن سيبويه والفارسي القول بالمذهبين الثاني والثالث. وهذه المذاهب تجري في جميع أسماء الأفعال، ينظر: ارتشاف الضرب ٢٣١١/٥، وشرح التصريح ١٩٥/٢، وشرح الأشموني ١٤٨/٣.

(٥)ينظر في لغات هيهات: التكملةُ والذّيل للصاغاني ٣٦١/٦ (هيه)، فقد ذكر فيها سِتَّةً وثلاثين وجهًا، وهي: هَيْهَاتَ، وأَيْهَاتَ وهَيْهَانَ، وأَيْهَانَ، وهَايِهَاتَ، وآيِهَانَ، وكل واحدة منهن مضمومة الآخر أو مكسورته أو

هَيْهَاتِ بكسرها، قال(١):

هَيْهَاتِ مِنْ مُصْبَحِهَا هَيْهَاتِ　　　هَيَهات حَجَرٌ مِنْ صُنَيْبِعَاتِ

و (هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ) بالتَّنوِينِ(٢)، وأَيْهَاتَ أَيْهَاتَ بِقَلْبِ الهَاءِ الأُولَى هَمْزَةً، قال جَرِير(٣):

وأَيْهَاتَ أَيْهَاتَ العَقِيقُ ومَنْ بِهِ　　　وأَيْهَاتَ خِلٌّ بِالعَقِيقِ تُوَاصِلُهْ

وأَيْهَاهْ، وهَيْهَاهْ، بالهاء، وهَيْهَاتَ أَيهَا، وأنشد:

ومِنْ دُونِيَ الأَعْيَارُ والقَهْرُ كُلُّهُ　　　وكِتْمَانُ أَيْهَا مَا أَشَدَّ وأَبْعَدَا(٤)

وأَيْهَاتَ أَيْهَانَ بالنُّونِ، وأَنْشَدَ:

أَيْهَاتَ [مِنْكَ](٥) الحَيَاةُ أَيْهَانَا(٦)

فائدة: قال ابنُ خالويه(٧) ــ رحمه الله ــ: لَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ هَمْزَةٌ تُقْلَبُ هَاءً إلاَّ هَرَقْتُ، والأصل: أَرَقْتُ، وهِيَّاكَ وإِيَّاكَ، وأَيْهَاتَ وهَيْهَاتَ، وهاالذَّكَرَيْنِ وآالذَّكَرَيْنَ، وها زَيْدٌ وآزيدٌ، وهَيَازَيْدٌ وأَيَازَيْدٌ، وهَاأَنْتُم وآأَنْتُمْ،/وهَرَجْتُ الدَّابَّةَ، وأَرَجْتُ، وهَنَرْتُ الثَّوْبَ [٢٩٣/أ]
وأَنَرْتُ الثَّوْبَ، وهَا الرَّجُلُ فَعَلَ ذَلِكَ؟، تُرِيد آ الرَّجلُ، وهَزَيْدٌ فَعَلَ ذَاكَ؟، تُرِيدُ: أَزَيْدٌ؟

مفتوحته، مُنوّنة وغير مُنوّنة، وانظر ــ أيضًا ــ ارتشاف الضرب ٢٣٠٢/٥، وهمع الهوامع ١٢٢/٥ فما بعدها،وفيه أن بعضهم زاد على ما ذكر الصاغاني خمس لغات فزادت عن الأربعين، وقد عدّها في القاموس/١٦٢٢ (هيه) إحدى وخمسين لغة.

(١)الرجز لحُمَيْدِ الأرْقَطِ في لسان العرب ٥٥٣/١٣ (هيه)، وبلا نسبة في الصحاح ٢٢٥٨/٦، (هيه) وشرح المفصل ٦٦/٤.

(٢)يُريد بأوجهه الثلاثة: الرّفع، والنّصب، والجرّ.

(٣)ديوانه/٣٦٠، وشرح المقصورة لابن خالويه/٤٥٥، والبيت منسوب له برواية: فهيهاتَ هيهاتَ ــ وهي مخالفة لما في الديوان ــ في الخصائص ٤٢/٣، وشرح شواهد الإيضاح/١٤٣، وشرح المفصل ٣٥/٤، وبلا نسبة في المقرب ١٣٤/١، وسمط اللآلي/٣٦٩، وشرح شذور الذهب/٤٠٢، وشرح قطر الندى/٣٦٠.

(٤)البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٨٥/٦ (هيه)، ولسان العرب ١٧٥/١٣ (أيه).

(٥)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٦)الشطر بلا نسبة ولا تتمة في لسان العرب ٥٥٤/١٣ (هيه).

(٧)ليس في كلام العرب /١٨٨ ــ ١٨٩، بتصرف من المؤلف تقديمًا وتأخيرًا، وزيادةً.

وأمَا واللهِ وهَمَا واللهِ، وأيْمُ اللهِ وهَيْمُ اللهِ، إيــهِ، وهِيهِ حَدِّثْنَا، وأيَا فُلانُ وهَيَا فُلانُ، وأخَذُوا هَدَاتَهُمْ، تُرِيدُ: أدَاتَهُمْ؛ قال جميل[١]:

وَأَتَتْ صَوَاحِبَهَا فَقُلْنَ أذَا[٢] الّذي ... مَــنَحَ المَوَدَّةَ غَيْرَنَا وجَفَانَا

أَرَادَ: هذا الذي، وأنْشَدَ ابنُ مُجَاهِد عن الفَرَّاء:

يَاخَالِ هَلاَّ قُلْتَ إذْ أعْطَيْتَنِي ... هِيَّاك هِيَّاكَ وحَنْوَاءَ العُنُقْ[٣]

وأردتُ أنْ أفْعَلَ ذَاكَ وهَرَتُ لغةٌ يَمَانِيَّةٌ، فأنَا أُهْرِيدُ هِرَادَةً، وأُهْنِيرُ هِنَارَةً، وأُهْرِيحُ[٤] هِراحَةً، وأُهَرِيقُ هِرَاقَةً.

وأمَّا(أهْرَقْتُ) فلغةٌ بعيدةٌ،وكَأَنَّ الهاءَ زَائدةٌ مثل:أُمَّهَات،ويُقَالُ:هَؤُلاَءِ فَعَلُوا، وهَاهُلاَءِ فَعَلُوا.

مَهْمَا: من أدواتِ الجَزْمِ، واختَلف النُّحَاةُ فيها على قولين[٥]:

أحدُهما: أنها اسمٌ مفردٌ؛ لأنّ الأَصْلَ عدم التَّرْكِيبِ.

والثّاني: هي مُرَكَّبَةٌ، وفي أصْلِهَا قَوْلاَنِ:

أحدُهما : أصلُها (مَا مَا)، فالأُولى شَرْطِيَّةٌ والثّانية للتَّوْكِيدِ؛ فقلبوا الأَلِفَ الأُولى هَاءً، لِئلاَّ يُستكره تكريرُ اللّفْظِ؛ وهذا قولُ الخليلِ[٦] ــ رحمه الله ــ.

والقولُ الثّاني: أصلُها: (مَهْ) الّتي بمعنى (اكْفُفْ)، و(ما) الشَّرْطِيَّةُ؛ والمعنى: اكْفُفْ عَنْ كُلِّ شَيء ما تَفْعَلْ أفْعَلْ[٧]؛ والدَّلِيلُ أنّ (مَهْمَا) اسمٌ عَوْدُ الضَّمِيرِ إليها في قوله ــ تعالى

---

(١)ديوانه /١٩٦ ــ ط دار الكتاب العربي ــ ، ولسان العرب ١٥/ ٤٥٠ (ذا) وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٥٥٤، وجواهر الأدب/٣٣٤، والجنى الداني /١٥٣، ورصف المباني/٤٠٣، وشرح شواهد الشافية/٤٧٧.

(٢)في الأصل: هذا، وما أثبته من ليس، وهو موافق لما ذكر بَعْدَه.

(٣)البيت في ليس في كلام العرب/١٨٩ من إنشاد الفراء.

(٤)في الأصل: أريح، وما أثبته من المصدر السابق.

(٥)ينظر: شرح المفصل ٤٢/٧، وشرح الكافية ٢٥٣/٢، وارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤، والمساعد ١٣٧/٣.

(٦)نسبة القول للخليل في الكتاب ٥٩/٣، والمقتضب ٤٨/٢، والأصول ١٥٩/٢، وكذلك في المصادر السابقة في المواضع المذكورة آنفا.

(٧)هذا القول منسوب إلى الأخفش والزّجاج والبغداديين في ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤، والمساعد ١٣٧/٣.

ــ: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾[١] قال شَيْخُنَا أثيرُ الدِّين[٢]: الذي نختارُه: أنَّ (مَهْمَا)[٣] بَسيطةٌ؛ إذ التَّرْكيبُ خِلافُ الأَصْلِ، وأيضًا ما ادُّعِيَ من أنَّ أصلَها (ما ما)، وأنَّهم كَرِهُوا تَكْرِيرَ اللَّفظ، فأبدلوا من الألف الأولى هاءً لَمْ يُنْطَقْ به في مَوْضَعٍ من المَوَاضِعِ.

وأيضًا: يَبْعُدُ أنْ يكونَ أصلُها (مَهْ) بمعنى اكْفُفْ ضُمَّ إليها (مَا)؛ وقد حكى البغداديّون[٤] إبدال الألف الثانية نُونًا؛ فيقولون: (مَهْمَنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ)، وأجاز بعضُهم[٥] أن تَكُونَ ظَرْفَ زَمَانٍ كـ(مَتَى) وأنشد:

مَهْمَا تُصِبْ أُفُقًا مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ[٦]

وأجاز السُّهَيْلِيُّ[٧] ــ رحمه الله ــ أن تكون حرفًا كـ(إن)، واستدلّ بقول زهير[٨]:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

يُريد: وإنْ يَكُنْ عِنْدَ امْرئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ، والخَلِيقَةُ: الطَّبِيعَةُ.

يُسْتَعَرْ: يُسْتَفْعَل من العاريّة، وجوابُ (مَهْمَا) محذوفٌ، التقدير: مَهْمَا يُسْتَعَرْ، فهو

---

(١) الأعراف/١٣٢.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤.

(٣) في الأصل: ما، تحريف، صوابه في (م) والمصدر السابق.

(٤) لم أقف على نسبته للبغداديين، والذي وقفت عليه هو نسبته للكوفيين في شرح المفصل ٤٣/٧، وشرح الكافية ٢٥٣/٢، وخزانة الأدب ١٦/٩.

(٥) كالرضي في شرح الكافية ٢٥٣/٢، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٦٢٥/٣، وانظر شرح التسهيل ٤/ ٦٦ــ ٦٩، والمساعد ١٤١/٣ــ١٤٢، وفيهما إنكار ما ذهب إليه ابن مالك.

(٦) هذا عجز بيت وصدره: * قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ مَاءٍ فَهْيَ ضَاوِيَةٌ *

وهو لساعدة بن جُؤَيَّةَ في شرح أشعار الهذليين ١١٢٨/٣، وشرح شواهد الإيضاح/١٥٠، ولسان العرب ١٤/٤ (أبي)، وشرح شواهد المغني ١٥٧/١، وخزانة الأدب ١٦٣/٨، وبلا نسبة في الإيضاح /١٣٠، ومغني اللبيب / ٤٣٥، وهمع الهوامع ٣١٩/٤.

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤، ومغني اللبيب/٤٣٥، والمساعد ١٣٦/٣، وهمع الهوامع ٣١٩/٤، غير أنّ ابن عقيل ذكر أن السُّهيلي يقول بحرفيتها إنْ لم يَعُدْ عليها ضمير، فإن عاد فهي اسم عنده.

(٨) ديوانه /٣٢، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري/٢٨٩، وشرح المعلقات السبع للزوزني/٨٠، والجنى الداني/ ٦١٢، ومغني اللبيب/٤٣٥، والمساعد ١٣٧/٣، وبلا نسبة في همع الهوامع ٣١٩/٤، وشرح الأشموني ٧/٤.

مُسْتَرْجَعٌ؛ وهذا مثلُ قولِ الآخر[١]:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَـنَاتِ اللّهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

مُسْتَرْجَعٌ: مَرْدُودٌ، والعَارِيَّةُ مُشَدّدة الياء ـــ ويُرْوَى تَخفيفُها، وجَمْعُها العَوَارِيُّ ـــ مُشَدَّدًا ومُخَفَّفًا[٢]، مُشْتَقَّةٌ من (عَارَ الرَّجُلُ): إِذَا ذَهَبَ، وقيل لِلْغُلاَمِ الخَفِيفِ: عَيَّارٌ؛ لخفَّته،وهي:ذَهَابُه ومَجِيئُه[٣]،وقيل: مشتقّة من التَّعَاوُرِ، وهو التَّناوُبُ، تقول العربُ: اعْتَوَرُوا الشَّيْءَ، وتَعَاوَرُوهُ: إذا تَدَاوَلُوهُ وتَنَاوَبُوهُ؛ فَكَأَنَّ مَنْ دَفَعَ مَا يَخْتَصُّ به إلى غيره يَنْتَفِعُ[٤] به بعده فقد جعل له نَوْبَةً؛ وقيل: مشتقّة من العَارِ؛ لأنّ طلبها عَارٌ وعَيْبٌ، قاله الجوهريّ[٥].

وحقيقتُها شَرْعًا: إِبَاحَةُ الانتفاعِ بِمَا يَحِلُّ الانتفاعُ به مَعَ بَقَاءِ عَيْنِه، ليردَّها عَلَيْهِ[٦]؛ وقيل: إنما هبة المنافع مع استيفاء ملك الرقبة، قاله الماورديُّ [٧] ـــ رحمه الله ـــ.

والأَصْلُ في جَوَازِهَا واسْتِحْبَابِهَا: قولُه ـــ تعالى ـــ:﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى﴾[٨].

---

(١)سبق الكلام على تخريجه ص٢١٠.

(٢)يظر: القاموس المحيط/٥٧٣ (عور).

(٣)ما ذكره من كونها مُشتقة من عَارَ الرّجل، إذا ذهب، وتنظيره له بعيّار فيه نظر ظاهر؛ وهو وهم منه ـــ رحمه الله ـــ ؛ إذ عار يائية العين، والعارية واوية العين، وأصلها: عَارُووَةٌ على وزن فاعُولة، قُلبت واوها الثانية ياءً لتطرفها؛ إذ التاء على نية الانفصال، فصارت: عَارُويَةٌ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً ثم أدغمت على القاعدة الصرفية المشهورة، وكذا ما سيذكره عن الجوهري؛ إذ العار عينه ياء، والصحيح في اشتقاقها ما ذكره بعد هذا، من كونها مشتقة من التّعاورِ.

(٤)في الأصل: يفنع.

(٥)الصحاح ٧٦١/٢ (عور)، وقد ذُكر مثل هذا عن الفراء في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري ٥٥٩/٢، غير أني أُرجح أنّهما لم يريدا الاشتقاق، وإنما أرادا التشبيه على المعنى فقط، يدل لهذا أنّ الجوهري فرّق بين العَارِ والعارِيّة، فجعل الأول في (عير) والثاني في (عور)، والعلم عند الله تعالى.

(٦)ينظر: الوسيط ٢١٨/٢.

(٧)الحاوي ١١٦/٧.

(٨)المائدة/٢.

خُطُوب: جمع خَطْب، وهي الأُمور العِظَامُ، والدَّهْرُ: الأَبَدُ المَمْدُودُ.

أُسَى: جَمْعُ أُسْوَة، وهي: القُدوة، وهو مبتدأٌ وخبرُه مُتَقَدِّم في/ الجارِّ والمجرور. [٢٩٣/ب]

وأُسًى يُكتب بالياءِ على المذهبين[١].

قال ابن هشام[٢] ــ رحمه الله ــ: القِسْمُ الأول من قول ابن دُريدٍ مأخوذٌ من قولِ الشّاعر[٣]:

وما المَال والأَهْلُونَ إلاّ وَدَائِعُ ... وَلاَ بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

وقال الأَوْدِيّ[٤]:

إِنَّمـــا نِعْمَـــةُ قَـــوْمٍ مُـــتْعَةٌ ... وحَيَاةُ المَرْءِ ثَـــوْبٌ مُسْتَعَارُ

والقسم الثاني مأخوذٌ من قول الشاعر[٥]:

وَلَوْلاَ الأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً ... ولَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَني مِثْلِي

وقالت الخنساء[٦]:

وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي ولَكِنْ ... أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

٢١٤ــ وَفِتْيَةٍ سَارَاهُمُ طَيْفُ الكَرَى ... فَسَامَرُوا النَّوْمَ وهُمْ غِيدُ الطُّلَى

الواو: واو (رُبَّ) وتُضمَرُ[٧] (رُبَّ)، بعد ثلاثة أَحْرُفٍ، وهي: الواو والفَاءُ و(بَلْ) فَأَمَّا إضمارها بعد الواو فكثيرٌ في الشِّعر؛ فمن ذلك قولُ امرئ القيس[٨]:

---

(١) شرح المقصورة لابن هشام/٤٣٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) هو لبيد بن ربيعة العامري في ديوانه /١٧٠ ، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق ، ولسان العرب ٦٠٣/٤ (عمر)، وتاج العروس ٢٩٨/٢٢ (ودع).

(٤) ديوانه/١١، والشعر والشعراء /١٣٤، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٣٢، والأوديُّ هو: صَلاَءَةُ بن عمرو الأَفْوَهُ الأوديّ، وترجمته في الشعر والشعراء في الموضع السابق.

(٥) هو الحارث بن زيد الخيل في لسان العرب٣٦/١٤ (أسا)، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤٣٣.

(٦) سبق تخريجه ص٥٢٦.

(٧) في الأصل: ومضمر، تحريف، صوابه من (م).

(٨) ديوانه/١٣، وشرح القصائد السبع، ٤٨، وشرح المعلقات السبع للزوني/٢٢، وشرح القصائد العشر/٣٧، وتاج العروس ٢٦٠/١٨ (بيض).

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

وإضمارها بعد الفاء كقوله[(١)] ـــ أيضًا ـــ:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

وإضمارُها بعد (بَلْ) كقول الراجز[(٢)]:

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفَجَاجِ قَتَمُهْ

قال الشَّيْخُ جمالُ الدِّين بن مالك[(٣)]ـــ رحمه الله! ـــ يُجَرُّ بـــ(رُبّ) محذوفة بعد الفَاءِ كَثيرًا، وبَعْدَ الواو أَكْثَرَ، وبعد (بَلْ) قليلاً، وليس الجَرُّ بالفاء و(بَلْ) باتّفاق، ولا بالواو خلافاً للمُبَرِّدِ، ومَنْ وَافَقه[(٤)].

الفِتْيَة: الشُّبانُ، واحدهم فَتًى.

والسَّمَرُ: الحديثُ باللّيل، قال أبو عمرو[(٥)]: سُمِّي الحَدِيثُ باللَّيْلِ سَمَرًا، لأَنَّهم كانوا يَجْلِسُونَ في اللَّيالي القَمْرِ على التِّلالِ العُفْرِ فيتحدثون في ضَوْئه.

والسَّامِرُ والسُّمَّار: الجماعةُ، قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي[(٦)]:

حَـــيِّ طَيْفًا من الأَحِـــبَّةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَّعَ الكَرَى السُّمَّارَا

زَائرًا في الظَّلاَمِ بَعْدَ دُجَى اللَّيْـــ ـــلِ ضَنِينًا بِأَنْ يَزُورَ نَهَـــارَا

---

(١)ديوانه/١٢،وشرح القصائد السبع/٣٩، وشرح المعلقات السبع/٢٠، وشرح القصائد العشر/٣١، وشرح المقصورة لابن هشام /٤٣٥، وشرح شذور الذهب/٣٢٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٧٣/٣ ، ومغني اللبيب /١٨١، ـــ صدره فيهما فقط ـــ وشرح ابن عقيل ٣٦/٢.

(٢)هو رؤبة بن العجّاج، ديوانه/١٥٠، وجاء معزوًا له في شرح شواهد الإيضاح/٤٤١، ولسان العرب ٦٥٤/١١ (ندل)، وشرح شواهد المغني ٣٤٧/١، والمقاصد النحوية ٣٣٥/٣، والدّرر اللوامع١١٤/١،وبلا نسبة في الانصاف ٥٢٩/٢، وشرح المفصل ١٠٥/٨، وشرح عمدة الحافظ/٢٧٣، ورصف المباني/١٥٦، وشرح ابن عقيل ٣٧/٢.

(٣)شرح التسهيل ١٨٦/٣.

(٤)قال الكوفيون والمبّرد إنّ (رب) لا تجر محذوفة، وإنما الجر بالواو، كذا نقل عنهم العلماء، وفي المقتضب ٢/ ٣٤٧ـــ ٣٤٨، ما يُومِئ إلى هذا، وانظر:شرح التسهيل ١٨٩/٣، وارتشاف الضرب ١٧١٧/٤، والمساعد ٢/ ٢٩٧ـــ وفيه نسبته إلى المبرد وبعض الكوفيين ـــ وخزانة الأدب ٨٠/١ فما بعدها.

(٥)القول في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٦١، من غير عَزْوٍ لأبي عَمْرٍو.

(٦)ديوانه/٢٠٩.

فَــقُلْتُ مَا بَالُــنَا جُفِينَا وكُنّا قَبْلَ ذَاكَ الأَسْمَاعَ والأَبْصَارَا

قَالَ إِنَّــا كَمَا عَــهِدْتَ ولَكِنْ شَــغَلَ الحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

والحاضِرُ: هُمُ النُّزُولُ على الماءِ، والبَاقِرُ: جمعُ البَقَرِ، والجَامِلُ جَمْعُ الإبلِ ذُكُورِهَا وإِنَاثِهَا[١]، ويُقال لضوءِ القَمَرِ أوَّلَ طُلُوعِهِ: الفَخْتُ، ومنه سُمِّيَتْ الفَاخِتَةُ؛ لأنَّ لونَها يُشْبِهُهُ[٢].

طَيْفٌ: فاعلُ (سَامِرهم)[٣].

والطَّيْفُ: ما يَرَاهُ النَّائم ليلاً؛ قال الفَرَّاء[٤]: الطَّائفُ لا يكونُ إلاّ ليلاً، قال اللهُ ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إذا مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾[٥] قراءة أبي عَمْرٍو وابنِ كَثير والكِسَائِيِّ، وقَرَأَ نَافعٌ وابنُ عَامِرٍ وعَاصِمٌ وحَمْزَةُ: ﴿طَايِفٌ﴾[٦].

قال المَاوَرْدِيُّ[٧] ــ رحمه الله ــ: اختُلف في تأويل القراءتين على قولين:

أحدهما: أنَّ معناهما واحدٌ وإِن اخْتَلَفَ اللَّفْظانِ، فَعَلَى هذا اختلفَ تأويلُ ذلك على أربعة أَقْوَالٍ:

أحدها: أنّ الطَّيْفَ: اللَّمَم وهو الخَيَالُ يُلِمُّ بالإنسان.

والثَّاني: أَنَّهُ الوَسْوَسَةُ، وهو قولُ أبي عَمْرِو بنِ/ العَلاَءِ. [٢٩٤/أ]

والثَّالث: أَنَّهُ الغَضَبُ، وهو قولُ سعيد بن جُبيرٍ[٨].

والرابع: أَنَّهُ النَّزْغُ[٩]، وهو قولُ ابنِ عَبَّاس رضي الله عنه[١٠].

---

(١)تهذيب اللغة ٤١٩/١٢ (سمر).

(٢)ينظر: لسان العرب ٦٥/٢ (فخت).

(٣)كذا في الأصل: والذي تقدم في البيت سَارَاهُمْ، وهما روايتان.

(٤)معاني القرآن ١٧٥/٣.

(٥)الأعراف/٢٠١.

(٦)ينظر: السبعة/٣٠١، والكشف ٤٨٦/١ فما بعدها.

(٧)تفسير الماوردي ٢٨٩/٢.

(٨)الذي في تفسير الماوردي أنه قول مُجَاهد، وفي تفسير الطبري ١٥٨/٩ نسبته إليهما معًا.

(٩)في الأصل: الفزع، وهو كذلك في تفسير الماوردي، وما أثبته من تفسير الطّبري، وهو الوجه.

(١٠)وهذا القول منسوب إلى سعيد بن جبير في تفسير الماوردي، والذي في تفسير الطبري نسبته إلى ابن عباس ــ

والثاني: أنّ معنى الطَّيْفِ والطَّائفِ مُختلفان، وفي الفَرْق بينهما قَوْلان[١]:

أحدُهما: أنَّ الطَّيفَ: اللّمَم، والطَّائفُ: كلّ شَيْءٍ طَافَ بالإنسان.

والثاني: أن الطَّيْفَ: الجُنونُ، والطَّائفُ: الغَضَبُ؛ وهو قولُ السُّدِّيِّ.

الكَرَى: في موضع خَفْضٍ بالإضافة، الكَرَى: النَّوْمُ؛ **والغِيدُ**: جَمْعُ أَغْيَدَ، وهو المَائلُ العُنُقِ، قال سالم بن دارة[٢]:

حَدَوْتُ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّ رِقَابَهُمْ ... مِنَ السَّيْرِ فِي الظَّلْمَاءِ خِيطَانُ خِرْوَعِ

يَصفُ قَوْمًا في مَفَازَةٍ لاَ يَتَهَيَّأُ فيها النُّزُولُ، والقومُ فيها[٣] نائمون على رَوَاحِلِهِمْ في طوال رُكُوبِهم وسيرهم؛ والخِرْوَعُ: شَجَرٌ، والخِيطَانُ: جمعُ خُوطٍ وهو الغُصْنُ، وقوله: (**وهُمْ غِيدُ الطُّلَى**) الواوُ لِلْحَالِ، و (هُمْ) مبتدأً، و (غِيْدُ الطُّلَى) خَبَرُهُ.

الطُّلَى: جَمْع طُلْيَة، وهي عَرْضُ العُنُقِ، قال الشَّاعر:

فَأَجَادُوا عِنْدَهَا ضَرْبَ الطُّلَى ... وطِعَانًا فِيهِ لِلْمَوْتِ مَزَارُ

والطِّلاء[٤] ــ بكسر الطّاءِ ــ: مَا طُبِخَ من عَصَيرِ العِنَبِ حتّى صَارَ ثَخِينًا.

والطَّلَى ــ بفتح الطّاء: ولدُ الغَزَالِ، وشُبِّهَ به الغلامُ الصَّغيرُ.

وحكى ابنُ الأَعْرَابيِّ أَنَّ أعرابيًّا قَدِمَ على أَهْلِه وهو جَائعٌ، فَبُشِّرَ بِغُلامٍ مَوْلُودٍ، فقال: ما أَصْنَعُ به آكُلُه أَمْ أشربُه ؟، فقالت امرأته: (هو غَرْثَانُ فارْبُكُوا له)[٥]؛ فأصلحوا له طَعَامًا، فلمّا أَكَلَ وشَبِعَ قال: (كَيْفَ الطَّلاَ وأُمُّهُ ؟)[٦]، فصارت مَثَلاً[٧].

رضي الله عنهما ــ.

(١)هذه العبارة ليست في تفسير الماوردي، وفيه ذكر وجه واحد فقط وهو الأول.

(٢)البيت في الحيوان ٢٥٨/٧، منسوب له، وسالم بن داره منسوب لأمه؛ واسم أبيه مُسَافِعُ وترجمته في الشعر والشعراء/٢٥٨ فما بعدها.

(٣)في الأصل: فيهم.

(٤)في الأصل: والطّاء.

(٥)هو مثل في جمهرة الأمثال ٨٢/٢، ومجمع الأمثال ٤١٣/٢، والمستقصى ١٧٦/٢.

(٦)المثل في جمهرة الأمثال ١٦٠/٢، ومجمع الأمثال ٦٢/٣، والمستقصى في الموضع السابق.

(٧)الحكاية في المقصور والممدود للقالي/٨٩، وشرح المقصورة لابن خالويه/٤٦٢، ومجمع الأمثال ٤١٣/٢، والمستقصى ١٧٦/٢، والأعرابي هو: ابنُ لِسَانِ الحُمَّرة؛ كما في مجمع الأمثال والمستقصى.

قال ابن هشام[١] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دريد مأخوذٌ من قول الشاعر[٢]:

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي ولَكِنْ لَمْ أَنَمْ   ونَفَى عَنِّي الكَرَى طَيْفٌ أَلَمّ

٢١٥ــ وَاللَّيْلُ مُلْقٍ بِالْمَوَامِي بَرْكَهُ   والعِيسُ يَنْبُشْنَ أَفَاحِيصَ القَطَا

اللَّيْلُ: مبتدأ و (مُلْقٍ) خَبَرُهُ، واللَّيْلُ: اسمٌ للظَّلام، كما أنّ النَّهارَ اسمٌ للضِّياء، ومُلْقٍ: اسمُ فاعلٍ من أَلْقَى يُلْقِي، فهو مُلْقٍ، ومصدرُه الإِلْقَاءُ.

المَوَامِي: جَمْعُ مَوْمَاةٍ، وهي: الأرضُ القَفْرُ.

بَرْكَهُ: مفعولُ (مُلْقٍ)، والبَرْكُ: الصَّدْرُ، والبَرَاكَاءُ: مَوْضِعُ القِتَالِ.

والبَرَكَةُ ــ بفتح الباء والراء ــ: الكثرةُ والانتفاعُ والامتاعُ، يُقال: بُورِكَ الشَّيْءُ، وبُورِكَ فيه؛ وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[٣] قال ابن عرفة[٤]: هو تَفَاعَلَ من البَرَكَةِ؛ وقال الأزهريّ[٥]: معنى تَبَارَكَ: تعالى.

والعِيسُ: مُبْتَدأٌ، قال أبو عُبيد: العِيسُ: الإِبِلُ البِيضُ الَّتي تُخَالِطُها شُقْرٌ، الذَّكَرُ أَعْيَسُ، والأنثى عَيْسَاءُ؛ والمَصْدَرُ: العَيَسُ.

وحدّث ابن خالويه ــ رحمهُ الله ــ قال: كَانَ ابنُ كَيْسَانَ النَّحْوِيُّ جَالِسًا في المَسْجِدِ، وعندَهُ جماعةٌ يكتبون عنه، فجاءه رجلٌ فقال: يا أستاذُ ما العيسُ ؟، فقال: الإبلُ البيضُ التي يُخالط بياضَها حُمْرَةٌ، قال: وما الإبلُ ؟، قال: الجِمَالُ، قال: وما الجِمال ؟، فقام ابنُ كيسانَ على يَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ ورَغَا كما يَرْغُو الجَمَلُ، وقال: الذي يقول هكذا !.

يَنْبُشْنَ: يَسْتَخْرِجْنَ بَيْضَ القَطَا بِأَخْفَافِهِنَّ، النَّبِيثَةُ: تُرابُ البِئْرِ.

أَفَاحِيصَ: جمعُ أُفْحُوصٍ، وهو المَوْضِعُ الّذي تَبِيضُ فيه القَطَا، وهو بمنــزلة العُشِّ

(١)شرح المقصورة/٤٣٣.

(٢)هو بشار بن برد في ديوانه ١٨٧/٤، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٣)الملك/١.

(٤)قوله في الغريبين ١٧٢/١، ومنه أخذ الشارح دون عَزْوٍ كما ترى، غير أن كلام ابن عرفة فيه على قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى إِن شَاءَ﴾ الفرقان/١٠.

(٥)قوله في المصدر السابق.

للطّائر؛ وفي الحديث: ((مَنْ بَنَى لله مَسْجدًا ولَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، بَنَى اللهُ ـــ تعالى ـــ لَهُ بَيْتًا في الجَنَّة))[١]، قال أبو عبيد[٢]: الأُفْحُوصُ: المَوْضِعُ الّذي تَجْثِمُ فيه القَطَاةُ؛ وإنَّما سُمِّي أُفْحُوصًا لأنها لا تَجْثِمُ حتى تَفْحَصَ عنه التُّرابَ/ وتصيرَ إِلَى مَوْضِعٍ مُطْمَئِنٍّ مُسْتَوٍ؛ [٢٩٤/ب] ولهذا يُقَال: فَحَصْتُ عن الأمر إذا أَكْثَرْتَ السُّؤَالَ عنه والنَّظَرَ فيه إلى أن تَصِيرَ إلى المُنْكَشف[٣] الّذي اتضح لك.

القَطَا: جَمْعُ قَطَاة، وهي: طائرٌ معروفٌ، وفي المَثَلِ: (أَصْدَقُ مِنْ قيل: قَطَا قَطَا)[٤].

قال ابن هشام[٥] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد: (واللَّيْلُ مُلْقٍ بِالمَوَامِي بَرْكَهُ) هذه الاستعارة، مأخوذةٌ من قول امرئ القيس[٦]:

فَقُلْتُ لَهُ لَمّا تَمَـطَّى بِجَوْزِهِ ... وأَرْدَفَ أَعْـجَازًا ونَاءَ بِكَـلْكَلِ

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ[٧] بِأَمْثَلِ

قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ: الجَوْزُ: وَسَطُ كُلِّ شَيْءٍ، جَوْزُ[٨] الفَلاَة، وجَوْزُ الفَرَسِ، وجَوْزُ الإِنْسَانِ، وجَوْزُ اللَّيْلِ، والجَوْزُ: المَأْكُولُ، والجَوْزُ: مَصْدَرُ جَازَ يَجُوزُ جَوْزًا وجوازًا، والجَوْزُ[٩]: السَّقْيُ.

---

(١)أخرجه أحمد في المسند ٢٤١/١، وابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات، باب (١) رقم (٧٣٨)،وهو في صحيح سنن ابن ماجة ١٢٤/١ برقم (٦٠٣).

(٢)غريب الحديث لأبي عبيد/١٣٢.

(٣)في الأصل: المكسف وفي (م) المنكسف، وفي الأول تحريف، والثاني تصحيف.

(٤)المثل في الحيوان ٥٧٣/٥، وثمار القلوب/٣٨٢، وجمهرة الأمثال ٥٨٤/١، وسوائر الأمثال/٢٢٦، ومجمع الأمثال ٢٤٧/٢، والمستقصى ٢٠٦/١، ولفظه فيهن: ((أصدق من قَطَاة))، وصدقها أنَّ صوتها حكاية لا سمها، تقول: قَطَا قَطَا؛ ولذلك سمتها العرب الصَّدُوق، ولم أقف عليه باللفظ الذي ذكره الشارح.

(٥)شرح المقصورة/٤٣٦.

(٦)ديوانه/١٨، وشرح القصائد السبع للأنباري/٧٥، ٧٧، وشرح المعلقات السبع للزوزني/٢٩، ٣٠، وشرح القصائد العشر/٥١، ولسان العرب ٥٩٧/١١ (كلل) و٣٦١ (شلل)، وخزانة الأدب ٣٢٦/٢.

(٧)في الأصل: الكلمة غير واضحة وما أثبته من المصادر السابقة، وقد جاء في بعضها: فيكَ.

(٨)في الأصل: جواز، تحريف، صوابه من (م).

(٩)كذا في الأصل في الموضعين، والذي في تهذيب اللغة ١٤٩/١١ (جاز)، ولسان العرب ٣٢٩/٥ (جوز): الجَوَازُ؛ ولعلّ لما ذكر الشارح وجهًا من الصواب،إذ اتفق الجميع على أنّ السّقيه الواحدة تسمّى جَوْزَةً، والله أعلم.

والجوَازُ [الماءُ][١] المُسْقَى واسْتجزْتُ فُلانًا، سألتُه أنْ يَسْقِيَني؛ قال طُفيل[٢]:

ومَــجَازِ مُعْتَرَكٍ سَقَيْتُ بِهِ أُدْمَ القِلاَصِ كَأَنَّهَا النُّحْلُ
طَامي الجِمَامِ كَأنّ عَرْمَضَهُ بَرَجًا مَراكِضُ مَائِهِ العَسْلُ

والأصلُ في ذلك: أنَّ جيشًا بلغوا نهرًا عظيمًا فقال أميرُهم: مَن جازَ النهرَ أعطيتُه كذا، فَسُمِّيتْ العطيّةُ جائزةً.

والماءُ الجوَازُ: المُسْتَقَى، والجوْزُ[٣] السَّقْيُ، والجَوْزَةُ: السَّقْيَةُ.

فذكر امرؤ القيس أَنَّهُ نَهضَ بكَلْكَلِه؛ وهو صَدْرُه، وابنُ دُرَيْد ذكر أنَّه أَلْقَى بَرْكَهُ، وامرؤ القيس أوّلُ مَن استعار للّيْلِ كَلْكَلاً وجعل له عَجُزًا وجَوْزًا.

والقِسْمُ الثاني مأخوذٌ من قول امرئ القيس[٤] ــ أيضًا ــ:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ

وقولُه: (خَفَاهُنَّ) أي: اسْتَخْرَجَهُنَّ وأَظْهَرَهُنَّ، يُقال: أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ: إذا سَتَرْتَهُ، وخَفَيْتُه: إذَا أَظْهَرْتَهُ[٥]، و(بَرِحَ الخَفَاءُ)[٦]، أي: ظَهَرَ المَكْتُومُ؛ قال أبو العبّاس[٧]: أصل بَرِحَ: صَارَ في بَرَاحٍ من الأرض، وهو ما بَرَزَ وظَهَرَ.

وامرؤ القيس وصف فِئرانًا،وذكر أنّ الفَرَس يَسْتَخْرِجُها من جِحَرَتِهَا لشدّة وقْعِ

(١)تتمة يلتئم بمثلها الكلام، وانظر: القاموس المحيط/٦٥١ (جوز).

(٢)هو طُفيلُ بن كعب الغنويّ شاعر جاهلي، ترجمته في الشعر والشعراء/٣٠٠ فما بعدها، وقد أخل بهما ديوانه، والبيت الأول بلا نسبة في أساس البلاغة/٦٢٤ (نحل)، مع خلاف في الرواية.

(٣)في الأصل: الليل، تحريف صوابه من (م).

(٤)ديوانه/٥١، والبيت له في النوادر في اللغة لأبي زيد/٩، وأضداد التوزي/٩٠، والأضداد لأبي حاتم/١٩١، وتهذيب اللغة ٥٩٦/٧ (خفي)، ومقاييس اللغة ٣٧٠/١ (خفي) وشرح المقصورة لابن هشام/٤٣٦، ولسان العرب ٣٥٨/١٠ (نفق)، وبلا نسبة في تاج العروس ١٧٠/٢ (جلب).

(٥)ينظر:الأضداد لأبي حاتم/١٩١فما بعدها،والأضداد للتوزي/٩٠فما بعدها،وشرح المقصورة لابن هشام/٤٣٦.

(٦)الزاهر ٤٣٤/١، وجمهرة الأمثال ٢٠٥/١، ومجمع الأمثال ١٦٥/١، والمستقصى ٧/٢.

(٧)القول في الزاهر ٤٣٤/١، والأضداد لابن الأنباري /١٤١، والمقصور والممدود للقالي/٣٢٧، ولعل أبا العبّاس المذكور هنا هو ثعلب؛ إذ كلمه (برح) من الأضداد، وقد نسبت المصادر لثعلب كتابًا في الأضداد.

حَوَافِرِه على الأرض؛وابنُ دُريد ذَكَرَ قَطًا، وزَعَمَ أنّ العِيسَ تَسْتَخْرِجُ جِحَرَتَها؛والمَعْنَى المَعْنَى.

٢١٦ــ بِحَيْثُ لا يُهْدَى لِسَمْعٍ نَبْأَةٌ إلاّ نَئيمُ البُومِ أوْ صَوْتُ الصَّدَى

البَاءُ يتعلّق بـــ(يَنْبِشْنَ) الواقِعِ في البيت الذي قبله، أي: يَنْبِشْنَ[1] أفاحِيصَ القَطَا بِمَوْضِعٍ لا يُهْدَى فيه لِسَمْعٍ نَبْأَةٌ.

يُهْدَى: يُرْسَلُ، وهو فِعْلٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، واسمُ الفَاعِلِ من (أَهْدَى): مُهْدٍ[2]، ومن (هَدَى): هَادٍ.

لِسَمْعٍ: السَّمْعُ حَاسَّةُ[3] الأُذُنُ، ويُقال ــ أيضًا ــ للأُذُنِ: سَمْعٌ.

نَبْأَةٌ: النَّبْأَةُ: الصَّوْتُ الخَفِيُّ؛ قال الشَّنْفَرى[4]:

فَلَمْ تَكُ إلا نبأة ثُمَّ هَوَّمُوا فقالوا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

الفُرْعُلُ: ذَكَرَ الضِّبَاعِ، **والنَّئيمُ**: الصَّوْتُ، وهو بدل من النَّبْأَةِ، **والبُومُ**: طَائِرٌ قَبِيحُ الصَّوْتِ، **والصَّدَى**: الصَّوْتُ الّذي يَرُدُّ عليك الجَبَلُ، يُكتب بالياء[5].

والصَّدَى: طائرٌ يَسْكُن المواضعَ الخَرِبَةَ والمَقَابِرَ.

والصَّدَى: ما يَعْلُو الحَدِيدَ، وفي بعض الآثار: (إِنَّ هَذِهِ القُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الحديدُ، فَاجْلُوهَا بذِكْرِ الله ــ عزَّ وجلَّ ــ)[6].

والصَّدَى: العَطَشُ؛ وزَعَمُوا: أنه /متى رأى إنسانٌ عَطْشَانُ الدِّيكَ والدجاجةَ يشربان الماءَ، أو رأى كلبًا أو ذئبًا يَلْطَعَانِ الماء لَطْعًا[7] ذهب عطشُه من قُبْحِ حَسْوِ الدِّيكِ نَغْبَةً [٢٩٥/أ]

(١)في الأصل: يشين في الموضعين، تحريف صوابه من (م).

(٢)في الأصل: مهدي.

(٣)في الأصل: جامنه.

(٤)تقدم الكلام عليه ص٦٤٨.

(٥)شرح المقصورة لابن هشام/٤٣٧.

(٦)تقدم الكلام عليه ص٥١٥.

(٧)في الأصل: يلعطان الماء لعطًا.

نَغْبَةً(١)، ومن لَطْعِ الكَلْبِ؛ وإنَّه ليرَى الحمامَ يشربُ الماءَ وهو ريَّانُ فَيشْتَهِي أَنْ يَكْرَعَ في ذلك المَاءِ مَعَهُ(٢).

ولَئِيمُ الطَّيْرِ ثلاثةٌ: الغرْبانُ، والبُومُ، والرَّخَمُ؛ وقيل للرَّخَمِ: مَا أَحْمَقَكَ! قال: وما حُمْقِي وأنَا أَقْطَعُ في أَوَّلِ القَوَاطِعِ، وأَرْجِعُ في أَوَّلِ الرَّوَاجِعِ(٣).

قال ابن هشام(٤) ــ رحمه الله ــ: أَخَذَ ابنُ دُرَيدٍ من قول الأَعْشَى(٥):

لاَ يَسْمَعُ المَرْءُ فِيها مَنْ يُؤَنِّسُهُ ... باللَّيْلِ إلاّ نَئِيمَ البُومِ والضَّوَعَا

وقال أعرابي(٦):

ومُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ(٧) ... فَتَاهَ وجَوْزُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الكَسْرِ

يعني: أنَّه كَانَ يَسْتَنْبِحُ فلا يُجِيبُه إلاّ صَدَى الجَبَلِ، فَيَتَحَيَّرُ؛ لأنَّهُ كان بِمَفَازَةٍ [لا](٨) يَسْمَعُ فيها إلاّ صَدَاهُ؛ وقال الأعشى(٩):

---

(١)في الأصل: فغنه نغيه، والنَّغْبَةُ ــ بفتح النون وضمها ــ الجُرْعَةُ، وجمعها نُغَبٌ، وقيل: بالفتح المرة الواحدة، وبالضم الاسم. ينظر: لسان العرب ٧٦٥/١ (نغب).

(٢)هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ١٤٨/٣، من غير عَزْوٍ كما ترى.

(٣)الحيوان ٥١٩/٣، وهو كسابقه.

(٤)شرح المقصورة/٤٣٧.

(٥)ديوانه/١٥٣، وتهذيب اللغة ٨٩/١٣ (أنس)، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، ولسان العرب ٢٢٩/٨ (ضوع)، وتاج العروس ٤٣١/٢١ (ضوع)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة /٩٠٥ (ضوع).

(٦)البيت في أمالي القالي ٢١٠/١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٣٧ بلا نسبة، والكَسْرُ ــ بفتح الكاف وكسرها ــ : الناحية والجانب.

(٧)في الأصل: مستلهة، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٨)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٩)ديوانه/١٢٣، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٣٧، والبيت الأول بلا نسبة في رصف المباني/٢٠٥ ــ مع خلاف يسير في الرواية ــ وثانيهما منسوب له في ديوان الأدب ٥/٢، وتهذيب اللغة ١٩٨/١٤ (فاد)، وأساس البلاغة /٤٥٢ (غطش)، ولسان العرب ٣٤١/٣ (فيد)، وتاج العروس ٥١٧/٨ (فيد)، والأعقادُ: جمع عَقِدَةٍ وعَقِدٍ، وهو المتراكم من الرَّمل، واليهماء: المفازة التي لا ماء فيها، ولا يسمع فيها صوت.

وكَمْ دُونَ بَيْتكَ مِنْ صَفْصَفٍ ودَكْدَاكِ رَمْلٍ[١] وأعْقَادِهَا
ويَهْمَــاءَ باللَّيْلِ عَمْيَا الفَــلاَ ةِ يُؤَنِّسُنِي صَــوْتُ فَيَّادِهَا

الصَّفْصَفُ: مالا نبات فيه[٢]، وقال مُجاهد[٣]:الصَّفْصَفُ: المكانُ المُسْتَوِي كأنه على صَفٍّ واحدٍ في استوائه.

وقولُه ـــ تعالى ـــ:﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾[٤] أي: خاليًا مستويًا من الأرض.

والصَّفيفُ: القَديدُ[٥]، وفي حديث ابن الزبير: (أنّه كَانَ يَتَزَوَّدُ صَفِيفَ الوَحْشِ وهو مُحْرِمٌ)[٦]،وقد صَفَفْتُ[٧] اللّحْمَ أَصُفُّهُ صَفًّا.

وقوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾[٨] قال الأزهري[٩]: معناه: ثُمَّ ائتوا المَوْضِعَ الذي تَجتمعون فيه لِعيدِكُمْ واختلائكم[١٠]؛ يقال: أَتَيْتُ الصَّفَّ، أي: أَتَيْتُ المُصَلّى.

ويَجوزُ أن يكونَ قولُه: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ أي: مُصْطَفِّينَ، ليكون أنظم لكم وأشَدَّ لِهَيْبَتِكُمْ.

وقال ابن عرفة[١١] في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿وعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾[١٢]: يجوزُ أنْ يكونوا كُلُّهم صَفًّا واحدًا، ويَجُوزُ أن يُقَال في مِثْلِ هَذَا (صَفًّا)، يُريد: الصُّفُوفَ، فَيُؤَدِّي

---

(١)في الأصل: كلمة غير مقروءة؛ وما أثبته من المصادر السابقة.

(٢)في الأصل: لا ما لا نباة فيه ، وما أثبته من (م).

(٣)تفسير الماوردي ٤٢٦/٣.

(٤)طَه /١٠٦.

(٥)في الأصل: الصفصف: الشديد، وهو تحريف ظاهر، يدل عليه ما بعده.

(٦)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/٤، والغريبين ١٠٨٥/٤، والفائق ٣٠٥/٢، والنهاية ٣٧/٣، والحديث في هذه المصادر معزو للزبير ما خلا الغريبين، ومنه أخذ الشارح.

(٧)في الأصل: صفصف.

(٨)طه/٦٤.

(٩)القول في اللسان ١٩٤/٩ (صفف) منسوب إلى الأزهري و لم أجده في التهذيب.

(١٠)كذا في الأصل: والذي في اللسان: وصلاتكم.

(١١)قوله في الغريبين ١٠٨٤/٤، ولسان العرب ١٩٤/٩ (صفف).

(١٢)الكهف/٤٨.

الواحدُ عن الجمع.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿والصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[١] هي الملائكة يصطفّون في السماء، يُسبّحون.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَإنَّا لَنحْنُ الصَّافُّونَ﴾[٢] وذلك أنّ لهم مَرَاتِبَ يقومون عليها صُفُوفًا كما يصطفّ المصلّون.

والفَيَّادُ: ذَكَرُ البُومِ.

٢١٧ــ شَايَعْتُهُمْ عَلَى السُّرَى حَتَّى إذَا   مَالَتْ أَدَاةُ الرَّحْلِ بالجِبْسِ الدَّوَى

شَايَعْتُهُمْ: تَابَعْتُهُمْ، والشِّيعَةُ: الأَتْبَاعُ، ومنه سُمِّي الشُّجَاعُ مُشَيَّعًا كأنّ قلبَه شَايَعَهُ على التَّقَدُّمِ[٣]، يقال: شَايَعْتُه مُشَايَعَةً، قال الأعشى[٤]:

فَشَايَعَهَا مَا أَبْصَرَتْ تَحْتَ دِرْعِهَا   عَلَى صَرْمِنَا واسْتَعْجَلَتْهَا أَنَاتُهَا[٥]

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿ولَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْيَاعَكُمْ﴾[٦] أي: مَنْ شَايَعَكُمْ على الكُفْرِ.

وفي الحديث:(نَهَى في الضَّحَايَا عَنِ الْمُشَيِّعَةِ)[٧]،يُقال:هي الَّتي لاَ تَتْبَعُ الغَنَمَ[عَجَفًا][٨] يريد: أنّها لا تلحق الغَنَمَ، فهي أبدًا تُشَيِّعُهَا، أي تَتْبَعُها من وَرَاءِ القَطِيعِ.

وفي حديث الأحنف: (وإنَّ حَسَكَةَ[٩] كَانَ رَجُلاً مُشَيَّعًا)[١٠] قال القُتَبيُّ[١١]: المُشَيَّعُ[١٢] هاهنا: العَجُولُ، من قولِكَ: (شَيَّعْتُ النَّارَ): إذَا أَلْقَيْتَ عليها حَطَبًا تُذْكِيهَا به؛

---

(١)الصافات/١.

(٢)الصافات/١٦٥.

(٣)في الأصل: التقدام.

(٤)ديوانه /٨٣.

(٥)في الأصل: اتاتها.

(٦)القمر/٥١.

(٧)أخرجه أحمد في المسند٤/١٨٥، وأبو داود في كتاب الضحايا، باب (٦) ٧/٣٥٩ ــ عون ــ رقم (٢٨٠٠).

(٨)في الأصل بياض وآثار طمس، وما أثبته من الغريبين ٣/١٠٥٣، ومنه أخذ الشارح.

(٩)في الأصل: حبلة، تحريف صوابه في المصادر الآتية في تخريج الحديث.

(١٠)حديثه في غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٢١٧، والغريبين ٣/١٠٥٣، والنهاية ٢/٥٢٠.

(١١)غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٢١٧.

(١٢)في الأصل: المتيع، تحريف، صوابه من المصدر السابق.

والمُشيَّعُ في غير هذا: الشُّجَاعُ.

وفي الخَبَرِ: أنّ مريمَ ـــ عليها السّلام ـــ/دَعَتْ لِلْجَرَادِ فقالت: (اللَّهُمَّ سُقْهُ[1] بلاَ شيَاعٍ)[2]، قال ابن الأعرابي[3]: بلاَ زَمَّارة[4] رَاعٍ، وقال الأزهريّ[5]: الشِّيَاعُ: الدّعاءُ للإبل لِتَنْسَاقَ، وقيل لِصَوْتِ الزَّمَّارة[6] شِياعٌ؛ لأنَّ الرّاعي يَجْمَعُ إبلَه بِهَا. [٢٩٥/ب]

وفي الحديث: ((هَلْ لَكَ مِنْ شَاعَةٍ))[7] والشَّاعَةُ: الزَّوْجَةُ.

وقولُه ـــ تعالى ـــ : ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[8] أي : فِرَقًا ، وكُلُّ فِرْقَةٍ شِيعَةٌ على حِدَةٍ.

ومثلُه: قولُه ـــ تعالى ـــ:﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾[9] أي: فرقًا شايع بعضُهم بعضًا، يقال: شَيَّعْتُ فُلاَنًا: إذا اتَّبَعْتَهُ؛ والعَرَبُ تقول: (شَاعَكُمُ السَّلاَمُ) أي: تَبِعَكُمْ، و (أَشَاعَكُم اللهُ السَّلاَمَ) أي: أَتْبَعَكُمُ السَّلاَمَ[10].

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿فِى شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾[11] أي: أَصْحَابِ الأَوَّلِينَ، وكُلُّ مَنْ عَاوَنَ إنسانًا وتَحَزَّبَ له فهو له شِيعَةٌ؛ قال الكُميت[12]:

فَمَالِيَ إلاّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... ومَالِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ

---

(١)في الأصل: متعه، تحريف، صوابه في مصادر تخريج الحديث.

(٢)الخبر في تهذيب اللغة٣/٦٢،(شاع)،والغريبين٣/١٠٥٢،والنهاية٢/٥٢٠،ورواية النهاية((وتَابِعْ بينه بغير شِيَاعٍ)).

(٣)قوله في تهذيب اللغة ٣/٦٢ (شاع)، والغريبين ٣/١٠٥٢، ومنه أخذ الشارح.

(٤)في الأصل: زمان، وما أثبته من الغريبين.

(٥)ينظر: تهذيب اللغة ٣/٦٢ (شاع)، وقوله بنصه في الغريبين ٣/١٠٥٢ فما بعدها.

(٦)في الأصل: الزمان.

(٧)الحديث في الغريبين ٣/١٠٥٣، والنهاية ٢/٥٢٠.

(٨)الأنعام/٦٥.

(٩)الأنعام/١٥٩.

(١٠)هذا نص كلام صاحب الغريبين ٣/١٠٥٢، وقد ساقه دون عَزْوٍ كما ترى.

(١١)الحجر/١٠.

(١٢)شرح هاشميات الكميت/٥٠،والكامل٢/٦١٤،واللمع/١٢٤،وشرح أبيات سيبويه٢/١٠٢،والإنصاف١/٢٧٥، وشرح التصريح١/٣٥٥،وخزانة الأدب٤/٣١٤،وبلا نسبة في المقتضب٤/٣٩٨،وأوضح المسالك٢/٢٦٦.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[١] قال ابن الأعرابي[٢]: الهاء في قوله: ﴿وإنّ مِنْ شيعَتِهِ﴾لمحمَّدٍ ﷺ ، أي:أُخْبِرَ إبراهيمُ ــ صلواتُ الله عليه ــ بِخَبَرِه فاتَّبَعَهُ ودَعَا لَهُ وإن كان سَابقًا له.

وقال أبو الهيثم[٣]:أَرادَ: مِنْ شيعَةِ نُوح ــ عليه الصَّلاة والسّلام ــ، أي: أَهْلِ مِلَّتِه.

السُّرَى: سَيْر اللَّيْلِ، يُكْتَبُ باليَاء[٤]؛ قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: ليس أحدٌ يَقُول: الإسْآدُ: سَيْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ كُلِّه إلا أبو عُبَيْدَةَ، وسائرُ النّاس يقولون: الإسْآدُ سيرُ اللَّيْلِ كُلِّه فَقَطْ،والتَّأْوِيبُ سَيْرُ النَّهَارِ كُلِّه،والادِّلاَجُ ــ بتشديد الدّال ووصل الألف ــ[٥]، والدُّلْجَةُ: سَيْرٌ من آخر اللَّيْلِ، قال الشاعر[٦]:

تَرَاهَا إِذَا مَا ادَّلَجَتْ لَيْلَةً ... تَرُوحُ[٧] السُّرَى بَعْدَ إِسْآدِهَا

كَــعَيْنَاءَ ظَلَّ لَهَا جُؤْذُرٌ ... فَجَــالَتْ بِجَوٍّ فإِجْمَــادِهَا

قال الأصمعيّ: يقول: هذه النَّاقةُ إذا سَرَتْ أَخَذَها هِبَابٌ، أي: نَشَاطٌ بَعْدَ إِسْآدِهَا ودَلَجِهَا؟، والعَيْناءُ[٨]:بَقَرَةُ الوَحْشِ، والجُؤْذُرُ: ولدُها، وأَصْلُه بالفَارِسِيَّةِ (كَوْدَر)[٩]، ويقال له: العِجْلُ والعِجَّوْل[١٠].

والأَدَاةُ البَرْذَعَةُ، وقِطَعُ الأَكْسِيَة، وكُلُّ شَيْءٍ ولي ظهر البعير فهو حِلْسٌ والرَّحْلُ للجَمَلِ بمنــزلة السَّرْجِ للفَرَسِ، والرَّاحِلَةُ: المركبُ من الإبِلِ، ذَكَرًا كان أو أُنْثَى.

---

(١)الصافات/٨٣.

(٢)قوله في تهذيب اللغة ٣/ ٦١ (شيع)، والغريبين ٣/ ١٠٥٢، وعبارته عبارة صاحب الغريبين.

(٣)قوله في المصدرين السابقين، وأبو الهيثم هو الرازيُّ، كان إمامًا لغويًا، مات سنة ٢٧٦، البغية ٢/ ٣٢٩.

(٤)الممدود والمقصور لابن السكيت/٧١.

(٥)ينظر: فقه اللغة للثعالبي/١٨٢، وقد نقل عن الأئمة: أنّ الإسْآدَ سيرُ اللّيل والنّهار، و لم يذكر غيره.

(٦)هو الأعشى في ديوانه/١٢١، ١٢٣.

(٧)في الأصل مروح.

(٨)في الأصل: والبقرة والعيناءُ، بإقحام البقرة قبل العيناء، وما أثبته من (م).

(٩) لم أقف على أنّ الجؤذر فارسيّ معرّب في مصادري اللغوية.

(١٠)في الأصل: الغجول،العجول، وفي الأولى تصحيف، وهو سهو من الناسخ أوالمؤلف، صوابه من (م).

وفي الحديث: ((النَّاسُ كإبل مائة، لا يَجدُ المؤمنُ فيها راحلةً))[(١)] قال القُتَيْبيُّ[(٢)]: الرّاحلة هي الّتي يختارُها الرَّجُلُ لِمَرْكَبِه ورَحْله على النَّجَابَة وتَمامِ الخَلْقِ وحُسْن المَنْظَرِ؛ فإذا كانت في جماعة الإبل عُرِفَتْ؛ يَقُول: فالنَّاسُ مُتَساوُونَ ليس لأحدٍ منهم فَضْلٌ في النَّسَبِ، ولكنَّهم كأَشْبَاهِ إبلٍ مائةٍ ليس فيها راحِلَةٌ.

وقال الأزهري[(٣)]: غَلطَ في شَيْئين من هذا الحديث أحدُهما: أنَّهُ جعل الرَّاحلَةَ ناقةً[(٤)] وليس الجَمَلُ عنده راحلةً، والرَّاحلَةُ عند العَرَبِ تكونُ الجَمَلَ النّجيبَ والنَّاقةَ النّجيبَةَ، ولَيْسَتِ النَّاقَةُ أوْلَى بهذا الاسمِ من الجَمَلِ،والهاءُفيه للمُبالَغَة كما تقول:رَجُلٌ دَاهيَةٌ ورَاوِيَةٌ.

وقيل:إنَّما سُمِّيَتْ راحلةً، لأنّها تُرْحَلُ كما قال ــ تعالى ــ: ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[(٥)] أي: مَرْضيَّة، كما قال ــ تعالى ــ: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[(٦)] أي: مَدْفُوق.

وأمَّا قَوْلُه: (إنّ النَّاسَ مُتساوون ليس لأحد منهم فضلٌ، ولكنَّهم أشباهٌ كإبلٍ مائة) فليس المَعْنَى مَا ذَهَبَ إلَيْهِ؛ والّذي[(٧)] عنده فيه: أنّ اللهَ ــ تعالى ــ ذَمَّ الدُّنيا وحذّر العِبَادَ سُوءَ مَغَبَّتِهَا، وضَرَبَ لهم فيها الأَمْثَالَ لِيَعْتَبِرُوا؛ كقوله ــ تعالى ــ:﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ...﴾[(٨)] الآية، وما أَشْبَهَهَا من الآي؛ وكان النَّبيُّ ﷺ يُحَذِّرُهم ما حذّرهم اللهُ ــ تعالى ــ، فزهّدهم فيها فَرَغِبَ/ أصحابُه بعده فيها، وتَشَاحُّوا [٢٩٦/أ] عليها حتَّى كان الزُّهْدُ في النَّادرِ القَليلِ منهم، فقال النبيُّ ﷺ: ((تَجدُونَ النَّاسَ بَعْدي

(١)أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب (٣٥) ٣٣٣/١١ ــ فتح ــ رقم (٦٤٩٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٦٠) ١٩٧٣/٤، رقم (٢٥٤٧).

(٢)قوله في تهذيب اللغة ٥/٥ (رحل)، والغريبين ٧٢٦/٣، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الحديث، ولم أقف على قول ابن قتيبة في كتابه في غريب الحديث.

(٣)قوله في تهذيب اللغة٥/٥ (رحل)، فما بعدها، والغريبين ٧٢٦/٣.

(٤)في الأصل: باقية.

(٥)القارعة/٧.

(٦)الطارق/٦.

(٧)الضمير في (عنده) يعود على الأزهريّ.

(٨)يونس/٢٤.

كَإبلٍ مائة لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ)) أرَادَ: أنَّ الكَامِلَ في الزُّهْد في الدنيا والرَّغْبَة في الآخرة قَلِيلٌ.

ويُقَالُ لمنـــزِلِ الإنْسانِ ومَسْكَنِه: رَحْلُهُ، والجمع: رِحَالٌ، وإنَّهُ لَخصيبُ[1] الرَّحْلِ؛ ويَقُولون: انْتَهَيْنا إلى الرِّحَالِ، أي: إلى مَنَازِلِنا، ومنه الحديث: ((إذَا [ابْتَلَّتِ][2] النِّعَالُ فَصَلُّوا في الرِّحَالِ))[3] يعني: الدُّورَ والمَسَاكِنَ[4].

والرَّحْلُ ــ أيضًا ــ: الرِّحَالَةُ، وهي مِنْ مَرَاكِبِ الرِّجَالِ دُون النِّسَاءِ[5].

والرَّحْل والتَّرْحِيلُ: شَدُّ الرَّحْلِ على البَعِيرِ، وقد رَحَلْتُه أَرْحَلُه، وفي الحديث عند اقتراب الساعة: ((تَخرُجُ نارٌ من قَعْرِ عَدَنَ تُرَحِّلُ النّاس))[6] قال شُعْبَة[7]: أي: تَنْزِلُ معهم إذا نزلوا، وتَقِيلُ إذا قَالُوا؛ وقال شَمِرٌ[8]: تُرَحِّلُ أي: تَنْزِلُ مَعَهُمُ المَرَاحِلَ.

قال[9]: والتَّرْحِيلُ والإرْحَالُ بمعنى الإزْعاجِ والإشْخَاصِ، وفي حديث نَابِغَةَ الجَعْدِيِّ: (أنَّ، ابن الزُّبير أمر [له][10] بِرَاحِلَةٍ رَحِيلٍ)[11]؛ قال المبرّد[12]: أي: قَوِيٌّ على الرِّحْلَة، كما يُقال: فَحْلٌ فَحِيلٌ.

وفي حديث عائشة ــ رضي الله تعالى [عنها][13] ــ: أنّ رسولَ الله ﷺ ((خَرَجَ

---

(١) في الأصل: كأنه يخصب ....، وهو تحريف، صوابه من تهذيب اللغة ٥/٤ (رحل) والغريبين ٧٢٧/٣.

(٢) في الأصل: بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصدرين السابقين.

(٣) الحديث في تهذيب اللغة ٥/٤ (رحل) والغريبين ٧٢٧/٣، والنهاية ٢٠٩/٢.

(٤) في الأصل: المساكين، تحريف، صوابه في الغريبين في الموضع السابق.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٥/٤ (رحل)، والغريبين ٧٢٧/٣.

(٦) خرَّجَهُ أحمد في المسند ٧/٤، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب(١٣) ٢٢٢٦/٤،رقم(٢٩٠١).

(٧) شعبة هو أحد رواة الحديث المذكور آنفًا، وهو شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، ترجمته في السير ٢٠٢/٧ فما بعدها، وقوله في الغريبين ٧٢٧/٣.

(٨) قوله في تهذيب اللغة ٥/٤ (رحل) والغريبين ٧٢٧/٣.

(٩) هو شَمِرٌ ــ أيضاً ــ وقوله في المصدرين السابقين.

(١٠) تتمة يلتئم بها الكلام، وهي ثابتة في مصادر تخريج الحديث.

(١١) الحديث في تهذيب اللغة ٥/٥ (رحل)، والنهاية ٢٠٩/٢.

(١٢) ينظر: قوله في الكامل ١٣٦٤/٣، والغريبين ٧٢٧/٣.

(١٣) سقطت من الأصل، وهي ثابتة في الغريبين في الموضع السابق.

ذات غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ[١] من شَعْرٍ أَسْوَدَ))[٢]؛ قيل: المُرَحَّلُ: المُوَشَّى؛ سُمِّيَ مُرَحَّلاً لأنّ عليه تصاويرَ الرِّحال، وجمعُه المَراحِلُ.

الجِبْسُ: بالجيم والباء الموحدة: الرَّجُلُ الضَّعيفُ الجَبانُ، وأمَّا الجَلْسُ ـــ بالجيم واللام ـــ: فقال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ: الجَلْسُ مَصْدَرٌ مثل الجُلُوس، وجَلْسٌ بلادُ نَجْد، وجَلَسَ زَيْدٌ، أتى جَلْسًا أي: نَجْدًا، والجَلْسُ: الرَّجُلُ الطَّويلُ والجَمَلُ[٣] الضَّخْمُ، والجَبَلُ العَالي، وكُلُّ مُرْتَفعٍ جَلْسٌ والجَلْسُ [مَغَافيرُ العَسَلِ][٤]، والجَلْسُ: الخَمْرُ؛ فعلى هذا يقال: رَأَيْتُ جَلْسًا فَوْقَ جَلْسٍ رَاكِبَ جَلْسٍ يَأْكُلُ جَلْسًا، ويَوْمَ جَلَسْنَا مَعَ جَمَاعَةِ الجَلْسِ؛ وأنشد لعَديِّ بن الرِّقاع[٥]:

دَارُحَيٍّ تَقَادَمَ العَهْـدُ مِنْهَا ... بَعْدَ سُكَّانِها فَبَـادَتْ وَبَارُوا
صَادَفُوا مِنْ غَوائِلِ الدَّهْرِ غُولاً ... بَعْدَمَا أَنْجَدُوا سِنينَ وغَـارُوا
فَكَأَنِّي مِنْ ذِكْـرِهِمْ خَالَطَتْنِي ... مِنْ فِلَسْطِينَ جَلْسُ خَمْرٍ عُقَارُ
عُتِّقَتْ فِي الدِّنَانِ من بَيْتِ رَأْسٍ ... سَنَوَاتٌ وما سَبَتْهَا التِّجـارُ
فَهْيَ صَهْبَاءُ تَتْرُكُ المَرْءَ أَعْشَى ... فِي بَيَاضِ العَيْنَيْنِ مِنْهُ احْمِرَارُ

والغُولُ في كلام العرب: الدَّاهيَةُ، يُقال: لقد غَالَتْهُ غُولٌ، قال الراجز[٦]:

والحَرْبُ غُولٌ أو كَشِبْهِ الغُولِ ... تُزَفُّ بالـرَّاياتِ والطُّبُـولِ
تَقْلِبُ[٧] للأَوْتَارِ والذُّحُـولِ ... حِمْلاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بالمَكْحُولِ[٨]

الغول يكون ذكرًا وأُنثى، إلاّ أنَّ أكثر كَلامِهِمْ على أَنَّهُ أُنْثَى، وقد قال الشاعرُ[٩]:

---

(١) في الأصل: كلمة غير مقروءة؛ لعدم الإعجام، وما أثبته من الغريبين ومصدري تخريج الحديث.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦/٩٩، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٩) ٤/١٨٨٣، رقم (٢٤٢٤).

(٣) في الأصل: الجبل، تحريف صوابه من (م).

(٤) تتمة من (م)، وهي غير واضحة في (م)، والسياق مقتضٍ لها.

(٥) ديوانه /١٧٧ فما بعدها.

(٦) الرجز في الحيوان ٦/١٩٦، بلا عزْو.

(٧) في الأصل: تغلب، تحريف صوابه في المصدر السابق.

(٨) في الأصل: بالمحكول، تحريف صوابه في المصدر السابق أيضًا.

(٩) هو أبو المنْطَراب عُبيد بن أيوب العنبريّ كما في الحيوان ٦/١٥٩، وهناك خلاف يسير في الرواية، وقد جاء

وحَالَفْتُ الوُحُوشَ وحَالَفَتْني ... بحَيْثُ عُهُـودُهُنَّ وبالْبِعَـادِ
وغُـولاً قَفْرَةٍ ذَكَـرٌ وأُنْثَى ... كَـأَنَّ عَلَيْهِمَا قِطَعَ البِجَـادِ
وأَمْسَى الذِّئْبُ يَرْصُدُنِي مُخِفًّا ... بخفَّةِ ضَرْبَتِي وبضَعْـفِ آدي

فجَعَلَ في الغيلانِ الذَّكَرَ والأُنثى، وقال الشّاعرُ[١] في تَلوُّنِها:

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ في أَثْوَابِهَا الغُولُ

فالغولُ ما كان كذلك.

والسِّعْلاةُ: اسمٌ لواحدةٍ من نساء الجنِّ إذا لم تَتَغَوَّلْ لتفْتِنَ الناس؛ قالوا:/ وإنّما هذا [٢٩٦/ب] منها على العبثِ واللَّعِب، أو لعلّها تُفزِّعُ إنسانًا جميلاً؛ لِتُغَيِّرَ عقلَه فتُداخِلَه عند ذلك؛ لأنَّهُمْ لَمْ يَتَسَلَّطُوا على الصَّحيحِ العَقْلِ.

وقد فَرَّقَ بين الغُولِ والسِّعْلاةِ عُبيد بن أَيُّوبَ[٢]، حيث يقول:

وسَاحِرَةٍ مِنِّي ولَوْ أنّ عَيْنَهَا ... رَأَتْ مَا أُلاَقيه مِنَ الهَوْلِ جُنَّتِ
أَزَلُّ وسِعْلاَةٌ وغُولٌ بقَفْرَةٍ ... إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الجنَّ فيه أَرَنَّتِ

والعربُ إذا رَأَوُا المَرْأَةَ حَديدَةَ الطَّرْفِ والذِّهْنِ سَريعَةَ الحَرَكَةِ قالوا: سِعْلاةٌ[٣].

والجَلْسُ: ما ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ، والغَوْرُ: ما انْخَفَضَ.

وتَزْعُمُ الأعراب: أَنَّهُمْ يَظْهَرُونَ لهم، ويُكَلِّمُونهم، ويُنَاكِحُونَهُمْ؛ وذكر أبو زيد عنهم: أَنَّ عَمْرو بنَ يَرْبُوعٍ تزوّجَ السِّعْلاةَ، وأنّها كانت عنده زَمَانًا، ثُمَّ وَلَدَتْ منه، حتّى رأت ذَاتَ ليلة بَرْقًا على بِلاَدِ السَّعَالي فَطَارَتْ إِلَيْهِنَّ؛ فهذا الخَلْقُ المركّب عندهم: بَنُو السِّعْلاَةِ بن عَمْرِو بنِ يَرْبُوعٍ، وبَلْقِيسُ[٤].

البيت الثالث ثانيًا في الحيوان. والآدُ: القُوَّةُ.

(١)هو كعب بن زهير ﷺ في ديوانه/٦١.

(٢)الحيوان ٦/ ١٦٠، وعُبيد بن أَيُّوبَ شاعر من بني العنبر كان يخبر في شعره أنّه يرافق الغول والسّعلاة ويُبايت الذّئاب والأفاعي، ترجمته في الشعر والشعراء/٥٣٢.

(٣)الحيوان ٦/ ١٥٩ فما بعدها، والكلام منه مع تصرف جدّ يسير.

(٤)ينظر:النوادر في اللغة لأبي زيد/١٤٧،والحيوان٦/١٩٧،وبلْقِيسُ:هي ملكةُ سبأ المذكورة قصتها في القرآن الكريم.

الدَّوَى: نعتٌ للجِبْسِ، قال ابنُ الأنباريّ[١] ــ رحمه الله ــ: الدَّوَى جَمْعُ دَوَاةٍ، مقصورٌ، يُكتب بالياء؛ قال الشّاعر:

لِمَنِ الدِّيَارُ كَخَطٍّ بالدَّوَى أَقْفَرَ المَعْرُوفُ مِنْهَا وامَّحَى[٢]

والدَّوَى: الدَّاءُ، مقصورٌ، يُكْتَبُ بالياء؛ قال الشّاعر:

بَاضَ النَّعَــامُ بِهِ فَنَفَّرَ أَهْلَهُ إلاَّ المُقِيمَ على الدَّوَى المُتَأَفِّنِ[٣]

والدَّوَى: الضَّنَا، مقصورٌ، يُكتب بالياء، قال الشّاعر:

يُغْضِي كَإِغْضَاءِ الدَّوَى الزَّمِينِ يَرُدُّ حَسْرَى حَدَقِ العُيُونِ[٤]

يُقال: رَجُلٌ ذُو دَوًى.

والدَّوَى: الأحمقُ، مقصورٌ، يُكتب بالياء، أنشد الفرّاء[٥]:

وَقَــدْ أَقُــودُ بالدَّوَى المُزَمَّلِ أَخْرَسَ فِي الرَّكْبِ بَقَاقَ المَنْزِلِ[٦]

معنى أقود به، أي: أقودُ البعير[٧] الذي هو راكبُه، و(أَخْرَسَ) منصوبٌ على الحال، وكذا (بَقَاق المَنْزِل)؛ وَهَجَاهُ بأنّه يكثُر كلامُه في المنــزل، فإذا ضَمَّتْهُ[٨] المَحَافِلُ سَكَتَ عِيًّا وهَيْبَةً؛ وإضافةُ (بَقَاق) غيرُ مَحْضَةٍ، وهي في تقدير الانفصال، والمُزَمَّلُ الّذي قد الْتَفَّ بثيابه وجَمَعَهَا، والبَقَاقُ: الكثيرُ الكَلامِ، القَلِيلُ الغَنَاء.

(١)القول في المقصور والممدود للقالي/٩٤ من غير عَزْوٍ.

(٢)البيت بلا نسبة في المقصور والممدود للقالي في الموضع السابق، والاقتضاب ١٦١/١، بلا نسبة أيضًا.

(٣)البيت بلا نسبة في الزاهر ٤٥٥/١،والمقصور والممدود للقالي/٩٤، وتهذيب اللغة ٨٤/١٢ (باض)،والمخصص ١٢٨/١٥، ولسان العرب ١٢٨/٧ (بيض) وتاج العروس ٢٦٥/١٨ (بيض).

(٤)البيتان بلا نسبة في المقصور والممدود لابن ولاّد/٣٩، والمقصور والممدود للقالي/٩٤، والمخصص ١٢٨/١٥، والأول في الممدود والمقصور لابن السكيت/١٠٠، ولسان العرب ٢٧٨/١٤ (دوا).

(٥)ينظر: المنقوص والممدود للفراء/٢٠، والمقصور والممدود له /٢٤.

(٦)البيتان لأبي النجم العِجْليّ في ديوانه/٢٠٩، والطرائف الأدبية/٧١، وبلا نسبة في المنقوص والممدود /٢٠، والمقصور والممدود للفراء/٢٤،والمقصور والممدود لابن ولاد/٣٩، والمقصور والممدود للقالي/٩٤، وأمالي القالي٢/ ٢٦، وشرح المقصورة لابن خالويه/٤٧٠، ولسان العرب ٢٤/١٠ (بقق).

(٧)في الأصل: العير، تحريف، صوابه من (م).

(٨)في الأصل: ضمه، وما أثبته من (م).

قال ابنُ خالويه ــ رحمه الله ــ: ليس في كلام العرب البَقُّ إلاّ خمسةُ أشياءَ: البَقُّ: السَّعَةُ، قال الراجز(١):

وبَسَطَ الـرِّزْقَ لَنَا وبَقَّهْ والنَّاسُ طُرًّا يأْكُلونَ رِزْقَهْ

والبَقُّ: كَثْرَةُ الكَلامِ، وقد بَقَقْتَ علينا كلامَكَ منذُ اليَوْمِ، يَبُقُّ، بَقًّا، ورجلٌ بَاقٌّ، وبَقَاقٌ، وبقْباقٌ: كثيرُ الكَلامِ والفُضُولِ.

والبَقُّ جمعُ بَقّةٍ: هذه البَعُوضَةُ.

والبقُّ: انتشارُ الزَّهْرِ وبسطُه في الأَرْضِ؛ وهو راجعٌ إلى المعنى الأوّلِ في الكثرةِ والسَّعَةِ، وأنشد:

* رَعَتْ بِخُفَافٍ حِينَ(٢) بَقَّ عِيَابُهُ(٣) *

خُفَافٌ مَوْضِعٌ معروفٌ(٤).

حِين بقَّ، أي: حين أخرج صِبْغَهُ: من أَصْفَرَ فَاقِعٍ، وأَخْضَرَ نَاضِرٍ، وأَحْمَرَ قَانٍ وأَسْوَدَ حَالِكٍ.

والبقُّ: الفَتْحُ، وكُلُّ شيءٍ فُتِحَ فهو بَقٌّ وشَقٌّ.

والشِّقاقُ: الخِلاَفُ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾(٥) أي: خِلاَفَ؛ لأنّ كُلّ واحدٍ منهما يكون في شِقٍّ ــ أي: نَاحِيَةٍ ــ.

والشِّقَاقُ: العداوةُ والخِلافُ، وقوله ــ تعالى ــ: ﴿شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾(٦) أي: جَانَبُوهُ فَصَارُوا في شِقٍّ.

---

(١) البيتان لُعويْفِ القَوَافِي في جمهرة اللغة/٧٤ (بقق)،وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١/ ١٠٠ (بقّ)، ولسان العرب ١٠ /٢٤ (بقق).

(٢) في الأصل: حيث،وهو تحريف، يوضحه ما بعده، وهو في مصادر تخريج البيت كما ما أثبت.

(٣) هذا صدر بيت،وهو للراعي النميري في ديوانه/١٣٥، ومعجم البلدان ٢/٣٧٩، ولسان العرب ١٠ /٢٣ (بقق) وتاج العروس ٢٥/ ٩٠ (بقق) وعجزه:

* وحَلَّ الرَّوَايَا كُلُّ أَسْحَمَ مَاطِرِ *

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ٢/٣٧٩: ((من مياه عمرو بن كلاب بحِمَى ضَرِيَّة)).

(٥) النساء/٣٥.

(٦) الأنفال/١٣، والحشر/٤.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ /الشُّقَّةُ﴾[١] قال ابن عرفة[٢]: أي: النّاحية التي تدنو إليها، قال الفرّاء[٣]: وجمعُها شُقَقٌ، قال ابن اليزيديّ[٤]: يُقال: إنَّ فُلانًا لَبَعيدُ الشُّقَّةِ، أي: بعيدُ السَّفَرِ؛ وأراد بذلك: غَزْوَةَ تَبُوكَ. [٢٩٧/أ]

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾[٥] قال ابنُ عرفة[٦]: يُقال: هُمْ في شِقٍّ من العَيْشِ: إذا كانوا في جَهْدٍ، وكذلك في شَظَفٍ، وشِقُّ كُلِّ شَيْءٍ: نِصْفُه، ويُقال: خُذْ هَذَا الشِّقَّ، لِشِقَّة[٧] الشَّاة، والمَالُ بيني وبينك شِقُّ الشَّعَرَة[٨]، ويُقال: شَقَقْتُ عليه، شَقًّا ــ بالفتح ــ،[٩] ومنه قولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾[١٠] أي: أُحَمِّلَكَ من الأَمْرِ عَلَى ما يَشْتَدُّ عليك؛ وفي الحديث: ((لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بالسّواك))[١١] أي: لولا أن أُثْقِلَ عليهم؛ والله أعلمُ.

٢١٨ــ قُلْتُ لَهُمْ إنَّ الهُوَيْنَى غِبُّهَا وَهْنٌ فَجِدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ السُّرَى

الهُوَيْنَى: اسمُ (إنّ)، وهي: الرِّفْقُ في السَّيْرِ وغَيْرِه.

غِبُّها: عاقبةُ أمْرِها، وما يأْتي بعدَها.

---

(١)التوبة/٤٢.

(٢)قوله في الغريبين ١٠٢١/٣،وماذكره الشارح في الآيات والحديث مأخوذ منه نصًّا،دون عزْوٍ إلى صاحب الغريبين.

(٣)قوله في الغريبين في الموضع السابق نفسه.

(٤) كذا في الأصل، وجاء في الغريبين: اليزيديّ بإسقاط كلمة (ابن)، وابن اليزيدي هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي النحويّ ابن النحويّ، واليزيدي هو أبوه يحيى بن المبارك، مات الابن سنة ٢٢٥ والأب سنة٢٠٢هـ ــ، وانظر ترجمتهما ــ على الترتيب ــ بغية الوعاة ٤٣٤/١، و٣٤٠/٢.

(٥)النحل/٧.

(٦)قوله في الغريبين ١٠٢١/٣.

(٧)في الأصل: كشقة، وما أثبته من المصدرين الآتيين.

(٨)في الأصل: البعرة، وهو تحريف، صوابه في المصدرين الآتيين ــ أيضًا ــ.

(٩)القول في معاني القرآن للفراء ٩٧/٢، وتهذيب اللغة ٢٤٧/٨ فما بعدها (شَقّ)، والغريبين ١٠٢١/٣.

(١٠)القصص/٢٧.

(١١)أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب (٨) ٣٧٤/٢ ــ فتح ــ رقم (٨٨٧)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب (١٥) ٢٢٠/١، رقم (٢٥٢).

وَهْنٌ: الوَهْنُ: الضَّعْفُ والانْكسَارُ والخَوْفُ، وقد وَهَنَ الرَّجُلُ، **فَجِدُّوا**: فعلُ أَمْرٍ من الجدِّ وهو الاجتهادُ في حُصُولِ المَطْلُوب.

تَحْمَدُوا: جوابُ شَرْطٍ مُقَدَّرٍ، والتَّقْدِيرُ: جِدُّوا فَإِنْ تَجِدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ السُّرَى.

واختلف النُّحاةُ في العامِلِ في جوابِ الشَّرْطِ فقال(١) قومٌ:

العامل فيه حَرْفُ الشَّرْطِ؛ كما يَعْمَلُ في فِعْلِ الشَّرْطِ،

وقال قومٌ: حَرْفُ الشَّرْط وفعلُ الشَّرْط يعملان فيه، وقال آخرون: إنَّ حَرْفَ الشَّرْط يعملُ في فِعْلِ الشَّرْطِ، وفِعْلُ الشَّرْطِ يَعْمَلُ في الجَوَابِ.

وذَهَبَ المازنيُّ إلى أَنَّهُ مَبْنِيٌّ على الوَقْفِ.

فمَنْ قال: إنّ حَرْفَ الشّرط يعمل فيهما جميعًا؛ قال: لأنّ حَرْفَ الشّرط يقتضي جَوابَ الشَّرْطِ، كما يقتضي فِعْلَ الشّرط؛ ولهذا المعنى سُمِّيَ حَرْفَ الجَزاءِ، فكما عمل في فِعْلِ الشّرط فكذا يجبُ أن يعمل في الجَوَاب.

وأَمَّا مَنْ قال:إنّهما جميعًا يعملان فيه؛ فلأنّ فِعْلَ الشّرْط يقتضي الجوابَ كما[أنّ](٢) حَرْفَ(٣) الشَّرْطِ يقتضي الجوابَ، فلمّا اقْتَضَيَاهُ معًا عَمِلا[فيه] معًا(٤).

وأَمَّا مَنْ قال: إنَّ حرف الشّرط يعمل في فِعْلِ الشّرط، وفعلُ الشَّرْط يعملُ في الجَوَاب فقال: لأنّ فِعْلَ الشَّرْط يقتضي الجوابَ، وهو أقربُ إليه من الحَرْفِ؛ فكان عملُه فيه أَوْلَى من الحرف.

وأَمَّا مَنْ قال: إنَّهُ مَبْنِيٌّ على الوَقْفِ فقال: لأنَّ الفِعْلَ المُضَارِعَ إِنَّمَا أُعْرِبَ لوُقُوعِه مَوْقِعَ الاسم، والجوابُ هنا لم يَقَعْ مَوْقِعَ الاسم، فوجب أنْ يكونَ مبنيًّا.

وذَهَبَ الكُوفيّونَ إلى أَنَّهُ مجزومٌ على الجِوَارِ؛ لأنَّ جوابَ الشَّرْط مُجاوِرٌ لِفِعْلِ الشَّرْطِ، فكانَ مَحْمُولاً عليه في الجَزْمِ، والحَمْلُ على الجِوَارِ كثيرٌ في كَلامِهِم(٥).

---

(١)في الأصل: يقال.

(٢)تتمة يلتئم بها الكلام.

(٣)في الأصل: فعل، وهو وهم، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٤)في الأصل: عملان معًا.

(٥)أسرار العربية/٣٣٦ ــ ٣٣٨ ــ والكلام منه بنصّه مع تصرف يسير جدًا من الشارح.

وقال ابنُ الأنْبَاريِّ(١): هذا ليس بِصَحِيحٍ؛ لأنّ الحَمْلَ على الجِوَارِ يُقْتَصرُ فيه على السّماع، ولا يُقَاس عليه.

قال ابنُ الأنْبَاريّ(٢): والصَّحِيحُ عنْدي: أنّ العَامِلَ فِعْلُ الشَّرْطِ بواسطةِ حَرْفِ الشَّرْطِ؛ لأنّه عاملٌ معه.

قال ابن هشام(٣) ـــ رحمه الله ـــ: نظم ابنُ دُرَيْدٍ قولَهم في المَثَلِ: (عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى)(٤)، وقول النابغة(٥):

يَقُدْنَ(٦) مَعَ امْرِئٍ يَدَعُ الهُوَيْنَى ... ويَعْمِدُ للمُهمَّاتِ العِظَـــامِ

٢١٩ـــ ومُوحِشِ الأَقْطَارِ طَامٍ مَاؤُهُ ... مُدَعْثَرِ الأَعْضَادِ مَهْدُومِ الجَبَا

[٢٩٧/ب] /أراد ابن دُريد بـــ(مُوحِشِ الأَقْطَارِ) حَوْضًا أو بئرًا لا أَنِيسَ به.

والوَحْشَةُ: خِلافُ الأُنْسِ، ويُقَال(٧) للمكان الّذي ذَهَبَ عنه الأَنِيسُ: قد أَوْحَشَ، ودَارٌ مُوحِشَةٌ: قد رَحَلَ منها أهلُها، فَلَيْسَ بها أَنِيسٌ.

والوَحْشُ: كُلُّ شَيْءٍ من دَوَابِّ البَرِّ لا يُسْتَأْنَسُ، يُقَال: (إذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ اسْتَأْنَسَ كُلُّ وَحْشِيٍّ، واسْتَوْحَشَ كُلُّ إنْسِيٍّ)(٨)؛ وخَرِيرُ المَاءِ، وحَفِيفُ(٩) الشَّجَرِ مُؤْنِسَانِ بالنَّهارِ مُوحِشَانِ باللَّيْلِ.

الأَقْطَار: النَّواحِي، الوَاحِدُ: قُطْرٌ.

طَامٍ: قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ طَمَّ الشَّيْءُ: مَلأَ(١٠)، والمَطْمُومَةُ: المَمْلُوءَةُ،

(١)أسرار العربية/٣٣٨.

(٢)أسرار العربية /٣٤٠.

(٣)شرح المقصورة/٤٣٨.

(٤)المثل في جمهرة الأمثال ٤٢/٢، ومجمع الأمثال ٣١٨/٢، والمستقصى ١٦٨/٢.

(٥)ديوانه/١٣٣، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٣٨.

(٦)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من المصدرين السابقين،وهي كذلك في(م)،غير أنّ القاف غير معجمة.

(٧)القول في لسان العرب ٣٦٨/٦ ، (وحش).

(٨)المصدر السابق نفسه.

(٩)في الأصل: هفيف.

(١٠)في الأصل: يملا، تحريف، صوابه من (م).

والمَطْمُومُ[١]: المأخوذ، طَمَّ شَعَرَهُ: أَخَذَ مِنْهُ، وأَرْضٌ مُطِمَّةٌ: مُكْتَهِلَةُ النَّبَاتِ، وكُلُّ شَيْءٍ ارتفع فهو طُمَّةٌ، قال الشّاعر:

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنّ بِالجُرْفَةِ النَّوَى وأَنِّي عَـنْ إقْتَارِهَا مُتَزَاوِرُ

وأَنِّي إذا قَابَلْتُ طُمَّـةَ نَخْلِهَـا زَوَى جَانِبِي عَنْهَا حِذَارَ[٢] المَقَادِرِ

وقال: ليس أحدٌ بَيِّنَ لنا ما الفرق بين الطِّمّ والطَّمّ[٣] والطُّمَّة؟، والفَرْقُ بَيْنَهُنَّ أنّ العربَ تقول: (جَاءَ فُلاَنٌ بالطِّمِّ والرِّمِّ) أي: بِكُلِّ شيءٍ مِنَ كُثْرِهِ؛ لأنّ الطَّمَّ البَحْرُ والرَّمَّ الثَّرَى؛ وإنَّما كَسَرُوا الطَّاء في الطِّمِّ مِنْ أَجْلِ الرَّاءِ في الرِّمِّ؛ أَزْوَجُوابه، فإذا أَفْرَدُوا قالوا: الطَّمَّ ــ بالفتح ــ، ويُقال: تَرَبَّعَ الرَّجُلُ في طُمَّته، وطُمَّةُ الكَلأ: وَسَطُهُ ومُجْتَمَعُهُ.

وقالت جُوَيْرِيَةٌ لأُمِّهَا: يا أُمَّتَاهُ يا أُمَّهْ، جَاءَ السَّيْلُ بِطُمِّهْ، أي: جاء كثيرهُ بمرّة.

وطَمَّمَ الطَّائِرُ: إذا وَقَعَ عَلَى أَعْلَى الشَّجَرِ، وكذا إذا ارْتَفَعَ في السَّمَاءِ وتَبَاعَدَ، قيل: طَمَّمَ وطَمَّ: أبرد فيها، والمَطْمُومَةُ: المَدْفُونَة.

الجَبَا: قال ابنُ الأنباريّ[٤] ــ رحمه الله ــ: الجَبَا على وجهين:

الجَبَا بغير هَمْزٍ: ما جَمَعْتَ من الماء في الحوض، مقصورٌ، يُكتب بالياء والألف؛ لأنّه يُقال: جَبَيْتُ المَاءَ وجَبَوْتُه، قال العجّاج[٥]:

حَوْضَ الجَبَا بَدَالِيَاتِ المُدّلِي[٦]

والجَبَأُ من الكَمْأَةِ مقصورٌ مهموزٌ، يُكتب بالألف، قال الراجز[٧]:

إِنَّ نُجَيْحًا مَاتَ مِنْ غَيْرِ مَرَضْ وَوُجِدَ فِي مَرْمَضِهِ حَيْثُ ارْتَمَضْ

عَسَاقِلٌ وجَبَأٌ فيها قَضَضْ

(١)في الأصل: الطموم، تحريف، صوابه من (م).

(٢)في الأصل: حذار.

(٣)في الأصل: المطم، تحريف صوابه في (م).

(٤)ينظر: المقصور والممدود للقالي/١٨٠، ٢٧٩ من غير عَزْو.

(٥)ديوانه /١٨٠، والمقصور والممدود للقالي/١٨٠وبعده في الديوان: * نَفَى السُّقَاةَ بِالْمُقَامِ الأَوْشَلِ *

(٦)في الأصل: الدلي، وما أثبته من الديوان، وهو كما أثبت في (م).

(٧)الرجز بلا نسبة في المقصور والممدود لابن ولاّد /٢٣،والمقصور والممدود للقالي/٢٧٩،وتهذيب اللغة ٢١٧/١١ (جبا)،ولسان العرب ٤٣/١ (جبأ)، وتاج العروس ٣٦٧/١٨ (رمض).

ويُقال: جَبْءٌ وأَجْبُؤٌ، وجَبًأ، والقَضَضُ: الحَصَى[١] الصِّغار، والعَسَاقِلُ: ضَرْبٌ من الكَمْأَةِ؛ وسَكَنَ الجيمُ من (وُجِدَ) كما تَقُول العَرَبُ: (ضُرْبَ الرَّجُلُ) ـــ بسكون الراء ـــ؛ قال أبو النّجم[٢]:

هَيَّجَهَا نَضْحٌ[٣] من الطَّلِّ سَحَرْ[٤] وهَزَّتِ الرِّيحُ النَّدَى حِينَ قَطَرْ

لَوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ

أراد: لَو عُصِرَ، فسكّن الضّاد، والجَبَا موضعٌ[٥]؛ قال كُثير[٦]:

أَشَاقَكَ بَرْقٌ آخرَ اللَّيْلِ وَاصِبُ تَضَمَّنَهُ فَرْشُ الجَبَا فالْمَسَارِبُ

والأَجْبَاءُ: جمعُ جَبَا الحَوْضِ والبِئْرِ ومَا حَوْلَها، قال الشاعر[٧]:

فَأَلْقَتْ عَصَا التَرْحَالِ عَنْهَا وخَيَّمَتْ بِأَجْبَاءِ عَذْبِ المَاءِ بِيضٍ مَحَافِرُهْ

والأَحْبَاءُ : وزراءُ الملوك، واحدُهم: حَبًأ، مقصورٌ مَهْمُوزٌ[٨]؛ قال الشّاعر[٩]:

فَمَا[كان][١٠]إلاّ الدَّفْنُ حَتَّى تَفَرَّقَتْ إِلَى غَيْرِهِ أَحْبَاؤُهُ ومَوَاكِبُهْ

والجَابي: الذي يَجْبِي الخَرَاجَ، أي: يجمعُه، والجابي ـــ أيضًا ـــ: الّذي يَجْبِي المَاءَ،

---

(١)في الأصل: الجبا، وهو تحريف، وما أثبته من المقصور والممدود للقالي/٢٧٩، وهو كذلك في (م).

(٢)الرجز لأبي النجم العِجْليّ في المقصور والممدود للقالي في الموضع السابق ، والاقتضاب ٤٠٥/٣، والإنصاف ١٢٤/١، وشرح شواهد الشافية/١٦.

(٣)في الأصل: ضح، وما أثبته من (م) وبعض المصادر السابقة، وفي بعضها (نَفْحٌ).

(٤)في الأصل: صحم تحريف، صوابه من (م) والمصادر السابقة.

(٥)قال ياقوت ((هو شعبة من وادي الجيِّ عند الرُّويثة بين مكة والمدينة)) معجم البلدان ٩٧/٢.

(٦)ديوانه/١٥١، والمقصور والممدود للقالي/٦٣، وأمالي القالي١٧٨/١، ومعجم ما استعجم ٨/٢، ومعجم البلدان ٩٧/٢، ولسان العرب ٣٣١/٦ (فرش)، وتاج العروس ٣٠٢/١٧ (فرش).

(٧)هومُضَرِّسُ بن ربعي الأسديّ في البيان والتبيين ٢٥/٣، ولسان العرب ١٢٩/١٤ (جبى)، والبيت للأُبَيْرِد الرّياحي في شرح القصائد السبع /٢٥١، وبلا نسبة في العصا/١٩٣، والمقصور والممدود للقالي/٤١٥.

(٨)المقصور والممدود للقالي/٤١٦، وذِكْرُهُ الأَحْبَاءَ ـــ بالحاء المهملة ـــ هنا وَهَمٌ من المؤلف؛ إذ لا صلة له بما قبله، وهذا يرجع إلى التصحيف.

(٩)البيت بلا نسبة في المقصور والممدود للقالي في الموضع السابق، وفي أساس البلاغة/١٠٩ (حَبَأ).

(١٠)في الأصل بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصدرين السابقين.

أي: يجمعه في الجَابِيَة والحِيَاض؛ قال الأعشى[١]:

نَفى الذَّمَّ عَنْ آلِ المُحلَّقِ جَفْنَةٌ كَجابيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

أراد أنّ جَفْنَةَ آل المُحلّق عظيمةٌ، كأنَّهَا حَوْضٌ: يقول: عِظَمُ جَفْنَتِهم التي يُعِدُّونها للضِّيفان يمنع مِنْ ذَمِّ مَنْ أراد وصْفَهُمْ بالبُخْلِ؛ وذَكَر بعضهم [و][٢] يَزْعُمُونَ أَنَّهُ خَلَفٌ الأحْمَرُ أنَّ (الشَّيْخ)، تَصْحِيفٌ،/ وأنَّ الصَّوابَ: (كَجَابِيَة السَّيْحِ) ــ بسين مهملة ــ [٢٩٨/أ] يُرِيدُ: أنّ السَّيْحَ لا يَنْقَطِعُ مَاؤُهُ، وجَفْنَتُهُمْ تُمَدُّ بطعام بَعْدَ طَعَامٍ، وكَأنَّهَا حَوْضٌ سِيحَ مَاؤُهُ؛ ووَجْه الرِّواية بالشّين: أنّه يَعْنِي بالشَّيْخِ: كِسْرَى، كذا يَزْعُمُ بعضُ الرُّوَاةِ.

ويُقَال لجَمَاعَة القَوْمِ: جَابِيَةٌ، قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهِلاَلِيُّ[٣]:

أَنْتُمْ بِجَابِيَةِ المُلُوكِ وأَهْلُنَا بالجَوْفِ[جِيرَتُنَا][٤] صُدَاءُ[٥] وحِمْيَرُ

والجَابِيَةُ: موضعٌ بِدِمَشْقَ[٦].

والجَابِي: الجَرَادُ، قال عبدُ مَنَافِ بن رِبْعٍ[٧] الهُذَلِيُّ[٨]:

صَابُوا بِسِتَّةِ أَبْيَاتٍ وأَرْبَعَةٍ حَتَّى كَأَنَّ عَلَيْهِمْ جَابِيًا لُبَدَا

قال ابن هشام[٩] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُرَيد كقول النَّمر بن تَوْلَبٍ[١٠]:

---

(١)ديوانه/٢٧٥، وهو له في غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١، والكامل ٩/١، وتهذيب اللغة ٤٠٤/٥ (فهق)، ومقاييس اللغة ٣٣٣/٢(فهق)، والصحاح ١٥٤٥/٤ (فهق)، ولسان العرب ٣١٤/١٠ (فهق)، وعجزه بلا نسبة في المخصص ٥٠/١٠.

(٢)تتمة يتضح بمثلها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٣)ديوانه/٤٧، ومعجم ما استعجم٤٥/٢، ولسان العرب ١٣١/١٤ (جبي).

(٤)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصادر السابقة وكذلك في (م).

(٥)في الأصل: مداء، تحريف، صوابه في المصادر السابقة.

(٦)معجم البلدان ٩١/٢.

(٧)في الأصل: ربيع، تحريف، صوابه في (م) وشرح الهذليين ولسان العرب الآتي ذكرهما.

(٨)شرح أشعار الهذليين/٦٧٤، ولسان العرب ١٣١/١٤ (جبا)، وللهذلي في تهذيب اللغة ٢١٤/١١ (جبا)، ولسان العرب ٤٤/١ (جبأ)،وتاج العروس ١٦٩/١ (جبأ).

(٩)شرح المقصورة/٤٤٠.

(١٠)ديوانه/١١٣،وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق نفسه.

أَفْرَغْتُ[١] في حَوْضِهَا مَاءً لِتَشْرَبَهُ		في داثِرٍ خَلَقِ الأَعْضَادِ أَهْدَامِ

يُقال: دَثَرَ المَنْزِلُ، أي: دَرَسَ وعَفَا؛ وفي حديث الحسن ــ رحمه الله ــ: (حَادِثُوا هذه القُلوبَ بِـذِكْرِ الله، فإنَّها سَرِيعَةُ الدُّثُور)[٢] يعنـي بدُثُور القُلُوبِ: دُرُوسَ ذِكْرِ الله ــ عزّ وجلّ[٣] ــ؛ وقال شَمِرٌ[٤]: دُثُورُ القُلُوبِ: امّحاءُ الذِّكْرِ منها ودُرُوسها، يُقال: اجْلُوها واغْسِلُوا عنها الرَّيْنَ والطَّبَعَ بذكر الله ــ عزّ وجَلّ ــ قال[٥]: دُثُورُ النُّفُوسِ: سرعةُ نِسْيانِهَا.

والدُّثُورُ: واحدُها دَثْرٌ، وهو المَالُ الكثير؛ وفي الحديث: ((ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ))[٦]، ويقال: مَالٌ دَثْرٌ، ومَالاَنِ دَثْرٌ، وأَمْوَالٌ دَثْرٌ؛ والأعضادُ واحدُها عَضُدٌ، وهي الجوانِبُ.

**٢٢٠ــ كَأَنَّمَا الرِّيشُ عَلَى أَرْجَائه		زُرْقُ نِصَالٍ أُرْهِفَتْ لِتُمْتَهَى**

كَأَنَّمَا: كَأَنَّ وكَافَّتُها، الرِّيشُ: مُبْتَدأٌ، والرِّيشُ للطَّائر مَعْرُوفٌ، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿وَرِيشًا ولِبَاسُ التَّقْوَى﴾[٧]، وقُرِئَ[٨]: ﴿وَرِيَاشًا﴾ قال مجاهد[٩]: أي: مَالاً، وكُلُّ ما ستر الإنسانَ فهو رِيشٌ، وتَرَيَّشَ فُلانٌ: إذا حَسُنَتْ حالُه وصار ذا مالٍ؛ ومنه رِيشُ الطَّائر، والرِّيَاشُ: الخِصْبُ والمَعَاشُ، ومنه حديثُ عليٍّ ــ رضي الله تعالى عنه ــ (أَنَّهُ كَانَ يُفْضِلُ عَلَى

---

(١)في الأصل: الرعب، تحريف، صوابه من (م) والمصدر السابق.

(٢)حديثة في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/٤٦٠، والغريبين ٢/٦١٨، والنهاية ٢/١٠١.

(٣)الغريبين ٢/٦١٨، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الحديثين.

(٤)قوله في تهذيب اللغة ١٤/٨٧ (دثر)، والغريبين ٢/٦١٨.

(٥)هو شَمِرٌ، وانظر قوله هذا في تهذيب اللغة ١٤/٨٨ (دثر)، والغريبين ٢/٦١٨.

(٦)أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب (١٥٥) ٢/٣٢٥ ــ فتح ــ رقم (٨٤٣)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب (١٦) ٢/٦٩٧، رقم (١٠٠٦).

(٧)الأعراف/٢٦.

(٨)هي قراءة جماعة من الصحابة وغيرهم، وبها قرأ: عثمان وابن عباس، وأبو عبد الرحمن، والحسن وعاصم ــ برواية المفضل الضّبّي ــ ومجاهد، وقتادة، وغيرهم ممّا تراه في الجامع لأحكام القرآن ٧/١١٨ فما بعدها، والبحر المحيط ٤/٢٨٣، والدّر المصون ٣/٢٥٣.

(٩)قوله في الغريبين ٣/٨٠٤ فما بعدها، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في الآية والأحاديث التي تليها.

امرأة مُؤْمِنَة من رِيَاشه)[١]، أي: مِمَّا يَسْتَفيدُهُ.

وعن ابنِ الأعرابيِّ[٢]: الرِّيَاشُ الأَكْلُ والشُّرْبُ والرِّيَاشُ: المالُ المُسْتَفَادُ، وفي حديث عليّ ﷺ: (أَنَّه اشْتَرَى قَمِيصًا بثلاثة دَرَاهِمَ فقال: الحَمْدُ لله الّذي هَذَا مِنْ رِيَاشِهِ)[٣].

قال القُتيبيُّ[٤]: الرِّيشُ والرِّيَاشُ: ما ظَهَرَ من اللّباس، مثل الدِّبْغ والدِّبَاغ، واللِّبس واللِّبَاس، والحِرْمُ والحَرَام؛ وفي حديث عائشة في صفة أبيها ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ قالت:(يَفُكُّ عَانِيَهَا ويَرِيشُ مُمْلِقَهَا)[٥] قال القُتَيْبِيُّ[٦]: أصلُه من الرِّيش، كَأَنَّ المُعْدِمَ لا نُهُوضَ به مِثْلُ المَقْصُوصِ من الطَّيْرِ؛ فَجَعَلَ الرِّيشُ مَثَلاً لِلّبَاسِ والمَالِ؛ أرادت: أَنّه كان يُفْضِلُ عَلَى المُحتاج فيَحْسُنُ حالُه.

والأَكْسِيَةُ منها رِيشٌ، وصوف، ووَبَرٌ، وليس الصُّوف إلا للضَّأْنِ، وذَوَاتُ الوَبَرِ كالإِبلِ والثَّعَالب، والأَرَانبِ، وكِلَابِ المَاءِ، والسَّمُّورِ والفَنَك والقَاقِم[٧]، والسِّنْجَاب، والشَّعَرُ لِلْبَقَرِ والجَوَاميس، والمَاعِزِ، والظِّبَاء والأُسْدِ، والنُّمُورِ، والذِّئاب، والبُبُورِ[٨]، والكلاب، والفُهُود، والضِّبَاع، والعِتَاقِ[٩]، والبَرَاذِينِ، والبِغَالِ، والحَميرِ، وأشباه ذلك؛ والإنسانُ الّذي جعله الله ـــ تعالى ـــ فَوْقَ جميعِ الحَيَوَانِ في الجَمَالِ والاعْتِدَالِ والعَقْلِ والكَرَمِ ذُو شَعَرٍ[١٠].

الأَرْجَاء: النَّواحِي والجَوَانِبُ، واحدُها رَجًا.

---

(١)الحديث في الغريبين ٨٠٥/٣، والنهاية ٢٨٨/٢.

(٢)قوله في الغريبين في الموضع السابق.

(٣)حديثه في غريب الحديث لابن قتيبة ٣٤٢/١، والغريبين ٨٠٥/٣، والفائق ٩٨/٢،والنهاية ٢٨٨/٢.

(٤)قوله في غريب الحديث له ٣٤٢/١ فما بعدها،والغريبين ٨٠٥/٣.

(٥)الحديث في غريب الحديث لابن قتيبة ١٧٤/٢، والغريبين ٨٠٥/٣، ومنال الطالب/٥٦١، والنهاية ٢٨٨/٢.

(٦)قوله في كتابه غريب الحديث والغريبين في الموضعين السابقين.

(٧)في الأصل: الصنك تحريف، والفَنَكُ: ثعلب صغير ناعم الشعر أَغْبَرُ اللّون. والقَاقِمُ: حيوانٌ من فصيلة بنات عُرْسٍ. والسَّمُّور: حيوان يشبه النّمس.

(٨)في الأصل: السّنور، وما أثبته من الحيوان في الموضع الآتي ذكره، وهو أَشْبَهُ بسياق الكلام، والبُبُورُ: جمع بَبَرٍ، وهو ضَرْبٌ من كِبَارِ السِّبَاع.

(٩)العِتَاقُ من الطَّير: الجوارحُ منها.

(١٠)هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٤٨٣/٥ فما بعدها.

زُرْقُ نصالٍ:/ خبرُ المبتدأ، وهي جمع أزرق، وزرْقَاء يعني: سِهَامًا. [٢٩٨/ب]

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿ونحشرُ المُجرمينَ يومَئذٍ زُرْقًا﴾[١] قيل: عِطَاشًا، وقيل: للعطَاشِ: زُرْقٌ، والنِّصَالِ، زُرْقٌ؛ وقيل: زُرْقًا، أي: عُمْيًا[٢]، والنِّصال جمْع نَصْلٍ، ونَصْلُ السَّهْمِ: حَديدَتُهُ.

أُرْهِفَتْ: يُقال: أرْهَفْتُ السِّكِّينَ، إذَا حَدَدْتَهَا وصَقَلْتَهَا، ومنه سُمِّي السَّيْفُ المُرْهَفُ؛ لحِدَّته وقَطْعِه.

تُمْتَهَى: تُفْتَعَلُ من أمْهَيْتُ السِّكِّينَ، إذَا أسْقَيْتَهُ بالماءِ لتَحُدَّه يعني: أنّ الطَّيْرَ ألِفَتْهُ حَتَّى نَسَلَ[٣] ريشُها عند الماء، وصار كأنّه النِّصال الّتي للسِّهام؛ لِبُعْد عهده بالنّاس[٤]؛ قال أَوْسُ بن حَجَرٍ[٥]:

فَأَوْرَدْتُها مَاءً قَليلاً [أنيسُهُ][٦] ... تَرَى حَوْضَهُ مُسْتَغْشِيَ الدِّمْنِ حَابِلاَ

تَخَالُ نَسِيلَ الطَّيْرِ في حَجَرَاتِه ... ومُرْتَكَضَ الحُمْرِ السِّـــهَامَ النَّوَاصِلاَ

قال ابن هشام[٧] ــ رحمه الله ــ: أخذ ابنُ دُريد من قول الأعشى[٨]:

وقَلِيبُ أجْنٍ كَأنَّ مِنَ الرِّيـــ ... ـــشِ بِأَرْجَائِه سُقُوطَ نِصَالِ

وقال آخر[٩]:

تَرَى رِيشَ الحَمَـــامِ بِجَانِبَيْهِ ... كَمَا تُلْقَى إِلَى الصَّنْعِ النِّصَالُ

---

(١)طه/١٠٢.

(٢)ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩١/٢،ومعاني القرآن للزجاج ٣٧٦/٣، وتفسير الماوردي ٤٢٤/٣.

(٣)في الأصل: نصل.

(٤)ينظر: شرح المقصورة لابن هشام/٤٤٠، وقد أعيد الضمير إلى السّكين مُذَكَّرًا، وفيما سبقه أعاده عليه مؤنّثًا، والسّكين مُذَكر وقد يؤنّث، وانظر في هذا: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤١٥/١ فما بعدها، والمذكر والمؤنث لابن جني/٧٢.

(٥)أخلّ بهما ديوانه.

(٦)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في (م).

(٧)شرح المقصورة/٤٤٠.

(٨)ديوانه/٥٣، وشرح المقصورة في الموضع السابق، وخزانة الأدب ٣٥٠/٤.

(٩)شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق من غير عَزْوٍ.

٢٢١ــ وَرَدْتُهُ والذِّئْبُ يَعْوِي حَوْلَهُ   مُسْــتَكَّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طُولِ الطَّوَى

الضَّميرُ في (وردتُه) يعودُ على (الماء) المُقدَّم ذكرُه.

الذِّئْبُ ــ بالهمز ــ: أصلُه من تَذَأَّبَتِ الرِّيحُ: إِذَا أَتَتْ مِن هَاهُنَا وهَاهُنَا، وكذلك الذئب إذا ارْتَقَبْتَهُ[١] من موضع جاء من موضع آخر، ويُجْمَعُ على ذُؤْبَانٍ، وذِئَابٍ؛ وذُؤْبَانُ العَرَب لُصُوصُهَا[٢].

وحُكِيَ أنَّه قِيلَ لأبي عمرو: لِمَ هَمَزْتَ الذِّئْبَ؟، قال: خِفْتُ أَنْ يَأْكُلَني.

قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: يُقال للذِّئْب: أَوْسٌ، قال الشّاعر[٣]:

يالَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ والأَمْرُ أَهَمْ   مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أُوَيْسٌ فِي الغَنَمْ

والأَوْسُ ــ أيضًا ــ العطَاءُ، قال أميّة بن أبي الصَّلْت:

وأَبُو اليَتَامَى كَانَ يُحْسِنُ أَوْسَهُمْ   ويَحُوطُهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ مُمْحِلِ

ومِنْ أسمائه: ذُؤَالَةُ، والطِّمْلُ، والقِلَّوْبُ، والشَّيْذُمَانُ، والشَّيْمَذَانُ[٤]، والسِّرْحَانُ والسِّيدُ، والعَمَلَّسُ[٥]، والأَطْلَسُ[٦].

ومن العَجَب في قِسْمَة الأَرْزَاق: أنّ الذِّئبَ يصيد الثَّعْلَب ليأكُله، ويصيد الثّعلبُ القُنْفُذَ ليأكله ، ويُرِيغُ القنفذُ الأفْعَى ليأكلَها[٧]؛ وكــذا صُنْعُه في الحيّات ما لم تَعْظُم الحيّة ، والحَيَّةُ تصيد الــجُرَذَ[٨] لتأكلَه ، والجُرَذُ يلتمسُ فِــراخَ وبَيْضَ كُــلِّ شيءٍ[٩]

---

(١)في الأصل: ارتشه، وفي شرح المقصورة لابن خالويه في الموضع الآتي ذكره؛ (إذا ارْتُقِبَ).

(٢)ينظر: شرح المقصورة لابن خالويه/٤٧٧.

(٣)البيتان لعمرو ذي الكلب الهذليّ في شرح أشعار الهذليين/٥٧٥، ولسان العرب ٤٢٦/١٢، (عمم)، وللهذلي في لسان العرب ١٨/٦ (أوس)، وتاج العروس ٤٢٤/١٥ (أوس)،وبلا نسبة في المخصص ٦٦/٨، والثاني في مقاييس اللغة ٨٥/١، (أوس) ، بلا عَزْوٍ.

(٤)في الأصل: الشيذان، وما أثبته من (م).

(٥)في الأصل: العمليق.

(٦)ينظر في أسماء الذئب: المخصص ٦٥/٨ فما بعدها.

(٧)في الأصل: ليأكله، ويُريغها: أي يُريدُها ويطلبُها.

(٨)في الأصل: الجرد في الموضعين وفي الحيوان في الموضع الآتي ذكره: أن الحية تصيد العصفور لتأكله والعصفور يصيد الجراد ليأكله، فلعلّ هذا سقط سهوًا من الناسخ، أو أنّ الشارح تصرف فيه بالحذف.

(٩)في الأصل: فراخ وسطن كل امي، وهو تحريف ظاهر، لاوجه له.

[يكون][١] أُفْحوصُهُ[٢] على المُسْتوي، والزُّنْبور يصيدُ النَّحْلَةَ ليأكلَها، والنَّحْلَةُ تصيدُ الذُّبابةَ لتأكلَها، والذُّبَابَةُ تصيدُ البَعُوضةَ،لتأكلها[٣].

وإذا صار للنَّمْلِ أجنحةٌ أحصبت العصافيرُ؛ لأنَّها حينئذٍ تَصْطَادُهَا، ونباتُ أجنحتها سببُ هلاكِها[٤]،قال الشّاعر[٥]:

وَإِذَا اسْـتَوَتْ للنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطَبُهْ

وممَّا ذُكِرَ في اختلاف طَبَائِعِ الحَيَوانِ وما يعتريها من الاختلاف: قالوا: الذِّئْبُ لا يَطْمَعُ فيه صَاحِبُهُ، وإذا دَمِيَ وَثَبَ عليه صاحبُه فَأكَلَهُ وإذا عَقَرَ الذِّئْبُ شَاةً فأَفْلَتَتْ منه، فإنّ عَادَةَ الغَنَمِ إذَا وَجَدَتْ رِيحَ الدّمِ أن تَشَمَّ مَوْضِعَ أَنْيابِ الذّئب؛ فليس عندها عند ذلك إلاّ أنْ يَنْضَمَّ بعضُها إلى بعضٍ.

وإذَا دَمِيَ الحِمَارُ الوَحْشِيُّ أَلْقَى نَفْسَه إلى الأَرْضِ، وامْتَنَعَ مِمَّنْ يُرِيدُه بالعَضِّ وبكلّ ما يَقْدِرُ عليه غيرُ أَنَّهُ لا يَنْهَضُ /ولا يَبْرَحُ مكانَه. [٢٩٩/أ]

وإذَا أَصَابَ الأَسَدَ خَدْشٌ أو شَحْطَةٌ بعد أن يَدْمَى مكانُه فإنَّ ذِبّانَ الأَسَدِ يُلِحُّ عليه ولا يُقْلِعُ عنه حتَّى يَقْتُلَهُ.

وللأُسُودِ ذِبّانٌ على حِدَةٍ، وكذا الكلابُ، وكذا الحَمِيرُ، وكذا الإِبِلُ، وكذا النَّاسُ.

وإذا دَمِيَ الإنسانُ ثُمَّ شَمَّ الذِّئبُ رِيحَ الدَّمِ فما أَقَلَّ مَنْ يَنْجُو منه، وإن كان أَشَدَّ النَّاسِ قَلْبًا وبَدَنًا وأَتَمَّهُمْ سِلاَحًا.

وإِذَا أَصَابَ الحَيَّةَ خَدْشٌ فإنّ[٦] الذَّرَّ يطلبُها أَشَدَّ الطَّلَبِ، ولا تَكَادُ تَنْجُو.

---

(١)تكملة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٢)في الأصل: الحوصه.

(٣)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٦/٣١٣، بتصرف يسير من الشارح.

(٤)وهذا أيضًا من كلامه في الحيوان ٤/٣٥، فما بعدها.

(٥)هو أبو العتاهية في ديوانه/٣٥، والحيوان ٤/٣٢، وثمار القلوب /٤٣٦.

(٦)في الأصل: وإن.

وإذَا عَضَّ الإنْسَانَ الكَلْبُ الكَلِبُ فإنَّ الفأر يطلبه ليبولَ عليه، وفيه هُلْكُهُ؛ وقد يَحْتَالُ له حيلة.

وإذا وَضَعَت الذِّئْبَةُ جِرْوَهَا فإنَّه يكونُ حينئذٍ مُلْتَزِقَ الأَعْضَاءِ، أَمْعَطَ، كَأَنَّهُ قِطْعَةُ لَحْمٍ، وتعلمُ الذِّئبةُ أنّ الذَّرَّ يطلُبه ولا تزالُ رَافِعَةً له بيدَيْها وتُحَوِّلُه من مَكَانٍ إلى مكانٍ حَتَّى تنفرج الأعضاءُ وَيَشْتَدَّ اللَّحْمُ.

وإذَا وضعت الهِرَّةُ جروَها فإنْ وضعوا لها لَحْمًا من ساعتها أَوْرَوْبَةً[1] أو بعض ما يشبه ذلك فأكلته لم تَكَدْ تَأْكُلُ أجراءها، لأنّ الهِرَّةَ يَعْتَرِيهَا عند ولادها جُوعٌ وجُنُونٌ وخِفَّةٌ[2].

ويُقال[3]: إنَّهُ ليس في الأرض سَبُعٌ يَعَضُّ على عَظْمٍ إلاّ وِلَكَسْرِ[4] العَظْمِ صَوْتٌ بين لحْيَيْهِ إلاّ الذّئبُ فإنّ أَسْنَانَه تُوصَف بأنّها تَبْرِي العَظْمَ بَرْيَ السَّيْفِ المنعوت، بأنّ[5] ضَرْبَتَهُ من سرعة مرورها في العظْم، ومن قِلَّة ثَبَاتِ العَظْمِ لَهُ، لا يكونُ له صوتٌ؛ وقال الرَّاجزُ في صفة الذئب[6]:

أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ ونَارُهُ

يَعْوِي: جملةٌ من فِعْلٍ وفاعلٍ في موضعِ خبر المبتدأ، وهو قوله: (والذِّئْبُ).

يَعْوِي: يَصيحُ، يقال: العُوَاءُ للذِّئْبِ، والضَّبْحُ[7] للثَّعْلَبِ، والنَّبِيبُ للتَّيْسِ عند نزائِه، واليُعَارُ للمَعْزِ خاصّةً، والنُّحازُ[8] للضَّبُعِ، والنَّحْلَزَةُ[9] للفَهْدِ، والقَبْعُ للخِنْزِيرِ، والنُّبَاحُ

(١) في الأصل: الرّبة، وهو تحريف، صوابه في الحيوان، والرَّوْبةُ ــ بالفتح ــ بقية اللّبن المُرَوَّب.

(٢) هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٦٣/٧ فما بعدها.

(٣) القول بتمامه في الحيوان ٤٣٧/٦ ــ بتصرف يسير جدًا ــ.

(٤) في الأصل: ويكسر.

(٥) في الأصل: فإنّ.

(٦) البيتان من غير نسبة في الحيوان ٤٣٨/٦، والبيان والتبيين ١٠٨/١، والكامل ٤٧٤/١، وذيل الأمالي/١٢٩.

(٧) في الأصل: الصبح، تصحيف، والمعروف في صوت النعلب: الضُّبَاح، وما أثبته من (م).

(٨) لم أقف عليه صوتًا للضبع.

(٩) لم أقف عليه صوتًا للفهد ــ أيضًا ــ.

للكَلْب، والنَّيرُ[١] للسِّنَّوْر، والوَلْوَلَةُ لابن آوَى، وهو دابّةٌ تُشْبِهُ الكَلْبَ، والصَّرِيرُ لِلْجَرَاد، والنَّقيقُ للضِّفْدَع، والنَّضْنَضَةُ للحيَّة، والفَحِيحُ صوتُ مَرِّها على الأرض، ويقال: أَنْقَضَت العُقَابُ إنْقَاضًا، ويُقال لصوت ذكر النعام: النَّعارُ[٢]، والزِّمَارُ صوتُ الأُنْثى، والهَدْلُ والهَدْرُ[٣] للحَمَام، ويُقال: الهَديلُ للبَرِّيّ، والهَديرُ للأَهْلِيّ، والصَّئِيُّ للفَرْخ، والزُّقَاءُ للدِّيك، والصُّرَاخُ والصَّقْعُ والصَّدْحُ[٤]، ويقال: قَوْقَأَت الدّجَاجَةُ، وقَوْقَتْ — بِهَمْزٍ وغيرِ هَمْزٍ والصَّفيرُ للسُّمَانَى، والرَّجُلُ يَصْفِرُ لتنفير الطَّيْر، وللدَّوَابِّ للشُّرْب، ويَصْفِرُ لبعض الطَّيْرِ للتَّعْليم، ويتّخذُ الصَّفَّارَةَ يَصْفِرُ بها لِلْحَمَامِ وللطَّيْرِ في المَزَارِع؛ وقال أعشى هَمْدَان[٥]:

وإذا جَنَا للزَّرْعِ يَوْمَ حَصَادِهِ ... قَطَعَ النَّهَارَ تَأَوُّهًا وصَفِيرًا

والتغريدُ: للدُّرَّاج[٦]، والهَمْسُ[٧] للرَّخَم، والوَحْوَحَةُ[٨] للبَطِّ، والتَّحزيمُ[٩] للعصفور، والوَطْوَطَةُ للخُفَّاش، ويقال: كَرْكَى الكَرْكِيُّ، ونَعَبَ الغُرَابُ نَعْبًا، ونَعَقَ نَعْقًا، ولا يُقال نَغَقَ — بالغين المعجمة — إلاّ قليلاً، والطَّنِينُ للذُّبَاب، والزَّمْجَرَةُ: صَوْتٌ من صَدْرِ الأَسَدِ، والشُّحَاجُ والشَّحيجُ للبَغْل، والنُّهَاقُ والنَّهِيقُ للحِمَار، والخُوَارُ للبَقَرَة، والثُّؤَاجُ للغَنَم، والصَّهيلُ[١٠] للخيل، والرُّغاءُ والجَرْجَرَةُ للإبل، والزَّئِيرُ والنَّئِيمُ للأَسَدِ[١١]، والدُّعَاءُ

(١) لم أقف عليه صوتًا للسنور — أيضًا —.

(٢) كذا في الأصل، و لم أقف عليه، والمشهور في صوت ذكر النَّعام — وهو الظليم — العِرَارُ.

(٣) في الأصل: المدل، و لم أقف عليه، وفي (م)، والهَدْرُ والمَدْلُ، والذي أُغَلِّبُهُ أنه تحريف في النسختين، والمعروف في صوت الحمام: الهدير والهديل كما ذكر بعد ذلك.

(٤) في الأصل: الصدع، تحريف صوابه من (م).

(٥) البيت له في الحيوان ٤/١٦٣.

(٦) في الأصل: للرراح، تحريف، صوابه من (م).

(٧) في الأصل: النمس، تحريف، وما أثبته من (م).

(٨) في الأصل: الوحوحة.

(٩) في الأصل: التحريم، وما أثبته من (م)، و لم أقف عليه اسمًا لصوت العصفور.

(١٠) في الأصل: العهيل، تحريف.

(١١) في الأصل: الأسد.

والغُوَاثُ للإنسان، والجُؤَارُ: صوتُ الإنْسَانِ وغَيْرِه[1].

والهِنْدُ تزعم أنَّ سببَ مالَهُ كَثُر كلامُ النّاس، واختلفت صُوَرُ أَلْفَاظِهم ومَخَارِجُ كلامهم،/ ومقاديرُ أصواتهم، في اللين والشدّة، وفي المدّ والقطع: كثرةُ حاجاتهم، ولكثرة حاجاتِهم كثُرت خواطرُهم وتصاريفُ ألفاظهم، واتّسعت على قدر اتّساع مَعْرِفَتِهِم[2]. [٢٩٩/ب]

وقالوا: حوائج السَّنانِير لا تَعْدَمُ خمسةَ أوجُه: صِيَاحُها إذا هَرَبَتْ، ولذلك صورةٌ، وصياحُها إذا هَاجَتْ، ولذَلك صُورَةٌ، وصِيَاحُها إذا دَعَتْ أولادَها، ولذلك صورةٌ، وصياحُها إذا دَعَتَ ولدَها للطُّعْمِ، ولذلك صورةٌ، وصِيَاحُها إذا طَلَبَتِ الطُّعْمَ، ولذلك صورةٌ؛ فلمّا قَلَّتْ وُجُوهُ المعرفةِ ووجوهُ الحَاجَاتِ قَلَّتْ وجوهُ مخارجِ الأَصْوَاتِ[3].

وثَمَّ من الأشياءِ ما يكونُ صوتُه خفيًا ولا يفهمُه عنه إلاّ ما كان من جِنْسِه[4].

مُسْتَكَّ: نصبٌ على الحَالِ، والمُسْتَكُّ: الضَّيِّقُ.

قال ابنُ خالويه[5] ـــ رحمه الله ـــ: بئرٌ سَكٌّ: ضَيِّقُ الرَّأْسِ.

والسُّكُّ ـــ أيضًا ـــ: هذا الطِّيبُ، وأُنْشِدَ قول الرّاجز[6]:

كَـأنَّ بين فَكِّهَا والفَـكِّ ... فَأْرَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فِي سُكِّ

وقال ابن دريد[7]: لا أَحْسَبُ السُّكَّ عَرَبِيًّا.

سَمّ: السَّمُّ: الثّقْبُ الّذي في جَوْفِ الأُذُنِ إلى الرَّأْسِ وسَمُّ كُلِّ شَيْءٍ ثَقْـبُهُ.

وسَمُّ الإبرة: ثَقْبُها الذي يُسْلَكُ فيه الخَيْطُ، وكُلُّ خَرْقٍ سَمٌّ، والخِيَاطُ والمِخْيَطُ: الإِبْرَةُ.

(١)راجع في أصوات الحيوان وغيره،المنتخب ٢٩٣/١ فما بعدها، وفقه اللغة للثعالبي/١٩٣ فما بعدها.

(٢)هذا نص كلام الجاحظ في الحيوان ٢١/٤ فما بعدها.

(٣)وهذا منتزع من الحيوان ٢٢/٤، وفيه بعضُ خلاف.

(٤)المصدر السابق نفسه.

(٥)شرح المقصورة/٤٧٨ فما بعدها.

(٦)البيتان لِمنْظُور بن مَرْثَد الأَسَدِيِّ في التنبيه والإيضاح ٢٣٤/١، ولسان العرب ٤٣٨/٢ (ذبح)، وخزانة الأدب ٤٦٨/٧، وتاج العروس ٣٦٧/٦ (ذبح)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق/٧، وتهذيب اللغة ٤٧٣/٤ (ذبح)، والمخصص ٢٠٠/١١، وأسرار العربية/٤٧، وشرح المفصل ١٣٨/٤.

(٧)الذي في الجمهرة/١٣٥(سكك)، أنه عربي معروف، وهو عكس ما نقله عنه الشارح.

والسَّمُّ فيه ثَلاَثُ لُغَاتٍ: ضَمُّ السِّين، وفتحُها، وكسرُها[١].

والسَّمْعُ والسِّمْعُ لُغتَانِ، وقال آخرون: السِّمْعُ الّذي يَسْمَعُ، والسَّمْعُ المَصْدَرُ[٢].

والسَّمَاعُ: الغِناءُ.

والسِّمْعُ: حيوانٌ مرُكَّبٌ، وهو ولدُ الذِّئْبِ من الضَّبُعِ، قال حمزة الأصبهاني[٣] ـــ رحمه الله ـــ: ومن المركّبات: العِسْبارُ، والأَسْبُورُ، والدَّيْسَمُ؛ وأَمَّا العِسْبَارُ فولدُ الضَّبُعِ من الذّئب، وهو بِإزاءِ السِّمْعِ، وزعموا أنّ السِّمْعَ كالحَيَّةِ لا تَعْرِفُ العِلّةَ ولا تَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهَا ولا تموت إلاّ بِعَرَضٍ يعرض لها؛ ويزعُمُون أَنّه ليس يَعْدُو شَيْءٌ كعَدْوِ السِّمْعِ، وأَنّهُ أسرعُ من الرِّيحِ والطَّيْرِ، وقال سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ[٤] يَصِفُ فرسَه:

فَاعْصِ العَوَاذِلَ وارْمِ اللّيْلَ عَنْ عَرَضٍ ... بذي شَبيبٍ يُقَاسي لَيْلَهُ خَبَبَا

كالسِّمْعِ لم يَنْقُبِ البَيْطَارُ سُرَّتَهُ ... ولَمْ يَدِ جْهُو لم يَغْمِزْ لَهُ عَصَبَا

ولبشّاربن بُرْدٍ في دَيْسَمٍ العَنزيِّ[٥]:

أَدَيْسَمُ يَابْنَ الذِّئْبِ من نَسْلِ[٦] زَارِعٍ ... أَتَرْوِي هِجَائي سَادِرًا غَيْرَ مُقْصِرِ

ويُقَالُ لِلْكِلاب أَوْلاَدُ زَارِعٍ وزَارِعٌ اسمُ الكَلْبِ.

وجَمْعُ العِسْبَارِ عَسَابِرُ، قال الكُمَيْتُ[٧]:

وتَجَمَّعَ المُتَفَرِّقُو ... نَ مِنَ الفَرَاعِلِ والعَسَابِرْ

وأما الأسبور: فولدُ الكَلْبِ من الضَّبُعِ، وأما الدَّيْسَمُ: فولدُ الذِّئْبِ من الكَلْبَةِ، ويُقال:

---

(١)ينظر: شرح المقصورة لابن خالويه/٤٧٨، وإكمال الإعلام ٢/٣١٤ والدرر المبثثة/٨١.

(٢)ينظر: لسان العرب ٨/١٦٢ (سمع)، والقاموس المحيط/٩٤٣ (سمع).

(٣)سوائر الأمثال/١٩٧.

(٤)في الأصل: شهر، تحريف،وقد خلط الناسخ البيت الأول مع عجز بيت بشار الآتي وكتب البيت الثاني منثورًا، وقد تقدم الكلام على البيتين ص١٦١..

(٥)هذه العبارة مكررة في الأصل، وفيه الغنوي، والبيت لبشار في ديوانه٤/٦٦، والحيوان ١/١٨٣، ولم يرد في هذا الموضع عجز البيت؛ لأن الناسخ خلطه بالبيت الأول لسهم بن حنظلة المتقدم ذكره.

(٦)في الأصل: قبل.

(٧)ديوانه١/٢٢٨، وورد منسوبًا له في الحيوان ١/١٨١، ولسان العرب ٤/٥٦٧ (عسبر)، وتاج العروس ١٣/٣٦ (عسبر)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/٣٤٠، والمخصص ٨/٧٢.

من الدُّبِّ، وهو أَغْبَرُ، وغُبْرَتُهُ ممتزجةٌ بالسَّواد(١)، والدُّسْمَةُ غُبْرَةٌ تَضْرِب إِلَى الظُّلْمَةِ.

والدَّيْسَمُ: اسمٌ لطائرٍ مُرَكَّبٍ من الزّنبور والنَّحْلِ، فيه دُسْمَةٌ.

ومن المُرَكَّبَاتِ: حيوانٌ بَيْنَ الثَّعْلَبِ والهِرَّةِ؛ حكى ذلك يحيى بن نُجَيْمٍ(٢)، وأنشد لحسّان بن ثابت(٣) في ذلك:

أَبُوكَ أَبُوكَ وأَنْتَ ابْنُهُ ... فَبِئْسَ البُنَيُّ وبِئْسَ الأَبُ

وأُمُّـــكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ ... كَـــأَنَّ أَنَامِلَهَا الحُنْظُبُ(٤)

/يَبِيتُ أَبُوك بِهَا مُرْدِفًا ... كَمَا سَافَدَ الهِرَّةَ الثَّعْلَبُ [٣٠٠/أ]

ومِنَ المُرَكَّبَاتِ: نوعٌ من الحيّات، يُقال له: الهِرْهِيرُ، حَكَى ذلك المُبَرِّدُ(٥)، وزعم أنّه مُتركَّبٌ من السُّلْحُفَاةِ ومن أَسْوَدَ سَالِخٍ(٦)، قال: وهو أَخْبَثُ الحَيَّاتِ، يَنَامُ ستّةَ أَشْهُرٍ ولا يَسْلَمُ سَلِيمُهُ.

ومن المُرَكَّبَاتِ: نَوْعٌ آخرُ إلاّ أَنَّهُ لا يَكُونُ بَأرْضِ العَرَبِ،وهو الزَّرَافَةُ،وذلك [أنَّ](٧) بَأرْضِ النُّوبَةِ يَعْرِضُ الذِّيخُ وهو ذَكَرُ الضِّباعِ للنّاقة من الحُوشِ فَيَسْفِدُها، فَتَجِيءُ بشيءٍ بين الضَّبُعِ والنَّاقَةِ؛ فإن كان الولدُ أُنْثَى عَرَضَ له الثّورُ الوَحشِيُّ فَيَضْرِبُهَا فَتَجِيءُ الزَّرَافَةُ، وإن كان الولدُ ذكرًا عَرَض للمَهَاة فَأَلْقَحَهَا الزَّرافَةَ.

الطَّوَى: الجُوع، قال عنترة(٨):

---

(١)في الأصل: السّواد.

(٢)في الأصل: حكيم، وكذلك وردت في أصول سوائر الأمثال ـــ، كما ذكر محققه ـــ وما أثبته من الحيوان ١/ ١٤٥، وهو يحيى بن نُحيم بن معاوية بن زمعة، من رواة البغداديين ممّن عاصر الجاحظ، ذكره في البيان والتبيين ١/ ٥٠، ٤/١٤، وورد ذكره في الحيوان في أكثر من موضع.

(٣)ديوانه/١١٤، والحيوان ١/١٤٥، وسوائر الأمثال/١٩٧، ومجمع الأمثال ٢/١٤٠، والحُنْظُبُ: دابة مثل الخنفساء، وقيل: هو ضرب من الخنافس فيه طول.

(٤)في الأصل: العنطب، وما أثبته من سوائر الأمثال وغيره من مصادر تخريج الأبيات.

(٥)حكايته في الدرة الفاخرة ١/٢٢٧.

(٦)في الأصل: سامح، تحريف، صوابه من (م).

(٧)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في سوائر الأمثال.

(٨)ديوانه/٢٤٩، وهو له في المقصور والممدود لابن ولّاد/٦٨، والمقصور والممدود للقالي/٨٩، والتنبيهات ٣٤٢،

وَلَقَدْ أَبِيتُ على الطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنالَ[1] بِهِ كَرِيمَ الـمَأْكَلِ[2]

قال ابن هشام[3] ـــ رحمه الله ـــ: أخذ ابن دُريد من قول الحارثي[4]، وذَكَرَ مَاءً وَرَدَهُ:

وماءٍ كَأَنَّ الطُّحْلُبَ الجَـوْنَ فَوْقَهُ طَـرُوقًا عَلَى أَرْجَـائه ثَائِرُ الغِسْلِ
وَجَـدْتُ عليه الذئْبَ يَعْوي كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلاَ مِـنْ كُلِّ مَالٍ ومِنْ أَهْلِ
فقلتُ لهُ يا ذِئْبُ[5] هَلْ لَكَ فِي أَخٍ يُجَارَى بِـلاَ جَزْمٍ عَلَيْكَ ولاَ خَذْلِ
فَقَـالَ هَـدَاكَ اللَّهُ إنكَ إنَّـمَا دَعَـوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِـهِ سَـبُعٌ قَبْلِي
فَـلَسْتُ بِآتِـيهِ وَلاَ أَسْـتَطِيعُهُ وَلاَكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

٢٢٢ـــ ومُنْتَجٍ أُمُّ أَبِيهِ أُمُّهُ لَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَسُّ الضَّوَى

ومُنْتَجٍ: اسمُ مَفْعُول من (أَنْتَجَ)، يعني: به النَّارَ، ومَن روى مُنْتَجًى ـــ مقصورًا ـــ فهو المختار[6]، يُقال: انْتَجَيْتُ الشَّيْءَ: إذا اخترتَهُ.

ومعنى (أُمُّ أَبِيه أُمُّهُ) أراد: أنّه أَخَذَ عُودًا صَغيرًا من عود كَبِيرٍ؛ فالعودُ الصَّغِيرُ ابن الكَبِير، والشَّجَرَةُ أُمُّهُمَا[7]؛ وذلك أنّ العربَ إذا أرادت استخراجَ النَّارِ أخذت عُودَيْنِ من

وأمالي ابن الشجري٢/٢٥١، ولسان العرب ٤١٩/١١ (ظلل) وبلا نسبة في المنقوص والممدود للفراء/٤١، ومقاييس اللغة ٨٢/٢ (طوي)، والمخصص ٣٤/٥.

(١) في الأصل: أتاك، تحريف، صوابه في المصادر السابقة في تخريج البيت.

(٢) في الأصل: المال، تحريف، صوابه فيما تقدم من مصادر تخريج البيت.

(٣) شرح المقصورة /٤٤١.

(٤) ديوانه/١١١، وقد أخلّ بالبيت الأول، والمعاني الكبير لابن قتيبة/٢٠٧، وأمالي المرتضى٢/١١١، وحماسة الشجري/٢٠٧، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٤١، وخزانة الأدب ٤١٩/١٠، مع خلاف في الرواية في جميع هذه المصادر، أما الحارثي فهو قيس بن عمرو بن مالك النجاشيّ، شاعر مخضرم، وترجمته في الشعر والشعراء/٢٠٩ فما بعدها، والخزانة ٤٢٠/١٠.

(٥) في الأصل: حبيب، وهو تحريف ظاهر، صوابه من (م) وشرح المقصورة لابن هشام وهو كذلك في سائر المصادر.

(٦) في الأصل: المخار، تحريف، صوابه من (م).

(٧) ينظر: شرح المقصورة للتبريزي/٧٩.

المَرْخ والعَفار فَتُفرضُ في أحدهما فرضًا، ثُمَّ تُدْخِلُ العُودَ الآخرَ في ذلك الفَرْضُ وتَحُكُّهُ حتَّى تُخرِجَ النَّارَ؛ فالعودُ الأعْلَى يُقال له: الزَّنْدُ، والأَسْفَلُ صاحبُ الفَرْضِ هو الزَّنْدَةُ[١]، يُقال للأُم[٢]: أُمَّةٌ، تقول: هذه أُمَّةُ زَيْدٍ، كما تَقُول: أُمُّ زَيْد.

والأُمَّةُ: الجماعةُ من النّاس، قال ــ تعالى ــ:﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾[٣].

والأُمَّةُ: أَتْباعُ الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ، كما تقول: نحن أُمَّة محمد ﷺ.

والأُمَّةُ: الرَّجُل الجَامِعُ للخير يُقتدى به، قال ــ تعالى ــ:﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾[٤].

والأُمَّةُ: الدِّين والمِلَّةُ، قال ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾[٥].

والأُمَّةُ الحينُ[٦] والزَّمانُ، قال ــ تعالى ــ: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[٧].

وقولُه:﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٨] أي: بعد حينٍ؛ ومَنْ قرَأَ[٩]:﴿بَعْدَ أَمَهٍ﴾ أي: نِسْيَان.

والأُمَّةُ: القَامَةُ[١٠]، فيقال: رَجُلٌ حَسِينُ الأُمَّةِ، أي: القَامَة.

والأُمَّةُ: [الرّجل][١١] المنفرد بدين لا يَشْرَكُه فيه أحدٌ، قال ــ عليه الصّلاة والسّلام

---

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٤٤٢.

(٢)في الأصل: الأم، والقول في القاموس المحيط/١٣٩١ (أمم).

(٣)القصص/٢٣.

(٤)النحل/١٢٠.

(٥)الزخرف/٢٢، ٢٣.

(٦)في الأصل: الحن.

(٧)هود/٨.

(٨)يوسف/٤٥، وفي الأصل: وإذا بعد أمة، وهو خطأ بيّن.

(٩)هي قراءة ابن عباس وابن عمر ــ بخلاف ــ وعكرمة، ومجاهد ــ بخلاف عنهما ــ والضّحاك، وأبي رجاء وقتادة وغيرهم، ينظر: المحتسب١/٣٤٤، والبحر المحيط٥/٣١٣.

(١٠)في الأصل: العامة، تحريف، صوابه من لسان العرب ١٢/٢٧ (أمم).

(١١)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

ــ: ((يُبْعَثُ زيدُ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ أمّةً[١] وحْدَهُ))[٢].

يَتخوّنْ: يَتنقَّص، **جِسْمَهُ**، مفعولُ (يَتخوّن)، وجِسْمُهُ: جَسَدُه؛ وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا﴾[٣] أي: صورةً بلاَ رُوحٍ؛ والجسد معناه: الجُثَّةُ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾[٤]قال أهلُ التفسير[٥]: إنّ جسدًا هاهنا شَيْطَانٌ.

الضَّوَى:الهُزَالُ، يُكتب بالياء[٦]، وفي الحديث:/((اغْتَرِبُوا لاَ تُضْوُوا))[٧]قيل[٨]: معناه: [٣٠٠/ب] تزوّجوا في الأجنبيّات، ولا تتزوّجوا في العُمُومَةِ؛ وذلك أنّ العرب تزعم أنّ ولدَ الرَّجُلِ من قرابته يَجيءُ نحيفًا ضاوِيًا، غير أنَّهُ يَجيءُ كريمًا على طَبْعِ [قومه][٩]؛ قال الراجز[١٠]:

أَلاَ فَتًى نَالَ العُلَى بِهَمِّهِ ... لَيْسَ أَبُوهُ بِابْنِ عَمِّ أُمِّهِ

أي: أُمُّهُ غريبةٌ، فذلك أَنْجَبُ له وقال آخر:

أَنْذَرَ مَــنْ كــانَ بعيد الهَمِّ ... تــزْويجَ أَوْلاَدِ بناتِ العَــمِّ

لَيْس بِنَاجٍ من ضَوًى أو سُقْمِ ... حَقًّا وإِنّ أَطْــعَمْتَهُ لا يُنْمِي

---

(١)في الأصل: الأمة.

(٢)الحديث ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٩.

(٣)طه/٨٨.

(٤)سورة ص~/٣٤.

(٥)ينظر: المحرر الوجيز ٥٠٥/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٨٢/٢٦، وكلام الشارح عن الآيتين مأخوذ من الغريبين ٣٤١/١ بنصِّه. دون عَزْوٍ كما ترى.

(٦)الممدود والمقصور لابن السكيت/١١٧، والمقصور والممدود لابن ولاّد/٦٦.

(٧)الحديث في الغريبين ١١٤٦/٤، والفائق ٣٥٠/٢، والنهاية ١٠٦/٣.

(٨)لسان العرب ٤٨٩/١٤ (ضوا)

(٩)تتمة يتضح بمثلها الكلام، وهي ثابتة في المصدر السابق، وفي (م) أيضًا.

(١٠)البيتان في شرح المقصورة لابن هشام/٤٤٣ بلا عَزْوٍ.

والضَّوَى: داءٌ يأخذ الإبلَ في حُلوقها، يُقال: بَعيرٌ ضَوٍ، وبه ضَوَاةٌ.

قال ابن خالويه[١] ـــ رحمه الله ـــ من أدْوَاء الإبلِ: النُّحازُ، والغُدَّةُ، والدَّرْءُ، والعَمَدُ، والخزَبُ، والقُلاَبُ[٢]، والعَسْفُ، والسُّوافُ، والبَغَرُ، والنَّجَرُ، والمُغْلَةُ[٣]، [والجَنَبُ][٤] والضَّلَعُ، والرَّجَزُ، والجُشْرَةُ[٥]، والهُيَامُ، والنُّطَافُ والسُّهَامُ، والضَّبُّ، والسَّعَفُ، والقُحَابُ، والنُّحَابُ، والدُّكاعُ[٦]، والسَّخَى، والخُمَالُ، والحَبَطُ، والعُرُّ، والصَّدَفُ، والنَّكَبُ، والكَتَفُ والقَسَطُ.

قال ابن هشام[٧] ـــ رحمه الله ـــ: أخذ ابنُ دُرَيد من قول ذي الرمّة[٨]:

وَسَقْطٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ نَازَعْتُ صُحْبَتِي ... أَبَاهَا وهَيَّأْنَا لِمَوْضِعِهَا وَكْرَا

أَبُوهَا أَخُوهَا والضَّوَى لاَ يَنَالُهَا ... وسَاقُ أَبِيها أُمُّهَا اعْتُصِرَتْ عَصْرَا

قَد انْتُتِجَتْ مِنْ جَانِبٍ مِنْ جُنُوبِهَا ... عَوَانًا ومِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبِهَا بِكْرَا

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّنْتُهَا وَهْيَ طِفْلَةٌ ... بِطَلْسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلاَ شِبْرَا

وشبيه بقول ذي الرمّة قول كعب بن زُهير[٩]:

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ

حَرْفٌ: خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أو صفة لـ(عذافرة)[١٠]، والحَرْفُ: النّاقةُ الضَّامِرَةُ،

---

(١)ليس في كلام العرب جـ٥/ل١٣٠ب فما بعدها.

(٢)في الأصل: العلاب، هي كذلك في المصدر السابق، وما أثبته من القاموس المحيط/١٦٣ (قلب).

(٣)في الأصل:العلة، تحريف صوابه من (م)، والمصدر السابق.

(٤)في الأصل: بياض وآثار طمس، وما أثبته من (م)، وليس في كلام العرب.

(٥)في الأصل: الخبرة، تحريف، صوابه من (م)، وليس في كلام العرب.

(٦)في الأصل: الدلاع، وما أثبته من ليس في كلام العرب.

(٧)شرح المقصورة/٤٤٣.

(٨)ديوانه/١٤٢٦ ـــ ١٤٢٨، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، والأول له في تهذيب اللغة ١٦٥/٣، (عار) ولسان العرب ٦١٨/٤ (عور)، وتاج العروس ١٦٣/١٣ (عور)، وبلا نسبة في المخصص ٢١/١٧، والثالث له في تهذيب اللغة ٦/١١ (نتج)، وأساس البلاغة /٦١٦ (نتج)، وتاج العروس ٢٤٧/١٠ (بكر)، ورابعها له في تهذيب اللغة ٣٣٣/١٢ (طلس)، ولسان العرب ١٢٥/٦ (طلس) ـــ عجزه فيهما فقط ـــ.

(٩)ديوانه/٦٣، وتهذيب اللغة ٦١/٦ (هجن)، ومقاييس اللغة ٢٨٤/١ (حرف)، وأساس البلاغة/٦٩٦(هجن)، ولسان العرب ٣٧١/٣ (قود)، وتاج العروس٧٩/٩(قود)، والقَوْدَاءُ: الناقة طويلة العنق، والشمليل:الخفيفة السريعة.

(١٠)في بيت سابق وهو قوله:

وحرفُ الشَّيْءِ: طَرَفُهُ.

والحَرْفُ: الشَّكُّ، قال ــ تعالى ــ: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾(١).

والحَرْفُ: قَسِيمُ الاسمِ والفِعْلِ.

والحَرْفُ: حرفُ المَعْنَى. والحَرْفُ: حرفُ الهِجَاءِ، وفرّقوا بينهما: بأنّ حرفَ الهِجَاءِ جزءٌ من الكلمة، وحرفُ المَعْنَى كلمةٌ مُسْتَقِلَّةٌ.

والانحرافُ: المَيْلُ.

والحِرْفَةُ: الصَّنْعَةُ؛ لأنَّها يُنْحَرَفُ إليها، أي: يُعْدَلُ.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ﴾(٢) قال البخاريّ(٣): يحرّفون: يُزِيلُونَ، وليس أحدٌ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ من كُتُبِ الله، ولكنّهم يحرّفونه: يَتأولونه من غير تأويله.

وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾(٤) قيل: هو مِثْلُ أن يكونَ الموضعُ الذي هو فيه لا يتهيَّأُ فيه القتال لضيقه؛ أو لِكَوْنِ عينِ الشّمس أو الرّيح النّاقل للتُّراب في وجهه، فَيَنْحَرِفُ إلى مَكَانٍ يَتَهَيَّأُ فيه القِتالُ.

وفي الحديث عن ابن عبّاس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ: أنّ رسولَ الله ﷺ قال: ((أَقْرَأَني جِبْرِيلُ على حَرْفٍ واحدٍ، فَلَمْ أَزَلْ أستزيدُه ويَزِيدُني حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ))(٥)، واختُلف في معنى قوله: (سبعة أحرُف) فقال بعضُهم: إنَّما يُؤْخَذُ ذلك في بعض الآيات، مثلُ قولِه ــ تعالى ــ: ﴿أُفٍّ لَكُمَا﴾(٦) يُقرأ على سبعة أحرُفٍ، ونحوُ قولِه:

ولن يُبلِّغَها إلاَّ عَــذافِرَةٌ فيها على الأَيْنِ إِرْقالٌ وتَبْغيلُ

(١)الحج/١١.

(٢)النساء/٤٦، والمائدة/١٣، ٤١.

(٣)صحيح البخاري مع فتح الباري ٥٢٢/١٣.

(٤)الأنفال/١٦.

(٥)أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب (٥) ٢٣/٩ ــ فتح ــ رقم (٤٩٩١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٤٨) ٥٦١/١، رقم (٨١٩).

(٦)الأحقاف/١٧، ووردت الآية في الأصل: (أفل لكما) وهي جزء من الآية /٢٢ من سورة الأعراف غير أنّها ليست المرادة فليس فيها غير وجه واحد وفي قوله (أفٌّ) ثلاث قراءات متواترة، بكسر الفاء منونة وفتحها، ومكسورة غير منونة، وفيها قراءات شاذة ذكرها ابن جني وذكر لغاتها انظر: المبسوط/٢٦٨، والمحتسب ١٨/٢.

﴿تسَاقطْ عَلَيْكِ رُطَبًا﴾[١] ونحو ذلك من الآيات التي تَحْتَمِلُ سبعةَ أَوْجُهٍ من القراءة، ولا [٣٠١/أ]
يوجد/ ذلك في عامّة الآيات.

وقال بعضُهم سبعةُ أحرُف: أمرٌ، ونَهْيٌ، وقَصَصٌ، وأَمْثَالٌ، ووَعْظٌ، ووَعْدٌ، ووَعِيدٌ[٢].

وقال أبو عبيد[٣]: سبعةُ أحرُفٍ يعني: على سَبْعِ لُغَاتٍ من لُغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعةُ أَحْرُف؛ هذا لم يُسمع به قَطُّ، ولكنّ هذه اللُّغَاتِ السَّبْعَ متفرّقةٌ في القُرآن، فبعضُه بلغة قُريش، وبعضه بلغة هَوَازن، وبعضُه بلغة هُذيل، وبعضُه بلغة أَهْلِ اليمن.

وقال بعضُهم: سبعة أحرُفٍ: إنّما هو سبع قراءات التي اختارها سَبْعَةٌ[٤] من الأئمّة: أحدُهم: عَاصِمُ بنُ أَبي النَّجُودِ، والثاني: حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ، والثّالث: الكِسَائيُّ؛ فهؤلاء الثلاثةُ كانوا من أَهْلِ الكُوفَةِ، والرّابع: عبدُ الله بنُ كَثِيرٍ، وهو إمامُ أَهْلِ مَكَّةَ، والخَامِسُ: نافعُ بنُ عبد الرَّحْمَنِ، وهو إمامُ أَهْلِ المَدِينَة، والسَّادِسُ: أبو عَمْرو بن العَلاَءِ إمامُ أَهْلِ البَصْرَةِ، وكان اسمُه وكنيتُه واحدًا، والسّابع: عبدُ الله بنُ عامرٍ، وهو إمام أَهْلِ الشَّامِ؛ اختار كلّ واحدٍ من هؤلاء[٥] السبعة قراءةً قد صَحَّتْ عنده عن[٦] رسول الله ﷺ.

وقوله: (أَخُوهَا أَبوها) ذَكَرَ النَّاسُ له صورًا[٧]:

الأُولَى: بَعِيرٌ ضَرَبَ نَاقَةً وهي بنتُه فجاءت منه بِبَعِيرَيْنِ، فضربها أحدُهما فَحَبِلَتْ بناقةٍ؛ وهي هذه المَوْصُوفَةُ؛ فالبعيرُ الضاربُ لأُمّها هو أخُوها من أُمِّها، وهو ــ أيضًا ــ

ومكسورة غير منونة، وفيها قراءات شاذة ذكرها ابن جني وذكر لغاتها انظر: المبسوط/٢٦٨، والمحتسب ٢/١٨.

(١) مريم/٢٥.

(٢) ينظر في هذه الأوجه وغيرها: تأويل مشكل القرآن/٣٣ فما بعدها، وجامع البيان ١/١١ فما بعدها، والجامع لأحكام القرآن ١/٣١ فما بعدها، والأحرف السبعة/١٢٧ فما بعدها.

(٣) قوله في غريب الحديث ٣/١٥٩، وتهذيب اللغة ٥/١٣ (حرف)، والغريبين٢/٤٢٦.

(٤) في الأصل: سبع، وهو وهم.

(٥) في الأصل: هذه.

(٦) في الأصل: من.

(٧) ينظر: شرح بانت سعاد/٢١٤ فما بعدها، واللسان ١٣/٤٣٢ (هجن) وفيه بعض خلاف.

أَبوها؛ لأَنَّهُ ضَرَبَ أُمَّها، وهو ــ أيضًا ــ خالُها؛ لأنّه أخو أُمِّها؛ وإنما يفعلون هذا في النُّوق الكرام حفْظاً للنَّوْعِ.

الثّانية: فَحْلٌ طَرَقَ أُمَّه فَنُتجَتْ ذكرًا و أُنثَى، ثُمَّ عادَ الفَحْلُ فطَرَقَ هذه الأُنْثَى، الّتي هي أُمُّه، فَنُتجَتْ ذَكرًا، ثُمَّ طَرَقَ هذا الذكرُ الأخير ابنتَهُ فَأَتَتْ بأُنثى؛ فهذه الأُنْثَى الأَخيرةُ أَبوهَا أَخُوهَا؛ لأنّهما[١] من أُمٍّ واحدة، وعَمُّها هو ابنُ الفَحْلِ الأَوَّلِ من أُمِّه، وهو أَخُو الفَحْلِ الأَخيرِ من أبيه، وهو خالُها، لأنَّهُ أَخُو أُمِّها.

الثّالثة: فَحْلٌ ضَرَبَ أُمَّهُ وأُمَّ أُمِّه فأَتَتْ كُلُّ واحدة[٢] منهما بِذَكَرٍ، ثُمَّ طَرَق الذَّكَرُ الّذي هو ابنُ الصُّغْرى أُمَّهُ فجاءت بأُنْثَى، فهذه الأُنْثَى أَبُوها أَخُوها من أُمِّها، وعَمُّها أخو أَبيها من أَبيه، وهو أَخُو أُمِّها.

والعَمُّ صِنْوُ الأَبِ، والجَمْعُ: أَعْمَامٌ، وعُمُومَةٌ.

والعَمِيمُ: الطَّوِيلُ، ونَخْلٌ عُمٌّ: طِوَالٌ؛ وفي الحديث: ((أَنَّ رُجَلاً غَصَبَ أَرْضًا من رَجُلَيْنِ من بَني بياضة، فَغَرَسَهَا نَخْلاً عُمًّا، فرُفِعَ إلى النبيِّ ﷺ ، فَأَمَرَ بِقَلْعِه، وقال:لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ))[٣].

وقوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ: ((عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ))[٤] يعني: عَمَّتْ بِخَيْرِهَا، وقِيلَ: بل عَنَى أَنَّها خُلِقَتْ من طِينَةِ آدم ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ، فصارت عمّة في النَّسَبِ[٥].

والعُرُوقُ أربعةٌ[٦]: عِرْقَانِ ظَاهِرَان: البِنَاءُ، والغِرَاسُ؛ وعِرْقَانِ بَاطِنَان: البِئْرُ والنَّهْرُ.

والعَمُّ: مصدرُ عَمَّهُمْ بِفَضْلِه وإِحْسَانِه، والعَمُّ: الجماعةُ، قال الشاعر[٧]:

---

(١)في الأصل: لأنّها.

(٢)في الأصل: واحد.

(٣)أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة،باب(٣٧)٢٢٨/٨ــعون ــرقم(٣٠٧٢)ــبمعناه فقط ــ.

(٤)الحديث في مسند أبي يعلى٣٥٣/١، وأمثال الحديث٧٣/١.

(٥)المصدر السابق نفسه.

(٦)ينظر: عون المعبود ٢٢٩/٨، وفتح الباري ١٩/٥، وفيهما خلاف يسير عمّا هاهنا.

(٧)هو لَبيد بن ربيعة العامريّ في ديوانه/٣٤٥، وجمهرة اللغة/١٥٧ (عمم)، والرجز بلا نسبة في كتاب الجيم ٢/

يَا عَامِرَ بنَ مَالكٍ يَا عَمَّا أَفْنَيْتَ عَمًّا وجَبَرْتَ عَمَّا

أراد بالأوّل يا عَمَّاه، وبالثاني الجَمْعَ الكَثيرَ.

والعَمَّا ـــ بفتح الميم ـــ : موضعٌ بعينه[1].

والعَمُّ: اسمُ رَجُلٍ بعَيْنِه.

والعَرَبُ تُسَمِّي العَمَّ أبًا، وكذلك الجَدُّ يُسَمَّى أبًا، قال ـــ تعالى ـــ:﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾[2]، وقال ـــ تعالى ـــ:﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[3].

والخَالُ: أخو الأُمِّ، والأقَارِبُ من قِبَلِ الأُمِّ، قالوا: بَنُو زُهْرَةَ وبَنُو سَعْدٍ أَخْوَالُ رسولِ الله ﷺ ولَمْ يَكُنْ لأُمِّه[4] أخٌ ، ولكنْ كانت مِنْ هؤلاءِ القَوْمِ فقيل : أخوالُه ـــ صَلَواتُ الله عليه ـــ.

والخَالُ: اللِّوَاءُ، والخَالُ: الاخْتِيَالُ، والخَالُ: السَّحَابُ، والخَالُ: الرَّجُل السَّخِيُّ، والخَالُ: بُرْدٌ ،والخَالُ: مَوْضِعٌ[5]،والخَالُ: الخَالي، والخَالُ: القَاطِعُ، والخَالُ: الجَبَانُ، والخالُ: نُقْطَةٌ /سَوْدَاءُ، ولبعض الشّعراء ـــ وكان يُحِبُّ امرأةً سوداءَ، فَلاَمُوهُ على حُبِّها ـــ: [٣٠١/ب]

يَكُونُ الخَالُ في الخَدِّ القَبيحِ فَيَكْسُوهُ المَلاَحَةَ والجَمالاَ

وكَيْفَ يُلامُ مَشْغُوفٌ عَلَى مَنْ يَراهَا كُلَّهَا في العَيْنِ خَالاَ

والعربُ تُسَمِّي الخَالَةَ أُمًّا، قال ـــ تعالى ـــ:﴿ورَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ﴾[6].

المُهَجَّنَةُ: الكريمةُ، والهِجَانُ:كِرامُ الإبلِ، ويُقَال: المُهْجِنَةُ من قولهم: (أَهْجَنَتْ الشَّاةُ

٣٤١، وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري/٢١٩.

(١)قال ياقوت في معجم البلدان ١٤٩/٤، هو ((بفتح أوله وتشديد ثانيه والقصْر... وهو كَفْرُ عَمّا، صِقْعٌ في بَرِّيَّةِ خُسَاف بين بالس وحَلَب)).

(٢)البقرة/١٣٣.

(٣)الحج/٧٨.

(٤)في الأصل: لابنه.

(٥)معجم البلدان ٣٣٩/٢، وفيه: أنّ الخال: اسمُ جَبَلٍ تِلْقَاءَ الدَّثِينَة لبني سُلَيْم، وقيل في أرض غَطَفَان، وهو موضع في شقّ اليمن.

(٦)يوسف/١٠٠.

والنَّاقَةُ): إذا حُمِلَ عليهما في صغرهما، وكذلك[1] الصَّبِيَّةُ الحَدَثَةُ إذا زُوِّجَتْ قبل بُلُوغِهَا، ورُبَّما سُمِّيَتْ النَّخْلَةُ إذا حَمَلَتْ وهي صِغيرةٌ مُهْجِنَةً.

وأَصْلُ الهُجْنَة: غَلَظٌ في الخَيْلِ كغَلَظِ البَرَاذِينِ، الذُّكُورُ[2] والإناثُ فيه سواءٌ، يُقال: بِرْذَوْنَةٌ هَجِينٌ؛ حُكِيَ ذلك عن أبي عُبيد.

القَوْدَاءُ: الطَّويلة، وشِمْليلٌ: فِعْليلٌ، أي: سَرِيعَةٌ خفيفةٌ، وجمعُها: شَمَاليلُ.

والشَّماليلُ: القليلُ من المَطَرِ.

والشَّماليلُ: جمعُ شَمْلٍ من الرِّيحِ، يُقالُ: شَمالٌ، وشَمْلٌ، وشَمُولٌ[3].

والشِّمَالُ: خلافُ اليمين، والشِّمَالُ: جِنْسٌ من البُرُودِ.

٢٢٣ــ أَفْرَشْتُهُ بِنْتَ أَخِيهِ فَانْثَنَتْ عَنْ وَلَدٍ يُورَى بِهِ ويُشْتَوَى

الضَّميرُ في (**أَفْرَشْتُه**) يعودُ على قوله: (**ومُنْتَجٍ**)، وأفرشته: بَسَطْتُ لَهُ؛ وعنى ببنت أخيه غُصْنًا من فَرْعٍ آخرَ من هذه الشَّجرة، وهي الزَّنْدَةُ؛ ولذلك قال: بنت أخيه.

والمَعْنَى: أنَّ هذه الزَّنْدَةَ من غُصْنٍ أخُو ذلك الغُصْنِ الذي أَخَذَ منه الزَّنْدَةَ؛ فهذه الزَّنْدَةُ بنتُ أخي هذا الزَّنْد.

وقولُه: (عَنْ وَلَدٍ) يعني: النَّارَ [وجَعَلَ النَّارَ][4] وَلَدًا لهما؛ لأنَّها[5] نُتجَتْ منهما[6].

يُورَى: يُسْتَضَاءُ به، قال ــ تعالى ــ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾[7]، ويقال: (أَوْرَيْتُ النَّارَ): إذا أَظْهَرْتَهَا بالاقتداح، ويُقَال: النَّار تُورَى من كُلِّ شَيْءٍ إلا شَجَرَةَ العُنَّابِ؛

(١) في الأصل: لذلك.

(٢) في الأصل: المذكور.

(٣) ينظر: المخصص ٩/٨٤ فما بعدها، ولسان العرب ١١/٣٦٦ (شمل)، والقاموس المحيط/١٣١٨ (شمل)، ولم أقف على أنها تجمع على شماليل، والذي وقفت عليه أنها تجمع شمالات، وفي القاموس أن الشماليل جمع شُمْلُولٍ وهو القَليل من المطر وغيره.

(٤) تتمة يلتئم بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره، وكذلك في (م).

(٥) في الأصل: لأنهما، تحريف صوابه من (م).

(٦) ينظر: شرح المقصورة لابن هشام/٤٤٤.

(٧) الواقعة/٧١.

وتَقُول العربُ(١):(في كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ)وهما نَوْعَانِ من الشَّجَرِ يَتَيَسَّرُ(٢) إخراجُ النّار منهما.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾(٣) وهم المُسَافِرُونَ؛ سُمّوا بذلك لنــزولهم القَوَاءَ(٤)، وهو المكانُ الخَالي من الأرض، ويُقال: أَقْوَى المنــزلُ: إذا خَلاَ من أَهْلِه؛ قال عنترة(٥):

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَى وأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

الطَّلَلُ: مَا شَخَصَ من آثار الدِّيار، تَقَادَمَ: تَفَاعَل من القِدَمِ، والقَدِيمُ: خلافُ الحديث، والقديمُ على نوعين: قديمٌ لا أوّل لوجوده وهو البارئ ــ تعالى ــ، وصفات ذاته؛ وقديمٌ لوجوده أوّل، كقولنا: بِنَاءٌ قَدِيمٌ، و ثَوْبٌ قَدِيمٌ؛ قال ــ تعالى ــ:﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾(٦).

والعَهْدُ: الالتقاءُ، يُقَال: مَالي بِفُلاَنٍ عَهْدٌ مُنْذُ سَنَة.

والعَهْدُ: المَنْزِلُ؛ قال(٧):

* هَلْ تَعْرِفُ العَهْدَ المُحِيلَ أَرْسُمُهْ *

والعَهْدُ: المَطَرُ الذي يكونُ بَعد الوَسْمِيِّ.

والعَهْدُ: الوَصِيَّةُ، قال ــ تعالى ــ:﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾(٨).

والعَهْدُ: الثَّوَابُ.

---

(١)تقدم الكلام عليه ص١١٨.

(٢)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من (م).

(٣)الواقعة/٧٣.

(٤)في الأصل: المقواء، وما أثبته من (م).

(٥)ديوانه/١٨٩، وشرح القصائد السبع/٢٩٨، وتهذيب اللغة ٤٢٤/١ (شرع) ــ عجزه فقط ــ، وشرح المعلقات السبع /١٣٠، وشرح القصائد العشر /٢١٢، ولسان العرب ١٧٦/٨ (شرع) ــ عجزه فقط ــ .

(٦)يس/٣٩.

(٧)الرجز لذي الرمة في ملحق ديوانه/١٩١٠، ولسان العرب ٣١٣/٣(عهد)، وتاج العروس ٤٥٦/٨ (عهد).

(٨)البقرة/٤٠.

والعَهْدُ: الحِفَاظُ؛ومن ذلك قوله ﷺ وقَدْ وافَتْهُ عجوزٌ، فأكرمَها، وقال: ((إنْ حُسْنَ العَهْدِ منَ الإِيمَانِ؛ وإنَّ هذه العَجُوزَ كَانَتْ تَأْتينا أَيَّامَ خَدِيجَةَ))[1].

وجمعُ العَهْدِ عُهُودٌ، وجمعُ العَهْدِ من المَطَرِ عِهَادٌ، قال الشاعر:

/أميرٌ عَمَّ بالمَعْرُوفِ حَتَّى كأنَّ الأَرْضَ طَبَّقَهَا العِهَادُ[2] [٣٠٢/أ]

والعُهْدَةُ ــ بضمِّ العين ــ قال البَنْدنيجيُّ[3]: هي في الحقيقة عبارة عن الصَّكِّ المكتوب فيه الثَّمَنُ، غَيْرَ أنَّ الفُقهَاءَ يستعملونه عبارةً عن الثَّمَنِ؛ لأَنَّهُ مكتوبٌ في العُهْدَةِ؛ وقال المُتَوَلِّي[4]: إنَّما سُمِّيَ به لالتزامِهِ ما في عُهْدَةِ البائعِ بِرَدِّهِ ؛ قال الرَّافِعِيُّ: يجوزُ أَخْذُه من شيئين آخرين:

أحدُهما: قال في ((الصِّحاح))[5]: يُقال في الأَمْرِ عُهْدَةٌ، أي: لَمْ يُحْكَمْ بَعْدُ، وفي عَقْلهِ عُهْدَةٌ، أي: ضَعْفٌ ؛ فكأنَّ الضَّامِنَ ضَمِنَ[6] ضَعْفَ العَقْدِ والتزمَ ما يحتاج فيه من غُرْمٍ.

والثّاني: قال: العُهْدَةُ: الرَّجْعَةُ، يُقال: أَبيعُكَ لاَ عُهْدَةَ.

أُمُّ الهَيْثَمِ: امرأةٌ.

والهَيْثَمُ: من أسماء العُقَابِ[7].

---

(١)أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٢/١، والبيهقي في شعب الإيمان ٥١٧/٦.

(٢)البيت بلا نسبة في الكامل ٩٢٨/٢، وجمهرة اللغة/٦٦٨ (عهد)، غير أنَّه في الجمهرة منصوب الروي فقد ورد عجزه: * كأنَّ الأرضَ أَسْقَاها عِهَادا * و لم يظهر لي وجه النصب في (عِهَادًا).

(٣)البندنيجيّ هو:أبو نصر محمد بن هبة الله بن ثابت الشافعي، مات سنة ٤٩٥هــ، السير ١٩٦/١٩، وطبقات السبكي ٢٠٧/٤.

(٤)المتولّي هو شيخ الشافعية أبو سَعْدٍ عبد الرحمن بن مأمون بن علي النيسابوريّ المتوليّ،له كتاب التتمة،تمم به كتاب شيخه الفوراني (الإبانة)ــو لم يتمه،ينظر:سير أعلام النبلاء٥٨٥/١٤،وطبقات الإسنوي٢٠٤/٢.

(٥)الصحاح ٥١٥/٢ (عهد).

(٦)في الأصل: مضمنن.

(٧)تهذيب اللغة ٢٧١/٦ (هثم) وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري/٣٤٢، ولسان العرب ٦٠٠/١٢ (هثم)، والذي فيهنّ أنّه فَرْخ العُقَاب.

يُشْتوَى: يُفْتَعَلُ من الشِّوَاءِ، يُقال: شَوَيْتُ اللَّحْمَ فاشْتَوَى.
والمُشْتَوِي[1]: الرَّجُلُ الّذي يَشْوِي؛ وقال لبيد[2]:

* فَاشْتَــوَى لَيْلَةَ رِيحٍ واجْتَمَلْ *

٢٢٤ـ ومَرْقَبٍ مُخْلَوْلِقٍ أَرْجَاؤُهُ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقَى

ومَرْقَبٍ: مخفوضٌ بـ(رُبَّ)، مُقَدَّرة، والمَرْقَبُ: الجَبَلُ العَالِي، والرَّقِيبُ: الحَافِظُ، والرَّقِيبُ: مِن أسماء الله ـ عزّ وجل ـ، ومنه قولُه ـ تعالى ـ:﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3]، وقولُه ـ تعالى ـ:﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾[4] أي : فانتظر، ومنه قولُه ـ تعالى ـ:﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾[5].

وفي الحديث: ((مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟، قالوا: الّذي لا يَبْقَى لَهُ وَلَدٌ، فقال:بَلِ الرَّقُوبُ الّذي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِه شَيْئًا))[6] قال أبو عُبيد[7]: معناه في كلامهم: إنَّما هو على فَقْدِ الأَوْلَادِ في الدّنيا، فجعلَها رسولُ الله ﷺ فَقْدَهُمْ في الآخرة؛ ولَيْسَ هذا بِخَلافِ ذَاكَ، ولكنَّهُ تحويلُ المَوْضِعِ إلىَ غَيْرِه، نحو حديثه الآخر: ((إِنَّمَا المَحْرُوبُ من حُرِبَ دِينَهُ))[8]؛ ولَيْسَ هذا على أن يكونَ مَنْ سُلِبَ مَالَهُ فليس بِمَحْرُوبٍ.

والرُّقْبَى: أن يقولَ الرَّجُلِ للرَّجلُ قد وَهَبْتُ لك[9] كذا وكذا، فإن مِتَّ قَبْلِي رَجَعَتْ

---

(١)في الأصل: المشوي.

(٢)ديوانه/١٧٨، وورد منسوبًا إليه في تهذيب اللغة ١١٠/١١ (جمل)، والصحاح ٢٣٩٩/٦ (شوى)، ولسان العرب ١٢٨/١١ (جمل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦٣٠/١ (شوى)، ومجمل اللغة/٥١٥ (شوى). وهذا عجز بيت وصدره: * أوْ نَهَــتْهُ فَــأتَاهُ رِزْقُــهُ *

(٣)النساء/١.

(٤)الدخان/١٠.

(٥)الدخان/٥٩.

(٦)رواه أحمد في المسند٣٨٢/١، ٣٨٣،ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب،باب(٣٠)٢٠١٤/٤،رقم(٢٦٠٨).

(٧)غريب الحديث ١٠٨/٣ فما بعدها.

(٨)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد في الموضع السابق، والغريبين ٧٦٦/٣، وجاء في الغريبين (المحروم) موضع (المحروب) و(حُرِمَ) موضع (حُرِبَ) وهو تحريف ظاهر، صوابه في غريب الحديث لأبي عبيد.

(٩)في الأصل: منك، وهي كذلك في المصدر الآتي ذكره، وهو تحريف ظاهر.

إليَّ، وإن متُّ قَبْلَكَ فهو لَكَ؛ فكُلّ واحد منهما يَرقُبُ مَوْتَ صَاحبه[١].

مُخْلَوْلِقٍ: المُخلَوْلِقُ: الأَمْلَسُ، والخَلْقَاءُ: الصَّخْرَةُ العاليةُ المَلْسَاءُ، واخْلَوْلَقَتِ السَّمَاءُ أَنْ تُمْطِرَ: أي: قَارَبَتْ،وثوبٌ خَلَقٌ ـــ بفتح اللام[٢]، وكَسْرِها ـــ: خلافُ الجديد، والخَلِيقَةُ: الطَّبيعةُ، والخَلْقُ: التَّقْدِيرُ، والاخْتِلاَقُ: الكَذِبُ والافتراءُ، والخَلاَقُ: النَّصِيْبُ، قال ـــ تعالى ـــ:﴿وَمَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[٣].

أَرْجَاؤُهُ: مرفوعٌ بـــ(مُخْلَوْلِقٍ)،والأَرْجَاءُ: النَّوَاحِي، ومنه قولُه ـــ تعالى ـــ:﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾[٤]، وقد اختُلف علامَ يعود الضمير؟: فقيل: يعودُ على السَّماء، وهو قولُ مجاهد وقتادة[٥]، وقيل: على الدّنيا، وهو قولُ سعيد بن جُبير[٦].

وفي﴿أَرْجَائِهَا﴾ أقوال[٧]:

أحدها: حَافَّاتُهَا، قاله ابنُ جُبَيْرٍ.

والثّاني: نَوَاحِيهَا، قاله الضَّحَّاكُ.

والثّالث: أَبْوَابُهَا، قاله الحَسَنُ.

والرّابع: ما استدق[٨] منها، قاله الرَّبِيعُ بنُ أنسٍ ـــ رحمه الله ـــ .

المُسْتَصْعَبُ: الصَّعْبُ، ويُروى: (مُسْتَصْعَبِ الأَقْذَافِ): جَمْعُ قُذُفٍ، وهي النّاحِيةُ[٩].

وَعْرٍ: صَعْبٍ، والمُرْتَقَى: المَصْعَدُ.

٢٢٥ـ أَوْفَيْتُ والشَّمْسُ تَمُجُّ رِيقَهَا   والظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الحِذَاءِ مُحْتَذَى

---

(١)الغريبين ٣/٧٦٦ فما بعدها، ومنه أخذ الشارح ما سبق من الكلام على الآيات والحديث.

(٢)في الأصل: الخاء، وهو خطأ بيّن.

(٣)البقرة/٢٠٠.

(٤)الحاقة/١٧.

(٥)تفسير الماورديّ ٦/٨١.

(٦)المصدر السابق نفسه.

(٧)المصدر السابق نفسه، وفيه جوانبها بدل حافاتها في قول ابن جبير.

(٨)في الأصل: اشندت، تحريف، صوابه من (م)، وتفسير الماورديّ السابق ذكره.

(٩)ينظر: شرح المقصورة لابن خالويه/٤٨٢.

أَوْفَيْتُ: صَعِدْتُ وعَلَوْتُ، و(الشَّمْسُ) مبتدأ، (تَمُجُّ) جملةٌ في مَوْضِعِ خَبَرِ المبتدأ، يُقال: مَجَّ الشَّيْءَ: إذَا أَلْقَاهُ.

رِيقَهَا: مفعولُ (تَمُجُّ).

ورِيقُ الشَّمْسِ: شَيْءٌ تَرَاهُ يَنْحَدِرُ من السَّمَاءِ إذا حَمِيَتْ الشَّمْسُ وقَامَ /قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، [٣٠٢/ب] ويَسْتَبِينُ ذلك في الشَّمْسِ مِثْلَ نَسِيجِ العَنْكَبُوتِ، ويُقال له: لُعَابُ الشَّمْسِ؛ يعني: أنه في غاية ارتفاعِها وشدّة حرِّها، وأنَّه لا ظِلَّ لِشَيْءٍ في ذلك الوَقْتِ[١].

والظِّلُّ مبتدأٌ، الظِّل: السِّتْرُ وفيه وَجْهَان[٢]:

أحدُهما: أنَّه من غُروب الشَّمْسِ إلى طُلُوعِها.

والثَّاني: أنَّهُ من طُلُوع الفَجْرِ إلى طُلُوع الشَّمْس.

[وفي الفَرْقِ بين الفيء والظّل وجهان: أحدُهما: أنّ الظِّلَّ ما قبل طلوع الشمس][٣] والفيء ما بعد طُلوعها .

والثّاني: أن الظِّلَّ: ما قبل الزّوال، والفَيْءُ ما بعد الزَّوَال.

قال ابن الأنباري [٤]ـــ رحمه الله ـــ: الحِذَاءُ: ما يُنْتَعَلُ به،والحِذَاءُ ـــ أيضًا ـــ القَدُّ، يُقَالُ: فلان جَيِّدُ الحِذَاءِ، أي: جَيِّدُ القَدِّ، وكذلك: إذا كان جَيِّدَ النَّعْلِ، وكذلك إذا كان جَيِّدَ الحَذْوِ لَهَا؛ قال أبو المقداد[٥]:

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعْ وشُرُكًا مِنْ بَعْضِهَا[٦] لا تَنْقَطِعْ

---

(١)شرح المقصورة لابن هشام/٤٤٥.

(٢)ينظر: الفروق في اللغة /٣٠٤، والقاموس المحيط /١٣٢٨ (ظلل).

(٣)ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو ثابت في (م).

(٤)قوله في المقصور والممدود للقالي/٤٢٥.

(٥)كذا وقعت نسبته في الأصل، وهو كذلك عند القالي في الموضع السابق والأبيات لأبي المِقْدَام، جسّاس ابن قُطَيب في المستقصى ٢/٢٢٤، ولسان العرب ٣٠٧/٨ (وقع)، وترجمة أبي المقدام في معجم الشعراء /٤٧٤، والأبيات بلا نسبة في الحيوان ٤٤٦/٦، والبيان والتبيين ٧٠/٣، وشرح القصائد السبع/٤٦٥، وتهذيب اللغة ٣/ ٣٦ (وقع).

(٦)في الأصل: بعضه، وما أثبته من بعض المصادر السابقة، وفي بعضها: (من استها).

كُلُّ الحِذَاءِ يَحْتَذِي الحَافِي الوَقِعْ.

الوَقِعُ: الّذي يَتوقّى من الحفَا ويَتَألّمُ منه.

ويُقَال لخُفِّ البَعيرِ، وظِلْفِ الشّاة، وحَافِرِ الدّابّة: حِذَاءٌ؛ وفي الحديث: أَنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِل عن ضَالّةِ الإبل، فقال: ((مَالَكَ ولَهَا؟، مَعَهَا حِذَاؤُها وسِقَاؤُها، تَرِدُ المَاءَ وتَأْكُلُ الشّجَرَ حَتّى يَجدَهَا رَبُّها))[١] يعني بالحِذَاءِ خُفَّهَا، وبالسِّقَاء: بطنَها.

وقول ابن دريد: * والظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الحِذَاءِ مُحْتَذَى * أراد: أَنَّ ظلّ الإنسان قد صار تحت النَّعْلِ؛ لشدّة تَقلُّصه، كأَنَّهُ حُذِيَ منها، أي: قُطِعَ على مثالها[٢].

وممّا يُقالُ في انتصافات النّهارِ: (بَلَغَتِ الشَّمْسُ كَبِدَ السَّمَاءِ)، (انْتَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ ظِلَّهُ)، (قَامَ قائمُ الهَاجِرَةِ)، و (رَمَتِ الشَّمْسُ بِجَمَراتِ الظَّهيرَةِ).

قال ابن هشام[٣] ــ رحمه الله ــ: أخذ ابن دُريد من قول العجّاج[٤]:

* وانْتَعَلَ الظِّلَّ فَصَارَ جَوْرَبَا *

وقول جَرير[٥] يصفُ ناقتَه:

وَإِذَا تَقَاصَرَتِ الظِّلاَلُ رَأَيْتَهَا وَخْدَ النَّعَامِ وفي النُّسُولِ[٦] فُضُولُ

وتَقاصَرَتِ الظِّلاَلُ وَقْتَ الهَاجِرَةِ: إذا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شيءٍ تحتَه.

٢٢٦ــ وَطَارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ إِذَا تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عِشَاءً وعَوَى

العربُ تُسَمِّي القادمَ باللّيْلِ طَارِقًا، قال الشاعر:

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب اللقطة، باب (٤) ٥/٨٤ ــ فتح ــ رقم (٢٤٢٩)، ومسلم في كتاب اللقطة، (١) ٣/١٣٤٦ رقم (١٧٢٢).

(٢)في الأصل: مثاله، وصوابه من شرح المقصورة لابن هشام/٤٤٥، إذ النَّعْلُ واجبةُ التأنيث كما في المذكر والمؤنث لابن جني/٤٥.

(٣)شرح المقصورة/٤٤٥.

(٤)أخلّ به ديوانه ــ برواية وشرح الأصمعي ــ ونسبته له في شرح المقصورة في الموضع السابق، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة/٢٣٦ (وأد)، وتهذيب اللغة ٢/٣٩٩ (نعل)، ولسان العرب ١١/٦٦٨ (نعل).

(٥)ديوانه/٣٥٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٤٦.

(٦)كذا في الأصل وفي (م)، والذي في الديوان وشرح المقصورة السابق ذكره(النسوع).

أَلاَ طَرَقَتْ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَعُوا هِنْدُ ... وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ والبُعْدُ(١)

وفي الحديث: (نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ)(٢).

وسُمِّي النَّجْمُ طَارِقًا؛ لأنَّهُ يَطْلُعُ ليلاً، قالت هندُ بنت عتبة(٣):

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ ... والمِسْكُ فِي المَفَارِقْ

إنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ ... [ونَفْرُشِ النَّمَارِقْ](٤)

أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقْ ... فِـــرَاقَ غَيْرِ وَامِقْ

وقولُها: (نحنُ بَنَاتُ طَارِقْ) تعني: أنَّ جَدَّهُنَّ كالنَّجْمِ في شَرَفِه وارتفاعِه، وفي النَّمَارِقِ(٥) وجهان:

أحدُهما: الوَسَائِدُ، واحدتها: نُمْرُقَةٌ ــ بضم النون والراء ــ، والكَسْرُ فيهما لُغَةٌ لِبعْضِ كَلْبٍ؛ قاله قَتَادَةُ.

والثاني: المَرَافِقُ، قاله ابنُ أبي طلحة، قال الشاعر:

وَرِيمٍ أَحَمَّ المُقْلَتَيْنِ مُحَبَّبٌ ... زَرَابِيُّهُ مَبْثُوثَةٌ ونَمَارِقُهْ(٦)

وأصلُ الطَّرْقِ: الدَّقُّ، ومنه سُمِّيَتْ المِطْرَقَةُ؛ فَسُمِّي قَاصِدُ اللَّيلِ طَارِقًا لاحْتِيَاجِهِ / في الوُصُول إلى الدَّقِّ. [٣٠٣/أ]

(١) لم أجده في مصادري على هذه الرواية، والذي في المصادر:

ألاَ حبذا هِنْدٌ وأرضٌ بها هندُ ... وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبُعْدُ

وهذا البيت للحطيئة في ديوانه/٣٩، والمنتخب ٦٢٣/٢، وعجزه في لسان العرب ٢٢٣/٣ (سند) معزوّ للحطيئة، وبلا نسبة في الصاحبي/١١٥ ــ عجزه فقط ــ وشرح المفصل ٧٠/١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب (١٦) ٦٢٠/٣ ــ فتح ــ رقم (١٨٠١)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب (٥٦) ١٥٢٨/٣، رقم (٧١٥).

(٣) الاقتضاب ٧٦/٣ فما بعدها، وفيه ــ أيضًا ــ أن الشعر ليس لها، وإنّما تمثلت به، وهو لهند بنت بَيَاضَةَ ابن رباح بن طارق الإياديّ، أو لبنت الفِنْدِ الزِّمانيّ، وهو لإحدى الهندين في لسان العرب ٢١٧/١٠ فما بعدها (طرق)، وشرح شواهد المغني ٨٠٩/٢، وعزاه في الأغاني ٢٥٤/٢٣ إلى هند بنت الفند الزماني.

(٤) تتمة من (م)، وكلام الشارح بعدها يدل على سقوطها من الأصل.

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ الغاشية/١٥، وانظر تفسير الماوردي ٢٦١/٦.

(٦) البيت بلا نسبة في تفسير الماوردي في الموضع السابق.

والطَّارقُ: الّذي يضرب بالحَصَى، قال لبيد(١):

لَعمْرُكَ ما تَدْري الطَّوارِقُ بِالْحَصَى ولاَ زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللهُ صَانِعُ

يُؤْنسُهُ: الأُنْسُ: خلافُ الوَحْشَةِ، والضَّميرُ يعود على الطَّارِق.

الذِّئْبُ: فاعلُ (يُؤْنسُهُ).

تَضَوَّرَ: صَاحَ من شِدَّة الجُوع، **وعَوَى**(٢):صَاحَ ــ أيضًا ــ.

والعُوَاءُ(٣) يقع في مواضع مختلفة، ويكونُ من أجْنَاسٍ مختلفة، وكُلُّها مشتقّةٌ من نُبَاحِ الكَلْبِ وعُوائه، ويُقَال: للكَلْبِ: يَعْوِي، وللفَصِيل: يَعْوِي، وللذِّئْبِ: يَعْوي؛ كما يُقَال للكلب يَنْبَحُ، ويُقال للظَّبْيِ إذا أسنّ: إنّه يَنْبَحُ، ويُقَال للشّاعر: إنه ينبح(٤)؛ قال الأصمعي: إذا كان الرَّجُلُ ضَخْمَ الصَّوْتِ قيل: يَنْبَحُ نَبْحًا.

والعَرَبُ تَزْعُم أنّ الذِّئْبَ شديدُ الاحتراس، وأَنَّهُ يُراوِحَ بين عينيه، فتكونُ واحدةٌ مطبقةً نائمةً والأُخرى مفتوحةً حارسةً؛ ولا يَشُكُّونَ أن الأَرْنَبَ تنامُ مفتوحةَ العَيْنِ(٥).

ومن العَجَبِ: أنَّ بَعْضَ الحيوان لا ينامُ كالصَّافِرِ والتُّنَوِّط(٦)، وأنّهما إذا كان الليلُ فأحدُهما يَتدلّى مِن غُصْنِ الشَّجَرَة، ويَضُمّ رِجْلَيْه، ويُنَكِّسُ رأسَه، ثُمَّ لاَ يَزَالُ يَصِيحُ حتَّى يَبْرُقَ النُّورُ، والآخَر لا يزال يَتَنَقَّلُ في زوايا بيته، ولا يأخذُه القَرَارُ خوفًا على نفسه، ولا يزال كذلك حتّى يُصْبِحَ(٧).

والدّجاج والكلابُ إنّما تَعْزُبُ عقولُها في النَّوم ثُمَّ تَرْجِعُ إليها مِقْدَارَ رُجُوعِ الأَنْفَاسِ، والدجاجة تفعلُه من الجُبْنِ(٨)، والكَلْبُ من شِدَّه الاحتراسِ(٩).

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥

(٢) في الأصل: يعري.

(٣) في الأصل: العراء.

(٤) ينظر: الحيوان ١/٣٧٧.

(٥) هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٣/٤٠٦.

(٦) في الأصل: الشوط، والصّافرُ والتُّنَوِّطُ: طائران من أنواع العصافير.

(٧) هذا نص كلام الجاحظ في الحيوان ٣/٤٠٥.

(٨) في الأصل: الحين.

(٩) هذا مأخوذ من الحيوان ٣/٤٠٦.

والغَرَانيقُ والكَرَاكيُّ[(١)] تنامُ في أبْعَدِ المواضع من النّاس، ولا تَنَامُ حتّى تُقَلّد أمرَها رَئيسًا وقَائدًا وحارسًا، وإنَّ الرَّئيسَ إذا أعْيَا رفع إحْدَى رجليه ليكونَ أيقظَ له[(٢)].

وقولهم في المثل:(أجْوَعُ مِنْ ذِئْب)[(٣)] لأنّه دَهْرَهُ جَائِعٌ، ويَقُولون في الدُّعاء على العَدُوِّ[(٤)]:(رَمَاهُ اللّهُ بدَاءِ الذِّئْب) أي: الجوع قاله محمد بن حبيب[(٥)].

وقال غيره[(٦)]: معنى قولهم:(رَمَاهُ الله بدَاءِ الذِّئْبِ) أي: بالمَوْتِ، وذلك أنّ الذِّئبَ لا يُصيبُه من العِلَلِ إلا عِلّةُ المَوْتِ.

وكذلك يَقُولون في مثلٍ آخرَ:(أصَحُّ من الذِّئْبِ)[(٧)].

والذِّئْبُ والأَسَدُ مُختلفان في الجُوع والصَّبْرِ عليه؛ لأنّ الأسدَ شديدُ النَّهَمِ رغيبٌ حَرِيصٌ، وهو مع ذلك يَحْتَملُ أنْ يَبْقَى أيّامًا لا يأكل شيئًا؛ والذِّئْبُ وإن كان أَقْفَرَ منـــزلاً وأَقَلَّ خصْبًا وأكثر كَدًّا[(٨)] وإخفاقًا، فلا بُدَّ لَهُ من شَيْءٍ يُلْقِيه في جَوْفه، وإنْ لَمْ يَجِدْ شيئًا اسْتَعَانَ بإدْخَالِ النَّسيم جَوْفَهُ[(٩)].

وجَوْفُ الذِّئْبِ تُذيبُ العَظْمَ ولا تُذيبُ نَوَى التَّمْرِ وهو أضعفُ من العَظْمِ؛ وكذلك جوفُ الكلب[(١٠)].

وأمَّا قَوْلُهم في المَثَلِ:(أجْوَعُ مِنْ لَعْوَةَ[(١١)]) فهي الكَلْبَةُ، وجمعُها: لِعَاءٌ.

واللَّعْوَةُ ــ أيضًا ــ: اسمُ الذِّئْبَةِ، يُقال[(١٢)]: نَعُوذُ بالله مِنْ لَعْوَةِ الجُوعِ، ولَوْعَته: أي

---

(١)في الأصل: الكرالي.

(٢)قوله هنا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٣/٤٠٦.

(٣)جمهرة الأمثال ١/٣٣٢، وسوائر الأمثال/١٠٢، ومجمع الأمثال ١/٣٣٢، والمستقصى ١/٥٧.

(٤)القول في المصادر السابقة.

(٥)قوله في مجمع الأمثال ١/٣٣٢.

(٦)القول في المصدر السابق من غير نسبة أيضًا.

(٧)جمهرة الأمثال ١/٥٦٨،وسوائر الأمثال /٢٢٤، ومجمع الأمثال ٢/٢٥٦، والمستقصى ١/٢٠٥.

(٨)في الأصل: أكدًا، تحريف، صوابه في المصدرين التاليين.

(٩)سوائر الأمثال /١٠٢، ومجمع الأمثال ١/٣٣٢.

(١٠)المصدران السابقان.

(١١)جمهرة الأمثال ١/٣٣١، وسوائر الأمثال /١٠١، ومجمع الأمثال ١/٣٣٢، والمستقصى١/٥٨.

(١٢)القول في سوائر الأمثال، ومجمع الأمثال في الموضعين السابقين.

حدَّته.

واللَّعْوُ: الحَرِيصُ الجَشِعُ، وقولُهم في المَثَلِ:(أجْوَعُ مِنْ قُرَادٍ)[١] فإنَّهُمْ زَعَمُوا أنّه يُلْزِقُ بطنَه بالأَرْضِ سَنَةً وظَهْرَهُ سَنَةً لا يأكل شيئًا، حَتَّى يَجِدَ إبلاً، ويَسْمَعُ صَوْتَ أخْفَافِ الإبلِ من مَسيرَةِ يَوْمٍ فَيَتَحرَّكُ لَهُ.

وكذلك قالوا في المثل (أسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ)[٢].

ومعنى بيتِ ابن دُريد : أنّ هذا الطَّارِقَ يُؤْنِسُه تَضَوُّرُ الذِّئْبِ وعُوَاؤُه ؛ لأنَّهُ قَدْ يَئِسَ من استماعِ النّاس وألِفَ أصواتَ الوُحُوشِ حَتَّى أَنِسَ بها؛ قال الأُحَيْمِرُ[٣] السَّعْديُّ[٤]:

عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بالذِّئْبِ إذْ عَوَى ... وصَوَّتَ إنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

٢٢٧ــ/ أوَى إلَى نَارِيَ وَهْيَ مَأْلَفٌ ... يَدْعُو العُفَاةَ ضَوْءُهَا إلَى القِرَى [٣٠٣/ب]

الضَّميرُ في (أوَى) يعودُ على (الطَّارِقِ).

أَوَى، وآوَى بالقَصْرِ والمَدِّ، والمَدُّ في الفعلِ اللّازم والمُتَعدِّي جميعـــًا، لكنّ القَصْرَ في اللّازم أفْصَحُ وأشْهَرُ، وبالأفْصَحِ جاءَ القُرْآنُ في المَوْضِعَيْنِ: قال ـــ تعالى ـــ:﴿إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾[٥]، وقال في المُتَعدِّي:﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾[٦].

وابنُ آوَى: دَابَّةٌ تُشْبِهُ الكَلْبَ، ومن عجائبه: أنَّ الدَّجاجَةَ يأكلُها أصنافُ السِّباعِ، ولو أنَّ دجاجًا على رَفٍّ مُرْتَفِعٍ، أو كُنَّ عَلَى أغْصَانِ شجرةٍ شاهقةٍ، ثُمّ مَرَّ تحتَها كُلُّ

---

(١)جمهرة الأمثال ٣٣٢/١، وسوائر الأمثال/١٠٢، ومجمع الأمثال ٣٣٣/١، والمستقصى ٥٧/١.

(٢)جمهرة الأمثال ٥٣١/١،وسوائر الأمثال/١٩٧،ومجمع الأمثال١٣٥/٢،والمستقصى١٧٣/١،وفي الأصل: (يسمع) تحريف ظاهر.

(٣)في الأصل: الأحمر.

(٤)البيت له في الحيوان ٣٧٩/١، والشعر والشعراء /٥٣٤، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٤٦، وكان الأُحيمر لصًّا كثير الجنايات، خلعه قومه وخاف السلطان فخرج في الفلوات، ينظر في ترجمته الشعر والشعراء في الموضع السابق.

(٥)الكهف/٦٣.

(٦)المؤمنون/٥٠.

صِنفٍ ممَّا يأكلُها، فإنَّها تكون مُستَمْسكَةً بما تحتَها، مُعْتَصِمَةً بالغُصَيْنَات[١] التي هي عليها، فإذا مَرَّ تحتَها ابنُ آوَى وهي أَلْفٌ، لَمْ تَبْقَ واحدةٌ إلاَّ رَمَتْ بنَفْسِهَا إليه[٢].

والسَّبُعُ لا يأْكُل الحَارَّ، والسِّنَّوْرُ لا يَذُوق الحُمُوضَةَ، ويَجْزَعُ من الطَّعَام الحَارِّ.

والذّئب يُخالف الثّوْرَ والحِمَارَ والثَّعْلَبَ جَميعًا؛ لأنّه يأكُل اللَّحْمَ، ولذلكَ يَقَعُ عَلَى البَقَرِ والحَمِيرِ وعلى الثَّعْلَبِ، والشَّاةُ من الذِّئب أَشَدُّ خَوْفًا منها من الأَسَدِ، وإنْ كانت تعلم أنّ الأسد يأكُلها.

والحَمَامُ يَعْتَرِيه من الشَّاهين ما يعتريه من العُقاب والبَازِي والصَّقْرِ، وكذلك الفَأْرَةُ والسِّنَّوْرُ، وقَدْ يَأْكُلُها ابنُ عِرْسٍ، وهي من السِّنَّوْرِ أَشَدُّ فَزَعًا.

وهي: الواو للحال، وهي مبتدأ،و(**ما**)خبره،ومعنى:(**وهي مَأْلَفٌ**): أي مَجْمَعٌ للزُّوَّار.

يَدْعُو: يُنَادي، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾[٣] قال ثعلب[٤]: تُنَادي، وقال المبرّد[٥]: تُعَذِّبُ؛ قال أهلُ التّفسير[٦]: إنّها تَدْعُو الكَافِرَ باسمه، وقيل[٧]: دعوتُها إيّاهم: ما تَفْعَلُ بهم من الأفاعيل والعربُ تَقُول[٨]: دَعَانَا غَيْثٌ وَقَعَ بِنَاحِيَةِ كَذَا، أي: كَانَ ذلك سَبَبًا لانْتِجَاعِنَا إليه، ومنه قولُ ذي الرُّمّة[٩]:

أَمْسَى بِوَهْبِينَ مُجْتَازًا لِمَرْتَعِه ... مِنْ ذِي الفَوَارِسِ تَدْعُو أَنْفَهُ الرِّبَبُ

---

(١)في الأصل: الغصنان.

(٢)جميع ما تقدم من حديثه عن الحيوانات مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان٤/٥١ ــ ٥٤، مع تصرف يسير في ترتيبه.

(٣)المعارج/١٧

(٤)قوله في تهذيب اللغة ٣/١٢٥ (دعا)، والغريبين ٢/٦٣٦، ومنه أخذ الشارح.

(٥)قوله في المصدرين السابقين.

(٦)القول في الغريبين ٢/٦٣٦.

(٧)القول في الغريبين ٢/٦٣٧

(٨)القول في تهذيب اللغة ٣/١٢١ (دعا)،والغريبين ٢/٦٣٧.

(٩)ديوانه/٧٧،وتهذيب اللغة ١٥/١٨٢ (ربّ)، والغريبين ٢/٦٣٧، وأساس البلاغة /١٨٩ (دعو)، ولسان العرب ١/٤٠٨ (ربب)، والبيت في صفة ثور وحشي، ووَهْبِينُ: اسم موضع، والرِّبَبُ: جمع رِبَّةٍ، وهي بقلةٌ ناعمة، وقيل هي شجرة الخَرْنُوبِ.

ويقال[١]:مَا الّذي دَعَاك إلى هَذا؟ أي: حَمَلَكَ عَلَيْه وجَرَّك إلَيْه.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾[٢] قال[٣]: كُلَّما اشْتَهَى أَهْلُ الجَنَّةِ شيئًا قالوا: سُبْحَانَكَ اللّهُمَّ فيجيئهم كَمَا[٤] يَشْتَهُونَ، فإذا طَعِمُوا مِمّا آتاهم اللهُ ــ تعالى ــ قالوا: الحَمْدُ لله ربِّ العالمين؛ فذلك آخرُ دَعْوَاهُمْ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٥] أي: استعينُوا بآلِهَتِكُمْ.

وقال أبو الهيثم[٦] الدُّعَاءُ: الغَوْثُ، وقد دَعَا، أي: اسْتَغَاثَ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٧] أي: غَوْثَكُمْ، ومنه دَعْوَى الجَاهليّةِ يَالَ فُلاَنٍ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا﴾[٨] أي: وإن تَسْتَغِثْ نَفْسٌ قد أثقلتها[٩] ذُنوبُها إلى أنْ يُحْمَلَ عنها شيءٌ من ذلك لَمْ يُحْكَمْ لها به[١٠].

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾[١١]أي: إذا دعاكم لأَمْرٍ أو نَهْيٍ، كدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا، تُجيبونَ إذا شِئْتُمْ وتَمْتَنِعُونَ إذا شِئْتُم[١٢]؛ ألا تَرَاهُ يقول بعدَه:﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾[١٣].

---

(١)القول في تهذيب اللغة ١٢٣/٣ (دعا)،والغريبين ٦٣٧/٢.

(٢)يونس/١٠.

(٣)ينظر: جامع البيان ٨٩/١١ فما بعدها، وتفسير الماوردي ٤٢٤/٢.

(٤)في الأصل: فتجيتهم كلما، وهو تحريف ظاهر.

(٥)البقرة/٢٣.

(٦)قوله في الغريبين ٦٣٥/٢.

(٧)غافر/٦٠.

(٨)فاطر/١٨.

(٩)في الأصل: أثقلها، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(١٠)الغريبين ٦٣٦/٢.

(١١)النور/٦٣.

(١٢)الغريبين ٦٣٧/٢، وهو معزوٌّ فيه إلى ابن عرفة.

(١٣)النور/٦٣.

وقولُه:﴿لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ﴾[١] هي شهادةُ الحَقِّ: أن لاَ إلهَ إلاّ الله.

ومعنى قول ابن دريد: *يَدْعُو العُفَاةَ ضَوْءها إلى القِرَى*، أنّ الضَّيْفَ إذا أَتَاهَا ونَظَرَ إِلَيْهَا عَلِمَ أنَّها مُعَدَّةٌ لِلْقِرَى فقصدَها، فكأنّها دَعَتْهُ إلى نَفْسِهَا.

العُفَاةَ: مفعولُ (يَدْعُو)، والعُفَاةُ: القَاصِدُونَ الطَّالِبُونَ للمعروف؛ قال الشاعر[٢]:

إِذَا أَيْقَظَتْكَ جِسَامُ الأُمور ... فَـنَبِّهْ لَهَـا عُـمَرًا ثُـمَّ نَـمْ

فَـتًى لاَ يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ ... وَلاَ يَـشْـرَبُ المَـاءَ إلاّبِـدَمْ

/تَـطُوفُ العُـفَاةُ بِأَبْوَابِهِ ... كَطَوْفِ النَّصَارَى بِبَيْتِ الصَّـنَمْ [٣٠٤/أ]

ضَوْءُها: فاعل(يَدْعُو).

والضَّوْءُ والضِّيَاءُ واحدٌ، وضَوْءُها: نورُها وشُعَاعُها.

القِرَى: ـــ بكسر القاف ـــ : الضِّيَافَة، والقَرَا ـــ بفتحها ـــ : الظَّهْرُ[٣]، والقُرى بضمّها: جمعُ قَرْيَةٍ، وفي الحديث: ((أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى))[٤]، وأُمَّ القُرى: مَكّةُ ـــ شَرَّفَها الله ـــ.

ومن عادة الكرام من العرب: إيقادُ النَّار على رُؤُوس التِّلال والمواضع العالية، ويرفعون الأَقْبَاسَ على الأَيْدي؛ لتهتديَ بها الضِّيفان؛ قال الشاعر يمدح قومًا:

يَبِيتُونَ في المَشْتَى[٥] خِماصًا وعِنْدَهُمْ ... من الزَّادِ فَضْلاَتٌ تُعَدُّ لِمَنْ يُقْرَى

إِذَا ضَـلَّ عَـنْهُمْ ضَيْفُهُمْ رَفَعُوا لَهُ ... من النَّارِ في الظَّلْمَاءِ أَلْوِيَةً حُمْرَا

وقال آخر[٦]:

---

(١)الرعد/١٤.

(٢)هو بشار بن برد في ديوانه ١٨٢/٤ فما بعدها، وشرح المقصورة لابن خالويه/٤٩٠، مع خلاف يسير في الرواية، والبيت الثاني في أمالي القالي ٢٦٣/٢ بلا نسبة.

(٣)المقصور والممدود لابن ولاّد/٨٧، والمقصور والممدود للقالي/٥٤.

(٤)أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب (٢) ٨٧/٤ ـــ فتح ـــ رقم (١٨٧١)،ومسلم في كتاب الحج، باب (٨٨) ١٠٠٦/٢، رقم (١٣٨٢).

(٥)في الأصل: الشتا.

(٦)هو حاتم الطائي، ديوانه/٨٦، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٨٨. والبيتان ليسا متواليين.

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ[لَيْلٌ][1] قَرُّ إن جَلَبَتْ نارُك ضَيْفًا فَأنْتَ حُرُّ

قال ابن السكّيت[2] ـــ رحمه الله ـــ: القِرَى مقصورٌ، يُكتب بالياء، ويُفتح فَيُمَدُّ.

قال الكسائي[3]: سمعتُ القَاسِمَ[4] بنِ مَعْن يَرْوِيه عن العَرَبِ:(قَرَاءُ الضَّيْفِ) بالمَدِّ،

قال أبو عَمْرٍو: يُقَال: رَجُلٌ مِقْرًى، وقومٌ مَقَارٍ: إذا كانوا أصحابَ قِرًى، وأنشد:

وهُمُ إذَا خَوَتِ[5] النُّجُومُ فإنَّهم للضَّائفينَ الطَّارِقينَ مَقَارِي[6]

قال ابن هشام[7] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد كقول[8] بعض الشعراء المتقدِّمين:

حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمَا كَانَ لَوْلاَ حَضأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ

دَعَتْهُ بِغَيرِ اسمٍ هَـــلُمَّ إلَى القِرَى فَأَقْبَلَ يَطْوِي الأَرْضَ والنَّارُ تُزْهِرُ

وقال آخر[9]:

ومُسْتَنْبِحٍ[10] بَاتَ الصَّدى يَسْتَتِيهُهُ[11] فَتَاهَ وجَوْزُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الكِسْرِ

رَفَــعْتُ لَــهُ نارًا ثَقُــوبًا زِنَادُهَــا تُلِيحُ إِلَى السَّارِي هَلُمَّ إِلَى قِدْرِي

---

(١)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدرين السابقين.

(٢)الممدود والمقصور لابن السكيت/١٠٥.

(٣)القول معزوّ له في المقصور والممدود للفراء/٣١،والمقصور والممدود لابن ولاّد/٨٦،والمقصور والممدود للقالي/٣٣١.

(٤)القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، كان راوية للشعر،عالماً بالغريب والنحو،كوفي المذهب، مات سنة ١٧٥هـ. ينظر: إنباه الرواة ٣/٣٠، ومعجم الأدباء ٥/٣ فما بعدها.

(٥)في الأصل: حزب، تحريف صوابه من (م).

(٦)البيت لكعب بن زهير في ديوانه/٢٨، وجمهرة اللغة/٢٣٢ (خوي)، والمخصص ١٤/٢٣٦، ولسان العرب ١٤/٢٤٦ (خوا)، مع حلاف يسير في الرواية في الديوان وبقية المصادر.

(٧)شرح المقصورة/٤٤٧.

(٨)البيتان في الحماسة للبحتري/٥٣٨ ـــ ٥٣٩، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٤٧، والأول منهما في أمالي المرتضى ٢/١١٦، بلا عَزْوٍ فيهنّ.

(٩)البيتان في أمالي القالي ١/٢١٠، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٤٧، بلا عَزْوٍ، وتقدم تخريج البيت الأول منهما ص٧٣٢.

(١٠)في الأصل: ومفتح، وصوابه من (م) والمصدرين السابقين.

(١١)في الأصل: يستلهه، وما أثبته من (م) والمصدرين السابقين.

وأحسنُ ما قيل في هذا: قولُ الحطيئة[١]:

مَتَى تَأْتِه تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ   تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

ويُقال[٢]: إنّ عُثْمَانَ ــ رضي الله تعالى عنه ــ لَمّا سَمِعَ هذا البيت قال: تِلْكَ نارُ مُوسَى، وأَقَبحُ[٣] ما قيل في هذا المعنى قول الأخطل[٤] يهجو جريرًا:

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ   قَالُوا لأُمِّهِمُ بُولِي عَلَى النَّارِ

وتَحْبِسُ البَوْلَ عَــمْدًا في مَثَانَتِهَا   فَمَا تَبُولُ لَهُــمْ إِلاَّ بِمِقْدَارِ

٢٢٨ــ للهِ مَا طَيْفُ خَيَالٍ زَائِرٍ   تَزُفُّهُ لِلْعَيْنِ أَحْــلامُ الــرُّؤَى

لله: معناهُ التعجُّبُ، كقول الشّاعر[٥]:

لِلَّهِ يَبْقَى[٦] عَلَى الأَيَّامِ ذُو حِيَدٍ   بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ

و(**ما**) زائدة.

طَيْفُ: الطَّيْفُ: ما يراهُ الإنسانُ في نومه من صورة مَنْ يُحبُّ أو يَكْرَهُ؛ وهو من طَافَ يَطِيفُ مثل كَالَ يَكِيلُ، ويُقال ــ أيضًا ــ: طَافَ يَطُوفُ، مثل: قَالَ يَقُولُ؛ فيكونُ طَيْفٌ مُخَفَّفًا من (طَيِّفٍ) كـــ(مَيْتٍ) من(مَيِّتٍ)[٧].

---

(١)ديوانه/٥١، وقد مر تخريجه ص٢٣١.

(٢)في خزانة الأدب ٩٤/٩، أنّ هذا القول لعمر بن الخطاب، فالله أعلم بالصواب، ولعلّه صدر منهما جميعًا.

(٣)في الأصل: أقبل.

(٤)ديوانه/٢٣٤، والبيت الأول له في الحيوان ٣٨٤/١، وعيون الأخبار ٢١٢/٢، والكامل ١٤٠٦/٣، وشرح المقصورة لابن خالويه/٤٨٨، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٤٨، ولسان العرب ٤١٦/١ (ردب)، وتاج العروس ١٦١/٧ (نبح).

(٥)هذا البيت من شواهد النحو السَّيَّارة، وقد اختُلف في نسبته كثيرًا، فهو لأمية بن أبي عائذ في الكتاب ٤٩٧/٣، ولأبي ذؤيب الهذلي في شرح شواهد الإيضاح/٥٤٤،ولسان العرب٢٧٥/١٣ (ظين)،وشرح شواهد المغني٥٧٤/٢، ولمالك بن خالد الخُنَاعيِّ في جمهرة اللغة/٥٧ (أسس)، وشرح أشعار الهذليين ٤٣٩/١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤١٨ ــ غير أن رواية الصدر فيه مختلفة عمّا هنا ــ ونُسب لغيرهم، وانظر لمزيد من التخريج المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٣٩/٤.

(٦)في الأصل: لا يبقى، وهو وَهَمٌ، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٧)ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكيّ ٤٨٧/١.

وحَكَى أبو زَيْد[١]: طَافَ الرَّجُلُ يَطُوف طَوْفًا: إذا أقبلَ وأَدْبَرَ؛ وأَطَافَ، يُطيفُ إذا جَعَل يَسْتَديرُ بالقَوْمِ ويَأْتيهم من نَوَاحِيهم، وطَافَ الخَيَالُ[٢] يَطِيفُ: إذا أَلَمَّ في المَنَامِ.

وقولُه ـــ تعالى ـــ:﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾[٣] قرأ الكِسَائِيُّ وأبو عَمْرو وابنُ كَثِير[٤]:[طَيْفٌ] مثل(ضَيْف)،/ وقرأ الباقون:[طَائفٌ]، فقيل[٥]: الطَّائفُ: ما أَطَافَ به من وَسْوَسَةِ الشَّيطان، والطَّيْفُ من اللَّمَمِ والمَسِّ والجُنُون. [٣٠٤/ب]

وقال الكسائي[٦]: الطَّيْفُ: اللَّهْوُ، والطَّائفُ: كُلُّ ما طَافَ حَوْلَ الإنْسَانِ.

وعن مجاهد[٧]: الطَّيْفُ: الغَضَبُ، وعن ابن عبّاس[٨] ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ: طَائِفٌ: لَمَّةٌ من الشَّيْطَانِ.

خيال الخَيَالُ: ما تَشَبَّهَ لك في اليَقَظَةِ وفي الحُلْمِ، وكتب شرف الدين[٩] ابن عُنَيْنٍ إلى أخٍ له بِالهِنْد ـــ وقد طالت غَيْبَتُه عنه ـــ:

وعَذَرْتُ كَتْبَكَ[١٠] في القَطِيعَةِ عَالمًا ... أَنَّ الصَّحِيفَةَ أُعْوِزَتْ مِنْ حَامِلِ

وعَـــذَرْتُ طَـــيْفَكَ في الخَيَالِ لأنَّهُ ... يَسْرِي فَيُصْبِـــحُ دُونَنَا بِمَرَاحِلِ

وقال آخر:

لِي حبـــيبٌ خَيَالُه نُصْبَ عَيْنِي ... سِرُّه في سَرَائري مَـــــكْنُونُ

---

(١)المصدر السابق نفسه.

(٢)في الأصل: الخال.

(٣)الأعراف/٢٠١.

(٤)السبعة/٣٠١، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكيّ ٤٨٦/١ فما بعدها.

(٥)القول في الكشف عن وجوه القراءات ٤٨٧/١.

(٦)قوله في المصدر السابق نفسه.

(٧)قوله في المصدر السابق نفسه.

(٨)قوله في المصدر السابق نفسه.

(٩)ديوانه/٨٦، وابنُ عُنَيْنٍ هو محمد بن نصر بن مكارم بن حسين بن عُنَيْنٍ الأنصاريّ الدمشقيّ الزُّرعيُّ، لغويّ، أديب شاعر مجيد، مات سنة ٦٣٠هـ، ينظر: معجم الأدباء ٤٦٢/٥ فما بعدها، والسير ٣٦٣/٢٢، ورواية الديوان في (الخفاء) موضع (الخيال) فلا شاهد فيه على رواية الديوان.

(١٠)في الأصل: كشك.

إنْ تَــذَكَّرْتُهُ فَكُلِّي قُــلُوبٌ أو تَــأَمَّلْتُــهُ فَكُلِّي عُــيُونُ
يَا عَذُولِي إنْ لَمْ تَعِنِّي فَدَعْنِي لاَ تُهَوِّنْ عَــلَيَّ مَا لاَ يَهُــونُ
قَالَ: كُنْ صَابِرًا تَكُنْ مُسْتَرِيحًا قُلْتُ مَا لاَ يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ

تَزُفُّه: تُصَوِّرُهُ، والزَّفِيفُ: الإسْرَاعُ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾[1] أي: يُسرعون إلى إبراهيم ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ.

وزَفِيفُ النَّعَامِ: ابتداءُ عَدْوِه؛ قال ابنُ عرفة[2]: مَنْ قرأ:﴿يَزِفُّونَ﴾ فهو مِن زَفَّ، يَزِفُّ؛ ومَنْ قرأ:﴿يُزِفُّونَ﴾ فهو من أَزَفَّ يُزِفُّ[3]؛ وقال مجاهد[4]: الوَزِيفُ: النَّسَلانُ؛ وتفسيرُ مُجاهد على لُغَة مَن قال: (يَزِفُونَ) مِنْ وَزَفَ يَزِفُ.

وفي حديث تزويج فاطمة ــ عليها الصَّلاة والسّلام ــ أَنَّهُ ــ عليه الصَّلاة والسّلام ــ صَنَعَ طَعَامًا، وقال لِبلاَلٍ:((أَدْخِلْ عَلَيَّ النَّاسَ زُفَّةً زُفَّةً))[5] أي: فَوْجًا بعدَ فَوْجٍ، وطائفةً بعد طائفة؛ سُمِّيَتْ بذلك لزفيفها في مَشْيِهَا، أي: إسراعها.

أَحْلاَمُ: فاعلُ (تَزُفُّهُ)، وهي جَمْعُ حُلُمِ النَّوْمِ، والأَحْلاَمُ: الأَضْغَاثُ الّتي لا اعتبارَ لَهَا.

الرُّؤَى: جمعُ رُؤْيَا النَّوْمِ، وقد كثُر كلام النَّاسِ في حقيقة الرُّؤْيَا، وقال فيها غيرُ الإسلاميّين أقوالاً كثيرةً مُنكرةً، والصَّحيحُ: ما عليه أهلُ السُّنَّةِ، وهو: أنّ الله ــ تعالى ــ يَخْلُق في قَلْبِ النّائم اعتقادات كما يَخْلُقها في قلب اليَقْظَانِ، وهو ــ تبارك اسمُه ــ يفعل ما يشاء، لا يمنعُه من فعله نَوْمٌ ولا يَقَظَةٌ؛ فإذا خَلَقَ هذه الاعتقاداتِ فكأنّه ــ سبحانه ــ

---

(١)الصافات /٩٤.

(٢)قوله في الغريبين ٨٢٣/٣، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الآية والحديث.

(٣)القراءة بضمّ الياء وكسر الزاي هي قراءة حمزة وحده، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الزاي، ينظر: المبسوط في القراءات العشر/٣٧٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٥/٢.

(٤)قوله في الغريبين ٨٢٣/٣، وقد ورد القول في الأصل: الزفيف: النسلان على لغة من قال (يَزِفُونَ)، من زَفَّ يَزِفُّ، وهو تحريف، ذهب بالمراد، وما أثبته من الغريبين في الموضع السابق، على أن فيه تحريفًا وأخطاء في ضبط الكلمات ــ وانظر قول مجاهد سليمًا من الأخطاء ــ كما أثبت ــ في جامع البيان ٧٤/٢٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٥١، والدّر المصون ٥٠٨/٥.

(٥)الحديث في مجمع الزوائد ٢٠٨/٩، ومصنف عبد الرازق٤٨٧/٥.

جعله عَلَمًا على أُمور أُخرَ يخلُقها في ثاني حال، أو كان قد خلَقَهَا؛ فإذا خَلَق في قَلْبِ النّائم اعتقادَ الطَّيَرَانِ وليس بطائر فقُصَارَى ما فيه: أنَّهُ اعتقد أمرًا على خلاف ما هو عليه؛ وكَمْ في اليَقَظَة مَنْ يَعْتَقِدُ أَمْرًا على خِلاَف ما هو عليه، ويكون الاعتقادُ عَلَمًا على غيره؛ كما يكونُ خَلْقُ الله ـــ سبحانه ـــ الغَيْمَ عَلَمًا على المطر، والجميعُ خلقُ الله ـــ سبحانه ـــ، ولكن يخلُق الرُّؤيا والاعتقادات الّتي جعلَها عَلَمًا على ما يَسُرُّ بحضرة المَلَك، ويَخْلُق ضِدَّها ممَّا هو عَلَمٌ على ما يَضُرُّ بحَضْرَة الشَّيْطَان، فيُنْسَبُ إليه مَجَازًا واتِّفاقًا، وهو المُراد بقوله ﷺ :((الرُّؤْيا منَ الله، والحُلُمُ منَ الشَّيْطَان))[١] لا على أنَّ الشَّيْطَانَ يَفْعَلُ شَيْئًا في غيرِه، وتكونُ الرُّؤْيا اسمًا لمَا يُحَبُّ، والحُلُمُ لمَا يُكْرَهُ[٢].

قال ابنُ هشام[٣] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُرَيد مأخوذٌ من قول الطَّائيِّ[٤]:

/زَارَ الخَيَالُ لَهَا [لاَ][٥]قَدْ أَزَارَكَهُ ... فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ الخَلْقِ لَمْ يَنَمِ [٣٠٥/أ]

ظَبْيٌ تَقَنَّصْتُهُ لَـمَّا نَـصَبْتُ لَهُ ... فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكًا مِنَ الحُلُمِ

٢٢٩ــ يَجُوبُ أَجْوَازَ الفَلاَ مُحْتَقِرًا ... هَوْلَ دُجَا اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْبَرَى

الضّميرُ في(يَجُوبُ) يعود على(الخَيَالِ)؛ تقول العرب:(جَابَ فُلاَنٌ الفَلاَةَ): إذا دَخَلَها وقَطَعَهَا.

وقولُه ـــ تعالى ـــ:﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾[٦] في معناه قولان[٧]:

أحدها:جَابُوا الصَّخْرَ:نَقَبُوه ونَحَتُوهُ حَتَّى جَعَلُوهُ بُيُوتًا،كما قال ــ تعالى ــ:﴿وَتَنْحِتُونَ

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب (١٤) ٣٩٣/١٢ ـــ فتح ـــ رقم (٧٠٠٥)، ومسلم في كتاب الرؤيا ١٧٧١/٤، رقم (٢٢٦١).

(٢)ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٨، وفتح الباري ٣٥٣/١٢.

(٣)شرح المقصورة/٤٤٨.

(٤)هو أبو تمام في ديوانه ١٨٥/٣، وشرح المقصورة في الموضع السابق.

(٥)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدرين السابقين، وفيهما أيضاً (بل)موضع (قد)، ومثل ذلك في (م).

(٦)الفجر/٩.

(٧)تفسير الماوردي ٢٦٨/٦ فما بعدها.

الجِبَالَ بُيوتـًا﴾(١).

الثاني: معناه: طَافُوا لأَخْذِ الصَّخْرِ بالوادي(٢) كما قال(٣):

وَلاَ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسْقًا ولاَ جَابَتْ بِهِ بَلَدَا

والجَأْبُ ــ مهموزٌ ــ الغَلِيظُ، قال الراجز(٤):

يَصْفَحُ لِلْقِنَّةِ وَجْهًا جَأْبَا صَفْحَ ذِرَاعَيْهِ لِعَظْمٍ كَلْبَا

الصَّفْحُ: الإِبْرَازُ والظُّهُورُ، وصَفْحَةُ الوَجْهِ: الخَدُّ، واختلفوا في نَصْبِ(كَلْبٍ): فقيل: هو مَنْصوبٌ بفعل مُضْمَرٍ، وقيل: منصوبٌ على التَّمْييزِ أوالحَالِ(٥).

فأمّا الحالُ فضعيفٌ، وهو إلى التَّمْييز أقربُ، كأنّه لما قال: (صَفْحَ ذِرَاعَيْهِ) فأَبْهَمَ ذِكْرَ ضَمِيرٍ لا يَعُود إلى مَذْكُورٍ، ثُمَّ أتى بِقَوْلِه:(كَلْبًا) مُفَسِّرًا لذلك المضمر.

والوجه الآخر: أنّ الكلامَ من المقلوب، وأن تقديرَه: يَصْفَحُ كَلْبٌ ذِرَاعَيْهِ لِعَظْمٍ؛ فقلب وهذا نحوُ قولِ الشّاعر(٦):

*ولا تَهَيَّبُنِي المَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا *

أراد: ولا أَتَهَيَّبُ المَوْمَاةَ.

---

(١)الأعراف/٧٤.

(٢)في الأصل: بالواد.

(٣)هو أبو وَجْزَةَ السّعْديّ، في الكامل١/٢٤٤، وبلا نسبة في تفسير الماوردي ٦/٢٦٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٣، والبحر المحيط ٨/٤٦٢، والدرّ المصون ٦/٥١٩.

(٤)هو القَعْقاع اليشكريّ في تهذيب اللغة ٨/٢٩٣ (قنّ)، ولسان العرب ١٣/٣٤٨ (قنن)، وبلا نسبة في كتاب العين ٥/٢٧ (قنّ)، والمخصص ٩/١٧٥ ــ الأول منهما فقط ــ وتاج العروس ٦/٥٤١ (صفح).

(٥)في الأصل: والحال، وينظر الخلاف في إعراب قوله: (كَلْبا) لسان العرب١٣/٣٤٨ (قنن) ومغني اللبيب /٦٨٥ فما بعدها، وشرح شواهد المغني ٢/٨٩٠، وقد ردّ ابن هشام كونه تمييزًا،وجعله من المقلوب لا غير، ولم أقف على إعرابه بفعلٍ مضمر أو كونه حالاً.

(٦)هو تميم بن مقبل في ديوانه/٧٩،وجاء منسوبًا له في الأضداد لأبي عبيد/٥٥، والأضداد لأبي حاتم /٢١١، والمعاني الكبير /١٢٦٤، وأمالي المرتضى ١/٢١٧،ولسان العرب ١/٧٩٠ (هيب)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة/٤٩٦ (جهم)، وعزاه ابن الأنباري في الأضداد /٩٩، إلى الراعي النميري،وما ذكره الشارح هنا صدر بيت وعجزه:

إذا تَجَاوبَتِ الأَصْدَاءُ بالسَّحَرِ

والجَابيةُ: الحَوْضُ، والجمعُ: الجَوابي، والجأْبُ: الحِمارُ القَصيرُ الغَليظُ الشَّديدُ.

والجَابيةُ: الأَتَانُ الغَليظَةُ، قال أبو عبيد[١]: القِنَّةُ القُوَى من حَبْلِ اللِّيفِ، وجَمْعُها قِنَنٌ.

والَّذي يحْتَمِلُه ظاهرُ البيْتِ: أنه يعنى[٢] [حَبْلاً][٣] جُعِلَ كهيئة المِقْوَدِ على حمار أو بعير أو فرس وما أشبه ذلك؛ يُريد: أنّه مَدَّ جانبي وجهه للحَبْلِ، ويجوز أن يَعْني بذلك رَجُلاً يَفْتِل حَبْلاً؛ وأراد أن يقول: يَصْفَحُ للقِنَّة ذِرَاعَيْنِ ووجْهًا جَأْبًا، فاكتفى بِذِكْرِ الوَجْهِ، وجعل فَتْلَهُ[٤] إلى ناحية وجهه كاحْتِذَاءِ الكَلْبِ العَظْمَ إِلَى وَجْهِه.

مُحْتَقِرًا: منصوبٌ على الحَالِ، واحتقارُ الشَّيْءِ: استصغارُه وقِلَّةُ المُبَالاة به.

هَوْلَ: مفعولُ(مُحْتَقِرًا)،والهَوْلُ:الخَوْفُ،والجمعُ:أَهْوَالٌ،وقد هالني الأمرُ، أي: أفزعني.

دُجَا: جمعُ دُجْيَة، وهي الظُّلْمَةُ، يُقال: دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو، يُكتب بالألف[٥].

واللَّيْلُ: اسمٌ للظُّلمة كما النَّهارُ اسمٌ للضِّيَاءِ.

انْبَرَى اللَّيْلُ: إذا أَقْبَلَ واشتدّ سوادُه، وقيل: انبرى: اعْتَرَضَ.

٢٣٠ـــ سَائِلُهُ إنْ أَفْصَحَ عَنْ أَنْبَائِه أَنَّى تَسَدَّى اللَّيْلَ أَمْ أَنَّى اهْتَدَى

الضَّميرُ في(سَائِلُهُ) يعودُ على قوله:(طَيْفُ خَيَالٍ) المقدّمُ ذكرُه.

أَفْصَحَ: بَيَّنَ، ويُقَالُ: أَفْصَحَ الرَّجُل عَمَّا يُرِيدُ، إِذَا بَيَّنَهُ.

والفَصْحُ ــ بكسر الفاء وفتحها ــ: عِيدُ[٦] النَّصَارَى، ويُقال: بالسِّين، وسُئِلَ بعضُهم لِمَ قِيلَ فِسْحٌ بالسِّينِ ؟، قال: لأَنَّهُ فُسِحَ لهم في الفِطْرِ.

أَنْبَائِه: جمع نبأ، وهو الخَبَرُ، قال الشاعر[٧]:

---

(١)ينظر: نسبة القول إليه في تهذيب اللغة ٢٩٣/٨ (قَنّ).

(٢)في الأصل: معى، تحريف، صوابه من (م).

(٣)تتمة من (م) وبها يتضح الكلام.

(٤)في الأصل: قبله،تصحيف، صوابه من (م).

(٥)الذي في الممدود والمقصور لابن السكيت/٥٣، والمقصور والممدود لابن ولّاد/٤١، أنّه يكتب بالياء، وفي شرح المقصورة لابن هشام/٤٤٨ أنهُ يكتب بالياء والألف على المذهبين جميعًا.

(٦)في الأصل: عند.

(٧)هو قيس بن زهير العبسيُّ في الأغاني ١٣١/١٧، وشرح أبيات سيبويه ٣٢٣/١، ولسان العرب ١٤/١٤ (أتى)، والمقاصد النحوية ٢٣٠/١، وخزانة الأدب ٣٦١/٨ ــ صدره فقط ــ وشرح شواهد الشافية /٤٠٨، وبلا

أَلَــمْ يَأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

أَنَّى: بمعنى [مِنْ][1] أَيْنَ، وقد تُرادف(مَتَى) و(كَيْفَ) فَيُسْـتَفْهَمُ بها، كقوله ــ تعالى ــ:﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾[2]، وقوله ــ تعالى ــ:﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[3].

وأمَّا(كَيْفَ) فهي اسمٌ بلاَ خِلاَفٍ؛ بدليل دُخول حرف/ الجرّ عليها، رُوي من كلامهم: عَلَى كَيْفَ تَبيعُ الأَحْمَرَيْنِ ؟، وبانعقادِ الكلامِ بها مع الاسم، نحوُ: كَيْفَ زَيْدٌ ؟ وباتّصالِها بالفِعْلِ من غير فَصْلٍ، نحوُ:(كَيْفَ قَامَ زَيْدٌ)، وبِجَوَازِ إبْدالِ الاسمِ منها، نحوُ: كَيْفَ زَيْدٌ أَصَحِيحٌ أَمْ سَقِيمٌ، وبُنِيَتْ لتضمُّنها مَعْنَى حَرْفِ الاستفهامِ، وحُرِّكَتْ لاِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وكانت الحركةُ فتحةً طَلَبًا للتَّخْفِيفِ[4]. [٣٠٥/ب]

تَسَدَّى: رَكِبَ وقَطَعَ، قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ: ليس أحدٌ يقول: تَسَدَّى تَعَمَّدَ إلاّ أبو عُبيدة، وغيرُه يقول تَسَدَّى: رَكِبَ، وتَسَدَّى: جَازَ، وأنشد:

أَنَّى تَسَدَّيْتِ وَهْنًا ذَلِكَ البِينَا بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ البِغَالِ بِهِ[5]

تَسَدَّيت: تَجَاوَزْتِ، وأَبْوَالُ البِغَالِ: السَّرَابُ[6] هنا، والبِينُ: قَدْرُ مَدِّ البَصَرِ؛ وقال آخر[7]:

نسبة في الكتاب ٣١٦/٣، والخصائص ٣٣٣/١ ــ صدره فقط ــ والإنصاف ٣٠/١، والمقرب ٥٠/١، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢، ورصف المباني/١٤٩.

(١)تتمة يستقيم بها الكلام.

(٢)آل عمران/٣٧.

(٣)البقرة/٢٥٩.

(٤)ينظر: المسائل العسكرية /٨٧، وفيه عدم جواز دخول الجارّ عليها.

(٥)البيت لتميم بن مقبل في ديوانه/٣١٦، وورد معزوًا له في تهذيب اللغة١٥/ ٥٠٠ (بان)،ومقاييس اللغة١/١٦٦ (بول)، ومجمل اللغة /١٤٠ (بين) ــ عجزه فقط ــ، ولسان العرب ١٤/ ٣٧٥ (سدا)، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن خالويه/٤٩٧، والمخصص ٨٣/١٠.

(٦)في الأصل: التراب، وما أثبته من شرح المقصورة لابن خالويه في الموضع السابق.

(٧)هو الأعشى في ديوانه/١١٩، والأول له في ديوان الأدب ٤٠٩/٣، ومجمل اللغة/٥٤٧ (صيك)، وأساس البلاغة/٣٦٥ (صوك).

ومِـــثلك مُـــعْجَبَة بالشَّبَا ب هَالُ[١]العَبِيرِ بأجْيَادِهَا

تَسَدَّيْتُهَا بَعْدَ نَوْمِ الرَّقيبِ وغَفْـــلَةِ عيرٍ وإبْعَادِهَـــا

فُسِّرَ(تَسَدَّيْتُ) بوجهين: أحدُهما: تَعَمَّدْتُ، والثّاني: رَكِبْتُ؛ ومثلُه قول امرئ القيس[٢]:

فَلَمّا دَنَـــوْتُ تَسَدّيْتُهَا فَثوْبًا نَسِيتُ وثَوْبًا أجُرْ

أي: عَلَوْتُ[٣] ورَكِبْتُ، والعَبِيرُ: الزَّعْفَرانُ، وقيل: ضَرْبٌ من الطِّيبِ وغيره، وقال: أجْيَادها، وإنّما لها جيدٌ واحدٌ، والعَرَبُ تفعل ذلك، تقول: فُلاَنَةُ لَيِّنة الأَجْيَادِ، وَاضِحَةُ اللّثَات، عظيمةُ الأَوْرَاك.

وقولُ ابنُ دريد:(أَنَّى اهْتَدَى) أي: مِنْ أَيْنَ اهتدى على نَارِنا على بُعْدِ مَا بَيْنَنَا وبينَه. والهُدَى: ضِدُّ الضَّلاَلِ.

قال ابن هشام[٤] ـــ رحمه الله ـــ: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول عليّ بن جَبَلَةَ[٥]:

طَـــيْفَ ظَمْـــيَاءَ مَا هَدَاكَ لَنَا مُسْتَقِـــيًا في ظُـــلْمَةِ الظُّلَمِ

كَيْفَ تَسَدَّيْتَ عَرْضَ مَهْمَهَةٍ[٦] إلَى مَحلِّ النَّوَى مِنَ الحَرَمِ

٢٣١ـــ أَوْ كَانَ يَدْرِي قَبْلَهَا مَا فَارِسٌ وَمَا مَوَامِيهَا القِفَارُ والقُـــرَى

الضَّميرُ في(يَدْرِي) يعود على(الطَّيْفِ)؛ و(يَدْرِي) في مَوْضِعِ خَبَرِ (كَانَ).

قبلها؛ يعني: قبل هذه الزَّوْرَةِ، **(ما)** استفهامٌ في موضع رفع بالابتداء، و**(فَارِسٌ)**

---

(١)كذا في الأصل، والهالُ: فوةٌ من أفواه الطيب، والرواية في المصادر المتقدمة جميعها (صَاكَ) أي: عَبِقَ ولَزِقَ.

(٢)ديوانه/١٥٩، وشرح المقصورة لابن خالويه/٤٩٧، وبلا نسبة في مجمل اللغة/٤٩٢ (سدى) ـــ صدره فقط ـــ ولسان العرب ١٤/٣٧٧ (سدا).

(٣)في الأصل: غيرت.

(٤)شرح المقصورة/٤٤٩.

(٥)أخل بهما شعره، وهما منسوبان إليه في شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، وعلي بن جبلة بن مسلم الخراساني،المشهور بالعَكَوَّك، مات سنة ٢١٣هـــ، وترجمته في الشعر والشعراء/٥٩٥ فما بعدها،والسير١٠/١٩٤.

(٦)في الأصل: مهمه.

الخَبَرُ؛ وهما في موضع المَفْعُولَيْنِ لـ(يَدْرِي)، وفارسُ: الأَرْضُ المعروفةُ وصَرَفَهُ[١] لضرورة الشعر.

والفارسُ: صَاحِبُ الفَرَسِ، وجمعُه فَوَارِسُ، وفُرْسَانٌ.

والفَوَارِسُ: خمسةُ كواكبَ مُصْطَفَّةٌ، قد قَطَعَت المَجَرَّةَ عَرْضًا، وخلفَها في المَجَرَّةِ بالقُرب منها كوكبٌ يقال له الرِّدْفُ، يُسَمِّيه المُنَجِّمُونَ: ذَنَبَ الدَّجَاجَةِ؛ وتَسقُط الفوارسُ والرِّدْفُ مع طُلُوعِ النَّثرة، وتطلع مع طلوع الشَّوْلَة[٢].

مَوَامِيها: المَوَامِي: جمعُ مَوْمَاة، وهي القَفْرُ[٣]، وأَصْلُ مَوْمَاة: مَوْمَوَةٌ، ووزنُها: فَعْلَلَةٌ؛ وهي من مُضَاعَفِ الميم والواو، فَقُلِبَتْ الواو الأخيرة ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلَها، فإن قيل: هَلْ يكون وزنها فَعْلاَةً كأَرْطَاة ؟، قيل: يمنع [ذلكَ][٤] شيئان: أحدُهما: أنّ (فَعْلَلَة) أكثرُ من (فَعْلاَة)، والثّاني: أنّكَ إذا حملتَها على (فَعْلاَة) أخرجتَها عن سَعَة البَابِ إلى ضِيقه، وكُنْتَ تَعْدِل عن باب (صَرْصَرَ) إلى باب سَلِسَ وقَلِقَ؛ فإن قيل: هل يكونُ (مَفْعَلَةُ) كـ(مَدْعَاة) و(مَوْلاَة)، قيل: لو فَعَلْتَ ذلك لَعَدَلْتَ عن باب (فَعْلَلْتَ) المُضَاعَفِ إلى باب ما اعتلّت فاؤه ولامُه نحو: (وَقَيْتُ) و(وَشَيْتُ)[٥].

القِفَارُ: جمعُ قَفْرٍ، وهو الموضعُ الّذي لا شيءَ فيه، وأَكَلْتُ طَعَامًا قِفَارًا، أي: بلا أُدْمٍ[٦]؛ وفي الحديث: أنّ النبيَّ ﷺ قال: ((مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ فيه خَلٌّ))[٧].

/**والقُرَى** معطوفٌ على(القِفَار)، وهو جَمْعُ قَرْيَة. [٣٠٦/أ]

والقَرْيَةُ: بَيْتُ النَّمْلِ.

والقَرْيَتَانِ: مكّةُ والطّائفُ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ

(١)في الأصل: ويصرفه.

(٢)هذا نصُّ كلام ابن قتيبة في الأنواء/١٥١، وقد ساقه دون عَزْوٍ كما ترى.

(٣)في الأصل: العفر.

(٤)تتمة يلتئم بها الكلام.

(٥)ينظر: شرح المقصورة لابن هشام/٤٥٠ فما بعدها.

(٦)ينظر: شرح المقصورة لابن خالويه/٤٨٩.

(٧)الحديث في المستدرك على الصحيحين ٥٩/٤، ومجمع الزوائد ١٧٦/٦، ونوادر الأصول ٣٩٦/١.

مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[١].

والقَرْيَةُ مأخوذةٌ من قَرَأْتُ المَاءَ: إذا جمعته في الحَوْضِ.

٢٣٢ــ وَسَائِلٍ بِمُزْعِجي عَنْ وَطَني   مَا ضَاقَ بِي جَنَابُهُ ولاَ نَبَا

الواو: واو(رُبَّ)، و(سَائِلٍ) اسمُ فاعلٍ مِن (سَأَلَ)، والسُّؤَالَ: الاسْتِخَارَةُ، والسُّؤَال عند أَهْلِ الجَدَلِ على أربعة أَضْرُبٍ:

أَحَدُها: السُّؤَالَ عن المَذْهَب.

والثَّاني: السُّؤالُ عن الدَّليلِ.

والثَّالثُ: السُّؤال عن وَجْهِ الدَّليل.

والرَّابِعُ: السُّؤالُ على وَجْهِ القَدْحِ في الدَّلِيلِ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿واتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ﴾[٢] أي: الذي تطلُبون به حقوقكم، وهو كقولك:(نَشَدْتُكَ بِاللهِ) أي: سألتُك بِاللهِ؛ وقولُه:[والأَرْحَامَ] أي: اتّقوا الأرحامَ أن تقطعوها.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾[٣] أي: لا يُسْأَلُ سُؤَالَ الاسْتِعْلاَمِ، ولكنْ يسألُهم تَقْرِيرًا وإيجَابًا للحُجَّة.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿وَعْدًا مَسْؤُولاً﴾[٤] هو قولُ الملائكةِ:﴿رَبَّنَا وأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾[٥].

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ﴾[٦] أي: لا سُؤالَ عليك، إنَّما عليك البَلاَغُ.

---

(١)الزخرف/٣١.

(٢)النساء/١، وما ذكره الشارح في تفسير هذه الآية وما قبلها مأخوذ بنصّه من الغريبين٨٤٩/٣ فما بعدها.

(٣)الرحمن/٣٩.

(٤)الفرقان/١٦.

(٥)غافر/٨.

(٦)البقرة/١١٩.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿واسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا﴾(١) فيكون السُّؤال هاهنا على جهَة التَّقْرير، وقيل: الخطابُ للنَّبيِّ ﷺ، والمرادُ به الأُمَّةُ، أي: واسْأَلُوا، كقوله ــ تعالى ــ:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾(٢).

بمُزْعجي، الإزْعَاجُ: الإخْرَاجُ والباءُ بمعنى (عَنْ)، كقوله ــ تعالى ــ:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾(٣) أي : عن عذابٍ، وقوله ــ تعالى ــ : ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾(٤)، وقال الشَّاعرُ(٥):

فَــإِنْ تَسْأَلُوني بالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي ... خَبيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ في وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

وَطَني: الوَطَنُ: المَوْضِعُ الّذي يُقيمُ فيه الإنسانُ؛ سُمِّيَ وَطَنًا لأَنَّهُ وَطَّنَ نَفْسَهُ على المُقام به؛ وما أَرْضَى اللهُ العَبْدَ بِشَيْءٍ مَا أَرْضَاهُ بِوطَنِه، ولولا حُبُّ الوَطَنِ لَخَربَ البَلَدُ السُّوءُ؛ وقال بعضُ الحُكَماءِ(٦):(الفَقْرُ في الوَطَنِ غُرْبَةٌ، والغِنَى في الغُرْبَةِ وَطَنٌ)، وقيل لأعرابيّة: أيُّ البِلَادِ أحبُّ إليك ؟، فقالت(٧):

أَحَبُّ بِلَادِ اللهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ ... وبَيْنَ عُذَيْبٍ أن يَصُوبَ سَحَابُهَا
بلادٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمي ... وأَوَّلُ أرضٍ مَــسَّ جِلْدي تُرابُهَا

جَنَابُهُ: قال ابنُ خالويه ــ رحمه الله ــ: الجَنَابُ الفِنَاءُ والنَّاحِيَةُ، والجِنَابُ: سُهُولَةُ الانقيادِ، قال الشاعر:

---

(١)الزخرف/٤٥.

(٢)الطلاق/١.

(٣)المعارج/١.

(٤)الفرقان/٥٩.

(٥)هو عَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ الفَحْلُ، في ديوانه/٣٥،والبيتان له في البيان والتبيين ٣/٢٠٤، والشعر والشعراء /١٣١، وعيون الأخبار ٤/٤٦،والأول له في أدب الكاتب/٣٣٣،والاقتضاب٣/٣٤٤، والأزهية/٢٨٤، والجنى الداني /٤١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥١، وهو بلا نسبة في جواهر الأدب /٤٩، ورصف المباني/١٤٤.

(٦)القول في شرح المقصورة لابن خالويه/٥٠١، وفيه: الفقرُ في الوَلَدِ غربة....

(٧)تقدم الكلام على البيتين ص٣٤٦.

فَكَانُوا بَيْنَ مُنْعَفِرٍ قَتِيلٍ وبَيْنَ مُكَلَّبٍ طَوْعِ الجِنَابِ

المُكَلَّبُ والمُكَبَّلُ لُغَتَانِ، وهو المَشْدُودُ بالقَيْدِ[1] الأسير، والكُلاَبُ ــ بضَمِّ الكَافِ مخفف ــ: اسمُ مَوْضِعٍ[2]، وفي الحديث: ((أنّ عَرْفَجَةَ بنَ أَسْعَدَ أُصِيبَ أنفه يَوْمَ الكُلاَبِ، فاتّخذَ أَنْفًا من وَرِق، فأَنْتَن عليه، فأمره النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَتَّخِذَ أَنْفًا من ذَهَب))[3].

والكِلاَبُ ــ بكسر الكاف ــ: جمعُ كَلْبٍ، وتُجمع على أَكْلُبٍ وأَكَالِبَ.

والكَلَبُ ــ بفتح الكاف واللام ــ: داءٌ يُصيب الكَلْبَ.

للكلاب ثلاثة أصناف من المرض: الكَلَبُ، والذِّبْحَةُ ــ بكسر الذال ــ، والنُّقْرَسُ؛ فالكَلَبُ: جُنُونٌ، وهو داءٌ يقتُل الكِلاَبَ[4]، ويَقْتُل الكَلِبُ كُلَّ مَنْ عَضَّهُ، إلاّ الإِنْسَانَ فإنَّه يُعَالَجُ فَيَسْلَمُ.

وداءُ الكَلَبِ يَعْرِضُ للحِمَارِ؛ فَأَمَّا الجُنُونُ/ وذهابُ العَقْلِ فإنَّه يَعْرِضُ لِكُلِّ شَيْءٍ[5]. [٣٠٦/ب]

وقولُه:(طَوْعِ الجِنَابِ) أي: سَهْلِ الانقياد.

والجِنابُ: مصدرُ جَانَبْتُه مُجَانَبَةً، وجِنَابًا؛ وفلانٌ وَاسِعُ الجَنَابِ، أي: واسعُ الرَّحْلِ.

والجِنَابُ: مَوْضِعٌ بعينه[6]، فلانٌ من أهل الجَنَائِبِ.

والأَجَانِبُ: الغُرَباءُ، الواحدُ جُنُبٌ، فَأَمَّا الرَّجُلُ الجُنُبُ فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ؛ قال ــ تعالى ــ:﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[7]، وقد قيل[8]: قَوْمٌ جُنُبُونَ.

نَبَا: تَجَافَى فَلَمْ يَسْتَقِرَّ فيه.

---

(١)في الأصل: بالعد.

(٢)معجم البلدان ٤/٤٧٢، وفيه أنه واد يَسْلُكُ بين ظهري نَهْلاَن، وقيل هو عن يمين شمام وحَبَلَة.

(٣)رواه أبو داود في كتاب الخاتم، باب (٧)، ١١/١٩٧ ــ عون ــ رقم (٤٢٢٦)، والترمذي في أبواب اللباس، باب (٣١)، ٥/٣٧٨ فما بعدها ــ تحفة ــ رقم (١٨٢٦).

(٤)في الأصل: يقتل الكلب الكلاب، بإقحام كلمة الكلب.

(٥)هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٢/٢٢٣.

(٦)معجم البلدان ٢/١٦٤،وفيه أنّه موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القُرى، وفيه ــ أيضًا ــ الجَنَابُ ــ بفتح الجيم ــ وهو موضع في أرض كلب في السّماوة بين العراق والشام.

(٧)المائدة/٦.

(٨)ينظر: الصحاح ١/١٠٣ (جنب).

قال ابن هشام[١] ـــ رحمه الله ـــ: هذا كقول الشاعر[٢]:

وواللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عن قِلًى لَكُمْ   ولَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ

٢٣٣ـــ قُلْتُ: القَضَاءُ مَالِكٌ أَمْرَ الفَتَى   مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِي ومِنْ حَيْثُ دَرَى

القَضَاءُ: مُبْتَدأٌ، و(**مَالِكٌ**) خبرُه، وهو اسمُ فَاعِلٍ من مَلَكَ يَمْلِكُ فهو مَالِكٌ؛ فإن كان اسْمًا عَلَمًا كُتِبَ بغير ألف[٣].

والقَضَاءُ: إِحْكَامُ الشيءِ وقَطْعُه والفراغُ منه، ورُوِيَ أن نَجْدَةَ الحَرُورِيَّ ـــ أو نَافِعَ ابن الأزرق[٤] ـــ سأل ابن عبّاس ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ قال: إنّك تقول: الهُدْهُدُ إذا نَقَرَ الأَرْضَ عَرَفَ مسافةَ ما بينَه وبينَ الماءِ، والهُدْهُدُ لا يُبْصِرُ الفَخَّ دُوَيْنَ التُّراب حتَّى إذا نَقَرَ التَّمْرَةَ انضمَّ عليه الفَخُّ، فقال ابنُ عبّاس: إِذَا جَاءَ القَدَرُ عَمِيَ البَصَرُ.

ومن أمثالهم: (إِذَا جَاءَ الحَيْنُ غَطَّى العَيْنُ)[٥]؛ فابن عبّاس ـــ إن كان قال ذلك ـــ فإنَّمَا عَنَى هُدْهُدَ سُلَيْمَانَ بعَيْنِه، فإنَّ القَوْلَ فيه خِلاَفُ القَوْلِ في سَائِر الهَدَاهِد.

وقد قال النّاسُ في هُدْهُدِ سُليمانَ، وغُرابِ نُوحٍ، وحِمَارِ عُزَيرٍ، وذِئْبِ أُهْبَانَ ابنِ أَوْسٍ أَقَاوِيلَ[٦].

---

(١)شرح المقصورة/٤٥١ فما بعدها.

(٢)هو ديكُ الجنِّ في ديوانه/١٩٢، ونُسب إلى ذي القرنين أبي مطاع الحسن بن عبد الله بن حمدان في معجم البلدان ١/٣٧٩، وتاج العروس ٧/٤٢٠ (برد)، وهو للأفوه الأودي في الدرر ٢/٤٠ ـــ وقد أخل به ديوانه ـــ وبلا نسبة في أمالي القالي ١/٩٩، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٢، وأوضح المسالك ١/٣٤٨، وشرح التصريح ١/٢٢٥.

(٣)في الأصل: بألف، وما أثبته من شرح المقصورة لابن خالويه/٥٠٣.

(٤)نَجْدَةُ هو ابن عامر الحروريّ الحنفيّ من الخوارج الحرورية،وإليه تنسب النّجدية من الخوارج،مات سنة٦٨هــ، ونافع بن الأزرق الحنفيّ، وإليه تنسب الأزارقة من الخوارج، مات سنة ٦٥هــ، وانظر ترجمتهما ـــ مرتبين ـــ في الأعلام ٨/١٠، و٧/٣٥١.

(٥)المثل في الحيوان ٣/٥١٣ ، وثمار القلوب / ٤٨٦ ،وجمهرة الأمثال١/١١٨ ـــ ولفظه: إذا جاء الحَيْنُ حار العَيْن ـــ، ومجمع الأمثال ١/٣١، والمستقصى١/١٢٣.

(٦)الخبر بتمامه في الحيوان ٣/٥١٢ فما بعدها، وثمار القلوب /٤٨٥فما بعدها، وأُهْبَان بن أوس صحابي، قيل إنّ الذئب كلّمه وبشّره بمبعث محمد ﷺ ، وترجمته في الإصابة/٣٠٥.

أَمَرَ: مفعولُ(مَالكٌ). قال ابنُ الأنباري[١] ـــ رحمه الله ـــ: الفَتَى عَلَى وَجْهَيْنِ: الفتَى واحدُ الفتْيان، مقصورٌ، يُكتب بالياء، كما قال ـــ جلّ ثناؤه ـــ:﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾[٢]، وكما قال الشاعر[٣]:

فَتَى الفِتْيَانِ مَا بَلَغُوا مَدَاهُ وَلاَ يُكْدِي إِذَا بَلَغَتْ كُدَاهَا

والفَتَاءُ[٤] مَصْدُر الشَّبَاب، وإِنَّهُ فَتِيٌّ بَيِّنُ الفَتَاء، قال الشّاعر[٥]:

إِذَا عَاشَ الفَتَى مِائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ والفَتَاءُ

وقال آخر:

وَجَامِعٌ قَالَ خَيْرًا ثُمَّ جَاءَ بِهَا بَيْنَ الفَتَاءِ وبَيْنَ البِكْرِ عُلْجُومَا[٦]

يعني: نَاقَةً ضَخْمَةً.

قال ابنُ خالويه[٧] ـــ رحمه الله ـــ: ليس في كلام العرب العُلْجُومُ إلاَّ ثلاثةُ أشياءَ: العُلْجُومُ: الضِّفْدَعُ الذَّكَرُ، والعُلْجُومُ: اللَّيْلُ المُظْلِمُ الشّديدُ السَّوادِ، وكذلك الضِّفْدَعُ إذا اسْوَدَّ وعظُم سُمِّي عُلْجُومًا، والجَمْعُ: العَلاَجِيمُ.

والعَلاَجِيمُ: الإِبِلُ الجِسَامُ الضِّخَامُ، وأنشد:

فَعُجْنَ عَلَيْنَا مِنْ عَلاَجِيمِ جِلَّةٍ لِحَاجَاتِنَا مِنْهَا رَتُوكٌ وفَاسِجُ[٨]

---

(١)ينظر: المقصور والممدود للقالي/١١١، ٣٥٥، من غير عزوٍ.

(٢)الأنبياء/٦٠.

(٣)هي الخنساء في ديوانها/٢٨٠، وكتاب العين٥/٣٩٦(كدا)، والأغاني ١٥/٨١، وتهذيب اللغة ١٠/٣٢٤ (كدا)، ولسان العرب ١٥/٢١٦ (كدا)، وبلا نسبة في المقصور والممدود للقالي/١١١.

(٤)في الأصل: الفتى.

(٥)هو الرُّبَيْعُ بنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ، في الكتاب١/٢٠٨، والمقصور والممدود لابن ولاّد/٨٣، وأمالي المرتضى١/٢٥٤، وشرح عمدة الحافظ/٥٢٥،وشرح التصريح٢/٢٧٣،وخزانة الأدب٧/٣٧٩،وبلا نسبة في المنقوص والممدود/١٧، والمقتضب٢/١٦٩، ومجالس ثعلب/٢٧٥، والمقصور والممدود للقالي/٣٥٥، والنكت١/٣٠٨.

(٦)البيت بلا نسبة في المقصور والممدود للقالي/٣٥٥.

(٧)ليس في كلام العرب٥/٤٢ب، وفيه ستة أشياء وزادنا أبو عَمْرٍو أربعة أشياء، وانظر اللسان ١٢/٤٢٢ (علجم)، فقد ذكر ما يربو على خمسة عشر شيئًا يطلق عليه العُلْجُوم.

(٨)البيت للراعي النُّميري في تهذيب اللغة٣/٣٢٣(علجم)، ولسان العرب ١٢/٤٢٢(علجم)، وقد أخلّ به ديوانه.

الرَّتُوكُ: المُتَقَارِبُ الخُطْوَةِ، والفَاسِجُ: الرَّجَّاعُ الفَسِيحُ المَشْيِ، وأنشد:

يَا نَاقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا(١)

لاَ يَدْرِي: لاَ يَعْلَمُ، **ودَرَى**: عَلِمَ.

قال ابن هشام(٢) ـ رحمه الله ـ: قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الشاعر(٣):

مَا لِلرِّجَالِ مَعَ القَضَاءِ مَحَالَةٌ ذَهَبَ القَضَاءُ بِحِيلَةِ الأَقْوَامِ

وقال الفرزدق(٤):

وَلَوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَدِي ونَفْسِي لَكَـانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ

وقال آخر:

قَضَـاءُ اللهِ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ ويَذْهَبُ بِالْجَزُوعِ وبِالصَّبُورِ(٥)

٢٣٤ـ لاَ تَسْأَلَنِّي وَاسْأَلِ المِقْدَارَ هَلْ يَعْصِمُ مِنْهُ وَزَرٌ أَوْمُذَّرَى

[٣٠٧/أ] /**لا**: ناهية، (تَسْأَلَنِّي) فعلٌ مضارعٌ مؤكَّدٌ بالنُّونِ الشَّديدَةِ.

المِقْدَار: مفعولُ(سَلْ)(٦)، المِقْدَارُ والقَدَرُ وَاحِدٌ.

يعصم: يمنع، والعِصْمَةُ: المَنْعُ، يُقَال: عَصَمَنَا اللهُ مِنَ السُّوءِ بِرَحْمَتِه.

---

(١)الرجز لأبي النّجم العُجْلِيّ، في الكتاب ٣٥/٣، والنُّكت ٧١٤/١، والرّد على النحاة/١١٥، ولسان العرب ١٠/ ٢٧٤ (عنق)، وشرح التصريح ٢٣٩/٢، والدُّرر ٥٢/٣، وبلا نسبة في المقتضب١٤/٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٧٠، واللمع في العربية /١٨٨، وشرح المفصل ٢٦/٧، وشرح شذور الذهب/٣٠٥، وشرح قطر الندى/٩٩.

(٢)شرح المقصورة/٤٥٢.

(٣)هو أحدُ بني أسد في شرح المقصورة لابن هشام/٤٥٢، وبلا نسبة في الزاهر ٨/١، وأمالي القالي ٢٦٩/٢.

(٤)ديوانه/٢٥٨، وروايته في الديوان:

وَلَو رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ لَكَانَ لَهَا عَلَى القَدَرِ الخِيَارُ

والبيت له في الكامل ١٥٨/١،والخصائص ٢٥٨/١، والمحتسب ١٨١/٢،والصاحبي/ ٤٢٤، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٣، والمقرب ٢٥٢/١، مع خلاف يسير في الرواية في بعض هذه المصادر، ولا سيّما صَدْر البيت.

(٥)البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٠١/١٥ (لَمَى)، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٣، ولسان العرب ١٥/ ٢٥٧ (لَمَا)، مع خلاف يسير جدًّا في الرواية فيما عدا شرح المقصورة.

(٦)كذا في الأصل، والذي في البيت واسأل، وهما بمعنى.

منْهُ: الضَّميرُ [يعود][١] على (المِقْدَار)، وَزَرٌ: فاعلُ (يَعْصِمُ)، الوَزَرُ: المَوْضِعُ الحَصينُ الّذي يُلْجَأُ إلَيْه؛قيل[٢]: كانت العربُ إذا نزل بهم ما يكرهونَه قالوا:الوَزَرَ الوَزَرَ،الجَبَلَ الجَبَلَ.

وجاء في قوله:﴿لَا وَزَرَ﴾[٣] تأويلات:

أحدها: لا مَلْجَأَ، قالَهُ [ابن][٤]عطيّة.

الثاني: لا مَنْجَى[٥]، ومنه قولُ الشاعر[٦]:

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ وَزَرْ ... مِنَ المَوْتِ يُدْرِكُهُ والكِبَرْ

الثالث: لَا حِرْزَ، قاله قتادة[٧]؛ ويَحْتَمِلُ هذا القول وجهين:

أحدهما: أنّه من قول الله ــ عزّ وجَلّ ــ للإنسان إذا قال:﴿أَيْنَ المَفَرُّ﴾[٨]، فيقول الله ــ عزّ وجل ــ:﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾.

الثّاني: أنّه من قَوْلِ الإنْسَانِ إذا عَلِمَ أَنَّهُ ليس مَفَرٌّ، قال لنفسه:﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾.

الرابع: لامَحِيصَ[٩]، قاله ابنُ جُبير[١٠].

واختَلف أهلُ اللغة في اشتقاق الوزارة على[١١] قولين:

أحدُهما: أنّها من الوِزْر ــ بكسر الواو ــ وهو الحِمْلُ؛ وكأنَّ الوزير يَحْمِلُ[١٢] عن

---

(١)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٢)ينظر: جامع البيان٢٩/١٨٢، وهو مروي عن الحسن البصري.

(٣)القيامة/١١.

(٤)تتمة لازمة، وقول ابن عطية في المحرر الوجيز٥/٤٠٣، وقد جاء في الأصل: منجا، وما أثبته من (م) والمحرر.

(٥)في الأصل: ملجأ، تحريف، صوابه من (م)، وهو كذلك في جامع البيان ٢٩/١٨٢ ونسبته لابن زيد فيهما.

(٦)الرجز منسوب لابن الذئبة في مجاز القرآن ٢/٢٧٧، وبلا نسبة في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٤، والبحر المحيط٨/٣٧٤، والدر المصون ٦/٤٢٨، وروح المعاني ١٥/١٥٥.

(٧)القول في حامع البيان ٢٩/١٨٢ منسوب إليه وقد نَسَبَ له غير هذا القول أيضًا.

(٨)القيامة/١٠.

(٩)في الأصل: محضر.

(١٠)القول في تفسير الماوردي٦/١٥٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٤ معزوٌّ إليه.

(١١)في الأصل: عن.

(١٢)في الأصل: حميل.

السلطان الثِّقْلَ؛ وهذا قَوْلُ ابن قُتيبة.

والثاني: أنها من الوَزَرِ ـــ بفتح الواو والزاي ـــ وهو الجَبَلُ الّذي يُعْتَصَمُ به ويُلْجَأُ إليه من الهَلاَك، وكذلك الوزيرُ معناه: الذي يَعْتَمِدُ عليه الخليفةُ أو السُّلْطَانُ ويَلْتَجِئُ إلى رأيه؛ وهو قولُ أبي إسحاق الزجّاج[١] ـــ رحمه الله ـــ.

مُذَّرَى: مُفْتَعَلٌ من الذُّرَى، وهي رُؤُوس الجبال؛ ويُروى[٢]: (مُدَّرَى) ـــ بالدال المُهْمَلَة ـــ وهو مُفْتَعَلٌ من دَرَأْتُ، أيْ: دَفعْتُ؛ قال ـــ تعالى ـــ:﴿ويَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[٣].

٢٣٥ـــ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْقَى امْرُؤٌ مَا خَطَّهُ ذُو العَرْشِ مِمَّا هُوَ لاَقٍ وَوَحَى

قولُه: (لاَ بُدَّ) يعني: لا مَحَالَةَ، و(امْرُؤٌ) رَجُلٌ، (مَا) موصولةٌ بمعنى (الّذي)، (خَطَّهُ) صلة (ما)؛ ومعنى (خَطَّهُ) عَلِمَهُ، وقيل: كَتَبَهُ في اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

وضُرُوبٌ من الخُطُوط تَدُلُّ على قَدْرِ مَنْفَعَةِ الخَطِّ، قال ـــ تعالى ـــ:﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٤]، وقال ـــ تعالى ـــ:﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[٥]، وقال ـــ تعالى ـــ :﴿وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾[٦]، ﴿وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾[٧]، وقال ـــ تعالى ـــ:﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[٨].

ولو لم تُكْتَبْ أعمالُهم لكانت محفوظة لا يدخلُ ذلك الحفظَ نِسْيَانٌ، ولكنه ـــ تعالى

(١)في الأصل: الزجاجيّ، وهو تحريف، وقوله في كتابه معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٥٧.

(٢)ينظر: شرح المقصورة لابن خالويه/٥٠٤.

(٣)الرعد/٢٢، والقصص/٥٤.

(٤)الإنفطار/١١، ١٢.

(٥)الحاقة/١٩.

(٦)الحاقة/٢٥.

(٧)الانشقاق/١٠.

(٨)الإسراء/١٤.

ـ عَلِمَ أنَّ كتابَ المَحْفُوظ ونَسْخِه آكدُ وأبلغُ في الإنْذَارِ والتَّحْذِيرِ، وأهْيَبُ في الصُّدُورِ.

وخَطٌّ آخَرُ، وهو خَطُّ العَائفِ والزّاجر، وخطوطٌ أُخَرُ تكون مُسْتَرَاحًا للأسيرِ والمَهْمُوم والمُفكِّرِ[١].

وفي خَطِّ الحَزِينِ في الأَرْضِ يقولُ ذو الرُّمَّة[٢]:

عَشِيَّةَ مَـالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أنّني ... بِلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في الدَّارِ مُولَعُ

أَخُطُّ وأَمْحُو الخَطَّ ثُمَّ أُعِيدُهُ ... بِكَـفّيَ والغِرْبَانُ في الدَّارِ وُقَّـعُ

وكانُوا يَجْعَلُونَ الكُتُبَ حَفْرًا في الصُّخُور ونَقْشًا في الحِجَارَةِ؛ فرُبَّمَا كان الكتاب[٣] عَهْدًا لا لأَمْرٍ عَظِيم، أو مَوْعِظَةً يُرْتَجَى نَفْعُهَا، أو إحْيَاءَ شَرَفٍ يُريدون تَخْلِيدَ ذِكْرِهِ، كَمَا كَتَبُوا على قُبَّة غُمْدان[٤]، وعلى الأَبْلَقِ الفَرْدِ[٥]، وعلى باب القَيْرَوَانِ، وعَلَى بَابِ سَمَرْقَنْدَ، وعلى عَمُودِ مَأرِب، وعلى باب الرُّها[٦]؛ يَعْمِدُونَ إلى الأماكنِ المَشْهُورَةِ والمواضع المذكورة فيضعون الخَطَّ في أبْعَدِ المَوَاضِعِ من الدُّثُور /وأمْنَعِـهَا من الدُّرُوسِ [٣٠٧/ب] وأَجْدَرَ[٧] أن يراها من يمرّ ولا تُنْسَى على وَجْهِ الدَّهْرِ[٨].

ولولا الخُطوطُ لَبَطَلَت العُهُودُ والشُّرُوطُ والسِّجلاَّتُ والصِّكَاكُ، ولَيْسَ بَيْنَ الخُطُوط والرُّقُوم فَرْقٌ[٩]؛ قال ابنُ الكَلْبِيِّ وأبو عُبَيْدَةَ[١٠]: كُلُّ أُمَّةٍ تعتمدُ في اسْتِبْقَاءِ مآثِرِهَا وتخصيصِ مناقِبِها على ضَرْبٍ من الضُّرُوب.

---

(١)في الأصل: المعلو، وانظر فيما سبق الحيوان ٦٢/١ فما بعدها ــ بتصرف ــ .

(٢)ديوانه/ ٧٢٠، ٧٢١، والبيتان له في الحيوان ٦٣/١، والمخصص ٢٠٧/١٣، وتاج العروس ٢٥٦/١٩ (خطط)، والأول له في تهذيب اللغة ٥٥٧/٦ (خطط)، ولسان العرب ٢٨٨/٧ (خطط).

(٣)في الأصل: الكاتب.

(٤)غُمْدَان: قصر بين صنعاء واليمن، له صفة عجيبة في معجم البلدان ٢١٠/٤.

(٥)هو حصن السّموءل بن عادياء اليهودي، يقع بين الحجاز والشام، مشرف على تيماء ــ معجم البلدان ٧٥/١.

(٦)مدينة بالجزيرة، وهي بضم الراء بالمد والقصر، وتقع بين الموصل والشام، معجم البلدان ١٠٦/٣.

(٧)في الأصل: واحد، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٨)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٦٨/١ فما بعدها ــ بتصرف ــ .

(٩)ينظر: الحيوان ٦٩/١، ٧٠.

(١٠)القول في الحيوان ٧١/١، ونسبته فيه إلى الهيثم بن عديٍّ وابن الكلبي.

وكانت العربُ في جاهليّتها تعتمد على الشِّعْرِ المَوْزُونِ والكَلاَمِ المُقفَّى، وكان ذلك هو ديوَانَها؛ وذَهَبَتِ العَجَمُ إلى تَقْييدِ مَآثرِهَا بالبُنْيَان، فبنى أَرْدَشِيرُ بَيْضَاءَ إصْطَخْرَ، وبَيْضَاءَ المدائن، والحَضْرَ، والمُدُنَ، والحُصُونَ، والقَنَاطِرَ والجُسُورَ، والنَّوَاوِيسَ.

ثُمَّ إنَّ العربَ أَحَبَّتْ أن تُشارك العَجَمَ [في البناء](١) فتنفرد بالشِّعْرِ فَبَنَوا غُمْدَانَ، وكَعْبَةَ نَجْرَانَ، وقَصْرَ مَأْرِبٍ، والأَبْلَقَ الفَرْدَ، وغير ذلك من البُنْيان(٢)؛ فسُبْحَان مَن قَسَّمَ الأَقْسَامَ ورَتَّبَ المَحْسُوسَاتِ، وحَصَّلَ المَوْجُودَات؛ فَجَعَلَ اللَّفْظَ للسَّامِعِ، والإشَارَةَ للنّاظر، وأشرك بين النّاظر واللاّمس في معرفة العَقْد(٣)، وجعل الخَطَّ دَليلاً على ما غابَ من حَوَائجه عنه، وسَبَبًا مَوْصولاً بينه وبَيْنَ أعوانه(٤)، وجعلَه خَازِنًا لِمَا لاَ يأمَنُ نِسْيَانَه، ممَّا قد أحْصَاهُ وحفظه وأَلَّفَهُ وجَمَعَهُ وتكلّف الإحاطة به(٥).

والكِتَابُ هو الجَلِيسُ الذي لا يُطْرِيكَ، والصَّدِيقُ الذي لا يُغْرِيكَ، والرَّفِيقُ الّذي لا يَمَلُّكَ، والمُسْتَمِيحُ الذي لا يَسْتَزِيدُكَ، والصَّاحِبُ الّذي لا يُرِيدُ اسْتِخْرَاجَ ما عِنْدَكَ بالْمَلَقِ، ولا يُعَامِلُكَ بالمَكْرِ، ولا يَخْدَعُكَ بالنِّفاق(٦)؛ إن نظرتَ فيه أَطَالَ إمْـتَاعَكَ، وشَحَذَ طِبَاعَكَ، وبَسَطَ لِسَانَكَ، وجَوَّدَ بَيَانَكَ، وفَخَّم ألفاظَك، ومَنَحَكَ تَعْظِيمَ العَوَامِّ، وصَدَاقَةَ المُلُوكِ، وعَرَفْتَ به في شَهْرٍ مَا لاَ تَعْرِفُه مَنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ في دَهْرٍ، مَعَ السَّلاَمَةِ من الغُرْمِ، ومن كَدِّ الطَّلَبِ، ومن الوُقُوفِ بباب المُتَكَسِّبِ بالتّعليم، ومن الجُلُوس بين يدي مَنْ أنتَ أفضلُ منه خُلُقًا، وأكرمُ منه عِرْقًا، مع السَّلاَمَةِ من مُجَالَسَةِ البُغَضَاءِ، ومُقَارَنَةِ الأَغْبِيَاءِ؛ وهو الّذي يُطيعُك باللّيل كطاعته بالنّهار، ويطيعُك في السَّفَرِ كطاعته في الحَضَرِ، ولاَيَعْتَلُّ بِنَوْمٍ، ولا يَعْتَرِيه كَلاَلُ السَّفَرِ؛ وهو المُعَلِّمُ الّذي إن افتقرْتَ إليه لَمْ يَحْتَقِرْكَ، وإنْ قُطِعَتْ عنك المَادّةُ لم يَقْطَعْ عنك الفَائِدَةَ، وإن عُزِلْتَ لم يَدَعْ طاعَتَكَ، لا

(١)تتمة يتضح بمثلها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٢)ينظر فيما سبق الحيوان ٧٢/١ ــ بتصرف ــ .

(٣)في الأصل: الأعمى، وما أثبته من الحيوان في الموضع الآتي ذكره.

(٤)في الأصل: أعوام، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٥)هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٤٥/١ فما بعدها.

(٦)في الأصل: بالنفات.

تَضْطَرُّك(١) معه وَحْشَةُ الوَحْدَةِ إلى جَليس السُّوءِ؛ ولو لم يكن إلاّ أنّـــهُ يُشْغِلُ النَّفْسَ عن سُخْفِ المُنَى وعَن اعتيادِ الرَّاحَةِ واللَّعبِ(٢).

وفي حديث مُعَاوِيَةَ بن الحَكَمِ: أنَّهُ سأل النَّبيَّ ﷺ عن الخَطِّ، فقال :((كَانَ نَبيٌّ من الأَنْبياء يَخُطُّ؛ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ عَلِمَ))(٣)، قال ابن عبَّاس(٤) ــ رضي الله عنهما ــ :هو الخطّ الذي يَخُطُّهُ الحازي؛ وهو عِلْمٌ قد تَرَكَهُ النَّاسُ، قال: يأتي صاحبُ الحَاجَة إلى الحَازي فيُعْطيه حُلْوَانًا، فيقول له اقعد حتّ أَخُطَّ(٥) لَكَ، قال: وبَيْنَ يدي الحَازي غُلامٌ له، مَعَهُ ميلٌ، ثمّ يأتي إلى أرضٍ رِخْوَة فَيَخُطُّ الأُستاذُ خُطُوطًا كثيرةً بالعَجَلَة لئلاّ يلحقها العَدُّ، ثُمَّ يرجع [فيمحو](٦) على مَهَلٍ خَطَّيْنِ خَطَّيْنِ، فَإنْ بَقِيَ خَطَّان فهما علامةُ النُّجْحِ، وغُلامُه يقولُ للتَّفَاؤُل: ابني عِيَان(٧)، أَسْرِعَا البَيَانَ؛ وإنْ بَقِيَ خطٌّ واحدٌ فهو عَلاَمَةُ الخَيْبَة، والعربُ تُسَمِّيه الأَسْحَمَ(٨) وهو مَشْؤُومٌ.

وفي الحديث: ((أنَّه وَرَّثَ النّساء خِطَطَهُنَّ دُونَ الرِّجَال))(٩)، كان النَّبيُّ ﷺ أعْطَى نِسَاءً خطَطًا يَسْكُنَّهَا بالمدينة شِبْهَ القطائع لا حَظَّ فيها للرِّجَال(١٠).

والخَطِّيُّ: المَنْسُوبُ إلى الخَطِّ، وإنّما قيل لقُرى /عُمَان والبحرين:خَطٌّ؛ لأنّ ذلك السِّيْفَ كالخطِّ على جانب البحر، بين البرِّ والبَحْرِ، فإذا انتهت السُّفُنُ المملوءةُ رِمَاحًا [٣٠٨/أ]

---

(١) في الأصل: لا تضطر، والكلام غير مستقيم معها.

(٢) ينظر ما سبق من فضل الكتاب في: الحيوان ٥٠/١ ــ ٥٢ بتصرف يسير.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٤/٣، ٤٤٧/٥، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (٧)، ٣٨٢/١، رقم (٥٣٧).

(٤) قوله في تهذيب اللغة ٥٥٨/٦ (خطّ)، والغريبين ٥٧٠/٢، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الحديثين.

(٥) في الأصل: على خطّ لك.

(٦) في الأصل بياض وآثار طمس، وما أثبته من المصدرين السابقين.

(٧) في الأصل: ابنا عِيَان، وهو خطأ، صوابه من الغريبين في الموضع السابق.

(٨) في الأصل: الأصم، ووقعت كلمة (العرب) مكررة قبل (تُسَمِّيه) وبعدها، وما أثبته من تهذيب اللغة ٥٥٨/٦ (خطّ)، ولسان العرب ٢٨٨/٧ (خطط)، وقد جاء في الغريبين الأشحم، ولا إخاله إلا تصحيفًا.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٣/٦.

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة ٥٥٩/٦ (خطّ)، والغريبين ٥٧٠/٢، ونسبته في التهذيب إلى إبراهيم الحربي.

إليها فُرِّغَتْ وَوُضِعَتْ في تلك القُرى[١].

ذُو العَرْشِ: فاعلُ (خَطَّهُ)، وهو الله ــ عزّ وجَلَّ ــ

مِمَّا: (مَا) مَوْصُولَةٌ، و(لَاقٍ) صِلَةُ (مَا) ، والعائدُ محــذوفٌ، التَّقْدِيرُ: ممَّا هــو لَاقِيه.

وَحَى: قَال أبو حاتم الرّازيّ ــ رحمه الله ــ: أَصْلُ الوَحْيِ: الإشَارَةُ الّتي دون الإفصاح والإيماءِ، والتَّعْرِيضُ دُوَن التَّصْرِيحِ، كَأَنَّ الموحِي[٢] يُريد أَنْ يُفْهِمَ قومًا دونَ قَوْمٍ، قال بعضُ الشعراء:

إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا والرَّقِيبَ بِمَجْلِسٍ ... ولَيْسَ لَنا رُسْلٌ سِوَى الطَّرْفِ لِلطَّرْفِ
فَإِنْ غَفَلَ الواشُونَ فُــزْتُ بِنَظْرَةٍ ... وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إلى السَّقْفِ

وفي اللُّغَةِ: الوَحْيُ على وَجْهَيْنِ: (أَفْعَلَ، يُفْعِلُ)، و(فَعَلَ، يَفْعِلُ)؛ والقرآنُ الكريمُ قد جاء على (أَفْعَلَ)، قال ــ تعالى ــ:﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي﴾[٣]، ﴿وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[٤]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[٥]؛ وإذا جِئْتَ إلى المَصْدَرِ قُصِرَ في القرآن من (فَعَلَ يَفْعِلُ)، قال ــ تعالى ــ:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا﴾[٦]،﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾[٧]، ولو كان من (أَفْعَلَ) لكان إِيــحاءً[٨]، وقد جاءَت اللُّغَتَانِ معًا عن العرب، قال[٩]:

---

(١)هذا نص كلام الهروي في الغريبين ٥٧١/٢، وقد أشرت آنفًا إلى أنّ الشارح أخذ منه.

(٢)في الأصل: الوحي، وما أثبته من (م).

(٣)المائدة/١١١.

(٤)النحل/٦٨.

(٥)الأنبياء/٧٣.

(٦)الشورى/٥١.

(٧)الأنبياء /٤٥.

(٨)في الأصل: الحا.

(٩)هو العجاج في ديوانه/٢١٨، والبيت منسوب له في أمالي القالي ٢٤٦/٢، وتهذيب اللغة ٢٩٦/٥ (وحي)، والغريبين ١٩٧٩/٦، ولسان العرب ٣٨٠/١٥ (وحي)، وبلا نسبة في الزاهر ٣٤٢/٢، ومقاييس اللغة ٦٢٤/٢ (وحي)، ومجمل اللغة /٩١٩ (وحي)، وفي شرح المقصورة لابن خالويه/٥٠٨، نسبته إلى رؤبة بن العجاج.

*وَحَى لَهَا القَرَارَ فَاسْتَقَرّتِ *

هذا من (فَعَلَ) وَحَى يَحِي وَحْيًا، قال عَلْقَمَةُ[١]:

يُوحِي[٢] إِلَيْهَا بأَنْقَاضٍ ونَقْنَقَةٍ كَمَا تَراطَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

هذا من (أَفْعَلَ) أَوْحَى يُوحي، قال بعضُ العلماء: الوحيُ على تسعة أوجه: الإِشَارَةُ، والعَقْدُ، والرَّمْزُ، والخَطُّ، وضَرْبُ الأَمْثَال، والإِلْهَامُ، والرُّؤْيَا، والنِّصْبَةُ، وزَجْرُ الطَّائِرِ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ من هذه الأوجه إذا استَدْلَلْتَ به[٣] على شيء فهو وَحْيٌ، يُريدُ الرَّجُلُ أن يُفْهِمَ به قَوْمًا دون قوم، ويَفْهَمَ مَنْ يَخُصُّهُ مُرادَهُ دونَ غيرِه.

وأما الإشارة: فكالإيماء[٤] باليد، والعين، والحَاجِبِ،[و][٥] المَنْكِبِ، والرَّأْسِ،[و][٦] إذا تباعد الشَّخْصَانِ بالثَّوْبِ، والسَّيْفِ؛ يُشيرُ بذلك من موضع لا يلحقُه الصَّوْتُ، يُعْلِمُ صاحبَه ما يُريد؛ قال الشاعر[٧]:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها إِشَـــارَةَ مَدْعُوٍّ ولَمْ تَتَكَلَّـــمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وأَهْلاً وسَهْلاً بِالحَبِيبِ المُتَيَّمِ

وقال امرؤ القيس[٨]:

مُعَرَّبَةً زُرْقًا كَـــأَنَّ عُيُونَها مِنَ الزَّجْرِ والإِيحَاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ[٩]

---

(١)ديوانه/٦٢، والزاهر ٢/ ٣٤١، ولسان العرب ١٥/ ٣٨٠ (وحي) ـــ صدره فقط ـــ.
(٢)في الأصل: وحي.
(٣)في الأصل: كلمتان غير مقروءتين لتداخل الحروف، وما أثبته من (م).
(٤)في الأصل: كالايماء، بحذف الفاء.
(٥)تتمة لازمة لوضوح الكلام.
(٦)كسابقتها.
(٧)هو عمر بن أبي ربيعة في ديوانه/٣٤٥،والبيتان بلا نسبة في البيان والتبيين ١/ ٦٢، وشرح شذور الذهب/٢٩.
(٨)ديوانه/١٣٧، والعضْرس: عشب أشهب الخضرة، والنُّوّارُ: الزَّهْرُ.
(٩)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من (م) والديوان.

وقال آخر:

تَرَى عَيْنُهَا عَيْنِي فَتَعْرِفُ وَحْيَهَا وَتَعْرِفُ عَيْنِي مَا بِهِ الوَحْيُ يَرْجِعُ[١]

وقال آخر في الحاجب:

وَفي غَمْزِ الحَوَاجِبِ مُسْـتَرَاحٌ لِحَاجَاتِ الحَبِيبِ إِلَى الحَبِيبِ

وأمّا الرَّمْزُ بالشَّفَتَيْنِ: فقولُه ـ تعالى ـ:﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾[٢]يعني: رَمَزَ لَهُمْ، وفي آيةٍ أُخرى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾[٣].

قال أبو عبيدة[٤]: الرَّمْزُ باللِّسانِ من غير أن يُبِينَ، ويَخْفِضُ الصَّوْتَ مثل الهَمْسِ، وعن ابن جُرَيْجٍ قال: الرمز تومئة الشَّفَتَيْنِ، قال الكسائي: رَمَزَ يَرْمُزُ، ويَرْمِزُ، وقال ابن عبّاس[٥] ـ رضي الله عنهما ـ في قوله ـ تعالى ـ:﴿ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾ قال: إشارة بالأصابع /قال الشاعر: [٣٠٨/ب]

رَمَزَتْ إِلَيَّ مَخَافَةً من بَعْلِهَا مِنْ غَيْرِ أن يَبْدُو هُنَاكَ كَلاَمُهَا

وأمّا العَقْدُ بالأصابع فإنّ الرجل يُومِئُ إلى صَاحبه بيده، ويَعْقِدُ عَشْرَةً، أو غير ذلك من العدد، وأمّا الخط والكتابة فَتُسَمَّى وَحْيًا، قال زُهير[٦]:

دَارٌ لأَسْمَاءَ بالغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ كَالوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ

أي: أحَدٌ، وقال العجاج[٧]:

---

(١)البيت بلا نسبة في البيان والتبيين١/٦٢.

(٢)مريم/١١.

(٣)آل عمران/٤١.

(٤)في الأصل: عبيد، والقول لأبي عبيدة في مجاز القرآن١/٩٣.

(٥)القول في جامع البيان ٣/٢٦١ بمعناه فقط.

(٦)ديوانه/١٤٦،وكتاب الجيم ٢/٢٠، ولسان العرب ١٢/١٥ (أرم).

(٧)ديوانه/٢٣٥، ولسان العرب ١٢/٤٣١ (عوم)، والأول منهما في المخصص ١٥/٧١ منسوب له، وبلا نسبة في ديوان الأدب٣/٣٥٦، والمخصص٩/٦٧، والمَرَاجِعُ: الآثار: والنِّقْسُ: المِدَادُ.

وقد ورد البيت الثاني فيما سوى الديوان: "تراجع النِّقس بوحي معجم "ولعلّه تحريف.

ومــرَّ أعْوامُ السِّنين العُوَّمِ   مَراجعُ النَّفْسِ بوَحْيٍ مُعْجَمِ

ثُمَّ الخَطُّ والكِتَابَةُ أبعدُ الإشَارَات؛ لأنّ الكتابة تُقرَأُ في أبعد المواضع، ويُعْرَفُ مراد الكاتب،وقالوا: القَلَمُ أحدُ اللّسَانَيْنِ، والقَلَمُ أبقى أثرًا، واللسانُ أكثرُ هَذَرًا، وقالوا: اللّسَانُ مقصورٌ على الحاضر، والخَطُّ يَعْرِفُ به الشَّاهِدُ والغائبُ، فَرُبَّمَا خَطَّ الرَّجُلُ كتابًا يفهمُه مَنْ تابعه عليه ويجهلُه غيرُه[١].

وأمَّا ضَرْبُ الأَمْثَالِ: فهو الوَحْيُ باللَّفْظِ، وهو أنْ يَضْرِبَ الرجلُ لصاحبه مثلاً فيُعَرِّفُه أمرًا بينهما ويستُرُه عن غيره، قال ــ تعالى ــ:﴿إِنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[٢] فضربَ المَلَكَانِ بذلك مَثَلاً لدَاوُدَ ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ وقد ضرب اللهُ ــ تعالى ــ الأَمْثَالَ لأنبيائه، وضَرَبَ الأَمْثَالَ للنَّاس، قال ــ تعالــى ــ: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[٣]، قال: وبَعَثَ رجلٌ من العَرَبَ إلى آخرَ بثلاثين شَاةً وزِقٍّ مِنْ خمرٍ؛ فأَخَذَ الرَّسُولُ منها شَاةً وشَرِبَ من الخَمْرِ بَعْضَهُ، وأَوْصَلَ سائرَ ذلك، فلمّا أراد الانصراف قال له المُهْدَى إليه: أَبْلِغْ صَاحِبَكَ أَنَّ شَهْرَنَا مُحَاقٌ نَقَصَ يومًا، وأن سُحَيْمًا راعي شائنا أَتَى مَفَرُّهُ مَرْثومًا؛ فجعل أيّام الشهر الثلاثين مَثَلاً لعَدَدِ الشّاء، وجعلَ سُحيمًا مثلاً للزّق، وذاك أنَّ سُحَيْمًا هو من السَّوادِ، والزِّقُّ أَسْوَدُ؛ فَدَلَّ صَاحِبَه بهذا المَثَلِ على فِعْلِ صَاحِبِه[٤].

وأمَّا الإِلْهَامُ: فقولُه ــ تعالى ــ:﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[٥]، قال أهلُ التفسير[٦]: أَلْهَمَها، وقالوا في قوله ــ تعالى ــ:﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾[٧] ألهمتهم، وقال

---

(١)ينظر: البيان والتبيين ١/٦٣.

(٢)سورة ص/٢٣.

(٣)العنكبوت/٤٣.

(٤)الخبر بروايتين مختلفتين في البيان والتبيين٣/١٣٤ فما بعدها، والحيوان ٣/١٢٣ فما بعدها.

(٥)النحل/٦٨.

(٦)ينظر: تفسير الماوردي٣/١٩٩، وهو مروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومجاهد.

(٧)المائدة /١١١، والآية في الأصل: وأوحيت. وانظر في تفسيرها جامع البيان ٧/١٢٨ ــ ٢/٨١.

آخر(١) : إِلْقَاؤُهُ في نُفُوسِهم الصِّدْقَ؛ وقــالوا في قوله ــ تعالى ــ: ﴿وأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾(٢) : أَلْهَمَهَا.

وأما الرُّؤْيَا: فإِنَّ مَلَكَ الرُّؤْيَا يُوحي إلى صاحبه بما [يضرب](٣) من الأَمْثَالِ في مَنَامِه ولا يُبَيِّنُ له ما يُريد أنْ يَعْرِفَه حتَّى تُعْبَرَ تلك الرُّؤْيَا ومن أجْلِ ذلك قالوا: إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ من النُّبُوَّة؛ لأنَّها وَحْيٌ مِنَ المَلَك.

وأَمَّا النِّصْبَةُ: فقال(٤) بعضُ الحكماء: النِّصْبَةُ: هي الحَالُ الدَّالَّةُ الّتي تَقُومُ مَقَامَ هذه الأَوْصَاف، فلا تَقْصُرُ عن تلك الدِّلالَة، والدِّلالَةُ في المَوَاتِ الجماد مثلُ الدّلالة في الحيوان النّاطق؛ ومن أجل ذلك قالت الحُكَمَاءُ: كُلُّ صَامِتٍ نَاطِقٌ من جهة الدّلالة، وقالوا: عَجْمَاءُ مُعْرِبَةٌ من جهة البُرْهان، فَكُلُّ شيء دلَّ على معنًى، واعْتَبَرْتَ بالنَّظَرِ إِلَيْه، واسْتَدْلَلْتَ به، فقد أَوْحَى إليك وإن كان غيرَ نَاطِقٍ، ويَعْرِفُ ذلك الحكيمُ العاقلُ اللّبيبُ، ويَخْفَى على البَليد الجاهل الغَبيِّ، قال ــ اللهُ تعالى ــ:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ ولَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٥).

وقلنا: إنّ الاسْتِدْلالَ بهذه الأشياء لمعرفة بعض الناس دون بعض، فهي للمُعْتَبِر بها والعَارِفِ بما فيها من لَطِيفِ المعنى بمنـــزلة الكلام، كأَنَّها تكَلَّمتْ؛كما قال /الحكيم [٣٠٩/أ] الأول: سَلِ الأَرْضَ مَنْ شَقَّ أَنْهارَكِ، وغَرَسَ أَشْجَارَكِ، وأَخْرَجَ ثِمارَكِ؟، فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ حِوَارًا أَجَابَتْكَ اعتبارًا(٦).وقد أكثرت العَرَبُ في ذلك، وقالت فيه الشِّعر يستنطقون رُسومَ الدّيار، ويكلِّمونَ البَهَائِمَ على جهة الاعتبار، قال ذو الرمّة(٧):

(١)المصدر السابق نفسه، وهو فيه بمعناه، ونسبته إلى السُّدِّيِّ.

(٢)القصص/٧.

(٣)في الأصل بياض وآثار طمس، وما أثبته من (م).

(٤)في الأصل: قال.

(٥)الحج/٤٦.

(٦)ينظر: البيان والتبيين ١/٦٤.

(٧)ديوانه/٨٢١، والبيتان له في الكتاب ٤/٥٩، وأدب الكاتب/٣٠١، وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٤٠، والنكت ٢

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقتِي — فَمَا زِلْتُ أَبْكي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ
وأُسْقِيهِ حتَّى كَادَ مِمَّا أُبَثُّهُ — تُكَلِّمُنِي أحْجَارُهُ ومَلاَعِبُهْ

أُسْقِيه: أقول له(١): سَقْيًا لَكَ، وقال عنترة(٢):

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي — وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وانْعَمِ

وقال آخر(٣):

ألاَ انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَانْطِقِ

وهذا أكثرُ من أنْ يُحْصى في شِعْرِهِمْ وكَلاَمِهِمْ من استنطاقهم الدَّارَ [وتحيتهم](٤) لَهَا ومخاطبتهم إيَّاها مع معرفتهم بأنَّ الدار لا تَنْطِقُ ولا تَكَلَّمُ، ولكنْ على ما قلته من جهة الاعتبار.

وإنَّمَا كَلَّمُوا البَهَائِمَ واستنطقوها وجعلُوها مُتَكَلِّمَةً ومُجِيبَةً على هذا المعنى، قال عنترة(٥):

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ — وشَكَا إِلَيَّ بَعبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ
لَوْكَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى — أَوْكَانَ يَدْرِي مَا الجَوَابُ مُكَلِّمِي(٦)

لَمَّا كان تَحَمْحُمُه وازْوِرَارُهُ لِمَا أَصَابَهُ من الطَّعْنِ والجُهْدِ جَعَلَهُ بمنزلة المُشْتَكِي إِلَيْهِ

/١٠٥٣، والاقتضاب ٢٨٩/٣، وشرح شافية ابن الحاجب ٩١/١ فما بعدها، وشرح شواهد الشافية /٤١، وبلا نسبة في الصاحبي/٣٧٧، وثانيهما بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٠٧/١، وهمع الهوامع ١٤٤/٢.

(١) في الأصل: قوله.

(٢) ديوانه/١٨٧، وورد منسوبًا له في الكتاب ٢٦٩/٢ ــ صدره فقط ــ وشرح القصائد السبع /٢٩٦، وشرح أبيات سيبويه ٤٣٠/١، وشرح المعلقات السبع/١٢٩، وشرح القصائد العشر/٢١١، وخزانة الأدب ٦٠/١ ــ عجزه فقط ــ وشرح شواهد الشافية /٢٣٨، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب٢/٣٠٦.

(٣) هو امرؤ القيس في ديوانه/١٦٨، وهذا صدر بيت، وعجزه:

وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ واصْدُقِ

(٤) في الأصل: بياض وآثار طمس، وما أثبته من (م).

(٥) ديوانه/٢١٨، وشرح القصائد السبع/٣٦٠ فما بعدها، وشرح المعلقات السبع/١٤٠، وشرح القصائد العشر/٢٤٨.

(٦) في الأصل: تكلّم، وما أثبته من المصادر السابقة.

والمُكَلِّمِ لَهُ؛ وقال آخر في صفة[١] ناقة:

تُقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي أَهَـــذَا دِينُه أَبَدًا وَدِينِي

أَكُلَّ الـــدَّهْرِ حَلٌّ وارْتِحَالٌ أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَلاَ تَقِينِي

وهي لَمْ تَقُلْ شيئًا، ولكنّه لَمّا رَأَى ما بها من الجُهْدِ والكَلاَلِ قَضَى عليها بأَنَّها لو تَكَلَّمَتْ لَقَالَتْ مثلَ هذا القول؛ وقال آخر[٢]:

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى[٣]

وقال آخر:

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الوَادِيَيْنِ وَوَادِيًا يَدْعُو الأَنِيسَ بِهَا الغَضِيضُ الأَبْكَمُ[٤]

الغَضِيضُ الأَبْكَمُ، يعني: الذُّبَابَ، والأَنِيسُ: الإِنْسُ؛ والذُّبَابُ لا يَدْعُو؛ وقال أبو النّجم[٥] في صفة الذُّباب والعُشْب:

مُسْتَأْسِدٌ ذِبَّانُهُ فِي غَيْطَـــلِ يَقُولُ للرَّائِدِ أَعْشَبْتَ انْزِلِ

والذُّبَابُ لا يقول شيئًا، ولكنّه لَمَّا رَأَى كَثْرَةَ طَنِينه اسْتَدَلَّ به على كَثْرَةِ الزَّهْرِ والعُشْبِ، وعَلِمَ أَنَّهُ لا يجتمعُ إِلاّ على ذلك؛ فكَأَنَّ الذُّبابَ قد قال له: أَعْشَبْتَ، أي: قَدْ وَجَدْتَ عُشْبًا فَانْزِلْ.

وأَمَّا زَجْرُ الطَّيْرِ: فَإِنَّ الزَّاجِرَ يَسْتَدِلُّ بِمَا يَرَى من الزَّجْرِ على الخير والشَّرِّ من الطَّيْرِ وغيرها مِمَّا يكونُ من باب الفَأْلِ والزَّجْرِ؛ ويكونُ ذلك بمنـــزلةِ الوَحْيِ، ويسمّونه وَحْيًا، وقال أبو ذؤيب:

---

(١)سبق الحديث عنهما وعن قائلهما في ص٣٠٧.

(٢)سبق تخريجه ص٦٨٥.

(٣)في الأصل: الثرى، تحريف، صوابه من (م).

(٤)البيت بلا نسبة في كتاب الجيم ٣/١٧، ولسان العرب ٣/٢٨٥ (عدد)، وتاج العروس ٨/٣٥٤ (عدد).

(٥)البيتان له في الحيوان ٣/٣١٤، وتهذيب اللغة١٣/٤٣ (أسد)، وأساس البلاغة/٤٢٠ (عشب)، ولسان العرب ٣/٧٢ (أسد)، وتاج العروس ٧/٣٨٥ (أسد).

تَقُولُ وَقَدْ أَوْحَتْ إِلَيْهِ أَلاَ لِلّهِ أُمُّكَ مَا تَعِيفُ[(١)]

يَصِفُ طيرًا مرّت به، وإيحَاءُ الطَّيْرِ ما يأتي به من فَرَحٍ أو شُؤْمٍ، والزاجر بها مُتَكَهِّنٌ إذا زجر بِنَحْسٍ أو سَعْدٍ؛ فَسُمِّيَ ذلك وَحْيًا.

فهذه المعاني كُلُّها في استنطاق الدِّيار وكلام البهائم والذُّبَاب، وغير ذلك على جهة العِبَارَةِ، وكُلُّ شَيْءٍ عَبَّرَ عن شيءٍ ودَلَّ عليه، فقد كَلَّمَكَ وأخبرَك /وأجابك وإن لم تكن [٣٠٩/ب] دلالته كلامًا باللسان، وإنما هو وحيٌ وإشارةٌ من الدّليل على المَدْلُول،واعتبار من النّاظر واستدلالٌ منه على حقيقة المدلول عليه، كما يُسْتَدَلُّ بالكلام على كلام المتكلّم وقول القائل،وهو موجود في النِّصْبَة كثير، قد تكلمت به الحُكماءُ ودلّت عليه الخطباء، وقولُ الله أصدقُ القائلين وأصْدَقُ الحديث، وأَبْلَغُ في الحكمة، وهو يقول:﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فقال لها وللأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أو كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[(٢)] ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[(٣)]،وقال ــ تعالى ــ ((تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّى))[(٤)]، لَيْسَ في هذ قولٌ باللّسَان؛ كما يتكلم الآدميون، ولكنّه عَزَّ وجل ــ لمّا كان تقديرُه في السماء والأرض نافذًا، وكلمتُه بالغةً، وثبوتُ الصّنعة فيها قائماً واعتبارُ النّاظر واستدلالُه واضحًا، سَمَّى الاستدلال والاعتبار كلامًا وقولاً، ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾[(٥)]، وقال بعضُ المُفَسِّرين[(٦)] في قوله ــ تعالى:﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فيه مَنْ تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[(٧)] قال: الشَّيْبُ، لَمّا كان الشَّيْبُ بين[(٨)] يَدي الموت والهَرَمِ جَعَلَهُ نذيرًا، وقال عَدِيٌّ في هذا المعنى :

(١)في الأصل: كلمة غير مقروءة، لعدم الإعجام، وما أثبته من (م).

(٢)فصلت/١١.

(٣)سورة (ق)/٣٠.

(٤)المعارج/١٧.

(٥)الروم/٣٥.

(٦)ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٠/٢،وجامع البيان ١٤٢/٢٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٥/١٤.

(٧)فاطر/٣٧.

(٨)في الأصل: من، تحريف يكثر وروده من الناسخ.

وابيضاضُ السَّوادِ من نُذُرِ الشَّيْـــ ـبِ وهَـــلْ بَعْدَهُ لأُنْسٍ نَذِيرُ

ويَدُلُّ على الموت، والفناء، وتغيّر الحال على جهة الدلالة لا على جهة الكلام قال جرير[١]:

أَتَيْتَ حُدُودَ اللهِ مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ وَشِبْتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ

فَجَعَلَ الشّيب ناهيًا عن الذنوب، آمرًا بالتَّوْبَةِ، ونذيرًا واعظًا، لَمَّا كان دَليلاً على هذه المعاني اعتبارًا، فهذا ما جاء في الوحي وَوُجُوهِه.

قال ابن هشام [٢]ــ رحمه الله ــ: أخذ ابنُ دُرَيْد من قول الشاعر[٣]:

وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ قَدَّرَ اللهُ مَا كُلّ امرئٍ لاَقِي

وقال ابن الروميّ[٤]:

وإذا خَشيتَ مِنَ الأُمُورِ مُقَدَّرًا فَهَـــرَبْتَ مِنْهُ فَنَحوَهُ تَتَوَجَّـــهُ

٢٣٦ــ لاَ غَرْوَ إنْ لَجَّ زمَانٌ جَائِرٌ فَاعْتَرَقَ العَظْمَ المُمِخَّ وانْتَقَى

(لا) نافية، و(غَرْوَ) اسمُ (لا) وخبرُها مَحْذُوفٌ.

اعلم: أنّ (لا) لها ثلاثة أحوال: تكونُ نافيةً، وناهية،وزائدةً، فالزائدةُ نحوُ قَولِكَ: (ضَرَبْتُه بِلاَ ذَنْبٍ) و(جِئْتُ بِلاَ رائِد[٥])، وتأتي زائدة بين المبتدأ والخبر نحو: (زَيْدٌ لا صَديقٌ ولاَ عَدُوٌّ)، وبين الحَال وصاحبها نحو (قَدِمَ زَيْدٌ لاَ ضَاحِكًا ولا عَابِسًا[٦])؛ وقال ــ تعالى ــ:﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾[٧]فلا هنا زائدةٌ بدليل قوله ــ تعالى ــ في الآية الأُخْرَى:﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾[٨].

(١)ديوانه/٤٢٤.

(٢)شرح المقصورة/٤٥٤.

(٣)هي ليلى الأخيلية في ديوانها/٩٢،والكامل٢/٩١٧،وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٤)ديوانه٣/٣٧١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٤.

(٥)كذا في الأصل: ولعلة أراد: (بلازاد) فحرّف.

(٦)في الأصل: عبسا.

(٧)الأعراف/١٢.

(٨)سورة ص~/٧٥.

والنّاهية هي التي تدخل على الفعل المضارع فَتجْزِمُه، كقوله ـ تعالى ـ:﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[١]، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[٢].

والنّافيةُ على قِسْمَيْنِ: مُشَبَّهَةٌ بـ(لَيْسَ)، وهي الّتي يَرتَفِعُ اسمُها ويَنْتَصِبُ خبرُها، نحو: (لاَ رَجُلٌ أَفْضَلَ مِنْكَ)، والمُشَبَّهَةُ بـ(إنَّ) هي الّتي يَنْتَصِبُ اسمُها ويرتفعُ خَبَرُها[٣]، نحو: (لاَ رُجُلَ فِي الدَّارِ) وشَبَهُها بـ(إنّ) من أوجُه[٤]:

أَحَدُها: أَنَّها تَدخُلُ على المُبتدأ والخَبرِ كَمَا أَنَّ(إنَّ) كذلك.

والثّاني: أَنَّ لها صَدْرَ الكَلاَمِ، كما أنّ (إنَّ) كذلك.

والثّالث: أنها لِتأْكِيدِ النّفْيِ، كَما أنّ (إنَّ) لِتَأْكِيدِ الإِثْبَاتِ، وقِيلَ[٥]: هِيَ مَحْمُولَةٌ على (إنْ) الخفيفةِ لوجهين:

أحدُهما: أنّها عَلَى حرفين كما أَنَّ (إنْ) كذلك.

والثّاني: أَنَّها تَعْمَلُ وتُلْغَى، كما أنّ (إنْ) كذلك وإنما تعملُ النّصْبَ في الاسم بشروط[٦]: أَحَدُها: أنْ يَلِيَ الاسمُ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ.

والثّاني: أنّها تدخل على نكرة، والثّالث: أن تَكُونَ تلك النكرةُ جِنْسًا.

[٣١٠/أ] واسمُها على ضربين:مُعْرَبٌ ومبنيٌّ، فالمَبْنِيُّ: النّكرة المفردة، والمعربُ النّكرة/ المُضَافة والمُشَابِهُ للمضاف كقولك:(لاَ غُلاَمَ رَجُلٍ عِنْدَنَا)، و(لا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ).

وقَدْ يُحْذَفُ الخبر، نحوُ قولهم: (لاَبَأْسَ) ويقول المُتَشَهِّدُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؛ فالخَبَرُ مَحْذُوفٌ تقديرُه (لاَ إِلَهَ لَنَا).

وقول ابن دُريد: (لاَ غَرْوَ) يعني: لاَ عَجَبَ.

---

(١)التوبة/٤٠.

(٢)فاطر/٨.

(٣)في الأصل: هي التي يرتفع اسمها وينتصب خبرها، وهوخطأٌ بيِّنٌ.

(٤)ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ٢٢٦/١، وفيه زيادة وجه رابع، وهو دخولهما على الجملة الاسمية.

(٥)ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢٢٦/١ فما بعدها ـ وقد وقع فيه أنّها محمولة على (أن) المخففة، ولعلّه تحريف.

(٦)المصدر السابق نفسه.

لَجَّ: لَزِمَ ودَامَ، ويُقال[1]: إنَّ اللَّجَاجَ خُلِقَ في ثَلاثَةِ أجْنَاسٍ من الحيوان: الخُنْفُسَاءُ، والذُّبَابُ، والدُّودةُ الحَمْراءُ؛ فإنّها تَرُومُ الصُّعودَ إلى السَّقْفِ فَرُبَّمَا سَقَطَتْ، ولَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا إلاَّ مِقْدَارُ إصْبَعٍ.

والخُنْفُسَاءُ تُقبلُ قِبَلَ الإنْسَان فَيَدْفعُها عن نفسه، فَتبعُدُ بِقَدْرِ تلك الطَّرْدَةِ والدَّفْعَةِ، ثُمَّ تَعُودُ فَيصْنَعُ بها أشَدَّ من ذلك، ثُمَّ تعودُ حَتَّى رُبَّما كان ذلك سَبَبًا لِغَضَبِه، وغَضَبُهُ سَبَبًا لِقَتْلِهَا كذلك، ومَازالوا كذلك، ومازالت كذلك[2].

زَمَانٌ: فاعلُ (لَجَّ)، ويجمع على أزْمِنَةٍ وأزْمُنٍ وأزْمَانٍ.

جَائِرٌ: نعتٌ للزَّمَان، والجَائِرُ: المَائِلُ، وقولُه ـــ تعالى ـــ:﴿**ومِنْهَا جَايِرٌ**﴾[3] أي: من السَّبِيلِ ما هو مَائِلٌ عن الحَقِّ والقَصْدِ.

اعْتَرَقَ: الضَّميرُ في (اعْتَرَق) يعود على (الزَّمَانِ)، يُقال[4]: اعْتَرَقْتُ العَظْمَ: إذا أخَذْتَ ما عليه من اللَّحْمِ.

المُمِخَّ: نَعْتٌ للْعَظْمِ، والمُمِخُّ: الكَثِيرُ المُخِّ، ويُقال لِلْمُخِّ: الرَّارُ، والرِّيرُ.

وَانْتَقَى: اسْتَخْرَجَ النِّقْيَ، وهو المُخُّ؛ وفي حديث أمّ زرع:((ولاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَى))[5] فيؤخذ نِقْيُهُ، وهو المُخُّ؛ ومَن روى فَيُنْتَقَلُ أي: ينقله النّاسُ إلى بيوتهم.

٢٣٧ــ فَقَدْ تَرَى القَاحِلَ مُخْضَرًّا وقَدْ تَلْقَى أخَا الإقْتَارِ يَوْمًا قَدْ نَمَا

رَأَى هُنَا بَصَرِيَّةٌ، تَتَعَدَّى إلى مَفْعُولٍ واحدٍ.

القَاحِلَ: مفعولُ (تَرَى)، والقَاحِلُ: اليَابِسُ، وقد قَحَلَ جِلْدُه على عَظْمِه أي: جَفَّ.

مُخْضَرًّا: منصوبٌ على الحَال، وقولُه ـــ تعالى ـــ:﴿**فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا**﴾[6] أي:

---

(١)القول في الحيوان ٣/٣٤٠.

(٢)المصدر السابق نفسه.

(٣)النحل/٩.

(٤)القول في شرح المقصورة لابن خالويه/٥٠٩.

(٥)حـــديث أم زرع بتمامه أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب (٨٢)، ٩/٢٥٤ فما بعدها ـــ فتح ـــ رقم (٥٨١٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (١٤) ٤/١٨٩٦ فما بعدها، رقم (٢٤٤٨).

(٦)الأنعام/٩٩.

وَرَقًا أخْضَرَ، يُقال[١]: أخْضَرُ [و][٢] خَضِرٌ، كما يُقال: أعْوَرُ، [و][٢] عَوِرٌ، وكُلُّ شَيْءٍ نَاعِمٍ فهو أخضرُ؛ وفي الحديث:((إنّ الدّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ))[٣] يعني: غَضّةٌ نَاعِمَةٌ طَرِيَّةٌ، فَأصلُه من خُضْرَةِ الشَّجَرِ؛ وقال الأزهريُّ[٤]: أَخَذَ الشَّيْءَ خَضِرًا مَضِرًا[٥]: إِذَا أخذَه بغير ثَمَنٍ، وقيل: غضًّا طَرِيًّا، وذَهَبَ دَمُهُ خِضْرًا مِضْرًا[٦] أي: هَدَرًا بَاطلاً؛ وفي حديث فتح مكّة: ((فَأَمَرَ العبّاسَ أنْ يَحْبِسَ أبا سُفيانَ بِمَضِيقِ الوَادي حَتّى تَمُرَّ به الكَتَائِبُ، فحبسه حتّى مَرَّ المُسلمون، فَمَرَّ رَسُولُ الله ﷺ في الكَتِيبَةِ الخَضْرَاءِ))[٧]؛ يُقال: كَتِيبةٌ خَضْرَاءُ: إذا كان عليها سوادُ الحديد، وخُضْرَتُه: سوادُه.

وفي الحديث:((إلاّ آكِلَةَ الخَضِرِ))[٨] قال الأزهريُّ[٩]: الخَضِرُ في هذا المَوْضِعِ: ضربٌ من الجَنْبَةِ[١٠]، واحدُها خَضِرَةٌ.

وفي الحديث:((مَنْ خُضِّرَ لَهُ في شَيْءٍ فَلْيَلْزَمْهُ))[١١] أي: بُورِكَ لَه.

وعن مُجَاهِدٍ قال:(لَيْسَ فِي الخَضْرَاوَاتِ صَدَقَةٌ)[١٢] أراد: التُّفَّاحَ والكُمَّثْرَى، وما

---

(١)ينظر: تهذيب اللغة ٩٩/٧ (خضر)، والغريبين ٥٦٣/٢، ومنه أخذ الشارح.

(٢)تتمة يتضح بها الكلام في الموضعين،وهي ثابتة في تهذيب اللغة في الموضع السابق.

(٣)أخرجه أحمد في المسند ٧/٣، ١٩، والترمذي في أبواب الفتن،باب(٢٤) ٣٥٦/٦ ــ تحفة ــ رقم (٢٢٨٦).

(٤)قوله في الغريبين ٥٦٣/٢، وفيه : سمعت الأزهريَّ...، والهروي من تلاميذ الأزهري.

(٥)في الأصل: نضرًا، وما أثبته من الغريبين ٥٦٣/٢.

(٦)في الأصل: نضراً، وما أثبته من تهذيب اللغة ١٠٠/٧ (خضر).

(٧)الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب (٤٨) ٥/٨ فما بعدها ــ فتح ــ رقم (٤٢٨٠)، وليس فيه ذكر الكتيبة الخضراء، وإنما فيه:((كتيبة وهي أقل الكتائب)) والحديث بلفظه في الغريبين ٥٦٣/٢.

(٨)أخرجه البخاري في كتاب الرّقاق، باب (٧) ٢٤٤/١١ ــ فتح ــ رقم (٦٤٢٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب (٤١)، ٧٢٧/٢ رقم (١٠٥٢).

(٩)تهذيب اللغة ١٠٠/٧ (خضر)، والغريبين ٥٦٤/٢.

(١٠)في الأصل: الحبة، وما أثبته من المصدر السابق، والجَنْبَةُ: عامّة الشّجر التي تتربّل في الصّيف، أو ما كان بين الشجر والبَقْلِ.

(١١)الحديث في الغريبين ٥٦٤/٢، والنهاية ٤٢/٢.

(١٢)القول في تهذيب اللغة ١٠٣/٧ (خضر)، والنهاية ٤١/٢، وما ذكره عن مجاهد أخرجه الترمذي من حديث معاذ حين كتب يسأل النبي ﷺ عن الخضراوات، فقال: ليس فيها شيء، ينظر: تحفة الأحوذي٢٣٠/٣، حديث رقم (٦٣٣)، وقد أشار الشارح إلى ضَعْفِ الحديث.

أَشْبَهَهُمَا؛ والعربُ تقول للبُقُول: الخَضْرَاءُ.

وفي الحديث:((إيَّاكُمْ وخَضْرَاءَ الدِّمَن))[١] يعني: المرأةَ الحسناءَ في بَيْتِ السُّوءِ.

وفي الحديث:((تَجنَّبُوا مِنْ خَضْرائِكُمْ ذَوَاتِ الرِّيحِ))[٢] يعني: الثُّومَ، والبَصَلَ، والكُرَّاثَ، وما أَشْبَهَهَا.

وفي الحديث:((نَهَى عَنْ المُخَاضَرَةِ))[٣] وهي: بيعُ الثِّمار وهي خَضْراءُ بَعْدُ.

تُلْفِي[٤]: يتعدّى إلى مفعولين، **أخا الإقتار**: المفعولُ الأوَّلُ.

وأَلْفَى: وَجَدَ، قال ـــ تعالى ـــ:﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾[٥].

أخا: بمعنى صَاحِب

والإِقْتَارُ: الفَقْرُ، والتَّقْتِيرُ: التَّضْيِيقُ في النَّفَقَة.

يَوْمًا: ظرفُ زَمَانٍ، وجمعُه أَيَّامٌ، والأصلُ: أَيْوَامٌ[٦].

قَدْ نَمَا: في موضعِ المفعولِ الثَّاني، ونَمَا: زَادَ وكَثُرَ، يكتب بالأَلِفِ، [والياءِ][٧] يقال،: نَمَا، يَنْمُو، ويَنْمِي؛ قال الشاعر:

/يَاحُبَّ لَيْلَى لا تَغَيَّرْ وَازْدَدِ وَانْمِ[٨] كَمَا يَنْمِي الخِضَابُ فِي الْيَدِ[٩] [٣١٠/ب]

---

(١)الحديث في أمثال الحديث ١٢١/١، والغريبين ٥٦٤/٢، والنهاية ٤٢/٢.

(٢)الحديث في الغريبين٥٦٥/٢، والنهاية٤١/٢، وهو بمعناه عند البخاري في كتاب الأذان، باب(١٦٠) ٢٣٩/٢ ـــ فتح ـــ رقم (٨٥٥).

(٣)أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب (٩٣) ٤٠٤/٤ ـــ فتح ـــ رقم (٢٢٠٧).

(٤)كذا في الأصل: والذي تقدم في البيت: تلقى، وهي كذلك فيما وقفت عليه من شروح المقصورة، فلعلّ ما ذكر هاهنا وهمٌ.

(٥)الصافات/٦٩.

(٦)فاجتمعت الواو والياء وسُبقت إحداهما بالسكون فقُلبت ياءً مشددة، على القاعدة المشهورة.

(٧)تتمة لازمة، يدل عليها ما بعدها، وانظر في جواز الوجهين: شرح المقصورة لابن خالويه/٥١٠، وشرح ابن هشام/٤٥٤.

(٨)في الأصل: وانمي.

(٩)الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة/١٠٨٥ (نمي)، ومقاييس اللغة ٥٨٣/٢ (نمي)، و أساس البلاغة/٦٥٦ (نمي)،ولسان العرب ٣٤٢/١٥ (نمي).

قال ابنُ خالويه ــ رحمه الله ــ يُقَال: نَمَّيْتُ الحَدِيثَ ــ بتشديد الميم ــ: إذا بَلَّغْتَ هذا عن هذا على وَجْهِ الإفساد، فإذا كان عَلَى وَجْهِ الإِصْلاح وطلب الخيرِ قُلْتَ: نَمَيْتُ الحديث إلى فلان ــ بتخفيف الميم ــ[1].

وفي الحديث:((لَيْسَ الكَاذِبُ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فقال خيرًا أَوْ نَمَى خيرًا))[2]، بمعنى: بَلَّغ ورَفَعَ، وهذا الّذي قاله ابنُ دُرَيْدٍ مَثَلٌ، يُريدُ أن الشّجرة قد تكون يَابسةً ثُمَّ تَخْضَرُّ، والإنسانُ يكون فَقيرًا ثُمَّ يَصيرُ غَنِيًّا، وتَرَوَّح الشَّيْءُ: إذا اخْضَرَّ، وقال الشاعر[3]:

وَأَكْرِمْ كَرِيمًا إنْ[4] أَتاكَ لِحَاجَةٍ لِعَاقِبَةٍ إنَّ العِضَاهَ تَرَوَّحُ

ومَعْنَى البَيْت: إذَا أتاكَ كَرِيمٌ يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَأَكْرِمْهُ، فَرُبَّمَا رَفَعَهُ الدَّهْرُ واحتجت إليه.

قال ابن هشام[5] ــ رحمه الله ــ: قول ابن دريد [ينظر][6] إلى قول أبي مِحْجَنٍ[7]:

قَدْ يَقْتُرُ المَرْءُ يَوْمًا بَعْدَ ثَرْوَتِه وَيَكْتَسِي العُودُ بَعْدَ اليُبْسِ بِالْوَرَقِ

وقال آخر[8]:

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ فَبَيْنَمَا العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

---

(١)القول في النهاية٥/١٢١ منسوب إلى أبي عُبيد وابن قتيبة وغيرهما من العلماء.

(٢)أخرجه البخاري في كتاب الصّلح، باب (٢) ٥/٢٩٩ ــ فتح ــ رقم (٢٦٩٢)، ومسلم في كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب (٢٧) ٤/٢٠١١، رقم (٢٦٠٥).

(٣)هو رجل من بني تميم كما قال المبرّد في الكامل ٢/٦٥٨، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن خالويه/٥١٠، وأساس البلاغة /٢٥٧ (روح).

(٤)في الأصل: إذا، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٥)شرح المقصورة/٤٥٥.

(٦)تكملة يتضح بمثلها الكلام.

(٧)في الأصل: ابن محجن، وهو تحريف، والبيت له في ديوانه/٢٠، ٢١، وشرح المقصورة لابن خالويه/٥٠٩، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٥، ورواية الديوان:

قَدْ يَكْثُرُ المَالُ يَوْمًا بَعْدَ قِلَّتِه وَيَكْتَسِي العودُ بَعْدَ الجَدْبِ بالوَرَقِ

(٨)هو حُرَيْثُ بن جَبَلَةَ العُذْرِيّ أو عِثْيَرُ بن لبيد العُذْرِيّ، في لسان العرب ٤/٢٩٣ (دهر)، وشرح شواهد المغني ١/٢٤٤، والدّرر ٣/١٠٠، وبلا نسبة في الكتاب ٣/٥٢٨، ومجالس ثعلب ١/٢٢٠، وأمالي القالي ٢/١٨١، ودرة الغواص/٩٥ ــ عجزه فقط ــ وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٥، وجواهر الأدب/٢٩٤.

٢٣٨ــ يَا هؤُلَيَّا هَلْ نَشَدْتُنَّ لَنَا ثَاقبَةَ البُرْقُعِ عَنْ عَيْنَيْ طَلاَ

هَؤُلاَءِ: يُمَدُّ ويُقْصَرُ، قال الله ــ تعالى ــ في المَدِّ:﴿رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَضَلُّونَا﴾(١)، وقال الشاعر في القصر:

إِذْ يَسْأَلُ النَّاسَ مَنْ هَــؤُلاَ أَعْيَتْ عَلَى المَسْؤُولِ والسَّائِلِ(٢)

اعلم أنَّ التَّصْغيرَ والتَّحْقيرَ بمعنًى واحدٍ، وهُمَا مَصْدَرَانِ لــ(حَقَّرَ) و(صَغَّرَ)؛ قال سيبويه(٣): التَّصْغيرُ والتَّكْسيرُ من وادٍ واحدٍ، يُريد به شِدَّةَ المُشَابَهَةِ بينهما؛ والشَّبَهُ بينهُمَا من وُجُوهٍ(٤):

أَوَّلُها: أنَّ التَّصْغيرَ فَرْعٌ على التَّكْسيرِ؛ كَمَا أَنَّ التَّكسير فَرْعٌ على المُفْرَدِ.

وثانيها: أنَّ له بناءً مخترعًا مثلَ بنائه.

وثَالثُها: تَغَيُّرُ أوَّلُ الكَلِمَةِ وثانيها له.

ورابعُها: زِيَادَةُ حَرْفِ اللِّين ثالثًا.

وخامسُها: حَذْفُ الزّائد الذي ليس بِمَدٍّ.

والتَّصْغيرُ يَجيءُ على وُجُوهٍ(٥): منها أَنْ يَجيءَ للتعظيم، كَمَا جاء في الحديث: ((فَأَصَابَتْنَا سُنَيَّةٌ حَمْرَاءُ))(٦) وكذا قولُ الأَنْصَارِيِّ(٧): (أَنا جُذَ يْلُها المُحَكَّكُ، وعُذَ يْقُها المُرَجَّبُ).

ومنه الحديث: ((أَتَتْكُمُ الدُّهَيْمَاءُ))(٨) يعني: الفِتْنَةَ المُظْلِمَةَ، فَصَغَّرَها تَهْويلاً لها.

---

(١)الأعراف/٣٨.

(٢)البيت بلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤٥٥.

(٣)ينظر: الكتاب ٣/٤١٧.

(٤)ينظر: شرح ألفية ابن معطي /١٢٠٣،وقد ذكر عشرة أوجه شبه بينهما.

(٥)هذا مأخوذ من كلام الهروي في الغريبين ٣/٩٤٣ فما بعدها، بتصرف يسير من الشارح.

(٦)الحديث في الغريبين ٣/٩٤٣، والنهاية ٢/٤١٤.

(٧)ينظر: القول في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٥٣، والغريبين ٣/٩٤٤، وفتح الباري١٢/١٤٥، حديث رقم (٦٨٣٠)،والأنصاريّ هو الحُباب بن المنذر ـ ﷺ ـ كما ذكر ذلك أبو عبيد وابن حجر ــ رحمهما الله تعالى ــ .

(٨)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٢٤، والغريبين ٢/٦٦٢، و٣/٩٤٤، والفائق ١/٤٤٩، والنهاية٢/ ١٤٦ من حديث حُذيفة بن اليمان.

والثّاني: أنْ يَجيءَ لِتصْغير شيءٍ في ذاته كقولهم: دُوَيْرَةٌ، وحُجَيْرَةٌ.

ومنها: أن يجيء للتّحقير، وليس له نَقْصٌ(١) في ذاته، كقولهم: ذَهَبَ القَوْمُ إلاّ أَهْلَ بُيَيْت، وذَهَبَتِ الدَّراهِمُ إلاّ دُرَيْهِمًا.

ومنها: أنْ يَجيءَ لِلْعَطف والشَّفَقَةِ نحوُ قولهم: يا بُنَيَّ ويَا أُخَيَّ، ومنه قول عمر ــ رضي الله تعالى عنه ــ (أخاف علَى هَذا العُرَيْبِ)(٢)، وتقول: هَذَا صُدَيِّقِي، أي: أَخصُّ أَصْدِقائي.

ومنها: أنْ يَجيءَ بِمَعْنَى التَّقْريب، نَحْوُ: أَتَيْتُك قُبَيْلَ الصُّبْح ، وهودُوَيْنَ الحَائِطِ.

ومنها: أنْ يَجيءَ للذَّمِّ نَحْوُ: يافُوَيْسِقُ، ورُبَّما كان التّصغيرُ خِلْقَةً صفةً لا تتغَيَّرُ، نحوُ: الحُمَيَّا، والسُّكَيْت، وُهَنَيْدَةَ، والقُطَيْعاءِ والمُرَيْطَاءِ، والثُّرَيّا، والقُصَيْرَى(٣).

ومِمَّا جَاءَ في التَّعظيم قَوْلُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ وذكر عبدَ الله بنَ مَسْعُودٍ ــ رضي الله تعالى عنهما ــ فقال:(كُنَيِّفٌ مُلِئَ عِلْمًا)(٤)، وقولُه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ لعائشة: ((الحُمَيْرَاءُ))(٥)، وقَوْلُهم لأبي قابوس الملك: أبو قُبَيْسٍ وقولُهم:بيتُ الله وبُيَيْتِ الله/ وذلك [٣١١/أ] حين أرادوا لَطافَةَ المَدْخَلِ ورِقَّةَ المَسْلَك، ويُقال: إنَّ كُلَّ فُعَيْلٍ في أَسْمَاءِ العَرَبِ إنَّما هو على هَذَا المَعْنَى، كقولهم:(المُعَيْديّ) ونحو: (سُلَيم) و(كُلَيْب) و(عُفَيْر) و(حُمَيْد) و(جُبَيْر) و(جُعَيْل) و(عُبَيْدِ الله)؛ وكَرِهَ مُجاهِدٌ أن يقولوا:(مُسَيْجِد) و(مُصَيْحِف)، للمسجد القَلِيلِ الذَّرْعِ، والمُصْحَفِ القَليلِ الوَرَقِ.

والاسمُ الّذي يُصَغَّرُ لا يَخْلُو من أن يكونَ مُتَمَكِّنًا أو غير متمكّن؛ فإن كان متمكنًا

---

(١)في الأصل: بعض، وما أثبته من الغريبين.

(٢)الحديث في الغريبين ٩٤٤/٣، وقد وردت في الأصل: الغُريب.

(٣)الحميّا: سوْرَةُ الخَمْرِ، والهُنيدَة: مائة من الإبل: والسُّكَيْتُ الذي يجيء آخر الخيل، والقُطَيْعاءُ: ضَرْبٌ من التَّمر، والمُرَيْطاءُ: جِلْدَةٌ رقيقةٌ بين السُّرَّة والعَانة، والقُصَيْرى: آخر الضّلوع، وينظر في هذا وغيره مِمّا لم يَأْتِ في كلامهم إلا مصغرًا: المخصص ١٠٦/١٤ فما بعدها، والمزهر ٢٥٣/٢ فما بعدها.

(٤)غريب الحديث لأبي عبيد ١٦٩/١، والغريبين ١٦٥٣/٥، والنهاية ٢٠٥/٤.

(٥)تقدّم تخريجه والكلام عليه ص٦٢.

فله في الأمر العام ثلاثةُ أبنية:فُعَيْلٌ، وفُعَيْعِلٌ،وفُعَيْعيلٌ[١]، قال الخليل[٢]: وذلك نَحْوُ: فَلْسٍ، ودِرْهَمٍ، ودِينَارٍ؛ وقد خرج عن هذا ثلاثة أمثلة[٣]: فُعَيْلاَنُ كــ(سُكَيْرَان)، وفُعَيْلى كــ(سُعَيْدَى)، و أُفَيْعَالٌ كــ(أُجَيْمَالٍ).

وحكمُ الاسمِ المُصغَّرِ الّذي لا يَخْلو منه أنْ يُضَمَّ أوَّلُه ويُفْتَحَ ثَانيَه، ويُزَادُ فيه يَاءٌ ثالثةٌ سَاكنَةٌ؛ أمَّا ضَمُّ أوّله فلأنّه دَالٌّ على الاسم كــ(حُجَيْر) فــ(حَجَرٌ) مُصغَّرٌ فَيُعْطَى أقوى الحركات؛ وأمَّا فَتْحُ ثانيه فَتشبيهًا لياء التّصْغيرِ بألفِ التّكْسيرِ،فــ(رُجَيْل)،كــ(رِجَال)[٤]؛ وأمَّا زِيَادَةُ اليَاءِ ففيها ثلاثُ مسائل:

الأُولى: أَنَّهُمْ زَادُوا؛ لأنّه لولا الزِّيادةُ لالتبس بالمُكَبَّر، كــ(صُرَدٍ).

والثانية[٥]: زَادُوا من حُرُوف اللّين؛ لأنّها أَوْلَى الحُرُوف بالزِّيادة.

والثالثة[٦]: خَصُّوا اليَاءَ؛ لأنَّ الواوَ ثَقيلَةٌ، وزيادةُ الألف تَلْتَبِسُ بالمُكَبَّرِ[٧].

ثُمَّ ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرُف يُصَغَّرُ على (فُعَيْلٍ) على اختلاف أبنيته، تقول في عبْد و رَجُلٍ: عُبَيْدٌ ورُجَيْلٌ، وكذلك الباقي، وذو التّاء كذلك نحوُ:(طَلْحَةَ)، وتبقى الفتحةُ قبلَها، والمضاعف تَفُكُّ إدغامَه تقول في (خُصٍّ) و(دَنٍّ)، و(قَدٍّ): خُصَيْصٌ ودُنَيْنٌ، وقُدَيْدٌ[٨].

وكُلُّ ما كان على أربعة أحْرُفٍ ليس رابعُه تاءَ تأنيث ولا ألفُه المقصورةَ حُقِّر عَلَى

---

(١)في الأصل: فعيعل،وهو تحريف، وانظر في أبنية التصغير الثلاثة: الكتاب٣/٤١٥،وشرح المفصل٥/١١٥، وأوضح المسالك٤/٣٢٥، وشرح التصريح ٢/٣١٧.

(٢) قوله هذا في المقتضب ٢/٢٣٦، والمفصل/٢٤٣، وشرح المفصل ٥/١١٦، وشرح التصريح ٢/٣١٨، وهو يعني تصغير هذه الأمثلة الثلاثة.

(٣)ينظر: المفصل/٢٤٣، وشرح المفصل٥/١١٦.

(٤)في الأصل: كرجل كرجال.

(٥)في الأصل: الثاني، وهو سَهْوٌ عمّا تقدم.

(٦)في الأصل: الثالث.

(٧)ينظر: شرح ألفية ابن معطي /١٢٠٤.

(٨)ينظر في تصغير المُضَعَّف: الكتاب ٣/٤٥٢، والأصول٣/٣٧، والتبصرة والتذكرة ٢/٦٨٨، والنكت٢/٩٢٩ فما بعدها.

(فُعَيْعِل) على اختلاف أبنيته، تقول: جُعَيْفِرٌ ومُجَيْلِسٌ"[١].

قال أبو البقاء: وَزْنُوهُ بـ(فُعَيْعِلٍ)؛ لأنَّ الرُّبَاعيَّ يكون مُشَدَّدَ العَيْنِ، فيظْهَرُ المِثْلانُ في التَّصْغِير كـ(سُكَيْكِرٍ)، ويُصَغَّرُ على (فُعَيْعِل) الخُمَاسيُّ؛ لأنَّ آخِرَهُ يُحْذَفُ، كما يُحْذَفُ في التَّكْسيرِ؛ تقولُ في تَصْغِير سَفَرْجَل: سُفَيْرِجٌ؛ وسَمِعَ أبو الحسن[٢] مَنْ يقول: سُفَيْرِجِلٌ ـ بكسر الجيم ـ، وهو غريبٌ، وإن عَوَّضْتَهُ من المَحْذُوفِ كالتَّكْسِيرِ قُلْتَ: سُفَيْرِيجٌ[٣]، وفُعَيْعِيلُ في مَوْضِعَيْنِ[٤]:

أحدُهما: ما رَابِعُه مَدَّةٌ زائدة رُباعيًّا كان أو ثلاثيًّا: كـ(عُصَيْفِيرٍ)، و(يُعَيْقِيبٍ)، و(مُفَيْتِيحٍ) و(سُرَيْدِيحٍ) و(مُعَيْطِيرٍ)؛ لأنَّ إثباتَ حَرْفِ اللِّينِ السَّاكن لا يَثْقُل عليهم.

الثاني: مَا حُذِفَ منه أصْلِيّ كـ(سَفَرْجَلٍ)، أو زائدٌ كـ(مُدَحْرِجٍ)؛ فإذا عَوَّضْتَ قُلْتَ: (سُفَيْرِيجٌ) و(دُحَيْرِيجٌ).

ومَا كَانَ من الجَمْعِ على زِنَةِ أفْعَال تَثْبُتُ فيه الألف مُحقَّرًا كـ(أُجَيْمَال) و(أُصَيْحَاب)[٥].

وما كان آخرُه همزةَ تأنيث خامسةً صُغِّرَ على (فُعَيْلاَءَ) بإقرار ألف المَدِّ؛ لأنَّ قلبَها يُفضي إلى قَلْب أَلَفِ التأنيث[٦] ياءً؛ فيصيرُ كبِنَاء المُلْحَقِ، فتقول: (حُمَيْرَاءُ)، ولا تقول: (حُمَيْرَى)[٧].

وما آخرُه ألفٌ ونونٌ زَائدَتَان ونونُه خامسةٌ يُبْنَى مُحَقَّرُهُ على تكسيره؛ لتشابههما؛ فما ثَبَتَتْ أَلِفُه ونونُه في تكسيره، وقُلِبَتْ ألفه ياءً حَقَّرْتَهُ كذلك، تقول: (سُرَيْحِينُ) و(سُلَيْطِينُ)؛ لأنهم قالوا: (سَرَاحِينُ) و(سَلاَطِينُ) ومَا لَمْ تَثْبُتِ الأَلِفُ والنّونُ في تكسيره

(١) ينظر: الكتاب ٤١٦/٣، والمقتضب ٢٤٣/٢، والتبصرة والتذكرة ٦٨٩/٢.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١١٧/٥، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٠٢/١، ٢٠٥، وارتشاف الضرب ٣٦٧/١، وشرح التصريح ٣١٨/٢، ولم ينصّ على كسر الجيم إلا صاحب التصريح، ونصّ الرضي وأبو حيان على أنه بفتح الجيم، أما ابن يعيش فقال بتحريك الجيم من غير تحديد.

(٣) ينظر: التبصرة والتذكرة ٦٩٢/٢، وشرح التصريح ٣١٩/٢.

(٤) ينظر: الكتاب ٤١٦/٣، ٤١٧، وشرح المفصل ١١٦/٥، وشرح التصريح ٣١٨/٢.

(٥) في الأصل: أصحاب.

(٦) في الأصل: الألف التأنيث.

(٧) ينظر: شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٨/.

أَقْرَرْتَ ألفه في التَّحْقِير نظرًا إلى الظّاهر، تقول:(سُكَيْرَانُ) و(غُضَيْبَانُ) و(عُطَيْشَانُ) لقولهم:(سُكَارَى) و(غَضَابَى) و(عَطَاشَى)، وما لَمْ يُسْمَعْ تَكْسِيرُهُ حَقَّرْتَهُ تحقيرَ سكران، تقول في (عُثْمَان) و(سَلْمَان) :(عُثَيْمَانُ) و(سُلَيْمَانُ)[١].

وما نونه سادسة أُقِرَّتْ ألفُه، تقول في (زَعْفَرَانَ): (زُعَيْفِرَان)؛ لأنّك لو كَسَّرْتَهُ قلت: (زَعَافِرُ)[٢].

والمُؤَنَّثُ بالعلامة ثلاثة أقسام:

الأوّل:ذو /التّاء تثبت في التَّحْقِير من غير نظرٍ إلى العِدَّة،كـ(طُلَيْحَةَ) و(جُوَيْرِيَة)[٣]؛ لأنّها في التقدير منفصلةٌ كَشَطْرِ المُرَكَّب[٤]. [٣١١/ب]

الثّاني: ذُو الألف المَمْدُودَة، وتَثْبُتُ كَثُبُوتِ التّاء، تقول: حُمَيْرَاءُ وأُرَيْبِعَاءُ[٥] و(مُعَيْلِيجَاءُ)[٦]؛ لأنّها متحرّكة فَشُبِّهَتْ بالتّاء[٧].

الثالث:ذُو الألِفِ المَقْصُورَة، وتثْبُتُ رَابِعَةً نحو: (حُبْلَى)؛لأنّها أَشْبَهَتْ رَاءَ جَعْفَر؛ إذْ بُنِيَتْ عليها الكلمة،وتُحْذَفُ خَامِسَةً فصاعدًا؛ لهذه العِلّة تقول في: (قَرْقَرَى): قُرَيْقِرٌ، وفي (حُبَارَى): حُبَيِّرٌ.

وإذَا دَخَلَ الثُّلاثِيَّ حَذْفٌ رُدَّ المحذوفُ في التّصغير؛ لأنّه إنْ لَمْ يُرَدّ وَقَعَتْ ياءُ التّصغير طرفًا فيقع الإعراب عليها، والرَّدُّ يجعلُها وَسَطًا ويقع الإعرابُ على ما بعدَها، وهو ثلاثة

---

(١)ينظر: الكتاب ٤٢١/٣ فما بعدها، والمقتضب ٢٦٦/٢ فما بعدها، والأصول ٤٠/٣ فما بعدها، والمساعد ٣/ ٥٠٠، وشرح التصريح ٣٢٠/٢، وشرح الأشموني ١١٨/٤ فما بعدها.

(٢)ينظر: الكتاب ٤٢٤/٣، وأوضح المسالك ٣٢٧/٤، وشرح التصريح ٣٢٠/٢.

(٣)في الأصل: مريرية.

(٤)ينظر: الكتاب ٤١٩/٣، والمقتضب ٢٥٩/٢، والنكت ٩١٨/٢، وشرح ابن الناظم /٧٨٩.

(٥)في تصغير أيّام الأسبوع خلاف، فمنهم من منعه، ومنهم من أجازه، والمنع مذهب سيبويه، واختاره ابن كيسان، وجَوّزه الكوفيون والجرمي والمبرد والمازني، ينظر: الكتاب ٤٨٠/٣، والمقتضب ٢٧٦/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٣٩/٥،وشرح الشافية للرضي ٩٣/١،وارتشاف الضرب ٣٥٢/١، والتذييل والتكميل ٣٧/٦ (ب)، والهمع ١٥١/٦ فما بعدها.

(٦)في الأصل:معيلجاء، ومُعَيْلِيجَاءُ: تصغير مَعْلُوجَاء: وهو جمع عِلْجٍ للكافر من العجم، وقيل هو الحمار الوحشي.

(٧)ينظر: المقتضب ٢٦٠/٢، والتبصرة والتذكرة ٦٩٩/٢.

أَضْرُب[١]:

الأَوَّلُ: المحذوفُ الفاء، نحو: عِدَة، وأصلُه: وَعْدَةٌ؛ لأنّه من الوَعْدِ؛ فإذا حَقَّرته قُلْت: وُعَيْدَةٌ، وكذلك بابه.

الثّاني: المَحْذُوفُ العَيْن، وذلك نحو:مُذْ،إذا سَمَّيْتَ به، وسَهٌ تقول: مُنَيْذٌ، وسُتَيْهَةٌ[٢]، لأنّ أصلهما: مُنْذُ، وسَتَهٌ.

الثالث: المَحْذُوفُ اللاّم، نحو: يد، تقول في تصغيرها: يُدَيَّةٌ، لأنَّ أَصْلَهَا: يَدْيٌ، وهي مؤنّثةٌ، وشَاةٌ أصلُها: شَوْهَةٌ؛ لقولهم: تَشَوَّهْتُ شَاةً؛ أي: صِدتُّهَا، تقولُ: شُوَيْهَةٌ، وتقول في تصغير ثُبَة ـــ وهي الجماعة ـــ: ثُبَيَّةٌ، وعِضَةٌ: اسمُ شَجَرَةٍ؛ وفي لاَمِهَا قولان[٣]:

أحدُهما : أنّها واوٌ ، لقولهم:عِضَوَات ، وقيل: هاء ، لقولهم :عِضَاهٌ ، تقول : عُضَيَّةٌ، وعُضَيْهَةٌ[٤]، وشَفَةٌ، أصلها: شَفْوَةٌ، وقيل: شَفْهَةٌ، تقول: شَفَوِيٌّ وشَفَهِيٌّ، فتقول: شُفَيَّةٌ، وشُفَيْهَةٌ.

وفي اسْت ثلاثُ لُغَات[٥]: مَنْ قال اسْتٌ قال: سُتَيْهَةٌ فَحَذَفَ الهمزةَ وردّ الهَاءَ، وكذلك من قال: سَتٌ إلا أَنَّهُ يَرُدُّ اللاَّمَ، وكذلك مَنْ قال: سَهٌ إلاّ أَنَّهُ يَرُدُّ العين.

وتقول في أبٍ وأخٍ: أُبَيٌّ وأُخَيٌّ، وأصلهما: أَبَوٌ وأَخَوٌ، من الأُبُوَّه والأُخُوَّة، والياء الأخيرةُ بدلٌ من الواو، [و][٦] تقول في (ذُو): ذُوَيٌّ بالياء على الأصل؛ لأن أصله ذَوَيٌ، ومن قال أصله: ذَوَوٌ فالياءُ بدلٌ من الواو[٧].

وأَمَّا تَحْقِيرُ[٨] المُعْتَلِّ فكلُّ مَنقوصٍ ياؤه ثالثة تُدْغَمُ ياءُ التَّصْغِيرِ فيها؛ لوُقُوعِهَا قَبْلَهَا،

(١)ينظر: الكتاب ٣/٤٤٩ فما بعدها، والأصول ٣/٥٤ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٠٦، وشرح الشافية للرضي ١/٢١٧ فما بعدها.

(٢)في الأصل: شبهه.

(٣)ينظر: الكتاب ٣/٤٥٢، والأصول ٣/٥٥.

(٤)في الأصل: عيضهة.

(٥)ينظر: شرح المفصل ٥/١١٨، وشرح الشافية للرضي ١/٢١٩.

(٦)تتمة يتضح بها الكلام.

(٧)ينظر: شرح ألفية ابن معطي /١٢١١.

(٨)وقعت كلمة غير واضحة في الأصل بين (أمّا) و (تحقير)، والذي أُغَلِّبُه أنّها كلمة (تحقير) مكررة.

تقول في (عَمٍ): عُمَيٌّ وكُلُّ مقصورٍ ألفه ثالثةٌ كذلك، فإن لَمْ تكُنْ ياءً قُلِبَتْ إليها، وأُدْغِمَتْ فيها ياءُ التَّصْغيرِ، تقول في (غَضًى): غُضَيٌّ والغَضَى: شَجَرٌ، وألفُه من الياءِ[(١)]؛ لقولهم: أرضٌ غَضْيَا.

وما آخره من الثُّلاثيِّ حَرْفُ عِلَّة سَاكِنٌ ما قبلَه؛فإن كان يَاءً أُقِرَّتْ؛لقولهم:[في][(٢)]: (ظَبْيٍ): ظُبَيٌّ، وإن كانت واوًا قُلِبَتْ ياءً، لقولهم[(٣)] في (نَجَا): (نُجَيٌّ)[(٤)]؛ وأمَّا (يَحْيَى) فَعينُه يَاءٌ، وألِفُه بدلٌ من يَاء، فإذا صَغَّرْتَهُ ردَدْتَ يَاءَهُ، فتجتمع ثلاث ياءات، وينبغي أن يكون كـ(أحْوَى)؛ فمَنْ قال: (أُحَيّ) فلم يَصْرِفْ، وحَذَفَ اليَاءَ، قال: (يُحَيٌّ): ومَن قال: (أُحَيِّي) بثلاث ياءات، قال: (يُحَيِّي)؛ إلاّ أنَّهُ يُصْرَفُ في الرَّفع والجَرِّ، فتُحْذَفُ ياؤُه، ويَجْتَمِعُ في مَنْصُوبهِ ثلاثُ ياءات فتقول: (يُحَيِّيًا)[(٥)].

وما فيه ألفُ الإلحاق لا يَخلو من أن تكون رابعةً أو خامسةً، فالرَّابعَةُ تَثْبُتُ، فتقول في (أَرْطًى) و(مِعْزًى):(أُرَيْطٌ) و(مُعَيْزٌ) فتقلبُها ياءً للكَسْرَةِ قَبْلَهَا؛ فـ(أَرْطًى) كـ(جَعْفَرٍ) و(مِعْزًى) كـ(دِرْهَمٍ).

والخامسةُ تُحْذَفُ،تقولُ في(حَبَرْكَى)[(٦)]:(حُبَيْرِكٌ)،فتحذفُ الألفَ كـ(لامِ) (سَفَرْجَلٍ) وألفُ مُعْطًى تَثْبُتُ وتُقْلَبُ كـ (ميم) مُقَوَّم، تقولُ: (مُعَيْطٍ)[(٧)].

---

(١)كذا وردت في المحكم ٥/٦ (غضا)، ولسان العرب ١٢٨/١٥ (غضا)،والقاموس المحيط/١٦٩٩ (غضي)، وذكر ابن ولّاد في المقصور والممدود /٨١، أنّه يُكتب بالألف، وكذا قال ثعلب فيما حكاه عنه ابن سيدة في الموضع السابق من المحكم، ثم قال: ولا أدري لِمَ ذلك!؟

(٢)تتمة يتضح بها الكلام.

(٣)في الأصل: كقولهم.

(٤)في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام، والنَّجَا: العَصَا وقيل غير ذلك، وكتابته بالألف؛ لأن أصله الواو، وانظر المقصور والممدود للقالي/٨٦.

(٥)ينظر: الكتاب٣/٤٧١ فما بعدها،والنكت ٢/٩٤٠، وشرح الشافية للرضى ٢٣١/١ ــ ٢٣٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٠٧، وشرح ألفية ابن معطي /١٢١٣.

(٦)في الأصل: حبرلى.

(٧)ينظر في تصغير مافيه ألف الإلحاق: الكتاب ٤١٩/٣، والمقتضب ٢٥٩/٢، ٢٦١، والأصول ٤٠/٣.

وأمَّا ألفُ (قَبَعْثَرَى) فزائدةٌ للتَّكثير، لأنَّها سادسةٌ وألفُ الإلحاق لا تكون إلاّ خامسةً، فإذا صَغَّرْتَ حَذَفْتَ الألفَ والرّاءَ، كـ(لام) (سَفَرْجَل)؛ لأنَّ تَقْرِيرَهُمَا أو تَقْرِيرَ أَحَدهِمَا يُخْرِجُ الاسم عن بِنَاءِ التصغير[١].

وأمّا (حُبَارَى) ففيه زائدتان: ألفُ المَدِّ وألفُ التَّأْنيثِ، ولابُدَّ من حذف أَحدهِمَا فإن حذفت ألف التأنيث /بقي (حُبَارَى) كـ(غُلاَم)، فقلت: (حُبَيِّر)، وإنْ حَذَفْتَ أَلِفَ المَدِّ [٣١٢/أ] بقي (حُبَيْرَى) كـ(تُقَيَّا)[٢].

وكَانَ أَبو عَمْرو[٣] يقول: (حُبَيِّرَةٌ) فيُعَوِّضُ من ألف التأنيث التاء.

وإذَا صَغَّرْتَ الجَمْعَ المُكَسَّرَ لَمْ يَخْلُ من أن يكون قليلاً أو كثيرًا؛ فإن كان بناؤُه من أبنية القِلَّة صَغَّرْتَهُ على لَفْظِه، فقلت: (أُكَيْلِبٌ)[٤] و(أُجَيْمَالٌ) و(أُرَيْبِعَةٌ)[٥] و(أُغَيْلِمَةٌ)[٦]؛ لأنّه لابناء أقلّ منه فتردُّه إليه، وإن كان من أَبْنِيَةِ التكثير لَمْ يَخْلُ من أن يكون [له][٧] بناءُ قِلَّة أَوْلاَ، فإنْ كان الأوّلَ خُيِّرْتَ بينَ رَدِّه إلى بِنَاءِ قِلَّته وبينَ رَدِّهِ إلى الوَاحِدِ، وجَمْعِه بالواو والنّون إن كـــان مُذَكَّرًا عَلَمًا، أو بالألف والتّاء[٨]

---

(١)فتقول في تصغيرها: قُبَيْعِثٌ، وقُبَيْعِيثٌ، ينظر: الكتاب٤١٧/٣، والمقتضب ٢٤٩/٢، وانظر في كون زيادة الألف فيها للتكثير: شرح الشافية للرضى ٥٢/١، والقَبَعْثَرَى: الجمل الضخم.

(٢)في الأصل: كلمة غير مقروءة؛ لعدم الإعجام، وانظر في تصغير(حُبَارَى) الكتاب ٤٣٦/٣، والمقتضب ٢٦١/٢ فما بعدها، والأصول ٤٧/٣، والتبصرة والتذكرة ٦٩٩/٢،وشرح ابن الناظم/٢٩٠، وشرح الأشموني ١٢١/٤، وظاهر كلام المبرد، والصيمريّ، وصريح عبارة ابن السراج اختيار حذف ألف المدّ؛ لأنها زيادة لغير معنًى، بخلاف ألف التأنيث التي جاءت لمعنى التأنيث.

(٣)ينظر قوله في الكتاب ٤٣٧/٣،والمقتضب ٢٦٢/٢، والأصول ٤٧/٣.

(٤)في الأصل: أكليب.

(٥)هذا تصغير أَرْبَعَة ــ على أَفْعِلَة ــ وهو جمعُ رَبِيعٍ، ويُجمع على أَرْبِعَاءَ ــ أيضًا ــ كـ: نَصِيب وأَنْصِبَاءَ وأَنْصِبَة، ينظر: لسان العرب ١٠٣/٨ (ربع).

(٦)كذا في الأصل، والقياس أن يُحَقَّرُ على لفظه فيُقالُ: غُلَيْمَةٌ، وقد حكى سيبويه (أُغَيْلِمَة) وهو يتحدث عمّا صُغِّر على غير بناء مُكَبَّرِه فقال: ((ومن ذلك قولهم في (صِبْيَة): أُصَيْبِيَةٌ، وفي (غِلْمَة): أُغَيْلِمَةٌ؛ كأنّهم حقّروا (أَغْلِمَةً) و(أَصْبِيَةً)...))اهـ. الكتاب ٤٨٦/٣.

(٧)تتمة لازمة.

(٨)في الأصل: أو للألف والثاني، وهو تحريف ظاهر.

إن كان غيرَ ذلك، فتقول في (غِلْمان)[١]: (أُغَيْلِمَةٌ)، وفي: (هُنُودٍ) :(أُهَيْنَادٌ) و(هُنَيْدَاتٌ)[٢]؛ وإن كان الثاني رَدَدْتَهُ إلى الواحدِ وجَمَعْتَهُ كما ذكرنا؛ فتقول في (جَعَافِرَ) و(قَنَادِيلَ): (جُعَيْفِرُونَ) و(قُنَيْدِلاَتٌ)[٣]؛ وجَمْعُ التَّصْحيحِ يُصَغَّرُ على لفظه، نحوُ: (زُيَيْدُونَ) و(مُسَيْلِمَاتٌ)[٤].

ومن التَّصْغِير نَوْعٌ يُسَمَّى تَصْغِيرَ التَّرْخِيمِ، وهو أن تَجِيءَ إلى ما فيه[٥] زِيَادَةٌ فتحذفُها إن كانت، فتقول في (أَزْهَر): (زُهَيْرٌ)، وفي(عُثْمَانَ): (عُثَيْمٌ)، فَتَحْذِفُ الزِّيَادَتَيْنِ؛ وإنَّما قُصِدَ به التَّخْفِيفُ[٦].

وقال الشَّيْخُ زينُ الدِّين ابنُ مُعْطِي[٧]: هو شَاذٌّ ، والنَّحْوِيُّونَ قَدْ قَاسُوهُ ؛ قال الأعشى[٨]:

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عن جَنَابَةٍ ... فَكَانَ حُرَيْثٌ في عَطَائِيَ جَامِدَا

فإنْ وَجَبَ حَذْفُ الزِّيادة كميم (مُدَحْرِج) لَمْ يَكُ تصغيرَ التَّرخيم[٩].

---

(١)في الأصل: غلمة، وهو سهو عما تقدّم، إذ الكلام على جمع الكثرة، وقد تقدم الكلام على جمع القلة، ويمكن أن يقال فيه: غُلَيْمُون،بعد رده إلى المفرد وتصغيره ثم جمعه بالواو والنون.

(٢)وردت العبارة في الأصل:وفي هند هنود وأهنادوهندات،والكلام لا تعلق له بباب التصغير،وقد أصلحته بما ترى.

(٣)في الأصل: قنديلات.

(٤)ينظر في تصغير الجمع: الكتاب ٤٨٩/٣ فما بعدها، والمقتضب ٢٧٩/٢، والأصول ٥٢/٣، والتبصرة والتذكرة ٧٠٢/٢ فما بعدها، وشرح الكافية الشافية ١٩١٨/٤.

(٥)في الأصل: إلى ما ليس فيه زيادة.

(٦)ينظر: الكتاب ٤٧٦/٣، والمقتضب ٢٩٣/٢، والأصول ٦٠/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٧٠٨/٢، وشرح الكافية الشافية ١٩٢٦/٤، وهمع الهوامع ١٥٢/٦ فما بعدها.

(٧)شرح ألفية ابن معطي /١٢١٦.

(٨)ديوانه/١١٥، ومجاز القرآن ١٢٦/١، والكامل ٩٠٢/٢، وأمالي ابن الشجري ٣٩٩/١، وارتشاف الضرب ٢ /٩٦٩، والدّرر ٢٣١/١، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢٥٧/١ ــ عجزه فقط ــ ، وقوله: (عن جَنَابَة)، أي: عن بُعْد وغربة، وجامدًا: أي لم يعطني شيئًا.

(٩)لم أقف على هذا القيد، بل ظاهر كلامهم التسوية بين الثلاثي وغيره، وبين ما وجب حذفه وما جاز حذفه، وقد نصّ ابن يعيش والرضي على (مدحرج)، وأنّها من تصغير الترخيم، وانظر: الكتاب ٤٧٦/٣، والمقتضب٢/ ٢٩٣، والأصول٣/ ٦٠ فما بعدها،وشرح المفصل ١٣٧/٥،وشرح الشافية ٢٨٣/١.

وقَدْ شَذَّتْ أَلْفَاظٌ من التّصغير فجاءت على غير أبنية المُكَسَّر لا يُقاسُ عليها، قالوا: آتيكَ مُغَيْرِبَانِ الشّمْسِ، وهو تصغير (مَغْرِب) وقالوا في (العَشِيِّ): عُشَيْشِيَانُ، وقياسه (عُشَيٌّ) كما قالوا في (صَبِيّ): صُبَيٌّ، بحذف الياء الثانية، وقالوا في (إِنْسَان): أُنَيْسِيَانُ، وفي (الأَصِيلِ): أُصَيْلانُ، وأُصَيْلالٌ، والقِيَاسُ: أُصَيِّلٌ[1]؛ وقال السيرافيّ[2]: هو مُصَغَّرُ (أُصْلانَ)، جمعُ أَصِيلٍ، فشذوذُه من هذا الوجه.

وتصغيرُ الأَسْمَاءِ المُبْهَمَة يُخَالِفُ تصغير المُتَمكِّنَة من حيثُ إنَّ أوائلَها لا تُضمّ وأنّ ياء التصغير تَلْحَقُ ثانيةً، وأن الأَلِفَ تَلْحَقُ أواخرها.

فَأَمَّا فَتْحُ أَوَائِلِها فَللإِيذان بأنّ حكمَها لا يُصَغَّرُ، لإيغالِهَا في شَبَهِ الحَرْفِ.

وأَمَّا إِلْحَاقُ الياءِ ثانيةً؛ فلأنّها ليس لها أصلٌ تُرَدُّ إليه.

وأَمَّا الأَلفُ الأخيرة فللتعويض من الضَّمَّة، فتقول: في (ذَا): (ذَيَّا)، وفي (تا): (تَيَّا)، وفي (ذاك): ذَيّاكَ و(ذَيّالِكَ)، و[في تِلْكَ][3]: تَيّالِكَ ومنه قولُ الرّاجز[4]:

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ[5] القَصِيِّ ... مِنِّيَ ذي القَاذُورَةِ المَقْلِيِّ

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيِّ ... أَنّي أَبُـو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ

وتقول في تصغير المثنّى: (ذَيّانِ) و(تَيّانِ)، ومن قصر(أُلى)قال:(أُلَيَّا)، ومَنْ مَدّ قال أُلَيَّاءِ.

واختلفوا في ألف التعويض، فقال أبو عليّ: زيدت في الآخر، فتبقى الألف على كسرها، وقال قوم[6]: زيدت آخرًا وأُبْدِلَتْ همزةً مكسورةً؛ لالتقاء السّاكنين، وتقول في

---

(١)ينظر: الكتاب ٣/٤٨٤ فما بعدها، والأصول ٣/٦٢، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٠٩ وشرح الشافية ١/٢٧٤ فما بعدها، والمساعد ٣/٥٢٠ فما بعدها.

(٢)شرح السّيرافي ٤/٢٢٥أ.

(٣)تتمة يتضح بها الكلام.

(٤)الرجز بلا نسبة في لسان العرب١٥/٤٥٠(ذا)،والثالث والرابع لرؤبة في ملحق ديوانه/١٨٨،وشرح التصريح ١/٢١٩،والمقاصد النحوية٢/٢٣٢،وبلا نسبة في شرح عمدة الحافظ/٢٣١،والجنى الداني/٤١٣،وأوضح المسالك١/٣٤٠.

(٥)في الأصل: منّي مقعد، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٦)ينظر: شرح ألفية ابن معطي /١٢١٩.

تصغير (الّذي) و(الّتي): (اللَّذَيَّا) و(اللَّتَيَّا) لتقع الياءُ ثالثةً واللامُ مفتوحةً؛ ومنه قولهم[١] (بَعْدَ اللَّتَيَّا والّتي)؛ وقد حُكِيَ ضَمُّها في (اللُّتَيَّا) وقد أُولِعَتْ به العَامّةَ[٢].

وإذا صَغَّرْتَ المُؤَنّثَ الّذي على ثلاثة أحرُف، الخالي من العَلاَمَة ألحقته التّاء، فتقول في (قِدْرٍ): قُدَيْرَةٌ؛ لأنّ التَّصْغِيرَ كالصِّفَةِ، فكأنك قلت: قِدْرٌ صغيرةٌ[٣]، والقِدْرُ مؤنّثة[٤]؛ قال الشّاعر[٥]:

فَإِنْ تَسْأَلِيني فَاسْأَلي عن خَلِيقَتي إِذَا رَدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا

وقد جاء في الشِّعْرِ[٦]: قِدْرَةٌ.

نَشَدْتُنَّ : يُقال: نَشَدْتُ الضَّالَّةَ:إذا طَلَبْتَها، وأَنْشَدْتُها: إِذَا عَرَّفْتَهَا؛ وفي الحديث: ((مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَنْشُدُ ضَالَّةً في المَسْجد فَقُولوا:لا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ؛فَإِنّ المَسَاجِدَ لَمْ/تُبْنَ لِهَذَا))[٧]. [٣١٢/ب]

ومن هذا[٨] الحديث في ذِكْرِ مَكّةَ: ((وَلاَ تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلاّ لِمُنْشِدٍ))[٩]، قال الماورديُّ

---

(١)المثل في جمهرة الأمثال ٢٢٣/١، ومجمع الأمثال١٥٩/١.

(٢)ينظر في تصغير الأسماء المبهمة: الكتاب ٤٨٧/٣ فما بعدها، والمقتضب ٢٨٧/٢ فما بعدها، والأصول ٥٧/٣، والنكت ٩٤٩/٢، وشرح الشافية ٢٨٤/١ فما بعدها.

(٣)ينظر: الكتاب٤٨١/٣ فما بعدها، والمقتضب ٢٤١/٢ فما بعدها، والأصول ٣٧/٣، وشرح المفصل ١٢٧/٥، وشرح الشافية للرضي ٢٣٧/١.

(٤)ينظر: المذكر والمؤنث للفراء /١٨، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٢٠/١، والمذكر والمؤنث لابن جني/٩٨.

(٥)هو مُضَرِّسٌ الأَسَدِيُّ، في لسان العرب ٧٧/١٥ (عفا)، وفي أساس البلاغة /٤٢٨ (عفو) نسبته للكميت، وليس في ديوانه،وبلا نسبة في تهذيب اللغة٢٢٨/٣ (عفا)،ومقاييس اللغة١٣٢/٢ (عفو) ــ عجزه فيهما فقط ــ .

(٦) لم أقف عليه في مصادري.

(٧)أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (١٨) ٣٩٧/١، رقم (٥٦٨)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (٢٠)، ٩٧/٢ ــ عون ــ رقم (٤٦٩).

(٨)في الأصل: في.

(٩)أخرجه البخاري في كتاب اللقطة، باب (٧) ٨٧/٥ ــ فتح ــ رقم (٢٤٣٣)، ومسلم في كتاب الحج، باب (٨٢) ٩٨٨/٢، رقم (١٣٥٥).

ـــ رحمه الله ـــ في تأويل (المُنْشِد) تأويلان[١]:

أحدُهما ـــ وهو قولُ أبي عُبَيْدٍ ـــ: أَنَّهُ طالِبُها الطَّالِبُ لَهَا، والنَّاشِدُ هو الواجِدُ.

والثّاني ـــوهو قولُ الشافعيّ ـــ:أنَّ المُنْشِدَ الوَاجِدُ المُعَرِّفُ،والنَّاشِدُ هو المَالِكُ الطَّالِبُ.

ثَاقِبَة: مفعولُ (نَشَدْتُنَّ)، وهو اسم فاعل من (ثَقَبَ).

ومن أُصُول كَلَامِ العَرَبِ: إدخالُ الهاء في صفة المُؤَنَّثِ، كقولهم: (قَائِمٌ) و(قَائِمَةٌ) و(عَالِمٌ) و(عَالِمَةٌ)؛ إلاّ أَنَّهُمْ عكسوا هذا الأَصْلَ عند المبالغة في الصِّفَة فألحقوا الهاءَ بصفة المُذَكَّرِ في المُبالغة، فقالوا للكَثِيرِ العِلْمِ: عَلاَّمَةٌ، وللمُتَّسِعِ[٢] الرِّواية: رَاوِيَةٌ، وللمُطَّلِع على حَقَائِقِ النَّسَبِ: نَسَّابَةٌ، وحذفوا الهَاءَ من صفة المُؤَنَّثِ في المبالغة فقالوا: لِلْمَرْأَةِ الكَثِيرةِ الصَّبْرِ والشُّكْرِ: صَبُورٌ، وشَكُورٌ، ولكثيرة الكَسَلِ: مِكْسَالٌ، ومِعْطَارٌ لِيَدُلُّوا بتغيير الصِّفَةِ عن أَصْلِها الموضوعِ لها على مَعْنًى حَدَثَ، وهو المبالغةُ.

البُرْقُع: خِرقَةٌ تُجْعَلُ على الوَجْهِ، قال الشَّاعر:

إِذَا بَارَكَ اللهُ فِي مَلْبسٍ[٣] فَلاَ[٤] بَارَكَ اللَّهُ فِي البُرْقُعِ
يُرِيكَ عُيُونَ المَهَا غِرَّةً وَيُسْفِرْنَ عَنْ مَنْظَرٍ أَشْنَعِ[٥]

وقال آخر في النِّقاب:

لَيْتَ النِّقَابَ عَلَى النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ كَيْ [لا][٦] تَغُرَّ قَبِيحَةٌ إنسانَا
كَــمْ مِنْ فَتَاةٍ فِي النِّقَابِ جَمِيلَةٍ تَسْبِي بِحُسْنِ حَدِيثِها الفِتْــيَانَا

(١)ينظر: الحاوي ٨/٥.

(٢)في الأصل: للمقنع.

(٣)في الأصل: ملتبس.

(٤)في الأصل: ولا.

(٥)البيتان بلا نسبة في العقد الفريد ٦/٤٣٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٦.

(٦)تتمة لازمة.

فَإِذَا كَشَفْتَ نِقَابَهَا عَنْ وَجْهِهَا شَبَّهْـــتَهَا مِنْ قُـــبْحِهَا شَيْطَانَا

وفي البُرْقع ثَلاثُ لُغَاتٍ(١): بُرْقُعٌ بِضَمِّ البَاءِ والقَافِ، وبُرْقَعٌ بِضَمِّ البَاءِ وفَتْحِ القَافِ، وبُرْقُوعٌ بواو بعد القاف، ويُقالُ للبُرْقُعِ: النِّقْبَةُ، والجَمْعُ: نِقَبٌ؛ قال الشاعر:

بِأَعْيُنٍ مِنْهَامَلِيحَاتِ النِّقَبْ(٢)

قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ: اللِّثَامُ: ما كان على الفم، واللِّفَامُ على الأَنْفِ، والتَوْصِيصُ، والترصيص قريبًا من العَيْنِ.

والنِّقابُ: البطنُ(٣)، ويُقالُ في مَثَلٍ: (فَرْخَانِ فِي نِقَابٍ)(٤)والنِّقابُ: العَالِمُ(٥)، كان ابن عبّاس ـــ رضي الله عنهما ـــ: يُسَمَّى النِّقَابَ، ونَقَّبْتُ عَنِ الشَّيْءِ: فَتَّشْتَ عَنْهُ ونَقَّبْتُ في البلاد: طَوَّفْتُ.

والنّقيب:المزمارُ، والنّقيبُ:الرَّئِيسُ الأكبرُ، والنَّقِيبُ على القوم، والعريفُ، والمَنْكِبُ: عونُ العريف.

والنُّقْبُ: الطَّرِيقُ في الجَبَلِ وجمعُه:نِقْبَةٌ(٦).

الطَّلاَ: ولدُ البَقَرَةِ الوَحْشِيَّةِ، يُكْتَبُ بالأَلِفِ والياءِ(٧)،وفي مَثَلٍ(٨)(كَيْفَ الطَّلاَ وأُمُّهُ).

---

(١)ينظر: إصلاح المنطق/١٠٢، وشرح المقصورة لابن خالويه/٥١١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٦.

(٢)البيت بلا عزو في الكتاب ٦٧/٢،والمخصص ١٠٣/٢،والنّكت٤٧٣/١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٦، ولسان العرب ٧٦٨/١ (نقب)، وتاج العروس ٢٩٥/٤ (نقب). ورُوي قوله: (النُّقب) بضم النون وكسرها، فمنْ ضَمَّها عنى دوائر الوجه، أو ألوان الأعين، ومَنْ كسرها أراد جمع نِقْبَة،من الانتقاب بالنقاب على ما أورده الشارح، ينظر: المخصص ١٠٣/٢، واللسان ٧٦٨/١ فما بعدها (نقب).

(٣)في الأصل: والنطر، ولا وجه له، أما البطن فقد فُسِّرَ به النِّقاب كما في تهذيب اللغة ٢٠٠/٩ (نقب).

(٤)المثل في تهذيب اللغة ٢٠٠/٩ (نقب)، وجمهرة الأمثال ١٠٣/٢، ولسان العرب ٧٧٠/١ (نقب)، والقاموس المحيط /١٧٨ (نقب).

(٥)في الأصل: المقام، وهو تحريف، صوابه من (م) ويوضحه ما بعده أيضًا.

(٦)تهذيب اللغة ٢٠٠/٩ (نقب)، قال: ((ومثله الجُرْفُ جمعُه: جِرَفَةٌ)) أهـ.

(٧)المقصور والممدود للقالي/٨٩.

(٨)تقدم الكلام عليه ص٧٢٧.

والطُّلَى ــ بضم الطّاء ــ: جَمْعُ طُلْيَة، وهي صَفْحَةُ العُنُقِ، وقال أبو عمرو والفرّاء[١]: واحدُها: طُلاَةٌ، وأنشد أبو عمرو قولَ الأعشى[٢]:

مَتَى تُسْقَ مِنْ أَنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ شِرْبًا حينَ مَالَتْ طُلاتُهَا

والطِّلاءُ ــ بكسر الطّاءِ ــ: الّذي يُشْرَبُ، قال الشاعر[٣]:

صَوَادِيَ قَدْ نَصَبَتْ لِلْهَجِيرِ جَمَاجِمَ مِثْلَ ظُرُوفِ الطِّلاَءِ

والطِّلاَءُ: ما طَلَيْتَ به الإبل من قَطِران وغيره، وقال الشاعر[٤]:

كَـــأَنَّ أَوَابِدَ الثِّيرَانِ فِيـــهَا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا الطِّلاءُ

المَغَابِنُ: أُصُولُ الأَفْخَاذ[٥]، وقال أبو جعفر[٦]: الطِّلاَءُ: الخَيْطُ الّذي يُشَدُّ به.

قال ابن هشام [٧]ــ رحمه الله ــ : أخذ ابن دُريد من قَوْلِ المُثَقِّبِ العَبْدِيّ[٨]:

---

(١)قولهما في المقصور والممدود للقالي/٢٢٣.

(٢)ديوانه/ ١٣٣، ووقعت نسبته له في المقصور والممدود لابن ولاّد/١٤١، والمقصور والممدود للقالي/٢٢٣، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢٠ (طلي)، ولسان العرب ١٣/١٥ (طلي)، وبلا نسبة في أمالي القالي ٢/ ٢٤٠.

(٣)هو المَرّارُ الفقْعسيُّ،في الوحشيات/٥٥، وبلا نسبة في المذكر والمؤنث لابن الأنباري/٥٤٤، والمقصور والممدود للقالي/٤٤٢.

(٤)هو زهير في ديوانه /٥٨، وبلا نسبة في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٥٤٥،والمقصور والممدود للقالي/ ٤٤٢.

(٥)ينظر جميع ما تقدم من تفسير الطِّلاء ــ بالكسر ــ المقصور والممدود للقالي/٤٤٢.

(٦)القول في المصدر السابق نفسه، وأبو جعفر هو: أبو عصيدة أحمد بن عُبيد.

(٧)شرح المقصورة/٤٥٦.

(٨)في الأصل: السعدي، وهو تحريف، والمُثقِّبُ:هو مِحْصَنُ بن ثعلبة، وقيل: عائذ بن مِحْصَنِ بن ثعلبة،وترجمته في الشعر والشعراء/٢٥٥،والخزانة ١١/٨٤،والبيتان له في ديوانه/١٥٦ ،١٥٨،وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٦، مع خلاف يسير في الرواية.

إِذَا هَجَرَ السَّوَالِفَ مُصْغِيَاتٌ وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُـيُونِ
أَرَيْنَ مَحَاسِنًا وكَتَمْنَ أُخْرَى مِنَ الأَجْسَادِ والبَشَرِ المَصُونِ

٢٣٩ـ/ مَا أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّـبِيَّيْنِ الَّتِي أَصْـبَتْ أَخَا الحِلْمِ ولَمَّا يُصْطَبَى [٣١٣/أ]

الإِنْصَافُ: العَدْلُ، وقال عمّار[١]: (ثَلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإنصافُ مِنْ نَفْسِكَ، وبذْلُ السَّلام لِلْعَالَمِ، والإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ).

والنَّصَفُ مِنَ النّساء بين: الشّابة والكَهْلَة؛ فالنَّصَفُ لها أربعون، والكَهْلَةُ خمسٌ وثلاثون، والمُسْلِفُ خَمْسٌ وأربعون.

ويُقال للمرأة ما دامت صغيرةً: جارية، فإذا كَعَبَ ثَدْيُها ــ أي: اسْتَدَارَ في صَدْرِهَا ــ فهي كَاعِبٌ، فإذا ارتفع ثديُها فهي نَاهِدٌ، فإذا قاربت المَحِيضَ فهي مُعْصِرٌ، فإذا بلغت العشرين ولم تتزوّج فهي عَانِسٌ؛ وما دامت بكرًا لم تتزوّج فهي عَاتِقٌ، فإذا تزوّجت فهي ثَيِّبٌ، فإذا جازت أربعين فهي عَوَانٌ ونَصَفٌ، فإذا عَجَزَتْ وفيها بقيّةٌ من شَبَابٍ فهي حَيْزَبُونٌ[٢].

والنَّصِيفُ[٣] والمَنْصَفُ: الخادمُ، ونَصَفُ الرَّجُلِ: خَدَمْتُه، ويُقال: لِنِصْفُ الشَّيْءِ: نِصْفٌ[٤] ونُصْفٌ، وقرأ زَيْدُ بن ثابت ــ رضي الله تعالى عنه ــ: ﴿فَلَهَا نُصْفُ مَا تَرَكَ﴾[٥].

وفي الحديث: ((لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوالّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفَه))[٦].

---

(١) هو عمّار بن ياسر الصحابي ﷺ وقوله هذا في صحيح البخاري ٨٢/١ ــ فتح ــ باب (٢٠).

(٢) في الأصل: حيرون، وانظر في ترتيب سن المرأة: فقه اللغة للثعالبي/٩٤، والمخصص ٤٦/١ ــ ٥٢.

(٣) في الأصل: النصف، وما أثبته من لسان العرب ٣٣٣/٩ (نصف).

(٤) في الأصل: قصف، تحريف، وصوابه في لسان العرب ٣٣٠/٩ (نصف).

(٥) النساء/١٧٦، والقراءة معزوة إليه في شرح المقصورة لابن خالويه/٥١٢، ولسان العرب ٣٣٠/٩ (نصف)، والبحر المحيط ١٩١/٣، وفيه أيضًا نسبتها إلى السُّلميّ وعليٍّ، وذكر أن ذلك في جميع ما ورد في القرآن.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥) ٢١/٧ ــ فتح ــ رقم (٣٦٧٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٤) ١٩٦٧/٤، رقم (٢٥٤٠).

والنَّصيفُ[١]: الخمارُ، وقال الشاعر[٢]:

سَقطَ النَّصيفُ ولَمْ تُرِدْ إسْقَاطَهُ فَتَناوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بالْـيَدِ

وفي الحديث في صفة الحُور:((ولَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فيها))[٣].

ولُغَةٌ رابعةٌ نَصْفُ الشَّيْءِ ــ بالفتح ــ وشَطْرُه، وشِقٌّ، وفِلْقٌ، قريبٌ منه، وإنَاءٌ نَصْفَانُ، وجَرَّةٌ نَصْفَى، بلغ الماء نِصْفَهُمَا، ونَصَفَ النَّهَارُ: بَلَغَ نِصْفَ نَفْسِه، وأَنْصَفَهُ: بَلَغَ نِصْفَ غَيْرِه؛ وقد قيل فيهما جميعًا: نَصَفَ، وأَنْصَفَ بمعنًى واحد.

والنَّوَاصِفُ واحدتُها: نَاصِفَةٌ، وهي: مَجَارِي المَاءِ؛ قال طَرَفَةُ[٤]:

كَأَنَّ حُدُوجَ المَالكِيَّةِ غُدْوَةً خَلاَيَا سَفِينٍ بالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

الحُدُوجُ: جمعُ حِدْجٌ، وهو مَرْكَبٌ من مراكب النِّساء، المالكيّة: امرأةٌ من بني مالك، والخَلاَيَا: جمعُ خَلِيَّة، وهي: السَّفِينَةُ العظيمةُ، ودَدٌ: موضعٌ. شَبَّه الإبل وعليها الأَحْدَاجَ الّتي فيها النّساء بالسُّفُنِ العظَام، وأَضَافَ الخَلايَا إلى السّفن كَمَا يُقال: عِظَامُ سَفِينٍ، وكِبَارُ سَفِينٍ[٥]؛ وقولُ الذّكْوَانِيّ[٦] يَصفُ الضِّفْدَعَ:

يُدْخِلُ فِي الأَشْدَاقِ مَاءً يَنْصُـفُهْ كَيْمَا يَنِقَّ والنَّقِيقُ مُتْلِفُهْ

---

(١)في الأصل: النصف.

(٢)هو النابغة الذبياني في ديوانه/٩٣،والشعر والشعراء/٩٧،وشرح المقصورة لابن خالويه/٥١٣،ولسان العرب٩/٣٣٢ (نصف) والمقاصد النحوية ٣/١٠٢، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/١٩٧ ــ صدره فقط ــ .

(٣)أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب (٦) ٦/١٥ ــ فتح ــ رقم (٢٧٩٦)، والترمذي في أبواب فضائل الجهاد، باب (١٧) ٥/٢٣٥ فما بعدها ــ تحفة ــ رقم (١٦٩٩).

(٤)ديوانه/٢٠، وشرح القصائد السبع/١٣٥، وشرح المعلقات السبع/٤٥،وشرح القصائد العشر/٧٥، وشرح المفصل ٤/١٠٢، ولسان العرب ٩/٣٣٤ (نصف)، وبلا نسبة في الخصائص ١/٧٠، وشرح شواهد الإيضاح/٥٣٩.

(٥)هذا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، وهو من إضافة الشيء إلى نفسه، وهذه الإضافة ممتنعة عند البصريين، وهي على تقدير حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه ــ عندهم ــ وأجاز ذلك الكوفيون إذا اختلف اللفظان. وانظر تقرير المذهبين في الإنصاف ٢/٤٣٦ فما بعدها، والمسائل النحوية في كتاب أضواء البيان/٣١٦ ــ ٣٢٠.

(٦)الرجز منسوب إليه في الحيوان ٣/٢٦٦، وبلا نسبة في عيون الأخبار٢/١١٣.

قولُه: يَنْصُفُهُ هو بفتح الياء وضَمِّ الصَّاد، ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الشّاعر(١):

وكُنْتَ إِذَا جَارِي دَعَا لِعَظِيمَةٍ أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفُ السَّاقَ مِئْزَرِي

وهذا ليس من الإنْصَافِ العَدْلُ، وإنما هو من بُلُوغِ نِصْفِ السّاق؛ وقوله:(كَيْمَا يَنِقَّ والنَّقِيقُ مُتْلِفَهْ): ذَهَبَ إلى قَوْلِ الشّاعر(٢):

ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ البَحْرِ

يُقَال: إنَّ الضِّفْدَعَ لا يَصِيحُ، ولا يُمْكِنُه الصِّيَاحُ حتّى يُدْخِلَ حَنَكَهُ الأسفلَ في الماء، فإذا صار في فيه بعض الماء صَاحَ؛ ولذلك لا تسمع للضّفادع نَقِيقًا إذا كُنَّ خَارِجَاتٍ من الماء.

والضَّفَادِعُ من الحَيَوانِ الّذي يعيشُ في الماء، ويبيض [في الشّطّ](٣) مثل الرَّقِّ(٤) والسُّلَحْفَاةِ، وأشباه ذلك.

والضَّفَادِعُ تَنِقُّ فإذا أبصرت النَّارَ أمسكت، وهي من الحيوان الذي يُخْلَقُ في أَرْحَامِ الحَيَوانِ ومن أَرْحَامِ الأَرْضِ إذا أَلْقَحَتْهَا(٥) المِيَاهُ(٦).

وفيها أُعْجُوبَةٌ: وذلك أنّا نَجدُ من كبارها وصغارها العدد/ الّذي لا يُحْصَى مِنْ غِبِّ المَطَرِ إذا كانت الأمطارُ دائمةً، ثُمَّ نَجدُها في المواضع الّتي ليس بِقُرْبِهَا بحرٌ ولا نَهرٌ ولا حوضٌ ولا غديرٌ ولا وادٍ ولا بئرٌ، ونجدها في الصَّحَاصِحِ الأَمَالِيسِ(٧)، وفَوْقَ ظُهور مَسَاجِدِ [٣١٣/ب]

---

(١)هو أبو جُنْدُبٍ الهذليّ في المعاني الكبير/٧٠٠،وشرح أشعار الهذليين١/٣٥٨،ولسان العرب ٩/٣٣١ (نصف)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق/٢٤١،والحيوان ٣/٢٦٧،والأضداد لابن الأنباري/١٣، والمحتسب١/٢١٤،والمنصف١/٣٠١، والممتع في التصريف ٢/٤٧٠، وخزانة الأدب ٧/٤١٧.

(٢)هو الأخطل، ديوانه/١٥٤، والحيوان ٥/٥٣٢، والبيان والتبيين١/١٨٥، والعقد الفريد٣/١١٧.

(٣)سقطت من الأصل وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٤)في الأصل: الدّقّ، تحريف، والرَّقُّ: ضَرْبٌ من دَوَابِّ الماء يشبه التّمساح، وقيل: العظيم من السّلاحف.

(٥)في الأصل: لقحتها.

(٦)هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ٥/٥٢٥، ٥٢٦.

(٧)الصَّحَاصِحُ: جمع صَحْصَحٍ، وهو أرض مستوية جرداء، والأماليسُ: جمع إِمْلِيسٍ، وهو الذي لا شجر ولا نبات ولا كلأ فيه.

الجَمَاعَةِ.

وزَعَمَ ناسٌ: أَنَّها تُخْلَقُ في السَّحاب، وهي من الخَلْقِ الّذي لا عِظَامَ لَهُ، وزَعَمَ أصحاب الغريب: أنّ العَلاَجِيمَ منها الذكورةُ السُّودُ، وهي من الخَلْقِ المَائِيِّ الّذي يَصْبِرُ عن الماء أيّامًا كثيرةً.

والضّفادِعُ تعظُم، ولاَ تَسْمَنُ، كالدُّرَّاجِ[١] والأَرَانِبِ[٢].

وعن عبد الرحمن بن عثمان التَّيْمِيّ[٣]: أنه — عليه الصلاة والسلام — ((نَهَى عَنْ قَتْلِ الضَّفَادِعِ))[٤].

ويُقال: إنّه ليس في الأرض خصمان يتنازعان إلى حَاكِمٍ إلاّ وكُلُّ واحدٍ مِنْهُمَا يَدَّعِي الإِنْصَافَ لِنَفْسِهِ والظُّلْمَ على صَاحِبِهِ.

وليس في الأرض إنسانٌ إلاّ وهو يَطْرَبُ من صوت نفسه، ويعتريه الغَلَطُ في شِعْرِه وولده، إلاّ أنّ النّاسَ في ذلك على طَبَقَاتٍ من الغَلَطِ؛ فمنهم الطَّرِبُ المَغْمُورُ، ومنهم مَنْ قد نال منه الصّواب ونال منه الخطأ، ومنهم من يكون خَطَؤهُ مَسْتُورًا، لكثرة صوابه؛ فما أَحْسَنَ حَالَ مَنْ لم يُمْتَحَنْ بالتّكَشُّفِ؛ ولذلك احتاج العاقلُ إلى زيادة التَّوقّي في كُتُبه وشِعْرِه[٥].

أُمُّ الصَّبَيَّيْنِ: فاعلُ (أَنْصَفَتْ)، وهي كلمةٌ تقولها العربُ تمدحُ بها المرأة الكاملة، قال الشاعر[٦]:

---

(١)الدُّرَّاج: طَائرٌ أسودُ باطنِ الجناحين، يُشْبِهُ القَطَا غير أنّه ألطفُ منها.

(٢)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٥/٥٢٦ — ٥٣٠.

(٣)في الأصل: الليثي،وهو تحريف، وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله صحابي، وترجمته في الإصابة ١/٥١٥، وتهذيب التهذيب ٦/٢٢٧.

(٤)أخرجه أبو داود في أبواب السلام، باب (٣٦) ١٤/١٢١ — عون — رقم (٥٢٥٨)، والدّارمي في كتاب الأضاحي، باب (٣٦) ٢/١٢١.

(٥)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان٢/١٠٦.

(٦)هو أبو الحسن شبيب بن البرصاء، في شعره ٣/٢٢٤ والكامل ١/١٩٢، ولرجلٍ من غطفان في النوادر/١٨٠، وبلا نسبة في شرح المقصورة لابن هشام/٤٥٨، وقَوّام السِّنَاتِ: سريع الانتباه، والسِّـنَةُ: شِدّةُ النُّعاس.

لَقَدْ عَلِمَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ أَنَّنِي إِلَى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ

قال حمزة الأصبهاني[١] ـــ رحمه الله ـــ: أُمُّ القُرَى في جزيرة العرب: مَكَّةُ، ثُمَّ أُمُّ كُلِّ أرضٍ: أعظمُ بَلَدِهَا وأكثرُها أَهْلاً كـ(مَرْوٍ)، فإنَّهَا تُسَمَّى أُمَّ خُرَاسَانَ، وأُمُّ غِيَاثٍ: السَّماءُ[٢]، وأُمُّ كِفَاتٍ: الأَرْضُ، وأُمُّ السَّمَاءِ: المَجَرَّةُ، ويُقال لها: أُمُّ النُّجُومِ ـــ أيضًا ـــ، وأُمُّ الظِّبَاءِ: الفَلاَةُ؛ قال الشاعر:

وهَانَ عَلَى أُمِّ الظِّبَاءِ بِحَاجَتِي إِذَا أَرْسَلَتْ تُرْبًا عَلَيْهِ سَحُوقُ[٣]

وأُمُّ مَعْمَرٍ: اللَّيْلُ، حكى ذلك ثعلبٌ ـــ رحمه الله ـــ، وأُمُّ رَاشِدٍ: المَفَازَةُ، وأُمُّ شَمْلَةَ، وأُمُّ دَفْرٍ، وأُمُّ العَجَبِ، وأُمُّ دَرْزَةَ: الدُّنْيَا؛ وذَكَرَ المُبَرِّدُ[٤] غيرَ ذلك، فقال: يُقال لِلأَنْذالِ: أولادُ دَرْزَةَ؛ وقال الرِّيَاشي[٥]: أَوْلاَدُ دَرْزَةَ: خَيَّاطُونَ[٦] كانوا خرجوا مع زَيْدِ بنِ عَلِيٍّ بالكُوفَةِ، وأُمُّ الهِرْبَذِيِّ، وأُمُّ مِلْدَمٍ، وأُمُّ مِلْذَمٍ ـــ بالذَّال المُعجمة ـــ: الحُمَّى، ومَنْ قال: أُمُّ مِلْدَمٍ ـــ بالدّال المهملة، وهو الأكثرُ والأعرفُ ـــ: فَمَأْخُوذٌ من اللَّدْمِ، وهو ضَرْبُ الوَجْهِ حتَّى يَحْمَرَّ المَوْضِعُ؛ وأما اللَّذْمُ فمأخوذٌ من قولهم: لَذِمَ به إِذَا لَزِمَهُ.

وأُمُّ جُنْدُبٍ: الغَشْمُ والظُّلْمُ، يُقال: وَقَعَ القومُ في أُمِّ جُنْدُبٍ، ورَكِبَ أُمَّ جُنْدُبٍ.

وأُمُّ جُنْدُبٍ ـــ أيضًا ـــ: من أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ، وأُمُّ الحَرْبِ: الحَرَبُ[٧]، قال الشاعر ـــ وذهب إلى هذا المعنى ـــ:

---

(١)سوائر الأمثال/٤١٩ فما بعدها، بتصرف في التقديم والتأخير من المؤلف.

(٢)في الأصل: المجرة، وهو وهم، صوابه من (م)، وسوائر الأمثال في الموضع السابق.

(٣)البيت بلا عزو في مقاييس اللغة١/٢١ (أم)، والمخصص ١٣/١٨٥، وسوائر الأمثال/٤٢٠.

(٤)ينظر: الكامل٣/١٣٧١، وفيه تقول العرب للسَّفِلَة والسُّقَّاط: أولادُ دَرْزَةَ، وقوله بنصه في سوائر الأمثال/٤٢٠.

(٥)قوله في سوائر الأمثال/٤٢٠، والرياشي هو: أبو الفضل عباس بن الفرج البصريّ النحويّ، صنّف كتاب الخيل، وكتاب الإبل وغيرهما، مات سنة ٢٥٧هـ وترجمته في السير ١٢/٣٧٢، وبغية الوعاة ٢/٢٧.

(٦)في الأصل: خياطين، وهو خطأ، وهو كما أثبت في المصدر السابق.

(٧)كذا في الأصل، والحَرَبُ ـــ بفتح الراء ـــ أن يُسْلَبَ الرَّجُلُ ماله، وقيل: الغَضَبُ، وقد ذكر ابن سيدة في المخصص١٣/١٨٣ أنَّ أُمَّ الحَرْبِ: الحَرْبُ العظيمة.

والحَرْبُ مُشْـتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ[١]

وأُمُّ الدُّهَيْمِ، وأُمُّ اللُّهَيْمِ: المَنِيَّةُ، وأُمُّ الرُّبَيْقِ: الدَّاهِيَةُ، يُقال[٢]: (جَاءَ بأم الرُّبَيْقِ على أُرَيْقٍ)؛ قال الأَصْمَعِيُّ[٣]: وتَزْعُمُ العربُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ كَانَ رَأَى الغُولَ على جَمَلٍ أَوْرَقَ، فقال:(جَاءَ بِأُمِّ رُبَيْقٍ عَلَى أُرَيْقٍ)، وقال ابن الأعرابي[٤]: قيل لبنت الخُسِّ[٥]: أَيُّ الجَمَالُ شَرٌّ ؟، فقالت: الأَوْرَقُ الذَّكَرُ، لا [يكادُ][٦] يكون منها نَجيبٌ لِهَشَاشَةِ عَظْمِه[٧]، ورُطُوبَةِ لَحْمِه، وهي غَزَارٌ.

وأُمُّ قَشْعَمٍ، وأُمُّ خَشَّافٍ، وأُمّ كَلْوَاذ[٨]، وأُمُّ خَنُّورٍ، وأُمُّ خَنْشَفِير[٩]، وأُمُّ الرَّقُوبِ، وأُمّ قُوب، وأُمُّ حَبَوْكَرى[١٠]، وأُمُّ أَدْراص: كلّها كُنَى للدّاهية[١١]؛ ويُقال[١٢]: وَقَعَ في أُمِّ أَدْراصٍ مُضَلِّلَة، في مَوْضِعِ اسْتِحْكَامِ الهَلَكَةِ؛ لأنّ أُمَّ أدراصٍ جِحَرَةُ الفَأرِ، والدِّرْصُ: ولدُ الفَأْرِ، وجِحَرَةُ الفأر/ [مَحشيّةٌ تُرابًا يَتَنافَذُ][١٣]، يقول في أمر مُختلط لا يُعرف أوّله من آخره، [٣١٤/أ]
وقيل في أُمِّ قَشْعَمٍ: إِنَّها العَنْكَبُوتُ، وأُمُّ النَّدَامَةِ كُنْيَةُ العَجَلَةِ، وأُمُّ الهِنْبِرِ: كُنْيَةُ الأَتَانِ، والهِنْبَرُ:

(١)سوائر الأمثال /٣٢١ دون عَزْوٍ ولا تتمّة.

(٢)كنــز الحفاظ ٤٣٠/١، وجمهرة الأمثال٤٧/١،وسوائر الأمثال/٤٢٢، ومجمع الأمثال٣٠٠/١،والمستقصى٤١/٢، و(أُرَيْق) تصغير (أَوْرق) تصغير ترخيم، وأصله: أُوَيْرِق، والأَوْرَقُ: هو الجمل الذي لونُه لونُ الرّماد.

(٣)قوله في مجمع الأمثال٣٠١/١.

(٤)قوله في سوائر الأمثال/٤٢٢.

(٥)في الأصل: بنت الحسن، تحريف، وقولها في سوائر الأمثال/٤٢٢.

(٦)تتمة يتضح بها لكلام، وهي ثابتة في المصدرين السابقين.

(٧)في الأصل: بهشاشة عظيمة.

(٨)ليست في سوائر الأمثال، وهي في القاموس المحيط/٤٣٠ (كلوذ).

(٩)في الأصل: حشور وحشفير، وما أثبته من سوائر الأمثال.

(١٠)في الأصل: جوكري، تحريف صوابه من (م) وسوائر الأمثال.

(١١)في الأصل: مني المنية، تحريف، صوابه من (م) وسوائر الأمثال.

(١٢)القول في سوائر الأمثال/٤٢٢، ولسان العرب ٣٥/٧ (درص).

(١٣)في الأصل بياض وآثار طمس ذهب بما بين المعقوفين ما عدا الحرفين الأخيرين،وما أثبته من سوائر الأمثال/٤٢٢.

الجَحْشُ، ويُقَال في مَثَلٍ[١]: (أحْمَقُ مِنْ [أُمّ][٢] الهِنْبَرِ)، وفي[٣] لغة بني فَزَارَةَ، كنيةُ[٤] الضَّبُعِ، [و][٥] أُمّ رِمَال[٦]، وأُمُّ خَنُّورٍ، وأُمُّ زُعْمٍ، وأُمُّ عَمْرٍو، وأُمُّ عَامِرٍ، وأُمُّ طَرِيقٍ؛ فهذه كلُّها كُنْيَةُ الضَّبُعِ، إلاّ أُمَّ خَنُّورٍ فإنَّ قبائلَ العَرَبِ مختلفون فيها؛ فمنهم مَنْ يَجْعَلُها الدَّاهِيَةَ، ومنهم مَنْ يجعلُها النَّعِيمَ، ومنهم من يجعلُها الدُّنيا، وقال الشّاعر[٧]:

لَقَدْ جَمَعَتْ جَمَاجِمَ أُمِّ عَمْرٍو ... وأوْصَالاً[٨] سَتَأْكُلُهُنَّ حِينَا

وأُمُّ فَرْوَةَ: كُنية النَّعْجَةِ، وأُمُّ الهَيْثَمِ، وأُمُّ الحُوَارِ: كنيةُ العُقَابِ، قال الشّاعر:

وكَأَنَّهَا لَمَّا عَدَتْ سَرَوِيَّةٌ ... مَسْعُورَةٌ[٩] باللّحْمِ أُمُّ حُوَارِ[١٠]

سَرَوِيَّةٌ أي: عِقْبَانٌ من عِقْبَانِ السَّرَاةِ؛ وأُمُّ رِيَاحٍ، وأُمُّ عَجْلاَنَ كُنيتان لطائرين[١١] ووَصَفَهُمَا[١٢] أبو حَاتِمٍ فزعم أنّ أُمَّ عَجْلاَنَ طَائِرٌ أسودُ أبيضُ الذَّنَبِ يُكثِرُ تَحْرِيكَ ذَنَبِه، ويُسَمَّى الفَتَّاح، ويُجمع على فَتَاتِيحَ، وأُمّ رِيَاحٍ مثلُ الصُّوَعَةِ[١٣] غير أنَّ جَنَاحَيْهَا أحمران، وهي تأكلُ الضَّبَّ، والصُّوَعَةُ[١٣] مثل الغُرابِ، أصغرُ منه، جناحاه وَرْدِيَّان؛ وأُمُّ العِرْيَطِ:

(١) جمهرة الأمثال ١/٣٩٣، وسوائر الأمثال/١٢٦، ومجمع الأمثال ١/٤٠٥، والمستقصى ١/٧٥.

(٢) سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصادر السابقة، وكذلك في (م).

(٣) في الأصل: وهي، تحريف، صوابه في سوائر الأمثال.

(٤) في الأصل: وكنية، بإقحام الواو، وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال.

(٥) تتمة لازمة لوضوح الكلام، وهي ثابتة فيما ذكرت آنفًا.

(٦) في الأصل كلمة غير مقروءة، وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال.

(٧) البيت بلا نسبة في سوائر الأمثال/٤١٦.

(٨) في الأصل: أرضالاً، تحريف، صوابه من (م) وسوائر الأمثال.

(٩) في الاصل: منعورة، تحريف، صوابه من (م) وسوائر الأمثال.

(١٠) البيت بلا نسبة في سوائر الأمثال/٤١٧.

(١١) في الأصل: لطائر، وما أثبته من (م)، ووصفه في الدرة الفاخرة ٢/٤٧٨، وأبو حاتم هو السِّجستانيّ سهل بن محمد، وترجمته في أخبار النحويين/١٠٢ فما بعدها، وإنباه الرواة ٢/٥٨ فما بعدها.

(١٢) في الأصل: ووصفها، وما أثبته من (م).

(١٣) في الأصل: الصعوة في الموضعين، وما أثبته من (م).

كنيةُ العَقْرَبِ، وأُمُّ حُبَيْنٍ[١] كنية لِدُوَيْبَّةٍ على قَدْرِ كَفِّ الإنسان، وأُمُّ عَوْفٍ[٢] كنيةُ الجَرَادَةِ، قال الشّاعر[٣]:

فَمَا صَفْرَاءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ   كَأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلاَنِ

وفي الجَرَادَةِ أُعْجُوبَةٌ وآيةٌ بليغةٌ، فأوّلُ ذلك: التماسُها لبيضها المَوْضِعَ الصَّلْدَ والصُّخُورَ المُلْسَ، ثقةً بأنّها إذا ضربت بأذنابها فيها انفرجت لها؛ ومَعْلُومٌ أَنَّ ذَنَبَ الجَرَادَةِ ليس في خِلْقَةِ المِنْشَارِ، ولا طَرَفُ ذَنَبِهَا كحَدِّ السِّنَانِ، ولا لها من قُوَّةِ الأَسْرِ، ولا لذنبها من الصَّلاَبَةِ ما إذا اعتمدت به في الكُدْيَةِ والكَذَّانَةِ[٤] جَرَحَ فيهما، وكَيْفَ يَتَعَدَّى إلى ما هو أَصْلَبُ من ذلك، وليس في طَرَفِ ذنبها كإِبْرَةِ العَقْرَبِ؟.

وعلى أَنَّ العَقْرَبَ ليس تَخْرُق القُمْقُمَ من جهة الأَيْدِ وقُوَّةِ الأَيْدِ[٥]، بل إِنَّها تَنْفَرِجُ له بِطَبْعٍ مَجْهُولٍ هناك؛ وكذلك انفراجُ الصُّخُورِ لأذناب الجَرَادِ.

ولو أنّ عُقَابًا أَرَادَت[٦] أن تَخْرِقَ جِلْدَ الجَامُوسِ لَمَا انخرق لَهَا إلا بالتكلُّف الشَّدِيدِ.

فإذا غرزت الجرادة وألقت بيضَها وانْضَمَّتْ عليها تلك الأَخَادِيدُ الّتي أحدثتْها وصارت كالأَفَاحِيصِ لها، وصارت حافظةً لها،ومُرَبِّيَةً،وصَائنةً، وواقِيَةً، حتّى إذا جَاءَ وقْتُ دَبِيبِ الرُّوحِ فيها حَدَثَ عَجَبٌ آخر ــ فتبارك الله أحسنُ الخالقين ــ؛ قال الأصمعي[٧]:

---

(١)في الأصل: حنين، صوابه من (م) وسوائر الأمثال.

(٢)في الأصل: عفو، تحريف، صوابه مما ذكرت آنفًا.

(٣)هو حمّاد الرّاوية في الحيوان ٥/٥٥٨، يقوله لعطاء السّندي، والبيت منسوب إلى حمّاد الراوية أو عطاء السّندي في لسان العرب ٩/٢٥٩ (عوف)، وعزاه في تاج العروس ٢٤/١٩٢ (عوف) إلى حمّاد عجرد.

(٤)في الأصل: الكدانة، تصحيف، والكَذَّانةُ ــ بفتح الكاف وتشديد الذال ــ : حجارة كأنّها المَدَرُ فيها رخاوة وجمعها الكَذّان.

(٥)القُمْقُم: ما يُسَخَّنُ فيه الماء من نُحاس وغيره، وهو ضَيِّقُ الرَّأْسِ، والأَيْدُ: القُوَّةُ، وفي قوله: (وقوة الأيد) تَكْرَارٌ لما سبق، وجاءت في الحيوان ٥/٥٥٠،(وقوة البَدَن)وهو واضح، وهو أولى مما هنا، وفيه ــ أيضًا ــ إضافة الشيء إلى نفسه، من غير إفادة معنًى زائد.

(٦)في الأصل: أراد، والعُقَاب مؤنثة، وقد أعاد الضمير عليها مؤنثًا في قوله: (انخرق لها)، وانظر في تأنيث العُقاب: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٥٨٨، والمذكر والمؤنث لابن جني/٨٢.

(٧)قوله في الحيوان ٥/٥٥١، وبعضه في لسان العرب ٢/٤٩٣ (سبح).

إذا خرج الجَرَادُ من بيضه فهو دَبًا، الواحدةُ دَبَاةٌ، ويخرُجُ أصْهَبَ إلى البَيَاضِ، فإذا اصْــفَرَّ وتَلوَّنَتْ فيه خطوطٌ واسْوَدَّ فهو بُرْقَانٌ، الواحدةُ: بُرْقَانَةٌ، فإذا صارت فيه خُطُوطٌ سودٌ وصُفْرٌ وبيضٌ فهو المُسَيَّحُ[١]، وإذا بدا حَجْمُ جناحِه فهو الكُتْفَانُ[٢]؛ لأنّه حينئذٍ يُكتِّفُ المَشْيَ، والواحدةُ: كُتْفَانَةٌ؛ فإذا ظَهَرَتْ أجنحتُه[٣] وصار أحْمَرَ إلى الغُبْرَةِ فهو الغَوْغَاءُ، والواحدةُ: غَوْغَاءَةٌ، وذلك حين يَسْتقِلُّ ويَمُوجُ بعضُه في بَعْضٍ، ولا يَتَوجَّهُ جِهَةً؛ ولذلك قيل لِرَعَاعِ النّاس: غَوْغَاءُ؛ فإذا دَبَّتْ في لونه الصُّفْرَةُ والغُبْرَةُ وبقي بعضُ الحُمْرَةِ واخْتَلَفَ في ألوانه فهو الخَيْفَانُ الواحدة: خَيْفَانَةٌ؛ فإذا اصْفَرَّتِ الذُّكور واستوت الإناثُ ذهبت عنه الأسماءُ إلا الجَرَادَ؛ فإذا بَاضَ قيل قد غَرَزَ الجَرَادُ، وَرَزَّ[٤]، وإذا كَثُرَ الجَرَادُ في السَّمَاءِ وكَثُفَ، فهو السُّدُّ، يُقَال: رَأَيْتُ سُدًّا من جَرَاد، ورَأَيْتُ/ رِجْلاً من جَرَادٍ للكثير منه، وقالوا في المثل[٥]: (أَصْرَدُ مِنْ جَرَادَة)، وإنَّما يُصْطَادُ الجراد بالسَّحَرِ، وإذا وقع عليه النَّدَى طلب مَكَانًا أرفعَ من موضعه[٦]، فإنْ كان مع النَّدَى بَرْدٌ لَبَدَ في مَوْضِعه، قال الشاعر: [٣١٤/ب]

وكَتِيــبَةٍ لَبَّسْــتُهَا بِكَتِيــبَةٍ   كالثَّائِرِ الحَيْرَانِ أَشْرَفَ لِلنَّدَى[٧]

الثَّائِرُ: الجَرَادُ، أَشْرَفَ: أتى الشَّرَفَ، للنَّدَى: أي: مِنْ أَجْلِ النَّدَى[٨].

وأُمُّ حُمَارِشٍ: كُنْيَةٌ لدابَّةٍ تكونُ في الماء لها قَوَائمُ كثيرةٌ، وأُمُّ الهَدِيرِ: الشِّقْشِقَةُ، وأُمُّ القُرَادِ، وأُمُّ القِرْدَانِ: من الخَيْلِ والإبلِ الوَطْأةُ الّتي تكون من وراءِ الخُفِّ والحَافِرِ، وأُمُّ الرُّمْحِ: لِوَاؤُهُ، ومَا يُلَفُّ عليه؛ قال الشاعر:

---

(١) في الأصل: المسفح، وصوابه في المصدرين السابقين.

(٢) في الأصل: الكبقفان.

(٣) في الأصل: أجنحة.

(٤) كلاهما بمعنى أَثْبَتَ ذنَبه في الأرض ليبيضَ.

(٥) المثل في الحيوان ٥/٥٥٢، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٥، وسوائر الأمثال/٢٢٧، ومجمع الأمثال ٢/٢٤٩، والمستقصى ١/٢٠٧.

(٦) في الأصل: موضعها.

(٧) البيت في كتاب الجيم ٢/٢٤٣، منسوب لأبي بكر، ولا أدري مَنْ أبو بكر هذا، وبلا نسبة في الحيوان ٥/٥٥٣.

(٨) جميع ما تقدم عن الجراد مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٥/٥٤٩ ــ ٥٥٣.

وسَلَبْـــنَا الرُّمْحَ فيه أُمَّهُ مِنْ يَدِ العَاصِ ومَا طَالَ الطِّوَلْ(١)

وأُمُّ سُوَيْد، وأُمُّ سُكَيْنٍ، وأُمُّ عَزْمَلٍ(٢)، وأُمُّ عَزْمٍ، وأُمُّ تِسْعِين كُلُّها كُنْيَةُ الاسْت؛ وأُمُّ الرَّأْس، وأُمُّ الدِّمَاغ: أَعْلى الهامة، وأُمُّ الكَبِدِ: بَقْلَةٌ من دقِّ البَقْلِ تحتها زَهْرَةٌ(٣) غبراءُ في بُرْعُمَة مُدَوَّرَة، وهي شِفَاءٌ من وَجَعِ الكَبِدِ ومن الصَّفْرَاءِ إذا عُضَّ على الشُّرْسُوفِ؛ وأُمُّ كَلْب: شجرةٌ جَبَلِيَّةٌ لها نَوْرٌ أصفرُ في خِلْقَةِ وَرَقِ الخِلاَفِ، وهذان(٤) الحرْفَانِ ذكرهما أبو حَنِيفَةَ الدَّيْنَوَرِيُّ في كتاب((النّبات))(٥).

وأُمُّ غَيْلاَنَ: كنيةٌ لِشَجَرٍ من شَجَرِ العِضَاه، وهي أكبرُ الأَشْجَارِ شَوْكًا.

وأُمُّ لَيْلَى: الخَمْرُ، إذا كان لونُها أَسْوَدَ؛ ذكر ذلك أبو حنيفةَ في كتاب ((النَّبَاتِ))(٦).

وأُمُّ جَابِرٍ: إِيَادٌ، ويُقال: بنو أَسَدٍ؛ وجَابِرٌ: اسمٌ للخُبْزِ.

وأُمُّ أَوْعَالٍ: هَضَبَةٌ، قال الشّاعر(٧):

وأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا

وأُمُّ صَبَّارٍ: حَرَّةٌ قال النّابغة(٨):

---

(١)البيت بلا عَزْوٍ في كتاب العين ٤٢٧/٨ (أمّ)،وتهذيب اللغة ٦٣٢/١٥ (أمّ) ومقاييس اللغة ٢٠/١ (أمّ)، ولسان العرب ٣٢/١٢ (أمم).

(٢)في الأصل: عرفل، وما أثبته من (م)، وسوائر الأمثال/٤١٩.

(٣)في الأصل: زهرًا، وما أثبته من (م) وسوائر الأمثال.

(٤)في الأصل: هذا، وما أثبته مما ذكرت آنفًا.

(٥)ينظر: الدّرة الفاخرة ٤٨٠/٢، ولم أقف عليه في الجزء المطبوع من كتاب النبات لأبي حنيفة.

(٦)ينظر: الدّرة الفاخرة ١٥٠/١، وهذا لم أقف عليه في كتاب النبات أيضًا.

(٧)هو العجاج، في ملحقات ديوانه/٣٩٠، وقبله:

* خَلّى الذِّنَابَاتِ شَمَالاً كَثَبَا *

والبيت منسوب له في الكتاب ٣٨٤/٢، وجمهرة اللغة/٦١ (أمم)، ومقاييس اللغة ٢١/١ (أمّ)، وشرح أبيات سيبويه ٨٢/٢، والنكت ١٥٠/١، وشرح الكافية الشافية ٧٩٣/٢،وأوضح المسالك ١٦/٣، وبلا نسبة في المخصص ١٣/ ١٨٥، وشرح المفصل ١٦/٨،وشرح ابن عقيل ١٣/٢.

(٨)ديوانه/٧٧، ومقاييس اللغة ٢١/١ (أمّ)، والمخصص ١٨٤/١٣، والتنبيه والإيضاح ١٤٥/٢، وسوائر الأمثال/ ٤١٩، ولسان العرب ٤٤٢/٤ (صبر).

تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا[١] حِينَ نَرْكَبُهَا مِنَ المَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ

وأُمُّ الخَيْلِ: السَّائِسُ.

وأُمُّ المَثْوَى، وأُمُّ المَنْزِل: مَنْ يُضَافُ، يُقال: كانت فلانةُ البَارِحَةَ أُمَّ مَثْوَايَ [وأم منـــزلي وكان فُلان أبا مَثْوَايَ[٢]] وأبا مَنْزِلي، أي: بِتُّ ضَيْفَهُ.

وأُمُّ العِيَالِ، وأُمُّ القَوْمِ[٣]: مَنْ يُقلِّدُونه أُمُورَهُمْ.

وأُمُّ الطِّفْلِ: المرأةُ المُرْضِعُ؛قال الأصمعيّ[٤]:قيل لأعرابيّ:أَيْنَ تُحِبُّ أن يكونَ طَعَامُكَ ؟، فقال في بَطْنِ أُمِّ طِفْلٍ راضِعٍ، أو ابنِ سَبِيلٍ شَاسِعٍ، أو أَسِيرٍ كَانِعٍ، أو ذِي رَحِمٍ قَاطِعٍ، أو صَغِيرٍ طَائِعٍ، أو كبيرٍ ضَائِعٍ.

ومِمَّا سَمَّوْهُ أُمًّا و لم تَلِدْ: أُمُّ المُؤْمِنِينَ،وأُمُّ الكِتَابِ، انتهى كلامُ حمزة ــ رحمه الله ــ.

قال ابن خالويه: أُمُّ رُحْمٍ[٥]: اسمٌ لمَكَّةَ ــ شرّفها الله تعالى ــ؛ سُمّيت بذلك لأنّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ بها، وأُمُّ العافِيَة: الجَنَّةُ، وأُمُّ عامرٍ: التَّحِيَّةُ، وأُمُّ دُلْدُل: القُنْفُذُ، وأُمُّ سَمْحَةَ: العَنْزُ، وأُمُّ عُثْمَانَ: الحَيَّةُ، وأُمُّ تَوْمَةُ: [الصَّدَفَةُ][٦] والتَّوْمَةُ: الدُّرَّةُ، وأُمُّ الكتاب: اللَّوْحُ المحفوظُ، وسُورة الحَمْد، وأُمُّ حَفَّانَ: النَّعامَةُ، وأُمُّ مَازِنٍ: النَّمْلَةُ، وأُمُّ عُبَيْدٍ: الصَّحْرَاءُ، وأُمُّ عَطِيَّةَ: الرَّحَى، وأُمُّ حَفْصَةَ: الدَّجَاجَةُ، وأُمُّ خُشَيْشٍ: الغَزَالَةُ، وأُمُّ سِلْعَامَةَ: الذِّئْبَةُ، وأُمُّ العَبَّاسِ: اللَّبُؤَةُ، وأُمُّ بَحْنَةَ[٧]: النَّخْلَةُ[٨].

---

(١)في الأصل: عنها، ولا يستقيم المعنى مع إثباتها؛ إذ المقصود أنّ هذه الحَرَّةَ تدافع النّاس عنهم فلا يستطيع أحد غزوهم، وهي كما أثبت في سوائر الأمثال/٤١٩ وغيره من المصادر السابقة.

(٢)ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو ثابت في (م)، وكذلك في سوائر الأمثال.

(٣)في الأصل: القوام، وما أثبته من سوائر الأمثال.

(٤)قوله في سوائر الأمثال/٤١٩.

(٥)ينظر في هذا وما بعده المخصص ١٨٠/١٣ فما بعدها، والمنتخب٣٦٨/١ فما بعدها، ولسان العرب ٣٢/١٢ (أمم)، ومقاييس اللغة ٢٠/١ (أمّ) فما بعدها.

(٦)سقطت من الأصل، وما أثبته من (م).

(٧)كذا في الأصل وفي (م).

(٨)في الأصل: النحلة، وما أثبته من (م)، وجاء في اللسان ٤٦/١٣ (بحن) : ((بَحْنَةُ: نخلة معروفة، وبناتُ بَحْنَةَ: ضَرْبٌ من النخل طِوَال))اهـ.

نوعٌ منه: كُنيةُ الفَرَسِ: أَبُو طَالِبٍ، وكنيةُ البِرْذَوْن: أبو المَضَاءِ، وأبو المُخْتَارِ: كنيةُ البَغْلِ، وأبو نَافِعٍ، وأَبُو جَعْفَرٍ، وأبو زِيَادٍ: كَنيةُ الحِمَارِ، قال الشاعر:

زِيَادٌ لَسْتَ أَدْرِي مَنْ أَبُوهُ ... ولَكِنَّ الحِمَارَ أَبُو زِيَادِ

قال الأصمعي: هرب بعضُ البَصريِّين من بعض الطّواعين فركب حمارًا، ومضى نَحْوَ سَفَوَانَ[١] فسمع غلامًا له أَسْوَدَ يَحْدُو خلفَه وهو يقول:

لَـــن يُسْـــبَقَ اللّهُ عَلَى حِمَارِ ... ولاَ عَـــلَى ذِي مَيْعَةٍ طَيَّارِ

أَوْ يَأْتِيَ الحَوْفُ[٢] عَلَى مِقْدَارِ ... قَدْ وَضَحَ اللّهُ أَمَامَ السَّارِي

/المَيْعَةُ: النَّشَاطُ، وأبو دِغْفِلٍ، وأبو مُزَاحِمٍ: كُنْيَةُ الفيلِ؛ حَكَى ذلك الخَليلُ، وزعم أنَّ [٣١٥/أ]
الثَّوْرَ العظيمَ القَرْنِ يُكْنَى أبا مُزَاحِمٍ، وأبو صَفْوَانَ: كنيةُ الجَمَلِ، وأَبُو جَعْدَةَ: كنيةُ الذِّئبِ، وأبو كَاسِبٍ: كُنيةُ الضَّبُعِ، وأبو دِثَارٍ كنيةُ البَعُوضِ، وأبو الحِسْلِ: كنيةُ الضَّبِّ، وأبو فَأْرَةَ: كنيةُ الخِنْزِيرِ، وأبو قَيْسٍ، وأبونَوْفَلٍ: كنيةُ القِرْدِ، وأبو خَالد كنيةُ الكَلْبِ، وأبو زَارِعٍ: كنيةُ الكَلْبِ ــ أيضًا ــ، وأبو ذِبّانٍ كنيةُ الأَبْخَرِ، وقال الشاعر[٣] يهجو بالبَخَرِ:

فَمَا يَدْنُو إِلَى فِيــهِ ذُبَابٌ ... ولو طُلِيَتْ مَشَافِرُهُ بِقَنْدِ

يَرَوْنَ حَلاَوَةً ويَخفْنَ مَوْتًا ... ذُعَافًا إِنْ هَمَمْنَ لَهُ بِوِرْدِ

وكـــانت كُنيَةَ عبد الملك بن مـــروان ــ على ما زعموا ــ أَبُو ذِبَّان ، قال الشاعر[٤]:

(١)سَفَوانُ ماءٌ على قَدْرِ مَرْحَلَة من باب المِرْبَد بالبصرة، وقيل: وادٍ من ناحية بَدْرٍ. معجم البلدان٣/٢٢٥.

(٢)في الأصل: الحذف.

(٣)هو الحكم بن عَبْدل الأسديّ في الحيوان ٣/٣٨١، وعيون الأخبار ٦٢/٤، والقَنَدُ ــ بفتح النون ــ عصارة قصب السكر إذا جمد، والموت الذُّعَافُ والزُّعَاف والذُّؤاف، هو الشديد السريع.

(٤)هو أبو حزابة ــ الوليدبن حنيفة ــ في الحيوان ٣/٣٨١، والرَّسَنُ ــ محركة ــ الزِّمَامُ للدابّة يُوضع على الأنف، والحُصُنُ: جمع حِصَان.

أَضْحَى أَبُو ذِبَّانَ مَخْلُوعَ الرَّسَنْ خَلْعَ عِنَانِ قَارِحٍ مِنَ الحُصُنْ

وأبو دَوَّاسٍ: كنيةُ السِّنَّوْرِ، وأبو الحُصَيْنِ: كنيةُ الثَّعْلَبِ، وأبو حُشَيْشٍ: كنيةُ الغَزَالِ، وأبو يحيى: كنيةُ النَّسْرِ، وأبو زَاجِرٍ: كنيةُ الغرابِ، وأبو حَسَّانَ: كنيةُ الدِّيكِ، وأبو مَهْدِيٍّ: كنيةُ الحمارِ، وأبو عَطِيَّةَ: كنية البَطِّ، وأبو عُوَيْفٍ[1]: كنيةُ الجُعْلِ، وأبو خَالدٍ[2]: كنيةُ البَحْرِ، وأبو جُخَادبَ: شَبٌّ يُسَبُّ به الإنسانُ، وأبو جُخَادبَ وحدَه يُخالف الجَرْمِيٌّ فيه هذا القولَ، فزعم أنّه كُنية الحِرْبَاءِ، أو دابّة تُشبهه، وزعم غير الجَرْمِيِّ أَنَّهُ ضَرْبٌ من الجَنَادبِ؛ وأبو قُبَيْسٍ: جبلٌ بمكّة ـــ شرّفها الله تعالى ـــ، وأبو قَلَمُون: كنيةٌ لثِيَابِ إِبْرَيْسِيمَ، تُنْسَجُ بالرُّوم ومِصْرَ، تَتَلَوَّنُ للعُيون ألوانًا؛ وأبو بَرَاقِش: كنيةٌ لطائر يَتَلَوَّنُ في اليوم ألوانًا، وأبو دِرَاسٍ: الفَرْجُ[3]، مأخوذٌ من الدَّرْسِ وهو الحَيْضُ؛ وأبو مَالِكٍ، وأبو عَمْرَةَ: كنيةُ الجُوعِ؛ قال الشاعر[4]:

حَلَّ أَبُو عَمْرَةَ وَسْطَ حُجْرَتِي فَصَارَ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي[5]

وأبو مَالِكٍ ـــ أيضًا ـــ: كُنْيَةٌ لِلْهَرَمِ، قال الشّاعر:

أَبَا مَالِكٍ إِنَّ الغَوَانِي هَجَرْنَنِي أَبَا مَالِكٍ إِنِّي أَظُنُّكَ صَائِمَا[6]

أَصْبَتْ: الضّميرُ يعود على (أُمّ الصَّبِيَّيْنِ)، ومعنى (أَصْبَتْ): أَمَالَتْ، يُقَال: صَبَا إِلى اللَّهْوِ، يَصْبُو، فهو صَابٍ؛ وصَبَتِ النُّجُومُ: إذا مَالَتْ لِلْغُرُوب.

والصَّابِئُونَ: فرقةٌ من النّصارى؛ واستَفْتَى القَاهِرُ أَبَا سَعِيدٍ الإصْطَخْرِيَّ في الصَّابِئِينَ،

---

(١) في الأصل: غريب، وما أثبته من المخصص ١٧٩/١٣.

(٢) في الأصل: خلد، وما أثبته من (م).

(٣) في الأصل: الفرخ، تصحيف، صوابه من (م)، وسوائر الأمثال /٤١٥.

(٤) هو أبو فرعون في سوائر الأمثال/٤١٥ وثمار القلوب/٢٤٨، والبيت الأول منهما منسوب إلى أبي فرعون في الإمتاع والمؤانسة٢/٥٣، وبلا نسبة في تهذيب اللغة١٥/٦٠٤(أبا)، ولسان العرب١٤/١٣(أبي)، وتاج العروس١٣/١٣٦ (عمر).

(٥) في الأصل: برقتي، وما أثبته من (م)، وسوائر الأمثال، وثمار القلوب.

(٦) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/٦٠٤ (أبا)، والمخصص ١٣/١٧٦، وسوائر الأمثال/٤١٦، ولسان العرب ١٤ /١٣ (أبي).

فأفتى بقتلهم؛ لأنّهم يقولون: إنَّ الفَلَكَ نَاطِقٌ، والكواكب السّبعة مُدَبِّرَةٌ[١].

أخَاالحلْمِ: مفعولُ(أَصبْتْ)، ومعنى(أخَا الحِلْمِ): صَاحِبُ الحِلْمِ؛ وهو من أسماء العَقْلِ، يُقال: رَجُلٌ حَليمٌ أي: عاقلٌ؛ وفي الحديث:((لِيَلِيَنّي مِنكُمْ أُولو الأَحْلاَمِ والنُّهَى))[٢].

يُصْطَبَى: يُفْتَعَلُ من الصَّبْوَةِ، وإثبات الألف في(يُصْطَبَى) مع دُخول الجازم ضرورةٌ، وأتى به على لغة من يُجْرِي الفعلَ المُعْتَلَّ مُجْرَى الصَّحيحِ ويَحْذِفُ للجازم الحَرَكَةَ المُقَدَّرَةَ على حَرْفِ العِلَّةِ؛ كما يَحْذِفُ من الفعل الصّحيحِ؛ وعليه أتت قراءة قُنْبُلٍ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِى وَيَصْبِرْ﴾[٣] بإثبات الياء، وقال الشاعر[٤]:

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْــبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

فقال: (يأتيك) بإثبات الياء، وقال زُهير[٥]:

مَتَى تَأْتِيه تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ ... تَقَاذَفُ في غَوَارِبِه السَّفِينُ

وحَمْلُهُ على هذه اللُّغَةِ أَوْلَى من حَمْلِه على الضَّرُورَةِ.

قال ابن هشام[٦] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابنُ دُريد ينظر إلى قول/ امرئ القيس[٧]: [٣١٥/ب]

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً ... إِذَا مَا اَسْبَكَرَّتْ[٨] بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

---

(١)ينظر:سير أعلام النبلاء ــ ضمن ترجمة الإصطخري ــ ١٥/٢٥٢، والقَاهِرُ هو: القاهر بالله الخليفة أبو منصور محمد بن المعتضد بالله، مات سنة ٣٣٩هـــ، وترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/٩٨ فما بعدها، وأبو سعيد الإصطخريّ هو الحسن بن أحمد بن يزيد الشافعي، مات سنة ٣٢٨هـــ وترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/٢٥٠ فما بعدها.

(٢)أخرجه أحمد في المسند ١/٤٥٧، ٤/١٢٢، ومسلم في كتاب الصلاة، باب (٢٨) ١/٣٢٣، رقم (٤٣٢).

(٣)يوسف /٩٠، والقراءة مَعْزُوَّةٌ لِقُنْبُلٍ في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٨، والتبصرة في القراءات السبع/ ٥٥٢، والنشر ٢/٢٩٧.

(٤)تقدم الكلام عليه ص٧٨٧ فما بعدها.

(٥)سبق الكلام عليه ص٢٦١.

(٦)شرح المقصورة/٤٥٨.

(٧)ديوانه/١٨، وشرح القصائد السبع/٦٨، وشرح المعلقات السبع/٢٨وشرح القصائد العشر/٤٨، ومقاييس اللغة١/ ٢٥٤ (جول)، والمخصص ٤/٣٧ ــ عجزه فيهما ــ وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٨، ولسان العرب ١١/١٣١ (جول)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٠/٤٢٥ (سبكر)، ومجمل اللغة/٤٠٣(جول)ــ عجزه فقط ــ وقوله: اسْبَكَرَّتْ: أي: امتدَّت وتَمّت، والمِجْوَلُ: دُرَيع خفيف تجول فيه الصَّبِيَّةُ.

(٨)في الأصل: أسكرت، تحريف، صوابه من (م) والمصادر السابقة.

٢٤٠ــ اسْتَحْيِ بِيضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ تَقْتَادَكَ البِيضُ اقْتِيَادَ الْمُهْتَدَى

قوله: **اسْتَحْيِ**: يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، وفيها لُغَتَانِ[١]: اسْتَحْيَيْتُ، والأُخْرَى: اسْتَحَيْتُ[٢]؛ فأَمَّا اسْتَحْيَيْتُ ــ بياءين ــ فهي لغةُ الحجاز على ما ينبغي أن يكون في القِيَاسِ؛ لأَنَّهُمْ صَحَّحُوا الياءَ الأُولى وهي عينُ الفِعْلِ، وأَعَلُّوا الثّانية وهي لاَمُ الفِعْلِ، فقالوا: اسْتَحْيَا، يَسْــتَحْيِي[٣]، كما تقولُ: اسْتَحْلَى، يَسْتَحْلِي، واسْتَحْلَيْتُ.

واللُّغَةُ الأُخْرَى ــ وهي اسْتَحَيْتُ ــ فهي لغةُ تَمِيمٍ.

أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ[٤]

والأَصْلُ: تَسْتَحْيِي ــ على ما تقدّم ــ.

وقرأ ابنُ كَثِيرٍ[٥]: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً﴾[٦] بياءٍ واحدةٍ، كراهةَ الجَمْعِ بين حَرْفَيْ لِينٍ.

بِيضًا: منصوبٌ على المفعول له، يعني: الشَّيْبَ، والبِيضُ: جمعُ أَبْيَضَ.

والبَيْضُ ــ بفتح الباء، وإسكان الياء ــ: بَيْضُ الطَّيْرِ، والفَرْخُ يُخْلَقُ من البَيَاضِ، ويَغْتَذِي من الصُّفْرَةِ، ويَتِمُّ خَلْقُه لعشرة أَيَّامٍ، ويكونُ رأسُه أكبرَ من سَائِرِ جَسَدِه[٧].

ومِنَ الدَّجَاجِ ما يبيضُ بيضًا له صُفْرَتَانِ؛ وقَدْ بَاضَتْ دجاجةٌ فيما مَضَى ثَمَانِيَ عَشْرَةَ

(١)ينظر في هذا: معاني القرآن للأخفش ٢١٤/١ فما بعدها، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٩ ــ ومنه أخذ الشارح مع تصرف يسير جدًا ــ ولسان العرب ٢١٩/١٤ (حيا).

(٢)في الأصل: استَحَتْ، تحريف، صوابه من (م) وما تقدم من مصادر.

(٣)في الأصل : استحي تستحي، وما أثبته من شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٤)هذا عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه/١٢٦، والكامل ٧٩٨/٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٥٩، وصدره: *وقُلْنَ أهذا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا*

(٥)ينظر: الكشاف ١١٤/١، والجامع لأحكام القرآن ١٦٨/١، والبحر المحيط ٢٦٤/١، ولم أجد هذه القراءة معزوة في كتب القراءات المتواترة.

(٦)البقرة /٢٦.

(٧)هذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ١٧٧/٣ فما بعدها.

بيضةً في كُلِّ بيضة مُحّتَان(١)، ثُمَّ حُضِنَتْ فَخَرَجَ من كُلِّ بَيْضَةٍ فَرْخَانِ؛ وقد يخرُج من البيضة فَرْخَان، ويكون أحدُهما أعْظَمَ جُثَّةً من الآخر؛ ورُبَّمَا بَاضَتْ الحمامةُ وأشباهُها من الفَوَاختِ ثَلاَثَ بَيْضَاتٍ، والحَمَامَةُ في أكثر أمْرِها يكونُ أحدُ فَرْخَيْهَا ذَكَرًا والآخَرُ أُنْثَى، وهي تبيضُ أوّلاً البيضةَ التي فيها الذَّكَرُ، ثُمَّ تُقيمُ يومًا وليلةً، ثُمَّ تبيض الأُخْرَى، وتَحْضُنُ ما بَيْنَ السَّبعةَ عَشَرَ يومًا إلى العِشْرِينَ على قَدْرِ احتلافِ طَبَائِعِ الزَّمَانِ(٢).

وجَميعُ أجْنَاسِ الطَّيْرِ ممَّا يأكلُ اللّحْمَ لَمْ يَظْهَرْ أَنَّهُ [يَبيضُ](٣) ويُفْرِخُ [أَكثَرَ](٣)من مرّةٍ واحدةٍ مَاخَلاَ الخُطّافَ فإنَّهُ يَبِيضُ مرّتَيْنِ، والعُقَابُ تَبِيضُ ثَلاثَ بَيْضَاتٍ، والعُقَابُ تَحْضُنُ ثلاثين يَوْمًا، وكذا كُلُّ طائرٍ عظيمِ الجُثَّةِ، مِثْلُ الإوَزِّ وأشْبَاهِ ذلك؛ والحِدَأَةُ تَبِيضُ بَيْضَتَيْنِ، ورُبَّمَا بَاضَتْ ثَلاَثَ بَيْضَاتٍ، وخَرَجَ مِنْهُنَّ ثلاثةُ أفْرُخٍ(٤).

وجميعُ الطّيرِ المُعقَّفِ المَخَاليبِ تَطْرُدُ فِرَاخَهَا من أعشّتِها عند قُوَّتِهَا على الطَّيرانِ، وكذا بُغَاثُ(٥) الطَّيْرِ تَطْرُدُ فِرَاخَهَا، ثُمَّ لا تَعْرِفُهَا ما خَلا الغُدَافَ(٦) فإنّها لا تَزَالُ لولدها قابلةً والحاله مُتَفَقِّدَةً(٧).

والإوَزّةُ تَحْضُنُ دُون الذَّكَر، وأمَّا الغِرْبَانُ فعلى[الإناثِ](٨) الحَضْنُ، والذُّكُورُ تأتي الإنَاثَ بالطُّعْمِ، وأمَّا الحَجَلُ فإنَّ الزَّوْجَ منهما يُهَيِّئَانِ للبَيْضِ عُشَّيْنِ وَثِيقَيْنِ(٩) مقْسُومَيْنِ عليهما؛ لِيَحْضُنَ أحدُهما الذَّكَرَ والآخرُ الأُنْثَى، وكذا هُمَا في التّربية، ويَعيشُ كُلُّ وَاحِدٍ منهما خَمْسًا وعِشْرِينَ سنةً؛ ولا يُلْقِحُ الذَّكَرُ إلاّ بعد ثَلاَثِ سِنِينَ(١٠).

---

(١)في الأصل: محقان، والمُحّةُ والمُحُّ: صُفْرة البيض.

(٢)وهذا من كلام الجاحظ ــ أيضًا ــ في الحيوان ٣/١٧٨ فما بعدها.

(٣)تتمة يقتضيها السياق في الموضعين، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٤)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٣/١٧٩ ــ ١٨١.

(٥)في الأصل: بقات تحريف، وبُغاثُ الطَّير ــ بفتح الباء وضَمّها ــ ألأمها وشِرَارُها.

(٦)الغُدَافُ: الغُرَابُ، وخَصَّ به بعضُهم غُرابَ القَيْظِ الضّخم الوافر الجناحين، وربّما سُمّي النَّسْرُ الكثير الريش غُدافًا.

(٧)وهذا ــ أيضًا ــ من كلام الجاحظ في الحيوان ٣/١٨١.

(٨)تكملة لازمة، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٩)في الأصل: وبيضين.

(١٠)وهذا ــ أيضًا ــ من كلام الجاحظ في الحيوان ٣/١٨٢ فما بعدها.

ويقولون: إنَّ البَيْضَ يكونُ من أربعة أشياء: من التُّرَابِ، ومنه ما يكونُ من السِّفَادِ، ومنه ما يكونُ من النَّسِيمِ إذا وَصَلَ إلى أَرْحَامِهَا في بعض الزَّمَانِ، ومنه شيءٌ يَعْتَري الحَجَلَ ومَا شَاكَلَهُ في الطَّبِيعَةِ؛ فإنَّ الأُنْثَى رُبَّمَا كانت على سُفَالَةِ الرِّيحِ التي تَهُبُّ من شِقِّ الذَّكَرِ في بعض الزَّمَانِ فَتَحْتَشِي من ذلك بَيْضًا، ويَكُونُ بَيْضُ الرِّيحِ من الدَّجَاجِ والقَبَجِ(١) والحَمَامِ والطَّاوسِ والإوَزِّ(٢).

والطَّاوُسُ يُلْقِي ريشَه أَيَّامَ الخَرِيفِ إِذَا رَمَى الشَّجَرُ وَرَقَهُ، وإِذَا بَدَأَ الشَّجَرُ يَكْتَسِي وَرَقًا بَدَأَ الطَّاوسُ فاكْتَسَى(٣) رِيشًا(٤).

أَفْوَادِكَ: جَمْعُ فَوْدٍ، وهُمَا جَانِبَا الرَّأْسِ، مِنْ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ، قال:

أَمَا تَرَى الشَّيْبَ بِفَوْدَيْكَ بَدَا وَنُزُولُ الشَّيْبِ لِلْمَوْتِ دَلِيلُ(٥)

/**تَقْتَادَكَ**: تَفْتَعِلُكَ، من قَادَ يَقُودُ، والقَائِدُ: المُقَدَّمُ، والسَّائِقُ(٦): المُتَأَخِّرُ. [٣١٦/أ]

البيضُ: جَمْعُ بَيْضَاءَ، فاعل(تَقْتَادَكَ)،**والمُهتَدَى**:الأَسِيرُ،والمُهْتَدَى:الذي يُقادُ من الكِبَرِ(٧)؛ قال ابن مُقبل(٨):

قَدْ كُنْتَ أَهْدِي وَلاَ أُهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ المَقَادَةِ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ بَصَرِي

أَهْدِي: أَدُلُّ وَلا أُدَلُّ؛ فلمَّا ضَعُفَ بَصَرِي لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ انقادَ لِمَنْ قَادَنِي.

٢٤١ــ هَيْهَاتَ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً أَطَرَبًا بَعْدَ المَشِيبِ والْجَلا

(١)القَبَجُ ــ بالتحريك ــ هو الحَجَلُ.

(٢)وهذا منتزع من كلام الجاحظ في الحيوان ١٧١/٣، ١٧٣، من غير ترتيب.

(٣)في الأصل: واكتسى، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٤)ينظر: الحيوان ١٨٣/٣.

(٥)كذا في الأصل، والبيت مركب من بحرين مختلفين، فصدره من الرّجز، وعجزه من الرّمل،

(٦)في الأصل: السابق.

(٧)في الأصل: الكسر، تحريف، صوابه من (م).

(٨)البيت له في الشعر والشعراء/٣٠٣.

هَيْهَاتَ: اسمُ فعل بمعنى (بَعُدَ)، وفيه لُغَاتٌ، تقدّم ذكرُها[١].

مَا أَشْنَعَ: ما أَقْبَحَ.

هَاتَا: بمعنى (هذه).

زَلَّةً: منصوبٌ على التمييز، والزَّلَّةُ: السَّقْطَةُ والخَطِيئَةُ.

أَطَرَبًا: الهمزةُ للاستفهامِ، وهو مَصْدرٌ منصوبٌ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ.

واعلم: أنَّ مَا جَاءَ من المَصَادرِ لِمُجَرَّدِ التَّوْكيد فهو بمنـــزلة تَكْرِير الفِعْلِ، والفِعْلُ لاَ يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، وكذلك ما هو بمنـــزلته، وأَمَّا مَا جِيءَ به لبَيَانِ النَّوْعِ أو العَدَدِ فصالحٌ للإِفْرَادِ والتَّثْنِيَةِ والجَمْعِ بِحَسَبِ ما يُراد من البيَانِ[٢].

ويَجُوزُ حَذْفُ فاعل المَصْدَرِ إذا دَلَّ عليه دليلٌ؛ كما يَجُوزُ حَذْفُ عَامِلِ المَفْعُولِ وغيرِه؛ ولا فَرْقَ في ذلك بين أن يكون المَصْدَرُ مُؤَكِّدًا أو مُبَيِّنًا[٣]؛ ومن أَمْثِلَة ذلك لِمَنْ قَالَ:(مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا): بَلَى ضَرْبَتَيْنِ، ولِمَنْ قَالَ:(أَيُّ سَيْرٍ سِرْتَ؟): سَيْرًا سَرِيعًا، ولِمَنْ تَأَهَّبَ لِلْحَجِّ:(حَجًّا مَبْرُورًا)، ولِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ:(قُدُومًا مُبَارَكًا)[٤].

ثُمَّ إنَّ حَذْفَ عَامِلِ المَصْدَرِ على ضَرْبَين[٥]: جائزٌ، وواجبٌ: فالجَائزُ كما في الأمثلة، والوَاجِبُ: إذا كان المصدرُ بَدَلاً من اللَّفْظِ بفِعْلِه، والآتي بَدَلاً من اللفظ بفعله نوعان:

الأَوَّلُ: مَالَهُ فِعْلٌ، فيجوزُ وقوعُه مَوْقِعَ المَصْدَرِ، ولا يجوزُ أن يُجْمَعَ بينهما؛ وهذا النَّوْعُ على ضَرْبَيْنِ: طَلَبٌ وغيرُه؛ فأما الطَّلَبُ فَمَا يَرِدُ دُعَاءً أو أَمْرًا أو نَهْيًا أو اسْتِفْهامًا لِقَصْدِ التَّوْبِيخِ؛ فالدُّعَاءُ كقولهم:(سَقْيًا) و(رَعْيًا) و(جَدْعًا) و(بُعْدًا)؛ وأَمَّا الأمرُ والنَّهي فكقولهم[٦]:

---

(١)ينظر: ص٧١٩ فما بعدها.

(٢)هذه عبارة ابن الناظم في شرحه على ألفية ابن مالك/٢٦٥، وهي من غير عَزْوٍ كما ترى.

(٣)في الأصل: منفيًا.

(٤)وهذا ــ أيضاً ــ من شرح ابن الناظم/٢٦٥، ٢٦٧.

(٥)ما ذكره عن حذف عامل المصدر وعن أقسام المؤكد منه مأخوذ بنصّه من شرح ابن الناظم/٢٦٧ ــ ٢٧٠.

(٦)في الأصل: ولقولهم.

(قيامًا لا قُعودًا) أي: قُمْ لاَ تَقْعُدْ، ومنه قولُه ـــ تعالى ـــ:﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[١] أي: فَاضْرِبُوا الرِّقَابَ، ومنه قول الشاعر[٢]:

يَمُــــرُّونَ بالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ ... ويَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الحَقَائِبِ

عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ ... فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ نَــــدْلَ الثَّعَالِبِ

وأما الاستفهامُ لقصد التّوبيخ فكقولك[٣] لِلْمُتَوَانِي:(أَتَوَانِيًا وقَدْ جَدَّ قُرَنَاؤُكَ ؟)، ومنه قولُ الشّاعر[٤]:

أَعَبْدًا حَلَّ فِي شُعَبَى غَرِيبًا ... أَلُؤْمًا ـــ لاَ أَبَالَكَ ـــ واغْتِرَابَا

أي: أَتَلْؤُمُ وتَغْتَرِبُ.

وأَمَّا الخَبَرُ: فَمَا دَلَّ على عَامِله قَرِينةٌ أو كَثُرَ استعمالُه، أو جاء مُفَصِّلاً لِعَاقِبَةِ ما تَقَدَّمَهُ، أو نَائِبًا عن خَبَرِ اسمِ عَيْنٍ بتكريرٍ أو حَصْرٍ، أو مُؤَكِّدَ جُمْلَةٍ، أو مَسُوقًا للتَّشْبِيهِ بعد جُمْلَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عليه.

أَمَّا ما كَثُرَ استعمالُه فكقولهم عند ذِكْرِ نِعْمَةٍ:(اللَّهُمَّ حَمْدًا وشُكْرًا، لا كُفْرًا)، وعند ذِكْرِ شِدَّةٍ:(صَبْرًا،لا جَزَعًا)،وعند ظُهُور ما يُعْجِبُ:(عَجَبًا)،وعند خِطَابِ مَرْضِيٌّ:[عنه][٥]: (أَفْعَلُ ذَاك وكَرَامَةً ومَسَرَّةً)، وعند خطاب مَغْضُوبٍ عليه:(لاَ أَفْعَلُ ذَاكَ وَلاَ كَيْدًا ولا كَرَامَةً) و(لأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ ورَغْمًا وهَوَانًا).

---

(١)محمد/٤.

(٢)هو أعشى همدان، في ديوانه/٩٠، ووردا معزوّين له في الحماسة البصرية٢/٢٦٢ فما بعدها، وعزاه في المقاصد النحوية ٤٦/٣ له أو للأحوص أو لجرير، وفي شرح أبيات سيبويه ٣٤٠/١، لشاعر من همدان، وورد بلا نسبة في الكتاب ١١٥/١ فما بعدها، والنكت٢٤٩/١، وشرح التسهيل ١٢٥/٣، وشرح الكافية الشافية ٦٥٩/٢، وشرح ابن الناظم/٢٦٨.

(٣)في الأصل: وكقولك.

(٤)هو جرير،في ديوانه/٥٦،ووقعت نسبته له في الكتاب٣٣٩/١،وإصلاح المنطق/٢٢١،وشرح أبيات سيبويه٢٠١/١، والنكت ٣٨٠/١،وشرح الكافية الشافية ٦٦٤/٢، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٣٩٧/٣، وشرح ابن الناظم/٢٦٨،ورصف المباني /٥٢، وأوضح المسالك ٢٢١/٢.

(٥)تكملة لازمة.

وأمَّا المُفصِّلُ لعاقبة ما بعدَه فكقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِدَاءً﴾(١) أي: فإمَّا/ تَمُنُّونَ وإمَّا تَفْدُونَ(٢). [٣١٦/ب]

فَأمَّا النّائبُ عن خبر اسمِ عَيْنٍ بتكريرٍ أو حَصْرٍ، فكقولهم: (أَنْتَ سَيْرًا سَيْرًا)، و(إِنَّمَا أَنْتَ سَيْرًا)؛ فلو لم يكن مُكَرَّرًا ولا مَحْصُورًا كان حذفُ الفعل جائزًا لا واجبًا.

والمُؤَكِّدُ جُمْلَةً على ضَرْبَيْن:

مُؤَكِّدُ نَفْسه، وهو الآتي بعدَ جُملة هي نصٌّ في معناه، نَحْوُ: (لَهُ عَلَيَّ أَلْفٌ عُرْفًا) أي: اعترافًا؛ وسُمِّيَ مُؤَكِّدَ نَفْسِه؛ لأَنَّهُ بمنـزلة إعادة ما قبلَه؛ فكان كالذي قبلَه نَفْسِه.

والمُؤَكِّدُ غَيْرَهُ هو الآتي بعد جُملة صائرةٍ به نَصًّا، نحْوُ: (أَنْتَ ابْنِي حَقًّا)؛ وسُمِّي مُؤَكِّدَ غَيْرِه؛ لأَنَّهُ يَجعلُ ما قبلَه نَصًّا بَعْدَ أَنْ كان مُحْتَمِلاً، فهو مُؤَثِّرٌ والمُؤَكَّدُ به مُتَأَثِّرٌ، والمُؤَثِّرُ والمُتَأَثِّرُ غَيْرَان.

وأمَّا المَسُوقُ للتَّشْبِيهِ بعد جُمْلَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عليه، فَمِثْلُ(٣) (لَهُ صُرَاخٌ صُرَاخَ الثَّكْلَى) و(لَهُ بُكَاءٌ بُكَاءَ ذَاتِ عُضْلَةٍ) ونحوُ: (مررت [بِرَجُلٍ](٤) فإذا له صوتٌ [صَوْتَ] حِمَارٍ) لا يجوزُ أن تَنْصِبَهُ بـ(صَوْت) المُبتدأ؛ لأنه غيرُ مَقْصُود به الحُدوث(٥)، ومِن شرط إعمال المَصْدَرِ: أن يكون مقصودًا به قَصْدَ فعْله من إفادَة معنَى الحُدُوث والتَّجدُّد.

الطَّرَبُ: خِفَّةٌ في الأَعْضَاءِ، يُصيبُ الرَّجُلَ لشِدَّةِ سُرُورٍ أو جَزَعٍ، والمُرَادُ به هنا: الفَرَحُ، وقال الرّاجز(٦):

أَطَـرَبًا وأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ ... والدَّهْرُ بالإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ

---

(١) محمد /٤.

(٢) في الأصل: فإمّا تمنوا وإمّا تفدوا.

(٣) في الأصل: مثل بإسقاط الفاء، وهذا يتكرّر كثيرًا.

(٤) تكملة يقتضيها السياق في الموضعين، وهي ثابتة في شرح ابن الناظم السابق ذكره.

(٥) في الأصل: بالحُدُوث.

(٦) هو العجّاج، في ديوانه/٢٤٧، والبيتان له في شرح المقصورة لابن خالويه/٥١٤، وشرح أبيات سيبويه ٢٢٩/١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٢، ولسان العرب ١١٧/٥ (قنسر)، والأول له في الكتاب ٣٣٨/١، وشرح شواهد الإيضاح/٢٤٧، والثاني له في المنصف ١٧٩/٢، والنكت ١١٤٥/٢.

القِنَّسْرِيُّ: الشَّيْخُ الكَبِيرُ، وقِنَّسْرِينُ: اسمُ بلد بالشام[١]؛ وأَنْشَدُوا لِمِهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ[٢]:

حَامِلُ الهَوَى تَعِبُ ... يَسْتَفِزُّهُ الطَّرَبُ

إِنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ ... مَا مَعَ الهَوَى لَعِبُ

المَشِيبُ: ابيضاضُ الشَّعَرِ، مَأْخُوذٌ من الشَّيْبِ[٣]، وهو الخَلْطُ، سُمِّيَ شَيْبًا لمُخَالَطَةِ البَيَاضِ السَّوَادَ؛ وقد أَحْسَنَ من قال ــ ورأيت من عزاه إلى الشّيخ تقيّ الدين الشهير بابن دقيق العيد ــ:

وقَائلَة شِبْنَا فَقُلْتُ نَعَمْ شِبْنَا ... ولَكِنَّ بالدُّنْـيَا الدَّنِيَّةِ أُنْشِبْنَا

فَيا لَيْتَنَا لَمَّا تَـقَضَّى زَمَانُنَا ... خَلُصْنَا وأَخْلَصْنَا ولَكِنَّنَا شِبْنَا

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾[٤] أي: خَلْطًا.

وفي الحديث:((لاَ شَوْبَ وَلاَ رَوْبَ))[٥] أي: لا غُشَّ ولاَ خَلْطَ في شِرَاءٍ أو بَيْعٍ.

قال ابنُ الأَعْرَابِيِّ[٦]: يقال: شَابَ يَشُوبُ: إِذَا غَشَّ، وقيل[٧]: معنى قوله: ((لا شَوْبَ ولاَ رَوْبَ)): الشَّوْبُ[٨] : العَسَلُ المَشُوبُ، والرَّوْبُ: الرَّائِبُ، ويُقال[٩]: في فلان شَوْبَةٌ أي:

---

(١)معجم البلدان ٤٠٣/٤.

(٢)كذا وقعت نسبته في الأصل،و لم أجده في ديوانه، ولا وقفت على نسبته لمهيار،والبيتان لأبي نواس في ديوانه/٢٢٧، ومهيار هو أبو الحسن بن مَرْزَوَيْهِ الفارسيّ كان مجوسيًا فأسلم وكان على مذهب الرافضة، مات سنة ٤٢٨هـ، سير أعلام النبلاء ٤٧٢/١٧.

(٣)كذا في الأصل، و لم أجد فيما بين يدي من مصادر أحدًا ذكر أنّه مأخوذ من الشيب وهو الخلط؛ فلعلّه سهو منه ــ رحمه الله ــ ، ومعلوم أن الذي بمعنى الخلط هو الشَّوْبُ بالواو، أمّا الشيب فهو يائيٌّ، فالمادتان مختلفتان، والعلم عند الله تعالى.

(٤)الصافات/٦٧.

(٥)الحديث في الغريبين ١٠٣٩/٣، والفائق ٢٦٩/٢، والنهاية ٢٧١/٢.

(٦)قوله في تهذيب اللغة ٤٣١/١١ (شاب)، والغريبين ١٠٤٠/٣، ومنه أخذ الشارح.

(٧)المصدران السابقان، وهو فيهما لابن الأعرابي، غير أنّه في تفسير قولهم: (ما عِنْدَهُ شَوْبٌ ولارَوْبٌ)، وليس في تفسير الحديث المتقدم.

(٨)في الأصل: والشوب، تحريف، صوابه في الغريبين في الموضع السابق.

(٩)القول في تهذيب اللغة ٤٣١/١١ (شاب)، والغريبين ١٠٤٠/٣، ولسان العرب ٥١٢/١ (شوب).

خَديعَةٌ، ورَوْبَةٌ أي: حَمْقَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ ويُقال لِلْخَلطِ في كَلامه: (هو يَشُوبُ ويَرُوبُ)[١].

الجَلاَ: قال ابنُ الأنْبَاريّ[٢] ـــ رحمه الله ـــ: الجَلاَ على وجهين: الجَلاَ: انْحِسَارُ الشَّعَرِ عن مُقَدَّمِ الرَّأْسِ، مقصورٌ، يُكتب بالألف.

والجَلاَءُ من قول الله ـــ عَزَّ وجَلَّ ـــ: ﴿وَلَوْلَآ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾[٣] ممدودٌ، وهو مَصْدَرُ جَلاَ الرَّجُلُ مِنْ بَلْدَته، يَجْلُو جَلاَءً، وهي لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، وتميمُ وقَيْسُ، تقول: جلَّ الرَّجُلُ مِنْ بَلْدَتِه، يَجُلُّ جُلُولاً وجَلاًّ[٤]؛ ومنه يُقال:(اسْتُعْمِلَ فُلاَنٌ على الجالية والجَالَّة).

وفي الجَلاَ وَجْهٌ ثَالِثٌ، وهو كُحْلٌ يَجْلُو البَصَرَ، يُقالَ له: الجَلاَ؛ وهو مقصورٌ، يُكتب بالألف، لأنَّه من جَلاَ يَجْلُو؛ قال الشاعر[٥]:

وأَكْحُلْكَ بالصَّابِ أَوْ بِالجَلاَ ... فَفَقِّحْ[٦] لِذَلِكَ أَوْ غَمِّضِ

وقال أبو جعفر[٧]: مَعْنَى : فَفَقِّحْ: افْتَحْ عَيْنَكَ كَمَا يُفَقِّحُ الوَرْدُ إِذَا تَفَــتَّحَ[٨].

قال ابن هشام[٩]ـــ رحمه الله ـــ: قول ابن دريد ينظُر إلى قول العجّاج[١٠]:

---

(١)هذا مثلٌ في الصحاح ١/١٥٨ (شوب)، وجمهرة الأمثال ٢/٤٢١، ومجمع الأمثال ٣/٤٩٥،والمستقصى ٢/٤١٣.

(٢)ينظر: الزاهر ١/٤٨٢ فما بعدها ـــ بخلاف يسير ـــ، والكلام بنصه في المقصور والممدود للقالي/٦٥، ٣٣٥ فما بعدها من غير نسبة.

(٣)الحشر/٣.

(٤)في الأصل: تقول: جَلا الرجل من بلدته يَجْلُو جلوا وجَلا، وهي محرفة، وما أثبته من الزاهر لابن الأنباري والمقصور والممدود للقالي في الموضعين السابقين.

(٥)هو أبو المُثَلَّم الهذليّ في شرح أشعار الهذليين ١/٣٠٧، والمستقصى٢/٢٣٧، وتاج العروس ١/١٢٥ (أبأ)، وله أو للمُتَنَخِّل الهذلي في لسان العرب ١٤/١٥٠(جلا)، وبلا نسبة في الزاهر ١/٤٨٣، والمقصور والممدو لابن ولّاد/٢٢، والمقصور والممدود للقالي/٦٥.

(٦)في الأصل: فَفَتِّحْ، وكذلك وردت في كلام أبي جعفر الآتي، وصوابه من المصادر السابقة، وهو كذلك في (م).

(٧)هو أحمد بن عبيد الشهير بأبي عصيدة، وقوله في المقصور والممدود للقالي/٦٦.

(٨)في الأصل: فتح، صوابه في المصدر السابق.

(٩)شرح المقصورة/٤٦٢.

(١٠)تقدم الكلام عليه ص٨٤٩.

أَطَرَبًا وأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ والدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ

القِنَّسْرِيُّ: الشَّيْخُ الكَبِيرُ، ولَمْ يُسْمَعْ إلاَّ فِي هذا البَيْتِ، وقيل: هو مَنْسُوبٌ إلى قِنَّسْرِين: بلدةٌ بالشَّام.

٢٤٢ــ يَا رُبَّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قُطْرَيْهِ لِي بِنْتُ ثَمَانِينَ عَرُوسًا تُجْتَلَى

[٣١٧/أ] /المُنَادَى محذوفٌ، والتَّقْدِيرُ: يا هَؤُلاَءِ، أو يا قَوْمُ رُبَّ لَيْلٍ.

جَمَعَتْ: الجَمْعُ فِي اللُّغَة: الضَّمُّ، يُقال: جَمَعْتُ الشَّيْءَ: إذَا ضَمَمْتَهُ، والقُطْرَانِ: الجَانبَان، ومنه: يُقال: طَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ، أي: أَلْقَاهُ على أَحَدِ قُطْرَيْهِ.

يعني: أنَّ سَاعَاتِ اللَّذَّاتِ قِصَارٌ فكَأَنَّ هذه الخَمْرَةَ قَصَّرَتْ هذا اللَّيْلَ بما فيها من اللَّذَّات وجَمَعَتْهُ، كما قال عُمر بنُ أبي رَبِيعَةَ(١):

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ ومَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَاكَ قَصِيرُ

وقال أعرابيٌّ:

لِلّه أَيَّامُ الشَّبَابِ وعَصْرِهِ لَوْ يُسْتَعَارُ جَدِيدُه فَيُعَارُ(٢)

ومِنْ كَلاَمِ أَهْلِ الأَدَبِ: أَيَامُ السُّرُورِ قِصَارٌ، وسَاعَاتُ الهَجْرِ أَطْوَلُ من سَاعَاتِ الوِصَالِ، ومَنْ لاَ يَدُومُ بِهِ الأُنْسُ فهو كَطَيْفِ الخَيَالِ، وقال الشاعر:

إنَّ اللَّيَالِيَ لِلأَنَامِ مَــرَاحِلُ تُطْوَى وتُنْشَرُ بَيْنَهَا الأَعْمَارُ

فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الهُمُومِ طَوِيلَةٌ وطُوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قِصَارُ

بِنْتُ ثَمَانِينَ: فاعلُ(جَمَعَتْ)، يعني بها الخَمْرَةَ، سَمَّاهَا بِنْتَ ثَمَانِينَ؛ لأنَّ مَن شربها جُلِدَ ثمانين، ويَحْتَملُ أن يُريد أنَّهُ أَتَى عليها ثَمَانُونَ سنةً، كما قال أبو نواس(٣):

بِنْتُ عَشْرٍ لَمْ تُعَايِنْ غَيْرَ نَارِ الشَّمْسِ نَارًا

(١)ديوانه/١٢٤، والكامل ٨٩٧/٢، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٢.

(٢)شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٢، وبلا عزوٍ في العقد الفريد ٤٧/٣.

(٣)ديوانه/٦٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٣.

يُريد: أنّه أتى عليها عَشْرُ سنين؛ فلذلك قال: بِنْتُ عَشْرٍ، وجَعَلَ الخَمْرَ عَرُوسًا عَلَى طَرِيق الاسْتِعَارَةِ، والعَرُوسُ يَقَعُ على الذَّكَرِ والأُنْثَى بغيرِ هاءٍ، فمثال وُقُوعها على الذكر قولُ الشاعر[1]:

كَأَنَّ الصِّبَا والشَّيْبُ يَطْمِسُ[2] نُورَهُ　　عَرُوسُ أُنَاسٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ العُرْسِ

ومثل وُقوعها على الأُنْثَى: قولُ أبي الأسود الدِّيلي[3]:

جَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَذْيَالاً مُظَاهَرَةً　　كَمَا تَجُرُّ ثِيَابَ الفُوَّةِ[4] العُرُسُ

أَرَادَ العَرُوسَ، فحذف الواو ضرورة[5].

قال ابنُ دُريد[6]: سألتُ أَبَا عُثْمَان عن اشتقاقِ العِرْسِ، فقال: تَفَاؤُلاً من قولهم: (عَرِسَ الصَّبيُّ بِأُمِّهِ): إِذَا أَلِفَهَا.

عَرُوسًا: بالنَّصْبِ، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أحدُهما: أن يكونَ منصوبًا على الحَالِ.

والثّاني: أن يكونَ منصوبًا على المَدْحِ، كَأَنَّهُ قال: أَعْنِي عَرُوسًا؛ ومن رَوَى (عَرُوسٌ) بالرّفع جعله بَدَلاً من (بِنْتُ ثَمَانِينَ).

تُجْتَلَى: تُفْتَعَلُ من جَلاَ يَجْلُو، أي: تَظْهَرُ وتَبْرُزُ، وهي في مَوْضِعِ نَصْبِ صِفَةً لِعَرُوسٍ على رواية النَّصْبِ، وفي مَوْضِعِ رَفْعٍ على رِوَايَةِ الرَّفْعِ؛ واللهُ أعلم.

---

(١)هو داود بن جهرة، في شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٣.

(٢)في الأصل: يطمين.

(٣)كذا وردت في الأصل: وهو أحدُ قولين للعلماء كما في لسان العرب ٣٣٤/١١ (دال)،ونسبته إليه في شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٣، ولم أعثر به في ديوانه، والبيت للأَسْوَدِ بن يَعْفُر في ديوانه/٣٩، ولسان العرب ١٦٧/١٥ (فوا)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٣٧/٢ (عرس).

(٤)في الأصل: القوة، تصحيف، والفُوَّةُ: عُروق نبات يُستخرجُ من الأرض يُصْبَغُ بها، فقوله: ثِيابُ الفُوَّة: أي الثياب المصبوغة بالفُوَّة.

(٥)شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٣.

(٦)جمهرة اللغة/٧١٥ (عرس).

٢٤٣ــ لَمْ يَمْلِكِ المَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا وَلَمْ يُدَنِّسْهَا الضِّرَامُ المُحْتَضَا

(لَمْ يَمْلِكِ المَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا) أراد: أَنَّها غيرُ مَمْزُوجَةٍ، لَمْ يَكْسِرِ المَاءُ حِدَّتَها بالمَزْجِ، وقيل: معناه أَنَّها لم تُتَّخَذْ من زَبِيبٍ ولا من الأطعمةِ الّتي لا تَتَهَيَّأُ إلاّ بالماء.

وقولُه:(لَمْ يُدَنِّسْهَا الضِّرَامُ) أي: لَمْ تُطْبَخْ بالنَّارِ فَتُدَنِّسُهَا، بَلْ هي من عَصِيرِ العِنَبِ؛ والدَّنَسُ: الوَسَخُ.

الضِّرَامُ: فاعلُ (يُدَنِّسُها)، وهو ما تُشْعَلُ به النَّارُ، و(المُحْتَضَا) من حَضَأْتُ النَّارَ، إذا حَرَّكْتَهَا، بِعُودٍ لِتَزْدَادَ اشتعالاً؛ كما قال[1]:

وَنَارٍ قَدْ حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامَـا

ويُقَال للعُود الذي تُحرَّكُ به النَّارُ: المِحْضَأُ ــ بالحاء المهملة ــ، والمِئْرَاثُ[2]، والمِسْعَرُ[3]، وسَهَّلَ الهمزةَ لأَجْلِ القَافِيَةِ.

/والحَضَبُ ــ بفتح الحاء والضاد المعجمة ــ: ما يُلْقَى في النّار مثل الحَصَبِ[4] [٣١٧/ب] والحَطَبِ؛ وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[5] أي: ما يُلقى فيها، يُقال: حَصَبْتُهُ بكذا: أي رَمَيْتُه، وقال قتادةُ[6]﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ حَطَبُ جهنّم، وقال عكرمة[7]: هو بالحبشية، وقال ابن عرفة[8]: أراد: أَنَّهَا حَبَشِيَّةُ الأَصْلِ سَمِعَتْهَا العربُ وتكلّمت بها، فصارت حينئذٍ عَرَبِيَّةً؛ فذلك وجهُه، وإلاّ فليس في القُرآن غيرُ العربيّة، قرأت عائشة ــ رضي الله عنها ــ

(١)سبق الكلام عليه ص٧٧.

(٢)في الأصل: المراث، وما أثبته من (م) وشرح المقصورة الآتي ذكره.

(٣)شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٤.

(٤)في الأصل: حضب.

(٥)الأنبياء/٩٨.

(٦)قوله في جامع البيان١٧/٩٤، والغريبين ٢/٤٥١، ومنه أخذ الشارح، والجامع لأحكام القرآن ١١/٢٢٧.

(٧)قوله في الغريبين ٢/٤٥١، ولسان العرب ١/٣٢٠ فما بعدها (حصب).

(٨)قوله في المصدرين السابقين.

﴿حطَبُ﴾ بالطَّاء، وقرأ ابن عبّاس ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ بالضَّاد(١)، وقرأ سائرُ الناسِ بالصّاد.

قال ابن هشام (٢)ـــ رحمه الله ـــ : قولُ ابن دريد مأخوذٌ من قول أبي نواس(٣):

اسْقِني صَهْبَاءَ صِرْفًا لَمْ يُدَنِّسْهَا المِزَاجُ

فَجَعَلَ ابنُ دريد عِوَضَ المِزَاجِ الضِّرَامَ؛ وقال آخر(٤):

وصَهْبَاءَ جُرْجَانِيَّةٍ لَمْ يَطُفْ بِهَا حَنِيفٌ ولَمْ تَنْغَـرْ بِهَا سَاعَةً قِدْرُ

ولَمْ يَحْضُرِ القَسُّ المُهَمْهِمُ نَارَهَا طُرُوقًا ولَمْ يَشْهَدْ عَلَى طَبْخِهَا حَبْرُ

٢٤٤ـــ حِينًا هِيَ الدَّاءُ وأَحْيَانًا بِهَا مِنْ دَائِهَا إِذَا يَهِيجُ يُشْتَفَى

حِينًا: منصوبٌ عـلى الظَّرفية، والحينُ يَقَعُ على قَليلِ الزَّمَانِ وكَثيرِه؛ وقولُه ـــ تعالى ـــ :﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾(٥) حُكِيَ عن مُجَاهِد(٦) قال:كُلَّ سَنَةٍ، وعن سعيد ابن جبير عن ابن عبّاس ـــ رضي الله تعالى عنهم ـــ قال(٧): كُلَّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وروى أبو بكرٍ الهُذَليّ عن عِكْرِمَةَ عن ابن عبّاسٍ ـــ رضي الله عنهما ـــ قال(٨): الحِينُ: حِينَانِ حِينٌ يُعْرَفُ مِقْدَارُهُ، وحِينٌ لا يُعْرَفُ مِقْدَارُه، فأمّا الذي يُعرف مِقْدارُهُ: فقوله ـــ تعالى ـــ:﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، ورَوَى الأَعْمَشُ عن أبي ظَبْيَان عن ابن عبّاس ـــ رضي

(١)ينظر في نسبة القراءتين إليهما: جامع البيان ٩٤/١٧، والمحتسب ٦٦/٢ فما بعدها، والجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٢٧، والبحر المحيط ٣١٥/٦ فما بعدها.

(٢)شرح المقصورة /٤٦٤.

(٣)ديوانه/٥٨، وفيه: لم تُدَنّس بمزاجِ، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٤)هو الأُقَيْشِرُ ـــ المغيرة بن عبد الله ـــ في ديوانه/٦١،والتنبيه للبكري/٣٧، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٤، والبيت الأول له في الشعر والشعراء/٣٧٦،ونُسبَ البيتان إلى أيمن بن خُرَيْم الأسديّ، وهما في شعره/١٣١، وكذلك عزاها القالي في الأمالي ٧٨/١.

(٥)إبراهيم/٢٥.

(٦)قوله في جامع البيان ٢٠٩/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ٥٢٧/٣،وتفسير الماوردي١٣٢/٣.

(٧)قوله هذا في جامع البيان ٢٠٨/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ٥٢٧/٣.

(٨)قوله هذا في جامع البيان ٢٠٩/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ٥٢٨/٣.

الله عنهما ــ قال(١): الحينُ يكونُ غُدْوَةً وعَشِيَّةً.

ولو حَلَفَ لا يُكلّم فُلانًا حينًا أو دَهْرًا أو زمانًا بَرَّ بأدنى زَمَانٍ.

وقال البخاري(٢): الحينُ عند العَرَبِ من سَاعَةٍ إلَى مَا لا يُحْصَى عَدَدُهُ.

وقال الضحّاك في قوله(٣): ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قال: في اللَّيْلِ والنَّهارِ، وفي الشِّتَاءِ والصَّيْفِ، وكذلك المؤمنُ يُنْتَفَعُ بعلمه كُلَّ وَقْتٍ.

قال أبو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ(٤): هذه الأقوالُ مُتَقَارِبَةٌ غيرُ مُتَنَاقِضَةٍ؛ لأنّ الحينَ عند جميع أَهْلِ اللُّغَةِ ــ إلاّ مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ ــ بمعنى الوَقْتِ، يَقَعُ لقليلِ الزَّمَانِ وكَثِيرِه، وأنشد الأصمعي(٥) بيت النابغة(٦):

تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وحِينًا تُرَاجِعُ

(طَوْرًا) منصوبٌ على الظرفيّة؛ قال ابنُ خالويه ــ رحمه الله ــ: لَمْ يُسْمَعِ الطَّلاَقُ إلاّ في أربعة أشياء: طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، وطَلَّقَ زيدٌ عَمْرًا: جَفَاهُ ولَمْ يَزُرْهُ؛ قال ابن الأعرابي: كنت أُواصِلُ أعرابيًا ثُمَّ أَغْبَبْتُهُ(٧) فقال: طَلَّقْتَنِي يا عَبْدَ اللهِ؛ وطَلَّقَ فُلانٌ أرضَ كذا: إذَا لَمْ يَأْتِهَا، وأَنْشَدَ:

* مُطَلِّقُ بُصْرَى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جَافِلُهْ (٨)*

---

(١)قوله هذا في جامع البيان ١٣/٢٠٧، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٥٢٨.

(٢)ينظر: صحيح البخاري مع الفتح ٨/٢٩٧.

(٣)ينظر: قوله في جامع البيان١٣/٢٠٨، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٥٢٨، والجامع لأحكام القرآن ٩/٢٣٧.

(٤)معاني القرآن للنحاس ٣/٥٢٨ فما بعدها.

(٥)ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣/٥٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٩/٢٣٧.

(٦)ديوانه/٣٤، وجاء منسوبًا له في الحيوان ٤/٢٤٨، والكامل ٢/١٠٣٥، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٥٢٩، وتهذيب اللغة ١٤/٤٢١ (نذر)، والصحاح ٢/٨٢٦ (نذر)،والتنبيه والإيضاح ٢/٢١٢،وشرح شواهد الإيضاح/١٥٢، وأساس البلاغة/٦٢٦ (نذر) ــ صدره فقط ــ والجامع لأحكام القرآن ٩/٢٣٧، ولسان العرب ٤/٥٠٧ (طور)، وخزانة الأدب ٢/٤٥٩، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/٧٨ (طلق) ــ عجزه فقط ــ والمخصص ٩/٦٥.

(٧)في الأصل: أغبنته، تصحيف، صوابه من (م).

(٨)هذا عجز بيت صدره: * مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فَرْكٍ وبِغْضَةٍ *

وهو لأبي الرّبيس التغلبيّ في لسان العرب ١٠/٤٧٥ (فرك).

والمُطَلَّقُ ـــ أيضًا ـــ: السَّليمُ تُجْعَلُ في يده الحُلِيُّ، وتُحرّك كيلا يَنَامَ فَيَعْمَلَ السُّمُّ فيه، فذلك التَّطْلِيقُ، وأنشد:

تَبِيتُ الهُمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعُدْنَنِي كَمَا تَعْتَرِي الأَهْوَالُ رَأْسَ المُطَلَّقِ(١)

والأَسِيرُ طَلِيقٌ، وناقةٌ طَالِقٌ: لا خِطَامَ عَلَيْهَا، وليلةٌ طَلْقَةٌ: لاَ حَرَّ ولا قُرَّ فيها ولا ظُلْمَةَ.

وقال(٢): ليس في كلام العرب: اسمٌ على (فَعْلَة) ولا صِفَةٌ جُمِعَتْ على (فَوَاعِل) إلاّ حرفٌ واحدٌ: يُقَال: (لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ) و(لَيَالٍ طَوَالِقُ) على (فَوَاعِل) وإنَّمَا (فَوَاعِلُ) جَمْعٌ لِفَاعِلَة: طَالِقَةٌ وطَوَالِقُ، وامرأةٌ صَالِحَةٌ قَانِتَةٌ، /فإذا جَمَعْتَ قُلتَ في السَّلاَمَةِ: صَالِحَاتٌ قَانِتَاتٌ، وإذا جَمَعْتَ جمع التَّكْسِيرِ(٣) [قُلْتَ](٤) صَوَالِحُ، قَوَانِتُ(٥). [٣١٨/أ]

قرأ عبد الله بن مسعود(٦): ﴿فالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ حَوَافِظُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾(٧)، [و](٨) قرأ أبو جَعْفَرٍ يزيدُ بن القَعْقَاع(٩)﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهَ﴾بالفتح، قال ابنُ خالويه(١٠): نصبه ـــ والله أعلم ـــ على حذف المضاف، أي: حفظوا دينَ اللهِ.

قال أبو جَعْفَرٍ(١١): والأَشْبَهُ أن يكونَ الحِينُ السَّنَةَ؛ لأنّ إِدْرَاكَ الثَّمَرَةِ كُلَّ عَامٍ وكذا

---

(١)البيت للمُمَزَّق العَبْديِّ في الأصمعيات/١٦٤، وللعَبْديِّ في الحيوان ٢٤٩/٤، وبلا نسبة في الكامل ١٠٣٥/٢، وديوان الأدب٣٦٩/٢، وتهذيب اللغة٢٦١/١٦ (طلق)، ومقاييس اللغة ٧٨/٢ (طلق) ـــ عجزه فيهما فقط ـــ .

(٢)هو ابن خالويه ـــ أيضاً ـــ ينظر: ليس في كلام العرب/٦٣ فما بعدها، وفيه: إلا حَرْفًا واحدًا، ـــ وهو جائز غير أن الرفع على البدلية هو المختار.

(٣)في الأصل: التيسير، وما أثبته من (م).

(٤)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(٥)في الأصل: قوات، وما أثبته من (م).

(٦)ينظر: نسبة القراءة إليه في معاني القرآن للفراء ٢٦٥/١، والبحر المحيط ٢٥٠/٢، والدر المصون ٣٥٨/٢، وفي المحتسب ١٨٧/١ نسبتها إلى طلحة.

(٧)النساء/٣٤، وقراءة الجماعة ﴿فالصالحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

(٨)تتمة يتضح بها الكلام.

(٩)ينظر: المبسوط /١٧٩، والنشر ٢٤٩/٢.

(١٠)ليس في كلام العرب/٦٤.

(١١)هو النّحاس، وقوله في كتابه معاني القرآن ٥٢٩/٣.

طَلْعُهَا، وقد رُوي عن عليّ بن أبي طالب ــ رضوان الله عليه ــ أَنَّهُ قال[١]: أَدْنَى الحِينِ سَنَةٌ، ورَوَى سُفيانُ عن الحكَم وحمَّاد قالا[٢]: الحِينُ سَنَةٌ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٣] قال قتادة[٤]: بَعْدَ المَوْتِ، وقال السُّدِّيُّ[٥]: يومَ بَدْرٍ، وقال ابنُ زيدٍ[٦]: يَوْمَ القِيَامَةِ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[٧]فيه أقوالٌ[٨]:

أحدُها: أنَّ الحِينَ في هذا المَوْضعِ أربعونَ سنةً، كان فيها آدمُ ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ مُصَوَّرًا من طِينٍ لازِبٍ وحَمَأٍ مَسْنُونٍ، ثُمَّ نُفِخَ فيه الرُّوحُ؛ وهَذَا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإنسانَ هاهنا آدمُ ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ.

والثّاني: تِسْعَةُ أَشْهُرٍ، مُدَّةُ حَمْلِ الإِنْسَانِ في بَطْنِ أُمِّهِ؛ وهذا قولُ مَنْ زَعَم [أَنَّهُ][٩] كُلُّ إِنْسَانٍ.

والثّالثُ: أنَّ الحِينَ هاهنا: اسمٌ لِمُدَّةٍ مَجْهُولَةٍ عندنا، فإنَّ مَنْ قال الحِينُ أربعونَ سنةً لَمْ يُبَيِّنْ أَهِيَ السَّنَةُ المعهودةُ عندنا أمْ هي الّتي كُلُّ يَوْمٍ منها كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا نَعُدُّ؟.

وقولُ ابنِ دُرَيْدٍ: هي الدّاءُ[١٠] يعني: أنَّ شَارِبَهَا يُصِيبُه الخُمَارُ، فَإِذَا عَاوَدَ شُرْبَهَا بَرِئَ من دَائِه، قال الشاعر[١١]:

---

(١)هو النّحاس، وقوله في كتابه معاني القرآن ٥٢٩/٣.

(٢)المصدر السابق نفسه.

(٣)سورة ص/٨٨.

(٤)قوله في تفسير الماوردي ١١٢/٥.

(٥)المصدر السابق نفسه.

(٦)المصدر السابق نفسه.

(٧)الإنسان/١.

(٨)ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧٨/١٩.

(٩)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في (م).

(١٠)في الأصل: الدّار، وما أثبته من (م).

(١١)هو قيس بن ذَريح في ديوانه/٩٥، وخزانة الأدب ٤٣٤/١١.

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الهَوَى كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الخَمْرِ بِالخَمْرِ

قال ابنُ خالويه [(١)] ــ رحمه الله ــ: ليس في كلامهم اسمٌ ممدودٌ، وجمعُه مَمْدُودٌ إلاّ حرْفٌ واحدٌ، وهو: دَاءٌ وأَدْوَاءٌ؛ وهذا سَأَلَ عنه ابن بسطام[(٢)] بحضرة سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وإِنَّمَا صَلَحَ أنْ يكونَ مَمْدُودًا في اللّفظ، وأصلُه القَصْرُ؛ لأنه في الأصل (دَوَأٌ)[(٣)] فانقلبت الواوُ ألفًا؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفتاح ما قبلَها، والأَلِفُ متى أَتَى بعدَها همزةٌ مَدُّوها تمكينًا لها، فجاء في الجَمْعِ مَمْدُودًا على أصل ما يَجب له.

واعلم: أَنَّهُ تدعو الحاجةُ إلى معرفة المَقْصُورِ[(٤)] والممدُود؛ لئلاّ يُمَدَّ ما حَقُّهُ القَصْرُ، ويُقْصَرَ ما حَقُّهُ المَدُّ؛ فأَمَّا المَقْصُور فهو ما حَرْفُ إِعْرَابِهِ أَلِفٌ مُفْرَدَةٌ، والممدودُ: ما حرفُ إِعْرَابِهِ هَمْزَةٌ وقبلها أَلِفٌ[(٥)]، ولمعرفتهما طَرِيقَانِ: السَّمَاعُ والقِيَاسُ:

فالمَسْمُوعُ: قد أَلَّفَ النَّاسُ فيه كُتُبًا كثيرةً، ومَنْ أَرَاد كمالَ مَعْرِفَتِهِ فعليه بِبَابِ الواو واليَاء من كتاب ((الصِّحَاح)).

والمذكورُ في كُتُبِ النَّحْوِ إنَّمَا هو المَقِيسُ، أما المقصورُ فلِمَقِيسِهِ طُرُقٌ:

وهو أن يَنْظُرَ إلى نَظِيرِ البِنَاء من الصَّحِيحِ؛ فإن كان قبل آخره فتحةٌ فالمُعْتَلُّ مَقْصُورٌ، وإن كان قبل آخره أَلِفٌ فالمُعْتَلُّ مَمْدُودٌ؛ وهذا يظهر بالأمثلة: فمن مَقِيسِ المقصور إنْ كَانَ فِعْلُه[(٦)] مُعْتَلَّ اللاَّمِ مكسور العَيْنِ، فمصدرُه مقصورٌ على (فَعَلٍ) كقولهم: (صَدِيَ صَدًى) أي: عَطِشَ، و(طَوِيَ طَوًى) أي: جَاعَ؛ لأنَّ نظيرهما من الصَّحيح عَطِشَ عَطَشًا، وغَرِثَ

---

(١)ينظر: ليس في كلام العرب/١٦، ١٥٠ فما بعدها، وفي الموضع الثاني زيادة (آءَة وآءٍ:شَجَرٌ).

(٢)في الأصل: نسيطام، تحريف، صوابه من (م).

(٣)كذا في الأصل، وهو موافق لما ذكره ابن خالويه في ص١٥١، وقد جاء في ص١٦ أن أصله: (دَوَيٌ) وعلّق عليه محققه بأنه مخالف لما في كتب اللغة؛ إذ همزة الداء أصلية عندهم، وليست منقلبة، ولم يُشر المحقق إلى موافقته لأهل اللغة في الموضع الثاني، هذا وقد جاءت (دَوَى) مقصورة بمعنى الداء أيضًا، وانظر في هذا المقصور والممدود للقالي/٩٤، ولسان العرب ١٤/٢٧٨ (دوى)، فليس فيه مخالفة كما ترى.

(٤)في الأصل: القصور.

(٥)ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/٦٠٨، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٢٤.

(٦)في الأصل: فعل.

غرثًا[١].

ومن ذلك: المَصْدَرُ الّذي على مَفْعَل كـ(المَرْقى) و(المَمْشَى) و(المَغْزَى)[٢]؛ لأنّ نظيرها[٣] من الصّحيح المَضْرَبُ والمَقْتَلُ[٤].

ومن ذلك اسمُ المفعول من كل فعل على أكثرَ من ثلاثة أحرف، وكذلك اسم الزّمان والمكان والمصدر منه، نحوُ (المُنْطَوَى)و(المُشْـتَرَى)[٥]و(المُسْتَدْعَى) و(المُعْطَى) و(المُرَامَى)[٦]؛ لأنّ نظيرها من الصّحيح : المُنْصَرَفُ والمُكْتَسَبُ والمُسْتَخْرَجُ والمُكْرَمُ والمُقَاتَلُ ، وكذا سائرُها[٧].

ومنه كُلُّ جَمْعٍ لِفُعْلَة ــ بضمّ الفاء ــ وفِعْلَة ــ بكسرها ــ المُعْتَلُّ اللاّم، تقول: خُطْوَةٌ، وخُطًى، وكُلْيَةٌ وكُلًى، وعِدْوَةٌ[٨]، وعِدًى، وجِزْيَةٌ وجِزًى؛ لأنّ نظير الثنائي /من الصّحيح: قِرَبٌ،وظُلَمٌ[٩]. [٣١٨/ب]

ومِنْهَا: مُؤَنَّثُ(فَعْلانَ) كـ(سَكْرَى)و(غَضْبَى)،وهو كثيرٌ؛ وهذا لا يُعتبر بنظير[١٠].

ومنها: واحدُ (أَفْعَالٍ) كـ(أَرْجَاءٍ) أو (أَرْحَاءٍ)،إذا أَشْكَلَ واحدُه نحو (رَحًا)؛ لأنَّ نظيرَه عَلَمٌ، وأَعْلامٌ[١١].

---

(١)ينظر: الكتاب ٥٣٧/٣، والمقصور والممدود لابن ولّاد/١٢٥، والمقصور والممدود للقالي/١٤، وشرح المفصل/٦ ٣٦ فما بعدها.

(٢)في الأصل: المفدي.

(٣)في الأصل: نظيرهما.

(٤)ينظر: المقصور والممدود لابن ولّاد/١٢٨، وشرح الشافية للرضي٢/٣٢٥.

(٥)في الأصل: المشري.

(٦)في الأصل: المرمي.

(٧)ينظر: المقصور والممدود لابن ولّاد/١٢٦،وشرح المفصل٦/٣٨ فما بعدها، وشرح الشافية للرضي ٢/٣٢٦.

(٨)في الأصل: وعدة وعدى، وهو تحريف ظاهر، فالعِدَةُ ليست من هذا الباب، والعُدْوَةُ ــ مثلثة العين ــ هي شاطئ الوادي وجانبه ــ ، ذكر ذلك الفيروزآبادي في الدّرر المُبَثّثة/٩٣.

(٩)ينظر: المقصور والممدود لابن ولّاد/١٢٨، وشرح المفصل ٦/٤٠،وأوضح المسالك ٤/٢٩٣ فما بعدها.

(١٠)ينظر: الممدود والمقصور للوشّاء/٣٧،وشرح الشافية للرضي ٢/٣٢٧.

(١١)ينظر:الممدود والمقصور للوشّاء/٣٩، والمقصور والممدود لابن ولّاد/١٣٠، والتبصرة والتذكرة ٢/٦١٠.

ومنْهَا: ما جاء من أَسْمَاء المَشْي، نحوُ الحيكَى — وهي مِشْيَةٌ يَتحَرَّكُ فيها المَنْكِبَانِ —، والمَرَطَى، والبَشَكَى، لضَرْبَيْنِ من العَدْوِ(١)، والخَوْزَلَى مِشْيَةٌ فيها تَفَكُّكٌ؛ وهذا لا يُعتبر بنظير(٢).

ومن ذلك: أنْ يَجيءَ الاسمُ والصِّفَةُ على (فَعَلَى) — بفتح الفَاء والعَيْنِ — كـ(أَجَلَى) و(بَرَدَى) و(نَمَلَى) وهي مواضعُ(٣)، ولَمْ يَأْتِ مِنْ ذلك مَمْدُودًا إلاّ ثَلاثَةٌ: قَرَمَاءُ، وجَنَفَاءُ(٤)، موضعان، ودَأَثَاءُ وهي الأَمَةُ.

ومن ذلك أنْ يَجيءَ المَصْدَرُ على فِعِّيلَى كـ (خِلِّيفَى)؛ وعن عمر — رضي الله تعالى عنه: (لَوْلاَ الخِلِّيفَى لأَذَّنْتُ)(٥).

وروى الكسائي(٦) — رحمه الله — خِبِّيثَاءُ وخِصِّيصَاءُ بالمَدِّ، وما عداهما مقصورٌ كـ(القِتِّيتَى)(٧) والدِّلِّيلَى).

وأمَّا المَمْدُودُ فلمعرفته طُرُقٌ:

الأَوَّلُ: كُلُّ مَصْدَرٍ لفِعْلٍ في أَوَّله همزةُ الوَصْلِ: كالانْطوَاء والاسْتِوَاءِ، والارْعِوَاءِ؛ لأنّ نظيرَها من الصَحيح: الانْطِلاَقُ والاكْتِسَابُ والاحْمِرَارُ؛ وكُلُّ مَصْدَرٍ لِفَاعَلْتُ فهو ممدودٌ

(١)في الأصل: العدد.

(٢)ينظر: المقصور والممدود لابن ولّاد/١٣٠،وشرح الشافية للرضي ٣٢٧/٢.

(٣)(أجلَى): اسم جبل في شرقي ذات الإصاد،وقيل غير ذلك، و (بَرَدَى) أعظم أنْهرِ دمشق، و(نَمَلَى): ماء قرب المدينة، وانظر — على الترتيب — معجم البلدان ١٠٢/١، ٣٧٨، و٣٠٥/٥.

(٤)في الأصل: حبنا، وما أثبته من المقصور والممدود للقالي/٣٩٧، وجَنَفَاءُ: موضع في بلاد بني فَزَارَةَ، على ما ذكر ياقوت في معجم البلدان ١٧٢/٢، وقَرَمَاءُ: قرية بوادي قَرْقَرَى باليمامة وقيل بل هو مقصور كـ(جَمَزَى) وجاء مَدُّه في الشعر، وانظر معجم البلدان ٣٢٩/٤.

(٥)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٣١٩/٣، والغريبين ٥٨٨/٢، والفائق ٣٩١/١، والنهاية ٦٩/٢.

(٦)الذي وقفت عليه أنّ الكسائي روى المَدَّ في (خِصِّيصَى) في المَصْدَرِ يجيءُ على (فِعِّيلَى)، وأجاز المدَّ في جميع الباب قياسًا،ينظر: المقصور والممدود للفراء/١٥، والمقصور والممدود لابن ولّاد/١٣٠،وشرح الشافية للرضي ٣٢٨/٢.

(٧)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من المقصور والممدود للقالي/٢٠٤، والقِتِّيتَى من القَتّ وهي النّميمة، والدِّلِّيلَى: من الدّلالة.

كـ(رَامَيْتُ رِمَاءً) و(وَالَيْتُ وِلاَءً) وفي معناه عَادَيْتُ عِدَاءً[١].

ومن ذلك كُلُّ مَصْدَرٍ لأَفْعَل نحُو: أَحْصَى إِحْصَاءً وأعْطَى إعْطَاءً؛ لأنَّ الرِّمَاءَ كالقِتَالِ، والإعطاءُ كالإِكْرَامِ[٢].

ومِنْ ذلك المصدرُ الذي على فِعْلاَل، وهو من مُضَاعَف المُعْتَلّ نَحْوُ: حَاحَى حِيحَاءً، وقَوَّقَت الدَّجَاجةُ قِيقَاءً؛ لأنّ نظيرهما: الزِّلْزَالُ والقِلْقَالُ، ومن ذلك الزِّيزَاءُ ويُقال: زُوزاء، إذا نَصَبَ ظهرَه وأَسْرَعَ[٣]، وزَوْزَيْتُ به، أي: طَرَدْتُه[٤].

ومن ذلك: ما جَاءَ مُلْحَقًا بِسِرْدَاحٍ وفِرْنَاسٍ كَحِرْبَاءَ وقُوبَاءَ.

ومن ذلك: كلُّ جَمْعٍ على فِعَالٍ وأَفْعَال، كَجَدْيٍ وجِدَاءٍ، ودَلْوٍ ودِلاَءٍ، ورَحًى وأَرْحَاءٍ؛ لأنّ نظيرَها[٥] من الصّحيح كَعْبٌ وكِعَابٌ، وقَلَمٌ وأَقْلاَمٌ[٦].

وقَدْ يَتَنَازَعُ الاسمَ القَصْرُ والمَدُّ، وذلك على نَوْعَيْنِ:

أحدُهما: ما يَتَّفِقُ بِنَاؤُه فيهما، وذلك إمَّا باخْتِلاَفِ مَعْنَيَيْنِ كالكِبَا بمعنى الكُنَاسَةِ والكِبَاءِ ــ بالمَدِّ ــ: العُودُ الّذي يُتَبَخَّرُ به؛ وإِمَّا بِاتِّفَاقِ مَعْنَيَيْنِ كالزِّنا والزِّنَاءِ[٧] والبُكَى والبُكَاءِ.

الثّاني: مَا يَخْتَلِفُ بناؤُه منهما، وذلك باتِّفَاقِ مَعْنَيَيْنِ كالصِّلاَ والصِّلاَءِ[٨] وسُوَى وسَوَاءٍ، وهما ظَرْفُ مَكَانٍ؛ وإِمَّا[٩] باختلاف مَعْنَيَيْنِ، كالغِنَى بِخَلاَفِ الفَقْرِ بالكَسْرِ

---

(١)ينظر: الكتاب ٥٣٩/٣، والممدود والمقصور للوشّاء/٣٠، والمقصور والممدود لابن ولّاد/١٣٢، والتبصرة والتذكرة ٦١٢/٢.

(٢)ينظر: الممدود والمقصور للوشاء/٣١، والمقصور والممدود لابن ولّاد/١٣٢، وشرح الشافية للرضي٣٢٩/٢.

(٣)في الأصل: يسرع.

(٤)ينظر: المقصور والممدود للقالي/٤٦٩.

(٥)في الأصل: نظيرهما.

(٦)ينظر: المقصور والممدود لابن ولّاد/١٣٤.

(٧)في الأصل: الكلمتان غير مَقْروءتينِ لعدم الإعجام ، ورسمهما موافق لما أثبت، وما أثبته من المقصور والممدود للقالي/٢٨٨.

(٨)كلاهما بمعنى النّار كما في القاموس المحيط/١٦٨١ (صلى).

(٩)في الأصل: فأما.

والقَصْرِ، والغَنَاء بالفتح والمَدِّ بمعنى الاكتفاء.

يَهيجُ: الهَيْجُ الحَرَكَةُ والاضْطِرَابُ، وكذلك كلُّ شيء يَثُورُ بِمَشَقَّةٍ أو ضَرَرٍ كالدَّمِ والشَّرَى[1] ونَحْوِهِمَا من الأَمْرَاضِ، وكذا ما يَحْدُثُ من الحُزْنِ، من شَوْقٍ مُفْرِطٍ، أو فَقْدِ مَحْبُوبٍ، أو فَوْتِ مَطْلُوبٍ، قال الراجز:

يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الذُّرَّفَنِ ... مِنْ طَلَلٍ كَالأَتْحَمِيِّ أَهْجَنِ

الأَتْحَمِيُّ: ضَرْبٌ من البُرُودِ، والطَّلَلُ: ما شَخَصَ من آثَارِ الدِّيَارِ.

يُشْتَفَى: يُفْتَعَلُ من الشِّفَاءِ ــ بكسر الشين والمدّ ــ وهو البُرْءُ من المَرَضِ.

وشَفَا ــ بفتح الشِّين ــ مقصور، حَرْفُ الشَّيْءِ[2].

وقوله ــ تعالى ــ:﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾[3]، وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[4] أي: حَرْفٍ، ويُقال: أَشْفَى على الشَّيْءِ: إذا أَشْرَفَ عليه، وشَفَا كُلُّ شَيْءٍ حَرْفُه، وتثنيته: شَفَوَانِ، والجمع: أَشْفَاءٌ.

قال ابن هشام [5]ــ رحمه الله ــ : قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول الحسن[6]:

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فإنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ ... وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

وأخذ الحَسَنُ من قَوْلِ الأَعْشَى[7]:

---

(١)الشَّرَى: ما يخرج بالجَسَد، يُقال: قد شَرِيَ جَسَدُهُ يَشْرَى شَرًى، والشَّرَى ــ أيضًا ــ الغضبُ والشَّرُّ.

(٢)المقصور والممدود لابن ولّاد/٦٠.

(٣)آل عمران/١٠٣.

(٤)التوبة/١٠٩.

(٥)شرح المقصورة/٤٦٥.

(٦)هو أبو نواس الحسن بن هانئ، في ديوانه١/٢١، وخاص الخاص /٦١، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، ومغني اللبيب/٢٠٠، وهمع الهوامع٤/١٨٩ ــ صدره فيهما فقط ــ وخزانة الأدب ١١/٤٣٤، والدّرر اللوامع ٤/١٤٢، وبلا نسبة في لسان العرب ٨/١٨٤(شفع). ــ بعض صدره فقط ــ .

(٧)سبق الكلام عليه ص٣٢٢.

وكَأسٍ شَرِبْتُ عَلى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَداوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وهذا البيتُ ليس في أكْثَرِ الرِّوَايَاتِ، وكذلك البَيْتَانِ اللَّذَانِ بَعْدَهُ.

٢٤٥ــ قَدْ صَانَهَا الخَمَّارُ لَمَّا اخْتَارَهَا ضَنًّا بِهَا عَلَى سِوَاهُ[١] واخْتَبَا

/الصِّيَانَةُ: الحِفْظُ، وصَانَها: حَفِظَهَا، وقد صُنْتُ الشَّيْءَ أَصُونُه صَوْنًا وصِيَانَةً. [٣١٩/أ]

الخَمَّارُ: فَاعِلُ (صَانَهَا) والخَمَّار بفتح الخَاءِ، وتَشْدِيد المِيمِ، بَائِعُ الخَمْرِ.

والخُمَارُ ــ بضم الخاء وتخفيف الميم ــ ما يُصِيبُ شَارِبَ الخَمْرِ من فُتُورِ أَعْصَابِه؛ أُتِيَ به عَلَى فُعَالٍ، لأنّه دَاءٌ كالسُّعَالِ والزُّكَامِ.

والخِمَارُ ــ بكسر الخاء ــ: ما تُغَطِّي به المرأةُ رأسَها، وجمعُه خُمُرٌ؛ وفي الحديث: أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليّ ﷺ في الحُلَّةِ التي أعْطَاهَا إيَّاهُ ((وشَقِّقْهَا خُمُرًا بين[٢] الفَوَاطِمِ))[٣]؛ فقيل[٤]: أراد بالفواطم: فاطمةَ بنت رسولِ الله ﷺ زَوْجَةَ عَلِيٍّ، وفَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّهُ، وهي أوّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لِهَاشِمِيٍّ، وفَاطِمَةَ بِنْتَ حَمْزَةَ عَمِّ عَلِيٍّ؛ ومنه قيل للحَسَنِ والحُسين[٥]: ابنا الفَوَاطِمِ، أي: فاطمة بنت رسول الله ﷺ أُمُّهُمَا، وفاطمةُ بنتُ أَسَدٍ جَدَّتُهُمَا، وفاطمةُ بنت عَبْدِ اللهِ بن عَمْرِو بن عِمْرَانَ بن مَخْزُومٍ جَدَّةُ النَّبِيِّ ﷺ لأبيه.

ضَنًّا: مفعولٌ من أجْلِه، والضَّنُّ: البُخْلُ؛ قال ــ تعالى ــ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[٦] واختلف القُرَّاء في ذلك: فقرأ ابنُ كَثِيرٍ، وأبو عَمْرٍو، والكِسَائِيُّ: ﴿بِظَنِينٍ﴾ ــ بالظَّاء ــ،

(١) كذا وردت في الأصل، ووردت عند ابن هشام/٤٦٥، سِوَاهَا، والخمر مؤنثة، وربّما ذُكِّرت، وتأنيثها أشهر.

(٢) في الأصل: من، وهو تحريف، كثر مجيئه من الناسخ.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب (٢) ١٦٤٥/٣ رقم (٢٠٧١)، والحديث في صحيح سنن ابن ماجة في كتاب اللباس، باب (١٩) ٢٨٢/٢ رقم (٢٨٩٧).

(٤) القول في تهذيب اللغة ٣٧٩/١٣ (فطم) والغريبين ١٤٦١/٥، والنهاية ٤٥٨/٣، وصحيح مسلم بشرح النووي ٥٠/١٤ فما بعدها.

(٥) القول في النهاية ٤٥٨/٣.

(٦) التكوير/٢٤.

وقَرَأَ البَاقُونَ: ﴿بِضَنِينٍ﴾ ــ بالضَّاد[١] ــ؛ قيل: الضَّميرُ عَائِدٌ على جبريل، وهذا على القراءة بالظّاء.

والظَّنينُ: المُتَّهَمُ، والظِّنَّةُ: التُّهْمَةُ؛ أي: جبْريلُ غَيْرُ مُتَّهَمٍ على ما أُرْسِلَ به من الغُيُوبِ، كقوله ــ تعالى ــ:﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾[٢].

وقيل: الضَّميرُ عائدٌ على النَّبيِّ ﷺ ، أي: ما هُوَ بِمُتَّهَمٍ[٣] على ما أَوْحَى اللّهُ ــ عَزَّ وجل ــ إليه من كتابه المُتضمِّنِ للأَخْبَارِ عن الغُيُوبِ من أمر الدّنيا والآخرَة.

﴿ومَا هُوَ بِضَنِينٍ﴾ ــ بالضَّادِ ــ، أي: ببخيلٍ، بل يُبَلِّغُه إِلَى النَّاسِ ولا يَكْتُمُه بُخلاً به، كما يَبْخَلُ الكُهّانُ بما أخبرهم به الجِنُّ حَتّى يَأْخُذُوا الرُّشَى على ذلك.

اخْتَبَا: افْتَعَلَ من خَبَأْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتَهُ ولَمْ يُعْلَمْ به، فَسَهَّلَ الهَمْزَةَ لأَجْلِ القَافِيةِ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿الّذى يُخْرِجُ الخَبْءَ﴾[٤] الخَبْءُ:كُلُّ شَيْءٍ غَابَ، أي: يُخْرِجُ السِّرَّ والغَيْبَ[٥]؛ وجاء في التّفسير[٦]: أنّ الخَبْءَ هاهنا: المَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ، والنَّبَاتُ من الأَرْضِ.

وفي الكَلاَمِ تَقْدِيمٌ وتأخيرٌ، والتَّقْديرُ: قَدْ صَانَهَا الخَمَّارُ وخَبَّأَهَا؛ لأَجْلِ البُخْلِ بِهَا؛ والله أعْلَمُ!

٢٤٦ــفَهْيَ تُرَى مِنْ طُولِ عَهْدٍ إِنْ بَدَتْ فِي كَأْسِهَا لأَعْيُنِ النَّاسِ كَلاَ

فَهْيَ: الضَّميرُ يعودُ على قوله: (بِنْتُ ثَمَانِينَ)[٧].

الطُّولُ: خِلاَفُ القِصَرِ، والطَّوْلُ ــ بفتح الطّاء[٨]ــ : الإنْعَامُ والفَضْلُ.

---

(١)ينظر: السبعة /٦٧٣، والكشف ٣٦٤/٢، والنشر٣٩٨/٢ فما بعدها.

(٢)الشعراء/١٩٣.

(٣)في الأصل: متهم، والسّياق يقتضي ما أثبتّ.

(٤)النمل/٢٥.

(٥)الغريبين ٥٢٥/٢.

(٦)المصدر السابق نفسه.

(٧)في البيت (٢٤٢).

(٨)في الأصل: الضاد.

عَهْد: العَهْدُ: الالْتِقَاءُ، يقال: (مَا لِي بِفُلاَنَ عَهْدٌ مُنْذُ هَجْرٍ) أي: مُذْ سَنَةٍ[١].

والعَهْدُ: التَّقَدُّمُ إلى صَاحِبَكَ، ومنه اشْتُقَّ عُهُود الوُلاَةِ والقُضَاةِ والعُمَّالِ.

والعَهْدُ: اليَمِينُ، يقال: (عَلَيَّ عَهْدُ اللهِ لأَفْعَلَنَّ كَذَا).

والعَهْدُ: الإِمَامَةُ، قال ــ عزّ وجل ــ:﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ﴾[٢] أي: مَنْ كان ظَالِمًا لا يكونُ إِمَامًا؛ وحَكَى المَاوَرْدِيُّ [٣]ــ رحمه الله ــ في هذا العَهْدِ أقوالاً:

أحدُها: أَنَّهُ النُّبوَّةُ، وهو قولُ السُّدِّيِّ.

والثّاني: أَنَّهُ الإِمَامَةُ، وهو قَوْلُ مُجَاهِدٍ.

والثّالث: أَنَّهُ الأَمَانُ[٤]، وهو قولُ قَتَادَةَ.

والرّابع: أَنَّه الرَّحْمَةُ، وهو قولُ عَطَاءٍ.

والخامسُ: أَنَّه دِينُ اللهِ، وهو قَوْلُ الضَّحَّاكِ.

والسّادسُ: أَنَّهُ الجَزَاءُ والثَّوَابُ.

والسَّابعُ: أنّه لاَ عَهْدَ عَلَيْكَ لِظَالِمٍ أَنْ تُطِيعَه في ظُلْمِهِ، وهو قولُ ابنِ عَبَّاسٍ ــ رضي الله عنهما ــ.

والعَهْدُ: الوَصِيَّةُ؛ قال الله ــ عزّ وجَلَّ ــ:﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٥] أي: أَوْفُوا بِوَصِيَّتِي إِيَّاكُمْ في التَّوْرَاةِ.

والعَهْدُ: الثَّوَابُ وإِدْخَالُ الجَنَّةِ، وهو قولُه:﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾.

---

(١)ينظر في كون (هَجْرٍ) بمعنى السّنة، تهذيب اللغة ٤٦/٦ (هجر)، ومجمع الأمثال١٢٣/٣، والمستقصى٢٨٩/٢.

(٢)البقرة/١٢٤.

(٣)تفسير الماوردي١٨٥/١.

(٤)حُرّفت هذه الكلمة إلى (الإيمان) في تفسير الماوردي، وما أثبته من جامع البيان ٥٣١/١، وهي كما أثبت في (م).

(٥)البقرة/٤٠.

والعَهْدُ: الرِّضَى، أي: أَرْضَى عَنْكُم فأُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ.

/والعَهْدُ: الإقْرَارُ بِرَحْمَتِه، لَمَّا قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[1]. [٣١٩/ب]

والعَهْدُ: الذِّمَّةُ، وأهلُها مُعَاهَدُونَ، وقد عهد إليه، واعْتَهَدَ[2]: افْتَعَلَ مِنْهُ.

والعَهْدُ: المَطَرُ الّذي يكونُ بَعْدَ الوَسْمِيِّ والوَلْيِ قال أَبُو النَّجْمِ:

تَرَى السَّحَابَ العَهْدَ والفُتُوحَا[3]

والفُتُوحُ: المَطَرُ بَعْدَ المَطَر، والفُتُوحُ: الأَنْهَارُ.

والعَهْدُ: أن تُعْطِيَ الذِّمِّيَّ عَهْدَكَ بالكفِّ عنه، وصِيَانته بعد أَخْذِ الجِزْيَةِ، وجَمْعُ العَهْدِ: عُهُودٌ، وجَمْعُ العَهْدِ من المَطَرِ عِهَادٌ، أنشد ابن دُرَيْد[4] في العهد المطر:

أَمِيرٌ عَمَّ بِالمَعْرُوفِ حَتَّى كَأَنَّ الأَرْضَ طَبَّقَهَا العِهَادُ[5]

فأَمَّا العُهَادُ ــ بضم العين : فَبَطْنٌ مِنَ العَرَبِ[6].

والعَهْدُ: الأمرُ، قال ــ عزّ وجل ــ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾[7]، وقال ــ تعالى ــ: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾[8]؛ وأما قولُ الطَّائي[9]:

سَقَى العَهْدَ مِنْكَ العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ

---

(١)الأعراف/١٧٢.

(٢)في الأصل: واهتد.

(٣)البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٤٨/٤ (فتح)، ومقاييس اللغة ١٩٠/٢ (عهد)، والمخصص ١١٧/٩، ولسان العرب ٥٤٠/٢ (فتح)، وتاج العروس ٥/٧ (فتح). مع خلاف في الرواية في بعضها.

(٤)جمهرة اللغة/٦٦٨ (عهد).

(٥) سبق الكلام عليه ص٧٦٩.

(٦)في الأصل: فبطن من المطر، وهو سَهْوٌ بيِّنٌ، والذي جاء في اللسان ٣١٥/٣ (عهد)، والقاموس المحيط/٣٨٨ (عهد): بَنُو عُهَادَةَ ــ بالهاء ــ .

(٧)طه/١١٥.

(٨)البقرة/١٢٥.

(٩)هو أبو تمام، في ديوانه٨٥/٢، وهذا عجزبيت، وصدره: * لَيَالِيَنَا بالرَّقتين وأهلِها *

فالأوّل المَنْزِلُ وما بَعْدَهُ مَطَرٌ بَعْدَ مَطَرٍ.

بَدَتْ: ظَهَرَتْ، والضَّمِيرُ يعودُ على (بِنْتُ ثَمَانِينَ)(١)، يُقَالُ: بَدَا يَبْدُو: إذا ظَهَرَ؛ قال الشاعر(٢):

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَامَضَى وَلاَ سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا

في كَأْسِهَا: الكَأْسُ: القَدَحُ إذا كان فيه الشَّرَابُ، وعن ابن الأعرابيِّ (٣): لا تُسَمَّى كَأْسًا إلاّ وفيهَا الشَّرَابُ، فإنْ لَمْ يَكُنْ فيها شَرَابٌ فهي قَدَحٌ، ولا يُقال للمرأة ظَعِينَةٌ حَتَّى تكونَ على بَعيرِهَا في هَوْدَجِهَا، فإن لَمْ يَكُنْ على البَعيرِ امرأةٌ فهي رَاحِلَةٌ، ولا يُسَمَّى الطَّبَقُ مِهْدًى إلاّ وفيه ما يُهْدَى، وإلاّ فهو طَبَقٌ، والجِنَازَةُ لاَ تُسَمَّى جِنَازَةً إلاّ وعلَيْهَا مَيِّتٌ، وإلاّ فهي سَرِيرٌ أوْ نَعْشٌ(٤).

وقوله: (كَلاَ) يعني: كَلاَ شَيْءٍ، ويَحْتَمِلُ أن يُرِيد: كَلاَ في السُّرْعَةِ؛ والعربُ تقول: (كَانَ الأَمْرُ كَلاَ وَلاَ) أي: بِقَدْرِهَا في السُّرْعَةِ(٥).

قال ابنُ خالويه: ليس في كَلاَمِ العَرَبِ في مَعْنَى السُّرْعَةِ أَوْجَزُ من قَوْلِهِمْ:(فعلتُه كَلاَ وَلاَ) و(فَعَلْتُهُ غَشَابَشَا) أي: بِسُرْعَةٍ؛ قال الرَّاعي(٦):

فَلَبَّثَهَا الرَّاعِي [قَليلاً](٧) كَلاَ وَلا بِلَوْذَانَ أَوْ مَا حَلَّلَتْ بِالْكَرَاكِرِ

---

(١)في البيت(٢٤٢).

(٢)هو زُهير بن أبي سُلْمى، في ديوانه/٢٨٧،وجاء منسوبًا له في شرح المفصل ٥٢/٢،ولسان العرب ٣٦٠/٦ (نمش)، ومغني اللبيب /٣٨٠، وتخليص الشواهد/٥١٢، وشرح شواهد المغني ٢٨٢/١، وخزانة الأدب ٤٩٢/٨، والدّرر اللوامع ١٦٣/٦، ونُسب البيت لِصرْمَةَ الأنصاريِّ في الكتاب ٣٠٦/١، وشرح أبيات سيبويه ١٨٧/١، ولأحدهما في الإنصاف ١٩١/١، وبلا نسبة في الخصائص ٣٥٣/٢، وأسرار العربية/١٥٤، وجواهر الأدب/٥٢.

(٣)قوله في الصحاح ٩٦٩/٣ (كأس)، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٨، ولسان العرب ١٨٩/٦ (كأس).

(٤)شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٨.

(٥)شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٦ فما بعدها.

(٦)ديوانه/١٣٦، وكتاب الجيم ١٥٢/١، ومعجم البلدان ٢٥/٥ — وفيه سقط ذهب بوزن البيت — ، ولسان العرب ٥٠٨/٣ (لوذ)، وتاج العروس ٤٧١/٩ (لوذ).

(٧)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصادر السابق ذكرها.

قوله: كَلاَ، أي: كَقَدْرِ هذه[١] الكَلِمَةِ، أي: قَدْرِ مَا تُركّبُ، ولَوْذَانُ: مَوْضِعٌ[٢]، قال ذو الرمّة[٣]:

وَمَيَّةُ فِي الظَّعَائِنِ وَهْيَ شَكَّتْ ... سَــوَادَ القَلْــبِ فَاقْتَتَلَ اقْتِتَالاَ

تُرِيكَ بَيَــاضَ لَبَّتِهَــا وَوَجْهًا ... كَقَــرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالاَ

وأَشْنَبَ وَاضِحًا حَــسَنَ الثَّنَايَا ... تَــرَى فِي بَيْنِ نَبْتَتِهِ خِــلاَلاَ

كَــأَنَّ رُضَابَهُ مِنْ مَــاءِ كَرْمٍ ... تَرَقْرَقَ فِي الزُّجَاجِ وَقَدْ أَجَالاَ

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَــلِيلاً ... كَــلاَ وانْغَــلَّ سَائِرُهُ انْغِلاَلاَ

وقال آخرُ وَصَفَ كِلاَبًا في شِدَّة عَدْوِهَا وسُرْعَةِ رَفْعِ قَوَائِمِهَا وَوَضْعِها[٤]:

* كَأَنَّهَا تَرْفَعُ مَا لَمْ يُوضَعِ *

ووصف آخر قوسًا فقال[٥]:

فِي كَفِّهِ[٦] مُعْطِيَةٌ مَنُوعُ

ومن الإيجاز والحذف قولُ الرَّاجز ووَصَفَ سَهْمَه حين رَمَى عيرًا فأنفذه،وكَيْفَ صَرَعه[٧]:

حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ ومَانَجَا[٨]

وقال الرّاجز في صفة السَّحَاب:

---

(١)في الأصل: وهذه.

(٢)معجم البلدان ٥/٢٥.

(٣)ديوانه/١٥١٦ فما بعدها.

(٤)البيت في الحيون ٣/٧٢،والصّاعتين/٧٩، ومحاضرات الراغب٢/٢٨٥، بلا نسبة مع خلاف يسير جدًّا في الرواية.

(٥)البيت للعُكْليِّ في البيان والتبيين ١/١٠٧، وبلا نسبة في الحيوان ٣/٧٢، وتهذيب اللغة ٩/٢٦٣ (ذوق)، ولسان العرب ١٠/١١٢ (ذوق)، وبعده في البيان:

* مُوثَقَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعُ *

(٦)في الأصل: كَفَيْه، صوابه في المصادر السابقة.

(٧)في الأصل: سرعة.

(٨)البيت في الحيوان ٣/٧٥، والبيان والتبيين ١/١٠٧ بلا عزو.

وضَحِكَ المُزْنُ بِهَا ثُمَّ بَكَى[١]

وَوَصَفَ آخرُ ناقَةً بالنَّشاطِ والقُوَّةِ فقال:

خَرْقَاءُ إلاّ أنَّهَا صَنَاعِ[٢]

وقال آخرُ[٣]:

ومَــهْمَهٍ فيهِ السَّرَابُ يَسْبَحُ كَـأَنَّمَـا دَلِيـلُهُ مُطَـوَّحُ

[٣٢٠/أ] يَدْأَبُ فيه القَوْمُ حتّى يَطْلَحُوا /كأنَّمَا لَيْسُوابحيْثُ أَصْبَحُوا[٤]

وأَصْدَقُ من هذا وأَسْرَعُ: قولُ اللهِ ــ عَزَّ وجَلَّ ــ:﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[٥].

وقال جَعْفَرُ بن مُحَمَّدٍ[٦]ــ رضي الله تعالى عنه ــ : لَوْ عَلِمَ اللهُ لفظةً أَوْجَزَ من (أُفٍّ) في تَرْكِ عُقُوقِ الوالدين لأَتى بها[٧]، قال ــ عزّ وجل ــ:﴿فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾[٨]، وقال قتادةُ: ليس في الدنيا لفظةٌ أَوْجَزُ من قولِه:(كُنْ)، قال اللهُ ــ تعالى ــ:﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٩]، وقيل: عنى بقوله (كَلاَ): كَلاَلاً[١٠] أي:

(١)البيت بلا نسبة في الحيوان في الموضع السابق.

(٢)الحيوان ٧٢/٣، والبيان والتبيين ١٠٨/١، والعمدة١٦٨/١، بلا عَزْو.

(٣)هو مسعود أحوذي الرّمة في ديوان المعاني ١٢٨/٢، وبلا نسبة في الحيوان ٧٣/٣.

(٤)جاءت رواية الشطر الثاني في الأصل: * وإن تَرَوَّحوا كأنّما ليسوا بحيثُ أَصْبَحُوا * وصوابه كما أثبتّ وجاءت رواية هذا البيت في المصدرين السابقين على النحو التالي:

* كأنّما بَانُوا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا *

(٥)النحل/٧٧.

(٦)هو جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشهير بجعفر الصادق، مات سنة ١٤٨هــ، وترجمته في السير ٢٥٥/٦ فما بعدها.

(٧)في الأصل: به.

(٨)الإسراء/٢٣، وقد وردت الآية في الأصل بالواو.

(٩)النحل/٤٠.

(١٠)في الأصل: ولا، ولا وجه له وصوابه في شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٧ ومنه أخذ الشارح.

إعْيَاءً، يعني: أنها [تُعْيي][١] مَنْ نَظَر إليها، فَكَيْفَ مَنْ شَرِبَهَا ؟، وحَذَفَ (لا) الثّانية على عادة العرب في حَذْفِ بعضِ حُرُوف الكلمة للضَّرُوَرة، يعني: أَنَّهَا لِطُولِ عَهْدِهَا، وبُعْدِ مُدَّتِهَا تَكِلُّ عَيْنُ[٢] النّاظرِ إليها، فلا يكادُ يُبْصِرُها، وإعراب (كلا) على هذا الوَجْهِ مَصْدَرٌ في مَوْضعِ الحَالِ، ويكونُ التَّقْديرُ: مُكِلَّةً لأَعْيُنِ النَّاسِ من طُولِ عَهْدٍ إنْ بَدَتْ في كَأْسِهَا.

يُقال[٣] لمن مات عِشْقًا أو قتله الجنُّ: اقْتُتِلَ؛ فممّن قَتَلَتْهُ الجنُّ: علقمةُ بنُ صَفْوَانَ ابنِ أُمَيَّةَ الكِنَانِيُّ[٤]، وحَرْبُ ابنُ أُمَيَّةَ[٥]؛ قالوا: وقالتِ الجنُّ[٦]:

وقَبْرُ حرْبٍ بِمكَانٍ قَفْرِ ... ولَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

قالوا: ومن الدَّليلِ على أنّ هذين من أشعار الجنّ: أنَّ أَحَدًا لا يَسْتَطِيعُ أن يُنْشِدَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّات مُتَّصِلَةً، لا يَتَتَعْتَعُ فيها، وهو يَسْتَطِيعُ أن يُنْشِدَ أَثْقَلَ شِعْرٍ وأَشَقَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ولاً يَتَتَعْتَعُ[٧].

وقَتَلَتِ الجنُّ مِرْدَاسَ بنِ أَبِي[٨] عامر ، وقتلت سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ[٩] ، وسمعوا الهاتفَ يقول[١٠].

---

(١)تتمة لازمة، وهي ثابتة في المصدر السابق.

(٢)في الأصل: عن.

(٣)القول في اللسان ١١/٥٥٠ (قتل).

(٤)قصة مقتله في الحيوان ٦/٢٠٦ فما بعدها.

(٥)هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، والد أبي سفيان بن حرب، وجدُّ مُعاوية ابن أبي سفيان. ينظر: الأعلام٢/١٧٢، وقصة مقتله في معاهد التنصيص ١/١٢ فما بعدها.

(٦)البيت بلا عزو في الحيوان ٦/٢٠٧، والبيان والتبيين١/٥٤، ودلائل الإعجاز/٥٧.

(٧)في الأصل: كلمة غير مقروءة في الموضعين، وما أثبته من الحيوان ٦/٢٠٨، ومنه أخذ الشارح.

(٨)هو أبو عباس بن مِرْداس الصحابيّ الشاعر المشهور، كما في الحيوان في الموضع السابق.

(٩)الصحابي الجليل، مات لسنتين ونصف خلتا من خلافة عمر رضي الله عنهما.

(١٠)البيتان في الحيوان ٦/٢٠٩، والعمدة١/٣٩، والعقد الفريد٤/٢٤٣، والبيت الأول في اللسان ١١/٥٥٠ (قتل)، بلا نسبة فيهن، والرواية في الحيوان قد قتلنا...، ورمينا ....، وفي العمدة والعقد (نحن قتلنا) وفيهما الخَزْمُ، وهو زيادة حَرْفٍ أو أكثر في صدر البيت.

قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْرَ ... جِ سَعْدَ بنَ عُبَادَهْ

رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ ... فَلَمْ نُخْـــطِ فُؤَادَهْ

واستهووا سِنانَ بن أبي حَارِثَةَ المُرِّيَّ[١]، لِيَسْتَفْحِلُوهُ[٢]، فمات؛ واسْتَهْوَوا طَالِبَ ابنَ أبي طَالِب، واستهووا عُمَارَةَ بنَ الوَلِيد[٣]، ونفخوا في إِحْلِيلِه، فَطَارَ مع الوَحْشِ؛ واستهووا عَمْرَو بنَ عَدِيٍّ اللَّخْمِيَّ، ثُمَّ رَدُّوه إلى خَالِه جَذِيمَةَ[٤].

قال ابنُ هِشَام[٥] ـــ رحمهُ الله ـــ: أخذ ابنُ دُرَيْدٍ من قَوْلِ الهُذَلِيِّ[٦]:

وَتُرِيكَ رِقَّتَهَا كَأَنَّ الكَأْسَ خَالِيَةٌ

وقال ابن المُعْتَزِّ[٧]:

إِذَا تَعَاطَيْتَهَا لَمْ تَدْرِ مِنْ لَطَفٍ ... رَاحًا بِلاَ قَدَحٍ أُعْطِيتَ أَمْ قَدَحَا[٨]

وقال البُحْتُرِيُّ[٩]:

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا ... فِي الكَـــأْسِ مَاثِلَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ

وقال آخر:

---

(١)هو والد هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سُلمى، وترجمته في الأعلام ١٤١/٣، وقصته في مجمع الأمثال ٢٧٤/٢.

(٢)في الأصل: يستفحلوه ، وصوابه من الحيوان ٢٠٩/٦، ومنه أخذ الشارح.

(٣)هو مَنْ مَشَتْ به قُريش إلى أبي طالب ليأخذه ويُمَكِّنَهُمْ من قتل النبيّ ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ فلم يُجبهم إلى ما سألوا، ينظر: الخبر بتمامه في السيرة النبوية لابن كثير ٤٧٥/١.

(٤)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٢٠٦/٦ ـــ ٢١٠ ـــ بتصرف يسير ـــ وعمرو بن عَدِيٍّ اللخميُّ هو أول من مَلَكَ العراق من العرب بعد موت خاله جَذِيمَةَ الأَبْرَشِ، وترجمته في الأعلام٨٢/٥، وترجمة خاله في الأعلام ـــ أيضاً ـــ ١١٤/٢.

(٥)شرح المقصورة/٤٦٦.

(٦)كذا في الأصل، والذي في شرح المقصورة في الموضع السابق: من قول الأعرابي، ولم أقف عليه في غير شرح المقصورة لابن هشام.

(٧)ديوانه٢٣٦/٣، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٦.

(٨)في الأصل: رَاحًا، ولا وجه له، وما أثبته من المصدرين السابقين.

(٩)ديوانه٧/١، وشرح المقصورة لابن خالويه/٥٤٥، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٧.

رَقَّ الزُّجَاجُ وراقَتِ الخَمْرُ ... فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلاَ قَدَحٌ ... وكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلاَ خَمْرُ

وهذه المعاني المذكورةُ كلُّها مُتقارِبَةٌ.

٢٤٧ـ كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي ذُرُورِهَا ... بِفِعْلِهَا فِي الصَّحْنِ والْكَأْسِ اقْتَدَى

قَرْنَ الشَّمْسِ: أَعْلاَهَا، وأَوَّلُ ما يَبْدُو منها في الطُّلُوعِ، وهو اسمُ (كَأَنَّ)؛ وسُئِلَ الحَرْبِيُّ[(١)] عن قوله ــ عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ــ:((الشَّمْسُ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ))[(٢)] فقال: هذا تمثيلٌ، يقولُ: حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ ويَتَسَلَّطُ؛ وكذا قولُه ــ عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ــ:((الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِن ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ))[(٣)] إنَّما هو مُسَلَّطٌ عليه؛ لا أَنَّهُ يدخُل جَوْفَهُ.

قال ابنُ عرفة[(٤)]: الشَّيْطَانُ من الشَّطَنِ[(٥)]، وهو الحَبْلُ الطَّوِيلُ المُضْطَرِبُ.

[و][(٦)] الشَّيْطَانُ: المُبْعَدُ، فكأَنَّهُ مُبْعَدٌ من الخَيْرِ، ويُقَال للإنسان، أي أَنَّهُ كالشَّيْطَانِ في فِعْلِه، قال جرير[(٧)]:

زَمَانَ يَدْعُونَني الشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلِي ... وكُنَّ يَهْوَيْنَني[(٨)] إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَا

---

(١)قوله في الغريبين٣/١٠٠٣،ومنه أخذ الشارح ما ذكره في شرح الحديث ــ، ولسان العرب ١٣/٢٣٩ (شطن).

(٢)رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب (١١) ٦/٣٣٥ ــ فتح ــ رقم (٣٢٧٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٥٢) ١/٥٧٠، رقم (٨٣٢).

(٣)رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب (١١) ٦/٣٣٦ ــ فتح ــ رقم (٣٢٨١)، ومسلم في كتاب السلام، باب (١١) ٤/١٧١٢، رقم (٢١٧٤) و(٢١٧٥).

(٤)قوله في الغريبين ٣/١٠٠٣.

(٥)في الأصل: الشيطن.

(٦)تتمة يقتضيها السياق.

(٧)ديوانه/٤٥٣، ومقاييس اللغة ١/٦١١ (شطن)،ومجمل اللغة /٢ ٥٠٢ (شطن)، ولسان العرب ١٣/٢٣٨ (شطن).

(٨)في الأصل: يهونني.

/وقال مُثَنَّى بنُ بَشير(١): (الشَّمْسُ والحَرَكَةُ خَيْرٌ من الظِّلِّ والسُّكُونِ)، وقال إيَاسُ ابنُ مُعَاوِيَةَ: (صِحَّةُ الأَبْدَانِ مَعَ الشَّمْسِ)(٢) ذهب الى أهْلِ العَمَدِ والوَبَرِ، وقال خَاقَانُ بنُ صُبَيْحٍ(٣)ـ وذكر فَصْلَ الشِّتَاءِ وفَضْلَه(٤) على فَصْلِ(٥) الصَّيْفِ ـ: تَغِيبُ فيه الهَوَامُّ، وتَنْجَحِرُ فيه الحَشَرَاتُ، وتَمُوتُ الذِّبَّانُ، وتَهْلِكُ البَعُوضُ، ويَبْرُدُ المَاءُ، ويَسْخُنُ الجَوْفُ، ويَطِيبُ فِيه العِنَاقُ. [٣٢٠/ب]

وقال عُمَرُ ﷺ :(العَرَبِيُّ كَالْبَعيرِ حَيْثُ ما دَارتْ الشَّمْسُ اسْتَقْبَلَهَا بِهَامَتِهِ)(٦)، وقال الراجز(٧) يصف إبلاً:

تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِجُمْجُمَاتِهَا

وكذا صَنِيعُ كُلِّ نَوْرٍ وزَهْرٍ؛ فَإِنَّها تَنْحَرِفُ مع الشَّمْسِ وتُحَوِّلُ وَجْهَهَا إليها(٨).

والخِيريُّ(٩) يَنْضَمُّ ورقُه باللَّيل، ويَنْتَشِرُ بالنَّهَارِ؛ ولإسْمَاعِيلَ بنِ غَزْوَانَ في ذلك نَادِرَةٌ: وذَلِكَ أَنَّ سائلاً سأله فقال: ما بالُ الخِيريِّ يَنْضَمُّ باللَّيْلِ ويَنْتَشِرُ بالنَّهَارِ؟ فقال: لأَنَّ بَرْدَ

---

(١)قوله في الحيوان ١٠٥/٥، و لم أقف على ترجمة المثنى بن بشير هذا، وأظنه من معاصري الجاحظ، وقد روى عنه في البخلاء/٤٣.

(٢)قوله في المصدر السابق، وإياسُ هو قاضي البصرة، وبه يضرب المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل، مات سنة ١٢١هـ. السير ١٥٥/٥.

(٣)قوله في الحيوان ١٠٦/٥، وقد تصرف فيه الشارح، و لم أقف له على ترجمة، غير أنّه من معاصري الجاحظ؛ إذ نصَّ الجاحظ على ذلك في الحيوان ٣١٧/٤، وذكره في زمرة البخلاء في كتابه البخلاء/٤٢، ١٦٥، ٢٠٠.

(٤)في الأصل: فعله.

(٥)في الأصل: فعل.

(٦)قوله في الحيوان ١٠٢/٥.

(٧)هو عمر بن لجأ التَّيميُّ، في الأصمعيات/٣٤، ٣٥، وبلا نسبة في الحيوان ١٠٣/٥.

(٨)في الأصل: إليه.

(٩)في الأصل: الخيارى في الموضعين، وهو تحريف، صوابه في الحيوان ١٠٣/٥ فما بعدها، والخِيريُّ: نَبْتٌ وهو المنثور ـ نبات له زَهْرٌ أبيضُ أو فَرفيٌّ أو أصْفَرُ ـ وغلب على الأصفر منه، وهو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، ينظر: الصحاح ٦٥٢/٢ (خير) والمصباح المنير /٧١(خير)،والحيوان ١٠٣/٥،حاشية رقم(٥) للأستاذ عبد السلام هارون ـ عليه رحمة الله ـ.

الليل وثِقَلَهُ من طباعهما(١) الضَّمُّ والقَبْضُ، والسَّمُومُ وحَرُّ الشَّمْسِ مِنَ طبَاعِهما الإذَابَةُ والنَّشْرُ والبَسْطُ والخِفَّةُ والإيقَاظُ، قال السَّائِلُ: مَا فِيمَا قُلْتَ قَلِيلٌ ولاَ كَثِيرٌ! قال إسماعيلُ: وما عَلَيْكَ أن يكونَ هذا في يَدِكَ، إلى: أنْ تُصِيبَ خَيْرًا مِنْهُ(٢)!

ذُرُورهَا: طُلُوعهَا.

والذَّرُّ ــ بتشديد الرَّاء ــ: صِغَارُ النَّمْلِ وقوله في جَلِيلِ(٣) الحديث:((لاَ تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً وَلاَ عَسِيفًا))(٤) أي: امرأةً ولا أجيرًا، ومنه حديث عُمَرَ ــ رضي الله تعالى عنه ــ :((حُجُّوا بالذُّرِّيَةِ، لاَ تَأْكُلُوا أَرْزَاقَهَا وتَذَرُوا أَرْبَاقَهَا في أَعْنَاقِهَا))(٥)، أراد: حُجُّوا بالنِّسَاءِ، والأَرْبَاقُ: القَلاَئِدُ، وأَرَادَ: الأَوْزَارَ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾(٦) هُمُ الصِّغَارُ، والجَمْعُ: ذَرَارِي، يُقال(٧): هي فُعْلِيَّةٌ(٨) من الذَّرِّ؛ لأنّ الله ــ تعالى ــ أخْرَجَ الخَلْقَ من صُلْبِ آدمَ ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ كالذَّرِّ حِينَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ وقيل(٩): هي من ذَرَأَ الخَلْقَ، فَتُركَ هَمْزُهُ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾(١٠) أي: يُكَثِّرُكُمْ بالتَّزْوِيجِ؛ كَأَنَّه قَالَ: يَذْرَؤُكم به، قال الشَّاعِرُ ــ وذَكَرَ امرأةً ــ:

(١)في الأصل: طباعها في الموضعين.

(٢)الخبر في الحيوان ١٠٤/٥ ــ وفيه بعض اختلاف ــ وإسماعيل بن غزوان مِمّن عاصر الجاحظ، وعدّه في زمرة البخلاء، وحكى عنه في البيان والتبيين، ينظر: البخلاء/٧٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٦٥، وغيرهن، والبيان والتبيين ١٠٦/٢، ١٠٤/٣، ١٣٥.

(٣)في الأصل: كلمة غير مقروءة، ورسمها قريب مما أثبتُّ.

(٤)أخرجه أحمد في المسند ٤٣٥/٣، والحديث في صحيح سنن ابن ماجة ١٣٧/٢، برقم (٢٢٩٤).

(٥)غريب الحديث لأبي عبيد ٣٦٥/٣، والغريبين ٦٧٣/٢، والفائق ٧/٢، والنهاية ١٥٧/٢.

(٦)النساء/٩.

(٧)ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣٩٩/١ فما بعدها، وتهذيب اللغة ٤٠٥/١٤ (ذرّ)، والغريبين ٦٧٣/٢.

(٨)في الأصل: فعيلة، وهو تحريف، صوابه من المصادر السابقة.

(٩)إصلاح المنطق /١٥٩، وتهذيب اللغة ٤٠٥/١٤ (ذرّ) وهو منسوب ليونس فيهما، وهو في الغريبين ٦٧٣/٢ من غير نسبة، ومنه أخذ الشارح.

(١٠)الشورى/١١.

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ ... ولَكِنَّنِي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ[(١)]

يُرِيدُ: أَرْغَبُ بِهَا عَنْ لَقِيطٍ.

وفي الحديث:((وإِنِّي أَظُنُّكُمْ آلَ الْمُغِيرَةِ ذَرْءَ النَّارِ))[(٢)] يعني: خَلْقَهَا، يُقَالُ: ذَرَأَ اللَّهُ الخَلْقَ، ومَنْ رَوَى ذَرْوَ بِلاَ هَمْزٍ، أي: تَفَرَّقُونَ[(٣)] فِيهَا.

وقوله ـــ تعالى ـــ:﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[(٤)] أي: تَسْفِيه وتُفَرِّقُهُ.

يُقَال[(٥)]: ذَرَتْهُ الرِّيحُ تَذْرُوهُ، وتَذْرِيهِ؛ ومَنْ قَالَ: أَذْرَتْهُ فمعناه: أَلْقَتْهُ، يُقَال: أَذْرَيْتُهُ عن ظَهْرِ فَرَسِهِ إذا أَلْقَيْتَهُ[(٦)]، وقيل: ذَرَتْ[(٧)] وأَذْرَتْ لُغَتَانِ.

والمِذْرَوان، كأَنَّمَا[(٨)] جَانِبَا الأَلْيَتَيْنِ لاَ وَاحِدَ لَهُمَا، قَالَهُ أبو عُبَيْدٍ[(٩)]، وقال غيرُه: هما[(١٠)] طَرَفَا كُلِّ شَيْءٍ، وذِرْوَةُ السَّنَام: أَعْلاَهُ.

و(في ذُرُورها)في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الحَالِ من الشَّمْسِ،يَتَعَلَّقُ بالاستقرار المَحْذُوفِ، تقديرُه: كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ طَالِعَةً [اقْتَدَى][(١١)] بِفِعْلِهَا في الصَّحْنِ والكَأْسِ[(١٢)].

---

(١)البيت بلا عَزْوٍ في تهذيب اللغة١٥/٣(ذرأ) والغريبين٦٧٢/٣،وشرح التسهيل١٥٨/٣،ولسان العرب٧٩/١ (ذرأ).

(٢)الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٣٢٨/٣، والفائق ٤٣٤/١، والنهاية ١٥٦/٢، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ فيهنّ، وهو في الغريبين ٦٧٢/٣، من غير عَزْوٍ كما ذكر الشارح، ومنه أخذ.

(٣) في الأصل: يندمون، وما أثبته من الغريبين ٦٧٢/٣، ومنه أخذ الشارح، وهو كما أثبت في النهاية، وهو الموافق لما ذكره في تفسير الآية التالية.

(٤)الكهف /٤٥.

(٥)القول في الغريبين ٦٧٤/٣، ولسان العرب ٢٨٢/١٤ فما بعدها (ذرا).

(٦)في الأصل: ألقته.

(٧)في الأصل: ذريت.

(٨)في الأصل: كان، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره.

(٩)ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد٤٥٤/٤، وفيه: كأنهما فَرْعَا الأَلْيَتَيْنِ، والغريبين ٦٧٥/٣.

(١٠)القول في تهذيب اللغة ٨/١٥ (ذرا) والغريبين ٦٧٥/٣، ولسان العرب ٢٨٥/١٤ (ذرا) من غير عَزْوٍ.

(١١)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره، وكذلك في (م).

(١٢)شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٩.

الصَّحْن: القَدَحُ الوَاسِعُ، وهو أكبرُ آنية يُشْرَبُ فِيهَا، وجَمْعُه صِحَانٌ(١).

والصَّحْنُ من حَافِرِ الفَرَسِ ما بَيْنَ النُّسُورِ والسَّلِيمِ.

والصَّحْنُ: الرَّمْحُ، يعني: النَّفْحَ بالحَافِرِ.

والصَّحْنُ: الإِصْلَاحُ، وقَدْ صَحَنْتُ بين القَوْمِ أي: أَصْلَحْتُ، وقد صَحَنْتُ بالسَّوْطِ صَحْنًا أي: ضَرَبْتُ، وأَتَانٌ صَحُونٌ: فيها بَيَاضٌ وحُمْرَةٌ(٢).

قال ابنُ الأنباري(٣) — رحمه الله —: أَوَّلُ الأَقْدَاحِ الغُمْرُ، وهو الَّذي لا يَبْلُغُ الرِّيَّ، ثم القَعْبُ، وهو قَدْرُ مَا يُرْوِي الرَّجُلَ، ثُمَّ القَدَحُ، وهو يُرْوِي الرَّجُلَيْنِ والثَّلاثَةَ، ثُمَّ العُسُّ(٤) يَعُبُّ فيه العَدَدُ، ثُمَّ الرِّفْدُ أكبرُ منه، ثُمَّ الصَّحْنُ.

قال ابنُ خالويه — رحمه الله —:مِنْ أَسْمَائه:الهَجْمُ، والصَّاعُ، والمِشْرَبَةُ، والطَّاسُ، والطِّرْجَهَارَةُ(٥)،والأَجَمُّ(٦)،والقُمْعُلُ، والصَّحْفَةُ، والسِّقَايَةُ، والنُّضَارُ، والتَّامُورُ، والفِرَاغُ، والإِنَاءُ، والمشقر(٧)، والصَّادُ، والغَرْبُ، والكَأْسُ [و](٨) لاَ تُسَمَّى كَأْسًا /إلاّ وفيها الخَمْرُ، وإلاّ فهي قَدَحٌ. [٣٢١/أ]

اقْتَدَى: افْتَعَلَ من القُدْوَةِ، يقول:إنَّ لها في الكَأْسِ إِشْرَاقًا، فَكَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ يَقْتَدِي بها.

فإن قيل قولُه — عليه الصَّلاة والسَّلام —: ((اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ

(١)لسان العرب ٢٤٥/١٣ (صحن).

(٢)المصدر السابق نفسه.

(٣)القول في شرح المقصورة لابن هشام/٤٦٨ منسوب لابن الأعرابي، وكذا في لسان العرب ٢٤٥/١٣ (صحن)، وكذلك جاءت نسبته في (م)، فلعلّ ما ذكره هاهنا سَهْوٌ.

(٤)في الأصل: العين، تحريف، صوابه من (م) والمصادر السابقة.

(٥)في الأصل: الطرجهاوة، وما أثبته من (م).

(٦)في الأصل: الهجم، وقد تقدّم في أول كلامه، وما أثبته من (م) والقاموس المحيط /١٤٠٨ (جمم).

(٧)في الأصل: الشقر، وما أثبته من (م).

(٨)تتمة من (م) لازمة لوضوح الكلام.

وعُمَرَ))[١]، وقال ـــ عليه الصَّلاة والسَّلام ـــ: ((أَصْحَابي كالنُّجُوم بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ))[٢]؛ فقولُه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ:((اقتدوا)) هذا أمرٌ، والأمرُ قَدْ يكونُ للإيجاب، وقَدْ يَكونُ للاسْتحْبَاب؛ أو نقول يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ المُرادُ به العَامِيَّ، فَيَجِبُ على العَامِيِّ تقليدُ المُجْتَهِدِ؛ لأنّه جاهلٌ، فالجاهلُ بدليل القِبْلَة يُقَلِّدُ العَالِمَ.

وقولُه ـــ عليه الصَّلاة والسَّلام ـــ: ((أَصْحَابي كالنجُوُمِ)) ليس فيه ما يَدُلُّ على الوُجوب، ويَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ به العَامِيَّ.

وقولُه ـــ عليه الصَّلاة والسلام ـــ:((اقْتَدُوا بالَّذينَ مِنْ بَعْدِي)) يُقَالُ: كَيْفَ يُقْتَدَى بهما مع اخْتِلاَفِ مَذَاهِبِهِمَا؟ حتّى كان أبو بَكْرٍ يُسَوِّي بين المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ[٣]، فأنكر عليه عُمَرُ، وقال:(كَيْفَ تُسَوِّي بَيْنَ جَمَاعَةٍ أَسْلَمُوا تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ، وبَيْنَ جَمَاعَةٍ هَاجَرُوا مع النَّبيِّ ﷺ ؟)، فقال أبو بكر:(إِنَّمَا فَعَلُوا ذلك لله ـــ تعالى ـــ، وأجرُهم على الله، وإِنَّما الدُّنْيَا بَلاَغٌ)؛ فَلَمَّا انْتَهَتِ النَّوْبَةُ إلى عُمَرَ ﷺ كان يُفَاضِلُ؛ ومع هذا الاختلافِ لا يُتَصَوَّر الاقْتِدَاء بِهِمَا[٤].

والعَامِيُّ يجوزُ له التَّقْلِيدُ، وإذا أَسْلَمَ ذِمِّيٌّ فلابُدَّ وأن يُقَلِّدَ مُجْتَهِدًا، فَتُذْكَرُ عنده بعضُ المَسَائِلِ من مَذْهَبِ الشّافعيِّ ومَذْهَبِ أبي حنيفةَ ومالكٍ وأَحْمَدَ، ويُحْكَى له سيرتُهم في التَّقْوَى والإعراضِ عن الدّنيا، ومُعَاشَرَتُهُمْ مع المُسْلمينَ حتّى يَخْتَارَ الذي تَسْكُنُ إليه نفسُه؛ كالمُجتهِد في القِبْلة؛ فإنّه ينظُر في الدَّليلِ، ويأخذُ بفَرَاسَةِ القَلْبِ فَمَا تَرَجَّحَ عنده يأخذُ به.

فإن قِيلَ: هَلْ يَجُوزُ للعَامِيِّ أن يلتقطَ المَسَائِلَ من المَذَاهِبِ فكُلُّ مَا يَكُونُ أَوْفَقَ له يَعْمَلُ

---

(١)أخرجه الترمذي في أبواب المناقب،باب(٥٢) ١٠٣/١٠،رقم(٣٩٠٨)،والحديث في صحيح سنن ابن ماجة٢٣/١، رقم (٨٠).

(٢)تقدم الكلام عليه ص٦٩٤.

(٣)كذا في الأصل، وهو خطأ واضح، يدل عليه ما بعده، فالأنصار لم يسلموا تحت ظلال السيوف، وإنما أنكر عليه عمر مساواته بين المهاجرين والأنصار ومسلمة الفتح الذين أسلموا بعد فتح مكة.

(٤)قلت: بل يتصور الاقتداء بهما ـــ رضي الله عنهما ـــ حتّى مع اختلافهما فكلاهما مجتهد مصيب فيما ذهب إليه، وله علة يعتلّ بها، على أنهما قد اتفقا في كثير من المسائل، فالاقتداء بهما متصوّر، ولا يعكّر عليه مثل هذا الاختلاف، والله تعالى أعلم!

به ؟، قُلنا: ليس له ذلك؛ لأنَّهُ يُوجبُ الانحلالَ[(١)] عن رِبْقَة التَّقليد بلزومه الحِفْظ.

قال ابن هشام[(٢)] ــ رحمه الله ــ: ونَحْوٌ من قول ابن دُريد قول ابن المعتز[(٣)]:

اسْقِنِيهَا حَمْراءَ يَسْتَخْلِفُ الشَّمْـ سَ سَنَاهَا عَلَى سَوَادِ اللَّيَالِي

وقال[(٤)] ــ أيضًا ــ:

ورَاحٍ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٍ بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نُضَارِ

هَــوَاءٌ ولَكِنَّــهُ رَاكِـــدٌ ومَاءٌ ولــكنَّـــهُ غَيْرُ جَارِي

النُّضَارُ والعَسْجَدُ والتِّبْرُ[(٥)] والزِّبْرِجُ: مِنْ أَسْمَاءِ الذَّهَبِ.

٤٤٨ــ نَازَعْتُها أَرْوَعَ لاَ تَسْطُو عَلَى نَديــمهِ شِرَّتُهُ إِذَا انْتَشَى

نَازَعَ: يَتعدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ: الهاءُ[(٦)] المفعُولُ الأوَّلُ، وهو ضَميرٌ عَائدٌ عَلَى(بِنْتُ ثَمانين)[(٧)]، قال أبو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ في قوله ــ تعالى ــ:﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾[(٨)] قال أهلُ اللُّغَةِ: يَتَعَاطَوْنَ، والمَعْنَى: يَتَنَاوَلُهَا هَذَا مِنْ هذا، وهذا من هذا، كما قال الشاعرُ[(٩)]:

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بِغُصْنٍ[(١٠)] ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

---

(١) في الأصل: الاقلال.

(٢) شرح المقصورة/٤٦٩.

(٣) ديوانه ٢/١٩٧، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، مع خلاف يسير في رواية الديوان.

(٤) ملحق ديوانه ٣/٢٧٠، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق، مع خلاف يسير جدًا في رواية الديوان.

(٥) في الأصل: التبرد.

(٦) في الأصل: ها.

(٧) في البيت (٢٤٢).

(٨) الطور/٢٣.

(٩) هو امرؤ القيس، في ديوانه/٣٢، وجاء منسوبًا له في التنبيه والإيضاح ٢/٢٢٨، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٤٦، ولسان العرب ٥/٢٦٥ (هصر)، وتاج العروس ١٤/٤٣٨ (هصر)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/٣٤٦ (سمح) ــ صدره فقط ــ ومقاييس اللغة ٢/٦٠٩ (هصر) ــ عجزه فقط ــ والمخصص ١٤/١٧٩.

(١٠) في الأصل: بعض.

وقال آخر[١]:

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نَازَعَنِي ... لاَ بِالْحَصُورِ وَلاَ فِيهَا بِسَوَّارِ

أَرْوَعَ: مفعولٌ ثَانٍ لـ(نَازَعَ)؛ قال ابنُ خالويه — رحمه الله — يُقَال: رَجُلٌ أَرْوَعُ، يَرُوعُ جَمَالُه النَّاظِرِينَ، ورَجُلٌ وَسِيمٌ، أيْ: جَمِيلٌ، ورجَالٌ حِسَانٌ جُمَالٌ ظِرَافٌ وِضَاءٌ إذا كان [الواحدِ منهم][٢] حسنًا ظَرِيفًا جَميلاً وَضِيئًا ورَجُلٌ مُطْرَهِفٌ: إذا كان حَسَنَ الوَجْهِ، وأنشد:

تُحِبُّ مِنَّا مُطْرَهِفًا تَوْهَدَا ... عِجْزَةَ شَيْخَيْنِ غُلاَمًا أَمْرَدَا[٣]

التَّوْهَدُ: السَّمِينُ الحَسَنُ، يُقَال: غُلاَمٌ تَوْهَدٌ سَارٌّ تَارٌّ بَاد، إذا كان يَمْلأُ مَهْدَهُ، ورجل صَيِّرٌ/ شَيِّرٌ[٤]: إذا كان جميلاً، ورجلٌ غُرَانِقٌ وغِرْنِيقٌ: الشابُّ الطريُّ الأبيضُ الغَضُّ، ورَجُلٌ صَبِيحٌ: إذَا كان وَجْهُهُ يُضِيءُ مثل المِصْبَاحِ، ولبعض الشُّعَرَاءِ في غُلاَمٍ حُلِقَ شَعْرُ رَأْسِه: [٣٢١/ب]

حَلَقُوا رَأْسَهَ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا ... خِـيفَةً مِنْهُمُ عَلَيْهِ وشُحًّا
كَانَ صُبْحًا مُخَالِطًا لِظَلاَمٍ ... فَمَحَوا لَيْلَهُ وأَبْقَوْهُ صُبْحَا

وقال آخر:

دَهَتْنِي المَنُونُ بِحَبِيبٍ ... مِنْ وَجْنَتَيْهِ النَّارُ تُقْتَدَحُ
خَوَّفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ ... لِـتَبْدُوَ فِيَّ وأَفْـتَضِحُ

---

(١)هو الأخطل، في ديوانه/٢٠، وإصلاح المنطق/١٤٢، وتهذيب اللغة ٤٧/١٣ (سار)، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٤٦، ولسان العرب ٣٨٥/٤ (سور)، وتاج العروس٤٨٤/١١(سور)، ورواية الديوان (نَادَمَنِي)) مكان: (نازعني)، فلا شاهد فيه على رواية الديوان.

(٢)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٣)البيتان بلانسبة في لسان العرب ٢٢١/٩ (طرهف)، وتاج العروس ١٩٠/٢٤ (طرهف)،والأول منهما في المخصص١٥٤/٢ بلا نسبة أيضًا.

(٤)في الأصل: يصر شعر، وما أثبته من المخصص ١٥٣/٢ وهو كذلك في (م)،والمقصود أنّه حَسَنُ الصُّورة والشَّوْرَة، أي: الهيئة.

وقال الشاعر يصف امرأة لبست خمارًا أصْفَرَ:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الخِمَارِ المُذْهَبِ ... أَفْسَدْتِ نُسْكَ أخي التُّقَى المُتَرَهِّبِ
نُــورُ الخِمَارِ ونُورُ خَدِّكِ تَحْتَهُ ... عَــجَبًا لِوَجْهِكِ كَيْفَ لم يَتَلَهَّبِ
وَجَمَعْتِ بين المُذْهَبَيْنِ فَلَمْ يَكُنْ ... لِلْحُسْنِ عن ذَهَبَيْهِمَا مِــن مَذْهَبِ
وَإِذَا أَتَتْ عَــيْنٌ لِتُشْرِفَ نَظْرَةً ... قَــالَ الشُّعَاعُ لها اذْهَبِي لاَ تَذْهَبِي

وقال آخر[1]:

لَهْفِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَا مْتَنَعا ... وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أعْطَافِهِ لَمعَتْ ... حِينًا أو البَدْرُ مِنْ أَزْرَارِهِ[2] طَلَعَا
مُسْتَقْبِلٌ بالَّذي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ ... مِنْهُ الإِسَاءَةُ مَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِــي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ ... من القُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا

وقال أبو القاسم الحريري[3]:

وأَحْوَى حَــوَى رِقِّي بِرِقَّةِ لَفْظِهِ ... وغَــادَرَنِي إِلْــفُ السُّهَادِ لِغَــدْرِهِ
تَصَــدَّى لِقَتْلِي بالصُّدُودِ وإِنَّنِي ... لَفِي أَسْرِهِ مُذْ حَــازَ قَلْبِي بِأَسْــرِهِ
أُصَدِّقُ مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ ازْوِرَارِهِ ... وَأَرْضَى اسْتِمَاعَ الهُجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ
وَأَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِــنْه وكُلَّمَا ... أَجَدَّ عَــذَابِي جَدَّبِــي حُــبُّ بِرِّهِ
تَنَاسَى ذِمَامِي والتَّنَاسِــي مَذَمَّةٌ ... وأَحْــفَظَ قَــلْبِي وهْوَ حَافِظُ سِرِّهِ
وأَعْجَبُ مَا فِيهِ التَّبَاهِــي بِعُجْبِهِ ... وأَكْبِرُهُ عَــنْ أَنْ أَفُــوهَ بِكِــبْرِهِ
لَهُ مِنِّيَ المَدْحُ الّذي طَابَ نَشْرُهُ ... ولِي مِنْهُ طَيُّ الوُدِّ مِنْ بَعْدِ[4] نَشْرِهِ
ولَوْ كَانَ عَدْلاً ما تَجَنَّى وَقَدْ جَنَى ... عَــلَيَّ وغَيْرِي يَجْتَنِي رَشْفَ ثَغْرِهِ

---

(١)هو الحكم بن قنبر المازني في شرح مقامات الحريري ٥/١٠٢.

(٢)في الأصل: ازاره

(٣)مقامات الحريري/٢٢٩ فما بعدها، وشرح المقامات للشريشي ٣/١١٤ فما بعدها.

(٤)في الأصل: حدّ، وما أثبته من المصدرين السابقين.

وَلَـــوْلاَ تَنَيُّه ثَنَــيْتُ أَعِــنَّتِي بِــدَارًا إِلَى مَــنْ أَجْتَلِي نُورَ بَدْرِهِ
وإِنِيِّ عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْــرِهِ أَرَى المُــرَّ حُلْوًا فِي انْقِيَادِي لأَمْرِهِ

ويقَال: رَجُلٌ بَهِيجٌ، وهو الحَسَنُ، والبَهْجَةُ: زَهْرُ الأَرْضِ وحُسْنُ نَبَاتِهَا، وقوله ـــ تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[1] أي:صِنْفٍ حَسَنٍ، ومنه قولُه:﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[2] أي: ذَاتِ حُسْنٍ، ويُقال[3]: بَهِيجٌ وبَاهِجٌ، قال الشاعر[4]:

يَالَيْتَنِي قَبَّلْتُ غَيْرَ حَارِجِ[5] قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتِ خَلْقٍ بَاهِجِ

وغُلاَمٌ رُوقَةٌ، يَرُوقُ مَنْ رَآهُ، أي: يُعْجِبُهُ، ورَجُلٌ غُرْطُمَانِيٌّ[6]: حَسَنُ الخَلْقِ، ورَجُلٌ هُدَاكِرٌ: مُنَعَّمٌ، ورَجُلٌ بَشِيرٌ أي : شَائِعٌ حَسَنٌ، وامْرَأَةٌ بَشِيرَةٌ، وأَنْشَدَ:

/يَابِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ هَلاَّ غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ [٣٢٢/أ]

ورَجُلٌ فَطِنٌ: خَبِيرٌ بالعُلُومِ، ونَدُسٌ[7] مثلُه، ورَجُلٌ مَشْبُوبٌ: إذا كَانَ من جماله وحُسْنه[8]، كَأَنَّ وَجْنَتَيْه تَتوقَّدَان، ورجل زَوْلٌ: ظَرِيفٌ، ورجلٌ مُسَرَّجٌ[9]: مُحَسَّنٌ، كَأَنَّ وجْهَهُ السُّيوفُ السُّرَيْجِيَّةُ، ورجلٌ أَحْوَرِيٌّ: أَبْيَضُ حَسَنٌ من أهل المُدُنِ، لا يكون بَدَوِيًّا، يُقَالُ: رَأَيْتُ حَوَارِيًّا أَحْوَرِيًّا أَحْوَرَ، أي: جميلاً عَاقلاً.

وقولُه ـــ تعالى ـــ:﴿قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾[10] الحَوَارِيُّونَ:أَنْصَارُ عيسى ـــ

(١)الحج/٥، ق~/٧.
(٢)النمل/٦٠.
(٣)القول في المخصص٢/١٥٤.
(٤)الرَّجَزُ لجندب بن عَمْرٍو يُعَرِّض بامرأة الشَّمَّاخ في خزانة الأدب ٢٣٨/٤،مع خلاف يسير في الرواية، والأول منهما في ديوان الشَّمَّاخ /٣٦٣.
(٥)في الأصل: خارج، تصحيف، والحَارِجُ: الآثم المذنب.
(٦)في الأصل: عرطماني، تصحيف، وما أثبته من القاموس المحيط/١٤٧٥ (غرطم).
(٧)في الأصل: ندمن، تحريف، صوابه من (م)، والقاموس المحيط/٧٤٤ (ندس).
(٨)في الأصل: وحنته،وما أثبته من (م).
(٩)في الأصل: مبرح، تحريف، صوابه من (م) وما بعده يشهد له.
(١٠)آل عمران/٥٢، والصف/١٤.

عليه الصّلاة والسّلام ـــ، قيل(١): إنّهم إنّما سُمُّوا حَوارِيِّينَ؛ لأَنَّهُمْ كانوا يَغْسِلُونَ الثِّيابَ، ويُحَوِّرُونَهَا ـــ أيْ: يُبَيِّضُونَهَا ـــ، والتَّحْوِيرُ: التَّبْيِيضُ، قال: والحَوَرَ: البياضُ عندهم؛ قال: فَلَمَّا كانوا أنصارَه دون النّاس قيل لِكُلِّ ناصرِ نَبِيَّهُ حَوارِيٌّ تَشْبِيهًا(٢) بأولئك، ويُقال لِنِسَاءِ الحَاضِرَةِ: الحَوارِيَّاتُ، لبياض أَلْوَانِهِنَّ أو ثِيَابِهِنَّ؛ قال أبو جِلْدَةَ(٣):

فَقُلْ لِلْحَوارِيَّات يَبْكِينَ غَيْرَنَا وَلاَ تَبْكِنَا إلاّ الكِلاَبُ النَّوابِحُ

وقال الأزهريُّ(٤): هم خُلْصَانُ(٥) الأنبياء، الّذين أُخْلِصُوا ونُقُّوا من كُلِّ عَيْبٍ.

والدَّقِيقُ الحُوَّارَى: الذي سُمِّدَ ونُخِلَ كأَنّه رُوجِعَ في اخْتِيَارِه مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى(٦).

وفي الحديث: ((الزُّبَيْرُ ابْنُ عَمَّتِي وحَوارِيَّ مِنْ أُمَّتِي))(٧) قال أبو بكر(٨): معناه: مُخْتَصٌّ من أَصْحَابِي ومُفَضَّلٌ؛ قال: وسُمِّي الخُبْزُ الحُوَّارَى؛ لأَنَّهُ أشرفُ الخُبْزِ وأَرْفَعُه، وحَوارِيُّ عيسى ـــ عليه الصّلاة والسّلام ـــ المُفَضَّلُون عنده وخَاصَّتُه.

وقوله ـــ تعالى ـــ:﴿واللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾(٩) أي: مُرَاجَعَتَكُمَا الكَلاَمَ، ومنه قوله ـــ تعالى ـــ:﴿قَالَ لِصَاحِبِهِ وهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾(١٠) يُقَالُ(١١): تَحَاوَرَ الرَّجُلاَنِ: إذا رَدَّ كُلُّ واحدٍ

(١)قائله هو أبو عبيد في غريب الحديث٢/١٥فما بعدها،وهو في الغريبين٢/٥٠٨،من غير عزو كما ذكر الشارح ومنه أخذ.

(٢)في الأصل: تشبها، وما أثبته من الغريبين في الموضع السابق.

(٣)في ديوانه/٣٣٧، والصحاح٢/٦٤٠(حور)، والغريبين ٢/٥٠٨، والتنبيه والإيضاح٢/١١٢، ولسان العرب ٤/ ٢١٩ (حور)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٥/٢٢٩ (حار)، ومقاييس اللغة ١/٣٢٥ (حور)، والمحكم ٣/٣٨٧ (حور)، وأساس البلاغة/١٤٦ (حور). ومجمل اللغة /٢٥٦ (حور)، وأبو جِلدةَ هو من بني يشكر، مات في طريق مكة، وكان مولعًا بالشراب، ينظر: الشعر والشعراء/٤٩٤.

(٤)قوله في تهذيب اللغة ٥/٢٢٩ (حار)، والغريبين ٢/٥٠٨.

(٥)كذا في الأصل، والذي في التهذيب خُلَصَاءُ، وهو موافق لما في الغريبين، ومنه أخذ الشارح و كلاهما جمعُ خِلْصٍ.

(٦)الغريبين ٢/٥٠٨، وفيه سُبِل موضع (سُمِّدَ).

(٧)أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة،باب(١٣) ٧/٨٠ ـــ فتح ـــ رقم (٣٧١٩)،ومسلم في كتاب فضائل الصحابة،باب (٦)٤/١٨٧،٩رقم (٢٤١٥)،ولفظه:ولِكُلِّ نبيٍّ حَوَارِيٌّ وحَوَارِيَّ الزبير))وفي البخاري:((إنّ لِكُلِّ...)).

(٨)قوله في الغريبين ٢/٥٠٨، وهو ابن الأنباري.

(٩)المجادلة/١.

(١٠)الكهف/٣٤، والآية في المصحف بالفاء.

(١١)القول في الغريبين٢/٥٠٨.

منهما على صَاحبه، والحِوَارُ: [و][1] المحاورة: المُخاطَبَةُ بين اثنين فَمَا فَوْقَهُمَا وفي الحديث:((نعُوذُ بالله مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ))[2] قيل: معناه: نَعُوذُ بالله من النُّقْصَان بعد الزِّيادة، وقيل: معناه: نعوذُ بالله من الرُّجُوعِ عن الجَمَاعَةِ بعد الكَوْرِ، أيْ: بَعْدَ أن كَانَ في الكَوْرِ، أي: في الجَمَاعَةِ، يُقال: كَارَ عِمَامَتَهُ: إذا لَفَّهَا، وحَارَ عِمَامَتَهُ: إذا نَقَضَهَا؛ قال ذلك أبو إسحاق المَرْوَزِيُّ[3]، وقال غيرُه[4]: يجوز أن يُراد بذلك: أعوذ بالله من أن تَفْسُدَ أمورُنا وتَنْتَقِضَ بعد صَلاَحِهَا، كنَقْضِ العِمَامَة بعد استقامتها على الرَّأْسِ؛ ومَنْ رَوَاهُ:((بَعْدَ الكَوْنِ)) ــ بالنُّون ــ، قال أبو عبيد[5]، سُئل عَاصِمٌ[6] عن معناه، فقال: أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِه: حَارَ بَعْدَمَا كَانَ؟ يقول: إنَّهُ كَانَ عَلَى حَالٍ جَمِيلَةٍ فَحَارَ عن ذلك، أيْ: رَجَع فقولُه ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَى﴾[7] أي: لَنْ يَرْجِعَ إِلَى الله ــ تعالى ــ، ويُقَالُ[8]:كَلَّمْتُه فَمَا رَدَّ حِوَارًا ولا حَوِيرًا أي: جوابًا.

والحَوْرُ: الكَيُّ، وفي الحديث: أَنَّهُ ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ لما أُخْبِرَ بِقَتْلِ[9] أبي جَهْلٍ قال: ((عَهْدِي به أَنَّ فِي رُكْبَتِهِ حَوْرَاءَ))[10]، وسُمِّيَتْ الكَيَّةُ حَوْرَاءَ؛ لأنَّ مَوْضِعَها يَبْيَضُّ.

---

(١)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في الغريبين في الموضع السابق.

(٢)أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب (٧٥) ٢/٩٧٩ رقم (١٣٤٣)، والترمذي في أبواب الدعوات، باب (٤٢) ٩/ ١٨١ ــ تحفة ــ رقم (٣٦٦٦)، ورواية مسلم بعد الكَوْن، وذكر الترمذي الروايتين.

(٣)هو إمام الشافعية ببغداد إبراهيم بن أحمد المَرْوَزِيُّ،مات سنة ٣٤٠هـ.السير١٥/٤٢٩،وقد جاء في الغريبين٢/٥٠٩، ولسان العرب ٤/٢١٨ (حور) أنّ القائل هو أبو إسحاق النّحوي وهو الزجاج.

(٤)القول في الغريبين ٢/٥٠٩.

(٥)قوله في غريب الحديث ١/٢٢٠، والغريبين ٢/٥٠٩.

(٦)هو عاصم الأحول راوي الحديث عن عبد الله بن سرجس، وترجمته في تقريب التهذيب/٢٨٥.

(٧)الانشقاق/١٤، ١٥.

(٨)القول في الغريبين ٢/٥٠٩، والمحكم ٣/٣٨٦ (حور).

(٩)في الأصل: فقيل.

(١٠)الحديث في الغريبين ٢/٥٠٩، والفائق ١/٣٣٢، والنهاية ١/٤٥٩.

وفي حَديثٍ آخَرَ:((حَوَّرَ رَسُولُ الله ﷺ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ بِحَدِيدَةٍ))[١]،أي:كَوَاهُ بِهَا.

ويقال: رَجُلٌ نَضِرٌ، من النَّضَارَةِ، وهي الحُسْنُ، وفُلانٌ حَسَنُ العِمَارَةِ، أي: الطُّولِ، وفُلانٌ فَدْغَمٌ[٢]: جَمَعَ حُسْنًا وسِمَنًا، وإنَّ فُلانًا لَحَسَنُ المُتَجَرَّدِ، أي: حَسَنُ البَدَنِ، ورَجُلٌ طَرِيرٌ: ظَاهِرُ الجَمَالِ، ورَجُلٌ طَرُورِيٌّ: كَيِّسٌ، ورَجُلٌ قَسِيمٌ، أي: حَسَنُ القَسَامِ، والقَسَامُ الحُسْنُ، والمُقَسَّمُ: المُحَسَّنُ، ورَجُلٌ مُؤْنِقٌ، أي : حَسَنُ الإينَاقِ، أي: مُعْجِبٌ؛ والخَوْطُ: الحَسَنُ الخَلْقِ الخَفِيفُ الرُّوحِ، والمَجْدُولُ: الحَسَنُ الخَلْقِ الَّذي ليس بِرَهْلٍ، والمَعْصُوبُ: الشَّدِيدُ الكَثِيرُ اللَّحْمِ، ورجلٌ مُطَهَّمٌ، أي: كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ حَسَنٌ في تَمَامٍ، ورجلٌ مُخَطَّطٌ: حَسَنُ الخَلْقِ، ورجلٌ مُنَصَّفٌ: إذا كَانَ حَسَنَ العَيْنَيْنِ والأَنْفِ والفَمِ، والمَلاحَةُ في العَيْنَيْنِ، والحَلاوَةُ في الفَمِ، والجَمَالُ في الأَنْفِ؛ وجَمَالُ الرَّجُلِ: الفَصَاحَةُ، وجَمَالُ المَرْأَةِ: الشَّحْمُ، وسِتْرُ المَرْأَةِ: زَوْجُهَا، أو قَبْرُهَا، /وفُلانٌ حَسَنُ الشَّمَائِلِ، أي: حَسَنُ الأَخْلاقِ، وهو حَسَنُ [٣٢٢/ب]
الشَّارَةِ والشَّوْرَةِ، أي: حَسَنُ الهَيْئَةِ والمَنْظَرِ؛ وفُلانٌ حَسَنُ الرِّيشِ والرِّيَاشِ، أي: حَسَنُ المَنْظَرِ، والبُهْلُولُ:الضَّحَّاكُ، ويُقال: فُلانٌ طَوِيلُ الأُمَّةِ، قَوِيُّ المُنَّةِ، حَسَنُ السُّنَّةِ، المُنَّةُ: القُوَّةُ، والأُمَّةُ: القَامَةُ، والسُّنَّةُ: الوَجْهُ، والسُّنَّةُ: الطَّرِيقُ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾[٣] قال الأزهريّ[٤]: أي: أَهْلُ سُنَنٍ، أي: طَرَائِقَ؛ وفي الحديث في المَجُوسِ:((سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ))[٥] أي: خُذُوهُمْ على طَرِيقَتِهِمْ، يقول: آمِنُوهم[٦] واقتصروا منهم على الجِزْيَةِ.

---

(١)رواه الترمذي في أبواب الطّب، باب (١١) ١٧٣/٦ ــ تحفة ــ ، ونصه: أن النبيّ ﷺ : كوى أسعد بن زُرارة من الشّوكة))، والحديث في الغريبين ٥٠٩/٢، والفائق ٣٣٢/١، والنهاية ٤٥٩/١ ــ وقد جاء في الأصل: سَعْد، موضع أسْعد، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٢)في الأصل:درعم،وما أثبته من المنتخب١٨٢/١،وفيه:((ويقال رَجُلٌ فَدْغَمٌ: حَسَنٌ مَعَ عِظَمٍ))، وينظر: لسان العرب ٤٥١/١٢(فدغم)، أمّا الدِّرْعَمُ والدِّعْرَمُ فهو القَصِيرُ، الدَّمِيمُ، أو الرديءُ البَذِيُّ: ينظر:لسان العرب٢٠٢/١٢(دعرم).

(٣)آل عمران/١٣٧.

(٤)قوله في الغريبين ٩٤٠/٣، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الآيات والأحاديث التالية.

(٥)الحديث في مسند الشافعي ٢٠٩/١، وعلل الدارقطني ٢٩٩/٤، والمبسوط للشيباني ٩١/٣.

(٦)في الأصل: أسنوهم، تحريف، صوابه من الغريبين في الموضع السابق.

وقال ابن عرفة[١] في قوله ــ تعالى ــ:﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يقول: قد كانت قبلكم قرونٌ مَضَتْ سُنَنُهُمْ بالعُقوبة حين عَاندوا الأنبياء.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[٢] أي: مُتَغَيِّر، وقيل: مُنْتِنٌ، وقال الأخفش[٣]: مَصْبُوبٌ.

وفي الحديث:((أَلاَ [رَجُلٌ][٤] يَرُدُّعَنّا مِنْ سَنَنِ هَؤلاءِ))[٥] أي: من قَصْدِهِمْ وطَرِيقِهِمْ، يُقال[٦]: خَلِّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وسُنَنه ومَلْكه ومُلْكه.

وفي حديث أبي هريرة ﷺ ((إِنّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ في طِوَلِه، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ))[٧]، أي: يَمْرَحُ في الطِّوَلِ، وفَرَسٌ يَسْتَنُّ، وذلك من النَّشَاطِ؛ قال أبو عبيد[٨]: الاسْتِنَانُ أن يُحْضَرَ و[ليس][٩] عليه فارسٌ.

وفي الحديث: ((سَنَّهَا ــ يعني الخَمْرَ ــ في البَطْحَاءِ))[١٠]، أي: صَبَّهَا، والسَّنُّ: الصَّبُّ في سُهُولَة، ومنه حديثُ ابن عُمَرَ ــ رضي الله عنهما ــ:((كان يَسُنُّ المَاءَ عَلَى وَجْهِه ولا يَشُنُّهُ))[١١] والشَّنُّ: تَفريق الماء، والماءُ الشُّنَانُ: المُتَفَرِّقُ.

وقولُه ــ تعالى ــ:﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾[١٢] أي: لَمْ يتغير بِمَرِّ السِّنين عليه[١٣]، مأخوذ من

(١)قوله في الغريبين ٩٤١/٣.

(٢)الحجر/٢٦، ٢٨، ٣٣.

(٣)قوله في الغريبين ٩٤١/٣.

(٤)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في نص الحديث.

(٥)الحديث في الغريبين ٩٤١/٣، والنهاية ٤١٠/٢.

(٦)القول في الغريبين الموضع السابق، وسَنَنُ الطريق ــ مثلثة السِّين ــ :جهتُه ونهجُه، ومَلْك الطَّريق ــ مثلثة الميم ــ وَسَطُهُ وحَدُّهُ، ينظر: الدُّرر المبثَّثة/٨٢، ١٢٠.

(٧)الحديث في سنن البيهقي الكبرى ١٥٧/٩، والغريبين ٩٤١/٣، والفائق٢٠٣/٢، والنهاية ٤١١/٢.

(٨)قوله في الغريبين ٩٤١/٣.

(٩)تتمة لازمة لوضوح الكلام وهي ثابتة فيما تقدم.

(١٠)الحديث في الغريبين ٩٤٢/٣، والنهاية ٤١٣/٢.

(١١)الحديث في المصدرين السابقين.

(١٢)البقرة/٢٥٩.

(١٣)في الأصل: عليها، وما أثبته من الغريبين ٩٤٣/٣.

السَّنَة[١]، يُقَال[٢]: سَانَهَتِ النَّخْلَةُ، إذا حَمَلَتْ عامًا وحالت عامًا، والسَّنَةُ أصلها: سَنْهَةٌ، ويُقَال: أخذت الشيء مُسَانَهَةً ومُسَاناةً.

وقال ابنُ عَرَفَةَ[٣]: قَرَأَ أَهْلُ الحَرَمَيْنِ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ بإثبات الهَاءِ في الوَقْفِ والوَصْلِ[٤]، وذلك من قولهم: سَنِهَ الطَّعَامُ، إذا تَغَيَّرَ.

وقال أبو عمرو الشَّيباني[٥]: هو من قوله ـــ تعالى ـــ:﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ فأبْدَلوا من (يَتَسَنَّنْ) ياءً؛ كما قالوا: تَظَنَّيْتُ من الظَنِّ وقَصَّيْتُ أظفاري[٦] ويُقال رجُلٌ أَبْلَجُ: نَقِيٌّ ما بين الحاجبين، ورجل أبلجُ الوَجْه أي: حَسَنُ الوَجْهِ، وأشَمُّ: يَأْبى الدَّنِيّةَ؛ قال حسّان[٧]:

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ

ومن كلام أبي منصور الثعالبي في ذكر الغُلام الأَمْرَدِ ووَصْفِ مَحَاسِنه: زاد جماله، وأَقْمَرَ هلالُه، تَرَقْرَقَ[٨] في وجْهِهِ مَاءُ الحُسْنِ، تأخذُه العينُ ويقبلهُ القلبُ، وترتاحُ له الرُّوحُ، العُيُونُ تأكلُه، والقلوب تشربُه، جرى ماءُ الشّباب في عُودِه، فَتَمَايَلَ كالغُصْنِ، واسْتَوْفَى أقسامَ الحُسْنِ، كأنّ البَدْرَ رُكِّبَ على أَزْرَارِه، لا يَشْبَعُ منه النّاظرُ، ولا يَرْوى منه الخاطرُ، صُورَةٌ تَجْلُو الأَبْصَارَ، وتُخجلُ الأَقْمَارَ، مُنْتَقِبٌ بالبَدْر، مُكْتَحِلٌ بالسَّحَرِ، ما هو إلا نُزْهَةُ الأَبْصَار،

(١)هذا قول الفراء في المعاني ١/١٧٢، وهو في الغريبين في الموضع السابق من غير عَزْوٍ.

(٢)القول في الغريبين ٣/٩٤٣.

(٣)قوله في الغريبين في الموضع السابق.

(٤)السبعة/١٨٨فما بعدها، والكشف ١/٣٠٧، وقراءة إثبات الهاء وقفًا ووصلاً منسوبة فيهما إلى القراء السبعة ما خلا حمزة والكسائي.

(٥)قوله في الغريبين ٣/٩٤٣، ولسان العرب ١٣/٥٠٣ (سنه).

(٦)قال مكي في الكشف ١/٣٠٩ : ((فيكون أصل (يَتَسَنَّهْ) : يَتَسَنَّنْ على (يَتَفَعَّل) ثم أبدلوا من النون الأخيرة ياءً؛ لاجتماع ثلاث نونات، وقُلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها... فلمّا أبدلت من النون ياءً وقلبتها ألفًا، حذفت الألف للجزم فبقي (يَتَسنّ) فالفتحة تَدُلّ على الألف المحذوفة، فلما كان الوقف يذهب بالفتحة ولا يبقى دليل على الألف، أُتيَ بهاء السَّكْتِ لبيان الفتحة التي على النون))ا.هـ.

(٧)ديوانه/٣٦٣، ومقاييس اللغة ٢/ ٩٠ (طرز)، ولسان العرب ٥/٣٦٨ (طرز)، وتاج العروس ١٥/١٩٧ (طرز).

(٨)في الأصل: يرفرف، وما أثبته من المصدر الآتي ذكره .

وبِدْعَةُ الأَمْصَارِ(١)، تَخَالُ الشَّمْسَ بَرْقَعَتْ غُرَّتَهُ واللَّيْلَ نَاسَبَ أَصْدَاغَهُ وطُرَّتَهُ،الحُسْنُ ما فوق أَزْرَارِهُ، والطِّيبُ ما تحت إِزَارِهُ، يَضْحَكُ عن الأُقْحُوَان، ويَتَنَفَّسُ عن الرَّيْحَان؛ كَأَنَّ قَدَّهُ سَكْرَانُ من خَمْرِ طَرْفِه، وبَغْدَادَ مسروقةٌ من حُسْنِه وظَرْفِه، أَعَارَ الظَّبْيَ جِيدَه، والغُصْنَ قَدَّهُ، والرَّاحَ رِيحَهُ، والوَرْدَ خدَّهُ، قَدْ مَلَكَ أَزِمَّةَ القُلُوبِ، وأَظْهَرَ حُجَّةَ الذُّنُوبِ؛ كَأَنَّمَا وَسَمَهُ الجَمَالُ بنهايته ولَحظَهُ [الفَلَكُ](٢)بعنايته، قَدْ صَبَغَ الحياءُ غِلاَلَةَ وَجْهِه،[نَثَرَ](٣)لُؤْلُؤَ العَرَقِ على وَرْدِ خدِّه، له طُرَّةٌ كالغَسَقِ، على غُرَّةٍ كالفَلَقِ، ووَجْهٌ بِمَاءِ الحُسْنِ مَغْسُولٌ، وطَرْفٌ بمِرْوَدِ السِّحْرِ مَكْحُولٌ، وثَغْرٌ /حُمِيَ حِمَايَةَ الثُّغُورِ، وجُعِلَ ضَرَّةً لقَلاَئِدِ النُّحُورِ، السِّحْرُ في أَلْحاظِه، والشَّهْدُ في أَلْفَاظِه، وَسِيمٌ جَسِيمٌ، قَسِيمٌ، كَأَنَّهُ خَاصَمَ الوِلْدَانَ، فَفَارَقَ الجِنَانَ، وهَرَبَ من رِضْوَانَ؛ اخْتَلَسَ قامةَ الغُصْنِ، وتَوَشَّحَ بمطارفِ الحُسْنِ، وحَكَى الرَّوْضَ غِبَّ المُزْنِ، مَحَاسِنُ الرَّبيعِ بينَ(٤) سَحْرِهِ ونَحْرِه، القمرُ فَضْلَةٌ مِنْ حُسْنِه، مَا هو إلاّ خَالٌ في خَدِّ الظَّرْفِ، وطِرَازٌ على سُلَّمِ الحُسْنِ، ووَرْدَةٌ في غُصْنِ الدَّهْرِ، وشَمْسٌ في فَلَكِ اللُّطْفِ. انتهى كلام أبي منصور(٥). [٣٢٣/أ]

تَسْطُو: تَصُولُ، يُقَال: سَطَا عَلَيْنَا زَيْدٌ، والسَّطْوَةُ تكونُ بالقَوْلِ والفِعْلِ.

نَديمه: سُمِّيَ النَّدِيمُ نَدِيمًا لأنَّ نديمَه يَنْدَمُ على مُفَارَقَتِه؛ وفَعْلاَنُ للمُبَالَغَة.

قال ابنُ خَالَوَيْه ــ قلت لسَيْفِ الدَّوْلَة بن حَمْدَان:قَد اسْتَخْرَجْتُ فضيلةً لــ(حَمْدَان) جَدِّك لَمْ أُسْبَقْ إليها، وذلك أَنَّ النَّحْوِيِّينَ زَعَمُوا أَنَّهُ ليس في كلام العَرَبِ مثل (رَحْمَان) و(رَحِيم) و(رَاحِم) إلا (نَدِيم) و(نَدْمَان) و(نَادِم) و(سَلْمَان) و(سَلِيم) و(سَالِم)؛ فقلت: وكذلك (حَمْدَانُ) و(حَمِيدٌ)(٦) و(حَامِدٌ).

---

(١)في الأصل: الأنصار، وما أثبته من كتاب الثعالبي الآتي ذكره.

(٢)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر الآتي.

(٣)سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المصدر الآتي.

(٤)في الأصل: من، تحريف تكرر كثيرًا.

(٥)سحر البلاغة/ ٢٩ فما بعدها، بتصرف من الشارح.

(٦)في الأصل: حمد.

شِرَّتُه: فاعلُ (تَسْطُو)، وشِرَّتُه: حِدَّتُه ونَشَاطُه.

انْتَشَى: سَكِرَ،والنَّشْوَةُ:مَبَادِئُ السُّكْرِ،ويُقال: أَنْشَأَ فُلاَنٌ يَفْعَلُ كَذَا: إِذَا أَسْرَعَ فيه.

والنَّشْأَةُ: الخَلْقُ، قال ــ تعالى ــ:﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

قال ابن هشام [2]ــ رحمه الله ــ : قولُ ابن دُريد مأخوذٌ من قول حسّان بن ثابت[3]:

لاَ أَخْدِشُ الخَدْشَ بِالجَلِيس[4] ولا ... يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي

وقال آخر:

إِذَا صَدَمَتْنِي الكَأْسُ أَبْدَتْ مَحَاسِنِي ... وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَذَايَ ولا بُخْلِي

وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وإِنْ أَسَا ... ومَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِن شَكْلِي[5]

الشَّكْلُ: المَثَلُ، وقد أَشْكَلَ الأَمْرُ، وشَكَلَ: إذا اشْتَبَهَ عليك لِدُخُوله في شَكْلِ غيره، واشتباهه عليك لِلْمُمَاثَلَة؛ وفي صفة رسول الله ﷺ قال: ((فَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ شَكْلِه))[6]. قال ابنُ الأنباري [7]ــ رحمه الله ــ: عَمَّا يُشَاكِلُ أَفْعَالَهُ، وقال الأزهري[8]: عن نَحْوِهِ ومَذْهَبِه. وسُئل أبو العبّاس ثعلب عن قولهم: (كان رسولُ اللّهِ ﷺ أَشْكَلَ العَيْنَيْنِ)[9] فقال[10]:

---

(١)العنكبوت/٢٠.

(٢)شرح المقصورة/٤٦٩.

(٣)ديوانه/١٦٥، والكامل ٣٤١/١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٦٩.

(٤)في الأصل: بالحيلة، وهو تحريف ظاهر.

(٥)البيتان بلا عزو في الكامل١٦٣/١، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٧٠.

(٦)الحديث في الغريبين ١٠٢٦/٣، والنهاية ٤٩٦/٢.

(٧)قوله في تهذيب اللغة ٢٢/١٠ (شكل)، والغريبين في الموضع السابق ، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الأحاديث والآية.

(٨)قوله في الغريبين ١٠٢٦/٣، ولم أقف عليه في التهذيب.

(٩)رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب (٢٧) ١٨٢٠/٤، رقم (٢٣٣٩) والترمذي في كتاب المناقب، باب (٤٤) ٩٠/١٠ ــ تحفة ــ رقم (٣٨٩٠) و(٣٨٩١).

(١٠)قوله في الغريبين ١٠٢٦/٣ ــ بتصرف من الشارح.

كَذَا كانت عينُه ﷺ كَانَ فِي عينه بَيَاضٌ وحُمْرَةٌ، ويُقال: غَيْرُهُ، يُقَالُ[١]: مَاءٌ أَشْكَلُ: إِذَا خَالَطَهُ الدَّمُ؛ قال جرير[٢]:

فَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

وقال أبو عُبيد[٣]: الشُّهْلَةُ: الحُمْرَةُ في سَوَادِ العَيْنِ، والشُّكْلَةُ: حُمْرَةٌ في بَيَاضِ العَيْنِ، وهي مَحْمُودَةٌ، قال الشاعر:

وَلاَ عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ شُكْلَةِ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شُكْلاً عُيُونُهَا[٤]

وفي الحديث في مَقْتَلِ عُمر — رضي الله تعالى عنه — : ((فَخَرَجَ النَّبِيذُ مُشْكِلاً من جِرَاحَتِه))[٥]، أي مُخْتَلِطًا لم يَتَبَيَّنْ لَهُمْ به مَا أَرَادُوه؛ وكُلُّ مُخْتَلِطٍ مُشْكِلٌ، يُقال: أَشْكَلَ عَلَيَّ الأمرُ.

وفي الحديث: ((أَنَّهُ كَرِهَ الشِّكَالَ في الخَيْلِ))[٦] قال أبو عبيد[٧]: يَعْنِي أَنْ تَكُونَ ثَلاثُ قَوَائِمَ مُحَجَّلَةً وواحدةٌ مُطْلَقَةً؛ أَخَذَ مِنَ الشِّكَالِ الّذي تُشْكَلُ به الخَيْلُ، شَبَّهَهُ به؛ لأنَّ الشِّكَالَ إِنَّما يَكُونُ في ثَلاثِ قَوَائِمَ.

وقولُه — تعالى —: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[٨] أي: نَاحِيَتِهِ وطَرِيقَتِه؛ وطَرِيقٌ

---

(١)القول في الغريبين ١٠٢٦/٣ فما بعدها، وشرح الفصيح المنسوب للزمخشري ٢١٩/١، ولسان العرب ٣٥٨/١١ (شكل).

(٢)ديوانه/٣٤٤، وورد منسوبًا له في اللمع/١٣٤، والأزهية/٢١٦، وشرح المفصل ١٨/٨، والجنى الداني/٥٥٢، وخزانة الأدب ٤٧٧/٩، وفي الحيوان ٣٣٠/٥ نسبته إلى الأخطل — وهو سهو؛ إذ القصيدة لجرير في هجاء الأخطل — وبلا نسبة في أسرار العربية/٢٦٧، ولسان العرب ٣٥٧/١١ (شكل)، والدّرر اللوامع ١١٢/٤.

(٣)قوله في غريب الحديث ٢٧/٣ فما بعدها، والغريبين ١٠٢٧/٣.

(٤)البيت بلا عَزْوٍ في غريب الحديث ٢٨/٣، والحيوان ٢٣٠/٤، والغريبين ١٠٢٧/٣، ولسان العرب ٣٥٨/١١ (شكل)، والرِّواية فيما سوى غريب الحديث والغريبين (شُكْلٌ) بالرفع.

(٥)الحديث في الغريبين ١٠٢٧/٣، والفائق ٢٥٩/٢، والنهاية ٤٩٦/٢.

(٦)رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب (٢٧) ١٤٩٤/٣، رقم (١٨٧٥)، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب (٤٦) ٧/ ١٥٧ — عون — رقم (٢٥٤٤).

(٧)قوله في غريب الحديث له ١٨/٣، والغريبين ١٠٢٧/٣.

(٨)الإسراء/٨٤.

ذُو شَوَاكِلَ: إذا كان يَتَشَعَّبُ منه طرقٌ كثيرَةٌ، وقال قَتَادَةُ[١]: ﴿عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ :على جَانبه، وعلى ما نَوَى، وقال ابن عرفة[٢]:/﴿شَاكِلَتِهِ﴾: خَلِيقَته ومَذْهَبه، يُقَال: لَيْسَ هَذَا مِنْ شَكْلِي، أي: مِنْ مَذْهَبِي وَمَا يُشْبِهُ أَفْعَالِي؛ واللهُ أَعْلَمُ! [٣٢٣/ب]

٢٤٩ــ كَأَنَّ نَوْرَ الرَّوْضِ نَظْمُ لَفْظِهِ مُرْتَجِلاً أَوْ مُنْشِدًا أَوْ إِنْ شَدَا[٣]

نَوْرَ الرَّوْضِ: اسمُ (كَأَنَّ).

والنَّوْرُ ــ بفتح النون ــ: النَّبْتُ الأَبْيَضُ، والزَّهْرُ يكونُ أبيضَ ثُمَّ يَصْفَرُّ؛ هذا قول ابن الأعرابي[٤]، وقيل: إنّ الزّهر نَوْرُ كُلِّ نبات من أيِّ لَوْنٍ كَانَ، ذكر ذلك ابن هشام[٥].

وفي صفة رسول الله ﷺ: (كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ)[٦] أي: نَيِّرَ اللّون، يُقال: لِكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَنِيرٍ: زَاهِرٌ، وهو أحسنُ الألوان.

والزُّهْرَةُ والزَّهَرُ: البياضُ النَّيِّرُ، أي: كَانَ له نَوْرٌ وبَرِيقٌ، يُقال: (زَهَرَتْ زِنَادُ فُلَانٍ): إذا كان جَوَادًا كالزَّنْدِ الذي يكثُر شرارُه؛ وقال الأزهريّ[٧]: يقال: (زَهَرَتْ بِكَ زِنَادِي) أي: قَوِيَ بِكَ شَأْنِي وأَمْرِي.

والمِزْهَرُ: العُودُ، وكذا المِضْرَبُ.

وفي الحديث: ((ازْدَهِرْ بِهَذَا فَإِنَّ لَهُ شَأْنًا))[٨] أي: احتفظْ به، قال أبو عُبيد[٩]: أظنُّها

(١)قوله في الغريبين ١٠٢٦/٣.

(٢)قوله في المصدر السابق نفسه.

(٣)في الأصل: شذا.

(٤)ينظر: قوله في أدب الكاتب/٧٨، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٧٠.

(٥)شرح المقصورة في الموضع السابق نفسه.

(٦)أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب (٢٣) ٥٦٤/٦ ــ فتح ــ رقم (٣٥٤٧)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب (٢١) ١٨١٥/٤، رقم (٢٣٣٠).

(٧)تهذيب اللغة ١٤٩/٦ (زهر) وفيه: المعنى قضيتُ بك حاجتي، وهو بنصّه في الغريبين ٨٤٠/٣، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في شرح الأحاديث.

(٨)رواه أحمد في المسند ٢٩٨/٥، وهو في غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٧/١، والغريبين ٨٤١/٣.

(٩)قوله في غريب الحديث، والغريبين في الموضعين السابقين.

ليست بعربيّة، وقال أبو سعيد(١): هي عربيّة، قال جرير(٢):

فَإنَّكَ قَيْنٌ وابنُ قَيْنَيْنِ فَازْدَهِرْ   بِكِيرِك إنَّ الكِيرَ لِلْقَيْنِ نَافِعُ

قال(٣): ومَعْنَى ازْدَهِرْ: افْرحْ، من قَوْلِكَ: هو أزْهَرُ بَيِّنُ الزُّهْرَةِ ومعناه: لِيَسْتَنِرْ وَجْهُكَ ولْيُزْهِرْ؛ قال: والازْدِهَارُ ـــ أيضًا ـــ: إذا أَمَرْتَ صَاحِبَكَ أنْ يَجِدَّ فيما أَمَرْتَهُ، ومنه قولُ الشاعر(٤):

* كَمَا ازْدَهَرَتْ قَيْنَةٌ بالشِّرَاعِ *

أي: جَدَّتْ في عَمَلِهَا؛ لتَحْظَى عِنْدَ صَاحِبِهَا.

وقال بعضُهم: الازدهار بالشيء أنْ تَجْعَلَهُ من بَالِكَ(٥).

والزَّهْرَاوَانِ: سورة البَقَرَةِ وآلِ عِمْرَانَ، وهُمَا المُنِيرَتَانِ، جاء ذلك [في الحديث](٦) وفي

(١) هو الأصمعي، وقوله في تهذيب اللغة ١٤٩/٦ (زهر)، والغريبين ٨٤١/٣.

(٢) ديوانه/٢٧٩، وورد منسوبًا له في تهذيب اللغة ١٤٩/٦ (زهر)، والغريبين ٨٤١/٣، وأساس البلاغة/٢٧٩ (زهر)، ولسان العرب ٣٣٣/٤ (زهر)، وتاج العروس ٤٧٨/١١ (زهر). وبلا نسبة في المخصص ٧٢/١٣، مع خلاف يسير في رواية صدر البيت في الديوان.

(٣) هو الأصمعيّ كما في تهذيب اللغة ١٥٠/٦ (زهر)، والغريبين ٨٤١/٣، وفيهما: لِيُسْفِرَ وَجْهُكَ ـــ موضع ليستنيرَ وجهُك.

(٤) هو ابن هَرْمَة، كما في المخصص ١٢/١٣، وقد أَخَلَّ به ديوانه، ورواية المخصص: كما لَعِبَتْ... ولا شاهد فيها، وهو صدر بيت، وعجزه:

لأسْوَارِهَا عَلَّ مِنْهَا اصْطِبَاحَا

وورد بلا نسبة في غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٦/١، وتهذيب اللغة ١٥٠/٦ (زهر)، ومقاييس اللغة ٦٤٨/١ (شرع)، والغريبين ٨٤١/٣، ولسان العرب ٣٣٣/٤ (زهر)، وتاج العروس ٤٧٨/١١ (زهر)، والشِّرَاع: الأوتار، والواحد: شِرْعَةٌ، وجمعه شِرَعٌ، وشِرْعٌ، والشِّرَاعُ جمعُ الجَمْعِ، والأَسْوَارُ: هو الواحد من أساورة فارس، وهم الفُرْسَانُ، كذا فسَّرهما أبو عُبيد.

(٥) في الأصل: مالك، وصوابه في تهذيب اللغة ١٥٠/٦ (زهر)، والغريبين ٨٤١/٣.

(٦) تتمة يتضح بمثلها الكلام، وحديث (اقرؤا الزَّهْراوين) في صحيح مسلم ٥٥٣/١، كتاب صلاة المسافرين، باب (٤٢) رقم (٨٠٤).

ليست بعربيّة، وقال أبو سعيد[١]: هي عربيّة، قال جرير[٢]:

فَإنَّكَ قَيْنٌ وابنُ قَيْنَيْنِ فَازْدَهِرْ بِكِيرِك إنَّ الكِيرَ لِلْقَيْنِ نَافِعُ

قال[٣]: ومَعْنَى ازْدَهِرْ: افْرحْ، من قَوْلِكَ: هو أَزْهَرُ بَيِّنُ الزُّهْرَةِ ومعناه: لِيَسْتَنِيرَ وَجْهُكَ ولِيُزْهِرَ؛ قال: والازْدِهَارُ — أيضًا —: إذا أَمَرْتَ صَاحِبَكَ أَنْ يَجِدَّ فيما أَمَرْتَهُ، ومنه قولُ الشاعر[٤]:

* كَمَا ازْدَهَرَتْ قَيْنَةٌ بالشِّرَاعِ *

أي: جَدَّتْ في عَمَلِهَا؛ لِتَحْظَى عِنْدَ صَاحِبِهَا.

وقال بعضُهم: الازدهار بالشيء أَنْ تَجْعَلَهُ من بَالِكَ[٥].

والزَّهْرَاوَانِ: سورة البَقَرَةِ وآلِ عِمْرَانَ، وهُمَا المُنيرَتَانِ، جاء ذلك [في الحديث][٦] وفي

(١)هو الأصمعي، وقوله في تهذيب اللغة ١٤٩/٦ (زهر)،والغريبين ٨٤١/٣.

(٢)ديوانه/٢٧٩، وورد منسوبًا له في تهذيب اللغة ١٤٩/٦ (زهر)، والغريبين ٨٤١/٣، وأساس البلاغة/٢٧٩ (زهر)،ولسان العرب ٣٣٣/٤ (زهر)، وتاج العروس ٤٧٨/١١ (زهر). وبلا نسبة في المخصص ٧٢/١٣، مع خلاف يسير في رواية صدر البيت في الديوان.

(٣)هو الأصمعيّ كما في تهذيب اللغة ١٥٠/٦ (زهر)، والغريبين ٨٤١/٣، وفيهما: لِيُسْفِرَ وَجْهُكَ — موضع ليستنيرَ وجهُك.

(٤)هو ابن هَرْمَة، كما في المخصص ١٢/١٣، وقد أخلّ به ديوانه، ورواية المخصص: كما لَعِبَتْ... ولا شاهد فيها، وهو صدر بيت، وعجزه:

لأسْوَارِهَا عَلَّ مِنْهَا اصْطِبَاحَا

وورد بلا نسبة في غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٦/١، وتهذيب اللغة ١٥٠/٦ (زهر)، ومقاييس اللغة ٦٤٨/١ (شرع)، والغريبين ٨٤١/٣، ولسان العرب ٣٣٣/٤ (زهر)، وتاج العروس ٤٧٨/١١ (زهر)، والشِّرَاع: الأوتار، والواحد: شِرْعَةٌ، وجمعُه شِرَعٌ، وشِرْعٌ، والشِّرَاعُ جمعُ الجَمْعِ، والأَسْوَارُ: هو الواحد من أساورة فارس، وهم الفُرْسَانُ، كذا فسّرهما أبو عُبيد.

(٥)في الأصل: مالك، وصوابه في تهذيب اللغة ١٥٠/٦ (زهر)، والغريبين ٨٤١/٣.

(٦)تتمة يتضح بمثلها الكلام، وحديث(اقرؤا الزَّهْرَاوين) في صحيح مسلم٥٥٣/١، كتاب صلاة المسافرين، باب(٤٢) رقم (٨٠٤).

الحديث: أنّ النّبيَّ ﷺ قال: ((أكْثِرُوا عَليَّ الصَّلاَةَ في اللّيلةِ الغَرّاءِ، واليَوْمِ الأَزْهَرِ))[١] يعني: لَيْلَةَ الجُمُعَة، ويَوْمَ الجُمُعَة. التفسير في الحديث.

الرَّوْض: جَمْعُ رَوْضَة، وهو المَوْضعُ الذي يَسْتَنْقعُ فيه الماءُ، ويُقال أَرَاضَ الحَوْضُ: إذا اسْتَنْقَعَ فيه المَاءُ، ويُقالَ للمَاءِ نَفْسه: رَوْضَةٌ، قال الشاعر[٢]:

وَرَوْضَةٍ في الحَوْضِ قَدْ سَقَيْتُهَا نِضْوِي وأُخْرَى قَفْرَةٍ طَوَيْتُها

وفي حَديث أُمِّ مَعْبَد: ((ثُمَّ أَرَاضُوا))[٣] أي: شَرِبُوا عَلَلاً بعد نَهَلٍ، قال أبو عُبيد[٤] معنى أَرَاضُوا أي: صَبُّوا اللَّبَنَ على اللَّبَنِ.

وفي الحديث: ((دَعَا بإِنَاءٍ يُرِيضُ الرَّهْطَ))[٥] أي: يُرْوِيهِمْ بَعْضَ الرِّيِّ.

والرَّوْضُ: نحوٌ مِنْ نِصْفِ قِرْبَة.

واسْتَرَاضَ الحَوْضُ: إذا صُبَّ فيه من الماء مَا يُواري أَرْضَهُ، وفيه رَوْضٌ من ماءٍ، قَالَهُ شَمِرٌ[٦]، وفي حديث ابن المُسَيِّب((أَنَّهُ كَرِهَ المُرَاوَضَةَ))[٧]، قال شَمِرٌ[٨]: هو أن تُواصِفَ الرَّجُلَ بالسِّلْعَةِ[٩] ليست عندك، وهو مِثْلُ بَيْعِ المُوَاصَفَة.

نَظْمُ: النَّظْمُ: خِلاَفُ النَّثْرِ، وهو تَأْلِيفُ الشَّيْءِ وتَرْتِيبُه.

لَفْظِه: اللَّفْظُ في اللُّغَة:الرَّمْيُ[١٠]، يُقال:لَفَظَ البَحْرُ السَّمَكَةَ: إذا رَمَى بِهَا؛ وفي اصْطِلاح

---

(١)أخرجه أحمد في المسند ١/٢٥٩ ــ بمعناه فقط ــ والحديث بنصه في الغريبين ٣/٨٤١.

(٢)الراجز: هو هِمْيانُ السّعدي، كما في لسان العرب ٧/١٦٣ (روض)، وتاج العروس ١٨/٣٦٩ (روض)، ورواية البيت الثاني فيهما: * وأرضٍ قدْ أَبتْ طَوَيْتُهَا *

(٣)الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير٤/٤٩،والحديث في الغريبين٣/٧٩١،والنهاية٢/٢٧٧،ومنال الطالب/١٧١.

(٤)قوله في تهذيب اللغة ١٢/٥٩ (راض)، والغريبين ٣/٧٩٢.

(٥)وهذا جزء من حديث أم مَعْبَد، وهو في النهاية ٢/٢٧٧، ومنال الطالب /١٧١.

(٦)ينظر: منال الطالب/١٨ من غير نسبة.

(٧)حديثه في الغريبين ٣/٧٩٢، والنهاية٢/٢٧٧.

(٨)قوله في تهذيب اللغة ١٢/٦١ (راض)، والغريبين في الموضع السابق نفسه.

(٩)في الأصل: بالبلغة، تحريف، صوابه في الغريبين.

(١٠)لسان العرب ٧/٤٦١ (لفظ).

أَهْلِ العَرَبيّة: اللّفْظُ هُو الصَّوْتُ المُتَقَطِّعُ حروفًا.

اعلم: أنّ النَّظْمَ واللّفظَ يُكتبان بالظَّاء، وقد ذَكَرْتُ في أوَّلِ هذا الكتاب[١] أرجوزة في معرفة ما يُكتب بالظاء والضَّادِ مِمّا اتَّحَدَ لفظُه واختَلَفَ مَعْنَاهُ، ولنذكر هاهنا طَرَفًا مِمّا يُكتب بالظّاء تَكْثِيرًا للفوائد.

قال أبو عَمْرو عُثْمَانُ بنُ سَعيدِ المُقْرِئُ[٢] ـــ رحمه الله ـــ: أجمع عُلَمَاءُ اللُّغَةِ على أنّ العربَ خُصَّتْ بِحَرْفِ /الظّاء دون سائر الأمم، لم يتكلّم بها غيرُهم، ولغرابتها صارت أَقَلَّ [٣٢٤/أ] حروف المُعجم وُجودًا في الكلام، وتَصَرُّفًا في اللّفظ، واستعمالاً في ضُرُوب النُّطْقِ؛ فهي لا تُوجد إلاّ في نَحْوِ مائة كَلِمَة من جُملة كَلام العَرَبِ مَنْظُومِه ومَنْثُورِه؛ وقد تَأَمَّلْتُ جَمِيعَ وُرُودِهَا في كِتَابِ اللّه، وجَمَعْتُ ذَلكَ وحَصَرْتُه.

فالظَّنُّ يأتي على وجهين: يكونُ شَكًّا، ويكون يقينًا؛ فإذا كان بمعنى الشَّكِّ فنحوُ قوله ـــ تعالى ـــ:﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾[٣]و﴿إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[٤]،و﴿أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى﴾[٥]﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾[٦]،﴿تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٧]﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾[٨]، ﴿ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[٩]،﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[١٠]،﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[١١].

---

(١)ينظر: القسم الأول من اللآلئ المنثورة/٣٨٣ فما بعدها.

(٢)هو الإمام الشهير بالدّاني، وترجمته في السير ٧٧/١٨ فما بعدها، وطبقات المفسرين للداودي ٣٧٩/١ فما بعدها.

(٣)الجاثية/٣٢.

(٤)النّساء/١٥٧.

(٥)النجم/٢٨.

(٦)فُصّلت/٢٣.

(٧)الأحزاب/١٠.

(٨)الجن/٧.

(٩)الانشقاق/١٤.

(١٠)البقرة/٧٨.

(١١)سبأ/٢٠.

وإذا كان بمعنى اليقين فَنَحْوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُواْ رَبِّهِمْ﴾[١]، ﴿وظَنُّوا أن لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ﴾[٢]، ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ﴾[٣]، ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[٤]، والهاءُ في ﴿كِتَابِيَهْ﴾[٥] و﴿حِسَابِيَهْ﴾ و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾[٦] و﴿مَالِيَهْ﴾[٧] للسَّكْتِ؛ وحَقُّ هذه الهاءِ أن تَثْبُتَ في الوَقْفِ وتَسْقُطَ في الوَصْلِ؛ وقد استُحِبَّ إيثارُ الوَقْفِ إيثارَ إثباتها في المُصْحَفِ؛ وقيل: لا بأسَ بالإسْقَاطِ، وقرأ ابنُ مُحَيْصِنٍ بإسكان الياء بغير هَاءٍ، وقرأ الجَمَاعَةُ بإثبات الهَاءِ في الوَصْلِ والوَقْفِ جميعًا لاتِّبَاعِ المُصْحَفِ[٨].

﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللهِ﴾[٩]﴿وقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾[١٠]، ﴿إن ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾[١١]، ﴿وظَنَّ دَاوُدُ﴾[١٢]واختلف القرّاء في قوله ــ عزّ وجل ــ في سورة يوسف:﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾[١٣]فقرأ عاصِمٌ وحَمْزَةُ والكِسَائيُّ:﴿كُذِبُوا﴾ بتخفيف الذّال، وقرأ سَائرُ القُرَّاء بتشديدها[١٤]، وقَرَأَ مُجَاهِدٌ[١٥]﴿كَذَبُوا﴾ بفتح الكاف والذّال وبتخفيفها؛ فَمَنْ قَرَأَ بتخفيف الذّال كَانَ الظَّنُّ بمعنى الشَّكِّ؛ لأنّ الضّمير في (ظَنُّوا)

(١)البقرة/٤٦.

(٢)التوبة/١١٨.

(٣)القيامة/٢٨.

(٤)الحاقة/٢٠.

(٥)الحاقة/٢٥.

(٦)الحاقة/٢٩.

(٧)الحاقة/٢٨.

(٨)ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٧٥، والبحر المحيط ٨/٣١٩.

(٩)البقرة/٢٤٩.

(١٠)يوسف/٤٢.

(١١)البقرة/٢٣٠.

(١٢)سورة ص~/٢٤.

(١٣)يوسف/١١٠.

(١٤)السبعة لابن مجاهد/٣٥١ فما بعدها، والكشف٢/١٥.

(١٥)ينظر: المحتسب ١/٣٥٠، وفيه نسبتها إلى ابن عباس ومجاهد والضّحّاك.

للكُفَّارِ، والمَعْنَى: وظَنَّ الكُفَّارُ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوا فيما وَعَدُوا به من النَّصْرِ أن يأتيهم، أي: توهّموا ذلك.

ومَنْ قَرَأَ بتشديد الذّال كان الظَّنُّ بمعنى اليَقين؛ لأنّ الضّمير في﴿ظَنُّوا﴾ للرُّسُلِ؛ والمَعْنَى: وظَنَّ الرسل أنَّ قَوْمَهُمْ قد كَذَّبُوهم أي: أيقنوا ذلك منهم، ومعنى قراءة مُجاهد كمعنى قراءة الأوّلين، والمعنى: وتَوَهَّمَ الكُفَّارُ أن قَدْ كَذَبُوهُمْ فيمَا أَخْبَرُوهُمْ بِه من نُزُولِ العَذَابِ إن لم يُؤمنوا.

وأمّا قولُه في (فُصِّلَتْ): ﴿وظَنُّوا مَا لَهُمْ مِن مَّحِيصٍ﴾[١] فَيَحْتَمِلُ أن يكونَ بمعنى الشَّكِّ وبمعنى اليَقينِ جَميعًا.

وأمَّا قَوْلُه ـــ تعالى ـــ:﴿وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[٢] فهو مَرْسُومٌ في المَصَاحِفِ بالضَّادِ، واختلف القُرّاءُ في قراءته[٣]: فقرأ ابنُ كثيرٍ والكِسَائِيُّ وأبو عَمْرٍو: بالظَّاءِ على معنى: ليس هو بِمُتَّهَمٍ فيما يُخبِرُكُم به، وقرأ نَافِعٌ، وعَاصِمٌ، وابنُ عامِرٍ، وحَمْزَةُ بالضَّاد على معنى:ليس بِبَخِيلٍ فيما يأتيه من عند الله، ومنه الضِّنَّةُ والمَضَنَّةُ كُلُّ ذلك من البُخْلِ، ومنه قولُ الشاعر[٤]:

مَهْلاً أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لأَقْوَامٍ وإِنْ ضَنِنُوا[٥]

والمَصْدَرُ من الظَّنِّ: الظِّنَّةُ، والظَّنُونُ ـــ بفتح الظَّاء ـــ: الرَّجُلُ السَّيِّءُ الظَّنِّ، وهو القَليلُ الخَيْرِ،ـــ أيضًا ـــ وكُلُّ شَيْءٍ تَتوهّمُه ولَسْتَ فيه على يَقِينٍ فهو ظَنُونٌ؛ ومنه قول عمر ﷺ: (الدَّيْنُ الظَّنُونُ لاَ زَكَاةَ فيه)[٦].

(١)فصلت/٤٨.

(٢)التكوير/٢٤.

(٣)السبعة/٦٧٣، والكشف ٣٦٤/٢.

(٤)هو قَعْنَبُ بنُ أُمِّ صَاحِبٍ الغطفانيُّ في الكتاب ٢٩/١،والنوادر في اللغة لأبي زيد/٤٤،وضرورة الشعر للسيرافي/٥٨، وشرح أبيات سيبويه٣١١/١،والخصائص١٦٠/١،والمنصف٣٣٩/١،والنكت ٩٧٠/٢،وبلا نسبة في المقتضب١٤٢/١، وشرح المفصل ١٢/٣،وشرح شافية ابن الحاجب٢٤١/٣،وخزانة الأدب٢٤٥/١ ـــ عجزه فقط ـــ .

(٥)في الأصل: ظننوا، وهو تحريف، ذهب بالشّاهد.

(٦)قوله في النهاية ١٦٤/٣، وهو في الغريبين ١٢١٠/٤ من غير نسبة، وقد وقع فيه (المظنون) موضع (الظنون).

والمَظَانُّ والمَظَانَّةُ: مَعَالِمُ الأُمُور، قال[١]:

* فإنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ السِّبَابُ *

ويُرْوَى بالشِّينِ المُعْجَمَة، يُقال: طَلَبْتُ الشَّيْءَ من مظانّه، أي: في موضعه، وتقولُ في تصريف فعْلِ البُخْلِ : ضَنِنْتُ، أضَنُّ[٢] ــ بكسر النّون في الماضي، وفتحها في المستقبل ــ،وفي التُّهْمَة: ظَنَنْتُ أظُنُّ ــ بفتح النون في الماضي،وضَمِّها في المُسْتَقْبَلِ ــ.

والظَّنُّ إذا كان بمعنى اليَقِينِ أو التُّهَمَة يَتَعَدَّى إلَى مفعول واحد فَالْيَقِين قولُه ــ تعالى ــ: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[٣] وشِبْهُهُ، ومنه قولُ الشاعر[٤]:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ

/أي: تَيَقَّنُوا بإتْيَانِهِم إيّاكُمْ، وأما التُّهَمَةُ فكقولك: (ظَنَنْتُ زَيْدًا) بمعنى اتَّهَمْتُهُ، وإذا كان بمعنى الشَّكِّ فلا بُدَّ من مفعولين، كقولك: (ظَنَنْتُ زَيْدًا عاقلاً) أي: حَسِبْتُهُ؛ وقال بعضُ العُلماء: أَصْلُ الظَّنِّ: الشَّكُّ فإن وَقَعَ للعِلْمِ كان مجازًا، والفَرْقُ بين الظَّنِّ الّذي يكونُ للعِلْمِ والّذي يكون للشَّكِّ: أنّ ظَنَّ العِلْمِ لاَ مَصْدَرَله وظَنَّ الشَّكِّ له مصدرٌ، كما تَقَدَّمَ في قوله: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾[٥] وشِبْهِهِ؛ فإن كان الظَّنُّ مَصْدرًا لَمْ يُجْمَعْ، وإن كان اسْمًا جُمِعَ، مثل: (كَثُرَتِ الظُّنُونُ). [٣٢٤/ب]

والوَعْظُ: التَّذْكِيرُ بالخَيْرِ، وانشراحُ القَلْب ولِينُه، وذَهَابُ القَسْوَةِ منه، فما وَرَدَ من ذلك

(١)هو النّابغة الذُّبْيانيّ، في ديوانه/١٠٩، وهذا عجز بيت وصدره فيه:

* فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلاً *

وورد منسوبًا له في غريب الحديث لأبي عبيد ٣٨٣/٤، ومقاييس اللغة ٩٧/٢ (ظنّ)، ومجمل اللغة/٥٩٩ (ظن)، ولسان العرب ٢٧٤/١٣ (ظنن)،وبلا نسبة في ديوان الأدب ٥٢/٣.

(٢)في الأصل: ظننت أظن، وهو تحريف.

(٣)البقرة/٤٦.

(٤)هو دُرَيْدُ بن الصِّمَّة في ديوانه/٤٧، والغريبين ١٢٠٨/٤، ولسان العرب ٢٧٢/١٣ (ظنن)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٩٧/٢، (ظنّ)، والمحتسب ٣٤٢/٢، وأسرار العربية /١٥٦، وشرح المفصل ٨١/٧.

(٥)الجاثية/٣٢.

فهو بالظّاء، كقوله ــ تعالى ــ:﴿وعِظْهُمْ﴾[١] ﴿فعِظُوهنَ﴾[٢] و﴿يُوعَظُ بِهِ﴾[٣]،﴿يَعِظُكُمُ اللهُ﴾[٤]، ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾[٥] ﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِنَ الوَاعِظِينَ﴾[٦]، وما كان مِثْلَهُ واشْتُقَّ منه، وتقولُ من ذلك:وَعَظْتُ الرَّجُلَ أَعِظُهُ وَعْظًا، ومَوْعِظَةً.

فأمّا قولُه ــ تعالى ــ في سُورَةِ الحِجْرِ:﴿جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾[٧] فهو بالضّاد لا غَيْرُ؛ لأنّه من العِضَةَ[٨]، وهي القطعةُ من الشَّيْءِ، تقولُ العَرَبُ: عَضَّيْتُ الشَّيْءَ: إذا وَزَّعْتَهُ، وعَضَّيْتُ الضَّحِيَّةَ: إذا قَطَّعْتَهَا أَعْضَاءً، والعِضَةَ:القِطْعَةُ مِنْهَا، والجَمْعُ: عِضُونٌ؛ قال رؤبة[٩]:

ولَيْسَ دِينُ اللهِ بِالمُعَضَّى[١٠]

يعني: المُتَفَرِّقَ.

ومعنى قولِ الله ــ تعالى ــ:﴿جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾:جَعَلُوه فِرَقًا، فقال[١١]قائلٌ منهم: هو سِحْرٌ، وقال آخَرُونَ: هو شِعْرٌ، وقال آخرونَ: أَسَاطِيرُ الأوّلِينَ.

والحَظُّ ــ بالظّاء ــ: النَّصِيبُ من الخَيْرِ والفَضْلِ، وذلك نحو قوله ــ تعالى ــ: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[١٢]، ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[١٣] ﴿ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[١٤] و﴿حَظًّا

---

(١)النساء/٦٣، والآية في الأصل بالفاء.

(٢)النساء/٣٤.

(٣)البقرة/٢٣٢، الطلاق/٢.

(٤)النور/١٧.

(٥)الأعراف/١٦٤.

(٦)الشعراء/١٣٦.

(٧)الحجر/٩١.

(٨)في الأصل: العظة.

(٩)ديوانه/٨١، ومقاييس اللغة ٢٨١/٢ (عضو)، وشرح شذور الذهب/٦٠، وشرح التصريح٧٣/١، وبلا نسبة في كتاب العين ١٩٣/٢ (عضو)، ولسان العرب ٦٨/١٥ (عضا).

(١٠)في الأصل: العضى، وصوابه في المصادر السابقة.

(١١)في الأصل: يقال.

(١٢)المائدة/١٤.

(١٣)النساء/١١.

(١٤)فصلت/٣٥.

الآخِرَةِ﴾(١)؛ وجَمْعُ الحَظِّ: حُظُوظٌ، ولَيْسَ لَهُ فِعْلٌ؛ والحُظْوَةُ: المَكَانَةُ والمَنْزِلَةُ عند السُّلْطَانِ، يُقَالُ: حَظِيَ الرَّجُلُ يَحْظَى حُظْوَةً.

والحُظْوَةُ ــ بضَمِّ الحاء وكسرها ــ وهما لُغَتَانِ مثل: رُشْوَةٍ ورِشْوَةٍ وعُرْوَةٍ وعِرْوَةٍ، والجمع: حِظَاءٌ، وتُجْمَعُ حِظَاء على أَحَاظ(٢).

وأمَّا قوله ــ تعالى ــ:﴿وَلَا يَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾(٣) فهو من حَضَضْتُ فُلانًا على كذا، ومَعْنَاهُ: الحَثُّ على الخَيْرِ؛ فهو بالضَّادِ.

والغَيْظُ، والمُغَايَظَةُ، والاغْتِيَاظُ معروفٌ، وذلك نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿والكَاظِمِينَ الغَيْظَ﴾(٤) و﴿كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾(٥)، و﴿مِنَ الغَيْظِ﴾(٦): ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾(٧)، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾(٨)، ﴿وإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾(٩)،وما كان مثله، ويُقال من ذلك: غِظْتُه فأَنَا أَغِيظُهُ غَيْظًا.

فَأَمَّا قوله ــ تعالى ــ:﴿وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾(١٠) ﴿وغِيضَ المَاءُ﴾(١١) فإنهما بالضَّاد؛ لأنهما بمعنى النُّقْصَانِ، غَاضَ المَاءُ يَغِيضُ غَيْضًا ومَغَاضًا: إذا نَقَصَ، و المَوْضِعُ الذي يَغِيضُ فيه

(١)آل عمران/١٧٦.

(٢)كذا جاءت في الأصل، و لم أقف عليه جمعًا لحِظَاءٍ أو حُظًا ــ جمع حُظْوَةٍ ــ ، وهو جمع أَحْظٍ، سواء كانت جمع حَظٍّ، أو حِظًى بمعنى الحظوة، وانظر في هذا لسان العرب ٤٤٠/٧ (حظظ) و١٨٥/١٤ (حظا).

(٣)الفجر/١٨، وكذا وردت في الأصل وهي قراءة أبي عمرٍو، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: (تَحَاضُّونَ) بالتاء والألف، ــ وهي قراءة المصحف ــ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامرٍ: (تَحُضُّونَ) بغير ألف. ينظر: السبعة/٦٨٥، والكشف٣٧٢/٢.

(٤)آل عمران/١٣٤.

(٥)الحج/١٥.

(٦)آل عمران/١١٩.

(٧)الفرقان/١٢.

(٨)الفتح/٢٩.

(٩)الشعراء/٥٥.

(١٠)الرعد/٨.

(١١)هود/٤٤.

الماء: مَغيضٌ، وقيل: غيضَ الماءُ يُغاضُ: إذا نُقِصَ منْهُ، وانْغَاضَ الماءُ: لُغَةٌ حِجَازيَّةٌ.

والنَّظَرُ في القرآن على وجوهٍ كثيرة منها:

النَّظر بالعين، كقوله ــ تعالى ــ:﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] أي: تنظر إليه ــ عزّ وجل ــ في الآخرة بأعْيُنِهَا؛ لما رَوَى جريرُ بنُ عبد الله ــ رضي الله تعالى عنه ــ عن النّبي ﷺ :((إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ كما تَرَوْنَ القَمَرَ ليلةَ البَدْرِ، لا تَضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ))[2] أي: لا تَزْدَحِمُونَ ولا تَدافَعُونَ؛ ومن ذلك:﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[3]، ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[4]، ﴿وانظُرْ إِلَى العِظَامِ﴾[5]، ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾[6]،وما كان مثله إذا كان متعدّيًا بحَرْفِ جَرٍّ.

ومنها النَّظَرُ بمعنى الاعتبار والتَّفكُّرِ كقوله ــ تعالى ــ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[7] أي: أفلا يعتبرون في خَلْقِهَا؛ لأنّ اللهَ ــ تعالى ــ خلقها عَجَبًا دالاًّ على تقدير مُقَدِّرٍ، شَاهِدًا بتدبير مُدَبِّرٍ، حيثُ خَلَقَهَا للنُّهُوضِ بالأثقال، وجَرِّهَا إلى البلاد الشَّاحِطَة، فجعلها تَبْرُكُ حتَّى تُحَمَّلَ عن قُرْبٍ ويُسْرٍ، ثُمَّ تَنْهَضَ بِمَا حَمَلَتْ، /ومُسَخَّرَةً لِكُلٍّ من قادها بأزِمَّتِهَا، لا تَغْلِبُ ضَعِيفًا، ولا تُمَانِعُ صغيرًا، وبَرَاهَا طِوالَ الأعْنَاقِ لِتَنُوءَ بالأَوْقَار. [٣٢٥/أ]

وعن بعض الحُكَمَاء أنّه حُدِّثَ ببديع خَلْقِه، وقد نَشَأَ ببلادٍ لا إِبِلَ بها، فَفَكَّرَ ثُمَّ قال: تُوشِكُ أن تكونَ طِوالَ الأعْنَاقِ، وحين أراد بها أن تكونَ سَفَائِنَ البَرِّ صَبَّرَهَا على العَطَشِ، حتَّى إنَّ إضْمَارَهَا لَيُرْفَعُ إلى العَشْرِ فَصَاعِدًا، وجعلَها تَرْعَى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ في البَرَارِي

(١)القيامة/٢٣.

(٢)رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب (١٦) ٢/٣٣ ــ فتح ــ رقم (٥٥٤)، وأبو داود في كتاب السنة، باب (١٩) ١٣/٣٧ فما بعدها ــ عون ــ رقم (٤٧١٤).

(٣)محمد/٢٠.

(٤)البقرة/٥٠، ٥٥، وآل عمران/١٤٣.

(٥)البقرة/٢٥٩.

(٦)الأنعام/٩٩.

(٧)الغاشية/١٧.

والمَفَاوِزِ مِمَّا لا يَرْعَاهُ سائِرُ البَهَائِمِ ومثلُه؛﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[١]، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢]، ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ﴾[٣]، ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ﴾[٤]، وما كان مثلَه.

ومن ذلك: ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[٥]، ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ﴾[٦]، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾[٧]، وشِبْهُهُ.

ومنها النَّظَرُ بمعنى التَّعطُّفِ والرَّحْمَةِ نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾[٨] أي: لاَ يَعْطِفُ عليهم ولا يَرْحَمُهُمْ، ومعنى ﴿لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾[٩] أي: بِمَا يَسُرُّهُمْ.

ومنها: النَّظَرُ بمعنى الانتظار، نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ﴾[١٠]، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾[١١]، و﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً﴾[١٢]، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[١٣] أي: مُنْتَظِرُونَ، ومثله: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[١٤] أي: منتظرين وقت إِدْرَاكِه ونُضْجِه وبُلُوغِه، ومثلُه: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ﴾[١٥] أي: منتظرةٌ، و﴿يَنظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾[١٦]

---

(١)الطارق/٥.
(٢)الأعراف/١٨٥.
(٣)العنكبوت/٢٠.
(٤)يوسف/١٠٩، وفاطر/٤٤، وغافر/٢١، ٨٢، ومحمد /١٠.
(٥)النمل/٣٣.
(٦)الإسراء/٤٨.
(٧)المدثر/٢١.
(٨)آل عمران/٧٧.
(٩)البقرة/١٧٤، وآل عمران/٧٧.
(١٠)الزخرف/٦٦.
(١١)الأعراف/٥٣.
(١٢)يس/٤٩.
(١٣)الزمر/٦٨.
(١٤)الأحزاب/٥٣.
(١٥)النمل/٣٥.
(١٦)النبأ/٤٠.

أي: يَنْتَظِرُ[١]؛ وتقولُ العربُ: نَظَرْتُهُ بمعنى انتظرتُه، فإذا عَدَّيته بحرف جَرٍّ لم يَكُنْ بمعنى الانتظار، وكان من باب النَّظَرِ بالعَيْنِ والقَلْبِ لا غيرُ ــ كما تقدّم ــ.

ويُقال: (نَظَرْتُ إِلَيْه بعَيْني) قال الشّاعر:

* فَلَمَحْتُ أَنْظُرُهَا فَمَا أَبْصَرْتُهَا *

يُريد: أنظرُ إليها، وهذا يُسْقِطُ قولَ مَنْ زَعَمَ من الجَهْمِيَّةِ أنّ معنى قوله ــ عزّ وجلّ ــ : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢] أي: مُنْتَظِرةٌ؛ إبطالاً لرؤية الله ــ تعالى ــ،فخالفوا [٣] اللّهَ وردُّوا سائرَ الأحاديث؛ يُقَالُ: نَظَرَ فُلانٌ يَنْظُرُ نَظَرًا، فهو نَاظِرٌ، والشَّيْءُ منظورٌ إليه، ونَظَرْتُ إلى هذا الأمرِ من نَظَرِ القَلْبِ.

ومنها: النَّظَرُ بمعنى الاستماع، وذلك نَحْوَ قوله ــ تعالى ــ:﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾[٤]، ﴿وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا﴾[٥]أي: اسمعنا، يُقال: انْظُرْني يَا فُلاَنُ، أي: اسْتَمِعْ لِي، ويُقال: نَظَرْتُ في الكِتَابِ: إذا قَرَأْتَهُ، ونَظَرَ الدَّهْرُ إلى بني فُلان: إذا أَهْلَكَهُمْ، قال[٦]:

* نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَابْتَهَلْ *

والنّاظر: موضع المنتظر، وفُلاَنٌ نَاظُورةُ[٧] بني فُلان: إذا كان المنظورَ إليه، والنَّاظرُ[٨]: هو الّذي يكون في رَأْسِ المَرْقَبَةِ يَنْظُرُ القَوْمَ، والمَنْظُورُ إليه من الرِّجَالِ: الذي يُبْتَغَى[٩] عَوْنُه

---

(١)في الأصل: منتظر.

(٢)القيامة/٢٣.

(٣)في الأصل: فخانوا.

(٤)البقرة/١٠٤.

(٥)النساء/٤٦.

(٦)قائله لبيد بن ربيعة في ديونه/١٩٧، وهذا عجز بيت وصدره:

* في قُرُومٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ *

والبيت له في أساس البلاغة/٥٦ (بهل)، وبلا نسبة في المخصص١/١١٤.

(٧)في الأصل: ناظروه.

(٨)في الأصل: وهو، بإقحام الواو.

(٩)في الأصل: ينبغي.

ورِفْدُهُ، والنَّظُورُ(١): الذي لا يَغْفُلُ عن النَّظَرِ إلى ما أَهَمَّهُ، وجمعُه: نُظُرٌ، مثل رَسُولٍ ورُسُلٍ.

والنَّظْرَةُ من الجنِّ تُصيبُ الإنسانَ، يُقال منه: نُظِرَ فُلاَنٌ: إذا أصابه نَظْرَةٌ، فهو مَنْظُورٌ؛ فأمّا قولُه ـ تعالى ـ في القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾(٢) وفي (الإنسان): ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾(٣)، وفي (المطفّفين): ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾(٤)؛ فذلك بالضّادِ؛ لأنه من النَّضَارَةِ في الوَجْهِ، وهي التَّنَعُّمُ؛ والنَّاضِرُ من الوَرَقِ وغَيْرِهِ: الغَضُّ الحَسَنُ.

والإِنْظَارُ والنَّظِرَةُ: التَّأْخيرُ والإِنْسَاءُ والإِهْمَالُ،لقوله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِى﴾(٥) ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾(٦)، ﴿وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ﴾(٧)، ﴿وما كانوا مُنظَرِينَ﴾(٨)،﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾(٩)،﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾(١٠)، ويُقال من ذلك:انتظرتُه بالأَمْرِ أَنْتَظِرُهُ انتظارًا، ويقال في الأمر من ذلك: نَظَارِ يَا رَجُلُ، أي: انْتَظِرْ.

ونَظِيرُ كُلِّ شَيْءٍ: شِبْهُهُ، ومِن ذلك: النَّظَائِرُ، والمُنَاظَرَةُ، والتَّنَاظُرُ، وشِبْهُهُ.

والمُتَنَظِّرُ في الكَلاَمِ: المُتَوَقِّعُ للحَوَادِثِ.

وقد اختلف القرّاء في الحرف الذي في (الحديد): ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾(١١): فقرأ حمزةُ وَحْدَهُ: ﴿أَنظِرونا﴾ بِقَطْعِ الأَلِفِ مَعَ فَتْحِهَا وكسر الظَّاءِ،بمعنى أَخِّرُونَا، أَمْهِلُونَا،اصْبِرُوا عَلَيْنَا؛

---

(١) في الأصل: المنظور.

(٢) القيامة /٢٢.

(٣) الإنسان/١١.

(٤) المطففين/٢٤.

(٥) الحجر/٣٦، وص~/٧٩، والآية في الأصل بغير فاء.

(٦) الأعراف/١٥.

(٧) البقرة/١٦٢، وآل عمران/٨٨، والنحل/٨٥، والأنبياء/٤٠، والسجدة/٢٩.

(٨) الدخان/٢٩.

(٩) الأنعام/٨.

(١٠) البقرة/٢٨٠.

(١١) الحديد/١٣، وانظر في اختلاف القراء: السبعة/ ٦٢٥ فما بعدها، والكشف ٢/٣٠٩.

كما قال عمرو بن كَلثوم التَّغْلبيُّ[١]:

/أَبا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا [٣٢٥/ب]

وقَرَأَ سَائِرُ القُرَّاءِ بِوَصْلِ الألف وضَمِّ الظَّاء من الإِنْظَارِ بمعنى الانْتِظَارِ، كما قال امرؤ[٢] القيس[٣]:

فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِي لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدُبِ

وظَلَّ بمعنى صَارَ، وقد جاء في تسعة مواضعَ في (الحِجْر): ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾[٤] وفي (النَّحْلِ): ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[٥]، وفي (طه): ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[٦]، وفي (الشُّعَرَاءِ): ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾[٧]، ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[٨]، وفي(الرُّوم): ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[٩]، وفي (الشُّورى): ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾[١٠]، وفي (الزُّخْرُفِ): ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾[١١]، وفي (الواقعة): ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[١٢].

وتقول العَرَبُ[١٣]: (ظَلَّ نَهَارُهُ صَائِمًا)، ولا تَسْتَعْمِلُ ذلك إلاَّ في كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ

(١)في الأصل: التعلبي، وهو تصحيف، والبيت في ديوانه/٧١، ومعاني القرآن للزجاج ١٢٤/٥، وشرح القصائد السبع/٣٨٧، وتهذيب اللغة ٣٦٩/١٤ (نظر)، وشرح المعلقات السبع/١١٤، وشرح القصائد العشر/٢٦٢، ولسان العرب ٢١٦/٥ (نظر)، وتاج العروس ٢٥٤/١٤ (نظر).

(٢)في الأصل: امرئ، وهو خطأ قد تكرّر كثيرًا.

(٣)ديونه/٤١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥٦٧/٢ (نظر).

(٤)آية(١٤).

(٥)آية(٥٨).

(٦)آية(٩٧).

(٧)آية(٤).

(٨)آية(٧١).

(٩)آية(٥١).

(١٠)آية(٣٣).

(١١)آية(١٧).

(١٢)آية(٦٥).

(١٣)القول في لسان العرب ٤١٥/١١ (ظلل).

بالنَّهَارِ، كما لا تقول (بَاتَ) إلاّ لما كان باللَّيْلِ.

وللعرب في الظَّاءِ لُغَتان[١]: منهم مَنْ يقول: (ظِلْنَا نَفْعَلُ كَذَا) ـــ بكسر الظَّاء ـــ، ومنهم مَنْ يفتحُها فيقولُ: (ظَلْنَا)،وهي لُغَةُ القُرآن:قال اللهُ ـــ تعالى ـــ:﴿فظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، وكذلك[٢] لهم في اللاّمِ لُغتان[٣]:

منهم مَنْ يقول: (ظَلِلْتُ) بلامين الأولى مكسورة.

ومنهم مَنْ يقول: (ظَلْتُ) بلام واحدةٍ ساكنة.

وأما الضَّلاَلُ إذا كان بمعنى الحَيْرَةِ والجَوْرِ عن القَصْدِ فهو بالضَّادِ، وذلك نحوُ قوله ـــ تعالى ـــ:﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً﴾[٤]، ﴿ولاَ الضَّآلِّينَ﴾[٥]، و ﴿في ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾[٦]؛ يقال: ضَلَّ، يَضِلُّ ـــ بكسر الضاد ـــ، وضَلَّ يَضَلُّ، بفتحها، لُغتان: فمَنْ قَالَ في المُسْتَقْبَلِ بفتح الضّادِ قال في الماضي بكسر الّلامِ،وبذلك قَرَأَ يَحْيَى[٧] بنُ وَثَّابٍ في جميع القُرْآن:﴿قَدْ ضَلِلْتُ﴾[٨]، ﴿قُلْ إنْ ضَلِلْتُ فَإنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾[٩] وشِبْهُه.

ومَنْ قَالَ في المُسْتَقْبَلِ بكسر الضَّادِ قال في الماضي: (ضَلَلْتُ) بفتح اللاّمِ؛ وبذلك قرأ العَامَّةُ، ويُقال: ضَلَّ عن الطَّرِيقِ، أي: جَارَ عَنْهُ، وأَضَلَّ نَاقتَه: إذا فَقَدَهَا، ويُقال: فُلاَنٌ ضِلُّ ابنُ ضُلٍّ: إذا كان مُنْهَمِكًا في الضَّلالة، وضَلَّ الشَّيْءُ: ضَاعَ، وضَلَّ ـــ أيضًا ـــ: خَفِيَ

---

(١)ينظر: لسان العرب في الموضع السابق نفسه.

(٢)في الأصل: ولذلك.

(٣)ينظر: لسان العرب ١١/٤١٥ (ظلل).

(٤)النساء/١١٦، ١٣٦، والأحزاب/٣٦.

(٥)الفاتحة/٧.

(٦)إبراهيم/٣، وق~/٢٧.

(٧)هو أحدُ أئمة القُرّاء، وقراءته معدودة في شَوَاذِّ القراءات،مات سنة ١٠٣هـ، وترجمته في تهذيب التهذيب ١١/ ٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٧٩ فما بعدها.

(٨)الأنعام/٥٦.

(٩)سبأ/٥٠.

وغابَ، ومنه قولهُ ــ تعالى ــ:﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى الأَرْضِ﴾[(١)]، وقيل: معنى ضَلَلْنَا: بَلِينا، وقيل: متْنا، وقيل: صرنا تُرابًا؛ وقرأ الحسنُ[(٢)]:﴿صَلِلْنَا﴾ بالصَّاد المهملَة وكسر اللاّم، ورُوِيَ عنه فتحُها، وهو الأَفْصَحُ، يعني: نَتِنَّا وتَغَيَّرْنا، يُقال: صَلَّ يَصَلُّ وأَصَلَّ أي: أَنْتَنَ.

واختلفَ المُفسِّرُونَ في قوله ــ تعالى ــ:﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ﴾[(٣)] فقيل معناه: الضَّلالُ عن عِلْمِ الشَّرائعِ وما طريقُه السَّمْعُ، كقوله ــ تعالى ــ:﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمانُ﴾[(٤)]، وقيل: ضَلَّ في صِباهُ في بعض شِعَابِ مَكَّةَ، فردَّهُ أبو جَهْلٍ على عبد المُطَّلِبِ، وقيل: ضَلَّ في طَرِيقِ الشَّامِ حين خرج به عَمُّهُ أبو طالبٍ.

ويُقال: ضَلَلْتُ الشَّيْءَ: نسيتُه، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[(٥)] من النَّاسِينَ، ومنه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[(٦)]،ومنه:﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[(٧)] أي: نَسِيتُم كُلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ.

والانتظارُ ومَا تَصرَّفَ، منه نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿وَانتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ﴾[(٨)]،﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾[(٩)]،﴿فَانتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ المُنتَظِرِينَ﴾[(١٠)].

---

(١)السجدة/١٠.

(٢)المحتسب٢/١٧٣ فما بعدها، وفيه نسبتها ــ أيضًا ــ إلى علي وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص ــ رضي الله عنهم ــ .

(٣)الضحى/٧، وانظر احتلاف المفسرين حول معنى هذه الآية في التفسير الكبير للرازي ٣١/١٩٥ فما بعدها والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٦٥ فما بعدها.

(٤)الشورى/٥٢.

(٥)الشعراء/٢٠.

(٦)البقرة/٢٨٢.

(٧)الإسراء/٦٧.

(٨)السجدة/٣٠.

(٩)يونس/١٠٢.

(١٠)الأعراف/٧١، والآية في الأصل بالواو.

والحفْظُ[١] والمُحافَظَةُ وما تَصرَّفَ من ذلك، نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[٢]، ﴿واحفَظُوا أيمانكُمْ﴾[٣]، ﴿والحَافِظُون لِحُدُودِ اللَّهِ﴾[٤]، ﴿وإنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾[٥]، ﴿فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[٦]، ﴿ويحفظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[٧]، ﴿ويَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٨] و﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾[٩]، و﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾[١٠]، ﴿ومَا أنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾[١١] و﴿لِكُلِّ أوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[١٢] و﴿ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[١٣] و﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أمْرِ اللَّهِ﴾[١٤]، و﴿لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[١٥].

والحفظُ[١٦]: حفظُ الله ــ تعالى ــ لعبادِه، وحِفْظُ الإِنْسَانِ لمَاله ونَفْسِه ودينِه.

والحفْظُ ــ أيْضًا ــ: نَقِيضُ النِّسْيَانِ.

والحفْظُ: التَّوكّلُ بالشّيءِ ليحفظه.

والمُحَافَظَةُ: المواظبةُ على الأَمْرِ الواجبِ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الوُسْطَى﴾[١٧].

---

(١)في الأصل: الحفيظ.

(٢)النساء/٣٤.

(٣)المائدة/٨٩.

(٤)التوبة/١١٢.

(٥)الانفطار/١٠.

(٦)البروج/٢٢.

(٧)النور/٣٠.

(٨)النور/٣١.

(٩)النساء/٣٤.

(١٠)البقرة/٢٣٨.

(١١)الأنعام/١٠٤، وهود/٨٦.

(١٢)ق~/٣٢.

(١٣)الأنعام/٦١.

(١٤)الرعد/١١.

(١٥)الطارق/٤.

(١٦)في الأصل: الحفيظ.

(١٧)البقرة/٢٣٨.

والحِفَاظُ: هو المُحَافظةُ على المَحَارِمِ.

والحَفِيظَةُ: الحَمِيَّةُ.

ويُقَالُ: احتفظتُ بالشّيء: لَمْ أُضَيِّعْهُ[١]، وقوله ــ تعالى ــ:﴿الَّذِينَ/ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ [٣٢٦/أ] دَايِمُونَ﴾[٢] وفُرِّقَ بين المُحافظةِ والدَّوامِ: أنّ معنى دَوَامِهِمْ عليها: أن يُواظبوا على أدائها لا يُخِلّونَ بها، ولا يشتغلون عنها بشيء من الشَّوَاغِلِ، كما رُوِيَ عنه ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ:((أَحَبُّ العَمَلِ إِلَى اللهِ: أَدْوَمُهُ وإِنْ قَلَّ))[٣]، وقالت عائشةُ ــ رضي الله تعالى عنها ــ:(كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً)[٤]؛ ومحافظتهم عليها أن يُراعوا إِسْبَاغَ الوُضوء لها، ومَوَاقيتها[٥]، ويُقيموا أركانَها، ويُكْمِلُوهَا بِسُنَّتِهَا، ويحفظوها[٦] من الإحباط باقتراف الآثام؛ فالدَّوَامُ يرجع إلى نفس الصّلوات، والمُحافظة إلى أحوالِهَا.

ويُقال: أَحْفَظْتُ فُلَانًا أُحْفِظُه إِحْفَاظًا: إذا أَغْضَبْتَهُ، ومنه قولُ الشاعر:

حِصْنًا حَصِينًا وقَوْمًا لاَ أُرِيدُ بِهِمْ عِنْدَ الهِيَاجِ إِذَا مَا أُحْفِظُوا بَدَلاَ

أي: أُغْضِبُوا؛ والكَظْمُ معناه: الحَبْسُ، وذلك نَحْوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[٧]، ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٨]، وما كان مثلَه؛ ويُقال ــ أيضًا ــ: كَظَمَ الرَّجُلُ يَكْظِمُ كَظْمًا.

---

(١)في الأصل: أضعه.

(٢)المعارج/٢٣، والآية في الأصل بالواو.

(٣)رواه البخاري في كتاب اللباس، باب (٤٣) ٣١٤/١٠ ــ فتح ــ رقم (٥٨٦١)،ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٣٠) ٥٤١/١ فما بعدها، رقم (٧٨٢) و(٧٨٣).

(٤)رواه البخاري في كتاب الصوم، باب (٦٤) ٢٣٥/٤ ــ فتح ــ رقم (١٩٨٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٣٠) ٥٤١/١، رقم (٧٨٣).

(٥)في الأصل: مواقها.

(٦)في الأصل: يخفطونها، وهو خطأٌ بيِّنٌ.

(٧)آل عمران/١٣٤.

(٨)النحل/٥٨، والزخرف/١٧.

والكَظَمُ ــ أيضًا ــ: مَخْرَجُ النَّفس، يُقال: أَخَذَ بِكَظَمِي، أي: كَرَبَنِي، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿وهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي: مَكْرُوبٌ.

والكُظُومُ ــ أيضًا ــ: السُّكُوتُ.

وأمَّا الهَضْمُ وهو النُّقْصَانُ فبالضّاد[1] وهو في كتاب الله ــ تعالى ــ في موضعين في(طه):﴿فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا﴾[2]، وفي (الشُّعَرَاء):﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[3]؛ يُقال من ذلك:هَضَمَني حقِّي،أي[4]: نَقَصَني، ومنه:(قد انْهَضَمَ الطَّعَامُ): إِذَا نَزَلَ من المَعِدَةِ إِلَى المَعَى؛ وكذا ما أَشْبَهَهُ.

والظِّلُّ والظِّلاَلُ وما تَصرَّفَ من ذلك بالظَّاء،نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿فِى ظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[5] و﴿فِى ظِلَالٍ وعُيُونٍ﴾[6] ﴿وظِلاَلُهُم بِالغُدُوِّ والآصَالِ﴾[7]،﴿مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً﴾[8]،و﴿عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا﴾[9]، و﴿لاَ ظَلِيلٍ﴾[10]،﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الغَمَامَ﴾[11]وشِبْهه.

ومعنى الظِّلِّ: السِّتْرُ، يُقال:(أَنَا فِي ظِلِّكَ) أي: في سِتْرِكَ.

والظِّلُّ ــ أيضًا ــ: اللَّيْلُ وظَلاَمُه، قال الشاعر:

وَكَمْ زَلَجَتْ[12] وظِلُّ اللَّيْلِ دَانِ[13]

---

(١)في الأصل: والضاد.

(٢)آية(١١٢).

(٣)آية(١٤٨).

(٤)في الأصل: أن.

(٥)الواقعة/٣٠.

(٦)المرسلات/٤١.

(٧)الرعد/١٥.

(٨)النحل/٨١.

(٩)الإنسان/١٤.

(١٠)المرسلات/٣١.

(١١)الأعراف/١٦٠.

(١٢)في الأصل: دلجت، من غير إعجام الباء، وهو تحريف، صوابه في المصادر المذكورة لاحقًا.

(١٣)هذا عجز بيت وصدره: *وكَمْ هَجَعَتْ وما أَطْلَقْتُ عَنْهَا*

وهو بلا نسبة في كتاب العين٨/١٤٩ (زلج)، وتهذيب اللغة ١٠/٦٢٠ (زلج)، ولسان العرب ٢/٢٨٨ (زلج).

والظِّلُّ: الفَيْءُ، وهو: كُلُّ موضع تزولُ منه الشَّمْسُ[١]، ويُقال: أَظَلَّكَ الشَّيْءُ: إذا قَرُبْتَ[٢] منه فألقَىَ عليك ظِلَّهُ، وظِلُّ الجَنَّةِ: سِتْرُهَا.

والظِّلُّ الظَّلِيلُ: الجَنَّةُ، ويُقال: الدَّائِمُ، قال ــ تعالى ــ:﴿ونُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾[٣] ــ جعلنا اللهُ من أهلها بِمَنِّهِ وطَوْلِه ــ.

والظُّلَّةُ والظُّلَلُ نحوُ قولِه ــ تعالى ــ:﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾[٤] و﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[٥] وهي السَّحَابَةُ، يُقال[٦]: إنَّهُمْ رَأَوْا السَّحَابَةَ فَأَوَوا إليها فهَلَكُوا عن آخرِهم، وكذلك:﴿لَهُمْ [مِنْ فَوْقِهِمْ][٧] ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ ومِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[٨]، و﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾[٩]، وما كان مثله حيثُ وَقَعَ.

وقد اختلف القُرَّاءُ في الحرف الذي في(يس~):﴿فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ﴾[١٠] فقرأ حمزةُ والكِسَائيُّ:﴿في ظُلَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ﴾ــ بضم الظَّاء ــجمع ظُلَّةٍ، وقرأ سائرُ القُرَّاء:﴿فِي ظِلَالٍ﴾ جمعُ ظُلَّةٍ[١١]؛ ومعنى الظُّلَلِ[١٢] والظِّلَالِ واحدٌ وإن اختلف لفظُهما.

والظُّلْمُ والتَّظَالُمُ وما تصرّف منه بالظَّاء، نحوُ قولِه ــ تعالى ــ:﴿إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ﴾[١٣]،

---

(١)ينظر: لسان العرب ٤١٦/١١ (ظلل).

(٢)في الأصل: قرب.

(٣)النساء/٥٧.

(٤)الأعراف/١٧١.

(٥)الشعراء/١٨٩.

(٦)ينظر: جامع البيان ١٠٩/١٩ فما بعدها، ومعاني القرآن للزجاج ٩٨/٤.

(٧)سقطت من الأصل.

(٨)الزمر/١٦.

(٩)البقرة/٢١٠.

(١٠)آية(٥٦).

(١١)ينظر: السبعة/٥٤٢، والكشف٢١٩/٢.

(١٢)في الأصل: الظّلة.

(١٣)النساء/١٤٨.

﴿بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[١]، و﴿يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾[٢]، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[٣] ﴿وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾[٤]، ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾[٥]، ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾[٦]، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[٧]،﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾[٨] و﴿لَظَلُومٌ﴾[٩] وما كان مِثْلَهُ.

والظُّلْمُ: أخذُك حَقَّ غيرك وتَعَدِّيكَ إِلَى ما لا يَجِبُ لك؛ ولذلك لا يجوزُ أن يُوصف — تعالى — به؛ لأنّ الأشياء كُلَّها له، فهو يَفْعَلُ فيها ما يُرِيدُ، كما يَفْعَلُ المَالِكُ للشَّيْءِ؛ فبطل بذلك قولُ القَدَرِيَّة، تَعَالَى اللهُ تَعَالَى عن مَقَالَتِهم؛ ويُقال من ذلك: ظَلَمْتُ الرَّجُلَ أَظْلِمُهُ، ظُلْمًا، وظَلَمْتُ السِّقَاءَ: إذا شَرِبْتَ ما فيه قبل أن يَرُوبُ أي: قبل إدْرَاكِه.

والظُّلَامَةُ[١٠]: اسمُ مَظْلَمَتِكَ التي تطلبُها عند السُّلْطَانِ، وظَلَمْتُ الأَرْضَ: إِذَا حَفَرْتَ في غير موضع حَفْرٍ؛ قال النابغة[١١]:

والنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

وقيل: هي الأَرْضُ الَّتِي أُمْطِرَتْ في غير وقتها.

---

(١) آل عمران/١٨٢، والأنفال/٥١، والحج/١٠، وفُصلت/٤٦، وق~/٢٩.

(٢) الشُّورى/٤٢.

(٣) النساء/١٢٤.

(٤) الصافات/١١٣.

(٥) طه/١١٢.

(٦) الفرقان/١٩.

(٧) هود/١٠١.

(٨) النمل/٤٤، والقصص/١٦.

(٩) إبراهيم/٣٤، وقد جاءت في الأصل: (والظَّلُوم) وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: الظلالة.

(١١) ديوانه/١٥، وهذا عجز بيت وصدره: إِلاَّ أَوَارِيَّ لأْيًا ما أُبَيِّنُهَا
وورد منسوبًا له في الكتاب ٣٢١/٢، وإصلاح المنطق/٤٧، والمقتضب٤/٤١٤، وشرح القصائد السبع/٢٤٢، وشرح أبيات سيبويه٢/٥٤،والنكت١/٦٢٤،والإنصاف١/٢٦٩،وخزانة الأدب٤/١٢٢،وبلا نسبة في شرح المفصل ١٢٩/٨.
والأواري: محابس الخيل، واحدها: آريٌّ، والنُّؤْيُ: حاجزٌ يُجعل حول البيت يحبس الماء عنه، والجَلَدُ: الأرضُ الصُّلْبَةُ.

وأصلُ الظُّلْم: وضعُك الشَّيْءَ في غير موضعِه، ومنه المثل:(مَنْ أَشْبَهَ أَباه فَمَا ظَلَمَ)[١] [٣٢٦/ب]
أي: لَمْ يَضَعِ الشَّبَهَ في/ غير موضعه، ومنه المثل[٢].

والظُّلْمُ ــ أيْضًا ــ: النُّقْصَانُ، نحوُ قولِه ــ تعالى ــ:﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾[٣] أي: لم تَنْقُصْ، وكذلك[٤]:﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٥] أي: وما نَقَصْنَاهُمْ ولكن كانوا النّاقِصين لأنفسهم حظَّهُمْ من الجَنَّةِ والثَّوابِ من الله ــ تعالى ــ:﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾[٦]،﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾[٧].

ويُقال: ظَلَمَكَ حَقَّكَ أي: نَقَصَكَ.

والظُّلْمُ ــ أيضــًا ــ: الجَحْدُ، ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾[٨] أي: جَحَدُوا بِهَا، و﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٩] أي: يَجْحَدُونَ، وكذا ما أَشْبَهَهُ.

والظُّلْمُ ــ أيضــًا ــ: الشِّرْكُ، قال اللهُ ــ تعالى ــ:﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[١٠] أي: لم يخلطوا إيمانَهم بشرك؛﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[١١] أي: أَشْرَكُوا، و﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١٢]،﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾[١٣].

والظَّلَامُ والإِظْلَامُ وما تصرّف منه بالظَّاءِ نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا

---

(١)تقدم تخريجه ص٨٤.
(٢)كذا جاءت في الأصل، وهي مكررة لا وجه لها.
(٣)الكهف/٣٣.
(٤)في الأصل: ولذلك.
(٥)البقرة/٥٧، والأعراف/١٦٠.
(٦)مريم/٦٠.
(٧)الأنبياء/٤٧، والآية في الأصل بالواو.
(٨)الإسراء/٥٩.
(٩)الأعراف/٩، ووردت الآية في الأصل: ((وما كانوا...)).
(١٠)الأنعام/٨٢.
(١١)البقرة/١٦٥.
(١٢)لقمان/١٣.
(١٣)الفرقان/١٩.

يُبْصِرُونَ﴾[١] و﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾[٢]،﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾[٣]،﴿مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[٤]، ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾[٥]، وما كان مثله.

والظُّلْمَةُ: ذَهَابُ النُّور، والإظْلَامُ: ما يُظْلِمُ عليك من الأُفُقِ والمَكَانِ والأَمْرِ، وأَظْلَمَ اللَّيْلُ: إذا اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ؛ وجمعُ الظُّلْمَة: ظُلُمَاتٌ.

والعَظْمُ وجمعُه عظَامٌ بالظَّاء، نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿أَوَ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾[٦]و﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾[٧]،﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾[٨]،و[﴿فَخَلَقْنَا]‏[٩]الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾[١٠]، وما كان مثلَه حيثُ وَقَعَ.

والعِظَمُ والعَظَمَةُ وما اشْتُقّ من ذلك،نحوُ قوله تعالى:﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١١]، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١٢]،و﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١٣]،و﴿لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١٤]،و﴿مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[١٥]،

---

(١)البقرة/١٧.

(٢)الأنعام/٣٩، ١٢٢.

(٣)فاطر/٢٠.

(٤)البقرة/٢٥٧.

(٥)البقرة/٢٠.

(٦)الأنعام/١٤٦.

(٧)مريم/٤.

(٨)البقرة/٢٥٩.

(٩)سقطت من الأصل.

(١٠)المؤمنون /١٤، وهذه قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وقرأ الباقون بالجمع. ينظر:السبعة/٤٤٤، والكشف٢/١٢٦.

(١١)البقرة/٧، وقد وردت في أكثر من عشرة مواضع في القرآن الكريم، راجع في ذلك المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم /٥٩٠ فما بعدها.

(١٢)البقرة/٢٥٥.

(١٣)النساء/١٣، وقد جاءت فيما ينيف على عشرة مواضع في القرآن الكريم ــ المعجم المفهرس /٥٩٠ فما بعدها.

(١٤)القلم/٤، والآية في الأصل: على...

(١٥)الزخرف/٣١، وقد وردت في الأصل: من القرسي عظيم.

وما كان مثلَه، والعُظَمُ مصدرُ الشّيْءِ العَظِيمِ، وكذلك العَظَامَةُ، والعَظَمَةُ: من التّعَظُّمِ[١] والنّخْوة.

ومعظمُ الشيء: أكثرُه.

والظَّهْرُ من الإنسان والدّابة والأرْضِ بالظّاءِ، نحوُ قوله:﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾[٢]، و﴿على ظَهْرِهَا﴾[٣]، و﴿الَّذِى أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[٤]،و﴿عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾[٥]، وما كان مثله؛وجمع الظَّهْرِ: ظُهُورٌ.

والظَّهْرُ: ما ارتفعَ وظَهَرَ، والبَطْنُ: ما اطمْأنَّ وبَطَنَ.

والظَّهْرُ: الرِّكَابُ الّتِي تَحْمِلُ الأثْقَالَ.

وظَهْرُ القَلْبِ: حِفْظُهُ من غير كتاب، يُقال: قرأتُه ظَاهِرًا.

والظِّهْرِيُّ[٦]: الشّيْءُ تَنْسَاهُ وتَغْفُلُ عنه، ومنه قولُه ـــ تعالى ـــ:﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[٧]، ويقال: ظَهَرْتُ هذا الشّيْءَ: إذا جَعَلْتَهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ، وكَذَا ظَهَرْتُ به، وأَظْهَرْتُ به كُلُّه واحدٌ.

والإِظْهَارُ والظُّهُورُ وما تَصَرَّفَ منه بالظّاءِ ، نحوُ قولِه ـــ تعالى ـــ: ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ﴾[٨] ، ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ﴾[٩].

---

(١)في الأصل: التعظيم، وما أثبته من لسان العرب ١٢/٤٠٩ (عظم).

(٢)الشورى/٣٣.

(٣)فاطر/٤٥، وقد وردت الآية في الأصل: ظهورها، وهو تحريف.

(٤)الشرح/٣.

(٥)الأنعام/٣١.

(٦)في الأصل: الظهر، وما أثبته من لسان العرب ٤/٥٢٢ (ظهر).

(٧)هود/٩٢.

(٨)التوبة/٤٨.

(٩)الروم/٤١.

ومنه: ﴿الظَّاهِرُ والبَاطِنُ﴾[١]، و﴿ظَاهِرَ الإِثْمِ﴾[٢] و﴿مِرَاءً ظَاهِرًا﴾[٣] ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٤]﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[٥]و﴿ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ﴾[٦]،أي:ظافرين، ويُقال: ظَهَرَ الرَّجُلُ عَلَى العَدُوِّ: إذا غلب عليهم وظَفِرَهم[٧]، وأظهر الرّجلُ الشَّيْءَ: إذَا أَبْدَاهُ.

والظِّهَارُ[٨] مَأْخُوذٌ من الظَّهْرِ، وهو قولُ الرَّجُلِ لامرأته:(أنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي)، قال الله ـــ تعالى ـــ:﴿والَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾[٩]، ويُقْرأُ:﴿يُظَاهِرُونَ﴾ بالألف وكسر الهاء وضَمِّ الياء، والمعنى واحدٌ[١٠].

والمُظَاهَرَةُ[١١] والتَّظَاهُرُ وما تَصَرَّفَ من ذلك، ومعناه: التّعاون؛ فبالظاء نحوُ قوله ـــ تعالى ـــ:﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾[١٢] و﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾[١٣]و﴿عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾[١٤]و﴿بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[١٥]، ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾[١٦]، وما كان مثلَه؛ ويُقال: فُلانٌ ظَهْرٌ لَكَ

(١)الحديد/٣.

(٢)الأنعام/١٢٠.

(٣)الكهف/٢٢.

(٤)التوبة/٣٣،والفتح/٢٨، والصّف/٩.

(٥)الصف/١٤.

(٦)غافر/٢٩.

(٧)في الأصل: وظهر بهم.

(٨)وردت كلمة الظهار مكررة في الأصل.

(٩)المجادلة/٣.

(١٠)قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (يَظَّهَّرُونَ) بغير ألف مشددة، وقرأ عاصم وحده: (يُظَاهِرُون) خفيفًا بألف وياء مضمومة،وقرأ ابنُ عامر وحمزة والكسائي:(يَظَّاهَرُونَ) بفتح الياء وألف مشددة الظّاء. السبعة/٦٢٨،والكشف/٢/٣١٣.

(١١)في الأصل: المظاهر.

(١٢)التحريم/٤.

(١٣)البقرة/٨٥.

(١٤)الفرقان/٥٥.

(١٥)التحريم/٤.

(١٦)القصص/٨٦.

عَلَى هَذَا الأَمْرِ، ومُظَاهِرٌ لَكَ: أي مُعَاوِنُكَ.

والظَّمَأُ وما تصرّف منه وهو العَطَشُ ــ بالظَّاءِ ــ، نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿لاَ [يُصِيبُهُمْ] ظَمَأٌ ولاَ نَصَبٌ﴾[١] و﴿لاَ تَظْمَأُ فِيهَا﴾[٢]، و﴿الظَّمْآنُ مَاءً﴾[٣] وما كان مثله، يُقال: ظَمِئَ الرَّجُلُ يَظْمَأُ ظَمَأً: إِذَا عَطِشَ، ومنه قولُ الشّاعر:

أَرِنَا إِدَاوَةَ عَبْدِ اللهِ نَمْلَؤُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إِنَّ القَوْمَ قَدْ ظَمِئُوا

أي: عَطِشُوا، وَوَجْهٌ ظَمْآنُ: إذا كان قليل الماء، [و][٤] قد ظَمِئْتُ إِلَى لِقَائِكَ.

والغَلَظُ والغِلْظَةُ وما تَصَرَّفَ منه ــ بالظَّاءِ ــ،نحوُ قوله ــ تعالى ــ:﴿[ومِنْ وَرَائِهِ] عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[٥]و﴿غَلِيظَ القَلْبِ﴾[٦]،﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[٧]،﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[٨]/ وتُقْرَأُ [٣٢٧/أ] ﴿غلظة﴾ بضَمِّ الغَيْنِ وفتْحِهَا[٩].

ومعنى الغِلْظَة: الشّدّةُ والفَظَاظَةُ، يُقال: فلانٌ ذو غِلْظَة وغِلاَظَة، وغَلُظَ الشَّيْءُ: من الغِلَظِ، واسْتَغْلَظَ النَّبَاتُ: إذا اشْتَدَّ؛ ومنه قولُه ــ تعالى ــ:﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى﴾[١٠].

والتَّغْلِيظُ: الشِّدَّةُ في اليمين وغيرها.

(١)التوبة/١٢٠، وما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٢)طه/١١٩.

(٣)النور/٣٩.

(٤)تتمة يقتضيها السياق.

(٥)إبراهيم/١٧، وما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٦)آل عمران/١٥٩.

(٧)التوبة/٧٣، والتحريم/٩.

(٨)التوبة/١٢٣.

(٩)قرأ الجمهور بكسر الغين من (غِلْظَةً) وذكر ابن مجاهد أن عاصمًا قرأ بفتحها في رواية المفضل، وبها قرأ الأعمش وأبان بن تغلب، وقرأ أبو حيوة والسُّلَمِيُّ وابن أبي عبلة والمفضّل وأبان ــ في رواية عنهما ــ بضمّها ــ ذكر ذلك السمين الحلبي،وذكر أنّ الكسر لغة أسد،والفتح لغة الحجاز،والضم لغة تميم.ينظر:السبعة/٣٢٠،والدر المصون ٥١٣/٣.

(١٠)الفتح/٢٩.

والظُّهْرُ والظَّهِيرَةُ وهما سواءٌ قوله تعالى في(الرُّومِ): ﴿وحِينَ تُظْهِرُونَ﴾(١) يُقال: أَظْهَرْنَا، أي: دَخَلْنَا في الظُّهْرِ، والظَّهِيرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ، وهو وقتُ الزَّوَالِ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾(٢).

واليَقَظَةُ: ضِدُّ النَّوْمِ بالظَّاءِ، [نَحْوُ](٣) قوله ـ تعالى ـ في الكَهْفِ:﴿وتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾(٤)، ولَمْ يَأْتِ في كتَاب الله ـ تعالى ـ غيرُه؛ والفِعْلُ من ذلك: اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ وأَيْقَظَ غَيْرَهُ، والنَّعْتُ منه: يَقْظَانُ، والأُنْثَى: يَقْظَى على وزن (فَعْلَى)، والجَمْعُ منهما أَيْقَاظٌ(٥) ويَقَاظَى(٦).

والظَّعْنُ ـ بالظَّاءِ ـ: وهو في موضع واحد في (النَّحْلِ): ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾(٧) أي: يَوْمَ خُرُوجِكُمْ.

والظَّعْنُ: الشُّخُوصُ، يُقال: ظَعَنَ الرَّجُلُ يَظْعَنُ ظَعْنًا ـ بفتح العين وإسكانها ـ، ومن ذلك: الظَّعَائِنُ، والظَّعِينَةُ.

والحَظْرُ ـ ومعناه: المَنْعُ، بالظَّاءِ ـ: وذلك في موضعين: في (سُبْحَانَ): ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾(٨) أي: مَمْنُوعًا، وفي (القَمَرِ): ﴿كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ﴾(٩).

ومنه: الحِظَارُ(١٠) وهو كُلُّ مَا حَالَ بَيْنَكَ وبَيْنَ شَيْءٍ.

والحِظَارُ: حائطُ الحَظِيرَةِ(١)، يُتَّخَذُ من خَشَبٍ أو غيره؛ إِحرازًا لما دَاخِلَهَا، وصاحِبُها

---

(١)آية(١٨).

(٢)النور/٥٨.

(٣)تكملة يتم بمثلها الكلام.

(٤)آية(١٨).

(٥)في الأصل: أيقاظًا.

(٦)ينظر: القاموس المحيط/٤ ٩٠٤ (يقظ).

(٧)آية(٨٠).

(٨)آية(٢٠) والمقصود سورة الإسراء.

(٩)آية (٣١). والآية في الأصل بالضاد.

(١٠)في الأصل: الحظر، وما أثبته من لسان العرب ٤/ ٢٠٣ (حظر).

المُتَّخِذُ لها مُحْتَظِرٌ ـــ بكسر الظاء ـــ، يُقَال: حَظَرَ، وحَظَّرَ، مُخفّفٌ ومُشَدَّدٌ.

والظُّفُرُ ـــ بالظَّاءِ ـــ وهو في موضع واحد في (الأنْعَام): ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾(١)، وجمعُه: أظْفَارٌ، وجمعُ الجَمْعِ: أظَافيرُ؛ ويَعْرِضُ في العَيْنِ جِلْدَةٌ زائدةٌ تُسَمَّى الظَّفَرَةَ؛ ويُقال: ظُفِرَ فُلانٌ، فهو مَظْفُورٌ، وعينٌ مَظْفُورَةٌ(٢).

وأمَّا الضَّفِيرَةُ من الشَّعْرَ وغيره، وجمعُها ضَفَائِرُ، وكذا كلّ ما كان من حَبْلٍ أو غيره فهو بالضَّاد، ومن ذلك قولُه ـــ عليه الصَّلاة والسّلام ـــ في الأَمَةِ إذا زَنَتْ في الثّالثة أو الرابعة ـــ:((فَبِيعُوهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ))(٣)، قال مالك(٤): هو الحَبْلُ؛ ومن ذلك: تَضَافَرَ(٥) القَوْمُ: إذا تَعَاوَنُوا.

والظَّفَرُ في موضع واحد في (الفَتْح): ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾(٦)، والظَّفَرُ: الفوزُ بما طَلَبْتَ، والفَلْجُ على مَنْ خَاصَمْتَ، تقول: ظَفِرَ الله فُلانًا عَلَى فُلاَنٍ فَظَفِرَ أو أظفره به إظْفَارًا، وفلانٌ ظَافِرٌ، ومُظَفَّرٌ، ومَظْفُورٌ بِهِ(٧).

واللَّفْظُ في مَوْضِعٍ واحدٍ في (قٓ): ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾(٨).

واللَّفْظُ: ما يخرُج من الفَمِ، ولَفَظَ مِنْهُ كَلاَمًا كان أو غيرَه، والأَرْضُ تَلْفِظُ بالمَيِّتِ إذا لَمْ تَقْبَلْهُ، والبَحْرُ يَلْفِظُ بما فيه: إذَا رَمَاهُ إلى السَّاحِلِ، والدُّنيا لاَفِظَةٌ مَنْ فِيهَا إلى الآخرة.

والفَظُّ: في مَوْضِعٍ واحدٍ في (آل عِمْرَانَ): ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾(٩).

---

(١)آية(١٤٦).

(٢)ينظر: لسان العرب ٥١٩/٤ (ظفر) وفيه: وعينٌ ظَفِرَةٌ.

(٣)أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب (١٧) ١٧٨/٥ ـــ فتح ـــ رقم (٢٥٥٥)و (٢٥٥٦)، ومسلم في كتاب الحدود، باب (٦) ١٣٢٩/٣، رقم (١٧٠٣).

(٤)ينظر قوله في الموطأ مع شرح الزرقاني ١٨٣/٤.

(٥)في الأصل: تظافر.

(٦)آية(٢٤).

(٧)ينظر: لسان العرب ٥١٩/١٤ (ظفر) والفَلْجُ: الظَّفَرُ والفَوْزُ.

(٨)آية (١٨).

(٩)آية(١٥٩).

والفَظُّ: الغليظُ الطَّبْعِ المُتَجَهِّمُ، ويُقال: أَفَظَّهُ، أي: جَعَلَهُ فَظًّا لا يُحِبُّ أحدًا.

والشُّوَاظُ : في موضعٍ واحدٍ في سورة (الرّحمن) : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾[١].

والشُّوَاظُ: اللَّهَبُ الّذي لا دُخَان فيه، والنُّحَاسُ ــ بضم النُّون ــ: الدُّخَانُ الّذي لا لَهَبَ فيه؛ كذا فسّره ابن عبّاس[٢] ــ رضي الله عنهما ــ، وأنشد لأميّة بن خلَف[٣]:

ويَنْفُخُ دَائِمًا لَهَبَ الشُّوَاظِ

ويُقرأ: الشُّوَاظُ والشِّوَاظُ ــ بضمِّ الشِّينِ وكَسْرِهَا ــ وهما لُغَتَانِ[٤].

واللَّظَى: اسمٌ من أسماء جَهَنَّمَ.

واللَّظَى: اللَّهَبُ الخَالِصُ، ويُقال: إِنَّمَا سُمِّيَتْ لَظَى لِلُصُوقِهَا بالجَسَدِ، ومنه: حَيَّةٌ تَتَلَظَّى من تَوَقُّدِهَا وخُبْثِهَا؛ وقوله:﴿لَظَى﴾[٥] أي: أَكَّالَةٌ للشَّوَى، والشَّوَى مُخْتَلَفٌ فيه[٦]: قيل: الهَامَةُ، وقيل: البَشَرَةُ، وقيل: أَطْرَافُ الأَصَابِعِ ــ عَافانا[٧] اللهُ منه بمنّه وكرمه ــ.

فهذا ما وَرَدَ في كِتَابِ اللهِ ــ تعالى ــ من حرف الظّاء.

فَأَمَّا مَا وَرَدَ في الكلام المُسْتَعْمَلِ فمن ذلك: الفَظَاعَةُ: ما أَنْكَرَتْهُ النَّفْسُ واشْتَدّ عليها،

---

(١)آية(٣٥).
(٢)ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١١/١٧ فما بعدها، وتفسير ابن كثير ٢٧٥/٤، والإتقان في علوم القرآن٣٨٧/١.
(٣)هذا عجز بيت،صدره:
* يمانيًا يظَلُّ يشُدُّ كيرًا *
وهو لأمية بن خلف في الصحاح ١١٧٤/٣ (شوظ)، والجامع لأحكام القرآن ١١٢/١٧، ولسان العرب ٤٤٦/٧ (شوظ)،وتاج العروس ٢٣٤/٢٠ (شوظ)، ووقعت نسبته في تفسير الماوردي ٤٣٤/٥،وتفسير ابن كثير ٢٧٥/٤، والإتقان في علوم القرآن ٣٨٧/١ إلى أمية بن أبي الصّلت.
(٤)السبعة/٦٢١، والكشف ٣٠٢/٢ فما بعدها.
(٥)المعارج/١٥.
(٦)ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٨ فما بعدها، وتفسير ابن كثير ٤٢٢/٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.
(٧)في الأصل: عافنا.

يقال: فَظُعَ الأمْرُ، يَفظُعُ[١]، فَظاعَةً، وأَفْظَعَهُ، يُفْظِعُه، إفْظَاعًا، وهو أمرٌ فَظِيعٌ/ ومُفْظِعٌ أي: شَديدٌ مُبْرِحٌ، وصُورةٌ فَظِيعَةٌ، أي: مُنْكَرَةٌ. [٣٢٧/ب]

ومنه الفَيْظُ، والفَيْظُ له مَصْدَرَانِ كـ(فَاظَتْ نَفْسُهُ)، إذا خَرَجَتْ فهي تَفيظُ وتَفُوظُ فَيْظًا وفَوْظًا وأمَّا فَيْضُ الماءِ وغيره فبالضّاد.

ومنه الظَّلْعُ، يُقال: ظَلَعَتِ الدّابّةُ وظَلَعَ الرَّجُل: إذَا عَرَجَ، يُقال: ظَلَعَتْ تَظْلَعُ ظَلْعًا، فهي ظَالِعٌ، وهو ظَالِعٌ، إذا كان يَعْرُجُ، يُقال: ظَلَعَتْ من جهتين فإن كان من جهةٍ واحدةٍ فهي ظَالِعٌ، وهو خَانِعٌ، ولا يقال في المؤنّثِ: خَانِعَةٌ ألْبَتَّةَ.

ومنه: الكِظَّةُ[٢] في الطَّعَامِ والشَّرابِ والدّواءِ، إذا أنت شَرِبْتَهُ.

ومنه القَيْظُ: شِدَّةُ الحَرِّ والوَهَجِ عند شِدّة احترارِ الصَّيْفِ، يُقَال: قَيْظٌ عَظِيمٌ، أي: حَرٌّ شديدٌ.

ومنه الإلْظَاظُ كالإلْحَاحِ على الشَّيْءِ تقول: أَلَظَّ به[٣] وأَلَظّ عليه إلْظَاظًا، ولظَّ بِهِ لظًّا لُغَةٌ، ومنه الحديث: ((أَلِظُّوا بيا ذَا الجَلَالِ والإكْرَامِ))[٤]، أي: الزَمُوا هذه الدَّعْوَةَ.

ومنه اللَّمَاظُ: ذَوْقُ المَاءِ بطرف اللّسان، يقال: شَرِبه لَمَاظًا: إذا فعل ذلك، وأَلْمَظْتُهُ أنَا إلْمَاظًا، إذا جَعَلْتَ المَاءَ على شَفَتَيْه، ولَمَظَ فُلانٌ فُلانًا من حَقِّه: إذَا أَعْطَاهُ بَعْضَهُ.

واللُّمْظَةُ: نُقْطَةٌ سوداءُ في القَلْبِ، وفي الحديث: ((النِّفَاقُ في القَلْبِ لُمْظَةٌ سوداءُ كُلمَّا ازْدَادَ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ))[٥].

ومنه: المُواظَبَةُ: اللُّزومُ على الشَّيْءِ، تقولُ: إنَّ فُلانًا حَسَنُ المُوَاظَبَةِ والاشْتِغَالِ بِمَا يَعْنِيه، ولَقَدْ وَاظَبَ [على][٦] الشَّيْءِ مُوَاظَبَةً، يُريد: اللُّزوم والاجتهاد.

(١)تكررت عبارة الأمر يفظع مرتين في الأصل.

(٢)الكِظَّةُ: البِطْنَةُ وشيء يعتري من إمتلاء الطّعام ونحوه.

(٣)في الأصل: الظّه، والذي في مصادري اللغوية: أَلظّ به وعليه، فالفعل لازم متعدٍّ بأحد الحرفين.

(٤)تقدم تخريجه ص١٦٥.

(٥)الحديث في شعب الإيمان ١/٧٠.

(٦)تتمة يلتئم بها الكلام.

ومنه: الوَظِيفُ: المَغْرَمُ تقول: وَظَفَ مَالَ فُلاَنٍ وقِرْبَةَ فُلاَنٍ، ويَلْزَمُ فُلاَنًا من الوَظِيفِ كَذَا(١).

ومنه الحَظِيرُ، وهو الذي يُبْنَى في الدّور شِبْهَ الخابي غير أنَّهُ دون الشّجار(٢).

ومنه: الشَّظَايَا: القِطَعُ من كُلِّ شَيْءٍ، تقول: انْكَسَرَ من اللَّوْحِ أو الصَّخْرَةِ أو الرَّحَى شَظِيَّةٌ، أي: قِطْعَةٌ.

ومنه: الظِّبَاءُ، جَمْعُ ظَبْيٍ، وهو الّذي يُضْرَبُ به المَثَلُ في الحُسْنِ والجَمَالِ، والأُنْثَى ظَبْيَةٌ.

ومنه النَّظَافَةُ مَصْدَرٌ، والنَّظِيفُ وهو النَّقِيُّ، يُقال: فُلاَنٌ نَظِيفُ الثِّيَابِ، واسْتَنْظَفَ الوَالِي مَا عَلَيْهِ من الخَرَاجِ: إذا استَوْفَاهُ.

ومنه الظِّلْفُ، وجمعُه: أَظْلاَفٌ، وظُلُوفٌ، وهي أَخْفَافُ المَعْزِ والبَقَرِ، وفي الحديث:((رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ))(٣)يقال: ظَلَفَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ عن كذا: إذا مَنَعَهَا، وظَلَفْتُ فُلاَنًا عن كذا: مَنَعْتُهُ، ورَجُلٌ ظَلِفُ النَّفْسِ، وظَلِيفُ النَّفْسِ: إذا كان عن الدّنَاءَة [مُتَنَزِّهًا](٤)، وأمرٌ ظَلِفٌ، وظَلِيفٌ: إذا كان غَلِيظًا شديدًا.

ومنه الإعْظَارُ:كِظَّةُ الشَّرَابِ إذا ثَقُلَ في الجَوْفِ،يُقال منه:أَعْظَرَ في الشَّرَابِ فهو مُعْظِرٌ.

ومنه: الرُّعْظُ: مَدْخَلُ سِنِّ النَّصْلِ في رأس السَّهْمِ، والجَمْعُ: أَرْعَاظٌ.

ومنه العَظْعَظَةُ: الْتِوَاءُ السَّهْمِ إذا لَمْ يَقْصِدِ المَرْمَى(٥) واضطربَ في مُضِيِّهِ.

ومنه: المِحْظَارُ: ضَرْبٌ من الذُّبَابِ.

ومنه الحِظْلاَنُ: المَنْعُ والبُخْلُ، يُقال: حَظَلَ الرَّجُلُ حَظْلاً، والحَظْلُ: عِزَّةُ الرجلِ على

(١) لم أقف على هذا المعنى فيما بين يدي من مصادر.

(٢)وهذا لم أقف عليه في مصادري ــ أيضًا ــ .

(٣)تقدم الكلام عليه ص٦٥٦.

(٤)تتمة لازمة.

(٥)في الأصل: الرمي.

امرأته، والحَظْلُ: الغَيْرَةُ[١] وأما الحَنْظَلُ فَثَمَرُهُ مُرٌّ في شَكْلِ البِطِّيخَةِ.

ومنه النَّعْظُ يُقال: نَعَظَ ذَكَرُ الرُّجُلِ، يَنْعَظُ، نَعْظًا، ونُعُوظًا، وأَنْعَظَهُ، يُنْعِظُهُ، إنْعَاظًا؛ وأَنْعَظَتِ المَرْأَةُ: إذا أخذها الاهْتِيَاجُ.

ومنه العُنْظُوَانُ: نباتٌ إذا استكثر منه البعيرُ وَجعَ بَطْنُهُ، يُقال: عَظِيَ البَعِيرُ عَظًا، فهو عَظٍ، والعُنْظُوَانَةُ: الجَرَادَةُ الأُنْثَى، والجمع: عُنْظُوانَاتٌ.

ومنه: العَظَاءَةُ، والعَظَايَةُ: دُوَيْبَّةٌ أكبرُ من الوَزَغَةِ، والجمع: عَظَاءٌ.

ومنه العُنْظُبُ: ذَكَرُ الجَرَادِ.

ومنه العَظْبُ: يُقال: عَظَبَ الطَّائِرُ يَعْظِبُ، عَظْبًا، وهو سُرْعَةُ تحريكه [زِمِكَّاهُ][٢].

ومنه الظَّرِبُ: الجَبَلُ المُنْبَسِطُ، وفي الحديث:((فَإِذَا حُوتٌ كالظَّرِبِ))[٣]، وجمعُه: ظِرَابٌ.

ومنه البَظْرُ: معروفٌ من النِّسَاءِ.

ومنه الظَّلِيمُ: ذَكَرُ النَّعَامِ، والَجْمعُ: ظِلْمَانٌ، وأَظْلِمَةٌ.

/ومنه النَّظْمُ: نَظْمُكَ خَرَزًا بعضَها إلى بَعْضٍ، ومن ذلك نَظْمُ الكلام وتَنْسِيقُهُ بالوَزْنِ حتّى يكون شِعْرًا منظومًا. [٣٢٨/أ]

ومنه الغَنْظُ: الهَمُّ اللاَّزِمُ، يُقال: إنَّهُ لَمَغْنُوظٌ[٤] أي: مَهْمُومٌ، وغَنَظَهُ[٥] هذا الأمرُ يَغْنِظُهُ ويَغْنُظُهُ، لُغَتَانِ[٦].

---

(١)في الأصل: المعره.

(٢)تتمة يتضح بها الكلام، والزِّمِكُّ، والزِّمِكَّى: مَنْبَتُ ذَنَب الطَّائر أو ذنبه كُلُّه، ينظر: لسان العرب ٦١٠/١ (عظب) والقاموس المحيط ١٢١٦ (زمك).

(٣)أخرجه أحمد في المسند ٣٠٦/٣، والبخاري في كتاب الشركة، باب (١) ١٢٨/٥ — رقم (٢٤٨٣).

(٤)في الأصل: لمغيوظ ، تصحيف.

(٥)في الأصل: غيظه.

(٦)لسان العرب ٤٤٩/٧ فما بعدها (غنظ).

ومنه الشِّنْظِيرُ[١]: وهو البَذِيءُ الفَاحِشُ، والشَّنْظَرَةُ[٢]: الشَّتْمُ للأعراض.

ومنه التَّقْرِيظُ: مَدْحُكَ أخاكَ حيًّا، يُقال: قَرَّظَ فُلاَنٌ فُلانًا أي: مَدَحَهُ، ومن ذلك اليهودُ بَنُو قُرَيْظَةَ.

ومنه الكَنْظُ: بلوغُ المَشَقَّةِ من الإنْسَانِ، يُقال: إنه لَمَكْنُوظٌ[٣]: مَغْمُومٌ.

ومنه اللِّحَاظُ: مُؤْخِرُ العَيْنِ الّذي يَلِي الصُّدْغَ، واللَّحْظَةُ: النَّظَرُ.

ومنه: الخُنْظُبُ: الذَّكَرُ مِنَ الخَنَافِسِ.

ومنه البَهْظُ: الأمرُ الثَّقِيلُ الشَّاقُّ، يُقَالُ: بَهَظَنِي هَذَا الأَمْرُ بَهْظًا، أي: غَلَبَنِي، وبَلَغَ المَشَقَّةَ مِنِّي.

ومنه: الشَّظَفُ مِنَ العَيْشِ وغِلَظُهُ؛ وفي الحديث:(إنَّهُ لَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزٍ ولَحْمٍ إلاَّ عَلَى شَظَفٍ)[٤] أي: ضِيقٍ وشِدَّةٍ وقِلَّةٍ.

ومنه الشَّيْظَمُ: الطَّوِيلُ من الفِتْيَانِ.

ومنه: الظَّرْفُ: البَرَاعَةُ والأَدَبُ والمُسَاعَدَةُ، ويُقال: ظَرُفَ يَظْرُفُ ظَرْفًا، وظَرَافَةً، فهو ظَرِيفٌ، وفِتْيَةٌ ظُرَفَاءُ وظُرُوفٌ ونِسْوَةٌ ظِرَافٌ، وظَرَائِفُ.

والظَّرْفُ ـــ بفتح الظاء[٥] ـــ: وِعَاءُ كُلِّ شَيْءٍ.

والظُّرُوف في النَّحْوِ: الَّتِي تكونُ مَوَاضِعَ لغيرها، ويُسَمَّى المَكَانُ الّذي يَحُلُّهُ الإنسانُ

(١)في الأصل: الشطير، وما أثبته من تهذيب اللغة ١١/٣٣١ (شظر).

(٢)في الأصل: الشطرة.

(٣)في الأصل: لكنوظ، وما أثبته من لسان العرب ٧/٤٥٨ (كنظ).

(٤)أخرجه أحمد في المسند٣ /٢٧٠،وفيه:((إلاّ على ضَفَفٍ))،وهماروايتان ذكرهماأبو عبيد في غريب الحديث١/٣٤٦، وفسّرهما بالضِّيق والشِّدة.

(٥)تقييده هذا بفتح الظّاء يُوهم أنّ السّابق ليس كذلك، وكلاهما بفتح الظّاء، خلافاً لما شاعَ من أنّ الظَّرف الذي بمعنى البراعة والكِياسة مضموم الظّاء، والآخر مفتوحها تفريقًا بينهما، وهذا ما وقفت عليه في مصادري اللغوية.

ظَرْفًا؛ وجعلوا الزَّمانَ ظَرْفًا لكون العَالَمِ فيه؛ والظُّروفُ مَصْدَرُ المَظْرُوف[1].

واختُلف في الظَّريف[2]: فقيل: هو البَليغُ، ولذلك قال عمر — رضي الله تعالى عنه —:(إذَا كَانَ السَّارِقُ ظَرِيفًا لَمْ يُقْطَعْ)[3] يُريدُ: إذا كان بليغًا، يعني: أنَّه يأتي ببلاغته من الشُّبَه مَايَدْرَأُ عنه القَطْعَ؛ وقيل الظَّريفُ: الحَسَنُ الوَجْهِ والهَيْئَةِ، وقيل: الظَّرْفُ في الوَجْهِ واللِّسَانِ، ولا يُوصَفُ بالظَّرْفِ السَّيِّدُ ولا الشَّيْخُ، وإنَّما يُوصَفُ به الفِتْيَانُ والفَتَيَاتُ.

ومنه: الجَحْظُ: عظَمُ[4] المُقْلَة، يُقال: جَحَظَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ جُحُوظًا؛ والجَاحِظُ: لقبُ أبي عُثمان عَمْرِو بن بَحْرٍ الكِنَانيِّ اللَّيْثِيِّ العَالِمِ المَشْهُورِ، وهو تلميذُ أبي إِسْحَاقِ إبراهيم النَّظَّام، وإليه تُنْسَبُ الفِرْقَةُ المعروفةُ بالجاحظِيَّةِ.

ومنه: القَرَظُ — بفتح القَافِ والرَّاء — وهو وَرَقُ السَّلَمِ، يُدْبَغُ بها الجِلْدُ، يُقال: أَدِيمٌ مَقْرُوظٌ؛ والقَارِظُ: الدَّابِغُ.

ومنه: المُعَاظَلَةُ: قال أحمدُ بن يحيى — رحمه الله —: المُعَاظَلَةُ: مُدَاخَلَةُ الشَّيْءِ في الشَّيْءِ، يُقال: تَعَاظَلَت الجَرَادَتَان، وعَاظَلَ[5] الرَّجُلُ المَرْأَةَ؛ وفي حديث ابن عمر — رضي الله تعالى عنهما — حين ذكر زُهيرًا فقال:(كَانَ لاَ يُعَاظِلُ بَيْنَ الكَلاَمِ)[6]؛ وقال ابنُ السكِّيت[7]: تَعَاظَلَ القَوْمُ: اجْتَمَعُوا، وقال غيرُه[8]: تَعَاظَلَتِ الكِلاَبُ أي: تَسَافَدَتْ.

---

(١)كذا في الأصل، ولا أدري ما وجهه، والذي في تهذيب اللغة ١٤/٣٧٣ (ظرف) وكذا في لسان العرب ٩/٢٢٩ (ظرف) : الظَّرفُ مصدرُ الظَّريف. ويغلب على ظنّي أن هذا محرف عنه.

(٢)ينظر: هذا الاختلاف في تهذيب اللغة ١٤/٣٧٣ (ظرف) والغريبين ٤/١٢٠١، والأول منسوب إلى الأصمعيّ وابن الأعرابيّ، والثالث للكسائيّ، والثاني غير مَعْزوٍّ فيهما، وكذلك هو في الفائق٢/٣٧٦.

(٣)حديثه في الغريبين ٤/١٢٠١، والفائق ٢/٣٧٦، والنهاية ٣/١٥٧.

(٤)في الأصل: عظيم.

(٥)في الأصل: عاجل.

(٦)الحديث في الغريبين ٤/١٢٩٦، والفائق ٣/٣، والنهاية ٣/٢٥٩، والحديث فيهنّ لعُمر ﷺ ، وليس لابن عمر، وهو المشهور، فكلمة (ابن) هنا مقحمة سهوًا.

(٧)قوله في تهذيب الألفاظ مع كنـز الحفاظ ١/٥٤، وفيه: تَعَظَّلوا، وهو يرويه عن أبي عمرٍو.

(٨)ينظر: لسان العرب ١١/٤٥٦ (عظل).

والتَّعظُّلُ: طَلَبُ الشَّيْءِ الّذي قد فَاتَهُ، يقال: ظَلَّ يَتَعظَّلُ في أَمْرِه، وتَعَاظَلَ الرَّجُلاَن: افْتَخرَا.

وعُكَاظُ: اسمُ رَجُلٍ، وكذلك بَنُو عُكَاظ، وسوقُ[١] عُكَاظٍ، وفي البُخَارِيِّ: ((كانت مَجَنَّهُ وذو المَجَازِ وعُكاظُ أَسْوَاقًا[٢] في الجَاهِلِيَّةِ))[٣].

والجَوَّاظُ[٤]: الرَّجُلُ المُتَكبِّرُ، ومثْله الجَعْظَرِيُّ.

والجَوَّاظُ: الرَّجل الفَاجِرُ، وقيل: الأَكُولُ؛ وفي الحديث: ((أَبْغَضُكُمْ إِلَى الله كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظ))[٥].

والظَّئِرَةُ[٦]: الدَّابَّةُ الّتي تُرْضِعُ.

واللَّظْلَظَةُ[٧]: تَحْرِيكُ الحَيَّةِ[٨] رَأْسَهَا من شِدَّةِ غَيْظِهَا.

والظِّرارُ وجمعُه ظُرُورٌ[٩]: حَجَرٌ مُحَدَّدٌ، وأرضٌ مَظْرُورَةٌ[١٠]: كثيرةُ الظِّرَارِ.

والإِظْلاَلُ: الدُّنُوُّ، يُقال: أَظَلَّ فُلانٌ فُلاَنًا: إذا قَرُبَ منه ودَنَا.

والعَظْبُ[١١]: تَحْرِيكُ الطَّائِرِ بِعُصْعُوصِهِ[١٢].

والعَظُّ: شِدَّةُ الحَرْبِ، ومثْله عَظَّةُ الزَّمانُ وفيهما اختلاف بين أَهْلِ اللُّغَةِ[١٣].

---

(١)في الأصل: سرق.

(٢)في الأصل: عكاظا سراقا، وهو تحريف، سببه تداخل الحروف.

(٣)صحيح البخاري مع الفتح ٣٢١/٤، وهو يرويه عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ.

(٤)في الأصل: المراظ، تحريف ظاهر.

(٥)أخرجه أحمد في المسند ١٦٩/٢، وابن حبّان في صحيحه ٢٧٣/١، والفردوس ١٥٣/١.

(٦)كذا في الأصل، وصوابه بحذف الهاء، كما في لسان العرب ٥١٤/٤ (ظأر) والقاموس المحيط/٥٥٥ (ظأر).

(٧)في الأصل: الظّلظلة، تحريف، صوابه في لسان العرب ٤٦٠/٧ (لظظ).

(٨)في الأصل: اللحية؛ وهو تحريف ظاهر.

(٩)كذا جاء في الأصل، والذي وقفت عليه أنّ الظِّرارَ جمعٌ لا مُفْرِدٌ، ومفرده: الظُّرُّ، والظُّرَرَةُ والظُّرَرُ ويُجمع ـــ أيضًا ـــ على : ظُرَّان وظِرَّان. وانظر: لسان العرب ٥١٧/٤ (ظرر)، والقاموس المحيط/٥٥٦ (ظرر).

(١٠)الذي في المصادر اللغوية: أرضٌ مُظِرَّةٌ.

(١١)في الأصل: الشظب، وما أثبته من القاموس المحيط /١٤٩ (عظب).

(١٢)في الأصل: بعصوصه، والعُصعوصُ: عجب الذّنب.

(١٣)يشير هنا إلى أنهما يكتبان بالضّاد والظّاء، وكونهما بالضّاد أشهر، وانظر القاموس/٨٣٥ (عضض).

والمُلَعَّظَةُ(١): الجارِيةُ الطَّويلَةُ، والعَبْلَةُ: السَّمِينَةُ، ويُكتب الكَاغِدُ بالدّال غير معجمة، وبعضُهم يكتبُه بالظّاء(٢)، ولم يكتبه أحدٌ بالضّاد. انتهى الكلامُ في الظاء.

مُرْتَجِلاً: منصوبٌ/ على الحَالِ، والمُرْتَجِلُ: الّذي يَرْتَجِلُ من ذاته، يُقال: ارْتَجَلَ فُلانٌ الخُطْبَةَ والقَصِيدَةَ، إذا أتى بهما من غير أن يَتَرَوّى فيهما. [٣٢٨/ب]

مُنْشِدًا: اسمُ فاعل من أَنْشَدَ يُنْشِدُ.

شَدَا: غَنّى، وقيل: المُرْتَجِلُ المُغَنّي بِلاَ آلة؛ قال ابنُ السِّكّيت(٣): الشَّدَا: حَدُّ كُلِّ شَيْءٍ، وكِتَابَتُهُ بالألف، والشَّدَا: طَرَفٌ مِنَ الشَّيْءِ؛ قال الشاعر(٤):

فَلَوْ كَانَ فِي لَيْلَى شَدًا مِنْ خُصُومَةٍ ... لَلَوَّيْتُ أَعْنَاقَ الخُصُومِ المَلاَوِيَا

ويُقالُ(٥): شَدَا يَشْدُو من العِلْمِ شَدْوًا، إذا أَخَذَ منه طَرَفًا، وعنده شَدْوٌ منه.

والشَّادي: المُغَنّي؛ قال ابنُ خالويه(٦) ــ رحمه الله ــ: من أسماء المُغَنّي: المُهَنّى، والمُغَرِّدُ، والمُلَحِّنُ، والمُطْرِبُ(٧)، والمُلْهِي، والمُطَلّي، والمُرَقّي، والمُتَهَكِّمُ، والمُهَكِّمُ، والنّاخِمُ، والمُتَنَخِّمُ، والمُقَلّسُ، والنّاصِبُ؛ لأنّ النَّصْبَ غِنَاءُ الرُّكْبَانِ، والحَادي، والمُمَرِّقُ: غِنَاءُ السُّفْلِ، وأنشد:

ذَهَبَتْ تَمِيمٌ بالعَلاَءِ ونَهْشَلٌ ... ما بَيْنَ تَالِ شِعْرِهِ ومُمَرِّقِ(٨)

وقال أبو عُمَرَ الزّاهِدُ: المُغَنّي مُغَنّي المُلُوكِ، والسّامِدُ: مُغَنّي السُّفْلِ والسّامِدُ: الهَائِمُ، والسّامِدُ: السَّاكِتُ، والسَّامِدُ: الحَزِينُ، والسَّامِدُ: الخَاشِعُ.

---

(١)في الأصل: اللعظة.

(٢) لم أقف عليه، بالظّاء، والكَاغِدُ: القِرْطَاسُ، فارسي معرب، ينظر: لسان العرب ٣/ ٣٨٠ (كغد).

(٣)الممدود والمقصور/١٢٠.

(٤)هو المجنون(قيس بن الملوح)في ديوانه/٢٤١،وجاء معزوًّا له في لسان العرب١٥/٢٦٥(لوي) وفيه:(سدى) موضع(شدًا)،وبلا نسبة في المقصور والممدود للفراء/٥٩،وفيه:شذاً،والمقصور والممدود لابن ولّاد/٦٠،والمقصور والممدود للقالي/٧٣،وتهذيب اللغة١١/٣٩٥(شدا) ــ صدره فقط ــ ولسان العرب١٤/٤٢٥(شدا) ــ صدره فقط ــ.

(٥)المقصور والممدود لابن ولاد/٦٠.

(٦)في الأصل: الطرب.

(٧)في الأصل: المربي، وما أثبته من (م).

(٨)البيت لِلَقيط بن زرارة في أساس البلاغة/٥٥١ (مرق) وبلا نسبة في لسان العرب ١٠/ ٣٤١ (مرق).

ومن كلام أبي مَنْصُور الثَّعَالبي[١] في ذكر الغِنَاء والمُغَنِّي: غناؤه كالغِنَى بعد الفَقْرِ، وهو عُذْرٌ للسُّكْرِ، يَبْسُطُ أسِرَّةَ الوَجْه، ويرفعُ حِجَابَ الأُذُن، ويَأْخُذُ بمجامع القَلْب، ويَمْتَزِجُ بأجزاء النَّفسِ، غناءٌ يُحَرِّكُ النُّفوسَ، ويمتزج بأجزاء النَّفسِ[٢]، ويُرَوِّضُ الرَّوْضَ[٣]؛ قَدْ سَمِعْنَا غناءً يُعيدُ الأمواتَ أحْيَاءً، إذا غنّى وَدَّتْ أعضاءُ السَّامعينَ أن تَكُونَ آذانًا، طبيبُ القُلُوبِ والأَسْمَاعِ، ويُحْيي مَوَاتَ الخَوَاطِرِ والطِّبَاع، يُطْعِمُ الآذانَ سُرُورًا، ويَقْدَحُ في القُلُوبِ نورًا، القُلُوبُ من غنائه عَلَى خَطَرٍ، فكيف الجُيُوبُ؟ كأنّه خُلِقَ من كُلِّ نَفْسٍ، فهو يُغَنّي بما تشتهيه، لغنائه في القَلْبِ مَوْقِعُ القَطْرِ في الجَدْبِ؛ وأنشد لبعض شُعراء عَصْرِه:

فَدَيْتُكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ ظَرْفًا ... وأَصْلَحَهُمْ لِمُتَّخِذٍ حَبِيبَا
فَوَجْهُكَ نُزْهَةُ الأَبْصارِ حُسْنًا ... وصَوْتُكَ مُتْعَةُ الأَسْمَاعِ طِيبَا
وَسَائِلَةٍ تُسائِلُ عَنْكَ قُلْنَا ... لَهَا في وَصْفِكَ العَجَبَ العَجِيبَا
رَنَا ظَبْيًا وغَنَّى عَنْدَلِيبًا ... ولاَحَ شَقَائِقًا ومَشَى قَضِيبَا

والأَجْنَاسُ الّتي تُوصَفُ بالغناءِ: النّاسُ، والحَمَامُ، والبَعُوضُ، وأَصْنَافُ الذُّبابِ، والنُّعَرُ[٤]؛ وقالوا[٥] في غناء الذّبان وأصواتها:

وتَسْمَعُ للذُّبابِ إذَا تَغَنَّى ... كَتَغْرِيدِ الحَمَامِ عَلَى الغُصُونِ

وليس لِذِبّانِ الكَلْبِ غناءٌ وَلاَ لِمَا يَخْرُجُ من الباقلاّء، قال الشّاعر:

تَذُبُّ عَنْهَا بِأَثِيثٍ ذَائِلِ ... ذِبَّانَ شَعْرَاءَ وصَيْفٍ مَاذِلِ[٦]

وذِبّانُ الشَّعْراءِ حُمْرٌ، والذّبابُ الّذي يُهْلِكُ الإبلَ أزْرَقُ، والذِّبّانُ الّتي تَسْقُطُ على

(١) سحر البلاغة /٤٢، ولباب الآداب/٩٥، بتصرف من الشارح، وليس فيهما الشعر المُنْشَدُ.

(٢) كذا في الأصل، وهو تكرار لما سبق، وليس في المصدرين السابقين.

(٣) كذا في الأصل، والذي في المصدرين السابقين ويُرَقِّصُ الرُّؤُوس.

(٤) النُّعَرُ جمعُ نُعَرَة وهي ذُبَابَةٌ تسقط على الدّوابِّ.

(٥) قائله هو المُثَقِّبُ العبديّ، ديوانه/١٨٢، والبيت منسوب له في الحيوان ٣٨٨/٣، ولسان العرب ٣٨٣/١ (ذبب)، وتاج العروس ٢٢٤/٢ (ذبب)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٤٢/١ (ذبّ) ومجمل اللغة /٣٥٥ (ذبّ).

(٦) الرجز بلا نسبة في الحيوان ٣٩٠/٣، والأثيثُ: الكثير الشّعر، والذائل: الطويل.

الدَّوَابِّ صُفْرٌ"[١].

ومن كلامه[٢] في ذَمِّ المُغَنِّي: يَتَرَنَّمُ فَيُتْعِبُ، ولا يُطْرِبُ إذا غَنَّى، غِناءٌ يُميتُ الطَّرَبَ، ويُحْيِي الكُرَبَ، ضَرْبُهُ يُوجِبُ ضَرْبَهُ، وسَمَاعُه يُوجِبُ إِسْمَاعَهُ، من عَجَائِبِ غِنَائِه أَنَّهُ يُورِدُ الشِّتَاءَ في الصَّيْفِ، مَا رَآهُ أَحَدٌ في دَارِ قَوْمٍ مَرَّتَيْنِ.

وحَكَى المَاوَرْدِيُّ[٣] — رحمه الله — في قوله — تعالى —: ﴿وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾[٤] أقوالاً:

أحدها: شَامِخُونَ، كما يَخْطُرُ البَعِيرُ شَامِخًا؛ قاله ابن عبّاس — رضي الله عنهما —.

[٣٢٩/أ] /الثاني: غافلون، قاله قتادة.

الثَّالثُ: مُعْرِضُونَ، قاله مُجاهد.

الرّابع: مُسْتَكْبِرُونَ، قاله السُّدِّيُّ.

الخامس: لَاهُونَ لَاعِبُونَ، قاله عكرمةُ.

والسّادس: هو الغِنَاءُ، كانوا إذا سمعوا القُرآن تَغَنَّوا؛ وهي لُغة حِمْيَرَ، قاله أبو عُبَيْدَةَ[٥].

السّابع: أَنْ يَجْلِسُوا غَيْرَ مُصَلِّينَ ولا مُنْتَظِرِينَ، قاله عليّ — عليه السلام —.

الثّامنُ: واقفونَ للصّلاة قبل وُقوف الإمَامِ، قاله الحَسَنُ، ومنه: ما رُوِيَ عن النّبي ﷺ أَنَّهُ خرج والنّاسُ ينتظرونَه قِيَامًا، فقال: ((مَا لِي أَرَاكُمْ سَامِدِينَ))[٦].

---

(١) هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٣/٩٠ فما بعدها.

(٢) يعني أبا منصور الثعالبي، وكلامه في سحر البلاغة /٤٣، بتصرف كبير من الشارح.

(٣) تفسير الماوردي ٥/٤٠٧، وليس فيه سوى البيت الثالث من الأبيات المذكورة في القول التاسع.

(٤) النجم/٦٠، ٦١.

(٥) في الأصل: أبو عبيد، وما أثبته من تفسير الماوردي، وهو لأبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٣٩.

(٦) الحديث لعليّ بن أبي طالب ﷺ في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٤٨٠، وجامع البيان ٢٧/٨٣، والفائق ٢/١٩٩، والنهاية ٢/٣٩٨، ولم أقف على تخريجه مرفوعًا للنبي ﷺ.

التّاسع: خامدُونَ، قالَه المُبرِّدُ؛ قال الشّاعر[1]:

وَإِنّكَ لَوْ شَهِدْتَ بُكَاءَ[2] هِنْدٍ ... ورَمْلَةَ إذْ تَصُكّانِ الخُــدُودَا

إذًا لَــرَأيْتَ مُعْـــوِلَةً ثَكُولاً ... أَصَابَ الدَّهْرَ وَاحِدَهَا فَقِيدَا

رَمَى الحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ ... بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُـــودَا

فَــرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا ... وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا

قال ابن هشام[3] ــ رحمه الله ــ: أخذ ابن دُرَيد من قَوْل بَشّارٍ[4]:

وَكَــأنَّ رَوْضَ حَــدِيثِهَــا ... قِطَعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْــرَا

وقال آخر[5]:

وحديثٌ كأنّهُ قِطَعُ الرَّوْ ... ضِ فيهِ الحَمْرَاءُ والصَّفْرَاءُ

وما أحسنَ قولَ المتنبي[6] لابن العَمِيدِ:

قَطَفَ الرِّجَالُ القَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِه ... وقَطَعْتَ أَنْتَ القَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ المُشَيَّعُ بِالمَسَامِعِ إِنْ مَضَى ... وَهُوَ المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

٢٥٠ــ مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ ... والمَرْءُ يَبْقَى بَعْدَهُ حُسْنُ النَّثَا[7]

---

(١)هو عبد الله بن الزَّبير الأسديُّ، في ملحق ديوانه/١٤٣، ١٤٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي/٩٤١، وخزانة الأدب ٢/٢٦٤، مع خلاف في ترتيب الأبيات فيهنّ، وخلاف يسير في رواية البيت الثاني، والأبيات للكُميت ابن معروف الأسدي في ديوانه/١٩١،وذيل الأمالي/١١٥،والبيتان الثالث والرابع لفضالة بن شُريك في عيون الأخبار٣/٧٦، ولأيمن بن خُريم في ديوانه/١٢٦.

(٢)في الأصل: مكاء، وما أثبته من (م) والمصادر السابقة.

(٣)شرح المقصورة/٤٧٠.

(٤)ديوانه٤/٦٩، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٧٠، ولسان العرب ٧/١٥٧ (رفض)، وتاج العروس ١٨/٣٥٤ (رفض)، ورواية الديوان: (رَجْع) موضع (رَوْض) وفيما سواه: (رَفْض).

(٥)هو بشار بن برد ــ أيضًا ــ في ديونه ١/٤٤، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٧٠.

(٦)ديوانه/٥٢٤، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٧)كذا في الأصل، وجاءت في شرح التبريزي/٨٣، وشرح ابن هشام/٤٧١ الثَّنا، بتقديم الثاء على النون، وفي شرح ابن خالويه/٥٥٢، وشرح المهلبي/١٣٤، ما يوافق رواية الشارح.

قال ابنُ هِشَامٍ[١]:قال بَعْضُ النّاس: الصَّوَابُ: أن يُقال: وكُلُّ مَا نَالَ الفتَى قَدْ نِلْتُه.

وقولُه: (مِنْ كُلِّ ما نَالَ الفتَى) لا يَجُوزُ عِنْدَ الأَصْمَعِيِّ، وأنكر على مَن رَوَى:

مِـــنْ كُــلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قـــد نِلْتُهُ إلاّ التَّـــحِيَّهْ[٢].

الفَتَى: الشَّابُّ.

والمرْءُ: الرَّجُلُ، والتَّحيَّةُ:المُلْكُ، وقولُهم في الصّلاة: ((التَّحيَّاتُ)) قال ابن قتيبة[٣]: إِنَّمَا جُمعَتْ لأنَّ كُلَّ واحد مِن مُلُوكِهِمْ كان له تَحِيَّةٌ يُحَيّا هِا، فقيل لنا: قُولوا: ((التَّحِيَّاتُ للهِ)) أي: الألفاظُ الدّالةُ على المُلْكِ مُسْتَحَقَّةٌ[٤] لله ـــ عَزَّ وجَلَّ ـــ؛ وقال ابن المنذر وآخرون: هي الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وقيل: كُلُّ الصَّلَوات، وقيل: الرَّحْمَةُ، وقيل: الأَدْعِيَةُ؛ وقال الأزهريّ: العِبَادَاتُ، وقيل: الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ؛ وفي الحديث: عن عبد الله بن مسعود ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ قال: عَلَّمَنِي رَسولُ الله ﷺ التَّشَهُّدَ كَفِّي بين كَفَّيْه كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورةَ من القُرآن: ((التَّحِيّاتُ لِلّه، والصَّلَوَاتُ والطَّيِّباتُ؛ السَّلاَمُ عليك أَيُّها النَّبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه، السَّلامُ علينا وعَلَى عِبادِ الله الصَّالحينَ؛ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمّدًا عبدُه ورَسُولُه))؛ وفي لَفْظ: ((إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ في الصَّلاَةِ فَلْيَقُلْ: "التَّحِيَّاتُ لله ...")) وذكره، وفيه: ((فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ في السَّمَاءِ والأَرْضِ))، وفيه: ((فَلْيَتَخَيَّرْ مِنَ المَسْأَلَةِ مَا شَاءَ))[٥].

واختلف العلماءُ في حكم التَّشَهُّدِ: فقيل: إنَّ الأَخِيرَ واجبٌ، وهو مذهبُ الشّافعيِّ،

---

(١) لم أقف عليه في شرح المقصورة لابن هشام.

(٢)البيت لزُهير بن جناب الكلبيّ في إصلاح المنطق/٣١٦، والشعر والشعراء/٢٤٥،وشرح المقصورة لابن خالويه/٥٥٣،والأغاني ٣٠٧/١٨، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٧١، ولسان العرب ٤٦/١١ (بجل)، وبلا نسبة في غريب الحديث لابن قتيبة ١٦/١، وشرح التصريح ٣٢٦/١، وخزانة الأدب ٢٩٩/٥، والرواية في أغلبها: ولَكلُّ ما نال ... وهي التي ارتضاها الأصمعيُّ.

(٣)قوله في تهذيب اللغة ٢٩٠/٥ (حيّ) والغريبين ٥٢٠/٢.

(٤)في الأصل: مستحبة.

(٥)خرَّجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب (٣) ١٣/١١ ـــ فتح ـــ رقم (٦٢٣٠)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب (١٦) ٣٠١/١ فما بعدها، رقم (٤٠٢).

وظَاهرُ مذهب مالك أنه سُنَّةٌ، واستُدلّ للوُجوب بقوله: ((فَلْيَقُلْ))، والأمرُ للوُجوب، إلاّ أنّ مَذْهَبَ الشَّافعيِّ: أنّ مَجْمُوعَ ما تَوَجَّهَ إلَيْهِ هذا الأمرُ لَيْسَ بواجبٍ، بل الواجبُ بعضُه وهو: (التَّحيَّاتُ لله، سلامٌ عليك أيُّهَا النَّبيُّ) /من غير إيجاب ما بين ذَلِكَ من: "المُبَارَكَاتِ والطَّيِّباتِ والصَّلَوَاتِ"[١]. [٣٢٩/ب]

واختلف العُلمَاءُ ــ أيضًا ــ في المُختار من ألفاظ التشهّد، فإنّ الرِّوايات اختُلِفَ فيها: فقال أبو حنيفةَ وأحمدُ باختيار تشهُّد ابن مسعود هذا، وقيل: إنه أصحّ ما رُوِيَ في التشهُّد.

وقال الشَّافعيُّ باختيار تشهُّد ابن عبّاس،وهو في كِتَابِ مُسْلِم، لم يذكره المتن[٢]،[ورَجَّحَ مَن][٣] اختار تَشَهُّدَ ابنِ مَسْعُود بعد كونه متّفقًا عليه في ((الصَّحيحَيْن)) بأنّ وَاوَ العَطْفِ تَقْتَضي المُغَايَرَةَ بين المَعْطُوفِ والمَعْطُوفِ عليه، فتكونُ كُلُّ جُمْلَةٍ ثَنَاءً مُسْتَقِلاًّ[٤].

والنَّثَا[٥]: مقصورٌ، يكون في الخَيْرِ والشَّرِّ[٦]، وفي الحديث: ((مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عليها خَيْرًا، فقال رسولُ الله ﷺ : وجَبَتْ، وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِجَنَازَةٍ أُخرى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فقال: وَجَبَتْ، وجَبَتْ، فَقَالُوا: مَا وَجَبَتْ يا رسولَ الله؟، قال: ((أَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله فِي الأَرْضِ؛ مَنْ

(١)العدة مع حاشية الصنعاني ٣ /٤ فما بعدها.

(٢)هذا معنى عبارة ابن دقيق العيد في العُدّة، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب(١٦) ٣٠٢/١ فما بعدها، رقم (٤٠٣)،ولفظه : ((كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمنا التَشَهُّدَ كما يُعلّمنا السّورة من القرآن ، فكان يقول: ((التحياتُ المُباركاتُ الصَّلواتُ الطيبات لله، السَّلامُ عليك، أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته، السَّلامُ علينا وعلى عباد الله الصَّالحين، أشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وأشهَدُ أنّ محمدًا رسول الله))أهـ.

(٣)تتمة لازمة لوضوح الكلام، وهي ثابتة في المصدر الآتي ذكره.

(٤)العدة مع حاشية الصنعاني ٣/٥ فما بعدها.

(٥)كذا في الأصل: وقد تقدّم في البيت أنّه الثّنا، بتقديم النون على الثاء، و لم أقف على الثناء مقصورًا فيما بين يديّ من مصادر، إلا ما وجدتُه في شرح ابن خالويه/٥٥٣، وشرح ابن هشام/٤٧١،وأغلب الظنّ أنّ ما فيهما مُصَحّفٌ من النّثا، والعلم عند الله تعالى، هذا وقد نصّ ابن خالويه ــ رحمه الله ــ في شرحه /٥٥٣ على أنّ إنشاده، بتقديم النون على الثاء.

(٦)المقصور والممدود للقالي/٨٦، وكلامه في النّثا.

أَثْنَيْتُم عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ له الجَنَّةُ، ومَنْ أَثْنَيْتُم عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ))[١].

والغَالِبُ على الثَّناء الممدود أنْ يُستَعْمَلَ في الخَيْرِ[٢]، ويُكْتَبُ النَّثَا[٣] بالألف؛ لأنّه من نَثَا يَنْثُو[٤]؛ قَالَهُ الأَنْبَارِيُّ[٥]، ويُرْوَى: (حُسْنَ النَّثَا) والفَرْقُ بينهما أن الثَّنَاءَ يكونُ في الخَيْرِ خَاصَّةً، والنَّثَا[٦] يكونُ في الخَيْرِ والشَّرِّ، وقيل:النَّثَا في حالة الحياة، والثَّنَاءُ في حالة الموت.

قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ: الثَّوَابُ يكونُ بِخَيْرٍ وشَرٍّ، وكذلك البِشَارَةُ وكذا (وَعَدْتُه)، وأنشدَ:

أَخَافُ زِيَادًا أَنْ يَكُونَ ثَوَابُهُ أَدَاهِمَ سُودًا أو مُحَدْرَجَةً[٧] سُمْرَا[٨]

وإِنَّمَا سُمِّيَت البِشَارَةُ؛ لأنّ الفَرَحَ يَتَبَيَّنُ في بَشَرَةِ الرُّجُلِ، أي:في جِلْدَةِ وَجْهِهِ و(بَشَّرْتُه) على الإطلاق لا يكون إلاّ في الخَيْرِ، فإنّ وَصَلْتَهُ بِشَيْءٍ جَازَ في الخَيْرِ والشَّرِّ؛ قال اللهُ ـــ تعالى ـــ:﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٩].

وهي البِشَارَةُ والبُشَارَةُ والبَشَارَةُ ـــ بكسر البَاءِ، وضَمِّهَا، وفتحِهَا ـــ.

---

(١)رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٨٥)، ٣/٢٢٨ ـــ فتح ـــ رقم (١٣٦٧)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب (٢٠) ٢/٦٥٥، رقم (٩٤٩)، مع خلاف يسير فيهما في ترتيب الحديث وبعض ألفاظه، والحديث شاهد على أن الثناء الممدود يستعمل في الخير والشر.

(٢)الثَّنَاءُ يستعمل في الخير والشر ومنه الحديث المتقدم، ولا يختصّ بالخير فقط، خلافًا لبعضهم، واقرأ بيانًا شافيًا لوروده بالمعنيين في المصباح المنير/٣٣ فما بعدها (ثني).

(٣)في الأصل: الثَّنا، وهو تصحيف، يدل عليه ما بعده.

(٤)في الأصل: ثنا يثنوا، وهو تصحيف أيضًا، جرَّه إليه ما قبله، والثناء فِعْلُه: أَثْنَى يُثْنِي فهو بالياء، والذي يكتب بالألف هو النّثا؛ لأن أصلَه ما ذكر.

(٥)المقصور والممدود للقالي/٨٦، ولسان العرب ١٥/٣٠٤ (نثا).

(٦)في الأصل: الثنا.

(٧)في الأصل: محدجة، وما أثبته من الديوان والمصادر الآتي ذكرها، وكذلك هو في (م).

(٨)البيت للفرزدق في ديوانه/١٦٩، ورواية صدره فيه: * فلمّا خَشِيتُ أنْ يكونَ عَطَاؤُهُ *
والبيت له في ديوان الأدب ٢/٤٧٧، ولسان العرب ٢/٢٣٢ (حدرج)، وتاج العروس ٥/٤٧٢ (حدرج)، والأداهِمُ: جمعُ أَدْهَم وهو القَيْدُ، والمُحدْرَجَةُ: السِّياطُ المحكمةُ الفتلِ.

(٩)آل عمران/٢١، والتوبة/٣٤، والانشقاق/٢٤.

وأَوْعَدَ بكذا، لا يَكُونُ إلاّ في المذْمُومِ، يُقال: (وَعَدَهُ خَيْرًا) عَلَى الإطلاق، و(أَوْعَدَهُ شَرًّا) على الإطلاق، فإذا وصلتهما جازَا في الخَيْرِ والشَّرِّ، (وَعَدَهُ خَيْرًا وَوَعَدَ شَرًّا) و(أَوْعَدَهُ شَرًّا وخَيْرًا)؛ فإذا قال: (أَوْعَدَهُ بِكَذَا) لا يكونُ إلاَّ في المَذْمُومِ؛ وأنشد:

أَوْعَدَنِي بِالسِّجْنِ والأَدَاهِمِ رِجْلِي ورِجْلِي شَثْنَةُ المَنَاسِمِ(١)

قال ابنُ خالويه: هذا إجماعٌ من الكُوفِيِّين والبصْرِيِّين، لا أعلم فيه خِلاَفًا،غير أَنِّي وجدتُ في القُرآن الكريم حَرْفًا يُعَدُّ في الشَّرِّ على الإطلاق، وهو قولُه ــ تعالى ــ :﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾(٢)؛ هذا قولُ أَهْلِ الجَنَة لأَهْلِ النَّارِ.

قال ابن هشام (٣)ــ رحمه الله ــ: أخَذَ ابنُ دُرَيْدٍ القِسْمَ الأَوَّلَ من هذا البيت لفظًا ومعنًى [من قول الشّاعر](٤):

وَلَكُــلُّ مَــا نَالَ الفَــتَى قَــدْ نِلْــتُهُ إلاّ التّــحِيَّهْ

وأخذ القِسْمَ الثاني من قول أَعْشَى(٥) هَمْدَان:

ويَــوْمَ أَهْــوَازِكَ لاَ تَنْسَهُ لَيْسَ الثَّنَا والذِّكْرُ بالدَّاثِرِ

وقال عُمَارَةُ(٦):

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لاَ أَبَا لأَبِيكُمُ بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ

---

(١)الرّجز للعُذَيْل بن الفَرْخ في المقاصد النحوية ١٩٠/٤، وخزانة الأدب ١٨٨/٥، والدّرر اللّوامع ٦٢/٦، وبلا نسبة في إصلاح المنطق/٢٢٦، ومجالس ثعلب ٢٢٧/١، والمخصص ٢٢١/١٢، وشرح المفصّل ٧٠/٣.

(٢)الأعراف/٤٤، وقد ذكر الزّجاجيُّ في مجالس العلماء /٦٢ فما بعدها أنّ أبا عَمْرو بن العلاء أجاب على مجيء الوعد والوعيد بلفظ واحد فقال: "لأنّ العرب تقول: وعدتُه خيرًا ووعدته شرًّا، فإذا أسقطوا ذكر الخير والشرّ، قيل في الخير: وعَدْتُ، وفي الشرّ: أوْعَدْتُ" فعلى هذا يكون الخير والشرّ مفهومين من سياق الآية، فكأنهما اقترنا بها، فهذا جواب ما استشكله ابن خالويه، والعلم عند الله!

(٣)شرح المقصورة /٤٧١.

(٤)تقدم الكلام على البيت ص٩٣٠، وما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٥)ديوانه/٣٣٠، وشرح المقصورة لابن هشام/٤٧١.

(٦)شرح المقصورة لابن هشام/٤٧١، والبيت للحادرة في ديوانه/٧٣، والحيوان ٤٧٥/٣، والبيان والتبيين ١٩٩/٣، وبلانسبة في الكامل ٤٨٥/١، وعمارة بن عقيل شاعر عباسي،ترجمته في طبقات ابن المعتز/٣١٦، ومعجم الشعراء/٧١.

٢٥١ــ فَإِنْ أَمُتْ فَقَدْ تَناهَتْ لَذَّتي وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ الحَدَّ انْتَهى

تَناهَتْ: بَلَغَتْ النِّهَايَةَ، قال أبو عثمان[١]: ذُكِرَ أَنَّ قِصَرَ[٢] الأَعْمَارِ مقرونةٌ بالإبلِ والبَرَاذينِ، وبِكُلِّ خَلْقٍ عَظيمٍ، وكُلُّ شَيْءٍ يُعايِشُ النَّاسَ في دُورهم وقُراهم ومَنازلهم؛ فالنَّاسُ أطولُ أعمارًا منها، كالجَمَلِ، والفَرَسِ، والبِرْذَوْنِ، والبَغْلِ، والحِمَارِ، والثَّوْرِ، والشَّاةِ، والكَلْبِ، والدَّجاجِ؛ وكُلُّ صَغيرٍ وكبيرٍ إلا الفيلَ فإنَّهُ أطولُ عُمُرًا. والفيلُ أعظمُ من جميع الحَيَوانِ جِسْمًا وأكثرُ أكْلاً وهو يعيشُ مائةَ سَنَةٍ، ومائتي سَنَةٍ.

وإذا اغتلم /لَمْ تَفِ جميعُ منافعه في جميع دَهْرِه بِمَضَرَّةِ[٣] ساعة واحدة، وإن أخطأوا في تَدْبيرِ مَطْعَمه ومَشْرَبِه، وتَقْليبِه ومُنْقَلَبه هَلَكَ سريعًا، ولا يَتَصَرَّفُ كتَصَرُّفِ الدَّوابِّ، ولا يُرْكَبُ في الحوائجِ والأسواقِ، وفي الجنائزِ والزِّيَارَاتِ قالوا: والفيلُ أَفْقَمُ، قصيرُ العُنُقِ، مقلوبُ اللِّسَانِ، مُشَوَّهُ الخَلْقِ، فَاحِشُ القُبْحِ، ولَمْ يُفْلِحْ ذُو أَرْبَعٍ قصيرُ العُنُقِ قَطُّ في طَلَبٍ ولا هَرَبٍ؛ والفيلُ ضئيلُ الصَّوْتِ[٤]. [٣٣٠/أ]

وإذا أَرَدْتَ أن تضحكَ من الفيل وتراهُ في أَنْقَصِ حالاته فَأَلْقِ له جَوْزَةً، فإنَّهُ يُريد أن يأخذَهابطَرَفِ خُرْطُومه، فإذا دَنَا منها تَنَفَّسَ، فإذا تنفس طَارَتِ الجَوْزَةُ من بين يديه، ثُمَّ يَدْنُو بأنفه ليأخذها فيتنفَّسُ أُخرى فَتَبْعُدُ عنه؛ فلا يزالُ كذلك[٥].

ويَفْضُلُ الفيلُ الفَرَسَ في الحَرْبِ، أنَّ الفيلَ يَحْمِي الجماعةَ، يُقَاتِلُ ويرمي فيرمح المَزَارِيقَ؛ وله من الهَوْلِ ما ليس للفَرَسِ، وهو أحسنُ مطاوعةً، ولا يُعْرَفُ بِجِمَاحٍ ولا حِرَانٍ.

والخيولُ العِتَاقُ رُبَّمَا قَتَلَتْ الفُرْسَانَ بالحِرَانِ مَرَّةً،ومَرَّةً بالإِقْدَامِ، ورُبَّمَا شَبَّ الفرسُ بفارسه حَتَّى يُلْقِيَهُ بين الحَوَافِرِ والسَّيْفِ والسَّهْمِ يُصيبُه والحَجَرِ.

وظَهْرُ الفيلِ منظرةٌ من المَنَاظِرِ، ومَسْلَحَةٌ من المَسَالِحِ[٦].

---

(١)هو الجاحظ في الحيوان ٧/١٨٤.

(٢)في الأصل: قصير.

(٣)في الأصل: بمنظره، وما أثبته من الحيوان في الموضع الآتي ذكره.

(٤)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٧/١٩١ فما بعدها.

(٥)وهذا من كلامه ــ أيضاً ــ في الحيون ٧/١٨٣.

(٦)المصدر السابق نفسه.

لَذّي: فاعلُ (تَنَاهَتْ)؛ قال ابن خالويه ــ رحمه الله ــ : ليس في كلام العرب (اللّذّ) إلاّ أربعةُ أشْيَاءَ: ثلاثةٌ بتشديد الذّال، وواحدٌ مُخَفَّفٌ: اللّذُّ: النَّوْمُ، وأنشد:

وسِرْوَالِ كَتّانٍ لَبِسْتُ جَدِيدَهُ ... عَلَى الرَّحْــلِ حَتَّى أَسْلَمَتْهُ بَنَائِقُهْ
ولَذٍّ كَطَعْمِ الصَّرْخَدِيِّ دَفَعْتُهُ ... عَشِيَّةَ حُسْنِ النَّوْمِ والقَلْبُ عَاشِقُهْ[(١)]

واللّذُّ: النوم، والصَّرْخَدِيُّ: نبيذُ الشّامِ؛ واللّذّ، واللّذَّةُ : الخَمْرَةُ، قال الله ــ تعالى ــ : ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾[(٢)] قرأ ابن مسعود[(٣)]:﴿صَفْرَاءَ لَذَّةٍ للشَّارِبِينَ﴾؛ واللّذُّ: من اللّذَاذَةِ، وقد لَذِذْتُ الشَّيْءَ أَلَذُّهُ لَذًّا، ولَذَاذًا، ولَذَاذَةً.

وأما اللّذْ ــ بتخفيف الذّال ــ فَلُغَةٌ في (الّذي) يُسْقِطُونَ الياءَ،وأنشد:

* كَاللّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا[(٤)]*

وكُلُّ شَيْءٍ: مبتدأٌ.

الحَدّ: عبارةٌ عن المقصود بما يُحْصَرُ ويُحيطُ به إحاطةً تمنعُ أنْ يَدْخُلَ فيه ما ليس منه وأنْ يَخْرُجَ منه ما هو منه؛ وأَصْلُ الحَدِّ في اللُّغَةِ: المَنْعُ، ومنه سُمِّيَ الحَدِيدُ؛ لأنّه يمنعُ من وصولِ السِّلاح إلى البَدَنِ، ومنه الإحْدَادُ في عِدَّةِ الوَفَاةِ؛ لأنّ المَرْأَةَ تُمْنَعُ من الزِّينَةِ؛ والعربُ تُسمِّي البَوَّابَ والسَّجّانَ حَدّادًا؛ لِمَنْعِه الدَّاخلَ من الخُرُوجِ؛ قال الشاعر[(٥)]:

يَقُولُ لِيَ الحَدَّادُ وَهْوَ يَقُودُني ... إلَى السِّجْنِ لا تَجْزَعْ فَمَا بِكَ مِنْ بَاسِ

(١)البيتان للرّاعي النّميري في ديوانه/١٨٦، مع خلاف يسير في الرواية ، والتنبيه والإيضاح٢ / ٣١، ولسان العرب ٢٥١/٣ (صرخد) والثاني له في تاج العروس ٢٧٧/٨ (صرخد).

(٢)الصافات/٤٥، ٤٦.

(٣)ينظر: جامع البيان ٥٣/٢٣، والمحرر الوجيز ٤٧٢/٤، والبحر المحيط ٣٤٤/٧، وروح المعاني ٨٥/١٢.

(٤)سبق الكلام عليه ص٤٠٩.

(٥)هو قيسُ بن الخَطيم، ديوانه/٢٣٤، ولسان العرب ٢٠/٦ (بأس)، وتاج العروس ٤٣٠/١٥ (بأس)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة /٩٥ (حدد).

وكذا الخَمّارُ يُسَمُّونه حَدَّادًا، قال الأعشى(١):

فَقُمْنا ولَمَّا يَصِحْ(٢) دِيكُنا إلَى جَوْنَةٍ غَابَ حَدَّادُهَا

الدِّيكُ له معرفةٌ باللَّيْلِ وسَاعَاته، وارْتِفَاقُ بني آدمَ بمعرفتِهِ وصوتِه، يتعرّفُ آناءَ اللَّيْلِ وعدد السَّاعَاتِ، ومَقَادِيرِ الأوْقَاتِ، ثُمَّ يُقَسِّطُ أصواتَه على ذلك تَقْسِيطًا موزونًا، فإذا كان اللَّيْلُ خَمْسَ عَشْرَةَ ساعةً قَسَّطَ أصواتَه المعروفةَ بالعَدَدِ عليها؛ كما يُقَسِّطُهَا والليلَ تِسْعَ سَاعَاتٍ(٣)؛ هذا مع مَلاحَةِ صُورته(٤) وحُسْنِ صَوْتِه، وكان جعفرُ بن سعيد(٥) يَزْعُم أنّ الدِّيك أَجْمَلُ من الطَّاوُسِ، وأَنَّهُ مَعَ جَمَالِه، واعتداله إذا مشى، سَلِيمٌ مِن نَزَقِ الطَّاوُسِ وقُبْحِ رِجْلَيْهِ، وتشاؤمِ أهلِ الدَّارِ به، وإن كان الطَّاوُسُ أحْسَنَ من الدّيك بتلاوين(٦) رِيشِهِ فقط.

وقال الشاعر /في حُسْنِ الدّجَاجِ ونُبْلِ الدِّيك: [٣٣٠/ب]

غَدَوْتُ بِشَرْبَةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ إلَى الدَّهْنَاءِ مِنْ حَلَبِ العَصِيرِ
وأُخْرَى بِالعَقَنْقَلِ ثُمَّ سِرْنَا نَرَى(٧) العُصْفُورَ فِي عِظَمِ البَعِيرِ
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
كَأَنَّ دَجَاجَهُ فِي البَيْتِ رُقْطًا وُفُودُ الرُّومِ فِي قُمُصِ الحَرِيرِ
فَبِتُّ أرَى الكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ يَنَلْنَ أنَامِلَ الرَّجُلِ القَصِيرِ
أُدَافِعُهُنَّ بالكَفَّيْنِ مِنِّي وأَمْسَحُ جَانِبَ القَمَرِ المُنِيرِ(٨)

(١)ديوانه/١١٩، وجمهرة اللغة/٩٥ (حدد)،والأزهية/١٩٧،ولسان العرب ٣/١٤٢ (حدد)، وخزانة الأدب ٨/٢٢٦، والرواية في الديوان والمصادر السابقة: عِنْدَ حَدَّادِهَا، مجرورة الروي، لا مَرفوعته.

(٢)في الأصل: يصيح.

(٣)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٢/٢٤١.

(٤)في الأصل: صوته.

(٥)ينظر: الحيوان ٢/٢٤٣،وجعفر بن سعيد أحد البُخَلاءِ الذين ذكرهم الجاحظ في كتاب البخلاء،ص١٦٥، و٢٠٠، وقد أكثر النقل عنه، ويبدو أنّه من مُعاصريه.

(٦)في الأصل: بتلاون، وما أثبته من المصدر السابق.

(٧)في الأصل: نَرَى من العصفور، بإقحام (مِنْ).

(٨)الأبيات بلا نسبة في الحيوان ٢/٢٦٠، والعقد الفريد٣/٣٦٩، مع اختلاف في الرواية فيهما.

قالوا: ومِمَّا يُعرف به الدِّيكُ من الدّجاجة إذا كان صغيرًا حِينَ يَخْرُجُ من البيضةِ، فَإِنَّهُ يُعَلَّقُ بِمِنْقَارِهِ، فإِنْ تَحَرَّكَ فهو دِيكٌ، وإِنْ لَمْ يَتَحَرَّكْ فهو دجَاجَةٌ.

والدِّيكُ ممَّا يتّخذه النَّاسُ، وهو لا يَحِنُّ إليهم ولا يَأْلَفُهُمْ، ولا يَعْرِفُ صاحبَه الذي رَبّاهُ ونَشأَ في مَحلِّه، بخلافِ السِّنَّوْرِ والكَلْبِ والحَمَامِ[1].

والدِّيكُ دَجاجَةٌ، إلاّ أَنَّهُمْ أَرادُوا إبانَتَهُ ذَكَرًا، فقالُوا: ديكٌ؛ كَمَا يُسمُّونَ الذَّكَرَ والأُنْثى فَرَسًا بلاهاءٍ ، فإذا أَرادُوا أن يُبَيِّنُوا إِنَاثَهَا قالوا : حِجْرٌ، وهي وإن كانت حِجْرًا فإنَّها فَرَسٌ"[2].

ويُقَال لِصَوْتِ الدِّيكَةِ: الدُّعَاءُ، والزُّقَاءُ، والهُتَافُ، والصُّرَاخُ[3].

وحَدَّادُ: على زِنَة فَعَّالٍ، والنِّسْبَةُ إلى ذوي الحِرَفِ تأتي غالبًا ــ على (فَعّال) نحوُ: حَدَّادٍ، ونَجّارٍ، وخَيّاطٍ[4]، ويُقال: نَسَبٌ ونِسْبَةٌ، وسيبويه يُتَرْجِمُه بباب الإضافة[5]،وهو معناه في اللُّغَة، ومعناه عند النحويّين: إضافةُ الشَّيْءِ إلى غيره من جِهَةِ المَعْنَى بإلحاق آخرِ المُضَافِ إليه ياءً مُشَدَّدَةً قبلها كسرةٌ؛ كقولك في النَّسَبِ إلى الأبِ: (زَيْدِيٌّ)، وإلى البَلَدِ: (بَصْرِيٌّ)، وإلى الصِّنَاعَةِ: (نَحْوِيٌّ).

وافتقارُ النَّسَبِ إلى الزِّيادَةِ لأنه معنًى حَادِثٌ، وتكونُ الزِّيَادَةُ من حُرُوفِ اللِّين؛ لأنّها أَوْلَى الحُروف العشرة بالزّيادة، وكونُها يَاءً؛ لتعذّر الواو والألف، وكونُها مُشَدَّدَةً؛ لأنّ الواحدَةَ تُحذف لالتقاء السّاكنَيْنِ، وكونُ الكَسْرَةِ قبلَها؛ لأنّها من جِنْسِهَا[6].

وإذا نَسَبْتَ إلى اسم فيه تاءُ التَّأنيثِ حَذَفْتَهَا فَقُلتَ في فاطمةَ: (فَاطِمِيٌّ)، وفي الكُوفة:

---

(١)هذا مأخوذ من كلام الجاحظ في الحيوان ٢/٢٦٠ فما بعدها.

(٢)ينظر: الحيوان ٢/٢٥٠.

(٣)الحيوان ٢/٢٩٧.

(٤)ينظر: الكتاب ٣/٣٨١، والمقتضب ٣/١٦١، والأصول ٣/٨٣، والتبصرة والتذكرة ٢/٦٠٤.

(٥)الكتاب ٣/٣٣٥، وقد فسّرها بأنّه النّسبة.

(٦)ينظر: شرح المفصل ٥/١٤٢.

(كُوفِيٌّ) لعلّتين[١]:

إحداهما: أنّ تاء التَّأْنيثِ تُضارِعُ ياءَ النَّسَبِ، ألاَ تَرَاهُمَا يَتَّصِلان؛ لأنّ الواحدَ من الجِنْسِ: كـ(تَمْرٍ) و(تَمْرَة) و(رُوميٌّ) و(رُومٍ).

والثانية: أنّهُمْ لو أَثْبَتُوا التَّاءَ لاحتاجوا أن يَجْمَعُوا بينها وبين تَاء أُخْرَى إذا أَنَّثُوا المَنْسُوبَ، كقولهم: (امْرَأَةٌ بَصْرَتِيَّةٌ).

ومن لَحْنِ العَوَامِّ: قولهم: (ذَوَاتي) و(نُوبَتِيَّة)[٢]، ويقول علماء الكلام والمنطق: (ذاتي)، وهو خطأ؛ فإنه إذا كان الاسم الثُّلاثيُّ مَكْسُورَ العَيْنِ كـ(نَمِرٍ) و(إبِلٍ) و(الدُّئِلِ) ونَسَبْتَ إليه فَتَحْتَ عينَه، فَقُلْتَ: (نَمَرِيٌّ) و(إبَلِيٌّ) و(دُؤَلِيٌّ)؛ كراهةً لتوالي اليَاءِ والكسرتين أو الكسرات، والمؤنّثُ من ذلك كالمُذَكّرِ وتقول في (نَمِرَةٍ) و(شَقِرَةٍ) — وهي قبيلةٌ —: (نَمَرِيٌّ) و(شَقَرِيٌّ)؛ فتحذف وتفتح لما ذكرنا[٣].

فإنْ كان على أربعة أحرف كـ(زِبْرِجٍ) فالجيِّدُ بَقَاءُ الكَسْرَة، فتقول: (زِبْرِجِيٌّ)؛ لأنّ عدد الاسم كثيرٌ، ولا يُجْدي عليه في الخِفَّةِ وضعُ حَرَكَةٍ مَكَانَ حَرَكَةٍ؛ ومنهم مَنْ يَفْتَحُ؛ لأنّ الثَّاني سَاكِنٌ، فيُصار في التقدير كـ(نَمِرٍ)، فيقول:(زِبْرَجِيٌّ) كـ(دِرْهَمِيٌّ)؛ فإن كان على خمسة أحرُف كـ(قُذَعْمِلٍ)[٤] لم يُدخل الكسرة فيقول: قُذَعْمِلِيٌّ — كما ذكرنا في (زِبْرِجِيٌّ) —،ولا يُشَبِّهُهُ بـ(نَمِرٍ)؛لبعده منه،وكذلك ما كان على سِتَّةٍ كـ(مُسْتَخْرِجٍ)[٥].

/وإذا نَسَبْتَ إلى فُعَيْلَةَ كـ(قُرَيْظَةَ)، أو فَعُولَة كـ(شَنُوءَةَ)، أو فَعِيلَة كـ(حَنِيفَةَ) [٣٣١/أ]

---

(١)ينظر: أسرار العربية/٣٦٩ فما بعدها، وقد ذكر لذلك خَمْسَ عِلَلٍ فأضاف ثلاثًا:

إحداها: أنّها حُذفت لئلاّ تقعَ في حَشْوِ الكلمة وموضعُها الطَّرف.

الثانية: أنّها حُذفت لأنّ حكمَها أن تنقلب هاءً في الوقف.

الثالثة: أنّها بمنـزلة اسم ضُمّ إلى اسم، فإذا نسبتَ إليه حذفتَ الاسم الثّاني.

(٢)في الأصل كلمة غير مقروءة؛ لعدم الإعجام، ورسمها كما أثبتُّ.

(٣)ينظر: الكتاب ٣٤٣/٣، والأصول ٦٤/٣، والتبصرة والتذكرة ٥٨٥/٢، وارتشاف الضرب ٦١٦/٢.

(٤)القُذَعْمِلُ: القصيرُ الضَخْمُ من الإبل.

(٥)ينظر: الكتاب ٣٤٣/٣،وشرح الكافية الشافية١٩٤٧/٤،وشرح ألفية ابن معطي١٢٥١/٢،وشرح الشافية ١٨/٢، وارتشاف الضرب ٦١٧/٢، وقوله : لم يدخل الكسرة غير واضح، ولعلّه أراد الفتحة.

حَذَفْتَ تَاءَ التَّأْنيث، فتقول في النَّسَبِ إلى قُرَيْظَةَ: (قُرَظِيٌّ)، وفي شَنُوءَةَ: (شَنَئِيٌّ)، وفي حنيفةَ:(حَنَفِيٌّ)؛ وإنَّما حُذفَتِ الياءُ والوَاوُ لأنَّ حذفَ التَّاءِ أَدْخَلَ على الاسم وهْنًا والتَّغْيِيرُ يُؤْنِسُ بالتَّغْيِيرِ(١).

واتَّفقَ سِيبَوَيْه والمُبَرِّدُ على حَذْفِ الياء، وخالفه المُبَرِّدُ في حَذْفِ الواو؛فسيبويه [يقول](٢) في رَكُوبَة: (رَكَبِيٌّ)، والمُبَرِّدُ يقول: (رَكُوبِيٌّ)؛ وحَمَلَ قولَهم: (شَنَئِيٌّ) على الشُّذُوذِ، وفَرَّقَ المُبَرِّدُ بين الياءِ والوَاوِ بأَنْ قال: تقول في النّسب إلى عَدُوٍّ(٣): عَدُوِّيٌّ، وإِلَى عَدِيٍّ: عَدَوِيٌّ، لِيُجمع بين ياءين وواين، ولا يُجمع بين أربع ياءات(٤).

وتقول في النَّسَبِ إلى عَضُد:(عَضُدِيٌّ)، ولا تُغَيِّرِ الضَّمَّةَ، وتقول (نَمَرِيٌّ) فتغَيِّر الكسرة. فإن كَانَتِ العَيْنُ مُعْتَلَّةً، أو مُضَاعَفَةً، أو خَلاَ الاسمُ من التَّاءِ، لم تَحْذفِ الياءَ، قالوا في بني حَوِيزَةَ: (حَوِيزِيٌّ)؛ لأنّهم لو حذفوا الياء لقلبوا الواو، فقالوا: (حَازِيٌّ)، وتقول في عَزِيزَة: (عَزِيزِيٌّ)، ولا تَحْذفُ الياءَ؛ لِئَلاَّ يَتَوَالَى مِثْلاَن، وتقولُ في قُرَيْشٍ: (قُرَيْشِيٌّ)، ولا تحذف الياءَ؛ لأنّه لَمْ يدخلْ على الاسم وَهْنٌ(٥) بِحَذْفِ غيرها.

وفُعَيْلَةُ كـ(قُرَيْظَةَ) تَبْقَى فيه العَيْنُ على حالِها، وفَعُولَةُ كـ(شَنُوءة) تُبْدلُ فيه من ضَمَّةِ العَيْنِ كسرةً، وفَعِيلَةُ كـ(حَنِيفَةَ) تُبْدلُ فيه من كَسْرَةِ النُّونِ فَتْحَةً، لِئلاَّ تَصيرَ إلى مثل (نَمِرٍ)، فتقول: (حَنَفِيٌّ)(٦).

وأمَّا أَلفُ التَّأْنيثِ المَقْصُورَةُ فلا تَخْلُو من أن تَكُونَ رَابِعَةً أو أَكْثَرَ؛ فإن كانت رابعةً

(١)ينظر: الكتاب ٣٣٩/٣، والمقتضب ١٣٤/٣، والأصول ٧٢/٣، وشرح الشافية ٢٣/٢ فما بعدها.

(٢)تتمة يتضح بها الكلام.

(٣)في الأصل: عدة، ولا وجه له؛ إذ النسبة إلى عِدَة: عِدِيٌّ، كما سيذكره فيما بعد.

(٤)إذًا فالمبرِّد يُساوي بين المذكَّر والمؤنَّث، وسيبويه فرَّق بينهما، وينظر رأي سيبويه في الكتاب ٣٣٩/٣، ٣٤٥، ورأي المبرد في المقتضب ١٣٤/٣، ١٤٠، ـــ وليس فيه ذكر فعوله ـــ وانظر في شرح المذهبين شرح المفصل ١٤٦/٥ فما بعدها، وشرح الشافية ٢٣/٢ فما بعدها، وشرح التصريح ٣٣١/٢.

(٥)في الأصل: وهي، تحريف.

(٦)ينظر: الكتاب ٣٣٧/٣، ٣٣٩، والتبصرة والتذكرة ٥٨٧/٢، ٥٩٠، وشرح المفصل ١٤٦/٥، فما بعدها، وشرح الشافية ٢٥/٢ فما بعدها.

كـ(حُبْلَى) فالأجودُ الحَذْفُ، فتقول (حُبْلِيٌّ)؛ لأنّها علامة تأنيث كالتّاء[١]، ومن العرب مَنْ يُشَبِّهُهَا بالأَصْلِ فَيَقْلِبُ، فيقول: (حُبْلَوِيٌّ)؛ لأنّ الكلمةَ بُنيت عليها.

وإن كانت خامسةً فصاعدًا كـ(جَحْجَبَى)[٢] لم يكن إلاّ الحَذْفُ،فتقول: (جَحْجَبِيٌّ)[٣] و(شُقَّارِيٌّ)[٤]؛ لأنّ الحَذْفَ حَسُنَ جَوَازُهُ في بَنَاتِ الأَرْبَعَة، فَأَثَّرَ الزِّيَادَةُ عليها وُجُوبَهُ؛ لِئَلاَّ يَطُولَ البِنَاءُ[٥].

وألفُ التَّأْنيث المَمْدُودَةُ تُقْلَبُ واوًا، تقول في صَحْرَاءَ: (صَحْرَاوِيٌّ)، فَأَبْدَلُوا لئلاّ تقع علامةُ التَّأْنيث حَشْوًا، وتَخْصِيصُ الوَاو؛ لأنّ بَعْدَهَا يَاءَيْنِ، وإِنْ كَانَتْ زائدةً على الخامسة ثَبَتَ أيضًا، تقول في (قَاصِعَاء): (قَاصِعَاوِيٌّ) وفي (مَعْلُوجَاءَ) مَعْلوجَاوِيٌّ[٦]؛ لأنّها متحرّكة وقبلها ألفٌ، فلا تَقَعُ أكثرَ من سَابِعَة[٧].

وإذا كانت الألفُ ثالثةً كـ(عَصًا) و(رَحًى) أُبْدِلَتْ في النَّسَبِ واوًا، ولا تُحْذَفُ كـ(عَصَوِيٌّ)[٨] و(رَحَوِيٌّ)[٩]؛ فَمُنِعَ الحَذْفُ لئلاّ يَنْقُصَ الاسمُ عن أَقَلِّ الأُصُولِ، وتخصيصُ الوَاوِ؛ لوُقُوعِ الياءِ من بعده، وليست واوُ(عَصَوِيٌّ) الّتي أبدلت منها ألفَ عَصًا[١٠].

وإن كانت الألفُ رابعةً كـ(مَلْهًى) و(مَغْزًى) فلك وجهان: أحدهما: الإثباتُ والبَدَلُ تقول: مَلْهَوِيٌّ مَغْزَوِيٌّ؛ لأنّ الأَلِفَ بدلٌ من أَصْلٍ، وإن شِئْتَ حَذَفْتَهَا؛ تَشْبِيهًا بألف

---

(١)في الأصل: لأنّه علامة تأنيث بالتاء، وهو تحريف، صوابه ما أثبت.

(٢)في الأصل: كحجحي، وجَحْجَبَى: حَيٌّ من الأنصار، كما ذكر ابن ولاّد في المقصور والممدود /٢٤.

(٣)في الأصل: حجيّ.

(٤)الشُّقَّارَى: نَبْتٌ، واحدُه شُقَّارَى كجمعه سواء، ينظر: المقصور والممدود للقالي/٢٥٦.

(٥)ينظر: الكتاب ٣/٣٥٢ ـــ ٣٥٥، والأصول ٣/٧٤ فما بعدها، وشرح المفصل ٥/١٥٠، وليس فيهن التعليل المذكور ها هنا.

(٦)القَاصِعَاءُ: جُحْرٌ من جِحَرَة اليربوع، والمَعْلُوجَاءُ: العُلُوجُ.

(٧)ينظر: الكتاب ٣/٣٥٧، والمقتضب ٣/١٤٩، والأصول ٣/٦٧، وشرح المفصل ٥/١٥٥.

(٨)في الأصل: عصري.

(٩)ينظر: الكتاب ٣/٣٤٢، والمقرب ٢/٤١٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣١٦، وارتشاف الضرب ٢/٦٠٦.

(١٠)يشير بهذا إلى أنّه لم يُنْظَرْ إلى أصلِ هذه الألف، أكانت واوًا أم ياءً، بل القاعدة قلبها واوًا، سواء أكان أصلُها الواو أم الياء، فألف (عصًا) منقلبةٌ عن واو، وألف (رَحًى) منقلبةٌ عن ياء، فأراد التنبيه إلى أن ألف (عصًا) لم تُرَدّ إلى أصلها.

(حُبْلَى)، فقلت: مَلْهِيٌّ ومَغْزِيٌّ[١]؛ لأنّها رَابعةٌ، وهو أوّلُ مَوَاقِعِ ألف التأنيث[٢].

وإن كانت الألفُ خامسةً فصاعدًا حُذِفَتْ لاغيرُ، تقولُ في (مُصْطَفَى): مُصْطَفِيٌّ؛ لأنّ إثْبَاتَهَا يُطيلُ[٣] البناء، وكذلك السادسة نحو: (المُسْتَقْضَى)[٤].

إذا كانت الألفُ رابعةً للإلْحَاقِ أبدلتَها تَشْبيهًا بالأَصْلِ فقلت: (أَرْطَوِيٌّ) وإن شِئْتَ حَذَفْتَهَا مُشَبِّهًا بألف التَّأْنيث؛ لأنّها زائدةٌ، فقلت: (أَرْطِيٌّ) كـ(حُبْلِيٌّ)، وحَكَى أبو زَيْد[٥](أَرْطَاوِيٌّ)،شَبَّهُوا أَلِفَ الإِلْحَاقِ بالألف المَمْدُودَة، فقالوا:أَرْطَاوِيٌّ كـ(صَحْرَاوِيٌّ)؛ وإن كانت خَامِسَةً كـ(حَبَنْطَى)[٦] حَذَفْتَ فقلت:حَبَنْطِيٌّ[٧]؛ لأنه إذَا حَذَفْتَ الأَصْلِيَّةَ الخَامِسَةَ مثل (مُصْطَفَى) كَانَ حَذْفُ /الزِّيادة أَوْلَى[٨]. [٣٣١/ب]

وإذا نَسَبْتَ إلى اسمٍ آخره همزة فإن لم يكن قبلها ألفٌ فلا تُغَيِّرْهَا، تقول: قَارِئِيٌّ، وبَادِئِيٌّ[٩]، وإن كان قبلَها ألفٌ فهي أربعة أقسام[١٠]: أصليّة كـ(قُرَّاء)[١١]، وبدلٌ من أَصْلٍ، وملحقٌ بالأَصْلِ كـ(حِرْبَاءَ) وهَمْزَةُ تَأْنِيثٍ كـ(حَمْرَاءَ)؛ فالنسبُ إلى الأوّل بإثبات الهمزة، تقول: قُرَّائِيٌّ؛ لأنه أَصْلٌ، وحكى أبو عليٍّ[١٢]: (قُرَّاوِيٌّ) تَشْبيهًا بـ(حَمْرَاوِيٌّ)؛ لأنها طَرَفٌ قبلها أَلِفٌ، والنَّسَبُ إلَى الرَّابعِ بإبدال الهَمْزَةِ واوًا، والنَّسَبُ إلى الثَّاني، والثَّالث

---

(١)في الأصل: حبلي، وهو سَهْوٌ عمّا تقدم.

(٢)ينظر: الكتاب ٣٥٢/٣، فما بعدها، والمقتضب ١٤٧/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٥٩١/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٥٠/٥.

(٣)في الأصل: رطيل.

(٤)ينظر: شرح الشافية ٣٦/٢.

(٥)حكايته في المساعد ٣٥٩/٣.

(٦)في الأصل: حنبطى.

(٧)في الأصل: حنبطى.

(٨)ينظر: شرح المفصل ١٥٠/٥، وشرح الشافية ٣٩/٢ فما بعدها.

(٩)في الأصل: قاري ونادي.

(١٠)ينظر: التبصرة والتذكرة ٥٩٣/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٥٥/٥، وشرح الشافية ٥٤/٢ فما بعدها؛ وشرح الكافية الشافية ١٩٥٠/٤ فما بعدها.

(١١)القُرَّاءُ: الناسكُ المُتَعَبِّدُ، كالقارئ والمُتَقَرِّئ.

(١٢)التكملة/٢٢٧.

بالوَجْهَيْنِ يُقَالُ: كِسَائِيٌّ، وحِرْبَائِيٌّ(١)، فَأَبقوا الهمزةَ تشبيهًا بـ(قُرَّائِيٌّ)؛ لأنّ همزة كِسَاءٍ بدلٌ من أَصْلٍ، وهَمْزَةَ حِرْبَاءَ مُلْحَقَةٌ بالأَصْلِ، وكِسَاوِيٌّ وحِرْبَاوِيٌّ فتبدلُ تَشْبِيهًا بـ(حَمْرَاوِيٌّ)؛ لأنّهما لَيْسَا بِأَصْلٍ.

وأَمَّا المَنْقُوصُ فياؤُهُ ثلاثة أَقْسَامٍ(٢): ثَالثةٌ كـ(العَمِي) و(الشَّجِي)(٣)، وليس فيها إلا الإِثْبَاتُ والإِبْدَالُ، والعَمَلُ فِيهَا أن تُبدلَ من كسرة الميم فَتْحَةً ومن الياء ألفًا فتصير(٤) مثل (عَصًا) تقول (عَمَوِيٌّ) كـ(عَصَوِيٌّ)؛ لأنّ (عَمِيًّا)(٥)، [كالشَّجِي](٦) في كسر العين، وآخرُه حَرْفُ عِلَّة(٧).

ورابعةٌ كالقَاضِي، وفيه وجهان مَبْنِيَّانِ على المَذْهَبَيْنِ في (تَغْلِب)(٨) فمَنْ كَسَرَ اللاَّمَ أَقَرَّ كسرةَ الضَّادَ، فَحَذَفَ اليَاءَ؛ لالتقاء الساكنين، فقال: (قَاضِيٌّ) ومَنْ فَتَحَ اللاَّمَ، فتح الضَّادَ، فأبدل من الياء ألفًا، فصار مَقْصُورًا، ثُمَّ أبدل منها واوًا في النسب فقال: قَاضَوِيٌّ ومن لحن العامّة: أَنَّهُم يَقُولون: (قَضَوِيٌّ).

وخامسةٌ لاشُبْهَةَ في حَذْفِهَا؛ لأنّا إذا حذفنا الأَلِفَ فالياءُ أَوْلَى تقول: في (المُشْتَرِي): مُشْتَرِيٌّوفي (مُسْتَقْضِي): مُسْتَقْضِيٌّ.

وإذا كان الاسمُ المتمكّنُ على حَرْفين فقد دَخَلَهُ حَذْفٌ، وذلك في كَلِمٍ قليلةٍ، فإذا نَسَبْتَ إليه فمنه ما يجب رَدُّ مَحْذُوفِهِ، ومنه مَا لاَ يَجِبُ؛ فإذا نَسَبْتَ إلى (أَخٍ) وجب رَدُّ

---

(١)في الأصل: كساوي، والسياق يقتضي ما أثبته.

(٢)ينظر: شرح المفصل ١٥٠/٥ فما بعدها، وشرح الشافية ٤٣/٢، ٤٥، والمساعد ٣٦٢/٣.

(٣)في الأصل: السّحي.

(٤)في الأصل: فتغير.

(٥)في الأصل: عَمٍ، وهو خطأ بيّن، وجاء في الأصل ــ أيضًا ــ كقصويّ، وهو تحريف.

(٦)في الأصل: بياض وآثار طمس، ولعلّ ما أثبته هو المراد.

(٧)في الأصل: علته.

(٨)ورد عن العرب في النسبة إلى تَغْلِب ويَثْرِب ومَغْرِب مذهبان: أحدهما: إقرار الكسرة في العين، والآخر: قلبها فتحة، والأول هو الكثير عند العرب، وعليه القياس عند الخليل وسيبويه، والثاني يحفظ ولا يقاس عليه، وذهب المُبَرِّد إلى قياس الثاني أيضًا فيما حُكِيَ عنه ــ ولم أقف عليه في كتبه ــ وانظر: الكتاب ٣٤٠/٣ فما بعدها، وشرح المفصل ١٤٦/٥، وشرح الشافية ٤٥/٢.

لامه، تقول: أخويٌّ، وكذلك أبويٌّ، وحمويٌّ؛ لأنّ هذه الكَلِمَ تُرَدُّ لاماتُها في الإضَافَةِ والتّثنية[١]، يُقال: (هَذَا أبُوكَ) و(أبَوَان) والنَّسَبُ أكثر تغييرًا منهما،فهو أقْوى عَلَى الرَّدِّ، وإذا نَسَبْتَ إلى (دَمٍ) فإن شِئتَ قُلْتَ: دَمِيٌّ فلا تُردُّ؛ لقولهم: (دَمَانِ)، وإنْ شِئْتَ قُلْتَ: (دَمَوِيٌّ)؛لأن النّسَبَ أقْوَى على الرَّدِّ، ومنهم مَنْ يقولُ:(دَمَيَانِ)، فالنَّسَبُ أوْلَى، وإذا نسبت إلى (شَفَةٍ)، قلت: شَفَهِيٌّ، لأنّ لامها هاءٌ؛ لقولهم شَافَهْتُ، ولم يُسْمع فيها غير الرّدِّ.وأمّا (اسْتٌ) فإن شِئْت لم تَرُدّ، فقُلت: اسْتِيٌّ[٢]؛ لأن همزة الوَصْلِ عِوَضٌ من اللاّم، وإن حَذَفْتَهَا قُلت: سَتَهِيٌّ[٣] ومن قال: (سَتٌ) أو (سَتْهٌ) ، قال: اسْتِيٌّ أو سَتَهِيٌّ، إلاّ أنْ مَنْ قال: (سَهٌ)لَمْ يَقُلْ إلا سَهِيٌّ؛ لأنّ الحذفَ ليس من موضع اللام، وإذا نَسَبْتَ إلى (شِيَةٍ) حَذَفْتَ التاء، واضْطُرِرْتَ[٤] إلى رَدِّ الفاء الذّاهبة؛ لأنّ الياء وقعت ثانيةً وهي في الأَصْلِ: وِشْيَةٌ؛ فإذا رَدَدْتَ الواوَ أَبْدَلْتَ من كسرة الشِّين فتحةً، ومن اليَاءِ ألِفًا، ومن الألف واوًا فتقول: وِشَوِيٌّ؛ هذا قولُ سيبويه[٥]؛ لأنّ الشِّينَ كانت متحرّكةً قبل الرَّدِّ، وأبو الحسن[٦] إذا رَدّ الواو أعاد الشِّينَ إلى سُكُونها، فتقول: وَشْيِيٌّ، وإذا نَسَبْتَ إلى (عِدَةٍ) قلت: عِدِيٌّ؛ فلا تَرُدّ الواو؛ لأنها فاءٌ، وعَنْ ناسٍ من العَرَبِ (عَدَوِيٌّ)؛ كأنّه مقلوبٌ، ووزنه: عَلَفِيٌّ[٧]، وإذا نَسَبْتَ إلى (شَاةٍ) حَذَفْتَ التّاءَ فوقعت الألف ثانيًا، ولا بُدَّ مِنْ رَدِّ المَحْذُوفِ، وهو هَاءٌ، فتقول: شَاهِيٌّ، وتبقى الألفُ؛ لأنّ الرَّدَّ عارضٌ؛ وقولُهم في الجَمْعِ:شِيَاهٌ: يدلُّ على أنّ اللاّم هاءٌ، وأَصْلُ (مَاءٍ): مَوَهٌ؛ لقولهم:مَاهَت القِرْبَةُ تَمُوهُ، فأبدلوا من الواو ألفًا، ومن الهاء همزةً، فالنَّسَبُ إليه كالنَّسَبِ إلى: كِسَاءٍ، تقولُ: مَائِيٌّ ومَاوِيٌّ؛ لأنّ الهمزةَ بَدَلٌ، وقد /سَمَّوا المرأة [٣٣٢/أ]

(١)في الأصل: المشبه.

(٢)في الأصل: سنوي.

(٣)في الأصل: ستي ستهي، وقوله: (ستي) مقحمة لا وجه لها؛ لأننا إذا حذفناها أعدنا اللام المحذوفة؛ إذ الأصل: سَتَهٌ.

(٤)في الأصل: واضررت.

(٥)الكتاب ٣٦٩/٣، وينظر: ــ أيضًا ــ المقتضب ١٥٦/٣، والتبصرة والتذكرة ٦٠٠/٢، وشرح المفصل ٤/٦، وشرح الشافية ٦٣/٢، والمساعد ٣٧٣/٣.

(٦)ينظر: قولُ أبي الحسن في المصادر السابقة نفسها، ما خلا الكتاب.

(٧)في الأصل: علقى.

مَاوِيَّةَ(١) لِصَفَائِهَا(٢).

وأمَّا (لَا) فالظَّاهِرُ من قولهم [عَدَمُ](٣)جَوَازِ النِّسْبَةِ إليه، وهو حَرْفٌ؛ ولهذا لم يَجِئْ في الكَلَامِ؛ لأنّ الحُروفَ لم تُغَيَّرْ؛ والقولُ فيه: أَنَّك إذا سَمَّيْتَ بــ(لَا) فأجودُ القولين: أنَّكَ تَزيدُ عليه ألفًا، فَتَجْتَمِعُ أَلِفَانِ، فَتُبْدِلُ من الثّانية هَمْزَةً، وإذا نَسَبْتَ إليه قُلْتَ: (لَائِيٌّ) و(لَاوِيٌّ)؛ لأنّ الهَمْزَةَ بَدَلٌ، ومَن قال: إنَّا نَزِيدُ الهَمْزَةَ من أوّل مَرَّةٍ قال في النسب: (لَائِيٌّ) بالإِقْرَارِ، وإنْ قال: (لَاوِيٌّ) فهو كــ(قُرَّاوِيٌّ)(٤).

وإذا كان الاسمُ على فَعِيلٍ، أو فَعِيلَة، أو فُعَيْلٍ، أو فُعَيْلَة، كــ(عَلِيٌّ) و(قُصَيٌّ) و(أُمَيَّة) و(ضَرِيَّة)(٥) حَذَفْتَ الياءَ الثَّالِثَةَ؛ فإن كان قبلَها كسرةٌ أَبْدَلْتَ منها فَتْحَةً، وإن كان فتحةً أَقْرَرْتَهَا، فَقَلَبْتَ الياءَ الأخيرَةَ أَلِفًا، فَتُبْدِلُ منها وَاوًا، فتقول: (عَلَوِيٌّ) و(قَصَوِيٌّ) و(أُمَوِيٌّ) و(ضَرَوِيٌّ)؛ فَحَذَفْتَ التَّاءَ لِمَا تَقَدَّم، وكذلك إبدالُ الكَسْرَةِ فتحةً، وقلبُ اللاّمِ أَلِفًا، وحَذْفُ اليَاءِ الثَّالثَةِ لِئَلاً تجتمعَ أربعُ يَاءَاتٍ؛ ومِنَ العَرَبِ مَنْ يَجْمَعُ فيقول: (أُمَيِّيٌّ)؛ والّذي جَرَّأَهُمْ على الجمعِ سُكُونُ الأُولى والثَّالِثَةِ، فلم يبق إلاّ أَنْ يَتَحَرَّكَا(٦).

وإذا كان قبلَ آخرِ الاسمِ ياءٌ مُشَدَّدَةٌ كــ(أُسَيِّد)(٧) تحقير أَسْوَدَ حَذَفْتَ اليَاءَ المَكْسُورَةَ قبل الطَّرَفِ، فقلت: أُسَيْدِيٌّ؛ لأنّ في إِثْبَاتِهَا جَمْعًا بين يَاءَيْنِ وكَسْرَتَيْنِ، وإذَا صَغَّرْتَ (مُهَوِّمًا) وهو النَّائِمُ، حَذَفْتَ الواوَ الثَّالِثَةَ، وأَبْدَلْتَ الّتي بعدَها ياءً،فقلتَ: (مُهَيِّمٌ)؛ وقد تَقَدَّمَ

(١)في الأصل: مارية.

(٢)ينظر:في النسب إلى ما كان على حرفين من الاسم المتمكن وغيره:الكتاب ٣٥٩/٣ ــ ٣٧٠، والمقتضب ١٥٢/٣ ــ ١٥٩ ــ والتبصرة والتذكرة ٥٩٨/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ٢/٦ فما بعدها،وشرح الشافية ٦٠/٢فما بعدها.

(٣)تتمة يلتئم بمثلها الكلام.

(٤)ينظر: شرح ابن الناظم /٨٠٣، وارتشاف الضرب ٦٢٥/٢، والمساعد ٣٧٤/٣، وشرح التصريح ٣٣٦/٢، وشرح الأشموني ١٤٧/٤.

(٥)ضَرِيَّةُ: قرية قديمة في طريق مكّة من البصرة، من نجد، وقيل غير ذلك، وانظر معجم البلدان ٤٥٧/٣ فما بعدها.

(٦)في الأصل:يتحركان،وهو خطأ بَيِّنٌ وانظر هذه المسألة في: الكتاب ٣٤٤/٣، والمقتضب ١٤٠/٣،والأصول ٧٢/٣ فما بعدها، وشرح المفصل ١٤٨/٥.

(٧)في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام.

أَنَّ لك التَّعْويضَ في مثل هذا عن المَحْذُوفِ[(١)]، فتقولُ: (مُهَيِّم)[(٢)]، وإذَا نَسَبْتَ إلَيْه جِئْتَ بالعِوَض[فقلت][(٣)]: (مُهَيِّيمِيٌّ)[(٤)] ففيه خمسُ ياءات، الأُولى للتَّصْغير، والثَّانِيَةُ بدلٌ من العَيْن، والثَّالِثَةُ للْعِوَضِ، والآخِرَتَانِ للنَّسَبِ؛ وإنَّما لَزِمَ العِوَضُ لأنَّك إذا لَمْ تُعَوِّضْ قُلْتَ:(مُهَيِّم) فهو كـ(أُسَيِّد)، فيحتاج إلى أن تقول:(مُهَيْمِيٌّ) كـ(أُسَيْدِيٌّ)، وفي هذا إجحافٌ؛ وأمَّا (مُهَيِّم) وهو [اسمُ][(٥)] الفاعِلِ من هَيَّمَهُ الحُبُّ، فالنَّسَبُ إليه:(مُهَيْمِيٌّ) بالحَذْفِ كـ(أُسَيْدِيٌّ)[(٦)].

ومِنَ المَنْسُوبِ ما يَطَّرِدُ الحذفُ من آخره، وذلك أنواعٌ[(٧)]:

الأول: الجَمْعُ، ولا يَخْلُو من أن يكونَ صحيحًا، أو مُكَسَّرًا؛ فالصَّحِيحُ الذي بالواوِ والياءِ كـ(زَيْدُونَ) و(زَيْدِينَ) تَرُدُّهُ إلى الواحد، تقول:(زَيْدِيٌّ) ولا يجوز إقرار الواو والياء؛ لأنَّهما علامتا إعرابه، والنُّونُ تَصيرُ مُعْتَقَبَ الإعْرَابِ، فيُفْضِي إلى اجتماع إعْرَابَيْنِ.

وأمَّا(نَصِيبُونَ) و(قِنَّسْرُونَ)[(٨)] و[يَبْرُونَ][(٩)] فهي أسماءُ مواضِعَ[(١٠)]، وللعرب فيها مَذْهَبَانِ

---

(١) لم يتقدم شيءٌ من هذا، ومراده أنّه يجوز التعويض عن المحذوف الزائد عن صيغة التّصغير وذلك في (فُعَيْعِل)، فلك أن تقول (فُعَيعيل) فتزيد ياء ساكنة قبل الآخر، نحو: سُفيرج وسُفيريج، ومُقَدَّم ومُقَيديم، ما لم يكن في مُكَبَّرِهِ حرفُ علّة في ذلك الموضع كـ(احرنجام).

(٢)في الأصل: مهيم.

(٣)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٤)في الأصل: مهيمي.

(٥)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٦)ينظر: الكتاب ٣/٣٧٠ فما بعدها، والمفصل/٢٤٩، وشرح المفصل ١٤٧/٥ فما بعدها، وشرح الشافية ٣٢/٢ فما بعدها، والقول بالتعويض في تصغير (مُهَوِّم) هو قول الزمخشري في المفصل ووافقه ابن الحاجب، وذهب ابن يعيش إلى أنّه لم يُحذف منه شيء حتّى يعوض عنه؛ لوقوع الواو الثانية رابعةً موضع العِوَضِ، وهو الظّاهر من عبارة سيبويه.

(٧)ينظر: الكتاب ٣٧٢/٣، ٣٧٨ فما بعدها، والمقتضب ١٦٠/٣، والتبصرة والتذكرة ٦٠١/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٤٤/٥ و٩/٦ فما بعدها، وشرح الكافية ٩/٢ فما بعدها.

(٨)في الأصل: قيسرون، تصحيف.

(٩)سقطت من الأصل، وكلامه بَعْدُ يدل على ذلك.

(١٠)نَصِيبُونَ: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، وقِنَّسْرُونَ : مدينة بالقرب من حمص، ويَبْرونَ: قرية من قرى حَلَب، وقيل غير ذلك، وانظر على الترتيب معجم البلدان ٢٨٨/٥ و٤٠٣/٤، و٤٢٧/٥.

أحدهما: إعرابُها بالواو [رفعًا](١) والياء في الجرِّ والنَّصْبِ؛ فمَنْ قال ذلك يَحْذِفُ الزِّيَادَتَيْنِ، فقال: (نَصِيبِيٌّ) و(قِنَّسْرِيٌّ) و(يَبْرِيٌّ) ــ كما ذكرنا في (زَيْدِينَ) ــ.

ومنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ النُّونَ مُعْتَقَبَ الإعْرَابِ ولا يَصْرِفُهَا؛ لأنها بِقَاعٌ؛ فمن قال ذلك قال: (نَصِيبِينِيٌّ) و(قِنَّسْرِينِيٌّ) و(يَبْرِينِيٌّ)؛ وهذا لا يفعلونه إلا مع الياء؛ قال الفارسي: لأنّها لا تدلّ على إعراب معيّن.

و(مَاطِرُونُ)(٢) في لفظها خلاف؛ ففي ((الصِّحَاحِ))(٣): النَّاطِرُونَ بنُونٍ وطَاءٍ مَكْسُورةٍ، وفي ((شَرْحِ سِيبَوَيْهِ))(٤): المَاطَرُونَ بالميم وطَاءٍ مَفْتُوحَةٍ، وهو مُشْكِلٌ، لأنَّهُمْ جعلوا النونَ مُعْتَقَبَ الإعْرَابِ مع الوَاوِ، وهو قليلٌ، ورَوَى مَنْ يُوثَقُ به من المُحَدِّثِينَ: أنّ النَّبيَّ ﷺ قال لليهود: ((إنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي))(٥)؛ فهذا كـ(المَاطِرُونِ).

وإذا كانت النُّونُ مُعْتَقَبَ الإعْرَابِ فإنّ النِّسْبَةَ(٦) إليه (مَا طَرُونِيٌّ).

والمجموع بالألف والتّاء يُرَدُّ إلى الوَاحِدِ، تقول في (تَمَرَات): (تَمْرِيٌّ) فُتسَكِّنُ المِيمَ لعَــوْدِهِ إلى الوَاحِدِ ، وحَذَفْتَ الأَلِــفَ والتَّاء ؛ لِئَلاَّ يجتمعَ تَاءا تَأْنِيثٍ في قولك : (تَمَرَات).

وأمَّا المُكَسَّرُ فلا يَخْلُو من أن يكونَ عَلَمًا أو غَيْرَ عَلَمٍ، فإن كان غيرَ عَلَمٍ قلت في رِجَالٍ : (رَجُلِيٌّ) ؛ لأنّ الغرضَ من النَّسَبِ مُــلاَبسةُ الجِنْسِ / والجَمْعُ مُرَكَّبٌ من الآحَادِ ، [٣٣٢/ب]

---

(١) تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٢) المَاطِرُونُ: موضعٌ بالشّام قُرْبَ دمشق، ينظر معجم البلدان ٤٢/٥، وليس فيه ذكر كونه بالنون.

(٣) الصحاح ٨٣٠/٢ (نطر).

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٣/٤.

(٥) الحديث بهذه الرواية أخرجه البخاري في كتاب الطّب ، باب (٥٥) ٢٤٤/١٠ ــ فتح ــ رقم (٥٧٧٧).

(٦) في الأصل: فإنّ في النسبة، بإقحام (في).

وقولُك:(رَجُليٌّ) يَصْدُقُ على كلِّ مَنْ يُلابِسُ فَرْدًا فَرْدًا، وتقول في الصُّحُف: صَحَفيٌّ كـ(حَنَفيٌّ)؛ لأنَّ الواحدَ صَحيفَةٌ، والفُقهاء يقولون: صُحُفيٌّ، وهو خَطَأٌ، وإن كان عَلَمًا ثبت لفظُه، فتقول في كِلاَب: كِلاَبيٌّ، وهو رَجُلٌ، وفي مَعَافِر ـــ وهو أخو تَميمِ بنِ مُرٍّ ـــ: مَعَافِريٌّ؛ لأنّه كان يَصْنَعُ الثِّيابَ؛ وإنّما بقي لأن هذه الصِّيغَةَ، دليلٌ على معنًى؛ والأَبْنَاوِيُّ منسوبٌ إلى الأبناء[1] خمسة من وَلَدِ سَعْدِ بن زيد:عَبْدُ شَمْسٍ، وخَثْعَمُ[2]، وكَعْبٌ، وعَوْفٌ، وعُرَانَةُ، ولم يُرَدّ إلى الواحد؛ لأنَّ المَفْهُومَ من الأبناء قومٌ بعينهم فَصَارَ كالأنصارِ، حيث قالوا: أنْصَاريٌّ.

وتقولُ في النَّسَبِ إلى المَدائن: مَدَائنيٌّ، كـ(مَعَافِريٌّ)؛ ومن ذلك المُثَنّى نحو: (زَيْدَانِ) و(هِنْدَان)، تقول: زَيْديٌّ وهِنْديٌّ، فتحذف الزِّيادتين؛ لما ذكرنا في (زَيْدِينَ) وإن سَمَّيْتَ به شَيْئًا وجَعَلْتَ النُّونَ مُعْتَقَبَ الإعرابِ قلت: زَيْدَانيٌّ.

ومِمَّا يُحْذَفُ منه: المُضَافُ، وهو ضَرْبَانِ[3]:

فأحدُهما: المضافُ إلى اسمٍ لا يُقْصَدُ قَصْدُهُ، نحوُ امْرِئِ القَيْسِ، و عَبْدِ مَنَافٍ، تقول:(امْرَئيٌّ)[4] و(عَبْديٌّ)؛ وإنَّمَا حُذِفَ الثَّاني لأنَّهُ حَلَّ مَحَلَّ التَّنْوينِ وإثباتُهُ لا يُمْكِنُ، وقد شذَّ: (مَنَافيٌّ) نَسَبُوا إلى الثّاني؛ لأنّ في قولهم: (عَبْديٌّ) إلْبَاسًا، وقد سَلَكُوا في المُضَافِ والمُضَاف إليه أنْ ينحتوا من حُرُوفِهِمَا اسْمًا، فينسبوا إليه،قالوا في (عَبْدِ شَمْسٍ): (عَبْشَميٌّ)، قال عَبدُ يَغُوثَ[5]:

(١)في الأصل: الأنباري نسبة إلى الأنبار، وهو تحريف ظاهر، يوضحه ما بعده.

(٢)في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام.

(٣)ينظر: الكتاب ٣٧٤/٣ فما بعدها، والمقتضب ١٤١/٣، والمخصص ٢٤٤/١٣، وشرح المفصل ٨/٦ فما بعدها، وارتشاف الضرب ٦٠٢/٢، والمساعد ٣٦٤/٣.

(٤)في الأصل: امرى.

(٥)البيت له في الأغاني ٢٥٨/١٦، وسر صناعة الإعراب ٧٦/١، وشرح شواهد الإيضاح/٤١٤ ـــ صدره فقط ـــ، وشرح اختيارات المفضل/٧٦٨، ولسان العرب٥١٧/٣ (هذذ)، وخزانة الأدب ٢٠١/٢،وبلا نسبة في المحتسب٦٩/١، وشرح المفصل ٩٧/٥،وعبد يغوث هو ابن الحارث بن وقاص الحارثي القحطاني، شاعر جاهلي، وترجمته في خزانة الأدب ٢٠٢/٢.

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا

وعَبْقَسِيٌّ في(عَبْدِ القَيْسِ)و(عَبْدَرِيٌّ)في(عَبْدِ الدَّارِ)؛ وهذا لا يُقَاسُ،وهو كـ(البَسْمَلَةِ) و(الحَمْدَلَةِ)؛ وقد أُولع بعض المُوَلَّدِينَ بالنَّحْتِ وهو مذهبٌ مهجورٌ.

والثاني من المُضَافِ: ما يُضَافُ إلى اسم مَعْرُوفٍ، وذلك في البنين والآباء، كـ: أبي الزبير وأبي بَكْرٍ، تقول:(زُبَيْرِيٌّ) و(بَكْرِيٌّ) فتنسب إلى الثَّاني لأنّه أَشْهَرُ.

ومِنْ ذلكَ: المُرَكَّبُ نحو(بَعْلَبَكَّ)، فتقول:(بَعْلِيٌّ) فتنسبُ إلى الأَوَّلِ؛ لأن الثاني يَجْرِي مَجْرَى تاء التأنيث، وقَدْ شذّ قولهم:(حَضْرَمِيٌّ) في(حَضْرَ مَوْتٍ)، وهو كـ(عَبْقَسِيٌّ).

ومِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يَنْسِبُ إلى شَطْرَي المُرَكَّبِ؛ رَفْعًا لِلَّبْسِ، يقول:(بَعْلَبَكِّيٌّ)[1].

وشَذَّتْ أَلْفَاظٌ من النَّسَبِ لا يُقَاسُ عليها: منها في النسبة إلى الحِيرَةِ: حَارِيٌّ، وقياسُه حِيرِيٌّ، ولَعلَّ عُدُولَهُمْ عن ذلك فِرارًا من تَوَالِي الياءات والكسرات، وقد جاء حِيرِيَّةٌ، أنشد ابن فارس[2] ــ رحمه الله ــ:

كَأَنَّ حِيرِيَّةً غَيْرَى مُلاَحِيَةً بَاتَتْ تَؤُزُّ به مِنْ تَحْتِه لَهَبَا[3]

ومنها:(سَلِيقِيٌّ) في النَّسَبِ إلى السَّلِيقَةِ، والسَّلِيقَةُ: الطَّبِيعَةُ، قال الشَّاعر:

إِنَّ السَّلِيقَةَ لِلنَّحْوِيِّ إِنْ جُمِعَا كالمَاءِ فيه لِحَرِّ النَّارِ إِطْفَاءُ

ومنها:(هُذَلِيٌّ) منسوبٌ إلى هُذَيْلٍ، وهو هُذَيْلُ بنُ مُدْرِكَةَ بنِ إِلْيَاس بنِ مُضَرٍ والقِيَاسُ: هُذَيْلِيٌّ، وقد جمعهما الشَّاعر في قوله:

(١)ينظر: شرح الشافية ٧١/٢ فما بعدها، وشرح ابن الناظم/٨٠١، وارتشاف الضرب ٦٠٠/٢ فما بعدها، والمساعد ٣٦٤/٣.

(٢)مجمل اللغة/٧٩ (أرّ)، ومقاييس اللغة ١٤/١ (أرّ).

(٣)البيت ليزيد بن الطَّثَرِيَّة في ديوانه/٥١، ولسان العرب ٣٠٨/٥ (أزز)، وتاج العروس ١٥/١٥ (أزز)، غير أن الرواية فيهن: تؤزُّ... القُضُبا، ورواية الشارح في مجمل اللغة والمقاييس بلا نسبة في الموضعين السابقين، والأَرُّ والأَزُّ بمعنى واحد، وهو إيقاد النَّار.

هُذَيْلِيَّةٌ تَدْعُو إذا هِيَ فَاخَرَتْ   أَبًا هُذَلِيًّا مِنْ غَطَارِفَةٍ نُجْدِ[(١)]

ومن ذلك: يَمَانٍ، وقياسُهُ: يَمَنِيٌّ؛ لأنه نِسْبَةٌ إِلَى اليَمَنِ، فحذفوا إِحْدَى اليَاءَيْنِ، وزادوا الألف عِوَضًا؛ قال عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ[(٢)]:

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لاقَيْتُ ذَايَمَنٍ   وإِنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِ

ويقال: يَمَانِيٌّ ــ بالتشديد ــ فَعَلَى هذا لا تكون الألفُ عِوَضًا[(٣)].

انتهى الشَّيءُ: إذا بَلَغَ غَايَتَهُ.

قال/ ابن هشام[(٤)] ــ رحمه الله ــ: القِسْمُ الأوّل من بيت ابن دُرَيْدٍ مأخوذٌ من قول قيس بن الخَطِيم[(٥)]: [٣٣٣/أ]

مَتَى يَأْتِ هَذَا المَوْتُ لَمْ يَبْقَ حَاجَةٌ[(٦)]   لِنَفْسِيَ إِلاَّ قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

والقِسْمُ الثاني مَأْخُوذٌ من قول الحُطيئة[(٧)]:

وكُلُّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ   إِذَا انتهى فَــلَهُ لاَ بُدَّ إِقْصَارُ

وقال زهيرٌ[(٨)]:

لَقَــدْ طَالَبْتُهَا ولِكُــلِّ شَيْءٍ   وإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ انْتِهَاءُ

٢٥٢ــ وَإِنْ أَعِشْ صَاحَبْتُ دَهْرِي عَالِمًا   بِمَا انْطَوَى مِنْ صَرْفِهِ وَمَا انْسَرَى

أَعِشْ: فعلٌ مضارعٌ، مجزومٌ بالشَّرْطِ، **صَاحَبْتُ**: جوابُ الشَّرْطِ، **والدَّهْرُ**: عبارةٌ عن

---

(١) البيت بلا نسبة في المفصل/٢٥٣، والإنصاف ٣٥١/١، وشرح المفصل ١٠/٦.

(٢) البيت له في الكامل ١٠٨٦/٣، وشرح الشافية ١٤/٢، وخزانة الأدب ٣٥٧/٥، وشعر الخوارج /١٦٢.

(٣) ينظر في شواذ النسب: الكتاب ٣٣٥/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة٥٨٧/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٠/٦ فما بعدها، وشرح الشافية ٨١/٢ فما بعدها، وارتشاف الضرب ٦٣١/٢ فما بعدها.

(٤) شرح المقصورة/٤٧٢.

(٥) ديوانه/٤٩، وشرح ديوانه الحماسة للمرزوقي /١٨٦، والمقاصد النحوية ٢٢٢/٣، وخزانة الأدب ٣٥/٧.

(٦) في الأصل: حالة، وما أثبته من المصادر السابقة.

(٧) أخلّ به ديوانه والبيت له في شرح المقصورة لابن هشام/٤٧٢.

(٨) ديوانه/٦١.

اللَّيْلِ والنَّهَارِ.

عَالمًا: اسمُ فَاعِلٍ مِنْ عَلِمَ يَعْلَمُ، وهو منصوبٌ على الحالِ.

انْطَوَى: انْفَعَلَ من الطَّيِّ، وهو خِلافُ النَّشْرِ؛ وصُرُوفُ الدَّهْرِ: نَوَائِبُهُ وتَقَلُّبُهُ من حالٍ إلى حالٍ.

انْسَرَى: انْكَشَفَ وظَهَرَ، سَرَى الرَّجُلُ ثَوْبَهُ؛ إذا نَزَعَهُ، قال كُثَيِّرٌ(١):

سَرَى الشَّيْبُ ثَوْبَ الجَهْلِ عنه وأَصْبَحَتْ ... طَرِيقَتُهُ المُثْلَى وقَدْ كَانَ أَنْكَبَا

الأَنْكَبُ: العَادِلُ عن القَصْدِ، قال اللهُ ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾(٢)، وقال أبو دُؤاد(٣) يَصِفُ الفرسَ:

فَسَرَوْنَا عَنْهُ الجِلاَلَ كَمَا سُـ ... ـلَ لِبَيْعِ اللَّطِيمَةِ(٤) الدَّخْدَارُ

والسَّرْوُ: ما ارتفعَ من مَوْضِعِ السَّيْلِ وانْحَدَرَ عن غَلْظِ الجبلِ.

والسَّرْوُ: شَجَرٌ، واحدتُه سَرْوَةٌ.

والسَّرَاةُ: الظَّهْرُ، وسَرَاةُ النَّهارِ: ارتفاعُه، وسَرَاةُ المَالِ: خِيَارُهُ.

والسَّرِيُّ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ يجرى إلى النَّخْلِ، والجمعُ: السُّرْيَانُ.

والسَّرِيُّ من الرِّجَالِ، وجمعُه سَرَاةٌ، وقد سَرَا يَسْرُو سَرْوًا.

والسِّرُّ: ضِدُّ الجَهْرِ.

والسِّرُّ: الأَصْلُ.

والسِّرُّ: الخَالِصُ من كُلِّ شَيْءٍ.

---

(١) أخلَّ به ديوانه، مع وجود قصيدة فيه على زنة البيت ورويّه.

(٢) المؤمنون/٧٤، ووردت الآية في الأصل: (وإنّهم عن الصّراط لناكبون)، وهو خطأ أو سَهْوٌ ظاهر.

(٣) في الأصل: داود، تحريف، والبيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه/٣١٩، والمعاني الكبير/٥٩، والبيت ـ أيضًا ـ للكميت في ديوانه ١/١٧٥، ولسان العرب ١٤/٣٨٠ (سرا).

والجِلاَلُ: جمع جُلّ وهو ما يُوضع على ظَهْرِ الفرس ليصونه، واللَّطِيمَةُ: قطعةُ المِسْكِ، والدَّخْدَارُ: ضَرْبٌ مِنَ الثّياب نَفِيسٌ.

(٤) في الأصل: مبيع اللطمة، وما أثبته من المصادر السابقة، وهو كذلك في (م).

والسِّرُّ: النِّكَاحُ، قال الأعشى[١]:

وَلاَ تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا ... عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحًا أَوْ تَأَبَّدَا

وليلةُ السِّرَار: آخرُ لَيْلَة من الشَّهْر، قال أوسُ بنُ حَجَر[٢]:

فَلَوْ كُنْتُم مِنَ اللَّيَالي لَكُنْتُمْ ... كَلَيْلَة سِرٍّ لاَ هِلاَلٌ وَلاَ بَدْرُ

والسُّؤْرُ: بَقِيَّةُ الشَّرَابِ في الإِنَاءِ.

والسَّوْرَةُ: الوَثْبَةُ، وفي حديث عائشةَ ــ وقد ذكرت زَيْنَبَ رضي الله تعالى عنها ــ فقالت: (كُلُّ خِلاَلِهَا مَحْمُودَةٌ مَا خَلاَ سَوْرَةً مِنْ غَرْبٍ)[٣] أي: ثَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ، يقال: سَارَ الرَّجُلُ سَوْرًا[٤]، ويُقال[٥] لِلْمُعَرْبِد: سَوَّارٌ؛ لأنه وَثَّابٌ على النَّاسِ؛ وفي حديث جَابِرٍ ﷺ: أنّ رسولَ الله ﷺ قال لأَصْحَابه: ((قُومُوا فَقَدْ صَنَعَ جابرٌ سُورًا))[٦]، فيه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تكلّم بالفارسيّة؛ أراد: طَعَامًا يَدْعُو النَّاسَ إليه.

والأُسْوَارُ واحدُ الأَسَاوِرَة، من أَسَاوِرَة فارس، وهو الجَيِّدُ الرَّمْيِ؛ وقولُه ــ تعالى ــ: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[٧] أَسَاوِرَ: جَمْعُ أَسْوِرَة، وأَسْوِرَةٌ جَمْعُ سِوَارٍ، وهو معروف.

قال ابنُ هشام[٨] ــ رحمه الله ــ: قولُ ابن دُريد ينظر إلى قول الشَّاعِرِ[٩]:

لَقَدْ جَرَّبَتْ مِنِّي الحَوَادِثُ مَاجِدًا ... عَرُوفًا بِرَيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يُرِيبُ

---

(١) ديوانه/١٨٧، وورد منسوبًا له في ديوان الأدب٢/١٥١، وتهذيب اللغة٤/١٠٢(نكح)، ولسان العرب ٢/٦٢٥ (نكح)، وتاج العروس ٧/١٦٩ (نكح)، وبلا نسبة في المخصص ٥/١١١.

(٢) ديوانه/٣٨.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٦/١٥١، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (١٣) ٤/١٨٩٢ رقم (٢٤٤٢)، مع خلاف يسير في اللفظ، والحديث بنصه في الغريبين ٣/٩٥٢، والنهاية ٢/٤٢٠.

(٤) في الأصل: سور.

(٥) القول في اللسان ٤/٣٨٥ (سور).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب (١٨٨) ٦/١٨٣ ــ فتح ــ رقم (٣٠٧٠) ومسلم في كتاب الأشربة، باب (٢٠) ٣/١٦١١، رقم (٢٠٣٩).

(٧) الكهف /٣١، والحج /٢٣، وفاطر/٣٣.

(٨) شرح المقصورة/٤٧٢.

(٩) هو كعبُ بن سَعْد الغَنَوِيّ، أو سهم الغنويّ، في أمالي القالي ٢/١٤٨، وخزانة الأدب ١٠/٤٣٤.

وقوله ــ تعالى ــ:﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾[١] أي: حَوَادِثَ الدَّهْرِ.

وقوله ــ تعالى ــ:﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٢] أي: لا شَكَّ/ فيه، وبه سُمِّي أَهْلُ الرِّيبَةِ؛ لأنَّ [٢٣٣/ب] أمرَهم مُشْكِلٌ، يُفارق المعارفَ وقد أرابَني، أي: شكَّكَني وأوْهَمَني الرِّيبة، وإذا اسْتَيْقَنْتَهُ[٣] قُلْتَ: رَابَني، قال الشّاعر[٤]:

أَخُوكَ الّذي إِنْ رِبْتَهُ قَالَ إِنَّمَا   أَرَبْتَ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لاَنَ جَانِبُهْ

أي: إن أصَبْتَهُ بحادث قال: أَرَبْتَ، أي: أَوْهَمْتُ ولَمْ تُحَقِّقْ على سبيل المُقَارَبَة، وقال الفَرّاءُ[٥]: رَابَ وأَرَابَ بمعنًى واحد، وفي حديث عمر ﷺ (مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الرِّيبَةِ خَيْرٌ من المَسْأَلَة)[٦] قال القُتَبِيُّ[٧]: يعني فيها بَعْضُ الشَّكِّ أَحَلاَلٌ أَمْ حَرَامٌ؟ وفي حديث أبي بكر لعمر ــ رضي الله عنهما ــ:(عليك بالرَّائِبِ من الأُمُور[٨]، وإيَّاكَ والرَّائبَ فيها)[٩]؛ قال أبو العبّاس[١٠]: هَذَا مَثَلٌ، أرادَ: عليك بالصّافي منها والذي ليس فيه[١١] شُبْهَةٌ ولا كُدْرَةٌ، وإيّاكُ والرَّائِبَ، أي: الأَمْرَ الّذي فيه شُبْهَةٌ وكُدْرَةٌ، واللَّبَنُ إذا أَدْرَكَ وخَثُرَ فهو رائبٌ، وإن كان فيه زُبْدُهُ، فإذا خَرَجَ منه زُبْدُه فهو رَائبٌ ــ أيضًاــ.

---

(١)الطور/٣٠، والآية في الأصل: يتربص.

(٢)البقرة/٢، وقد جاءت في تسعة مواضع تجدها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/٤١٨ (ريب).

(٣)في الأصل: كلمة غير مقروءة، وما أثبته من الغريبين ٨٠٣/٣، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الآيتين والأحاديث.

(٤)هو بشّار بن بُرْد، ديوانه ٣٠٨/١، والحماسة البصرية ٣٤/٢، وطبقات الشعراء/٢٧، والبيت منسوب له أو للمتلمس في التنبيه والإيضاح ٨٩/١، ولسان العرب ٤٤٣/١ (ريب)، وتاج العروس ٥٤٨/٢ (ريب)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٥٢/١٥ (راب)، والغريبين ٨٠٣/٣، والمخصص ١٧٠/١٤.

(٥)قوله في الغريبين ٨٠٣/٣.

(٦)الحديث في الغريبين في الموضع السابق، والنهاية ٢٨٦/٢.

(٧)قوله في الغريبين ٨٠٣/٣، و لم أجده في غريب الحديث لابن قتيبة.

(٨)في الأصل: الأمر،والسّياق يقتضي ما أثبته.

(٩)الحديث في الغريبين ٨٠٣/٣، والنّهاية ٢٨٦/٢.

(١٠)هو ثعلب ــ أحمد بن يحيى ــ كما في تهذيب اللغة ٢٥٤/١٥ (راب).

(١١)في الأصل: فيها، وما أثبته من الغريبين ٨٠٣/٣.

وقال بعضُهم[١]: معنى قوله: (إيَّاكَ والرَّائبَ مِنَ الأُمُورِ): [مَعْنَى][٢] حديثُ النَّبيِّ ﷺ :((دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يُرِيبُكَ))[٣]؛ وقولُه: (عَلَيْكَ بالرَّائبِ من الأُمُورِ) يقول: تَفَقَّدْهَا ولا تُغْفِلْهَا وانفضْها عن الرِّيبَةِ وغيرِها إلى الصَّلاَحِ؛ واللهُ ــ عَزَّ وجَلَّ ــ أَعْلَمُ.

٢٥٣ــ حَاشَا لِمَا أَسْأَرَهُ فِيَّ الْحِجَى والحِــلْمُ أَنْ أَتْبَعَ رُوَّادَ الخَنَا

قال أبو بَكْرٍ[٤]: معنى (حَاشَى) في كَلاَمِ العَرَبِ أَعْزِلُ فُلاَنًا مِنْ وَصْفِ الذَّمِّ بِالحَشَى إلى ناحية، ولا أُدْخِلُهُ في جُمْلَتِهِمْ، ومَعْنَى الحَشَى: النّاحية، قال الشاعر[٥]:

يَقُولُ الَّذي أَمْسَى إِلَى الحَزْنِ أَهْلُهُ بأيِّ الحَشَى أَمْسَى الخَلِيطُ المُبَايِنُ

وقوله ــ تعالى ــ:﴿حَاشَ للَّهِ﴾[٦]وقُرِئَ[٧] ﴿حَاشَى﴾، قال أهلُ التفسير[٨]:معناه: تَعَالَى؛ وقال الأزهريّ[٩]:(حَاشَى) حرفُ استثناء واشتقاقُه من قولك: كُنْتُ[١٠] فِي حَشَى فُلاَنٍ أي: في نَاحِيَتِهِ؛ ومَنْ قال: حَاشَ لله، فالأصلُ: حَاشَى، فخفّفه، يُقال: حَاشَيْتُ فُلاَنًا، أي: نَحَّيْتُه قال النّابغة[١١]:

ومَا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

---

(١)القول في الغريبين ٨٠٣/٣، من غير عزو.

(٢)تتمة لازمة.

(٣)أخرجه أحمد في المسند١٥٣/٣،والترمذي في أبواب صفة القيامة،باب(٢٢) ١٨٧/٧ ــ تحفة ــ رقم (٢٦٣٧).

(٤)هو ابن الأنباري كما في تهذيب اللغة ١٤٠/٥ (حشا).

(٥)تقدم الكلام عليه في شرح البيت ٢١٨.

(٦)يوسف/٣١، ٥١.

(٧)إثبات الألف في (حاشا) قراءة أبي عمرو، وقرأ الباقون بحذفها، ونصّ مكي على أنّ إثباتها عنه في الوصل خاصة : ينظر: السبعة/٣٤٨، والكشف ١٠/٢.

(٨)لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما بين يدي من كتب التفسير، والذي وقفت عليه أنه بمعنى ــ معاذَ الله ــ ، وهو كذلك في الغريبين ٤٥٠/٢، ومنه أخذ الشارح، وهما متقاربان في المعنى، وانظر في هذا: جامع البيان ٢٠٨/١٢، والجامع لأحكام القرآن ١١٩/٩.

(٩)قوله في تهذيب اللغة١٤١/٥ (حشا)، وفيه بعض الاختلاف، والغريبين ٤٥٠/٢، وهو فيه قريب ممّا ذكر الشارح.

(١٠)في الأصل: كيت، تصحيف، صوابه في المصدرين السابقين.

(١١)هذا عجز بيت ، وصدره: * وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ *

وقد تقدم الكلام عليه ص٢٦٣.

أي: ما أُنحِّي أحدًا، ثُمَّ جُعل (حَاشَى)، وإن كان فِعْلاً في الأَصْلِ كالاسْمِ بمعنى (سِوَى)؛ وقال أبو بكر(١): حَاشَى فُلاَنًا،وَحَاشَ لِفُلاَن، وحَشَى فُلاَن، وأنشد:

حَشَى رَهْطَ النَّبيِّ فإنّ مِنهُمْ بُحُورًا لاَ تُكَدِّرُهَا الدِّلاَءُ(٢)

وقال ابنُ عَرَفَةَ(٣): يقال:(حَاشَى لِلَّهِ) و(حَشَى لِلَّه) و(حَاشَ لِلَّهِ) أي: بَعِيدٌ ذلك، قال: ومنه قولهم: تَرَكْتُهُ يَحْتَاشُ البِلادَ، أي: يَبْعُدُ(٤) من أَطْرَافِهَا؛ جعله ابنُ عرفةَ من باب الحاء والواو؛ فَأَمَّا قولُهم: حُشْ عَلَيَّ الصَّيْدَ، أي: هَاتِه من الأطراف البعيدة.

وفي الحديث: أنَّه ﷺ ((كان[يُصَلِّي] في حَاشِيَةِ المَقَامِ))(٥) معناهُ: في جَانِبِ المَقَامِ، وهو شَبِيهٌ بحاشية الثَّوْبِ.

وفي حديث عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ:((مَالَكِ حَشْيَاءَ رَابِيَةً))(٦) أي: مالك قد وقع الرَّبْوُ عليكِ، وهو الحَشَى يعني البُهْرُ، ورجلٌ حَشْيَانُ وحَشٍ، وامرأةٌ حَشْيَةٌ(٧).

أسْأَرَه: أَبْقَاهُ، والسُّؤْرُ: البَقِيَّةُ؛ وفي الحديث:((إذَا شَرِبْتُمْ فَأَسْئِرُوا))(٨).

الحِجَى: فاعل (أَسْأَرَهُ)، وهو بكسر الحَاءِ: العَقْلُ، يُكتب بالألف على رأي البصريين؛ لأنّ أصلَه الواو، وباليَاءِ على رأي الكُوفيين؛ لأنَّ أَوَّلَهُ مكسورٌ(٩).

[٣٣٤/أ] **الحِلْمُ**: هنا ضِدُّ الجَهْلِ، وهو التَّغَافُلُ عن كُلِّ مَكْرُوهٍ،/ ولا يكونُ إلاّ عن مَقْدِرَةٍ؛ فإن

(١)قوله في الغريبين ٢/ ٤٥٠، والمقصود ابن الأنباري.

(٢)البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٥/ ١٤٠(حشا) والمقرب١/ ١٧٢، ورصف المباني /١٧٩، ولسان العرب ١٤/ ١٨٢ (حشا)، والجنى الداني/٥٦٧.

(٣)قوله في الغريبين ٢/ ٤٥٠.

(٤)في الأصل: لبعد، وما أثبته من المصدر السابق.

(٥)الحديث في الغريبين ٢/ ٤٥٠،والفائق ١/ ٢٨٦، والنهاية ١٠/ ٣٩٢، وما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٦)أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٢٢١،ومسلم في كتاب الجنائز، باب (٣٥) ٢/ ٦٧٠، رقم (٩٧٤).

(٧)في الأصل: حيشا وحيشة، تحريف، صوابه من الغريبين ٢/ ٤٥٠، والنهاية ١/ ٣٩٢، ولسان العرب ١٤/ ١٧٩ (حشا).

(٨)النهاية ٢/ ٣٢٧.

(٩)شرح المقصورة لابن هشام/٤٧٣.

كان عن غير مَقْدِرَةٍ فهو ذُلٌّ[١].

رُوَّادَ: مفعولُ (أَتْبَعَ)، وهو جمع رَائِد، وهو الّذي يَتَقَدَّمُ أمامَ القوم؛ لِيُهَيِّئَ لهم الدِّلاَءَ والأَرْشِيَةَ، ويَتَخَيَّرَ لهم مَرْعًى ومَنْزِلاً ينـــزلونه؛ وفي الحديث:((لاَ يَكْذِبُ الرَّائِدُ أَهْلَهُ))[٢].

الخَنَا: الفَسَادُ والفُحْشُ، يُكتب بالألف[٣]، لقولهم: خَنَا يَخْنُو، وقيل: خَنِيَ، يَخْنَى؛ وليس فيه دِلاَلَةٌ، وأَخْنَى عَلَى فُلانٍ الدَّهْرُ، أي: أَهْلَكَهُ.

والمَخْنَةُ: وَسَطُ الدَّارِ[٤].

قال ابن هشام[٥] ـــ رحمه الله ـــ: بيتُ ابنُ دُريد ينظرُ إلى قول الشّاعر[٦] ـــ وإن كان أَعَمَّ ـــ:

وَإِنِّي لَتَنْهَانِي خَلاَئِقُ أَرْبَعٌ ... عَنِ الفُحْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ
حَيَاءٌ وإِسْلاَمٌ وشَيْبٌ وعِفَّةٌ ... وَمَا الـــمَرْءُ إِلاَّ مَا حَبَتْهُ الطَّبَائِعُ

وقال الكُميت[٧] في مَسْلَمَةَ بن عبد المَلِك:

مَا غَابَ عَنْ حِلْمٍ وَلاَ شَهِدَ الخَنَا ... وَلاَ اسْتَعْذَبَ العَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَهَا

العَوْرَاءُ: الكلمةُ القَبِيحَةُ، يُقال: كَلِمَةٌ عَوْرَاءُ، وكَلاَمٌ أَعْوَرُ.

قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ: الأَعْوَرُ: الكَلاَمُ القَبِيحُ، والأَعْوَرُ: الحَادُّ البَصَرِ، ويُقال للغُرابِ أعورُ لِحِدَّةِ بَصَرِهِ، والأَعْوَرُ: الأَعْمَى، يُقال: فُلانٌ أَعْوَرُ بَعَيْنٍ، وأعورُ بِعَيْنَيْنِ، وأنشد:

---

(١)المصدر السابق نفسه.

(٢)كذا جاء في الأصل، والمشهور أنّه مثل، وانظر: أمثال الحديث ١/١٢٣، وجمهرة الأمثال ١/٤٧٤، والمستقصى ٢/ ٢٧٤.

(٣)شرح المقصورة لابن هشام/٤٧٣.

(٤)لسان العرب ١٣/١٤٣ (خنن).

(٥)شرح المقصورة/٤٧٣.

(٦)هو البَخْتَرِيُّ بن أبي صُفرة في أمالي القالي ٢/١٣٧، وبلا نسبة شرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق.

(٧)ديوانه ٢/٧٦.

ومَنْهَلٍ أعْوَرِ إحْدَى العَيْنَيْنْ[١]

والأَعْوَرُ: الدَّلِيلُ الّذي لا يُحْسِنُ الدّلالة، والأَعْوَرُ: الجَاهِلُ بالشَّيْءِ، وأنشد للعجّاج[٢]:

وعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ

والأعورُ: الضَّعيفُ الّذي بعينه العَوَارُ، والأعورُ: المكانُ الّذي يُخْشَى منه، يُقال: مكانٌ أعْوَرُ،وعَوِرٌ؛وقرأ ابنُ عبّاسٍ —رضي الله تعالى عنهما—:﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوِرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوِرَةٍ﴾[٣]، وأنشدوا لعُبيد بن حُصين:

وَرَمْـلِ كَنَارٍ[٤] تَعسَّفْتُهُ إِذَا هَابَ جِثْمَانَهُ الأَعْوَرُ

تَـعَنَّى[٥] لِيَقْتُلَنِي خِنْزَرُ وكُلُّ ابنِ مُومِسَةٍ أَخْزَرُ

وإنّ الّذي جَاءَ مِنْ فَرْجِهَا إِذَا جَفَرَ الفَحْلُ لاَ تَجْفُرُ

يُقال: جَفَرَ الفَحْلُ، فهو جَافِرٌ، وفَدَرَ فهو فَادِرٌ، إذا تَرَكَ الضِّرَابَ؛ قال أبو عبد الله نِفْطَوَيْهِ: كُلُّ مَكَانٍ ليس مَحْفُوظًا ولا مَسْتُورًا فهو عَوْرَةٌ، أَعْوَرَ بيتَه: إذا خَرَجَ عنه، فأمكنَ العَدُوَّ منه، وأَعْوَرَ البيتُ: ذَهَبَ سِتْرُهُ؛ وأَعْوَرَ الفَارِسُ: بدا منه موضعُ الطَّعْنِ والضَّرْبِ، والعورُ: الإشرافُ؛ ويُقال: فلانٌ خَلْفٌ أَعْوَرُ، أي: معيبٌ؛ واللّهُ أعلمُ!

٢٥٤ـ أَوْ أَنْ أُرَى مُخْتَضِعًا لِنَكْبَةٍ أَوْ لاِبْتِهَاجٍ فَرِحًا أَوْ مُزْدَهَى

مُخْتَضِعًا: مُفْتَعِلٌ من الخُضُوعِ، وهو منصوبٌ على الحَالِ، والخُضُوع: اللِّينُ والانقيادُ،

---

(١)الرجز بلا نسبة في الحيوان ٣٨٧/٤، ولسان العرب ٦١٤/٤ (عور)، وخزانة الأدب ٣١٧/٢،وبعده:

* بَصيرِ أُخْرَى وأَصَمِّ الأُذْنَيْنْ *

(٢)ديوانه/٣٣، والبيت له في تهذيب اللغة ١٧١/٣ (عور)، ومقاييس اللغة ١٩٨/٢ (عور)،ومجمل اللغة ٦٣٦/ (عور)، ولسان العرب ٦١٩/٤ (عور)، وتاج العروس ١٥٦/١٣ (عور)، وقبل البيت المستشهد به:

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرْ *

(٣)الأحزاب/١٣، وانظر نسبة هذه القراءة لابن عباس وغيره في المحتسب١٧٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٩٨/١٤.

(٤)في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام، وما أثبته من (م).

(٥)في الأصل: بعيني، تحريف، صوابه من (م).

ومنه: خَضَعَ لِقَوْلِهِ.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾(١) أي: مُنْقَادِينَ.

وخَضَعَ لازِمٌ ومُتَعَدٍّ(٢)، يُقال: خَضَعْتُه فَخَضَعَ، أي: سَكَّنْتُهُ فَسَكَنَ.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾(٣) أي: لاَ تَلِنَّ؛ وقال ابنُ الأعرابيِّ(٤): الخُضَّعُ: اللَّوَاتي خَضَعْنَ بالقَوْلِ؛ ومنه حديث عمر ﷺ : ((أنَّ رَجُلاً مَرَّ فِي زَمَانِه بِرَجُلٍ وامرأةٍ قد خَضَعَا بينهُما حَدِيثًا))(٥)، أي: لَيِّنًا؛ ويُقال: خَاضَعَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ، وهي تُخَاضِعُهُ: إذا خَضَعَ لها بِكَلامِهِ، وخَضَعَتْ له، فَيَطْمَعُ فِيهَا.

وقال ابنُ الأعرابيِّ(٦): [العَرَبُ](٧) تقول:(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من الخُضُوعِ والخُنُوعِ) فالخَانِعُ الَّذي يدعو إلى السُّوءِ، والخَاضِعُ نَحْوُهُ.

/وفي حديث ابن الزُّبير ـــ رضي الله عنهما ـــ (أَنَّهُ كَانَ أَخْشَعَ(٨)، أي: كان فيه حَيَاءٌ. [٣٣٤/ب]

والخُشُوعُ: الإِخْبَاتُ والتَّطَامُنُ.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾(٩) أي: مُطْمَئِنَّةً سَاكِنَةً.

وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(١٠) أي: خَاضِعُونَ، وقيل: خَائِفُونَ.

---

(١)الشعراء/٤.

(٢)تهذيب اللغة ١/١٥٤ (خضع)، والغريبين ٢/٥٦٦، ومنه أخذ الشارح، ولسان العرب ٨/٧٣ (خضع).

(٣)الأحزاب/٣٢.

(٤)قوله في تهذيب اللغة ١/١٥٤ (خضع)، والغريبين ٢/٥٦٦، ومنه أخذ الشارح ما ذكره في تفسير الآيات والأحاديث، ولسان العرب ٨/٧٣ (خضع).

(٥)الحديث في الفائق ١/٣٧٨، والنهاية ٢/٤٣.

(٦)قوله في تهذيب اللغة ١/١٥٤ (خضع)،وفيه تقديم الخنوع على الخضوع، والغريبين ٢/٥٦٦.

(٧)تتمة يتضح بمثلها الكلام، وهي ثابتة في المصدرين السابقين.

(٨)كذا في الأصل: ولم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي رأيته: كان أَخْضَعَ، أي فيه انحناء، ينظر: الغريبين ٢/٥٦٦، والفائق ١/٣٧٩، والنّهاية ٢/٤٣، وقد تقدم بهذا اللفظ ص٤١٥.

(٩)فصلت/٣٩، والآية في الأصل بالواو، وهو وَهَمٌ.

(١٠)المؤمنون/٢.

والخُشوعُ: السُّكونُ والتَّذلُّلُ،يُقال: خَشَعَ لَهُ،وتَخَشَّعَ؛وقال اللَّيْثُ[(١)]:الخُشوعُ: قَريبُ[(٢)] المعنى من الخُضُوعِ، إلاَّ أنَّ الخُضُوعَ في البَدَنِ، والخُشوعَ في القَلْبِ والبَصَرِ والصَّوْتِ.

وفي الحديث:((كَانَتْ الكَعْبَةُ خُشْعَةً عَلَى الْمَاءِ فَدُحِيَتْ مِنْهَا الأَرْضُ))[(٣)]؛ ورواه بعضُهم ((خَشَفَةً))؛ فأمّا الخُشْعَةُ فهي الجَثَمَةُ اللاَّطِئَةُ بالأَرْضِ، وقيل[(٤)] الخُشْعَةُ من الأَرْضِ: قُفٌّ غليظٌ غلب عليه السُّهُولَةُ، أي: لَيْسَ بِحَجَرٍ ولاَ طِينٍ، فَدُحِيَتْ مِنْهَا الأَرْضُ.

والغَضَاضَةُ: الذُّلُّ، والكَآبةُ: الذّل والانكسارُ من الحُزْنِ.

لِنَكْبَةٍ: النَّكْبَةُ: المُصِيبَةُ الّتِي تَنْكُبُ الإنْسانَ، أي: تَعْدِلُ به عن جانب السَّلاَمَةِ والاستقامة، يُقال: نَكَبَ عن الحَقِّ: إذَا عَدَلَ عنه؛ قال ــ تعالى ــ:﴿وإنَّ الّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[(٥)].

والنَّكَبُ: مِنْ أَدْوَاء الخَيْلِ، وهو تَآكُلُ الحَوَافِرِ من الأَرْضِ[(٦)]، يُقَالُ: فَرَسٌ مَنْكُوبٌ؛ قال زُهيرُ[(٧)] بن أبي سُلْمَى يمدحُ هَرِمَ بنَ سِنَانٍ المُرِّيَّ:

القَائِدُ الخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا ... قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدِّ والأَبَقَا

يُقال: أَحْكَمْتُ الأَمْرَ وغَيْرَهُ: أَتْقَنْتُهُ، و حَكَمْتُ الرَّجُلَ عن الأَمْرِ: مَنَعْتُهُ؛ وبه سُمِّيَتْ

(١)قوله في كتاب العين١/١١٢ (خشع)، والغريبين ٢/٥٥٧.

(٢)في الأصل: قرب، وما أثبته من المصدرين السابقين.

(٣)الحديث في الغريبين ٢/٥٥٧، والنهاية ٢/٣٤، وقد مَرّ الكلام عليه مستوفًى ص٣٣٣.

(٤)القول في الغريبين في الموضع السابق نفسه، ونسبته فيه إلى ابن حمزة.

(٥)المؤمنون /٧٤، والآية في الأصل: (وإنّهم عن الصّراط لناكبون) وهذا خطأ.

(٦)كذا في الأصل، وفي اللسان ١/٧٧٢ (نكب) أنه من أدواء الإبل .

(٧)ديوانه/٤٩، وورد منسوبًا له في ديوان الأدب ٢/٣٢٩، وتهذيب اللغة ٩/٣٥٥ (أبق)، ومقاييس اللغة ١/٢٨ (أبق)، ومجمل اللغة /٨٤ (أبق)، وأساس البلاغة /١٣٧ (حكم) ــ عجزه فيهن فقط ــ ، ولسان العرب١٠/٤ (أبق)، وبلا نسبة في المخصص ٤/٧١، ــ عجزه فقط ــ.

حَكَمَةُ الدَّابَّةِ؛ لأنّها تَمْنَعُهَا من الجِمَاحِ، والحَاكِمُ لأنه يَمْنَعُ النَّاسَ من العُدْوَانِ.

والحَكَمَاتُ: جَمْعُ حَكَمَة، والتَّقْدِيرُ: قَدْ أُحْكِمَتْ بِحَكَمَاتِ القِدِّ، وقيل فيه ـــ أيضًا ـــ: قَدْ أُحْكِمَتْ هذه الخَيْلُ في الصَّنْعَةِ حَتَّى ضَمُرَتْ وصَلُبَتْ[١]؛ كَمَا أُصْلِحَتْ هذه الحَكَمَاتُ، والدَّوَابِرُ: مآخيرُ الحَوَافِرِ، وتقديرُ الكَلَامِ من جهَةِ الإِعْرَابِ: قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدِّ، وحَكَمَاتِ الأَبَقِ، فلمَّا حَذَفَ حَكَمَاتِ الثَّاني أَقَامَ الأَبَقَ ـــ وهو القِنَّبُ[٢] مُقَامَهَا.

ومَعْنَى البَيْتِ: أَنَّهُ يُبْعِدُ الغُزَاةَ حَتَّى تَنْكَبَ دَوَابِرُ الخَيْلِ.

وجمعُ النَّكْبَةِ من المُصِيبَةِ: نَكَبَاتٌ، والنَّكْبَاءُ رِيحٌ تَجِيءُ من مَهَبَّيْ رِيحَيْنِ، وجَمْعُهَا: نُكْبٌ.

قال ابن قتيبة[٣] ـــ رحمه الله ـــ: أُمَّهاتُ الرِّيَاحِ، ـــ وهي مَعَاظِمُهَا[٤] ـــ أَرْبَعٌ: الشَّمَالُ، والجَنُوبُ، والصَّبَا، والدَّبُورُ؛ فالشَّمَالُ تَأْتِي من نَاحِيَةِ القُطْبِ الأَعْلَى، والجَنُوبُ من نَاحِيَةِ القُطْبِ الأَسْفَلِ، والصَّبَا تأتي مِنْ وَسَطِ المَشْرِقَيْنِ، والدَّبُورُ تَأْتِي من وَسَطِ المَغْرِبَيْنِ؛ ومَا هَبَّ بين[٥] رِيحَيْنِ من هذه الحُدُودِ فهي نَكْبَاءُ، أي: عَادِلَةٌ؛ هذا قولُ أَهْلِ الحِسَابِ، وهو مُقَارِبٌ لتحديد العَرَبِ، قال الأصمعيُّ[٦] ـــ رحمه الله ـــ: الشَّمَالُ تأتي من قِبَلِ الحِجْرِ، والجَنُوبُ تُقَابِلُهَا، والصَّبَا تَأْتِي من تِلْقَاءِ الكَعْبَةِ، ـــ يُريد أَنَّها تَسْتَقْبِلُهَا إذا هَبَّتْ، ويُقال لها ـــ أيضًا ـــ: القَبُولُ، والدَّبُورُ تأتي من دُبُرِ الكَعْبَةِ؛ وكُلُّ رِيحٍ من هذه انْحَرَفَتْ فَوَقَعَتْ بينَ رِيحَيْنِ فهي نَكْبَاءُ؛ والعربُ تُسَمِّي الشَّمالَ شَامِيَّةً؛ لأنها تأتي من ناحية الشَّامِ، والجَنُوبَ يَمَانِيَةً؛ لأنها تأتي من نحو اليَمَنِ، والصَّبَا شَرْقِيَّةً؛ لأنها تأتي مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ؛ قال ذُو الرمّة[٧] و[جمع][٨] الرِّيَاحَ الأَرْبَعَ والنُّكْبَ:

---

(١) في الأصل: وصابت، وما أثبته من (م).

(٢) في الأصل، القتب، وهو تحريف، إذ القَتَبُ إكافُ البَعِيرِ، وهو رَحْلٌ صغيرٌ على قَدْرِ السَّنام، والأَبَقُ يفسر بأنّه القِنَّبُ: وهو ضربٌ من الكَتّانِ، وقيل: هو قشرُه، وقيل: الحَبْلُ منه وهو المراد هنا، وانظر لسان العرب ٤/١٠ (أبق).

(٣) الأنواء/١٥٨ فما بعدها.

(٤) في الأصل: تعاظمها، تحريف، صوابه من (م)، والمصدر السابق.

(٥) في الأصل: من، تحريف يكثر وروده.

(٦) قوله في الأنواء/١٥٨.

(٧) ديوانه /١٦٦٧، والأنواء /١٥٩.

(٨) تتمة من (م) وهي ثابتة في الأنواء، مصدر الشارح كما تقدم.

أهَـــاضِيبُ أنْـــوَاءٍ وهَيْفَان جَـــرَّتَا عَلَى الدَّارِ أعْرَافَ الحِبَالِ الأعَافِرِ[١]
وثَالِـــثَةٌ تَهْوِي مِـــنَ الشَّام حَرْجَفٌ لَهَا سَنَنٌ فَوْقَ الحَصَى بالأعَاصِرِ
ورَابِعَةٌ مِنْ مَطْلِعِ [الشَّمْسِ][٢] أجْفَلَتْ عَـــلَيْهَا بِدَقْعَـــاءِ المِعَا فَقَرَاقِـــرِ
فَحَنَّتْ بِهَا النُّكْبُ السَّوَافِي فَأكْثَرَتْ[٣] حَنِينَ اللِّقَاحِ القَارِبَاتِ العَوَاشِرِ

/وقال مُؤَرِّجٌ[٤]: خَوَاصُّ الجَنُوبِ: أنَّها تُثِيرُ البَحْرَ حَتَّى تُسَوِّدَهُ ويَظْهَرَ كُلُّ نَدًى[٥] كَامِنٍ في بَطْنِ الأرْضِ؛ فإذا صادفت بِنَاءً بُنِيَ في الشِّتَاءِ والأنْدَاءِ: أظْهَرَتْ نَدَاهُ وحَتَّتْهُ حتى يتناثَرَ، وتُطِيلُ الثَّوْبَ القَصِيرَ ويَضِيقُ الخَاتَمُ في الإصْبَعِ. [٣٣٥/أ]

والجَنُوبُ تَسْرِي باللَّيْلِ، تقولُ العَرَبُ[٦]: إنَّ الجَنُوبَ قالت للشَّمَالِ[٧]: إنَّ لِيَ عَلَيْكَ فَضْلاً: أنَا أسْرِي وأنْتِ لاَ تَسْرِينَ، فقالت الشَّمَالُ: إنَّ الحُرَّةَ لاَ تَسْرِي.

والشَّمَال يُسْتَذْرَى[٨] منها بأدْنَى شَيْءٍ، ويَسْتُرُكَ منها رَحْلُكَ وذَرَى الشَّجَرَةِ؛ والجَنُوبُ لا يَسْتُرُ منها شَيْءٌ، وربّما وقع الحريقُ بالبادية في اليَبْسِ، فإنْ كانت الرِّيحُ جَنُوبًا احترق أيّامًا وكان لحَرْقِه طُولٌ وعَرْضٌ، وإنْ كانت شَمَالاً فإنَّما يَكُونُ خَطًّا لا يذهبُ عَرْضًا، وللشَّمَال[٩] ذَرَى الشَّجَرِ؛ وذلك أن يَجْتَمِعَ التُّرَابُ من قِبَلِهَا فيستذري بالشَّجَرِ، فإنْ كان الشَّجَرُ عِظَامًا كَانَتْ له جراثيمُ، وإن كان صِغَارًا سَاوَى التُّرَابُ غُصُونَهُ؛ ولا ذَرَى للجَنُوب، ترى ما يلي الجنوب منها عاريًا مكشوفًا مُتَحَفِّرًا.

والشَّمَالُ تُذَمُّ بأنّها تَقْشَعُ الغَيْمَ، وتَجِيءُ بالبَرْدِ، ويُحْمَدُ منها أنّها تُمْسِكُ الثَّرَى، وأنّها

(١) في الأصل: الأعاصر، وما أثبته من (م)، والديوان، والأنواء لابن قتيبة/١٥٩.
(٢) سقطت من الأصل، وهي ثابتة في مصادر تخريج الأبيات، وفي (م) أيضًا.
(٣) في الأصل: فأحترت، وما أثبته من (م) والمصادر السابقة في تخريج البيت.
(٤) قوله في الأنواء لابن قتيبة/١٦١.
(٥) في الأصل: شيء، وما أثبته من (م) والأنواء في الموضع السابق.
(٦) القول في الأنواء لابن قتيبة/١٦١.
(٧) في الأصل: الشمال، وما أثبته من (م) والأنواء في الموضع السابق.
(٨) في الأصل: تنذري، تحريف، صوابه في (م)، وأنواء ابن قتيبة/١٦٢.
(٩) في الأصل: ولا شمال، تحريف، صوابه فيما سبق ذكره.

صَاحِبَةُ الضَّبَابِ، تُصْبِحُ الأرضُ عَنها كأنَها[١] مَمْطُورَةٌ، وتُصْبِحُ الغُصُونُ تَنْطُفُ، وأكْثرُ ما يكوُن ذلك عن غِبِّ المطرِ؛ فإذا ارتفعت الشَّمْسُ ذهب النّدى وتَقَطّعَ الضّبابُ.

والشَّمَالُ أدومُ الرِّياحِ في الشّتَاءِ والصَّيْفِ.

والدَّبُورُ عندهم مذمومةٌ في الشِّتاءِ والصَّيْفِ، وهي إحدى الهَيْفَيْنِ، إلاّ أنّهَا قليلةُ الهُبُوب.

وليس من الرِّيَاحِ شَيْءٌ أكْثَرُ[٢] عَجَاجًا ولا أكثرُ سَحَابًا لا مَطَرَ فيه، وهي تَنْشُرُ الأَرْضَ، وتُحْرِقُ العُودَ من النَّكْبَاءِ الّتي بين الجَنُوبِ والدَّبورِ الّتي تَجِيءُ من مَغِيبِ[٣] سُهَيْلٍ.

ابْتِهَاجِ: افْتِعَالٍ من البَهْجَةِ، وهي السُّرُورُ، والبَهْجَةُ: الحُسْنُ، وقولُه ــ تعالى ــ:﴿مِن كُلِّ زَوْجِۭ بَهِيجٍ﴾[٤] أي: صِنْفٍ[٥] حَسَنٍ، يُقال: بَهِيجٌ، وبَاهِجٌ؛ قال الشاعر[٦]:

يَا لَيْتَنِي قَبَّلْتُ غَيْرَ حَارِجِ ... قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خَلْقٍ بَاهِجِ

فَرِحًا: منصوبٌ على الحَالِ، والفَرِحُ: الأَشِرُ البَطِرُ، قال ــ تعالى ــ:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[٧] حكى الماورديُّ[٨] ــ رحمه الله ــ فيه أقوالاً:

أحدُها: لا تَبْغِ إنّ اللّه لاَ يُحِبُّ البَاغِينَ، وهو قولُ مُجَاهِدٍ.

والثّاني: لاَ تَبْخَلْ إنَّ اللّه لاَ يُحِبُّ البَاخِلِينَ، وهو قولُ ابن بَحَرٍ[٩].

---

(١) في الأصل: كأنما، تحريف صوابه فيما سبق ذكره.

(٢) في الأصل: أكثره، وما أثبته من (م) والأنواء لابن قتيبة /١٦٢.

(٣) في الأصل: مهب، وما أثبته من (م) والأنواء لابن قتيبة /١٦٢، وهذا آخر كلام ابن قتيبة الذي ساقه الشارح.

(٤) الحج/٥، وق~/٧.

(٥) في الأصل: منيف، وهو تحريف، صوابه من الغريبين ٢٢٥/١، ومنه أخذ الشارح.

(٦) تقدم الكلام عليه ص٨٨٢.

(٧) القصص/٧٦.

(٨) تفسير الماورديّ ٢٦٧/٤، وكان الأولى أن يذكر الآية من قوله: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾، لأنّ الكلام يتعلّق بما تركه.

(٩) في الأصل: ابن الحر، وما أثبته من المصدر السابق.

والثَّالثُ: لا تَبْطَرْ إنَّ اللّهَ لاَ يُحبّ البَطرِينَ، وهو قولُ السُّدِّيِّ، ومنه قول الشاعر[١]:

وَلَسْتُ بِفَرَّاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلاَ ضَارِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المُتَقَلّبِ

قال ابن خالويه ـــ رحمه الله ـــ: ليس أحدٌ منْ أهلِ اللُّغة يقولُ: إنَّ (أَفْرَحَنِي) من الأضداد، أَفْرَحَني: سَرَّني، وفرَّحَني[٢]: حَزَنَني، إلاّ ابنُ الأعرابيِّ، وسائرُ النَّاسِ يقولون: أَفْرَحَني، وفرَّحَني: سَرَّني، فهو مُفْرِحٌ، ومُفَرِّحٌ، وأنا مَفْرُوحٌ، ومُفَرَّحٌ؛ [ولا تَقُلْ مُفْرَحٌ][٣] لأنّ المُفْرَحَ المُثقَلُ بالدَّيْنِ، قال النبيُّ ﷺ :((لاَ يُتْرَكْ فِي الإِسْلاَمِ مُفْرَحٌ))[٤] أي:مُثْقَلٌ بالدَّيْنِ، قال الشَّاعرُ[٥]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الوَدَائِعُ

أي: أَثْقَلَتْكَ، وفَرِحَ الرَّجُلُ فهو فَارِحٌ، وفَرِحٌ؛ ومَنْ رَوَى:((لاَ يُتْرَكْ فِي الإِسْلاَمِ مُفْرَجٌ)) بالجيمِ، فهو القَتيلُ يُوجَدُ بينَ قَرْيَتَيْنِ، يُحْمَلُ على أَقْرَبِهمَا، فإن استويا يُؤدَّى من بَيْتِ المَالِ[٦]، ويُقال: بَجِحَ الرَّجُلُ مِثْلُ فَرِحَ، بَجَّحْتُهُ فَبَجِحَ :فَرَّحْتُهُ ففَرِحَ؛ قال الشاعر[٧]:

وَمَا الفَقْرُ مِنْ أَرْضِ العَشِيرَةِ سَاقَنَا إِلَيْكَ ولَكِنَّا بِقُرْبَاكَ نَبْجَحُ

/مُزْدَهَى: مُفْتَعَلٌ من الزَّهْوِ، وهو الكِبْرُ، والزَّهْوُ ـــ أيضًا ـــ: البُسْرُ المُلَوَّنُ الذي بدا فيه [٣٣٥/ب]

(١)هو هُدْبَةُ بنُ خَشْرَم العُذْرِيُّ،شعره/٦٩،والكامل٣/١٤٥٥،والبيت منسوب إلى البَعيثِ في عيون الأخبار ٣٨٩/١، وبلا نسبة في الأضداد لابن الأنباري/١٩٨، وتفسير الماوردي ٢٦٧/٤، والكشاف ٤٣٠/٣ ـــ صدره فقط ـــ والبحر المحيط ١٢٧/٧، مع خلاف يسير في الرواية.

(٢)في الأصل: أفرحني.

(٣)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٤)الحديث بالروايتين في غريب الحديث لأبي عبيد ٣٠/١، والغريبين ١٤٢٤/٥ فما بعدها، والفائق ٩٦/٣، والنهاية ٤٢٣/٣.

(٥)هو بَيْهَسُ العُذْرِيُّ في لسان العرب ٥٤١/٢ (فرح)، وبلا نسبة في غريب الحديث لأبي عبيد ٣١/١، والأضداد لابن الأنباري /١٩٧، وتهذيب اللغة ٢٠/٥ (فرح)، ومجمل اللغة /٧٢٠ (فرح)، وكنـز الحفاظ ٥٥٠/٢.

(٦)هذا التفسير نقله أبو عبيد في غريب الحديث ٣١/١ عن محمد بن الحسن ـــ صاحب أبي حنيفة ـــ وعنه أيضًا في الغريبين ١٤٢٥/٥، وقيل فيه غير ذلك، مما تراه في المصدرين السابقين.

(٧)هو الرّاعي النُّمَيْرِيُّ، ديوانه/٤٣، وتهذيب اللغة ١٦٥/٤ (بجح)، ومقاييس اللغة ١٠٦/١ (بجح)، ومجمل اللغة/ ١١٦ (بجح)، ولسان العرب ٤٠٦/٢ (بجح)، وتاج العروس ٢٩٨/٦ (بجح).

حُمْرَةٌ أو صُفْرَةٌ وطَابَ، وزَهَت النَّخْلَةُ تَزْهُو، وأَزْهَتْ تُزْهِي؛ وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ[١]: أَزْهَتْ بالأَلِفِ، وأَنْكَرَ غَيْرُه زَهَتْ بلاَ أَلِفٍ، والأكثرون رجّحُوا زَهَتْ بِحَذْفِ الأَلِفِ.

وقال ابنُ الأَعْرَابِيِّ[٢]: زَهَتْ: ظَهَرَتْ، وأَزْهَتْ: احْمَرَّتْ أو اصْفَرَّتْ، والأَكْثَرُونَ على خِلاَفِه، يُقال[٣]: هُمْ زُهَاءُ مِائة أي: قَدْرُ مِائةٍ.

قال حمزةُ الأَصْبَهَانيُّ[٤] — رحمه الله — قولُهم في المَثَل:(أَزْهَى مِنْ وَعِلٍ) هو الشَّاءُ الجَبَليُّ، زَعَمُوا أنّ اسْمَه مُشْتَقٌّ من الوَعْلَة، وهي البُقْعَةُ المُنِيفَةُ[٥] [من الجَبَل][٦].

وأَصْلُ مُزْدَهَى: مُزْتَهَى،مُفْتَعَلٌ من الزَّهْوِ، فَأَبْدَلَ من التاء دَالاً؛ لتوافق الزَّايَ في الجَهْرِ.

ولْنَذْكُرْ مُقَدِّمَات يُستعانُ بها على معرفة البَدَلِ والزِّيادَة والحَذْف:

فالأُولى: التَّصْرِيفُ له معنيانِ لُغَوِيٌّ وصِنَاعِيٌّ: فاللُّغَوِيُّ[٧]: جَعْلُ الشَّيْءِ في جهاتٍ مُخْتَلِفَة، قال — تعالى —:﴿وتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾[٨]؛ لأنَّ مَهَابَّهَا مُخْتَلِفَةٌ؛ ومعناه الصِّنَاعِيُّ[٩]: تحويلُ الأَصْلِ الوَاحِدِ إِلَى أَمْثِلَة مُخْتَلِفَة، لمعانٍ مقصودة، لا تَحْصُلُ إلاّ بِهَا، مثالُ ذلك: أنّ (ضَرْبًا) إذا أردت منه مثالَ المَاضي قُلْتَ: ضَرَبَ، وتقولُ في مثال المُضَارِعِ: يَضْرِبُ، وفي مثال الأمر:اضْرِبْ، وفي اسم الفاعل: ضَارِبٌ، وفي المبالغة: ضَرُوبٌ، وضَرَّابٌ، وفي المفعول:

---

(١)المنقول عن الأصمعي عكس ما ذكره الشارح هنا، قال ابن القطاع في الأفعال ١٠٥/٢ : ((وأبى الأصمعيّ إلا الإزهاء)) وقال ابن منظور في اللسان ٣٦٢/١٤ (زها): قال الأصمعي: إذا ظهرت فيه الحمرة قيل: (أزهى)، وانظر تفصيل هذه المسألة في لسان العرب ٣٦٢/١٤ فما بعدها (زها) غير أنّه لم ينصّ على أن الأكثرين رجحوا (زهت) بحذف الألف.

(٢)قوله في الغريبين ٨٤٣/٣، ولسان العرب ٣٦٢/١٤ (زها)، وانظر قول المخالف في الغريبين في الموضع السابق.

(٣)القول في الغريبين ٨٤٣/٣، ولسان العرب ٣٦٣/١٤ (زها).

(٤)الدّرة الفاخرة ٢١٤/١.

(٥)في الأصل: المنيعة.

(٦)تتمة يتضح بها الكلام، وهي ثابتة في المصدر السابق.

(٧)ينظر: التذييل والتكميل ج٦/ل ٥٦ (ب).

(٨)البقرة/١٦٤، والجاثية/٥.

(٩)ينظر: الممتع ٣١/١.

مضروبٌ، وفي تكثير الفعل: ضَرَّبَ، وفي وُجُودِ الحَرَكَةِ: اضْطَرَبَ، فهذه[١] حقيقتُه عندهم.

المقدِّمةُ الثّانيةُ: قال ابن جنّي[٢] ــ رحمه الله ــ: أقسامُ التصريفِ خمسةٌ: الزِّيَادَةُ، والبَدَلُ، والحَذْفُ، والتَّغْيِيرُ بالحركةِ والسُّكُونِ، والإدْغَامُ.

المقدّمة الثّالثةُ: ينبغي أَنْ تُعْرَفَ أبنيةُ الأُصولِ من الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ.

الرّابعةُ: احتاط علماءُ التَّصْرِيفِ في التَّمْييزِ بَيْنَ الأَصْلِ والزّائد والبَدَل بأن مَثَّلُوا الكلمةَ بالفَاءِ والعَيْنِ واللاَّم؛ فَأَوَّلُ أصولِها:(فَاءٌ) وثانيها:(عَيْنٌ)، وثالثُها(لاَمٌ)؛ ومَثَّلُوا الزَّائدَ بلَفْظِه، وفي تَمْثِيلِ البَدَلِ قَوْلاَن: مِنْهُمْ مَنْ يُقَابِلُه بلفظِه، ومنهم مَنْ يُقابِلُه بأَصْلِه، فوزنُ (ضَرَبَ): فَعَلَ؛ لأنَّ حروفَه أصولٌ، ووزنُ (كَوْثَر): فَوْعَلٌ، ومثالُ (كِسَاء) فِعَاءٌ أو فِعَالٌ؛ وإذا مَثَّلْتَ الرُّبَاعيَّ كـ(جَعْفَر)، والخُمَاسِيَّ كـ(سَفَرْجَلٍ) كَرَّرْتَ اللاَّمَ، فقلت في (جَعْفَرٍ): فَعْلَلٌ، وفي (سَفَرْجلٍ): فَعَلَّلٌ[٣].

المُقَدِّمَةُ الخامسةُ: للحُكْمِ بزيادةِ الحَرْفِ ثلاثُ طُرُقٍ[٤]:

الأول[٥]: عَدَمُ النَّظيرِ، ومعناهُ: أنَّكَ لَوْ حَكَمْتَ بأَصَالَةِ الحَرْفِ لَمْ يَكُنْ له نظيرٌ في الأُصول،كنُونِ (قُنْبَر)لأنّك لو حكمت بأصالتها لكان في الكلام مثل جُعْفُرٍ[٦]، وهو معدومٌ، فتحكُم بزيادتها.

---

(١)في الأصل: فهذا.

(٢)قوله في التصريف الملوكي /١٣، والتصريف الملوكي مع شرحه لابن يعيش/٩٩.

(٣)ينظر: المنصف١/١١ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٢/٨٠١، وارتشاف الضرب ١/٢٨، وهمع الهوامع ٦/٢٣٢.

(٤)ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/٧٨٨، والممتع ١/٣٩ فما بعدها، وشرح الشافية ٢/٣٢٣، وارتشاف الضرب ١/٢٢ فما بعدها، والمساعد٤/٨٢ فما بعدها، وهمع الهوامع٦/٢٣٤ فما بعدها، وفي بعض هذه المصادر أنّ هذه الطُّرَقَ عَشْرٌ.

(٥)في الأصل: الأولى، والطريق يذكّر ويؤنث، غير أن سياق كلامه يقتضي التذكير؛ بدليل قوله بعد: الثاني، والثالث.

(٦)يريد أنّه لا يوجد في أبنية الرُّباعي: (فُعْلَلٌ)، فلا بُدَّ من الحكم بزيادة النُّون، فيكون وزنها فُنْعَلاً، وذلك لعدم النظير، وهذا على القول المشهور، وقيل إن في كلام العرب فُعْلَلاً، وذلك نحو: جُخْدَب، وبُرْقَع وجُؤْذَر، وطُحْلَب، وهذا قول أبي الحسن الأخفش ومَنْ وافقه، ورُدّ بأنّه قد ورد الضَّمُّ فيهن جميعًا، فيمكن أن يكون الفتحُ تخفيفًا، ثم إنّ الضّم هو الشائع الذي نقله جمهور العلماء، على أنّ جُؤْذُرًا قيل بأنه أعجميٌّ فلا حجة فيه. وانظر في هذا: المنصف١/ ٢٧، والممتع ١/٦٧، والقُنْبَرُ: طائرٌ يُشْبِهُ الحُمَّرَةَ، ويُقال فيه قُبَّرٌ وقُبَّرَةٌ وقُنْبَرَةٌ والقُنْبَرَاءُ. لسان العرب ٥/٦٩ (قبر).

الثاني: كَثْرَةُ زِيَادَةِ الحَرْفِ كهمزة (أَفْكَلٍ) يُحكم بزيادتها [وإن لم يُعْرَفِ][1] اشتقاقُهُ؛ لكثرة زِيَادَةِ الهمزةِ أَوَّلَ الكلمة.

الثّالث:الاشتقاقُ، وهو أَعْدَلُ شَاهِد، كواوِ (كَوْثَر) ويَاء (صَيْرَف) احْكُمْ بزيادتهما؛ لأنّهما من الكَثْرَةِ والصَّرْف؛ ومَعْنَى الاشْتِقَاق: هو أَنْ يَجْتَمِعَ اللَّفْظَانِ في المَعْنَى والتَّرْكِيبِ ويَتَغَايَرا في الصِّيغَة، ويزيدَ أحدُ المعنيينِ على الآخر كـ(ضَارِب) فإنّه يُوافق (ضَرْبًا) في معناه وأُصوله، ويُخالِفُهُ صيغَةً، ويزيدُ عليه بالفَاعِليَّةِ فمتى اختلّت[2] هذه الثّلاثَةُ حُكِمَ بأصالة الحَرْفِ.

وحروفُ الزِّيَادةِ عَشَرَةٌ وضَعَ النَّحْوِيُّونَ لجمعها أمثلةً كثيرةً[3]:

منها: قوله: (أَوَيْتُ مِنْ سَهْلِ) و(أَسْلَمَنِي وتَاهَ) (الوَسْمِيُّ هَتَّانٌ) (تَأَوَّهَ سُلَيْمَانُ) (أَهْوَى تلمسَان) (لَمْ يَأْتَنَاسَهُمْ) (يَا أَوْسُ هَلْ نِمْتَ) (اليَوْمَ تَنْسَاهُ) (يا هولُ أَنسْتُمْ) (أَمَانٌ وتَسْهِيلٌ) (هَوِيتُ السِّمَانَ) ويُقال[4]: إنّ أبا العبّاس المُبَرِّدَ سأل أبَا عُثمان المَازِنِيَّ عن حُروف /الزِّيَادَةِ فأنشد: [٣٣٦/أ]

هَوِيتُ السِّمَانَ فَشَيَّبْنَنِي ... ومَا كُنْتُ قِدْماً هَوِيتُ السِّمَانَا

فقال له الجَوَابُ، فقال: قد أجَبْتُكَ مَرَّتَينْ، يعني قولَه:(هَوِيتُ السِّمَانَ).

ومَعْنَى كَوْنها حُروفَ زِيَادَة: أَنَّهُ مَتَى وُجِدَ حَرْفٌ زَائِدٌ لَمْ يَكُنْ إلاَّ مِنْهَا، ولا يَعْنُونَ أَنّهَا زائدةٌ حيثُ وُجِدَتْ، وكَيْفَ يَعْنُونَ ذَلِكَ؟ وهو يُفْضِي إلى أن يكون قولُنا: (أَمِينٌ) أو (سَمِينٌ) لا أصل له؛ لأنهُ مُركَّبٌ[5] من حُرُوف الزِّيادة[6].

وأَوْلَى الحُرُوفِ العَشَرَةِ بالزِّيَادَةِ حروفُ اللِّينِ: الألِفُ، واليَاءُ، والواوُ، والسَّبعةُ الباقيةُ

(١)تتمة لازمة، يدلّ عليها كلامه في الطريق الثالثة.

(٢)في الأصل: اسدت، وهو تحريف لا وجه له، ولعلّ صوابه ما أثبت.

(٣)ينظر: التبصرة والتذكرة ٧٨٨/٢، وشرح المفصل ١٤١/٩، وشرح الشافية٣٣٠/٢ فما بعدها، والمساعد ٣١/٤.

(٤)القول في المنصف ٩٨/١، وشرح المفصل ١٤١/٩، وشرح الشافية ٣٣١/٢.

(٥)في الأصل: مركب به، بإقحام به.

(٦)ينظر: المنصف ٩٩/١، وشرح المفصل ١٤٣/٩، والممتع ٢٠١/١، وشرح الشافية ٣٣١/٢.

مُشَبَّهَةٌ بها؛ فالهمزةُ والهَاءُ مِنْ مَخْرَجِ االألفِ، والميمُ والنُّونُ فيهما[١] غنّةٌ، وفي السِّين صَفِيرٌ، والياءُ من طَرَفِ اللِّسَانِ كالسِّين، والتَّاءُ[٢] قريبةٌ من النّون.

فأَصْلُ زيادة الهَمْزَة: أنْ تَقعَ أوّلاً[٣]، وبَعْدَها ثلاثةُ أحْرُفٍ أُصُولٍ كـ(أَكْرَم) و(أَحْمَرَ)، وكُلُّه مَعْروفُ الاشتقاقِ، وتُزَادُ للتَّعْدِيَةِ والمُضَارَعَةِ زيادةً مُطَّرِدَةً، كقولك: (أَجْلَسْتُ زَيْدًا)، و(أَنَا أضْرِبُ) وكذلك أفعلُ التَّفْضِيلِ كقولك:(هو أَعْلَمُ)، فَوَضَحَ لك بذلك كثرةُ زِيَادَتِهَا؛ فَتَحْمِلُ ما تَعْرِفُ اشتقاقَه على ما لا تعرفه، فتَحْكُمُ بزيادة هَمْزَةِ (أَفْكَلٍ)، وإن لم تعرف الاشتقاقَ ، إلحاقًا للمُفْرَدِ بالأَعَمِّ الأَغْلَبِ، والأَفْكَلُ: الرِّعْدَةُ، ولَمْ تُصرِّفْ منه العَرَبُ فِعْلاً[٤].

وأَمَّا أَوَّلُ فللكُوفيِّين فيه قولان[٥]:

أحدهما: أنّ أصلَه أ أْوَلُ[٦] مثل (أَوْعَلُ) فأَبْدَلُوا من الهَمْزَةِ الثّانية واوًا.

والثّاني: أنّ أصله أَوْأَلُ[٧] مثل (أَعْوَلُ)، فأبدلوا من الهمزة الثانية واوًا، وأفسدَ أَصْحَابُنَا القَوْلَيْنِ بأنّ تَخْفِيفَ هذه الهمزة لا يكونُ هكذا.

وقال البصريّون: أَوّلُ أَفْعَلُ وتَرْكِيبُه من وَاوَيْنِ ولاَمٍ، وهو أفعلُ التَّفْضِيل، وقولُهم: الأُولى في تأنيثه أصلُه: الوُولَى فألزموا الواو البَدَلَ؛ وهذا تركيبٌ غريبٌ؛ لأنَّ الفَاءَ والعَيْنَ وَقَعَتَا واوين، وأمّا (أَوْرَقُ) فمن باب (أَحْمَرَ)، همزتُه زائدةٌ؛ لأنّه مُشْتَقٌّ من الوُرْقَةِ، ويَمْنَعُ

---

(١)في الأصل: فيها.

(٢)في الأصل: الياء.

(٣)في الأصل: لولا.

(٤)ينظر: الكتاب ٢٣٥/٤،والمقتضب ٣١٥/٣، والأصول ٢٣٢/٣، والتبصرة والتذكرة ٧٨٨/٢، والمنصف ١٠١/١ فما بعدها.

(٥)ينظر: البغداديات /٨٧ فما بعدها، وليس فيه نسبة القول إلى الكوفيين، وهو كما ذكر الشارح في شرح ألفية ابن معطي/١٣١٦ مع خلاف يسير جدًّا.

(٦)في الأصل: أول.

(٧)في الأصل: أول.

الحُكْمَ بزيادة الهمزة أوّلاً أمورٌ[١]:

أحدُها: أن يكونَ بعدَها أصلانِ [و][٢]كانت أَصْلاً[٣]؛ لأنّ الحُكْمَ بالزِّيادةِ يُنْقِصُ الاسمَ عن أقلِّ الأُصُولِ.

الثّاني: أن يكونَ بعدها أربعةٌ أصولٌ كـ(إِصْطَبْلٍ)؛ لأنّ زيادتَها في مثل هذا معدومةٌ.

الثّالثُ: أن يظهر في الكلمة مِثْلانِ قال سيبويه[٤]: لو جاء في الكلام مثال أَكْلَلٍ وأَيْقَقٍ لحكمنا بأنّ الهمزةَ أَصْلٌ.

الرّابعُ: أن يَعْرِضُ اشتقاقٌ يوجبُ الأَصَالَةَ مثل (أَوْلَقَ) فإنّ في همزته خلافًا، قيل: إنّها زَائِدَةٌ، واشتقاقُه من وَلَقَ يَلِقُ: إذا أَسْرَعَ؛ لأنّ الوَلَقَ الجنونُ، وفيه سرعةٌ، وقيل: هي أصلٌ، لأنّه يُقال أَلَقَ، فهو مَأْلوق،، وقالوا: رَجُلٌ مُؤَوْلَقٌ، وهو مُفَوْعَلٌ[٥]. وإذا كانت الهمزة غير أوّل حُكِمَ بأصالتها؛ لقلّة زِيادتِهَا، فإن عرض اشتقاقٌ حُكِمَ بالزِّيادة، من ذلك قولُهم للقصير: حُطَائِطٌ، ووزنُه فُعَائِلٌ؛لأنّه من الحَطِّ، ومن ذلك شَمْأَلَ الرِّيحُ[٦].

والأَلِفُ لا تُزادُ أوّلاً، لِسُكُونِهَا؛ لأنّ أوائلَ الكَلِمِ لا تكون إلا مُتَحَرِّكَةً، وتزادُ ثانيةً في الفِعْلِ للمُفَاعَلَة[٧] كـ(ضَارَبَ)، وفي اسم الفَاعِلِ، وهما مُطَّرِدَانِ، وثالثةً للمَدِّ كـ(حِمَارٍ)، وللتَّكْثِيرِ كـ(فَرَّاجٍ)[٨]، وهما مُطَّرِدَانِ، ورابعة للبناء كـ(سِرْحَانٍ)، وإن شئت قلت: للمَدِّ، والتَّأْنيثِ كـ(سَكْرَى) و(ذِكْرَى) و(شُعَبَى)[٩] و(ذِفْرَى)[١٠]، وأَلِفُ (أَرْطَى) فيها قولان

---

(١)ينظر: شرح المفصل ١٤٤/٩ فما بعدها، والممتع ٢٣١/١ فما بعدها، وارتشاف الضرب ١٩٣/١ فما بعدها، وليس فيهن ما ذكره ثالثًا، وكون همزة (أولق) أصلاً، هو مذهب سيبويه وانظر: الكتاب ٣٠٨/٤.

(٢)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٣)في الأصل: واوًا، وهو تحريف، لا وجه له.

(٤)ينظر: الكتاب ١٩٥/٣.

(٥)ينظر: في قولهم: (رَجُلٌ مُؤَوْلَقٌ): المنصف ١١٦/١، ولسان العرب ٧/١٠ (ألق).

(٦)ينظر: شرح المفصل ١٤٦/٩، والممتع ٢٢٧/١، وارتشاف الضرب ١٩٥/١.

(٧)في الأصل: للمقابلة، تحريف.

(٨)في الأصل: فراح.

(٩)شُعَبَى: موضع في بلاد بني فَزارة، وقيل غير ذلك، معجم البلدان ٣٤٦/٣.

(١٠)الذِّفْرَى: هي العظم الناتئ خلف الأذن، أو هي من جميع الحيوان من لدن المَقَذِّ إلى نصف القَذَالِ، يُقال: هذه ذِفْرَى أسيلةٌ، غيْر مُنَوَّنة، وقد تُنوّن وتُجْعَل الألف للإلحاق بِدِرْهَمٍ، وانظر المقصور والممدود للقالي/١٩٧.

مبنيّان على الهَمْزَة، قال سيبويه(١): الهمزةُ أصْلٌ لقولهم: (أَديمٌ مَأْرُوطٌ): إذا دُبِغَ بالأَرْطَى، وهو شَجَرٌ، ووزنه فَعْلَى، والألفُ للإلحاق بـــ(جَعْفَر)؛ لأنَّهم نَوَّنُوهُ، وقالوا: أَرْطَاةٌ؛ وقال أبو الحَسَن(٢):الهَمْزَةُ /زائدةٌ والأَلفُ لامُ الفِعْلِ، ووزنه: أَفْعَلُ، وتنوينُه لأنه اسمٌ كـــ(أَيْدَعٍ)؛ [٢٣٦/ب] لِقَوْلِهِمْ:(أَديمٌ مَرْطِيٌّ) وتزاد خامسةً للتّأنيث كـــ(حُبَارَى) و(جُمَادَى)؛ وهو كَثيرٌ للإلحاقِ كـــ(حَبَنْطًى)(٣)، ووزنه فَعَنْلَى، الألفُ والنُّونُ زائدتَان؛ لأنَّ الحَبَنْطَى القصيرُ(٤) المنتفخُ، واشتقاقُه من الحَبَطُ وهو انتفاخُ البَطْنِ، وتُزادُ سَادِسَةً للتَّكْثير كـــ(ضَبَغْطَرى)(٥) والتأنيث كـــ(مَكْوَرَّى)(٦)،وتُزادُ سابعةً للتأنيث لا غيرُ، كـــ(بَرْدَرَايَا)(٧) لِمَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ(٨).

وأصل زيادة الواو والياء أنَّهما مَتَى وُجِدَتَا في بنات الأَرْبَعِ حُكِمَ بزيادهما؛ لكثرهما إلا أن تكونا مُكَرَّرَتَيْنِ، أو يَدُلَّ اشتقاقٌ على الأصالة، والواو لا تُزاد أولاً، لأنها لَوْ زِيدَتْ أَوَّلاً في الأسماء لانْضَمَّتْ في التَّصْغيرِ، ولو زِيدَتْ أَوّلاً في الفِعْلِ لانْضَمَّتْ عند بنائه لِلْمَفْعُولِ، والضمُّ يُسَوِّغُ همزها(٩) كقراءتهم: ﴿وإذا الرُسلُ أُقِّتَتْ﴾(١٠)، وإذَا هُمِزَتْ لَمْ يُعْلَمْ أَهِيَ زائدةٌ أمِ الهَمْزَةُ،ولكنها تُزادَ ثانيةً كـــ(جَوْهرٍ)و(كَوْثَرٍ)وهما مُلْحَقَان بـــ(جَعْفَرٍ)،ومثالهما:

---

(١)الكتاب ٣٠٨/٤،وفيه:((وكذلك الأرْطَى، لأنّك تَقُول: أديمٌ مَأروطٌ،فلو كانت الألف زائدة لقلت: مَرْطِيٌّ)).

(٢)قال ابن جنّي في المنصف ١١٧/١ فما بعدها: قال لي أبو عليّ: إنّ أبا الحسن حكى عن بعضهم: أديمٌ مَرْطِيٌّ، فالهمزة عند هؤلاء زائدة، و لم أقف على نسبته لأبي الحسن صراحة، وقد ذكر اللّغتين جماعةٌ من العلماء وذكروا وزن أرطى على اللغتين، غير أنّهم لم ينسبوهما إلى أحد من العلماء، ينظر:المنصف في الموضع السابق نفسه، وشرح المفصل ١٤٧/٩، والممتع ٢٨٠/١، وشرح الشافية ٣٤٣/٢، وشرح الكافية الشافية ٢٠٤٨/٤ فما بعدها.

(٣)في الأصل: بخنبطى.

(٤)في الأصل: القصب.

(٥)الضَّبَغْطَرَى: كلمة يُفَجَّعُ بها الصّبيان، وقيل هو الشديد الأحمق.

(٦)في الأصل: كلمورى،من غير ضبط،وما أثبته من المقصور والممدود للقالي/١٧٠،والمَكْوَرَّى:العظيمةُ الرَّوْثِ من الدّوابِّ.

(٧)في الأصل: برادبا، وما أثبته من معجم البلدان ٣٧٧/١، قال: ((موضع وأظنّه بالنّهروان من أعمال بغداد)).

(٨)ينظر في زيادة الألف: الأصول ٢٣٣/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة٧٩٠/٢ فما بعدها،وشرح المفصل١٤٦/٩ فما بعدها، والممتع ٢٧٩/١ فما بعدها.

(٩)في الأصل: همزتها.

(١٠)المرسلات/١١، وهذه قراءة الجمهور، وقرأ أبو عَمْرو: (وُقِّتَتْ) على الأصل؛ إذ هي من الوقت،ينظر: السبعة/ ٦٦٦، والكشف ٢٥٧/٢.

(فَوْعَلٌ)، ودليلُ الزيادة الاشتقاق أَمَّا جَوْهَرٌ فمُشْتَقٌّ من الجُهْرَة، وهي الحُسْنُ، وأَمَّا كَوْثَرٌ فَمِنَ الكَثْرَة، وتُزادُ ثالثةً إمّا للإلْحاقِ كقولهم: (صَوْتٌ جَهْوَرِيٌّ) واشتقاقه من الجَهْر، وإمَّا للمدِّ كواو (عَمُودٍ) وإمّا للجمع كـ(فُرُوجٍ)و(جسور)[١]،وتُزادُ رابعةً إمّا للمدِّ كـ(عُصْفُورٍ)، وإما للإلْحاق كـ(بُهْلُولٍ)[٢] و(عُنْصُوَة)[٣]، وإمَّا للبناء كـ(تَرْقُوَة)[٤] وهي العظْمُ الذي يفصل بين ثُغْرَةِ النَّحرِ والعَاتِقِ، ووزنُه: فَعْلُوَةٌ، ويَدُلُّكَ على زيادتها قولُهم: تَرْقَيْتُهُ أي: أصبْتُ تَرْقُوتَهُ،فترقيته كـ(سَلْقَيْتُهُ)، وتُزادُ خامسةً إمَّا للمدّ كـ(عَضْرَفُوطٍ)[٥]، وإمّا للبناء كـ(قَلَنْسُوَة) زيد للإلحاق بـ(قَرَنْفُلٍ)، وقالوا: قَلَنْسْتُ،وأسقطوا الواوَ،وهي في (قَمَحْدُوَة)[٦] زائدةٌ، وهي أَعْلَى الرَّأْسِ، ووزنُه: فَعَلُوَةٌ، وهي رباعيٌّ مزيدٌ[٧].

والياءُ تُزادأوَّلاً للمضارعة زيادةً مُطَّرِدَةً كـ(يَضْرِبُ)و(يَسْتَخْرِجُ)،وثانيةً للإلحاق، كـ(بَيْطَرَ) و(صَيْرَفٍ) و(حَيْفَسٍ) والحَيْفَسُ: الرّجلُ الغليظُ القصيرُ، وثالثةً للإلحاق كـ(حِذْيَمٍ)، وللتَّصْغِيرِ كـ(رُجَيْلٍ)، وللمَدِّ كـ(قَضِيبٍ)؛ والاشتقاقُ في هذا كُلِّه ظاهرٌ؛ ورابعةً للإلحاق كـ(زِبْنِيَة)[٨] وللمَدِّ كـ(قِنْدِيلٍ) ؛ وخامسةً ساكنةً كـ(مَنْجَنِيقٍ) ، ومتحرّكةً للإلحاق كـ(قُلَنْسِيَة)[٩]، و(سُلَحْفِيَة)[١٠]، والياءُ في(زَيْنَبَ)و(جَيْأَلٍ)[١١] للإلحاق بـ(جَعْفَرٍ)،ولا يُعْرَفُ لها اشتقاقٌ، ومثالُ (يَعْمَلٍ): يَفْعَلٍ من العَمَل وهو البعيرُ القويُّ على السَّيْر، ويُقال

---

(١)في الأصل: هسور، تحريف لاوجه له.

(٢)البُهْلُولُ: الضحّاك، والسيّد الجامع لكلّ خير.

(٣)العُنْصُوَةُ: الخُصْلَةُ من الشَّعر.

(٤)في الأصل: عرقوة.

(٥)العَضْرَفُوطُ: دُوَيْبَةٌ بيضاءُ ناعمةٌ، وقيل: هو ذكر العَظَاء.

(٦)في الأصل: قحدوة، وهو تحريف، يدل عليه ما بعده.

(٧)ينظر: في زيادة الواو: الكتاب ٢٣٧/٤، والأصول ٢٣٦/٣، والتبصرة والتذكرة ٧٩٢/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٥٠/٩ فما بعدها، والممتع ١٩١/١ فما بعدها.

(٨)الزِّبْنِيَةُ: متمرِّد الجنّ والإنس، والشّديدُ، والشّرطيُّ، وجمعه: زَبَانِيَةٌ، وقد كتبت في الأصل بغير إعجام.

(٩)القُلَنْسِيَةُ والقَلَنْسُوَةُ ــ هكذا ضبطها في القاموس المحيط ــ: ما يُلبس على الرأس.

(١٠)السُّلَحْفِيَةُ والسُّلَحْفَاةُ، والسُّلَحْفَاءُ: دابّةٌ معروفةٌ.

(١١)في الأصل: حبلى، ولا وجه له، ولعلّ ما أثبته هو الصواب، والجيألُ: الضَّبع، غير مصروف؛ لأنه اسم لها بمنزلة جَعَارِ، ينظر: المنصف ٦/٣.

ناقةٌ يَعْمَلَةٌ[١].

مسألة: إذَا تكرَّرَتِ الواوُ والياءُ حُكِمَ بأصالتها كـ(وَحْوَحٍ)[٢] و(يَلْيَلٍ)[٣]. ووزنهما: فعْلَلٍ، وعلّته أنك بزيادة أيِّهما حَكَمْتَ وَقَعْتَ في مَحْذُورٍ، فإنْ حَكَمْتَ بزيادة الواو الأُولى والياءِ الأُولى صار الباقي من بَابِ (سَلِسَ)،وهو قليلٌ،مع أن الواو لا تُزَادُ أوّلاً،وإنْ حَكَمْتَ بزيادة الثّانية أُلْجِئْتَ إلى أنْ تقولَ: يَلْيَلٌ فَعْيَلٌ، وهو معدومٌ؛ وأخْصَرُ من هذا، أنّ[٤] ما تَكرَّرَتْ فَاؤُه وعينُه في الرُّبَاعِيِّ كثيرٌ، فيُحْمَلُ عليه كـ(زَلْزَلَ) و(جَرْجَرَ)[٥].

والتّاءُ تُزاد أوّلاً كثيرًا في الأسْمَاءِ مثل: تَتْفُلٍ وهو ولدُ الثّعْلَبِ، ووزنُه تَفْعُلٌ، ويُقال في الأُنثى تَتْفُلَةٌ، ووزنُها تَفْعُلَةٌ، واشتقاقُه من التّفْلِ وهو لَفْظُ الرِّيقِ؛ لما فيه من اللّينِ والصِّغَرِ، وتُرْتَبٌ[٦]:معناهُ الشّيْءُ الرَّاتِبُ، واشتقاقُه من الرُّتُوب[٧]، ووزنُه: تُفْعَلٌ، وتُزَادُ أوّلاً في الفعْلِ للمُطَاوعَةِ[كـ(تَكسَّرَ) وللمفاعلةكـ(تَقَاتَلَ)][٨]وتَمَارَسَ،وللمُضَارعة كـ(تَضرِبُ)، وفي مَصْدَرِ فَعَّلَ كـ(تَضْرِيبٍ) و(تَعْلِيمٍ)، وهو مُطَّرِدٌ، وهي في تَذْنُوبٍ[٩]، وتَعْضُوضٍ[١٠]، وتَحْمُوتٍ[١١]، وتَنْبيتٌ[١٢] زائدةٌ؛ لأنّ أصالتها تُفْضِي إلى مالا نظيرَ له في الأُصُولِ، وتُزاد

---

(١)ينظر في زيادة الياء: الكتاب ٢٣٦/٤،والأصول ٢٣٤/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٢٩٣/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٤٨/٩ فما بعدها، والممتع ٢٨٦/١ فما بعدها.

(٢)الوَحْوَحُ: المنكمشُ الحديدُ النّفسِ، وقيل: القويّ، وقيل غير ذلك، القاموس المحيط /٣١٥ (وحوح).

(٣)يَلْيَلُ: اسم قرية قُرب وادي الصّفراء من أعمال المدينة ، كذا قال في معجم البلدان ٤٤١/٥.

(٤)في الأصل: أي.

(٥)ينظر: شرح الملوكي/١٢٤ ــ ١٢٧.

(٦)في الأصل: تيرتب.

(٧)الرُّتُوبُ: هو الثُّبوت وعدم الحركة يقال: رَتَبَ رُتُوبًا: ثبت و لم يتحرك، وانظر: لسان العرب ٤٠٩/١ (رتب).

(٨)في الأصل: بياض بين (المطاوعة) و(تَمارَسَ) بمقدار كلمتين أو أكثر.

(٩)التّذْنُوبُ: البُسْرُ الذي قد بدا فيه الإرطابُ.

(١٠)التّعْضُوض: التّمْرُ الأسودُ.

(١١)التّحْمُوتُ: التّمر شديد الحلاوة.

(١٢)في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام وما أثبته من الأصول ٢٤٢/٣، وارتشاف الضرب ٢١٣/١، والتنبيت: أوّلُ خُروجِ النّباتِ.

ثانيةً في (افْتَعَلَ) كـ(اقْتَتَلَ)[١]، و(اكْتَسَبَ)، وكذلك ما تَصرَّف منه، والاشتقاق ظاهرٌ،
وزيدَتْ بعد الواو آخرًا[٢]، في جَبَرُوت ومَلَكُوت وتَرَبُوت[٣] وعَنْكَبُوت، ومثالُه /فَعَلُلوتٌ؛ [٣٣٧/أ]
لقولهم في مَعْنَاهُ العَنْكَبَاءُ، وزيدَتْ للتَّأنيث في المُفْرَدِ كـ(مُسْلِمَة)[٤]، وفي الجَمْعِ
كـ(هِنْدَات)؛ ومن غَريبِ زياداتها قولُهم: (كَلْتَبَانٌ)[٥]، قال ابن جنّي: وزنه فَعْتَلانٌ[٦]، وهو
القَوَّادُ، واشتقاقُه من الكَلَبِ.

والميمُ تُزَادُ أولاً زيادةً مُطَّرِدَةً في أسماء الفَاعِلِين والمَفْعُولِين، والأَزْمِنَة، والأَمْكِنَة، والآلات
كـ(مُكْرِم)، و(مُكْرَم)، و(مَضْرَب)، و(مَقْتَل)، و(مِخْيَط)، و(مِفْتَاح)، وهو كثير، وهي في
(مَسيح) زائدةٌ؛ لأنّ أصالَتَها تُفْضِي إلى مِثَال جَعْفِرٍ، وهو مَعْدُومٌ، وميمُ (مَنْجَنيق) أَصْلِيٌّ،
والنُّونُ زائدةٌ، ووزنُه فَنْعَليلٌ[٧]؛ لقولهم في الجَمْعِ (مَجَانِيقُ)، وزيدَتْ آخرًا في كَلِمٍ صَالِحَة،
قالوا: (شَجْعَمٌ) للشُّجَاعِ[٨] وناقةٌ (دِلْقَمٌ) للتي[٩] يَنْدَلِقُ[١٠] لِسَانُهَا إذا كَبِرَتْ، و(دِرْدِمٌ)
لنحافة الأسنان، وهو من الدَّرَدِ، و(زُرْقُمٌ) للأَزْرَقِ، و(سُتْهُمٌ) للعظيمِ الاسْتِ؛ أنشد ابن
خالويه ــ رحمه الله ــ :

لَيْسَتْ بِزَلَّاءَ ولكن سُتْهُمِ ولا بِكَرْوَاءَ ولَكِنْ خِدْلَمِ

(١)في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام، ورسمها مقارب لما أثبت مع نقصان إحدى التاءين.

(٢)في الأصل: آخر، بإسقاط الألف، وهو خطأ.

(٣)التَّرَبُوتُ: الجملُ والنَّاقةُ الذَّلُول.

(٤)في الأصل: كمثلة، تحريف.

(٥)ينظر في زيادة التاء: الكتاب ٢٣٦/٤ فما بعدها، والأصول ٢٤١/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٩٧/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٥٦/٩ فما بعدها، والممتع ٢٧٢/١ فما بعدها.

(٦)في الأصل: فعيلان.

(٧)في الأصل: فعليل.

(٨)في الأصل: الشحاع.

(٩)في الأصل: للذي.

(١٠)في الأصل: يطلق.

وَلاَ بِزَرْقَاءَ ولكن كُحْلُمِ(١)

وشَذّتْ زيادتُها حَشْوًا، فإذا كانت حَشْوًا حُكم بأصالتها(٢)، إلا أن يَدُلَّ الدليل على الزِّيادة، فهي في (حُمَارِسٍ)(٣) أصْلٌ، ووزنُه فُعَالِلٌ، وقالوا: لَبَنٌ قُمَارِصٌ، وهو الحَامِضُ، وَوزنُه فُمَاعِلٌ؛ لأنه من القَرْصِ، وقالوا: دُلاَمِصٌ للبَرّاقِ، ووزنُه فُعَامِلٌ(٤)، لقولهم في معناه دَلِيصٌ ودِلاصٌ(٥).

والنُّونُ تُزاد أوّلاً للمُضَارَعَةِ، كـ(نَضْرِبُ)، وللمُطَاوَعَةِ كـ(انْصَرَفَ)، وهما مُطَّرِدَانِ، وأمّا (نَرْجِسٌ) فنونُه زائدةٌ، ووزنه نَفْعِلٌ،ولَوْ سَمَّيْتَ به لم تَصْرِفْهُ، وإنَّمَا زِيدَتْ لأنَّ أصالتَها تُفْضِي إلَى إثْبَاتِ مَا لا نظيرَ لَهُ؛ لأنّه ليس في الكَلِمِ مِثْلُ (جَعْفِرٍ).

وبعضُهم يقول: (نِرْجِسٌ) — بكسر النُّونِ —، وهي زائدةٌ أيضًا؛ لأنّ اللَّفْظَ والمَعْنَى مُتَّفِقَانِ، ومُحَالٌ أنْ تكون في أحدهما أصْلاً، وفي الآخر زائدةً، وتُزَاد ثانيةً في (عَنْبَسٍ)؛ لأنّه من العُبُوسِ، وفي (عُنْصَلٍ)(٦) لأنّه ليس في الأصول مثل (جُعْفَرٍ)، وكذا نُونُ (قُنْبَرٍ)، وقالوا: (قُبَّرٌ) فأَسْقَطُوهَا؛ فَدلَّ على الزِّيادَةِ، قال الشّاعر(٧):

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٣٠٨/١١ فما بعدها، (زلل)، مع خلاف يسير في الرواية وفي ترتيب الأبيات، والبيتان الأول والثاني في الممتع ٢٤١/١، ورصف المباني /٣٠٧، والزَّلاّء: هي التي لا عجيزة لها، والكَرْوَاءُ: الدقيقة السّاقين والذراعين، والخَدْلَمُ: الغليظة السّاق المستديرتها، والممتلئة الأعضاء.

(٢) في الأصل: بإضافتها.

(٣) في الأصل: فعالل.

(٤) في الأصل: فعالل.

(٥) في الأصل: دلامص، تحريف، وانظر في زيادة الميم : الأصول ٢٣٧/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٧٩٩/٢، وشرح المفصل ١٥١/٩ فما بعدها، والممتع ٢٣٩/١ فما بعدها

(٦) في الأصل: عَنْقَل، وهو على وزن فَعْلَلٍ كجَعْفَرٍ، وهو الوادي المتسع، والعُنْصَلُ على وزن فُعْلَلٍ ويقال فيه أيضًا: عُنْصُلٌ وهو في أبنيتهم كبُرْثُنٍ، غير أنهم ساووا بين اللغتين. كما مَرّ في نَرْجَسٍ، والعُنْصَلُ: هو البَصَلُ البريّ، ويَدُلُّ على أنه المراد ما جاء بعده.

(٧) هو طَرَفَةُ بن العبد، في ديوانه/٤٦،والشعر والشعراء/١١٠، ولسان العرب ٦٩/٥ (قبر)، والأبيات الثلاثة له أو لكُليب بن ربيعة التغلبيّ في الاقتضاب ٣٢٩/٣ فما بعدها.وأنكر ابن بريّ نسبة هذا الرجز إلىطرفة في التنبيه والإيضاح ١٨٤/٢، ونسبه إلى كليب بن ربيعة التغلبي.

يَا لَكِ مِــنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلاَلَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
ونَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فَابْشِرِي
لاَ بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَاصْبِرِي

والنُّون في (قُنْفَخْرٍ) زائدةٌ، ووزنُهُ فُنْعَلٌّ؛ لقولهم في معناه: امرأةٌ قُفَاخِرِيَّةٌ، أي: عَظِيمَةُ الجُثَّةِ، وهي في (كَنَهْبُلٍ) زائدةٌ؛ لأنّه ليس في الأصول مثل (سَفَرْجُلٍ) بضم الجيم، وكذلك مَنْ قال: (كَنَهْبَلٌ) بفتح الباء؛ لأنّه في معنى (كَنَهْبُلٍ) وزِيدَتْ ثالثة في (جَحَنْفَلٍ)، وهو العظيم الشّفة واسمُها الجَحْفَلَةُ.

وزِيدَتْ رابعةً للإلْحَاقِ كـ(فِرْسِنٍ)[1] و(عَلْجَنٍ)[2]؛ وأما (ضَيْفَنٌ) ففيه قولان[3]:

أحدهما: أنّ النُّونَ فيه زائدةٌ؛ لأنّ الضَّيْفَنَ: الطُّفَيْلِيُّ، وهو التّابعُ الضَّيْفَ.

والثاني: أَنّها أصلٌ، وهو مُشْتَقٌّ من ضَفَنَ، فوزنُه في الأول فَعْلَنٌ، وفي الثاني فَيْعَلٌ.

وتزادُ خَامِسَةً في مثل (سَكْرَان) و(سِرْحَان) و(غِلْمَانٍ) و(رُغْفَانٍ)[4]، وتُزَادُ مع الألف والواو والياء في التَّثْنِيَةِ[5] والجَمْعِ، وتُزَاد في أواخر الأسماء المتمكنة[6] كـ(رَجُلٍ)، وفي أواخر الأَفْعَالِ المُضَارِعَةِ، والأَمْرِ للتَّوكِيدِ، تقول: اضْرِبَنَّ ولا تَذْهَبَنَّ[7].

والسِّينُ تزادُ زيادة مطّردة في موضعين:

أحدُهما: اسْتَفْعَلَ كـ(اسْتَخْرَجَ)، و(اسْتَعْطَفَ) والاشتقاق ظاهر.

---

(١) الفِرْسِنُ: طَرَفُ خُفِّ البعير.

(٢) العَلْجَنُ: النّاقةُ الغليظةُ.

(٣) ينظر: الممتع ١/٢٧١، وقد مال ابن عصفور إلى تقوية قول من قال أنّ نونه أصلية؛ لأنّ النون لا تكون في مثل هذا الموضع إلا أصلية، ولأنّ (فَيْعَلاً) أكثر من (فَعْلَنٍ).

(٤) في الأصل: زعفان، وهو تصحيف، ورُغْفَانٌ: جمع رَغِيفٍ، ويقال في جمعه ـ أيضًا ـ أَرْغِفَةٌ ورُغْفٌ ورُغُفٌ.

(٥) في الأصل: والتثنية.

(٦) في الأصل: المنكبة.

(٧) ينظر في زيادة النون: الكتاب ٤/٢٣٦، والأصول ٣/٢٣٨ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٩٤ فما بعدها، وشرح المفصل ٩/١٥٤ فما بعدها، والممتع ١/٢٥٧ فما بعدها.

والثاني في الوَقْف على كَافِ الضَّمير المُؤنَّثِ، وهي لغةُ بَكْرٍ، يقولون (أَكْرَمْتُكِسْ)[١]، و(مَرَرْتُ بِكِسْ)[٢].

وفي اسْتَطَاعَ خَمْسُ لغات[٣]، الأولى هذه، وهي (اسْتَفْعَلَ).

والثَّانِيَةُ: اسْتَاعَ[٤] ــ بكسر الهَمْزَةِ وفيه وجهان:

أحدهما: أَنَّهُمْ حَذَفُوا الطَّاءَ التي هي فَاءُ الفِعْلِ فوزنُه اسْتَعَلَ[٥].

والثَّاني: أَنَّهُم حَذَفُوا التَّاءَ لأَنَّهَا زائدةٌ، وأَبْدَلُوا من الطَّاء تاءً.

الثَّالثة[٦]:اسْطَاعَ ــ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ ــ،حذفوا التَّاء؛ لأنَّها والطَّاءَ من مَخْرَجٍ [واحدٍ][٧] فاستثقلوا/ جمعهما. [٣٣٧/ب]

الرَّابِعَةُ: أَسْطَاعَ بفتح الهمزة وأصلُه (أَطَاعَ)، زِيدَتْ السِّينُ عِوَضًا من ذهاب حركة العين؛ هذا قولُ سيبويه[٨]، وردّه المُبَرِّدُ[٩] بأنْ قَالَ: حَرَكَةُ العَيْنِ لم تذهب فزيدت؛ لأَنَّها نُقِلَتْ إلى الفَاءِ؛ وقال المنتصر[١٠]لسيبويه:العَيْنُ مُسْتَحِقَّةٌ للحَرَكَةِ والتعويضُ وقع لذهابها منها.

---

(١)في الأصل: الدمتكس.

(٢)ينظر: شرح المفصل ٦/١٠، والممتع ٢٢٢/١، وارتشاف الضرب ٢١٧/١، وانظرنسبة الكسكسة إلى بكر ابن وائل في شرح الكافية ٤٠٩/٢، ولسان العرب ١٩٧/٦ (كسس)، وقد عزاها ابن منظور إلى هوازن، وفي الصاحبي/ ٣٦ نسبتها إلى ربيعة، ولم يَرْتَضِ ابن الحاجب في الشافية عدَّ سين الكَسْكَسَةِ من حروف الزيادة، لاستلزامه شين الكشكشة؛ إذ لا فرق بينهما، ومعلوم أن الشين ليست من حروف الزيادة، ينظر: شرح الشافية٣٧٦/٢.

(٣)ينظر: لسان العرب ٢٤٢/٨ (طوع) ففيه مبحث عزيز في لغاتها الخمس وأَصْلِ كُلٍّ منها.

(٤)في الأصل: استساع.

(٥)في الأصل: استفعل.

(٦)وردت الثالثة في الأصل مكررة مرتين،وفي أولاهما انتقال نظر،حيث أعاد ما ذكر في الوجه الثاني من اللغة الثانية.

(٧)تتمة لازمة يتضح بها الكلام.

(٨)الكتاب ٢٥/١.

(٩) لم أقف عليه في المقتضب، وانظر نسبته إليه في سر صناعة الإعراب ١٩٩/١ فما بعدها، وشرح المفصل ٦/١٠، والممتع ٢٢٤/١ فما بعدها.

(١٠)ينظر المصادر السابقة نفسها، فقد انتصر أصحابها لسيبويه.

الخامسة: أَسْتَاعَ[1]، والتاءُ بَدَلٌ من الطَّاءِ، والهَمْزَةُ مَفْتُوحَةٌ، وفي السِّين من الخِلَافِ ما ذُكِرَ.

والهاءُ لم تكثُرْ زيادتُها أوّلاً، وقال أبو الحسن[2] في (هِبْلَعٍ):إنّها زَائِدَةٌ من البَلْعِ، و(هِرْكَوْلَةٌ) وزنُها هِفْعَوْلَةٌ، وهي المرأةُ العظيمةُ الأَوْرَاكِ، واشتقاقُه من الرّكل وهو ضَرْبُ الأَرْضِ بالرِّجْلِ؛ لأنّ السّمينةَ كذلك.

وقال الزّمَخْشَرِيُّ[3] في:سَلْهَبَ، وزنُه:فَعْهَلَ؛ لقولهم في معناه: سَلَبَ، وأُمَّهَاتٌ هاؤُها[4] زائدةٌ؛ لأنّ الواحد أُمٌّ، ووَزْنُهَا: فُعْلَهَاتٌ.

قال ابن فارس[5]: وجَدْتُ بخطّ سلمة[6] أَنَّهُ يُقالُ في البَهَائِمِ: أُمَّاتٌ وفي النّاس: أُمَّهَاتٌ، وقد جاء بالعكس.

واللاّمُ زِيادتُها قَلِيلَةٌ، وقد زِيدَتْ في كَلِمٍ مَحْصُورةٍ، قالوا: عَبْدَلٌ، وهو من العَبْدِ، وزَيْدَلٌ وهو بمعنى زَيْدٍ، و(فَحْجَلٌ) وهو بمعنى (الأَفْحَجِ)، أمّا (هَيْقَلٌ) فيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ[7]:

أحدُهما: أن تكون فيه زائدةً؛ لأنّهم قالوا لذَكَرِ النَّعَامِ:(هَيْقٌ)، ويجوز أن تكون أصْلاً، لأنّهم قالوا: هِقْلٌ[8] ولام (فَيْشَلَة) زائدةٌ؛ لأنّهم قالوا: فَيْشَةٌ[9]؛ قال الشاعر:

وفَيْشَةٌ زَيْنٌ ولَيْسَتْ فَاضِحَهْ نَابلةٌ طَوْرًا وطَوْرًا رامِحَهْ

---

(١)في الأصل: استطاع.

(٢)ينظر قول الأخفش في:سر صاعة الإعراب٢/٥٦٩،وشرح المفصل١٠/٥،والممتع١/٢١٩،وارتشاف الضرب١/٢١٩.

(٣)المفصل /٤٢٧، والسَّلْهَبُ: الطويلُ من الخيل.

(٤)في الأصل: فهاؤها، بإقحام الفاء.

(٥)مجمل اللغة /٨١ (أمّ).

(٦)هو تلميذ الفراء وراويته، وقد تقدمت ترجمته.

(٧)ينظر: شرح المفصل ١٠/٧،والممتع ١/٢١٤، وشرح الشافية ٢/٣٨١، وارتشاف الضرب ١/٢٢٢.

(٨)الهِقْل: الفَتِيُّ من النَّعام، والأنثى هِقْلَةٌ.

(٩)وهذه ــ أيضًا ــ فيها الوجهان المذكوران في(هَيْقَل)،وانظر:شرح المفصل١٠/٧، والممتع١/٢١٤، وشرح الشافية ٢/٣٨١، وارتشاف الضرب ١/٢٢٢، وعلّل ذلك ابن عصفور بكثرة زيادة الياء وقلة زيادة اللام.

وزادواها في أَسْمَاءِ الإِشَارَاتِ عَلَمًا على الصِّيغة[١]، قالوا: ذلك، وتالك[٢]، وتِلْكَ، وأُولاَلِكَ، وقالوا في الإشارة :إلى المكان البعيد: هُنالكَ[٣].

وقَدْ يَعْرِضُ للأُصول تَكْرِيرٌ، وهو أربعةُ أقْسَامٍ[٤]:

الأوّل: تكريرُ الفاءِ والعَيْنِ، ولَمْ يَجئْ إلاّ في اسمين، وهما: مَرْمَرِيسٌ، ومَرْمَرِيتٌ[٥].

الثّاني : تكريرُ العَيْنِ ، وهو إمّا بغير فاصل، كـ(ضَرَّبَ) و (سَلَّمَ) وإمّا بِفَاصِلٍ : كـ(عَثَوْثَلٍ)[٦].

الثّالثُ: تكريرُ اللاّمِ، وهو إمّا بغير فاصلٍ، كـ(تَرَدَّدَ) وَإمّا بفاصلٍ كـ(جِلْبَابٍ).

الرّابعُ: تكريرُ العَيْنِ واللاّمِ وذلك نحو: صَمَحْمَحٍ[٧]، ومتى كُرِّرَ أصْلٌ قابلتَه بمثل أصله من الفَعَلِ فعلى هذا تكرير الفاء والعين واللاّم في الميزان على حسب الزّيادة، فتقول في (مَرْمَرِيسٍ): فَعْفَعِيلٌ، و(سُلَّمٍ): فُعَّلٌ، و(عَثَوْثَلٍ): فَعَوْعَلٌ، و(تَرَدَّدَ): تَفَعْلَلَ، و(جِلْبَابٍ): فِعْلاَلٌ؛ لتكرير اللاّم، و(صَمَحْمَحٍ): فَعَلْعَلٌ؛ لتكرير العين واللام[٨].

وإذا كان الموزونُ رُبَاعِيًّا أو خُمَاسِيًّا استَوفيتَ[٩] الفَاءَ والعَيْنَ واللاَّمَ بثلاثة[١٠]، أَحْرُفٍ، وكَرَّرْتَ اللاَّمَ؛ للحاجة إلى تمام المثال فقلت في (جَعْفَر): فَعْلَلٌ وفي مثل (جَحْمَرِشٍ)[١١]:

---

(١)في الأصل: الصفة.

(٢)في الأصل: مالك.

(٣)ينظر في زيادة اللام: شرح المفصل ١٠/٦ فما بعدها، والممتع ٢١٣/١ فما بعدها، وشرح الشافية ٣٨١/٢ فما بعدها،وارتشاف الضرب ٢٢١/١فما بعدها،ولم يَرَ أبو حيّان زيادتها في أسماء الإشارة جيدة؛لأنها ليست من بنية الكلمة.

(٤)ينظر في زيادة التضعيف: الكتاب ٣٢٧/٤ ، والممتع ٢٩٧/١فما بعدها مع خلاف في التناول والترتيب.

(٥)المَرْمرِيسُ: الدّاهيةُ، والمَرْمَرِيتُ بمعناه.

(٦)العَثَوْثَلُ: الشّيخ الثقيل.

(٧)الصَّمَحْمَحُ: الرجل الشديد، وقيل غير ذلك، ينظر: القاموس /٢٩٤ (صمح).

(٨)ورد في الأصل بين قوله:فَعْلَلٌ وقوله:لتكرير العين واللام زيادةُ:وجِلْباب فِعْلال،وهو انتقال نظر إلى ما تقدم أو سَهْوٌ.

(٩)في الأصل: استوفت.

(١٠)في الأصل: لثلاثة.

(١١)الجَحْمَرِشُ: العجوزُ الكبيرة.

فَعْلَلٌ[١]،وكانت اللامُ أولى بالتكرير؛لأنّ الزّائد جاورها وقد حجزت بينه وبين العين والفاء.

ومعنى قول التّصْريفيِّينَ: ابن لي من كذا[كذا][٢]: أنك تَفُكُّ صِيغَتَهُ التي هو عليها، وتنقلُه إلى ما طُلِبَ مثالُه، فتجعلُه مثلَه في الحَرَكَةِ والسُّكُون، وترتيب الزَّوائد والأصول، فإن احتجت إلى تكرير فتُكرِّر، وإن عَرَضَ ما يوجب الإعلالَ فَأَعْلِلْ، وكذلك سائرُ التّغييرات، ولَكَ أنْ تَبْنِيَ من الثّلاثي رُباعيًّا وخُماسيًّا، ومن الرُّباعيِّ خُماسيًّا؛ وليس لَكَ أنْ تَبْنِيَ من الخُماسيِّ رُباعيًّا ولا ثُلاثيًّا، ولا من الرُّباعيِّ ثُلاثيًّا؛ لأنّ هذا هَدْمٌ، لابِناءٌ[٣].

وقد اختلفَ العلماءُ في البناء فقال سيبويه[٤]: لك أن تَبْنِيَ من العَرَبيِّ عربيًّا مثلَه؛ لأنّه ليس المقصودُ بالبناء وَضْعَ أَلْفَاظٍ تَدُلُّ على مَعْنًى، وإنّما الغَرَضُ الدُّرْبَةُ وإحكامُ كَلامِ العَرَبِ.

وقال الأَخْفَشُ[٥]: لك أنْ تَبْنِيَ من العَرَبيِّ عَرَبيًّا وأعْجَميًّا، ومن الأَعْجَميِّ أَعْجَميًّا وعربيًّا؛ لأنه أَزْيَدُ في الدُّرْبَةِ/ لِصُنْعِ[٦] الكَلِمِ، وقال الجَرْميُّ[٧]: ليس لك [أنْ][٨] تَبْنِيَ مِنْ شَيْءٍ مثلَ شَيْءٍ؛ لأنّه اختراعُ ألفاظٍ دالّةٍ على معنى، ولا تُسْتَعْمَلُ بِوَجْهٍ ما، فَضَاعَ في قَوْلِ الجَرْميِّ تَعَبُ الفَرِيقَيْنِ. [٣٣٨/أ]

ثُمَّ مَسَائِلُ الأَبْنِيَةِ كثيرةٌ، ولا يقومُ بها إلاَّ مَنْ أَتْقَنَ عِلْمَ التَّصْرِيفِ، لأنّها نَاظِرَةٌ إلى جميع شُعَبِه؛ فنذكرُ من ذلك القَدْرَ اليَسيرَ، فنقول: إذَا بَنَيْتَ من (ضَرَبَ) مثل (جَعْفَرٍ) كَرَّرْتَ

(١)في الأصل: فعلل، وهو خطأ.

(٢)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٣)ينظر: التبصرة والتذكرة ٩٠٦/٢ فما بعدها، والممتع ٧٣١/٢، وشرح الشافية ٢٩٤/٣ فما بعدها، وشرح الكافية الشافية ٢١٩٤/٤ فما بعدها.

(٤)هذا ظاهر كلام سيبويه في مواضع متعددة من الكتاب،وانظر على سبيل المثال ٣٣٣/٤، ٣٣٦، ٤٠٦، وانظر نسبته إليه في شرح الشافية ٢٩٥/٣.

(٥)ينظر: قوله في شرح الشافية ٢٩٥/٣، والمساعد ٧٧/٤.

(٦)في الأصل: يصنع.

(٧)ينظر قوله: في شرح الشافية ٢٩٥/٣.

(٨)تتمة لازمة يتضح بها الكلام.

الباءَ؛ لأنّ (جعْفَرًا) رُباعيٌّ، فتقول:(ضَرْبَبٌ)[١]، وكذا إذا بنيت مِثْلَ (زِبْرِجٍ) قلت (ضِرْبِبٌ)، ومِثْلَ (بُرْثُنٍ) (ضُرْبُبٌ)، ومِثْلَ (دِرْهمٍ) ضِرْبَبٌ، فَتَفُكُّ[٢] الإدْغَامَ في ذلك كُلّه؛لأنّ الغرضَ الإلْحاقُ، فإن بنيتَ مِنْهُ مِثْلَ (قِمَطْرٍ) قلت: (ضِرَبٌّ)، وأَدْغَمْتَ لالتقاءِ مِثْلَيْنِ أوّلُهما ساكنٌ، ولو بَنَيْتَ مِثْلَ: (سَفَرْجَلٍ) زِدْتَ باءين[٣]؛ لأنّه خُماسِيٌّ فقلت: (ضَرَبَّبٌ) فتُدغِمُ الأُولى لسكونها، وتبيّنُ الثالثة لحركتها، ولو بنيت مثل (جَحْمَرِشٍ) قلت: (ضَرْبَبِبٌ) فَتَجْمُلُ[٤] ثلاث باءات لِتُوازن جَحْمَرِشًا ولا تُدْغِمُ.

وأمّا (وَأَى) بمعنى (وَعَدَ) ففاؤه[٥] ولامُه مُعْتَلّتان[٦]؛ فإذا بَنَيْتَ منه مِثْلَ (مَرْمًى)[٧] قلت: (مَوْأًى)[٨]، وأصله (مَوْأَيٌ)[٩] فأُبدل من الياء ألفًا؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، ولو خَفَّفْتَ الهمزة قلت: (مَوًى) بفتح الواو، ولاتُقْلَبُ الواو ألفًا؛ لأنّ اللاّمَ معتلّةٌ، ولأنّ الواو في نِيَّةِ السُّكُونِ.

ولك أنْ تَبْنِيَ من الصَّحيحِ مثلَ الصَّحيحِ، ومِنَ المُعْتَلّ مثله ومثلَ الصّحيحِ، ويكونُ الصّحيحُ مهموزًا؛ فإذا بنيت منه[١٠] مثل المعتَلّ، أو بنيت من المُعْتَلّ مِثْلَهُ افْتَقَرْتَ إلى أَعْمَالٍ كثيرةٍ، والمُعْتَلُّ: معتلُّ الفاءَ، ومُعْتَلُّ العَيْن ومعتلُّ اللاّم،ومعتلُّ الفاء والعين، ومعتلُّ الفاءِ واللاّمِ، ومعتلُّ العَيْنِ واللاّم، ومعتلُّ العَيْنِ والفاءِ واللاّمِ؛ وقَدْ تَعْرِضُ فيه الهَمْزَةُ إذا بنيتَ مِنْ

(١)في الأصل: ضربت في جميع المواضع.

(٢)في الأصل: فتقل.

(٣)في الأصل: ياءين.

(٤)في الأصل:فنحمل تصحيف، والجَمْلُ: الجَمْعُ ،يُقالُ جَمَلَ الشيء: جَمَعه. ينظر لسان العرب١١/١٢٧(جمل)، والقاموس المحيط /١٢٦٦ (جمل).

(٥)في الأصل: فواوه.

(٦)في الأصل: معلتان.

(٧)في الأصل: رَمًى، ولا وجه له.

(٨)في الأصل: موى.

(٩)في الأصل: موي.

(١٠)في الأصل: به.

بَعْضه مِثْلَ بَعْضٍ، واسْتَكْمَلْتَ المَسَائلَ[١].

والحُرُوفُ الّتي تُحْذَفُ أحَدَ عَشرَ[٢]، وهي: الهمزةُ، والألفُ، والواوُ، والياءُ، والهاءُ، والنّونُ، والطّاءُ، والحاءُ، والباءُ، والخَاءُ، والفَاءُ، يجمعهنّ قولك (يَخَفْنَ حَائِطٌ وُهِبَ)[٣].

والحذفُ قِسْمَان: مُطّرِدٌ وغيرُ مُطّرِد، فغيرُ المُطّرِد: ما كان بغير عِلّة، وهو الّذي يُسَمَّى الاعتباطَ، يُقال: عَبَطْتُ النَّاقَةَ، وأَعْبَطْتُهَا واعتبطتُها: إذا نَحَرْتَهَا[٤] ولا عِلّةَ بهَا تدعو إلى الذّبْحِ؛ فمن ذلك (أبٌ) أصلُه (أَبَوٌ)، لقولهم: (أَبٌ بَيِّنُ[٥] الأُبُوَّة)، وقالوا: أَبَوْتُهُ، أَبْوًا، أي: غَذَوْتُهُ، وأما يَدٌ فأصلُه (يَدْيٌ)، وهو من باب (فَلَقَ)[٦]، ويدلّ عليه قولهم: (يَدَيْتُ عَلَيْه) أي: أَنْعَمْتُ عليه، ومن هذا الباب: (غَدٌ)[٧]و (دَمٌ) أصلُه غَدْوٌ ودَمَيٌ؛ وقد جاء على هذا الأصل قال[٨]:

* إنَّ مَعَ اليَوْمِ[٩] أَخَاهُ غَدْوَا *

وقالوا: دَمَيَان، و(حِرٌ) أصلُه حِرْحٌ؛ قال الرّاجز:

* قَطَّعَتِ الأَحْرَاحُ أَعْنَاقَ الإِبِلْ[١٠] *

والمُطّرِدُ: ما حُذِفَ لعلّة، كالحَذْفِ لالتقاء السَّاكِنَيْنِ في الوَصْلِ، كقولك:(هَذَا فَتًى)

---

(١)ينظر في مسائل التمرين والأبنية: المنصف٢/٢٤٢فما بعدها،والممتع ٢/٧٣٧ فما بعدها، وشرح الشافية ٣/٢٩٤ فما بعدها.

(٢)ينظر: الممتع في التصريف ٢/٦١٩، وشرح ألفية ابن معطي/١٣٣٣.

(٣)شرح ألفية ابن معطي في الموضع السابق نفسه.

(٤)في الأصل: تحركتها.

(٥)في الأصل: من.

(٦)ينظر: المسائل الحلبيات /٨، والتصريف الملوكي/٥٢.

(٧)في الأصل: عد ، وكذا: عدو.

(٨)تقدم الكلام عليه ص٦٨٤.

(٩)في الأصل: القوم.

(١٠)الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ١/١٩٥ (قطع)، ولسان العرب ٨/٢٨٥ (قطع)، وتاج العروس ٢٢/٢٧ (قطع)، وقبله فيهن: أقول والعَيْسَاءُ تَمْشِي والفُضُلْ في جِلّةٍ منها عَرَامِيسَ عُطُلْ

و(مَرَرْتُ بِقَاضٍ)، وكقولك:(اخْشَ القَوْمَ) و(اغْزوا الجيشَ) و(يَرْمِي الغَرَضَ) و(اضْرِبِ الغُلامَ) و(خُذِ المَالَ) و(أَرْضِعي ابْنَكِ)(١).

ومنه الحذف لالتقاء(٢) هَمْزَتَيْنِ: وذلك في مُضارع (أَفْعَلَ) نَحو: أُكْرِمُ، أصلُه: (أُأَكْرِمُ) همزةُ المُضارَعَةِ وهمزةُ المَاضي، فاستثقلوا اجتماع همزتين فحذفُوا الثَّانيةَ؛ لأنَّ التَّكْرِيرَ بها حَصَلَ، وحملوا على التَّكلُّمِ بقيَّةَ حُروفِ المُضارَعَةِ، فقالوا: يُكْرِمُ، وتُكْرِمُ، ونُكْرِمُ؛ وإن لم تَلْتَقِ همزتان؛ لئلاّ تَخْتَلفَ صيغةُ المُضارع من المِثَالِ الوَاحِد، فإنْ كانت الهمزةُ الثَّانيَةُ فَاءَ الفِعْلِ لَمْ يَحْذِفُوهَا وأَبْدَلُوهَا واوًا مع المُتَكَلِّمِ، فقالوا: أُوذِيَ(٣)، وأُوَاخِذُ(٤)، ومع سَائِرِ حُرُوفِ المُضارَعَةِ؛ وفي اسمِ الفَاعِلِ نَحوْا [إلى](٥) التَخْفيفِ والتَّحْقيقِ؛وقُرِئَ:﴿يُوَاخِذُكُم بِمَا﴾(٦)،وإذَا /الْتَقَتْ(٧)هَمْزَتَان مِنْ كلمتين مُتَّفِقَتَانِ في الحَرَكَةِ كقوله:﴿هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ﴾(٨) [ب/٣٣٨] و﴿جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾(٩)و﴿أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ﴾(١٠)فإنَّ أَبَا عَمْرٍو يَحْذِفُ الأُولى،ووافقه قَالُونُ[و](١١) البَزِّيُّ في المَفْتُوحَتَيْنِ(١٢)؛ والدَّاعِي إلَى ذَلِكَ كُلِّه الاشتقاقُ.

ومِنَ الحَذْفِ المُطَّرِدِ أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ على (فَعَلَ) فاؤُه [واوٌ](١٣) وعينُه(١٤) مفتوحةٌ تُحْذَفُ

---

(١)ينظر: الكتاب ١٥٦/٤ فما بعدها، والمقتضب ٢١٠/١،وشرح الشافية ٢٢٥/٢ فما بعدها.

(٢)ينظر في هذا: الكتاب ٢٧٩/٤، والمقتضب ٩٧/٢، وارتشاف الضرب ٢٤١/١.

(٣)في الأصل: أودي.

(٤)في الأصل: أخذ.

(٥)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٦)البقرة/٢٢٥، والمائدة/٨٩، والقراءة بحذف الهمزة قراءة نافع في رواية وَرْشٍ، ينظر المبسوط /١٠٨.

(٧)في الأصل: ألقت.

(٨)البقرة/٣١.

(٩)محمد/١٨.

(١٠)الأحقاف/٣٢.

(١١)تتمة لازمة،وقالون هو عيسى بن مينا الزُّرَقِيُّ أحدُ رواة نافع المدنيّ مات سنة ٢٢٠هـ،والبَزِّيُّ:هو أحمد بن محمد ابن عبد الله أحد رواة ابن كثير،مات سنة ٢٥٠هـ.وترجمتهما ــ مُرَتَّبَيْنِ ــ في سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٠، و٥٠/١٢.

(١٢)ينظر: التذكرة في القراءات ١٥٧/١.

(١٣)تتمة لازمة لوضوح الكلام.

(١٤)في الأصل: أو عينه.

الواوُ من مُضارعه، كقولك: وَعَد يَعِدُ، ووَلَدَ، يَلِدُ، وأصلُه: يَوْعِدُ، ويَوْلِدُ؛ وإنّما حُذِفَتْ لِوُقُوعِهَا بين يَاءٍ وكَسْرَةٍ في فِعْلٍ، مع أنّ الوَاوَ مُعْتَلّةٌ[١]، وسائرُ حروفُ الْمُضَارعَةِ محمولةٌ [عليها][٢]، كـ(نَعِدُ) و(أَعِدُ) و(تَعِدُ).

وفي الكلام احترازاتٌ، فقولنا:(واو) يُحْتَرَزُ من اليَاءِ فإنّها تَثْبَتُ لأنّها أَخَفُّ من الوَاوِ، كقولك في (يَبَعَ) :(يَيبِعُ).

وقوله عينُه مَفْتُوحَةٌ: احترازٌ من (وَجِلَ) وبَابِه؛ فإنّ الواو تَثْبُتُ في الْمُضَارِعِ، كقولهم: يَوْجَلُ؛ لأنّ بعدَها فَتْحَةً، ولو كان الماضي على (فَعِلَ)، والْمُضَارِعُ على (يَفْعِلُ) ــ بالكَسْرِ فيهما ــ كان له حُكْمُ (وَعَدَ)، كقولك: وَثِقَ يَثِقُ[٣]، فإن قيل[٤] لِمَ حُذِفَتْ من وَضَعَ يَضَعُ، ووَسِعَ يَسَعُ ؟ قُلْتُ: لأنّ أَصْلَهُمَا[٥] يَوْضِعُ ويَوْسِعُ، فحذفُوا لِكَسْرِ العَيْنِ، وفَتَحُوا مِنْ أَجْلِ حَرْفِ الحَلْقِ، ولولا ذلك لأُقِرّتْ[٦].

وإذا وقع قبل الهمزة حرفٌ صحيحٌ سَاكِنٌ وأُريد تَخْفيفُها[٧] حُذِفَتْ ونُقِلَتْ حركتُها إليه، تقول في (خَبْءِ) : خَبٌ فتُلْقِي الحركةَ على الباءِ؛ وكذا إذا كان قبلها واوٌ[٨] أو يَاءٌ سَاكِنَانِ قبلهما فتحةٌ، تقول في (نَوْءِ): نَوٌ وفي (شَيْءٍ): شَيٌ؛ لأنّ مَدَّهُمَا نَاقِصٌ، وكذاهُما إذا كَانَا ضَمِيرَيْنِ، أو عَلامَتَيْ جَمْعٍ، أو إعرابًا في الأسماءِ السّتَّة، تقول: اضْرِبُوَّحْمَدَ؛ وهَذَا قَاضِيَّبِيك، ومَرَرْتُ بِبَنِيَّ حَمْدَ، وهذا أَبُوِّ بْرَاهِيمَ، وكذلك ياءُ التثنية، تقول: مَرَرْتُ بِغُلامَيَّ بِيكَ[٩].

---

(١)في الأصل: كلمة غير مقروءة لعدم الإعجام.

(٢)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٣)في الأصل: عَقَ.

(٤)في الأصل: فات.

(٥)في الأصل: أصلها.

(٦)في الأصل:لأقرب،وانظر في حذف الواو في مثل هذا الموضع:الممتع٢/٤٢٦فما بعدها،وارتشاف الضرب١/٢٣٩.

(٧)في الأصل: تحقيقها.

(٨)في الأصل: واوًا، وهو خطأٌ بَيِّنٌ.

(٩)وردت هذه المُثُلُ بإثبات الهمزة، ونظر في هذا: الكتاب ٥٥٦/٣، وشرح الشافية ٣٢/٣ فما بعدها، وارتشاف الضرب ٢٧٣/١.

واعلم أنّ الهمزةَ تُحْذَفُ فيما ذكرنا من التخفيف، وقالوا: تِزَيْدًا، يُرِيدون ائْتِ زَيْدًا، والألفُ تُحْذَفُ لالتقاء السَّاكنَيْن، وفي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، نحو قوله(١):

* كَأَنَّهَا وَهْيَ تَهَادَى في الرِّفَقْ*

يُريد: الرِّفاق، وتُحذف للجَزْمِ،كقولك: (لَمْ يَخْشَ)، والواوُ والياءُ يُحْذَفان للجَزْمِ، ولالتقاء الساكنين، وفي الأمر، وفي ضرورة الشّعر.

والتَّنْوِينِ يُحْذَفُ لالتقاء السَّاكنين؛ وقد قُرِئَ:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(٢) والطَّاءُ حُذِفَتْ في (قَطْ) والحَاءُ حُذِفَتْ في حِرٍ، والخَاءُ حُذِفَتْ في (بَخْ) بمعنى بَخَخَ، والباءُ حُذِفَتْ في(رُبَ) بمعنى(رُبَّ)، والفَاءُ حُذِفَتْ في (أُفْ) بمعنى (أُفّ)(٣).

وإبدالُ الحَرْفِ من الحَرْفِ هو [حذف](٤) الأوّل ووضعُ الثّاني مَوْضِعَهُ، والفرقُ بين البَدَلِ والعِوَضِ: أنّ البَدَلَ لا يكونُ إلاّ في موضع المُبْدَلِ منه كألف(قَالَ)، فإنَّها في مَوْضِعِ الوَاو من (قَوَلَ)، والعِوَضُ يكون في غير مَوْضِعِ المُعَوَّضِ(٥) مِنْهُ؛ ألاَ تَرَى أنّ الياء الثانية في (سُفَيْرِيجٍ) في غير موضع اللاّمِ(٦).

والفَرْقُ بين القَلْبِ والبَدَلِ: أنَّ القَلْبَ يَخْتَصُّ بِحُرُوفِ العِلَّةِ، والبَدَلُ يكونُ فيها وفي الحُرُوفِ الصَّحِيحَةِ(٧).

---

(١)الرجز لرؤبة في ديونه/١٠٨، وبعده:

مِنْ ذَرْوِهَا شِبْرَاقُ شَدٌّ ذي عَمَقْ

والبيت له في لسان العرب ٣٤٦/١٠ (معق)، والرِّفَاقُ: حَبْلٌ يُشَدُّ في عُنُقِ البعير إلى رُسْغِه، وجمعُه: رُفُقٌ.

(٢)الإخلاص/١، ٢، وحذف التنوين من (أحد) قراءة أبان بن عثمان، ونصر بن عاصم، وابن سيرين، والحسن، وابن أبي إسحاق، وأبو السماك، وغيرهم، ينظر: البحر المحيط ٥٢٩/٨، وفتح القدير ٥١٦/٥.

(٣)ينظر: الممتع ٦٢٦/٢ فما بعدها، وارتشاف الضرب ٢٥٢/١، وقوله: بمعنى بخخ، أي أن أصلها التشديد بَخّ.

(٤)في الأصل: بياض موضع هذه الكلمة، والسّياق مقتضٍ لها.

(٥)في الأصل: الموضع.

(٦)ينظر: شرح الملوكي/٢١٣ فما بعدها.

(٧)ينظر: شرح الملوكي/٢١٤ فما بعدها.

وحروفُ البَدَلِ أحَدَ عَشَرَ، يجمعُها قولُك:(أُجُدٌ طُوِيَتْ مَنْهلاً)[١].

وقال الزّمخشريّ[٢]: هي ثَلاثَةَ عَشَرَ حَرْفًا، يجمعُها قولك:(اسْتَنْجَدَه يَوْمَ صَالَ زط)[٣].

والهَمْزَةُ لا تَخْلُو من أن تكون ساكنةً أو مُتحَرِّكةً؛ فإن كانت ساكنةً لم يَكُنْ ما قبلَها [إلاّ][٤] مُتحَرِّكًا فإذا خَفَّفْتَهَا أبدلتَها بعد الضَّمَّة واوًا[٥] كـ(مُومِن) وبعد الفتحة ألِفًا كـ(رَاس)، وبعد الكسرة يَاءً كـ(بير)؛ لأنَّهُ لا حَرَكَةَ لها في نَفْسِهَا فَعُومِلَتْ بِحَرَكَةِ جَارِهَا؛ لأنّ حَرَكَةَ الجَارِ كَأَنَّهَا في جَارِه، ألا تَرَى أَنَّهُمْ يقولونَ:(مُؤْسى) فهمزوا وجعلوا ضَمَّةَ الميمِ كضَمَّةِ الوَاوِ؛ وإنْ كانت مُتحَرِّكَةً،فإنْ كَانَ مَا قبلَها حَرْفًا سَاكِنًا صَحِيحًا خَفَّفْتَهُ أَلْقَيْتَ عليه حَرَكَتَهَا؛ وقد ذَكَرْنَاهُ في (خَبْء)[٦]؛ والمُنْفَصِلُ[٧] في هذين كالمُتَّصِلِ، وفي التَّنْزِيلِ الكَرِيمِ:﴿ومِنْهُم مَنْ يَقُولُ ايْذن لِى﴾[٨]، و﴿إلى الْهُدَى ايتِنَا﴾[٩] ﴿فَلْيُؤَدِّ الّذِى ايتُمِنَ﴾[١٠] إذا خَفَّفْتَ[١١] هذه الهَمَزَاتِ أَبْدَلْتَ مِنْهُنَّ حُرُوفَ اللّينِ، وتقول في المُنْفَصِلِ كَمِ بِلُك[١٢]؛ ومَنَ بُوكَ ؟ ومَنُ مُك؟[١٣] وإن كان السَّاكِنُ هَمْزَةً[١٤]، أو واوًا أوياءً زائدتين

(١)ينظر: الممتع ٣١٩/١.

(٢)المفصل/٤٢٨، وشرح المفصل ٢٧/١٠.

(٣)في الأصل، استنجد يوم طال، وكذلك هو في شرح الشافية ١٩٩/٣، منسوب إلى الزمخشري والذي أثبته من المفصل وشرحه في الموضعين السابقين.

(٤)تتمة لازمة يتضح بها الكلام.

(٥)في الأصل: واو، وهو خطأ.

(٦)ينظر: ص٩٨١.

(٧)في الأصل: المفصل.

(٨)التوبة/٤٩.

(٩)الأنعام /٧١، والآية في الأصل: ((للهُدَى ايتنا)) وهو تحريف.

(١٠)البقرة/٢٨٣، وقراءة تخفيف الهمزة وإبدال حرف اللين منها قراءة أبي عمرو، وأبي جعفر، ووَرْشٍ عن نافعٍ، وقرأ سائر القراء بتحقيقها، ينظر: التذكرة في القراءات ١٨٣/١ فما بعدها.

(١١)في الأصل: خفّفوا، وما أثبته يوافق ما بعده من قوله: أبدلت.

(١٢)في الأصل: كم ملك، وما أثبته من الكتاب ٥٤٥/٣.

(١٣)ينظر: الكتاب ٥٤٥/٣،وشرح الشافية ٣٢/٣ فما بعدها.

(١٤)كذا في الأصل، وهي مقحمة لا وجه لها، إذ المقصود الواو والياء، كما يوضحه ما بعده.

كـ(مَكْلُوءَة) و(خَطِيئَة) أَبْدَلْتَ من/ الهَمْزَة واوًا(١) بعد الوَاوِ وياء بعد الياء فقلت: مَكْلُوَّةٌ [٣٣٩/أ]
وخَطِيَّةٌ، ولا تُلْقِي حركتهما عليهما؛ لأَنَّهُمَا سَاكِنَانِ لَفْظًا وتَقْدِيرًا(٢).

وإن كانَ السَّاكِنُ أَلفًا جَعَلْتَهَا بَيْنَ بَيْنَ، ومَعْنَى ذَلِكَ أن تجعلَها بين نَفْسِهَا وبَيْنَ مخرج الحرف الَّذي منه حَرَكَتُهَا، فتقول:(هَذَا كِسَاؤُكَ) فتجعلها بين الهَمْزَةِ والوَاوِ، وهي في قولك:(رَأَيْتُ كِسَاءَكَ) بين الهَمْزَةِ والأَلف، وإنَّما كَانَ كذلك؛ لأنَّ إبدالَهَا ألفًا [غيرُ](٣) مُمْكِنٌ؛ لِئَلاَّ(٤) يجتمع أَلِفَانِ، وإِلْقَاءُ الحَرَكَةِ غَيْرُ مُمْكِنٍ؛ لأَنَّ الأَوَّلَ مُتَحَرِّكٌ(٥).

وإِنْ تحركت(٦) وتحرّك ما قَبْلَهَا [بأيٍّ](٧)من الحَرَكَاتِ الثَّلاثِ فصارت لها تسعة أَحْوَالٍ: مضمومةٌ بعد ضمّة، ومفتوحةٌ ومَكْسُورَةٌ، ومفتوحةٌ كذلك، ومكسورةٌ كذلك؛ فإن انفتحت(٨) وانضم ما قبلها كـ(جُؤَن)(٩) أو انكسر كـ(مِئَر)(١٠)، أَبْدَلْتَهَا بعد الضَّمِّ واوًا وبعد الكَسْرِ ياءً؛ لأنهما من جِنْسِ الحركتين، ولا تَجْعَلْهُمَا بَيْنَ بَيْنَ، لأنّها إذا فَعَلْتَ بها ذلك قَرَّبْتَهَا من الألف، ولا يكون قبلها كسرةٌ ولا ضَمَّةٌ ، وهي في الأحوال السّبعة(١١)[مُخَفَّفَةٌ بَيْنَ بَيْنَ](١٢) كقولهم (سَئِمَ) و (سَأَلَ) و (لَؤُمَ) و (مَرَرْتُ بِعَبْدِ امِّك) و(هَـذَا عَبْدُ

(١)في الأصل: ياء.

(٢)ينظر: الكتاب ٥٤٧/٣، وشرح المفصل ١٠٨/٩،وشرح الشافية ٣٢/٣ فما بعدها، وارتشاف الضرب ٢٧٤/١.

(٣)تتمة يتضح بها الكلام.

(٤)في الأصل: ولئلا، بإقحام الواو.

(٥)ينظر: الكتاب٥٤٦/٣فما بعدها،وشرح المفصل١٩/٩،وشرح الشافية ٣٢/٣، و٤٠، وارتشاف الضرب ٢٧٥/١.

(٦)في الأصل: تحرّك.

(٧)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٨)في الأصل: انفتح.

(٩)الجُؤَنُ جمع جُؤْنَة وهي سَلّةٌ مستديرةٌ مُغَشَّاةٌ بالجِلْدِ تُوضع فيها الثّيابُ والطِّيبُ.

(١٠)المِئَرُ جمع مِئْرَة وهي العداوةُ.

(١١)في الأصل: التسعة، وما أثبته موافق لكلام الصرفيين في هذا الموضع.

(١٢)تتمة لازمة، وهي موافقة لما وقفتُ عليه في مصادري الصرفية.

اختَتك)[١].

وقَدْ أبْدَلوا من الهَمْزةِ الهاءَ[٢] في قولهم:(أَنَرْتُ الثَّوْبَ)[٣]، فقالوا:(هَنَرْتُ الثَّوْبَ)، وفي(أَرَقْتُ المَاءَ) ثلاثُ لُغَات[٤]: تقولُ: أَرَاقَ المَاءَ يُرِيقُهُ إرَاقَةً، وهو مُرِيقٌ، وماءٌ مُرَاقٌ؛ وتَقُول: هَرَاقَ المَاءَ يُهَرِيقُهُ ــ بفتح الهاء ــ، هِرَاقَةً، وأُهَرِقَ[٥] مَالٌ، وهو مُهَرِيقٌ، وماءٌ مُهَرَاقٌ؛ وتقول: أَهْرَاقَ المَاءَ يُهْرِيقُه ــ بسكون الهاء ــ، وأُهْرِقَ مَالٌ، وهو مُهْرِيقٌ، وماءٌ مُهْرَاقٌ؛ أَنْشَدَ الجَوْهَرِيّ[٦]:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ ... مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[٧]

وقالوا في (إِيَّاكَ):(هِيَّاكَ)، وأَنْشَدُوا:

فَهِيَّاكَ والأَمْرَ الّذي إنْ تَوَسَّعَتْ ... بَوَادِرُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ[٨]

وفي هَمْزَةِ (حَمْرَاءَ) وبَابِهَا خِلاَفٌ بين سِيبَوْيْهِ وأَبِي الحَسَنِ: فمذهبُ سيبويه[٩]: أنّ

---

(١)ينظر في هذا: شرح المفصل٩/١١١ فما بعدها،وشرح الشافية٣/٤٤فما بعدها،وارتشاف الضرب١/٢٧١، وقد بقي عليه الهمزة المكسورة بعد كسْر نحو (مُسْتَهْزِئِينَ)، وفي المسألة خلافٌ للأخفش؛ إذ يرى أن المضمومة المكسور ما قبلها، والمكسورة المضموم ما قبلها نحو (مُسْتَهْزِؤُون) و(سُئِل) تُقْلَبُ الأولى ياءً مَحْضَةً، والثانية واوًا محضةً، وتفصيل هذه المسألة وبسط الخلاف فيها في المصادر السابقة. ومعنى تسهيل الهمزة بين بين على ماذكر الرضيّ ((أن تأتي بها بين الهمزة وبين حرف حركتها،وتجعل الحركة التي عليها مختلسة سهلة بحيث تكون السّاكنة وإن لم تكنْها))شرح الشافية٣/٤٥.

(٢)ينظر: في إبدال الهمزة هاء: المنصف ٢/١٤٥، وشرح المفصل ١٠/٤٢، والممتع ١/٣٩٧، وشرح الشافية ٣/٢٢٢ فما بعدها.

(٣)أَنَرْتُ الثَّوبَ: إذا جعلت له علمًا.

(٤)ينظر: الصِّحاح ٤/١٥٦٩ فما بعدها (هرق) وفيه بعض اختلاف، وشرح ألفية ابن معطي/١٣٤٣.

(٥)في الأصل: هرق.

(٦)الصحاح ٦/٢٣٨٥ (سوا).

(٧) بلا نسبة في الصحاح في الموضع السابق نفسه، ورصف المباني/٣٧٢، ولسان العرب ١٤/٤١٤ (سوا).

(٨)البيت لطُفيل الغنويّ أو لمُضَرِّس بن ربعيّ في ديوان طُفيل/١٠٢، ولمضرّس بن ربعي في شرح شواهد الشافية/ ٤٧٦، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٥٥٢، والمحتسب ١/٤٠، والمنصف ٢/١٤٥، والإنصاف ١/٢١٥، وشرح المفصل ١٠/٤٢، والممتع ١/٣٩٧، وشرح الشافية ٣/٢٢٣.

(٩)الكتاب ٤/٢٤٠ وفيه: ((... كما أنّ الهَمْزَ بدلٌ من ألف (حَمْرَى))).

الهمزة بدلٌ من ألف التّأنيث الّتي في نَحْوِ (حُبْلَى) وقعت قبلَها ألفُ المَدِّ، فلم يمكن الجمعُ؛ لسكونهما، ولم يمكن الحَذْفُ للإخْلالِ، ولم يمكن قلبُ ألفِ المَدِّ؛ لزواله فَقُلِبَتْ ألفُ التَّأْنيث؛ لأنَّ حَرْفَ التَّأنيثِ يكونُ مُتحرِّكًا كالتّاء؛ ولأنّها طَرَفٌ[١]، واستُدِلَّ على ذلك بوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ إذَا قَصَرُوا جَاءُوا بِأَلِفٍ، كقولِ لَبِيد بنِ رَبِيعَةَ العَامِرِيِّ[٢]:

يَا رُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ

والثّاني: أَنَّهُمْ إذا جَمَعُوا جاءوا بالياء الصَّرِيحَةِ، قال الشَّاعرُ[٣]:

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَشْقَـــ ـــرَ يَغْتَالُ الصَّحَارِيَّا[٤]

فَلمَّا زَالَ بِاجْتِمَاعِ الأَلِفَيْنِ عَادَتِ الأَلِفُ.

وقال أبو الحَسَنِ[٥]: الهَمْزَةُ نفسُها عَلَمُ التَّأنيثِ، ولا دليل له في قولهم:(رَأَيْتُ حُبْلأً)؛ لأنَّ الهَمْزَةَ بدلُ الأَلِفِ، كما قالوا:(هُوَ يَضْرِبُهَأْ) بِالهَمْزِ.

وَقَدْ أَبْدَلُوا الهَمْزَةَ من الألف؛ كراهةَ التقاءِ السّاكنين،قالوا في شَابَّة:شَأَبَّةٌ،وفي دَابَّة: دَأَبَّةٌ.

وقَرَأَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ[٦]:﴿ولا الضَّأَلِّينَ﴾[٧]،وقرأعَمْرُو بنُعُبَيْدٍ[٨]:﴿إِنسٌ وَلَا جَأَنٌّ﴾[٩]؛

(١)في الأصل: ظرف.

(٢)ديوانه/٣٤٠، وورد منسوبًا له في مجالس ثعلب٢/٣٨١، والأغاني ١٥/٢٩٥، وأمالي المرتضى ١/١٩١، ومجمع الأمثال ٢/١٠٣، وخزانة الأدب ٩/٥٤٧، وبلا نسبة في المخصص ١٦/١٤، وهمع الهوامع ٤/١٧٤.

(٣)هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، في ديوانه/٧٤، وجاء منسوبًا له في سرّ صناعة الإعراب ١/٨٦، وشرح المفصل ٥/٥٨، والممتع ١/٣٣٠،وشرح شواهد الشافية/٩٥،وبلا نسبة في الإنصاف٢/٨١٦،والمقرب٢/١٦٢.

(٤)في الأصل: الصحاري، وما أثبته من جميع المصادر السابقة.

(٥)ينظر قوله في شرح ألفية ابن معطي/١٢٤٥.

(٦)هو الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العَنَزِيُّ البَصْرِيُّ،من صغار التابعين، مات سنة١٣١هـ.السير٦/١٥.

(٧)الفاتحة/٧،وانظر نسبة القراءة إليه في المحتسب ١/٤٦.

(٨)هو إمام المعتزلة أبو عثمان البصريّ، مات سنة ثلاث وقيل سنة أربع وأربعين ومائة. السير ٦/١٠٤ فما بعدها.

(٩)الرحمن/٣٩، ونسبة القراءة إليه في المحتسب ٢/٣٠٥.

وهذه الهمزةُ؛ مفتوحةٌ؛ لأنّ الألف هاهنا لا أصل لها في الحركة ففتحت الهمزةُ؛ لأنّ الفتحة من جِنْسِ الألفِ، أو لتُجنّس حركةَ ما قبلَها [فقالوا][(١)] في زَامّ: زَأَمّ[(٢)]، أنشد أبو سعيد قول الراجز:

يا عَجَبًا لَقَــدْ رَأَيْتُ عَجَبَا حمَــارَ قَبّــان يَسُوقُ أَرْنَبَا

خَاطِمَهَا زَأَمَّــهَا أَنْ تَذْهَبَا فَقُلْتُ: أَرْدِفْنِي فَقَالَ مَرْحَبَا[(٣)]

وقالوا في أَذَاهَا: أَذأَهَا[(٤)].

ثُمَّ الواوُ والياءُ إذا تَحرَّكَتَا وانْفَتَحَ ما قبلهما[(٥)] فَتْحًا؛ لازِمًا قُلِبَتَا[(٦)] أَلِفًا؛ وذلك؛ لأنَّ حُرُوفَ اللّينِ من جِنْسِ الحَرَكَاتِ، فاسْتُثْقِلَت الحركةُ عليهما مع حَرَكَةِ ما قبلهما، ويَكُونَانِ /في ذلك أَصْلَيْنِ وزَائدَيْنِ، فالأَصْلاَن: عينانِ ولاَمَانِ، فالعينانِ كـ(قال) و(باع) أصلُهما: (قَوَلَ) و(بَيَعَ)؛ لأنّهما من القَوْلِ والبَيْعِ، و(بَابٌ) و(نَابٌ) أصلهما: (بَوَبٌ) و(نَيَبٌ)؛ لقولهم في الجمع: أبوابٌ وأَنْيَابٌ، واللاّمانِ نحو:(غزا) و(رَمَى) أصلهما: (غَزَوَ)، و(رَمَيَ)؛ لأنّهما من الغَزْوِ والرَّمْيِ و (عَصًا) و (رَحًى) ، أصلُهما : (عَصَوٌ)، و (رَحَيٌ) ، لقولهم : عَصَوَانِ ورَحَيَانِ. [٣٣٩/ب]

والياء الزائدة في نحو (سَلْقَى)[(٧)] أصلُه (سَلْقَيَ) كـ(دَحْرَجَ)؛ لقولهم: سَلْقَيْتُ، والواوُ

---

(١)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٢)في الأصل: رام رام.

(٣)الرجز مما صنعته العرب على لسان البهائم، والأبيات بتمامها غير منسوبة في شرح الشافية ٢٤٨/٢، ولسان العرب ٢٧٢/١٢ (زمم)، وشرح شواهد الشافية/١٦٧، والثلاثة الأُوَلُ في تهذيب اللغة ١٩٧/٩ (قبن)، والخصائص ١٤٨/٣، والممتع في التصريف ٣٢١/١. وحمارُ قَبّان: دابّة صغيرة لازقة بالأرض، ذات قوائم كثيرة، وزامّها: أي وضع في أنفها الزّمام وهو حبْلٌ يُجعل في أنف الناقة لتُقاد.

(٤)في الأصل: اداها ادها، وانظر في إبدال الهمزة من الألف: سر صناعة الإعراب ٨٢/١ فما بعدها، وشرح المفصل ١٢/١٠ فما بعدها، والممتع ٣٢٠/١ فما بعدها، وشرح الشافية ٢٠٣/٣ فما بعدها.

(٥)في الأصل: قبلها.

(٦)في الأصل: قلبا.

(٧)في الأصل: سليقى.

الزّائدة هو أن تُسمّيَ رَجُلاً، بـ(حُبْلَوِيٌّ) وتُرَخِّمَهُ في قول من يقولُ:(ياحَارُ) بالضّم فتقول: ياحُبْلَى، فتقلب الواو ألفًا، وقولنا:(فتحًا لازمًا) احترازٌ عن قولهم: دَعَوَاتٌ وظَبَيَاتٌ في جمع دَعْوةٍ وظَبْيةٍ؛ فإنّ الوَاوَ والياءَ يَصِحّان؛ لأنّ حركةَ العينِ عارضةٌ و(خَوَنَةٌ)[1] صَحَّتِ الواوُ فيه، إمّا تنبيهًا على الأصلِ في مثل (سَادَة)، و(بَاعَة)، وإمّا تشبيهًا لتاء التأنيث بألفه فقالوا: خَوَنَةٌ؛ كما قالوا: صَوَرَى وحَيَدَى[2]، وأمّا (مَيَلٌ)[3] فَصَحّتِ الياءُ فيه للتّنبيه على أنه إذا أُسْنِدَ (غزا) و(رَمَى) إلى ضمير الاثنين صَحّتا، فقلت: غَزَوَا[4] ورَمَيَا؛ لأنّ إعلالَهما[5] يُفْضِي إلى حَذْفِ الألفين، فتصير غَزَى ورَمَى فيلتبس بفعل الواحد[6].

وإِذَا سَكَنَتِ الوَاوُ وانْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا قُلِبَتْ يَاءً، وذلك إذا كانت فاءً أو عينًا أو لامًا نحو(مِيزَان) أصلُه(مِوْزَانٌ) فأُبدلت ياءً من جِنْسِ الحركةِ قبلَها، فإذا زالت الحركة عادت؛ تقول في التحقير: مُوَيْزِينٌ، وفي الجمع: مَوَازِينُ، والعينُ نحوُ(رِيحٍ) [و][7] (قِيلَ) أصلُه: رِوْحٌ، وقول ــ بالضّمّ[8]ــ من (رِوَاحٍ)، و(القَوْلِ)؛ فإذا زالت هذه الصّيغة عادت، كقولك: رُوَيْحة وقُوَيل واللاّم نَحْوُ:(دَاعٍ) و(غَازٍ) أصلُه: دَاعِوٌ وغَازِوٌ، لأنّه من دَعَوْتُ وغَزَوْتُ فإذا نصبت قلت: رأيتُ داعيًا، أو ثُنِّيَ كـ(دَاعِيَيْنِ)، أو أُنِّثَ كـ(دَاعِيَة) لم تعد الواو؛ لأنّ هذا كُلَّهُ عارضٌ"[9].

---

(١) في الأصل: حونة.

(٢) صَوَرَى: اسم موضع، أو ماء قرب المدينة، كذا قال ياقوت في معجم البلدان ٤٣٢/٣، والحَيَدَى هو الكثير الحيد عن الشيء.

(٣) المَيَلُ ــ بالتّحريك ــ ما كان خِلْقَةً،تقول:رَجُلٌ أمْيَلُ العاتق في عنقه مَيَلٌ،وقد يكون في البناء تقول في الحائط مَيَلٌ.

(٤) في الأصل: غزيا.

(٥) في الأصل: إعمالهما.

(٦) ينظر: في قلب الواو والياء ألفًا إذا تحركتا وانفتح ماقبلها: الكتاب ٢٣٨/٤، والأصول ٢٤٦/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٨١٦/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٦/١٠ فما بعدها.

(٧) تتمة يقتضيها السياق.

(٨) في الأصل: الضم، ولعلّ مراده أن الفعل لمّا بني للمجهول أصبح على هذه الصورة ثم نقلت حركة العين إلى الفاء فأصبح: قِوْل،ولهذا قُلِبَ، والعلم عند الله تعالى.

(٩) ينظر في قلب الواو إذا سكنت وانكسر ما قبلها : التبصرة والتذكرة ٨٢٢/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ٢١/١٠ فما بعدها.

وإذا اعتَلَّت الواوُ والياءُ في فعْلٍ[١] تَقلبها ألفًا، نحو(باع) [وقال][٢].

فإنّ اعتلتا في اسم الفاعِلِ أَبْدَلْتَ منهما[٣] الهمزة، وذلك في اسم [الفاعل][٤]: بَائع، وقَائل، وتصحيح الياء لَحْنٌ؛ ومَنْ خَفَّفَ الهمزةَ جعلها بَيْنَ بَيْنَ، والصّنيعُ في ذلك أنّ الواوَ والياء أُبدلتا[٥] ألفًا لأنّهما مجاورتان للطَّرَفِ، والألفُ الّتي قبلَها زائدةٌ، فكأن الفتحة قبلهما ثم أُبدلتا همزتين من بعد أن أُبدلتا ألفين، فصار لفظه كلفظ (بائع) وتصحيحُ الياء خطأٌ، وقد أُولِعَتْ بذلك العَامَّةُ واللُّحان من القُرّاء؛ فإن صَحَّتِ العَيْنُ في الماضي صَحَّت في اسم الفَاعِل تقولُ: عَوِرَ فهو عَاوِرٌ وصَيِدَ، فهو صَايِدٌ بواو وياء خالصتين[٦].

والأبنيةُ الخَمْسَةُ الّتي ثالثها حَرْفُ لين إذا لحقتها[٧] تاءُ التّأنيث كُسِّرَتْ على فَعَائِلَ[٨] بإبْدَالِ حَرْفِ اللّينِ همزةً، وذلك نحوُ: (حَمَائِم) و(رَبَائِب) و(رَسَائِل) و(صَحَائِفَ) و(تَنَائفَ)، وتصحيح الياء خطأٌ، ومَنْ خَفَّفَ الهمزةَ جعلَها بَيْنَ بَيْنَ، وإنَّمَا وجَبَ الإبدالُ؛ لأنّ حُرُوفَ اللّين زائدةٌ ساكنةٌ، ولا أصلَ لها في الحركة تُرَدُّ إليه، والأصلُ في ذلك الألف نحوُ: (رِسَالَة) فَلَمَّا[٩] جمعها وقعتْ ألفُ الجَمْعِ قَبْلَ أَلِفِهَا، فَأَبْدَلْتَ من الألف الثّانية همزةً؛ لِقُرْبِهَا من الطَّرَفِ، ولَمْ تَحْذِفْ إحداهما لِئَلاَّ يَخْتَلَّ بِنَاءُ الجَمْعِ، وحُمِلَتِ الواوُ والياءُ عليها مع إمكان حركتها[١٠].

---

(١)في الأصل: فعيل.

(٢)تتمة يقتضيها السياق.

(٣)في الأصل: بينهما.

(٤)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٥)في الأصل: أبدلا، في الموضعين وهو جائز غير أن السياق يقتضي ما أثبته.

(٦)ينظر: المنصف ٣٣٠/١ فما بعدها، وشرح المفصل ١٠/١٠، والممتع ٣٢٧/١ فما بعدها، وشرح ألفية ابن معطي/ ١٣٥١.

(٧)في الأصل: لحقها.

(٨)في الأصل: فعليل.

(٩)في الأصل: لما.

(١٠)ينظر: الأصول ٢٤٦/٣، والمنصف ٣٢٦/١ فما بعدها، والممتع ٣٢٦/١، ٣٤٠، ٣٤٣، وشرح ألفية ابن معطي/١٣٥١.

وأمَّا مَفْعَلَةٌ كـ(مَقَامَة)و(مَهَابَة) ومَفْعُلَةٌ كـ(مَعُونَة)[١]ومَفْعِلَةٌ كـ(مَعِيشَة)، والأَصْلُ: في عيناهن الحَرَكَةُ، وإنما أُعْلِلْنَ بالألف فكأن الإبدالَ[٢] جاء على المُضَارِعِ؛ والأَصْلُ: مَقْوَمَةٌ، ومَهْيَبَةٌ،ومَعْوُنَةٌ، ومَعْيِشَةٌ، فإذا جمعتهنّ وَقَعَتْ العيناتُ بعد ألف التّكْسيرِ فَحُرِّكَتْ مُصَحَّحَات؛ لزوال مُوازَنَتِهِنَّ الفِعْلَ المُضَارِعَ فتقولُ: مَقَاوِمُ، ومَهَايِبُ، ومَعَاوِنُ، ومَعَايِشُ /بواوٍ وياءٍ صَحِيحَيْنِ[٣]. [٣٤٠/أ]

وفيما قرأ به السَّبْعَةُ الإجماعُ على تَصْحِيح ياء ﴿مَعَايِشَ﴾[٤] وقال الأخطلُ[٥]:

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ مَقَاوِمَ لَمْ يَكُنْ   جَرِيرٌ ولاَ مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

وقد رُوِيَ عن نافع[٦] أنّه هَمَزَ ﴿مَعَايِشَ﴾ وهو شَاذٌّ جدًّا، وغَدَرَ به[٧] أَنَّهُ شَبَّهَ اليَاءَ في مَعِيشَة بياء صَحِيفَة حيثُ سَكَنَتْ[٨] وانكسر ما قبلَها، وأَقَلُّ شذوذًا[٩] مُصِيبَةٌ ومَصَائِبُ، وأصلُه: مَصَاوِبُ، وبيانُ قِلَّةِ شُذُوذِهِ أَنَّ الوَاوَ إذا كانت أَوَّلاً مَكْسُورةً تُهْمَزُ؛ كقولهم في وِشَاحٍ: إِشَاحٌ [والياءُ][١٠] لو انكسرت أَوْلاً لم تُهْمَزْ، ولم يُسْمَعِ الهَمْزُ في غَيْرِ هذين[١١].

---

(١)في الأصل: مَعَاونة.

(٢)في الأصل: مكان فالابدال، تحريف لا وجه له.

(٣)تنظر هذه المسألة في: الكتاب ٣٥٦/٤ فما بعدها، والمنصف ٣٠٦/١ فما بعدها، وشرح المفصل ٩٦/١٠ فما بعدها، والممتع ٥٠٧/٢فما بعدها، وشرح الشافية ١٣٤/٣.

(٤)الأعراف/١٠، والحجر/٢٠.

(٥)ديوانه/٢٣٣، وحماسة البحتري/٢١٢، والخصائص ١٤٥/٣، وشرح المفصل ٩٠/١٠،وفي المقتضب ١٢٢/١ نسبته إلى الفرزدق،وبلا نسبة في المنصف ٣٠٦/١.

(٦)هذه روايةُ خَارِجَةَ، كما ذكر ذلك ابن مُجاهد في السبعة/٢٧٨، والأصبهانيُّ في المبسوط/٢٠٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٧١/٤، وفي المبسوط والبحر نسبتها إليه وإلى غيره.

(٧)في الأصل: وعدرته.

(٨)في الأصل: مكنت.

(٩)في الأصل: شذوذ، وهو خطأ بيّنٌ.

(١٠)تكملة يقتضيها السياق.

(١١)يُريدُ: (مَعَائش) و(مصائبَ)، وذكر ابن جني في الخصائص ١٤٤/٣ فما بعدها، أنّه قد جاء في شعر الطِّرِمّاح (مَزَائِدُ) جمع مزادة، وصوابها مَزَايِدُ، وقالوا ــ أيضًا ــ : منارة ومنَائِرُ، وصوابها: مَنَاوِرُ.

وإذا كانت الواو و[الياء] طَرَفًا[١] وقبلها ألفٌ صار اللّفظُ بهما إلى الهَمْزِ، وذلك نحوُ (كِسَاءٍ) و(رِدَاءٍ)، فأصلُ كِسَاءٍ: كِسَاوٌ؛ لأنه من الكُسْوَةِ، وأصْلُ (رِدَاءٍ): (رِدَايٌ) من قولهم: حَسَنُ الرِّدْيَةِ؛ وقد اختُلِفَ في إعْلالِهَا فقال حُذَّاقُ البَصْرِيِّينَ[٢]: أَبْدَلْتَ من الوَاوِ واليَاءِ أَلِفًا حَمْلاً على بَاب (عَصًا (ورَحًى)؛ لأنّ الألفَ الّتي قبلَها زائدةٌ، فصارت الفتحةُ كأنّها قبلهما، ثُمَّ أَبْدَلْتَ من الألف هَمْزَةً؛ لأنّ اجتماع أَلِفَيْنِ غيرُ مُمْكِنٍ، وحَذْفُ إحداهما مُخلٌّ بالبِنَاءِ، وكانت الهمزةُ أَوْلَى؛ لأنّها من مَخْرَجِ الألف، فإنْ دَخَلَ تاءُ التَّأْنيثِ أو أَلِفُ التَّثْنيَةِ أو يَاؤُهَا، بَقِيَ القَلْبُ على حَالِه؛ لأنّ هذه الزوائدَ منفصلةٌ، تقول: دَعَّاءَةٌ، وسَقَّاءَةٌ، وكِسَاءَان،ورِدَاءَان وقد صَحّحوا تاء التأنيث[٣]، كما قالوا: شَقَاوَةٌ وعِنَايَةٌ ونِهَايَةٌ ورِعَايَةٌ، وأمثالاً له؛ والعِلَّةُ فيه أَنَّهُم بَنَوْا الكَلِمَةَ على التَّاءِ[٤]، وحقيقةُ هذا اللَّفْظِ أَنَّهُمْ لم يبنوها على مُذكَّرٍ، ويُبَيِّنُ لك ذلك ما تَعَاقَبَ فيه الإعلالُ[٥] والصِّحَّةُ؛ قالوا: عَبَايَةٌ وعَظَايَةٌ، وعَبَاءَةٌ وعَظَاءَةٌ[٦]؛ فالأوّلُ غيرُ مَبْنِيٍّ على الجَمْعِ، والثاني مَبْنِيٌّ عليه؛ فلذلك أُعِلَّ، وشَذَّ من التَّصْحيحِ [مع][٧] حرف التثنية: شَدَدْتُهُ بِثِنَايَيْنِ[٨] وهَمَا طَرَفُ الحَبْلِ، وكان القياسُ: بثناءَيْنِ بالهَمْزِ، ولكنّه بُنِيَ على التّثنية كما بُنِيَ (شَقَاوَةٌ)على التَّأْنيثِ بالتّاءِ[٩]، وقد ذكرت (مِذْرَوَيْنِ)[١٠] في التثنية، وليس لها من نظير.

---

(١)في الأصل: ظرفًا.

(٢)ينظر: المنصف ١٣٧/٢ فما بعدها، والممتع ٥٤٧/٢، وشرح الشافية ١٧٣/٣ فما بعدها، والكلام فيهن بالمعنى فقط ـــ ولم يذكروا غير هذا الرأي، وانظر شرح ألفية ابن معطي/١٣٥٣، وفيه ذكر الرأي الآخر وهو أنه أبدل منهما همزة من أول وهلة؛ لمّا وقعا طرفًا بعد ألف زائدة.

(٣)في الأصل: التاء التأنيث.

(٤)في الأصل: الياء.

(٥)في الأصل: الإعدال.

(٦)العَظَاءَةُ والعَظَايَةُ: دُوَيْبَّةٌ أكبرُ من الوَزَغَةِ.

(٧)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٨)في الأصل: بثناين.

(٩)ينظر في هذه المسألة: المنصف ١٣٧/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ١٠٧/١٠ فما بعدها، والممتع ٣٢٦/١ فما بعدها، وشرح الشافية ١٧٣/٣ فما بعدها، والمساعد ٨٨/٤ فما بعدها.

(١٠)القسم الأول ص٨٢٣، والمِذْرَوَانِ: فَوْدَا الرّأس، وهما طَرَفا الأَلْيَتَيْنِ وقد جاءت في الأصل غير معجمة.

وإذا انْضمّت الواوُ ضَمًّا لازمًا وكانت أصْلاً جَازَ هَمْزُهَا فاءً كَانَتْ أو عينًا؛ فالفاءُ نحوُ: ﴿أُقِّتَتْ﴾[١] أصلُه: وُقِّتَتْ؛ لأنّه من الوَقْتِ، ولَمْ يَقْرَأْهُ بالواو إلاّ أبو عَمْرٍو[٢]، والعَيْنُ نَحْوُ (أَثْؤُبٍ) جَمْعُ ثَوْبٍ، قال الرّاجز[٣]:

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْؤُبَا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبَا

وأمَّا قُؤُوسٌ[٤] فهو جمعُ قَوْسٍ، وفي جمعها ثلاثُ لُغَاتٍ، هذه، وقِيَاسٌ كـ(حِيَاضٍ)، و(قُسِيٌّ) كـ(عُصِيٍّ)، فأمّا (أَحَدٌ) فأصله: وَحَدٌ من الوَحْدَةِ؛ فإن كانت الضَّمَّةُ غيرَ لاَزِمةٍ؛ كقولك: (اخْشَوُا اللّٰه) فلا[٥] تَهمِزْ، وإن كانت زائدةً كـ(التَّرهْوُلِ)[٦] لم همز؛ أما الأوّل فلأنّ الهمزةَ عارضةٌ، وأما الثاني فلأن الزّائد لا يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وأما الثّالث[٧] فلأنّهم استثقلوا أن يجيئوا[٨] بهمزة شديدة، وأَصْلُ جَوَازِ الهَمْزِ أنّ الواو بمنـزلة الضَّمَّتَيْنِ؛ فإذا ضُمَّت تَوَالَتْ في الحُكْمِ ثلاثُ ضَمَّاتٍ؛ فَفَرُّوا إلى الهمزة.

فإن كانت الواوُ أولاً مكسورةً كـ(وِشَاحٍ) فأبو عثمان[٩] يذهبُ إلى [أنّ][١٠] إبدالَها

---

(١)في الأصل: أتت، وهي جزء من الآية ١١ من سورة المرسلات.

(٢)ينظر: السبعة/٦٦٦، وقرأ بها من العشرة يعقوب ـ بخلاف عنه ـ، وقرأ أبو جعفر بالواو غير أنّه خفّف القاف. ينظر: المبسوط /٤٥٦،والنشر ٣٩٦/٢.

(٣)هو حُميد بن ثور الهلالي، في ديوانه/١٥، والرجز لمعروف بن عبد الرحمن في شرح أبيات سيبويه ٢٥٩/٢، والتنبيه والإيضاح ٤٨/١، ولأحدهما في شرح التصريح ٣٠١/٢، والمقاصد النحوية ٥٢٢/٤، والأول منهما بلا نسبة في الكتاب ٥٨٨/٣، والمقتضب ١٩٩/٢ ــ برواية (أثْوُبا) من غير همزٍ ــ والمنصف ٢٨٤/١، والنكت ١٠٠٣/٢، والممتع ٣٣٦/١، وقد مرّ تخريج البيت الأول مع بيت آخر ص٤٩.

(٤)وفيه سوى ما ذكر أقواس، وأقياس، ينظر: لسان العرب ١٨٥/٦ (قوس).

(٥)في الأصل: لا تهمز، بإسقاط الفاء.

(٦)في الأصل: كـ(القرول) تحريف، صوابه من شرح ألفية ابن معطي /١٣٥٥، والتَّرَهْوُلُ: مصدر ترهول، أي: اضطرب واسترخى.

(٧)كذا، ولم يتقدم ذكر لهذا الوجه الثالث، ولا ريب أنّ في الكلام سقطًا، وتمامه: وإن كانت مشدّدة لم تُهْمَز، كـ(التَّقَوُّلِ)، وانظر في هذا شرح الشافية ٧٨/٣.

(٨)في الأصل: يجوا.

(٩)المنصف ٢٢٨/١ فما بعدها، ونقل عنه ابن عصفور في الممتع ٣٣٣/١، عكس ذلك فجعل مذهبه الاقتصار على المسموع، وأبطل عليه مذهبه بالقياس والسماع.

(١٠)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

همزةً مُطّرِد فتقول: (إشَاح) فَنزَّلَ الكسرة[١] منـــزلة الضَّمَّةِ في الثّقَلِ؛ وأبو عُمَرَ الجَرْمِيُّ[٢] يذهبُ إلى قَصْرِ ذلك على المَسْمُوعِ؛ لأنّ الكسرة ليست من جِنْسِ الواوِ، ويَدُلُّ على قُوَّةِ قول أبي عُمَرَ إجماعُهم على تَصْحِيحِهَا إذا انكسرت حَشْوًا كـ(سَوِيقٍ) و(طَوِيلٍ)، وإن انفتحت لم تُبْدَلْ لِخفّةِ الفتحة،كـ(وَعَدَ) و(وَلَدَ) وشَذَّ (أَحَدٌ) و(أَنَاةٌ)[٣] وأصلهما: (وَحَدٌ) و(وَنَاةٌ)؛ لأنّهما من الوَحْدَةِ والوُنِيِّ[٤]؛ وهذا لا يُقاسُ[٥].

وقَدْ يُبْدِلُونَ من الوَاوِ تَاءً، وذلك على ضَرْبَيْنِ: مُطَّرِدٌ وغيرُ مُطَّرِدٍ؛ فالمُطَّرِدُ /في كُلِّ ما فاؤه وَاوٌ فإذا بَنَيْتَ منه[٦] افتعل مثل: (وَعَدَ) و(وَزَنَ)، تقول: اتّعَدَ واتّزَنَ، وأصلُه: اوتَعَدَ وَاوتَزَنَ، فأبدلوا[٧] الواو؛ لأنّهم لو أَقَرُّوهَا لَقُلِبَتْ في المَاضِي والمَصْدَرِ ياءً، وكذلك في الأَمْرِ وانْقَلَبَتْ في المُضَارِعِ ألفًا، وسَلِمَتْ في اسم الفاعل، فأبدلوا منها حَرْفًا أَجْلَدَ منها، وكانت التّاءُ أَوْلَى؛ لأنّ بعدَها تَاءُ (افْتَعَلَ) فأُدْغِمَتْ فيها، فَخَفَّ اللَّفْظُ، والياءُ عندهم بهذه المنـــزلة، يقولون من اليُسْرِ: اتَّسَرَ. [٣٤٠/ب]

وغيرُ المُطَّرِدِ ما عدا ذلك [نَحْوُ][٨] إبدالهم إيّاها تاءً قالوا: تَقْوَى،واتَّقَيْتُ[٩]، وتَقِيَّةٌ، وتَقِيٌّ وَتُقَاةٌ؛ وهذا كلُّه من الواو؛ لأنّه من وَقَيْتُ، وقالوا : تُرَاثٌ، وتُخمَةٌ، وتُكَأةٌ، فأبدلوها من الواو المضمومة، وقالوا: تَوْلَجٌ[١٠]، فأبدلوا من الواو [تاءً][١١]لاجتماع

---

(١)في الأصل: الهمزة.

(٢)ينظر: التذييل والتكميل٦/١٤٣ب، وقد ذكر أبو حيّان أنّه قد نقل عنه قياس ذلك.

(٣)في الأصل: أنات.

(٤)في الأصل: كلمة غير مقروءة لنقص الإعجام، والوُنِيُّ: الفُتُورُ.

(٥)ينظر في إبدال الواو همزة:الكتاب ٤/٣٣١، والمنصف ١/٢١٢ فما بعدها، و٢٢٨، ٢٣١، وشرح المفصل١٠/٨ فما بعدها، و١٣فما بعدها، والممتع ١/٣٣٢ فما بعدها، وشرح الشافية ٣/٧٦ فما بعدها.

(٦)في الأصل: منهما.

(٧)في الأصل: فانبروا.

(٨)تتمة يتضح بمثلها الكلام.

(٩)في الأصل: وتقيت.

(١٠)التَّوْلَجُ: كِنَاسُ الوَحْشِ، والمكان الذي تلج فيه، وأصلُه: وَوْلَجٌ من الوُلُوج.

(١١)تتمة لازمة.

الواوين[١]، وأمّا (بِنْتٌ) و(أُختٌ) ففي تائهما قولان: قال أبو الفتح[٢]: التاء فيهما[٣] بدلٌ من واو البُنوَّة والأُخُوَّة، وأصلُهما: بَنوَةٌ،وأخوَةٌ، كـ(شَجَرَة) فَحَذَفُوا تاءَ التّأنيث، وأَبْدَلُوا من الوَاوَيْنِ تَاءً، وغَيَّرُوا البِنَاءَ، ألحقوهما بـ(قُفْلٍ) و(جِذْعٍ) فإن صَغَّرْتَهُمَا أَعَدْتَ اللاّم، فقلت: بُنَيَّةٌ وأُخيَّةٌ.

وقال أبو سعيد[٤]: التّاء فيهما زائدةٌ ووزنُ بِنت: فِعْتٌ، ووزنُ أُخْتٍ: فُعْتٌ، وهما زائدتان للإلحاق ــ أيضًا ــ ولا يُقال إنَّها للتّأنيث، لِسُكُونِ ما قبلَها.

وتاءُ افْتَعَل تُبْدَلُ دَالاً، وطَاءً، وصادًا، وسينًا، وضادًا، فأبدلوها دالاً، إذا كان قبلها زاي كـ(ازْدَانَ) وهو افْتَعَلَ من الزّيْن، وأصلُه: ازْتَانَ، وذالاً[٥] كـ(اذَّكَرَ) وهو افْتَعَلَ من الذِّكْرِ، وأصلُه: اذْتَكَرَ، ودالاً[٦]، وذلك نحوُ: ادَّعَى في افْتَعَلَ من الدَّعْوَى، وأصلُه: ادْتعَى، وإنّما أبدلوها دالاً لتوافقهنّ في الجهر[٧] إذ التاء مهموسه، وإبدالُها طَاءً، إذا كَانَتْ قبلها صَادٌ[٨] كـ(اصْطَلَحَ) أو ضَادٌ كـ(اضْطَجَعَ) أو طاءٌ كـ(اطّلَبَ) أو ظاءٌ كـ(اظّلَمَ)، وأصلُ ذلك كله التّاء، وإنّما أبدلوها طَاءً لتوافقهن في الإطْبَاقِ، ولك أنْ تقولَ في (ازْدَانَ): ازَّانَ؛إذا أردت الإدغام، فتُبدل من الدال زايًا وتُدغم فيها زايًا[٩]، وليس لك أن تقول: ادّانَ؛ لأن الزّايَ صَفيريَّةٌ وتقولَ في (مُسْتَمَع) مُسَّمِعٌ؛ لأنّ السّين صفيريةٌ وتقول في (مُصْطَبِرٍ)[١٠]: مُصَّبِرٌ[١١]، فتبدل منها الصّادَ وتدغم فيها، ولا تقول (مُطَّبِرٌ)؛ لأنّ الصّادَ صفيريةٌ، وتقول في

---

(١)ينظر في إبدال الواو تاءً الكتاب٣٣١/٤ فما بعدها،والتبصرة والتذكرة٨٤٨/٢ فما بعدها،وشرح المفصل٣٦/١٠ فما بعدها، والممتع ٣٨٣/١ فما بعدها، وشرح الشافية ٨٠/٣ فما بعدها.

(٢)سر صناعة الإعراب ١٤٩/١.

(٣)في الأصل: منهما.

(٤)شرح كتاب سيبويه ٥/ل ١٩٩أ.

(٥)في الأصل: ذال، وهو خطأ.

(٦)في الأصل: دال، وهو خطأ.

(٧)في الأصل: إذا.

(٨)في الأصل: طاء.

(٩)في الأصل: زاي، وهو خطأ.

(١٠)في الأصل: مضطبر، تصحيف.

(١١)في الأصل: مضتبر، وهو تصحيف أيضًا.

(مُضْطَجِع): (مُضَّجِعٌ)، فَتُبْدِلُ منها الضّادَ وتُدْغِمُ فيها، ولا تقول: مُطَّجِعٌ؛ لأنّ الضّاد مستطيلةٌ ومنهم من يقول: مُلْطَجِعٌ، فيبدل من الضّاد اللاّمَ؛ لأنّهُمَا من مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، ولك في (مُظْطَلِم)[١] ثلاثة أوجُه: أحدُها: هذا، وهو الأَصْلُ؛ والثّاني: (مُظَّلِمٌ) فتبدل من الطّاء ظاءً وتُدْغِمُ؛ والثّالث: (مُطَّلِمٌ) فتبدل من الظّاء طَاءً؛ قال زُهير[٢] يمدح هَرِمَ[٣] بن سنان المُرِّيَّ:

هُوَ الجَوَادُ الّذي يُعْطيكَ نَائِلَهُ عفْوًا ويُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ

بالوُجوه الثّلاثة، وقد رُوي[٤] (فَيَنْظَلِمُ).

وشبّهو المُنْفصلَ بالمُتّصِلِ[٥] في الإبدل به، فقالوا في (فُزْتُ):فُزْدُ، وفي (عَدَدْتُهُ) و(نَقَدْتُهُ): عَدَدُّهُ، ونَقَدُّهُ[٦]، كما قالوا: ازْدَانَ، وادَّعَى، وقالوا: فَحصْطُ بِرِجْلِي وحِصْطُ[٧]، وأصلُهما فَحَصْتُ وحِصْتُ[٨]؛ وهذا يدلّ على أنّ الفَاعِلَ يجري مَجْرَى الجُزْءِ من الفِعْلِ[٩].

وأمّا النّونُ التي قبل الباء[١٠] فلا تَخلو من أن تكون مُتَحَرِّكَةً أو ساكنةً، فإن تَحَرَّكَتْ كـ(شَنَبٍ) و(حَنَبٍ)[١١]و(عِنَبٍ)لَمْ تُقْلَبْ لِحَجْزِ الحَرَكَةِ، وإنْ سَكَنَتْ كـ(شَنْبَاءَ)

(١)في الأصل: مُظّلم.

(٢)ديوانه /١٥٢،وجاء منسوبًا له في الكتاب ٤٦٨/٤،وشرح أبيات سيبويه ٢٦٥/٢،وسر صناعة الإعراب ٢١٩/١، وشرح المفصل ٤٧/١٠،وشرح التصريح ٣٩١/٢، وبلا نسبة في الخصائص ١٤١/٢، وأوضح المسالك ٣٩٩/٤،وقد مرّ تخريجه مع بيت آخرص٤٥٨.

(٣)في الأصل: هود.

(٤)شرح المفصل٤٧/١.

(٥)في الأصل: المتصل بالمنفصل، والسياق يقتضي ما أثبته.

(٦)في الأصل: نقدوه.

(٧)في الأصل: محصط رحلي وخطت.

(٨)في الأصل: خطت.

(٩)ينظر: الكتاب ٢٣٩/٤ فما بعدها، والأصول ٢٧١/٣ فما بعدها، والتبصرة والتذكرة ٨٥٥/٢ فما بعدها، وشرح المفصل ٤٧/١٠ فما بعدها، والممتع ٣٦٠/١ فما بعدها، مع ملاحظة أن الإبدال مطردٌ في المتصل، شاذ في المنفصل.

(١٠)في الأصل: الفاء.

(١١)الشَّنَبُ: ماءٌ ورقَةٌ وبَرْدٌ وعذوبةٌ في الأسنان، والحَنَبُ: اعوجاج السّاقين.

و(عَنْبَرٍ) أبدلوا منها الميمَ؛ لأنّ الباء من بين الشّفَتَيْنِ والميم موافقتُها في المَخْرَجِ، وهي موافقةٌ الميم في الغُنَّةِ؛ فلو نَطَقُوا بالنُّون ساكنةً قبل الباءِ ثَقُلَ اللّفظُ، والتّنوينُ كالنّونِ، يُقْرَأُ (سَمِيعٌ بَصِيرٌ) بالميمِ كــ(عَنْبَرٍ)(١).

وإذا وقفوا على اليَاءِ المُشَدَّدَةِ فبعض العرب يُبْدِلُ منها الجيمَ، فيقولون: في (سَعْدِيٌّ): سَعْدِجْ؛ قال أبو عمرو(٢): قلت لأعرابي من حَنْظَلَةَ: /مِمَّنْ أَنْتَ؟، فقال: فُقَيْمِجّ، فقلتُ: [٣٤١/أ] من أَيِّهِمْ؟، قال: مَرِّجّ؛ يُريد: (فُقَيْمِيٌّ) و(مَرِّيٌّ).

وإنما فعلوا ذلك لأنّ الياء قريبة من الألِفِ لَفظًا ومَخْرَجًا، والوقف بتخفيفها(٣) والجيم أظهرُ منها؛ وقَدْ أُجْرِيَ الوَصْلُ مُجْرَى الوَقْفِ في الإِبْدَالِ؛ لأنّ الفَاصِلَ بينهما زمَانٌ يسيرٌ(٤)؛ قال الرَّاجِزُ:

خَـــالي عُوَيْفٌ وأَبُو عَلِجِّ ... المُطْعِمَانِ اللّحْـــمَ بِالْعَشِجِّ
وبِالْغَـــدَاةِ كُـــتَلَ البَـــرْنِجِّ ... يَقْطَعُ بالـــوَدِّ وبالصِّيصِجِّ(٥)

يُرِيدُ الصِّيصِيَّ، وهو القَرْنُ الّذي يُقْطَعُ به التّمْرُ.

وحكى الجَوْهَرِيُّ(٦): أنّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يُبْدِلُ من الياء السَّاكنة الرّابعة بعد العين في الوقف جيمًا، فيقولُ: هذا خَرَجَ مَعِجْ، ورَاعِجّ؛ يريد: رَاعِيَّ ومَعِي(٧)، ومُسَمَّى العَجْعَجَةِ(٨) مأخوذٌ من هذا.

---

(١)ينظر: الكتاب ٢٤٠/٤، والأصول ٢٧٣/٣، والتبصرة والتذكرة ٨٦٠/٢،والممتع ٣٩١/١ فما بعدها.

(٢)قوله في أمالي القالي ٧٧/٢، وشرح المفصل ٥٠/١٠، والممتع ٣٥٣/١، والمساعد ٢٣٢/٤.

(٣)في الأصل: بتحقيقها.

(٤)ينظر في إبدال الياء المشددة جيمًا: الكتاب ١٨٢/٤، والتبصرة والتذكرة ٨٦٥/٢ فما بعدها، وشرح المفصل، والممتع والمساعد في المواضع السابقة.

(٥)الرجز بتمامه بلا نسبة في أمالي القالي ٧٧/٢، وشرح المفصل ٥٠/١٠،ولسان العرب ٣٢٠/٢ (عجج)، وشرح شواهد الشافية /٢١٢، والثّلاثة الأُوَلُ في الكتاب ١٨٢/٤، والأصول ٢٧٤/٣، والصّاحبي/٣٧،والتبصرة والتذكرة ٨٦٥/٢، والنكت ١١٠٨/٢، والممتع ٣٥٣/١،بلا نسبة ــ أيضًا ــ مع خلاف يسير جدًّا في الرواية فيما تقدم من مصادر، والوَدّ: الوَتِدُ، والبرنيّ: ضَرْبٌ من التّمْرِ.

(٦)ينظر: الصّحاح ٣٣٨/١، وليس فيه: يبدلون من الياء الساكنة الرابعة.

(٧)في الأصل: داعجّ وداعيّ، وما أثبته من الصحاح.

(٨)في الأصل: الجعجعة بتقديم الجيمين على العينين والمشهور نسبتها إلى قُضَاعَةَ كما في الصحاح في الموضع السابق.

قال ابن هشام [١] ـــ رحمه الله ـــ : أخذ ابنُ دُرَيْدٍ مَعْنَى البَيْت من قَوْل مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ[٢]:

وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً ... وَرُزْءًا بِزَوَّارِ القَرَائِبِ أَخْضَعَا

وَلاَ فَرِحٍ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغَبْطَةٍ ... وَلاَ جَزِعٍ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَجْزَعَا

ومثلُه قول مرداس بن حُصين[٣]:

وَلاَ فَــرِحٌ بِخَيْرٍ إِنْ أَتَــاهُ ... وَلاَ جَزِعٌ مِنَ الحَدَثَانِ لاَعِ[٤]

الجَزِعُ ـــ بفتح الجيم، وكسر الزّاي ـــ: الخَائِفُ.

والجَزْعُ ـــ بإسكان الزاي ـــ: القَطْعُ، يُقَالَ: جَزَعْتُ الوَادِيَ: إِذَا قَطَعْتَهُ، وجِزْعُ الوادي مُنْعَطَفُهُ، وفي الحديث: ((فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إلى غُنَيْمَةٍ فَتَجَزَّعُوهَا))[٥] أي: اقْتَسَمُوهَا، وأصلُه من الجَزْعِ، وهو القَطْعُ.

وهذا آخرُه؛ واللهُ ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ أَعْلَمُ!

---

(١)شرح المقصورة/٤٧٤.

(٢)ديوانه/١١٥ فما بعدها، وشرح المقصورة في الموضع السابق.

(٣)البيت له في نوادر اللغة لأبي زيد/٦، وشرح المقصورة لابن هشام في الموضع السابق ، ولسان العرب ٣٢٨/٨ (لوع)، وتاج العروس ١٧٥/٢٢ (لوع).

(٤)في الأصل: لاهي، وما أثبته من جميع المصادر السابقة.

(٥)رواه البخاري في كتاب الأضاحي،باب (٤) ٦/١٠ ـــ فتح ـــ رقم (٥٥٤٩)،ومسلم في كتاب الأضاحي،باب(١) ١٥٥٤/٣ فما بعدها رقم (١٩٦٢).

قال مؤلِّفه : هذا ما وفّق اللهُ الكريم له، ومنّ به ويسّر تحصيلَه من الكلام على مقصورة الشّيخ أبي بكر مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بن دُرَيْدٍ الأَزْدِيِّ ـ رحمه الله تعالى ـ.

اللَّهُمّ إنّي أسأَلُك يا مَنْ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، والمُكَوِّنُ لكُلِّ شَيْءٍ، والكَائِنُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ونَبِيِّكَ ورَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ على أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وعلى آله وأَصْحَابِهِ والتَّابِعِينَ بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ.

وأناشدُ اللهَ امْرَأً ذا دِيَانَةٍ ومُرُوءةٍ نظر إليه بعينِ مُعْتَقِدٍ، لا مُنْتَقِدٍ، نَظَرَ أُولي النُّهَى، وأَصْلَحَ مِنْهُ مَا وَهَى؛ فقد قال بعضُ الحكماء: (مَنْ صَنَّفَ فقد استُهْدِفَ؛ فإن أَحْسَنَ فقد اسْتَعْطَفَ، وإن أَسَاءَ فقد اسْتَقْذَفَ)؛ فَإنَّ فِطْرَةَ الإِنْسَانِ مَبْنِيَّةٌ على النُّقْصَانِ، إنْ أَصَابَ في مَعْنًى أخْطَأَ في غيره، وإن كَمُلَ مِنْ وَجْهٍ نَقْصَ مِنْ آخَرَ؛ فالكمالُ لِخَالِقِ الأَشْيَاءِ، الّذي لاَ تَخْفَى عليه خافيةٌ في الأَرْضِ ولا في السَّمَاءِ.

وقد أحسن الحريريُّ[1] ـ رحمه الله ـ في قوله:

وَإنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلاَ فَجَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وعَلاَ

وكان الفراغُ من كتابة هذا الكتَابِ المُبَارَكِ: يَوْمَ الخميس: خامس عشر من[2]، شَهْرِ ربيعِ الأَوّل، سنةَ خَمْسٍ وتسْعينَ وتسْعمائَة، على يَدِ الفَقيرِ المُعْتَرِفِ بالعَجْزِ والتَّقْصِيرِ، أَقَلِّ عبادِ الله خَلْقًا، وأَحْوَجِهِمْ إليه مَغْفِرَةً ورحمةً: فَخْرِ الدِّينِ بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّدٍ الدَّيْسَطِيِّ؛ غَفَرَ اللهُ ـ تعالى ـ لَهُ ولِوَالِدَيْهِ، ولِمَالِكِهِ؛ ولجميعِ المُسْلِمِينَ، آمين، آمين،آمين،و الحمدُ للهِ وَحْدَهُ وصَلَّى اللهُ على مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ.

(١)ملحة الإعراب مع شرحها للحريري/٣٧٢.

(٢)في الأصل: خامس عشرين.